المرأة
بين إشراقات الإسلام
وافتراءات المنصّرين

ردّاً على كتاب القمص مرقس عزيز
"المرأة في اليهودية والمسيحيّة والإسلام"

سامي عامري

المرأة

بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصّرين

سامي عامري

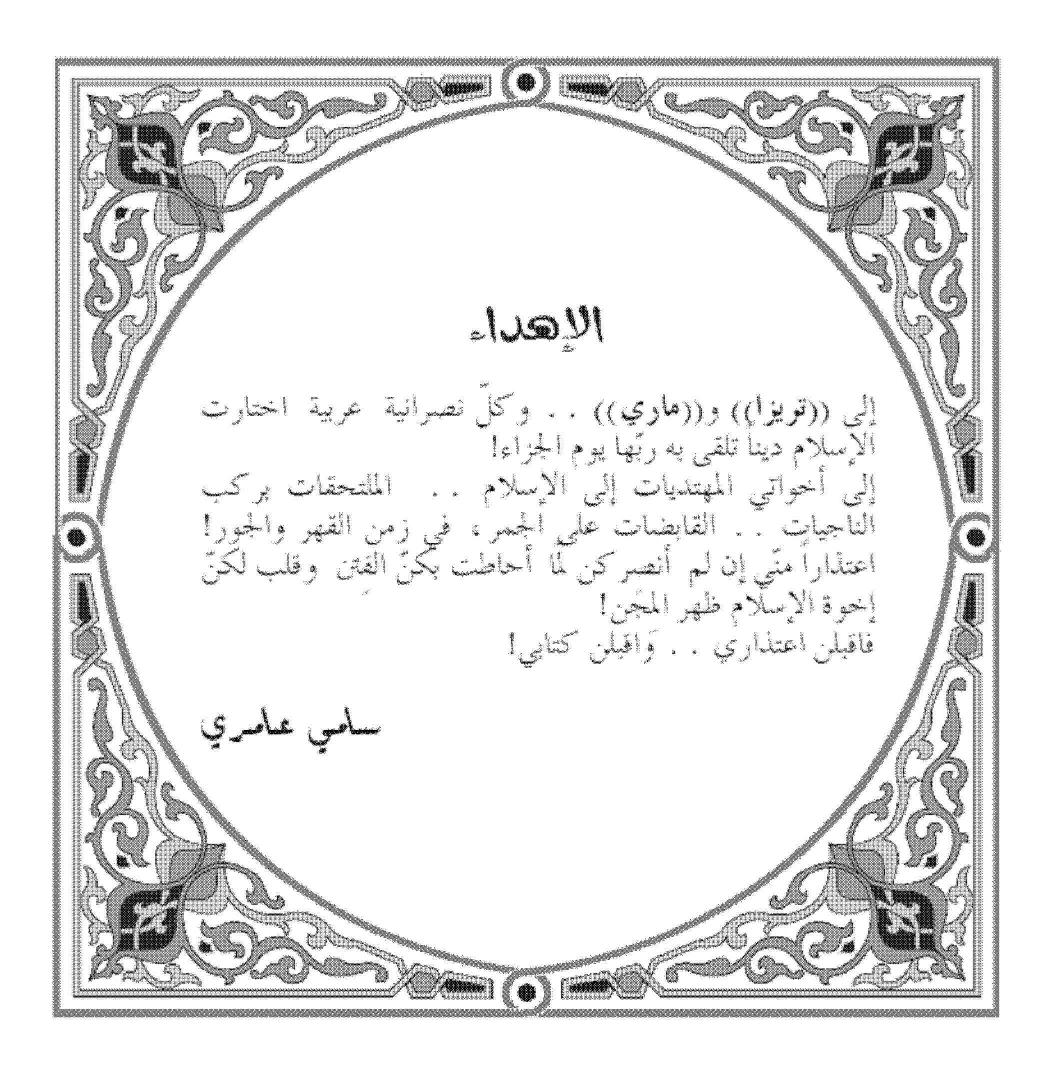







المرأة
بين إشراقات الإسلام
وافتراءات المنصرين





الإهداء

إلى ((**تريزا**)) و((**ماري**)) . . وكلّ نصرانية عربية اختارت الإسلام دينا تلقى به ربّها يوم الجزاء!

إلى أخواتي المهتديات إلى الإسلام . . الملتحقات بركب الناجيات . . القابضات على الجمر، في زمن القهر والجور!

اعتذاراً منّي إن لم أنصركن لما أحاطت بكنّ الفتن وقلب لكنّ إخوة الإسلام ظهر المجن!

فاقبلن اعتذاري . . واقبلن كتابي!

سامي عامري



الفهرس



تقريظ فضيلة الشيخ
د. محمد عبد المقصود

إنّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون} [آل عمران : ١٢٢] .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب : ٧٠،٧١].

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ..

إنّ عِظَم دور المرأة في الأسرة المسلمة، وما تمثّله من قيمة داخل المجتمع الإسلامي؛ ليفسّران لنا تركيز أعداء الاسلام المستمر على صدّ المرأة الموحدّة عن دينها وتشويه صورته في عينيها.

وقد تتابعت الكتب والمقالات المشوّهة للتصوّر الربانيّ الإسلامي لمقام المرأة ودورها في الحياة، وبلغ هذا التحريف والتزييف أبلغ مداه في كتاب نشره قمّص من الكنيسة المصريّة، لم يدّخر فيه جهدًا لتلفيق الأكاذيب والأباطيل صدًا منه عن دين الإسلام وشريعته، فكانت جولة جديدة من تدافع الحق والباطل.

وقد تصدّى لهذا القمّص، الأخ الباحث (سامي عامري) –وهو من المتخصصين في دراسات الأديان والاستشراق التنصيري– لردّه عن حمى الحقّ، كاشفًا عصمة الإسلام ممّا رُمي به من أباطيل، ومظهرًا ما في دين القمّص من منكرات تنسف القيمة العظيمة التي رضيها ربّ العالمين للنساء؛ كلّ ذلك بتفسير آيات القرآن الكريم بنفس سنيّ علمي، وتمييز صحيح الأحاديث من سقيمها على منهج المحدّثين، ومناقشة نصوص التوراة (العهد القديم) والإنجيل (العهد الجديد) في العبريّة واليونانيّة، وفي أشهر ترجماتهما: السريانية واللاتينيّة، مع تعقّب هذه النصوص أيضًا في

الترجمات الإنجليزيّة والفرنسيّة الحديثة. كما كشف معاني النصوص ضمن سياقاتها، واحتج بنقول كبار النقّاد الغربيين ممن سلّم لهم النصارى بالتخصّص الدقيق في هذه الأبحاث، وردّ كلّ اقتباس إلى مظانه من كتب ودوريات علميّة؛ فلم يذر للمنصّرين بابًا للردّ على ما جاء في الكتاب من حقائق.

وإنّ هذا الكتاب لحجّة على ما قرّره أئمتنا من قبل من أنّ أمّة الإسلام قد تهزم في عالم القوّة الماديّة وينالها سنان الظلم بالأذى، لكنّها منتصرة أبدًا في ميدان البيان باللسان حيث حجّة الوحي ظاهرة على الخلق.

وأسأل الله أن يجزي خيرًا الباحث الأخ (سامي عامري) على ما قدّم في هذا الكتاب من بحث علمي رصين، وعسى أن يلقى أجره الطيّب يوم لا ينفع المرء إلاّ ما قدّم.

ولله الأمر من قبل ومن بعد ..

تقريظ فضيلة الشيخ
د. موسى البسيط

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، ونصب لنا الدلالة على صحته برهانا مبينا، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقا يقينا، فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه، ولأنبيائه ورسله وملائكة قدسه، فبه اهتدى المهتدون، وإليه دعا الأنبياء والمرسلون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد له ولا ندّ له، ولا صاحبة له ولا ولد له، ولا كفو له، تعالى عن إفك المبطلين، وخَرْص الكذابين، وتقدّس عن شرك المشركين، وأباطيل الملحدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفوته من خلقه وخيرته من بريته، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، ابتعثه بخير ملّة وأحسن شرعة، وأظهر دلالة وأوضح حجة، وأبيَن برهان إلى جميع العالمين، إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، الذي بشّرت به الكتب السالفة، ضربت لنبوته البشائر من عهد آدم أبي البشر، إلى عهد المسيح ابن البشر. [صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين] وبعد:

فإن نور الله تعالى يبقى يسْطعُ ويتوهّجُ رغم محاولات الطمس والتشويه {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [سورة الصف آية(٨)].

وهذا الدين دين قوي؛ له من الخصائص ما يكفل له اندفاعاً عظيماً، وانتشاراً واسعاً، وجاذبية تخلب الألباب، دين واضح بيّن، يخاطب العقول الصحيحة ويوافق الفِطَر السليمة، ويكرّم الإنسان، ويحفظ للمرأة كيانها ويصون عرضها ويوفيها حقها ويراعي احتياجاتها؛ ويبلغ بها أعلى درجات الإحترام والتقدير.

إن محاولات الكيد للإسلام والنيْل منه تزداد كلما ازداد توهجه، وعلا ذكْره، وأقبل عليه أصحاب العقول المستنيرة، فيستنقذهم من الضلال ويأخذ بأيديهم إلى درب الهداية والرشاد .

ومسألة (المرأة في الإسلام) من المسائل التي تثار حولها الشبهات وتفتعل فيها الثغرات، فمن خلالها توجّه الطعون وتشوه الحقائق، وهذا الكتاب «المرأة بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصرين» من مختص في مقارنة الأديان ومعرفة كتب النصارى – جاء ليذّب عن هذا الدين، الذي ارتضاه الله للإنسانية جمعاء، وليبيّن الصورة الصحيحة للمرأة في ضوء المصادر الأصيلة، حيث نعمت المرأة بمكانة لم تحظ بمثلها في أي ديانة أخرى .

لقد ردّ المؤلف (الأستاذ سامي عامري) في هذا السفر العظيم على شبهات وأباطيل كثيرة، حُشدت حول المرأة ومكانتها في الإسلام، ردّ عليها بمنهجية علمية دقيقة، التزم فيها الموضوعية والنزاهة وإيراد الحجج والبراهين، ولقد رجع المؤلف إلى نصوص كتبهم التي يعتقدون أنها من عند الله !! وتوخّى أن يعود إلى نُسخ الكتب المعتمدة لديهم بلغاتها الأصلية كشفاً للتزوير في الترجمات، وحرصاً على الدقة في إيصال المعلومة، وإحقاقاً للحق ودحضاً للباطل وشبهاته، وقد أبان لنا المؤلف عن مدى الانحطاط الذي بلغته المرأة فيما يطرحه المنصرون من ضلالات زعموا فيها القداسة، فأبطل مزاعمهم وردّ على ترهاتهم.

إن هذا السفر العظيم ليُعدّ مرجعاً علمياً رصيناً؛ لا يستغني عنه باحث عن الحق، أو دارس في مقارنة الأديان، خاصة أنه حفل بقائمة متنوعة من المصادر والمراجع بشتى اللغات.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد المميز في ميزان حسنات الأستاذ سامي عامري، وأن تبقى كلماتُه نوراً يبدّد ظلام الضلالة والجهلش. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. موسى اسماعيل البسيط

أستاذ الحديث المشارك بجامعة القدس /فلسطين

تقريظ فضيلة الشيخ
فوزي السعيد

إنّ الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ باللَّهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون} [آل عمران : ١٢٢] .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء : ١] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب : ٧٠،٧١] .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار ..

إنّ من يعرف ما يتكلم به المنّصرون، ليتألم غاية التألم لما يوجّهونه إلى الله جلّ وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم، من الأذى بالكذب الشديد المفاجئ (بالإفك)، ثم يغلب عليه القهر والاستضعاف فلا يستطيع الدفع كما ينبغي، فيزداد الصدر ألمـًا، والقلب غيظًا علّه يستطيع أن يشفي به صدره، ويدفع به عن دينه، ويدفع به الفتن عن عوام المسلمين الذين لا يعلمون إفك وافتراء هؤلاء.

وفي ظل هذا الواقع البئيس قيّض الله تعالى برحمته من يدفع عن الحق بالحق، بالقلم وغيره، ومن ذلك هذا الكتاب القيّم (المرأة بين إشراقات الإسلام وافتراءات المنصّرين) للأخ الأستاذ (سامي عامري)، والذي جلّى فيه الحق بأسلوب علمي وأدبي سهل، يستوعبه العامة، وكل من اشتبه عليه الأمر وأراد معرفة الحق، أما المقلّد والمعاند المتعصب للباطل فله شأن آخر، ولقد منّ الله على الكاتب برزانه وتؤدة وصدر واسع يتسع لتلقي الإفك المبين ثم الانطلاق لدفعه ونسفه بحجج الحق الدامغة.

وإني لأنصح كل كاتب في هذا المجال أن يصدّر كتابه بأمرين :

الأمر الأوّل: أن يذكر شيئًا من إعجاز القرآن والسنة في ضوء المعارف الحديثة؛ حتى يتيقن القارئ أنّ محمدًا صلّى الله عليه وسلّم هو رسول الله حقًا؛ فتكون الهداية أسهل .

الأمر الثاني : ذكر شيء مما في كتب القوم (المقدس عندهم) ليكون القارئ على يقين أنها ليست من عند الله بما فيها من التناقضات (وما كان من عند الله لا يتناقض)، وبما فيها من كلام يعف ويستحيي المرء أن يتلفظ به في خلواته؛ كنشيد الأنشاد مثلا، فكيف تكون مقدسة من عند الله !! وبما فيها من تحريفات تتناقض مع المعارف الحديثة على طول الخط، وما كان من عند الله لا يتناقض مع حقائق الكون بحال؛ فيجد القارئ نفسه بين حق أبلج منزّل ممّن يعلم السر في السموات والأرض، وبين باطل لجلج كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .

وأتوجه بالدعاء للكاتب بأن يمدّه الله بمدده العظيم؛ ليستمر في القذف بالحق على الباطل فيدمغه، وأن يأجره على ذلك ويزيده علمًا، وزيادة حلم وأناة.

وصلى الله وسلم على رسوله وآل بيته وصحبه أجمعين.

تقريظ الداعية الإسلامي
فيصل عازر (نصرانيّ سابقًا)

الحمد لله الذي هداني لدعوة المرسلين، وسقاني من معين الهدى الثرّ والمنهل الكريم .. والصلاة والسلام على سيّد الأوّلين وإمام النبيين، الناطق بالصدق والمبعوث باليقين ..
{بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُون} [الأنبياء:١٨]
{فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ} [الرعد:١٧]

الحمد لله الذي أكرمني بنعمة الإسلام ومنّة الإيمان بعد تيه وضياع وضباب بين منصّرين قد احترفوا التزوير، ودعاة على أبواب جهنّم، من أجابهم دفعوه فيها وألقوه إلى نيرانها حيث لا يفتّر عنه العذاب ..

إنّني اليوم لفي غاية السرور أن أزفّ إلى الأمة هذا السفر النفيس الذي يدفع فيه أخي ورفيق دربي الأستاذ (سامي عامري) شبهات المنصّرين المتعلّقة بموقف الإسلام من المرأة؛ فقد كرّ على شبهاتهم التي ساقها أحد أعلامهم والمسمّى «مرقس عزيز»؛ فجعلها جذاذًا وأثرًا بعد عين ..

إنّ خبرتي التي اكتسبتها من المكوث على مطالعة الكتابات التنصيريّة التي تروّج بين شباب الكنيسة؛ لَتَكشف لي بصفاء وعمق، الفرق الشاسع بين كتابات المنصّرين التي تفتقد إلى الموضوعيّة والتوثيق العلمي والتدرّج المنطقي في بناء الأفكار والاستدلال، وما جاء في هذا الكتاب من بحث منهجي صلب يحترم التوثيق العلمي والترتيب المنهجي للأفكار بما يؤكّد تفوقّ المكتبة الإسلاميّة التي ترى في عقل الإنسان قيمة ثمينة لا بدّ من احترامها وصونها عن الإسفاف والابتذل.

لقد كانت الكتابات التنصيريّة الطاعنة في الإسلام التي تروّج بين شباب الكنيسة، والتي كتب على الكثير منها (لا توزِّعوا هذه الكتب للمسلمين بتاتًا) و(لخدام الربّ لا للتوزيع)، مميّزة بأسلوب الافتراء الواضح الذي كان يمارسه مؤلّفوها؛ إذ كانوا يكثرون من دعوى النقل الأمين عن الكتابات الإسلاميّة؛ حتّى يبدو هذا المعترض في صورة الباحث غزير المطالعة في الكتابات الإسلاميّة، وأنّه لا ينسب إلى الإسلام إلاّ ما قرّره علماء الإسلام أنفسهم، وبذلك تتمّ السيطرة النفسيّة على القرّاء

السذّج الذين لا يعرفون طريقًا إلى التأكّد من صدق النقل والإحالة، وهو منهج قديم أصيل لكتّاب الكنيسة، لازالوا يخضعون لسلطانه في كتاباتهم وبرامجهم الفضائيّة، ولا سبيل لمواجهته؛ لاستنقاذ ضحاياهم منه، إلاّ بتعريته علميًا بما يكشف تدليس هؤلاء الكتّاب وافترائهم وجهلهم، كما فعل أخي الأستاذ (سامي عامري) في هذا الردّ ..

وإنّ هذا الكتاب الذي يقدّمة (رفيق الدرب) لإعلانٌ للأمة الإسلاميّة عن ميلاد طبقة جديدة من الباحثين الذين يأخذون الأمر بقوّة مراعاة لحرج المرحلة التاريخيّة التي نعيشها، فهم اليوم يدرسون النصوص في لغاتها الأصلية، ويتتبّعون دقيق الأفكار وجليلها بالعودة إلى المصادر الأكاديميّة، ويتابعون آخر الإصدارات من الكتب والمجلاّت الدورية الصادرة عن أعرق الجامعات الغربيّة وأشهر الجمعيات العلميّة ..

وإنّي لأهدي هذا الكتاب إلى الفتيات والنساء النصرانيات في بلادنا؛ ليكتشفن هوّة الخديعة التي أسقطن فيها على أيدي المنصّرين الذين جمعوا بين الجهل بالإسلام والكذب المتعمّد لتجميل النصرانيّة بما ليس فيها ..

إنّها هديّة إلى كلّ بنت نصرانيّة تبحث بجدّ عن طريق للنجاة من الأسئلة الحائرة التي تطاردها كلّما فتحت الكتاب المقدس لتنشد في أسطره جوابًا شافيًا لقلبها التائه ..

إنّ هذا الكتاب هو أحد حبّات عقد يضمّ مجموعة دراسات لنفس المؤلّف في موضوع السجال بين المسلمين والمنصرين حول المرأة ومقامها وحقوقها .. وأنا أدعو إلى تدريسه وتدارسه بين العاملين في الدعوة؛ لأنّه يقدّم للداعية المسلمة حقائق علميّة من بطون كتب لم تلامسها الدراسات العربيّة سابقًا، كما أنّه يعرض بصورة واقعيّة منهجًا إسلاميًا حيًا في ردّ شبهات المنصّرين وإخراس وساوسهم ..

أخوكم .. فيصل عازر

توطئة

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له.

أشهد ألاّ اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون﴾ [1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [2]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [3]

أمّا بعد.. فقد هالني أن أرى المنصّرين يروّجون بين العامة ادعاءاتهم الحائدة عن الصواب .. والمحادّة للسداد .. ناثرين في أدبياتهم شَرر الأوهام، في غلس الظلام .. متجانفين عن صراط الإنصاف والموضوعية .. وقد تشدق كل منهم وصال، ولقلق في المقال؛ وكأنّه قد حاز بين أنامله أطراف الحقيقة الضائعة، بعدما تقمّصته روح العصمة الواهمة!!

وليس يجد المرء عنتًا ليدرك الموضوع المحبّب والشبهة المحبّذة الدانية لدى هؤلاء القوم عند استعراض الأسنّة للطعن في خير ملّة؛ إنّها دعوى «ظلم المرأة في الإسلام» [4]؛ حتى إنّه لا يُطرق هذا الموضوع إلا وتتدفق الدعاوى الممجوجة، والنقم المكبوتة، تحت عنوان: (المرأة الأسيرة في دين محمد (ﷺ))

---

[1] سورة آل عمران/ الآية (١٠٢)

[2] سورة النساء/ الآية (١)

[3] سورة الأحزاب/ الآيتان (٧٠-٧١)

[4] انظر مثلًا؛ Ergun Mehmet Caner, *Voices Behind Veil, The World Of Islam Through the Eyes of Women*, MI: Kregel Publication, ٢٠٠٤, (٢nd edition),

– في مقابل المرأة (القدّيسة) في دين المسيح كما تتبناه الكنيسة ..– وقد استعذب تجار الدين صنعتهم؛ فحاكوا من مزوقها حلقات (درامية) باهتة استقطبوا بها الغافلين عمّا أنزل من الحق.

ولقد وجدت نفسي أسعى حثيثًا إلى تناول هذا الموضوع؛ لما علمته من شراسة هذه الحملة الباغية الوافدة؛ ولما لمسته من نفخ هادر في عقول النصرانيات في بلاد العرب، بأقاويل هالكة عن الإسلام وأهله من طرف الكنسيّين المحليّين والوافدين .. نفخٌ صَرَفَ النصرانيات في بلادنا عن جنّة الإسلام الفيحاء ووادِيها المريج .. وخنق ما في نفوسهن من توق إلى الحقّ وشوق إلى النور!!

وسلاح المنصّرين وأشباههم، في حبك نسيج الفتنة المضلّة والخدعة المزلّة؛ هو تشويه الحقّ بلمزه بأوصاف ونعوت توحي للسامع بأنّ ذاك النور الباهر، إنّما هو نار حارقة .. وتلك النسمة الرائقة، ما هي إلاّ هي إعصار ثائر .. وذاك السهل البديع، ما هو إلا جُبٌّ غائر .. في مخاتلة لفظيّة ساذجة .. ورحم الله «ابن القيّم» عندما قال: «.. وكنتم في ذلك بمنزلة من سمع أنّ في العسل شفاءً ولم يره. فسأل عنه. فقيل له مائع رقيق أصفر يشبه العذرة تتقيأه الزنابير. ومن لم يعرف العسل، ينفر عنه بهذا التعريف. ومن عرفه وذاقه، لم يزده هذا التعريف عنده إلا محبة له، ورغبة فيه. وما أحسن ما قال القائل:

تقول: هذا جنى النحل، تمدحه*** وإن تشـــأ، قلت: ذا قيء الزنابير

مدحًا وذمًا وما جاوزت وصفهما *** والحق قد يعتـــــــريه سوء تعبير

وأشد ما حاول أعداء الرسول من التنفير عنه، سوء التعبير عما جاء به، وضرب الأمثال القبيحة له، والتعبير عن تلك المعاني التي لا أحسن منها بألفاظ منكرة ألقوها في مسامع المغترين المخدوعين، فوصلت إلى قلوبهم فنفرت منه وهذا شأن كل مبطل وكل من يكيد الحق وأهله.»[٥]

لأجل ذلك شمّرت عن ساعد الجدّ وطويت فراش الدعة؛ راغبًا في أن تعلم المرأة المسلمة عظيم النعمة التي حباها الله بها .. والحال البئيسة لجارتها التي حيل بينها وبين الحقّ بسور؛ ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب .. فسوّدتُ مجموعة من المؤلّفات في هذا الباب[٦]؛ عساها تنير لَمعًا

Miriam Adeney, *Daughters of Islam: Building Bridges with Muslim Women*, IL: IVP Books, ٢٠٠٢

[٥] الصواعق المرسلة، ابن القيم، ٣ / ٩٤

[٦] لعلّها تصدر بإذن الله تِباعًا في وقت قريب.

تكون على الحق علمًا، راجيًا أن تبدّد ما يهجس في القلوب الوانية، من خطرات فاسدة ..
وتعود قصّة هذه الصفحات التي أمامك، إلى كتاب ضمن هذه السلسلة كنت أعـــدّه للمقارنـــة المباشرة بين موقف كلٍّ من الإسلام والنصرانيّة من المرأة .. فقد لاحظت لّما كنت أعبر الطريـــق الطويل في ثنايا هذا الموضوع المسبلة ذيوله، أنّ المنصّرين ورجال الدين النصارى العرب لم يؤلّفوا في هذه المقارنة شيئًا؛ رغم أنّ (موقف الإسلام من المرأة) هو المدخل المحبّذ والسبيل الموطّأ لبـــثّ الشبهات بين النشء المسلمين –كما هو ظنّ الآلة الإعلاميّة للتنصير– .. لقد اكتفى أرباب التنصير بالطعن وتكرار افتراءات اللادينيين في الشرق والغرب، دون أن يجرؤوا على عقد المقارنات المباشرة بين الإسلام والنصرانيّة في هذا الشأن؛ إذ إنّ إشراق حجّة الإسلام هي أنصع من صفحة النـــهار على مياه الأنهار؛ فليس يملك عاقل أن يقارن بين النور والديجور؛ ولذلك هرب الشانئ للحقّ إلى إطلاقات ومراسيل غير موصولة بالدليل، وإنّما تعتزي إلى الغضب الخانق، والسخط المجرّد مـــن الحجّة!

وفي أثناء تفتيشي في موضوع المقارنة المذكورة بين كمّ هائل من الكتب؛ راغبًا في أن أعلم عـــن كثب مزاعم القوم من أقلامهم وحجّتهم من لسانهم؛ فوجئت بخلو الساحة إلاّ من الطعن في مكانة المرأة في الإسلام، دون الجرأة على إعلان هذه المقارنة التي نريد .. واستمرّ بحثي مدّة طويلة حتّى وقعتُ على بغيتي في كتاب لرجل دين أرثودكسي[٧] معروف، اسمه «مرقس عزيز» بعنوان «المرأة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام»، فسارع أحد الإخوة –جزاه الله خيرًا– باقتناء الكتاب عـــسى أن أجد فيه جديدًا من القول مجليًا لمذهب النصارى .. لكن، راعني افتقاد الكتاب للحدّ الأدنى مـــن العلميّة المطلوبة، وتهافت منطق الكاتب، وجرأته الظاهرة في قيامه بطبع هذا الكتاب الذي أوهـــى قرنه، ولم يصب الإسلام في شيء، رغم أنّه لم يذر نقيصة إلاّ ورمى الإسلام بها. وقد خالف مؤلّفه سُنَّة رجال الكنائس المعروفين بالجمجمة بالشبهة دون التصريح بها؛ مختارًا الانضمام للمـــستعلنين بدعاوى الزور!

وإنّني، بحمد الله، لست ممن يأبون فتح باب الحوار والجدال، ولست ممّن يـــصدّون عـــن تـــدافع الأفكار؛ لإظهار مكامن الحقّ .. ولكنّني أرفض أن يصبح الحوار مسرحًا لإلقاء الدعاوى الفاترة، والشائعات الذائعة الباطلة، ومرتعًا لإظهار سخائم النفوس، وشطط العقول..

---

[٧] درج عامة نصارى مصر على كتابة كلمة «أرثودكسي» و«أرثودكسية» بالذال لا بالدال.

إنّ ولوج أنصاف المتعلّمين، وأشباه المثقفين، وأبعاض المتخصصين من الذين لا يحسنون كتابة بحث وعرض فكر وتقويم منهج، أبواب المجادلات الدينية- عقدية كانت أم تاريخية- هو الذي يفسد كلّ حوار، ويمنع القرّاء من أن يجتنوا منه ثمرة طيبة .. والناظر في كلام القمّص الذي ابيّضت لحيته -هداه الله- والمعروف بتشنّجه الدائم؛ لا يرى كلامًا يمتّ إلى الفهم بصلّة .. ولا دعاوى تصلها بالإنصاف وشيجة .. وإنما هي مُزَع من النقول المتنافرة .. وفيض من الاتهامات الباطلة .. وسيل من الهفوات القاتلة .. ولا أراك تجد مشقة في ملاحظة ما في علمه من إملاق، وما في منهجه من إغلاق .. وقد شقشقت أقوالُه المنكرة ما في قلبه من أفكار نابية عن مراتع الهدى كانت قد اجتالته عن طريق الحقّ!!!

ورغم أنّ «مرقس عزيز» يعدّ **من كبار رجال الدين النصارى في الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة**؛ إذ قد بلغ مرتبة «قمّص»، ورغم أنّه **من <u>أغزر رجال الدين النصارى تأليفًا ؛ إذ إنّ له مئات الكتب</u>**[8] **<u>وأضعافها من المقالات</u>**، إلاّ أنّه قد كشف بهذا الكتاب عن ضعف علمي وعوز معرفي لا بدّ أن يصدما كلّ عاقل يحسب أنّ وراء الأكمة (شيخًا) أو (شيئًا)!

وقد أردت في البدء أن يكون الردّ في هامش كتاب آخر لي؛ لضمور ما أبداه القمّص في مؤلّفه، ورقّة ما فيه من أدلّة معروضة وحجج مزعومة؛ لكنني اضطررت بعد ذلك إلى أن أوسّع الحديث إلى بضع صفحات، ثم قُسرت قسرًا على أن أفرده ببحث منفصل[9] ؛ بعد أن فحصت الكتاب بعين متريّثة؛ فقد أبت السقطات الغزيرة للقمّص إلا أن تجعل نقدي له في هذا الحجم، علمًا أنني قد سعيت أن أختصر قدر الإمكان، وأن أذكر أهمّ الردود وأعظم الأخلاط والأوهام؛ إذ إنّ كلّ

---

[8] جاء في التعريف به على موقعه الرسمي على النت: «ولد بالقاهره فى ١٣ – ٨ – ١٩٤٥ .. تمت ترقيته الى درجه القمصيه فى يوم ١٥ / ٩ / ١٩٩٤ بيد قداسه البابا شنوده الثالث .. له أكثر من ربعمائه (كذا، المقصود: أربعمائة) مؤلف فى شتى الموضوعات ..»

[9] اكتشفت أثناء إعدادي للردّ المفصّل على كتاب القمّص «مرقس عزيز» أنّ أخي الباحث د. ((علاء أبي بكر)) قد ردّ على نفس الكتاب في مؤلّفٍ بعنوان: «المناظرة الكبرى مع القمص مرقس عزيز خليل راعى الكنيسة المعلقة حول مكانة المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام»، ولو أنّني علمت ذلك من قبل؛ ما كنت لأنشغل بتعقّب مزاعم القمّص ..وعلى كلّ حال، فإنّ منهجي في الردّ يختلف من أوجه عن منهج د. علاء، ولعلّ ذلك يزيد القرّاء فائدة بقراءة الردّين معًا.

صفحة من كتاب القمّص تستدعي ردًا ونقضًا وقرضًا .. وأنا هنا أعترف أنّ محاولتي اعتصار الردّ، قد هزمت أمام سيل أخطائه الدافقة!

وأحبّ في البدء، أنّ أنبّه القارئ إلى منهجي في الردّ؛ إذ إنّني قد جنحت إلى إعمال قواعد معيّنة في تعقّب شبهات القمّص والردّ عليها؛ حتى يستفيد القارئ الذي يبغي مادة تعينه على ردّ شبهات المنصّرين في باب الافتراء على موقف الإسلام من المرأة: مقامًا وحقوقًا، وأهمّها:

- النقل الحرفي من كتاب القمّص -بأخطائه في الرسم والنحو والصرف .. وهي كثيرة جدًا؛ لا تكاد تغادر من كلامه شيئًا- مع الإحالة إلى الصفحة؛ حتّى لا يزعم مخالف أنّنا نقوّل القمّص ما لم يقل!

وقد كان بالإمكان أن ألخّص شبهاته وأردّ عليها ضمن نسق مرتّب موضوعيًا؛ لكنّني عدلت عن هذا الأمر إلى النقل الحرفي لكلامه؛ لأسباب عدّة، منها: تبصرة القارئ بالطريقة التي يصوغ بها أرباب الكنائس شبهاتهم، وتقديم (نماذج) عمليّة في كيفيّة فهم الشبهات، وتفكيكها، والردّ عليها، وقلب التهمة على راميها، وأيضًا لكشف (العمش) المعرفي عند القمّص المتصدّر للكتابة عن الإسلام، والذي ظنّ أنّ رصيده من المؤلفات التي بلغت المئات (!)، يشفع لقلمه أن يكتب في غير مجاله وأن يجري في غير مضماره!

- ترتيب أوجه الردّ عدديًا (أولًا، ثانيًا ... عاشرًا) حتّى ينتبه القارئ إلى أوجه ضعف شبهات القمّص، وليعلم أنّ دفع ردّنا لا يكون بالكلام المجمل أو بالرد على وجه واحد من اعتراضاتنا، وإنّما يكون بالردّ على جميع الأوجه التي تعقّبنا فيها القمّص!
- البداءة في الأغلب بإبطال الشبهة التي يُرمى بها الإسلام؛ حتّى يعلم القارئ أنّ القمّص مزيّف للحقيقة جائرٌ في دعواه .. ثمّ قلب التهمة عليه؛ بإظهار أنّ عامة الشبه التي رمى بها الإسلام، هي -في الحقيقة- منكرات تلبّست بها النصرانيّة بشهادة الأسفار المقدسة وأعلام الكنيسة الأوائل!
- الالتزام بالأحاديث الصحيحة، وتخريجها في الهامش: إذا كان الحديث في الصحيحين

أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما في المتفق عليه أو أحدهما فيما دون ذلك[10]. وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين، عزوت الحديث إلى السنن الأربعة، فإن لم يكن في السنن الأربعة عزوت الحديث إلى بقيّة المصنفات الحديثية أو بعضها أو أحدها، مع ذكر من صححه أو حسّنه من أهل العلم.

- إعمال دلالة اللفظ العربي لغةً واصطلاحًا.

- لمّا كان القمّص أرثودكسيًا؛ فقد رددت عليه من أقوال «آباء الكنيسة»[11] ممن يحتكرون فهم دلالات الأسفار المقدسة كما هو في أصول مذهبه (والأمر بالمثل عند الكاثوليك)؛ يقول د. «نصحي عبد الشهيد بطرس» في كتابه «مدخل إلى علم الآباء» متحدّثًا عن أصول الكنيسة الأرثودكسية المصريّة في التعامل مع أقوال الآباء: «لكتابات الآباء أهمية كبرى؛ لأنّ الكنيسة الآن في عصرنا وفي كلّ عصر تالي للقرون الخمسة الأولى، تعتمد في تفسير الكتاب المقدس على تفسيرات الآباء للكتاب المقدس.»[12] وقال الأنبا «موسى» -أسقف الشباب في الكنيسة الأرثودكسية المصريّة -في كتابه «سمات التعليم الأرثوذكسي»: «نحن نستقي تفسيرنا للكتاب المقدس من: ١- الربّ يسوع نفسه ... ٢- الآباء الرسل ... ٣- الجماعة الكنسية ... ٤- آباء الكنيسة: وقد عاشوا الإنجيل في حياتهم اليوميّة. وفسّروه فكريًا. وحفظوا التعليم المقدس. ٥-قوانين المجامع ...»[13]!

وهذا الوجه من الردّ هو من **أهمّ ما أُلزم به القمّص؛ لأنّ رجال الكنائس المعاصرين كثيرًا ما يتفلّتون من دلالات النصوص الكتابيّة بدعوى باطلة؛ وهي أنّ لفظ النصّ يحتمل معاني أبعد ممّا نلزمهم به نحن**؛ فليتنبّه القارئ لذلك!

---

[10] أكتفي بالإحالة إلى موضع واحد في الأغلب، حتّى وإن تكرر الحديث في نفس المصنّف الحديثي.

[11] آباء الكنيسة: اللاهوتيون والكتّاب النصارى الأوائل الذين شكّلوا المفاهيم الكبرى للكنيسة، خاصة اللاهوتيّة. وعرّفهم «هنري س. عبودي» بقوله: «هم المفكّرون الكنسيّون الذين اشتهروا باستقامة عقيدتهم، فأصبحت مؤلّفاتهم وتعاليمهم نهجًا متبعًا على صعيد الإيمان الرسمي...» (هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ص ١٣)

[12] نصحي عبد الشهيد بطرس، مدخل إلى علم الآباء، ص١٨

[13] الأنبا موسى، سمات التعليم الأرثوذكسي، ص١١

وليس للقمّص أن يجحد حجيّة أقوال الآباء، لأسباب:

(١) ليست أقوال آباء الكنيسة مجرّد اجتهادات ساذجة ولا هي خواطر عابرة .. بل هي تقريرات لعقائد كتابية ثابتة .. وهذا هو منهج الكنيسة (الكاثوليكية والارثودكسية خاصة) في التعامل مع تلك الأقوال؛ إذ ترى أنّ الآباء كانوا معصومين، لا يعتريهم الخلل، ولا تقع ألسنتهم في الزلل .. فهم مقودين من الروح القدس الذي يسدد أقوالهم، ويوجّه أفكارهم، ويعصم أفئدتهم وأحلامهم..
وقد قال القمّص «مينا ونيس ميخائيل» —أستاذ مادة الآبائيات بالكليّة الإكليريكيّة بطنطا-: «سلك الآباء بحياة مقدّسة أمينة، واستلموا الإيمان كوديعة من الرسل حافظوا عليها وعاشوا بفكر واحد، برغم اختلاف الثقافات، والمواهب وبعد المسافات، وكان الروح القدس مرشدًا إلهيًا، قائدًا لهم في الفهم الروحي.»[١٤]

(٢) إذا قيل إنّ الآباء ما كانوا مسدّدين من روح القدس.. قلنا: فماذا كان روح القدس يفعل طوال تلك الأزمان؛ وأنتم من قرّر أنّ أهم مهماته هي إلهام الصالحين، وتنبيه الغافلين، وتسديد الزائغين..؟!!!

أليس بابا الكنيسة الأرثودكسيّة -«شنودة الثالث»- قد قرّر بحزم قاطع وجزم واضح في أمر الاستجابة لفعل الروح القدس في أنفس البشر: «وفي هذه النقطة بالذات يبدو الخلاف بين القدّيسين والخطاة»؟![١٥] .. إنّ طاعة الروح القدس، والقول بقوله، والعمل بتوجيهه ونصحه؛ هو السبيل الوحيد للقداسة، ودون ذلك السقوط والخساسة؟!!

(٣) تقوم العقيدة النصرانية بأكملها على القول بعصمة هؤلاء الآباء .. إذ إنّ أهمّ العقائد للنصرانيّة تستمد (قانونيّتها) في زمن ظهور الفرق والاختلاف الديني، من خلال المجامع الدينية التيّ وكّل إليها تمييز الأصيل من الدخيل، وكان الآباء هم من وجّهوا و(سدّدوا) أخطر هذه المجامع المدّعى لها العصمة. وبعبارة القمّص «مينا ونيس ميخائيل»: «كان لهم دور في تحديد قرارات المجامع، ووضع الصيغ العقائدية.»[١٦]

---

[١٤] دراسات في علم الآباء، القمص مينا ونيس ميخائيل، ص ٣

[١٥] شنودة الثالث،الروح القدس وعمله فينا، ص ٩٤

[١٦] المصدر السابق، ص ٣-٤

(٤) لازالت الكنائس الأرثودكسيّة والكاثوليكيّة تؤكّد على وجوب لزوم غرز (الآباء)؛ فقولهم عندها هو «المنقذ من الضلال» و«العاصم من القواصم»، وحكمهم هو «عمدة الأحكام»، وسبيلهم هو «سبيل الرشاد»، والسالك غير طريقهم؛ ماشٍ على القتاد.

وقد صنّف الكاثوليك والأرثودكس مؤلفات كثيرة في التحذير من البروتستانت واعتبارهم هراطقة ضالين؛ لأنّهم يرفضون قداسة التفسيرات الدينيّة لآباء الكنيسة.

والقارئ في كتابات الكاثوليك والأرثودكس؛ يرى أنّ مؤلّفي هذه الكتب يأخذون (بالإجماع السكوتي) للآباء؛ بمعنى أنهم قد يكتفون بنقل قول أب واحد أو عدد من آباء الكنيسة لنصرة قول عقدي، ويرون حجيّته الإلزاميّة باعتباره (إجماعًا آبائيًا)؛ لأنّه لم يثبت أنّ أحدًا من الآباء الآخرين قد خالفه، كما أنهم يؤكدون دائمًا أنّ الآباء كانوا متفقين -إلاّ ما شذّ وندر- في فهم النصرانية أصولًا وفروعًا؛ وأنّهم في الأصل ناقلون إيمان الكنيسة الأولى الذي تسلّموه (بأمانة) من الجيل الأوّل!

(٥) هذه الكنائس نفسها، تستخرج من دواوين التاريخ القديمة، أقوال الآباء، لتدعم بها اختياراتها اللاهوتية المخالفة لاختيارات بقية الكنائس .. ولو كانت هذه الأقوال مجرّد اجتهادات ظرفية، نسبيّة القيمة؛ لّما جعلتها الكنائس الارثودكسيّة والكاثوليكية حجّة فاصلة للتراع!

(٦) ما كان آباء الكنيسة يُصدرون تلك الأقوال، من محض آرائهم الخاصة المجرّدة، وإنّما كانوا يعتمدون على نصوص كتابية كثيرة؛ خاصة ما جاء في قصة التأسيس للوجود الإنساني على الأرض، أقصد قصة «حواء» و«آدم» والحية والهوي من الجنة .. إنّ أقوالهم هي أسّ النصرانية، فإذا رفضها النصراني؛ فإنه يهدم بذلك دينه ويزري بأعلامه وأقطابه!!!

إنّ من يجادل من المنصّرين وأتباعهم، في قيمة الشهادات الواردة في هذا الكتاب الذي بين يديك، في أمر موقف الآباء من المرأة، إنّما هو يفعل ذلك لعلمه أنّه لا يمكنه إنكار الحقيقة التي قرّرتها «باربرا ج. ماك هافيي «Barbara J. MacHaffie »[١٧] -في كتابها الخاص باستقراء حال المرأة

---

[١٧] باربرا ج. ماك هافيي: (ولدت سنة ١٩٤٩م). أستاذة الدين في كليّة ماريتا بولاية أوهايو في الولايات المتحدة الأمريكية.

أنشأت موقعًا لكتابها : «*Her Story: Women in Christian Tradition*»، ضمنته أسماء مراجع مفيدة ونصوص هامة للتعمق في فهم فصول الكتاب. عنوان الموقع هو:

في تاريخ النصرانية– من أنّ: «آباء الكنيسة قد قدّموا– قطعًا– تصريحات تحطّ من قيمة النساء والأنثوية.»[١٨] .. إنّ من يفرّ من أقوال الآباء؛ إنّما هو يفرّ من حقيقة (الكنيسة)!!

- أستظهر كثيرًا أقوال آباء الكنيسة ومذاهبهم –في مجموعهم أو بالنسبة لأفرادهم– لأنّها **قاطعة للنزاع في تحرير المسائل كنسيًا**؛ فهي أقوال **معصومة** بالنسبة لأصول المذهبين الأرثوذكسي والكاثوليكي، وتعدّ مخالفتها نقضًا لأصل التسليم للفهم المتلقّى من أعمدة الكنيسة، والذي هو متلقّى في الأصل من رسل المسيح الذين نالوا (نعمة روح القدس) كما هو مقرّر في الخطاب العقدي لهاتين الكنيستين(!)[١٩]

ورغم جدال البروتستانت في حجيّة أقوال آباء الكنيسة وإلزاميّتها؛ برفعهم شعار « Sola Scriptura»[٢٠]، إلاّ أنّ أقوال الآباء لا بدّ أن تكون ملزمة لهم؛ لأنّه يترتّب على رفضها:

---

http://www.augsburgfortress.org/education/academic/herstory/default.jsp

[١٨] "The church fathers certainly made statements that degraded women and the feminine" Barbara J. MacHaffie, *Her Story: Women in Christian Tradition*, p. ٢٣

[١٩] ليست –في المقابل– اجتهادات علماء الإسلام حجّة على الإسلام؛ لأنّ (الاجتهاد) كما عرّفه أهل العلم، هو: «بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي، بطريق الاستنباط.» (الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص ٣٧٠)، وزاد «الآمدي»: «على وجه يحس من النفس العجز عن مزيد عليه» (المصدر السابق، ص ٣٧١) .. فالاجتهاد هو عمل بشري محض، متعلّق بجدّ العالم وذكائه، ولا أثر للإلهام فيه .. والمتقرّر عند المسلمين، هو أنه لا عصمة لأحد بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

[٢٠] عبارة لاتينيّة تعني «بالكتاب فقط»، ويقصد بها أنّ الكتاب المقدس هو المصدر الشرعي الوحيد للفهم الصحيح للنصرانيّة. انظر في الردّ على هذا المذهب من وجهة كاثوليكيّة وأخرى أرثوذكسيّة، من خلال إظهار تناقضه في نفسه، ومعارضته للأسفار النصرانيّة المقدسة، ومصادمته للتراث الكنسي المبكّر؛ Robert A. Sungenis, *Not by Scripture Alone: A Catholic Critique of the Protestant Doctrine of Sola Scriptura* ,(Santa Barbara: Queenship Publishing, ١٩٩٨), Clark Clarton, *The Why: What Every Protestant Should Know About The Orthodox Church*, (MA: Regina Orthodox Press, ١٩٩٧)

(١) اتّهام الكنيسة الأولى بالضلال!

(٢) اتّهام من كان فهمهم حجّة للمجامع التي قنّنت عقيدة النصارى، بالضلال!

(٣) إبطال قانونيّة أسفار العهد الجديد التي لم تثبت إلاّ بما أثبته الآباء وقرّرته المجامع!

(٤) إنكار عمل روح القدس كأقنوم إلهي ثالث، في نفوس الآباء الذين كانوا أعلم النصارى في زمانهم وأكثرهم إذعانًا للأسفار المقدّسة –كما هي دعوى البروتستانت أنفسهم–، مع العلم أنّ النصارى يرون أنّ أهمّ وظائف روح القدس هي إلهام (المؤمنين) بالحقائق الإيمانيّة القطعيّة[٢١]؛ ولذلك فإنّ نفي هذه الوظيفة عنه؛ يعني تعطيل أهمّ وظائفه.

(٥) مصادمة ما ثبت عن أئمة البروتستانت كـ«لوثر» و«زفنجلي» من أنّه ليس بالإمكان معرفة الله وفهم الأسفار إلاّ بموهبة من الروح القدس[٢٢]؛ ممّا يلزم منه أنّ «قدّيسي» الكنيسة السابقين كـ«أوغسطين»[٢٣] –الذي كانت فلسفته الرافد اللاهوتي الأكبر لأئمة البروتستنت– قد كانوا أعمق فهمًا منهم لهذه الأسفار، لأنّهم أعمق إيمانًا منهم، باعترافهم، وينتج عن ذلك تقرير أنّ أقوال «قدّيسي» الكنيسة الأوائل أولى بالصواب من اجتهادات المتأخّرين!!

– أستدلُّ بأقوال «آباء الكنيسة» و«قدّيسيها» ضدّ القمّص؛ لأنّهم **حجّة فاصلة في مذهبه الأرثوذكسي**. وأستدلّ بأقوال أعلام الكنيسة الكاثوليكيّة (كـ«توما

إلزامي للبروتستانت بقبول (التقليد الكنسي)، نابع من أصول يتبنّاها البروتستانت تقود إلى إلزامهم بالقول بحجيّة هذا (التقليد) .. أمّا السؤال عن حجيّة التقليد بإطلاق؛ فلا شكّ أنّ التقليد والأسفار المقدّسة أيضًا ليست حجّة على أحد لدخول التحريف والأباطيل فيها، بالإضافة إلى غياب السند إلى معصوم والتناقض بين أفرادها ..

[٢١] انظر مثلًا: «وَإِنَّمَا كُلُّ وَاحِدٍ يُوهَبُ مَوْهِبَةً يَتَجَلَّى الرُّوحُ فِيهَا لأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ. فَوَاحِدٌ يُوهَبُ، عَنْ طَرِيقِ الرُّوحِ، كَلاَمَ الْحِكْمَةِ، وَآخَرُ كَلاَمَ الْمَعْرِفَةِ وَفْقًا لِلرُّوحِ نَفْسِهِ.» (١كورنثوس ١٢/٧–٨)

[٢٢] انظر: F. LeRon Shults, Andrea Hollingsworth, *The Holy Spirit*, pp.٤٤-٥١

[٢٣] أوغسطين: (٣٥٤م–٤٣٠) لاهوتي وفيلسوف. يعتبر أعظم شخصيّة لاهوتيّة مؤثّرة في الكنيسة الكاثوليكيّة. كما يعتبر أحد المراجع الكبرى المؤثّرة في الفكر البروتستانتي. وتعتبره الكنيسة الأرثوذكسيّة من كبار اللاهوتيين والقدّيسين.

الإكويني)) والبروتستانتية (كـــ«لوثر» و«كالفن» و«بوسر») باعتبار أنّ شهاداتهم قـــد صدرت عن رجالٍ متعصّبين للنصرانيّة، كما أنّهم من أكابر علماء النصارى.

- أَستدل بالعهد القديم (التوراة) مع العهد الجديد لبيان موقف (الوحي) في النصرانيّة، من المرأة .. وليس لمخالف أن يدّعي أنّ العهد القديم ليس بحجّة علـــى النـــصرانيّة، بدعوى أنّ موت (المسيح الإله) على الصليب قد عطّل الشريعة العتيقة؛ لأننا سنقول:

- العهد القديم هو مجموعة من النصوص التي يقدسها النصارى (مع اليهود). وحتى إن لم يلتزم النصارى بالعمل بما جاء فيه؛ لإيمانهم بأنّ شـــريعة العهـــد القـــديم (منسوخة) بموت المعبود على صليب الرومان(!)؛ فإنّ ذلك -إن صحّ جدلًا- لا يدفع عن النصارى حقيقة إيمانهم بربّانيّة شريعة العهد القديم، فهي عندهم شريعة منسوخة -في أدنى الأحوال-.. ونَسخها لا ينفي أصلها الرباني المعصوم -في المعتقد النصراني!
- يضمّ العهد القديم أحكامًا ظاهرها التأبيد؛ كعقاب المرأة بحنينها الدائم لزوجها (!!!)؛ بسبب خطيئة «حواء» الأولى!![24] وما صُرِّح بتأبيده في العهد القديم .. فليس للعهد الجديد أن يكذّب أبديته، وإلا لزم القول بالتناقض!
- العهد القديم لا يتضمن فقط تشريعات (منسوخة) بل يتضمن أيضًا عددًا ضخمًا من (العقائد) و(القصص) و(الحِكَم) التي سنستشهد بها في هذا الكتـــاب. ولا يصحّ بحال أن يقال إنّ عقائد العهد القديم وقصصه وحِكَمه منسوخة أو عتيقة لم تعد تصلح اليوم، رغم أنها (أنزلت!) من ربّ الناس لهداية البشرية من «آدم» عليه السلام إلى آخر من تشرق عليهم الشمس!!

وقد جاء ما يؤكد هذا الأمر في إحدى أهم الوثائق الصادرة عن مجمـــع الفاتيكـــان الثاني، المسمّاة «Dei Verbum»- والمنشورة رسميًا من طـــرف البابـــا «بـــولس السادس» في تاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٦٥م- في القسم الخامس عشر، بالقول إنّ أسفار العهد القديم: «تعطي معنى لإدراك حيّ لله، وتحوي تعاليم رائعة حول الله، وحكمة

[24] سفر التكوين ٣/ ١٦

حول حياة الإنسان، وكنزًا مدهشًا للصلوات، وفيها سرّ خلاصنا حاضر بطريقة خفيّة. لا بدّ على المسيحيين أن يستلموها بتبجيل»![25]

- جاء في إنجيل متّى ٥/ ١٧-١٨: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ، بَلْ لأُكَمِّلَ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ.» ؛ فالمسيح لم يأت لينسخ شريعة التوراة وأحكامها الطويلة ولا ليبطلها.

وقد أنكر بابا الأرثوذكس المصريين «شنودة الثالث» -كممثل لمعتقد الكنيسة المصريّة الأرثوذكسيّة-، أن يكون المسيح قد أبطل العمل بشريعة التوراة.[26] بل وقال في مقال له ردًا على

---

[25] J. G. M. Willebrands, *Church and Jewish People*, p.٢٠٨

[26] نظرا لأهميّة هذه الشهادة؛ فسأنقلها كاملة من كتابه: «سنوات مع أسئلة الناس/ أسئلة في الكتاب المقدس» ص ٤١- ٤٣: «سؤال: لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم، بينما هي لم تنقضها حسب قول السيد المسيح: « لا تظنوا إني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (مت ٥/١٧). فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ «عين بعين، وسن بسن» ولا داعي لعبارة «من لطمك على خدك حوّل له الآخر»، وما يشبهها. وإلا تكون قد نقضت الناموس؟!

الجواب:

لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض، وإنما أضاف بل لأكمل.

وعبارة إنه جاء ليكمل لها معنيان:

الأول: إنه جاء يكمّل فهم اليهود للشريعة.

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة. حتى أن شريعة السبت مثلًا، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة، فلا يعمل الإنسان أي عمل في السبت، حتى فعل الخير.. لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة، في يوم السبت، وهي منح البصر لشخص مولود أعمى، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذي شفاه إنسان خاطئ!! (يو ٩/ ٢٤) لمجرد أنه صنع المعجزة في يوم السبت!! وقد جادلوا المسيح في عناد عن «هل يحل الإبراء في السبوت؟ لكي يشتكوا عليه» (مت ١٢/ ١٠). وما أكثر المجادلات التي دخلوا فيها لحل مشكلة «هل يحل في السبت فعل الخير؟» (لو ٦/ ٩) (مت ١٢/ ١٢).

فماذا كان تكميل فهمهم في وصية عين بعين وسن بسن؟

د. «جورج حبيب بباوي» المتهم بالانشقاق عن المذهب الأرثوذكسي، في مقام إثبات وجوب العمل بأحكام التوراة في أمور الطهارة والنجاسة: «فإنّ د . جورج يقول: «الناموس كله مرفوض ..الناموس كله قد ألغى تمامًا» (ص ١٢٩ من كتاب المرأة، وص ٢٧ من كتاب التطهير) . يقول

وصية «عين بعين، وسن بسن» كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية. بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية «عين بعين، وسن بسن» و لم ينتقم لنفسه من الشر الذي صنعوه به، وإنما أكرمهم في مصر، وأسكنهم في أرض جاسان، واعتنى بهم (تكوين ٥٠/ ١٧-٢١)

وداود النبي لم يكافئ شاول شرًا بشر، بل احترمه في حياته. وفي وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢صموئيل١/ ١٧-٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

ثانيًا: عبارة يكمل تعني أيضًا يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التي كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان في قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا في حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذي قبل.

وتكملة الطريق الروحي، لم يكن فيها نقض للقديم.

فمثلًا قال لهم السيد المسيح: «سمعتهم أنه قيل للقدماء لا تزنِ. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه.» (متى ٥/ ٢٧- ٢٨). هنا الوصية القديمة «لا تزن» لا تزال قائمة لم تنقض. لكن أضيف إليها معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

مثال آخر: قال السيد: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلًا، يكون مستوجب الحكم.» (متى ٥/ ٢١-٢٢) . هنا الوصية القديمة: «لا تقتل»، لا تزال قائمة لم ينقضها. ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هي الغضب. كما أن الزنى خطوته الأولى هي الشهوة في القلب...

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم.

بل شرح روح الوصية، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية.

ويعوزنا الوقت إن دخلنا في كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال.

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط، إنما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة فيها سمو كبير. وقد خفي ذلك على عديد من معلمي اليهود. لذلك قال لهم السيد المسيح في مناسبة أخرى: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب» (متى ٢٢ / ٢٩).»

هذا وينسى ما قاله الرب: «لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض ، بل لأكمل.» (مت ٥ / ١٧). وكذلك قول القديس بولس الرسول: «ولكننا نعلم أن الناموس صالح. إن كان أحد يستعمله ناموسيًا» (١تي١ /٨). ولكن فكرة (إلغاء الناموس) ليست لجورج بباوى وحده، بل انتقلت إلى آخرين أيضًا، وليس الآن مجال الرد عليها. **ولكنها بدعة.**»[٢٧] .. فإنكار إلزاميّة أحكام التوراة بدعة وضلالة عند النصارى على شهادة شنودة الثالث![٢٨]

وبابا النصارى الأرثودكس المصريين «شنودة الثالث» هو أيضًا القائل: «المصدر الأول الأساسي للتشريع في المسيحية هو الكتاب المقدس **بعهديه** ..»[٢٩]

- أعمل على تأكيد المعاني الحقيقيّة لبعض نصوص الكتاب المقدس، من خلال نقل ما استقرّت عليه الترجمات الإنجليزية والفرنسيّة.

- أنقل كثيرًا عن الموسوعات، ومعاجم الكتاب المقدس، ومؤلّفات أعلام النقد في الغرب: (أ) لتوثيق معلومة تاريخيّة (ب) أو لغوية (ت) أو لاهوتيّة، من مرجع أكاديمي محايد (ث) أو لإثبات أنّ النتيجة التي توصّلت إليها يشاركني فيها نقاد نصارى أصوليون أو ليبراليون، وقد أكثرت من هذه الشهادات؛ لأقطع على القمّص ومن يشاركه دعاويه، الاعتراض علينا أنّنا شذذنا في أقوالنا عمّا شهد به (أهل التحقيق) من المتخصصين في الغرب ..

- أوثّق كلّ اقتباساتي؛ سواء أكانت من الأسفار المقدسة أم من أبحاث النقاد؛ حتّى لا يجد المخالف سبيلًا للتشكيك في أمانة النقل!

---

[٢٧] مقال شنودة الثالث، بابا الأرثودكس المصريين، نشر تحت عنوان: «د. جورج بباوي لا يعترف بالطهارة الجسدية ويشكك في قوانين الكنيسة وبعض كبار الآباء»، وأصله من مجلة «الكرازة».
http://www.masivi.com/index.pl/pope_shenouda_articles?wid=٩٥&func=viewSubmission&sid=١٢٤٧ (٢٠٠٩/١٢/١٧)

[٢٨] لا يعنينا في هذا المقام بيان تناقض القائلين بهذا المذهب أيضًا؛ إذ التناقض ظاهر في مواضع كثيرة من التصوّر الكنسي على المستويات العقديّة والتشريعية وغيرها، في كلّ الفرق النصرانيّة!

[٢٩] شنودة الثالث، شريعة (الزوجة الواحدة) في المسيحية، وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصية، ص ٧

- أترجم لعامة الأعلام غير المسلمين الذين أنقل عنهم؛ سواء أكانوا من الشخصيات المقدّسة كنسيًا أم كانوا من النقاد المعاصرين؛ حتّى يعلم القارئ ثقل الاقتباس الذي ننقلــه.. و لم أترجم للأعلام المسلمين؛ لأنّ عامتهم، أئمة معروفين، ولأنّني جعلت احتجاجي في هــذا الكتاب أساسًا بكلام النصارى: أسفارًا وقديسين وعلماء، لا كلام أهل الإسلام، إلاّ ما قلّ عند الاقتضاء!

ولا بدّ هنا من التنبيه على الردّ (الكلاسيكي) الذي يسوقه الكتّاب الاعتذاريون من النصارى العرب كلّما نُقلت إليهم الحقائق العلميّة والتاريخيّة على ألسنة كبار النقاد الغــربيين، وهــو قولهم: «إنّ هؤلاء ملاحدة؛ لا يؤمنون بالله، ويجحدون الخوارق والمعجزات؛ فهم بذلك ليسوا حجّة حتى عندكم!» .. وهو اعتراض مستورد أساسًا من الاعتذاريين الأمريكان كــ«جوش ماكدويل» «Josh McDowell»[30] و«نورمــان جيزلــر» «Norman Geisler»[31] و«غاري هبرماس» «Gary Habermas»[32] وبقيّة (تجّــار الــورق الأصــفر) (!)، في التخويف ممن يستعملون عقولهم ولا يأسرونها بين جدران (الدوغمائيّة العجائزيّة) .. وردّنــا على هذا الاعتراض الواهي، هو:

- انتقاداتنا في هذا الكتاب وغيره، لا علاقة لها بموضوع المعجزات والخوارق التي يؤمن بها النصارى؛ وبالتالي فإنّ اعتراض النصارى هنا، هــو خــارج محــلّ الاستدلال والنقاش!!

---

[30] جوش ماكدويل (ولد سنة ١٩٣٩م): إنجيلي أمريكي. من أهم الكتّاب الاعتذاريين في أمريكا. عامة كتبه في الدفاع عن النصرانية ضد اعتراضات الملاحدة والليبراليين. من أهم مؤلفاته «*Evidence that Demands a Verdict*» الذي بيعت منه ملايين النسخ في طبعاته المتتالية. من أهم ما اعتُرِض به عليه، تبسيطه المخلّ للأفكار، وتدليسه في اقتباساته لأقوال النقاد المتخصصين.

[31] نورمان جيزلر (ولد سنة ١٩٣٢م): إنجيلي أمريكي. من أعلام الاعتذاريين في أمريكا. ألّف العديد من الكتب في الدفاع عن عصمة الكتاب المقدس وصدق الإيمان النصراني. من أشهر مؤلفاته في الجانب الاعتذاري: «*Baker's Encyclopedia of Christian Apologetics*»

[32] غاري هبرماس (ولد سنة ١٩٥٠): إنجيلي أمريكي. أحد رؤوس الاعتذاريين في أمريكا. من أشهر المتخصصين في الدفاع عن تاريخيّة قصّة قيامة المسيح من الموت. له عدد كبير من المؤلّفات.

- الكثير ممن استدللنا ونستدل بأقوالهم هم من النصارى المؤمنين بربانية أسـفار الكتاب المقدس؛ كأعلام التيـار البروتـستانتي وكبـار رجـال الكنيـسة الكاثوليكيّة..!!
- عامة من نقلنا أقوالهم، هم أهل تخصص في الدراسات الكتابيّة، ويدرّسـون في أعرق الجامعات الغربيّة .. ونقلُنا عنهم، هو –في أحد أوجهه– من بـاب ردّ الأمر إلى أهل التخصّص!
- لم نقتبس قولًا من ناقد غربي ليس عليه دليل ظاهر من الأسفار أو التـاريخ أو الواقع؛ بل نُقولنا عن النقّاد الغربيين هي من باب تأكيد الحقيقة الظاهرة، على لسان أكاديمي غير مسلم.

- بيّنت في الكثير من الأحيان تحريف النصوص الكتابيّة؛ فقـد: (١) كـشفت تحريـف الترجمات العربيّة للنص الأصلي[٣٣] (العبري واليوناني)؛ لبيان المعنى الذي يريد المنصّرون التعمية عليه، ولكشف الخديعة التي يتعرّض لها النصارى العرب (٢) كشفت تحريـف المخطوطات القديمة نفسها التي هي أصل الترجمات المتداولة اليـوم؛ لإثبـات أنّ هـذه النصوص هشّة من ناحية الأصالة وفاقدة للحجيّة ابتداءً. وقد نقلت صور الكثير من هذه المخطوطات؛ لإثبات التحريف في أجلى مظاهره، حتى لا يجادل في الحقيقة من جعل المراء مركب بيانه!
- حتّى لا يكون الكتاب قاصرًا على مناقشة فرد بعينه؛ فقد عملت على أن أجعله ردًا على شبهات كلّ المنصّرين، وقد توسّعت في نقض الشبهات متى اقتضى المقام ذلك.
- أبرأ إلى الله سبحانه من كلّ قول يسيء إلى مقام الألوهيّة أو إلى أنبياء الله المـصطفين .. فإن وجد القارئ في هذا الكتاب كلامًا شنيعًا في ذات الباري جلّ وعلا أو الأنبياء عليهم

---

[٣٣] النصّ الأصلي: النصّ كما وصلنا اليوم بلغته الأصليّة التي كتب بها (بما فيها من تحريف)، وليس المقصود بعبارة (النصّ الأصلي) النصّ كما كان في شكله الأوّل؛ إذ هو معدوم، وبلوغه محال؛ لاندثار النسخ الأصليّة وغياب الأسانيد المتصلة.

السلام؛ فليعلم أنّني إنما أنا ناقل عن النصارى أو ملزم لهم بفهم معيّن من نـــصوصهم .. و«نقل الكفر ليس كفرًا» كما قرّره أئمة أهل السنّة .. فليتنبّه القارئ لذلك، فقد تكرّر الحديث عن مثالب تُنسب إلى الربّ وأنبيائه!

- **أرجـو أن يعـذرني القـارئ إن رأى في هـذا الكتـاب حـديثًا عـن أمـور مخالفـة لحميد الأخلاق، خادشـة للحيـاء (مـن كتـب النـصارى)**؛ فقد اضطرني القوم أن أفتح سجّلات تأبى عليّ نفسي أن أباعد بين مصراعيها لولاّ الضرورة .. وأجزم أنّ مـــن يقرأ القبائح التي يروّجها المنصّرون العرب عن الإسلام؛ فسيرى أنّني قد تحرّجت ممّـــا لا حرج فيه، وأنّ المقام يقتضي مكاشفة أصرح .. وقد تردّدت كثيرًا في نقل كـــثير مـــن المقاطع (المنكرة!)؛ إلاّ أنّ **الـضرورة الملجئـة** لم تترك لي منفذًا للهرب أو التملّص مـــن هذه المسؤوليّة العلميّة!

***

لقد هجم القمّص على حقائق الإسلام ومسلّمات التاريخ، بخيله ورجله، ولمّ شـــعث منكـــرات المنصّرين والملاحدة، وصاغ منها كتابًا منبتًا عن أرض الحق، بناه على شفا جرف هار، وظنّ أنّ أضغاث أخلاطه المغلوبة المغلولة، ستنصر بنيان الباطل الذي صنعه .. فكان هذا الكتاب الذي بين يديك؛ لصدّه عن حِمى الحقّ، ولنا مع غيره جولات قادمة إن نسأ المولى لنا في الأجل، ورزقنا – بفضله– الهمّة لذلك، وذاك الرجاء والأمل!

وإنّنا معشر من يكتب في النصرانية (كدين) والتنصير (كحركة دعويّة)، وإن كنّا نعاني اليوم غفلة رؤوس الدعوة[٣٤]، وجفوة أصحاب المال، ونفرة أصحاب السلطان، وانسداد أبـــواب الـــدعوة

[٣٤] لازال القائمون اليوم على أمر الدعوة الإسلاميّة من العلماء، ينظرون إلى الدراسات المتعلّقة بالأديان الأخرى للردّ على شبهات أهلها ودعوة أبنائها إلى دين التوحيد، على أنّها من نوافل المعارف التي لا مقام لها إلاّ في هامش العمل الإسلامي؛ وقد انتقلنا بذلك من سطوة العلوم الفقهيّة على مدى القرون الماضية (حيث كان النشاط العلمي والقضائي يفرضها على الواقع)، إلى ما نعيشه اليوم من سلطان (الرقائقيين!!) الذين حازوا الجانب الأكبر من الساحة الدعوية في خطاب لم يكن ليصنع للأمة النصر الذي ترجو والتمكين الذي تريد، فإنّ مخاطبة القلوب في

والبيان [35]؛ فإنّ وعد الله ثابت في المحكم من الوحي بالتمكين للإسلام ونصر المسلمين؛ ليدخل هذا الدين كل بيت، ويعمر قلوب الراغبين في الهدى والساعين إلى النجاة!

وأخيرًا .. فإنّ هذا الكتاب الذي بين يديك هو الأوّل في سلسلة «المرأة بين الإسلام والنصرانيّة». وقد عرضت في الكتاب الثاني قراءة متوازية لشريعة الحجاب في الإسلام واليهوديّة والنصرانيّة، ودلائل إلزاميّتها في الكتب المقدّسة لهذه الأديان .. وستكون بقيّة الكتب في هذه السلسلة -إن شاء الله- حول إنسانيّة المرأة (!)، وتعدد الزوجات، وغير ذلك من المواضيع المتعلّقة بمقام المرأة والأحكام الموصولة بها في كلّ من الإسلام والنصرانية!

اللهم إنّا نسألك الفلاح، والسداد في القول والعمل .. !

ربّ اجعل هذا الكتاب نورًا في القبر لكاتبه، وقارئه، ومهديه، ومعيره ..! واغفر لصاحبه حظّ النفس فيه!

ربّ أسألك الستر فوق الأرض، وعند العرض!

ربّ اغفر وارحم .. وتجاوز عمّا تعلم ..!

ربّ ارزقني والقارئ خيري الدنيا والآخرة .. ولا تحرمني دعوة ممن يقرأ هذا الكتاب؛ تغفر بها ذنبي، وتضع بها وزري، وتجمعني بها مع محمد ﷺ، وصحبه، والمقتفين أثره، والمتّبعين سنّته!

آمين!

المنظومة الدعوية الإسلاميّة الأصيلة لا تستقل لنفسها بخطاب متميّز؛ وإنّما هي مؤتلفة مع الخطاب العقلي الجاد لصناعة الشخصيّة الإسلاميّة الفاعلة ..إنّ تسطيح الخطاب الإسلامي أو إلغاء تنوعه اللوني لصالح فنّ شرعيّ واحد؛ لهو من معالم الأزمة الدعويّة التي يعاني منها مشروع النهضة الإسلاميّة في زمن التدافع العقائدي حيث ذابت الخطوط الحدوديّة وتلاشت المعالم الجغرافيّة في أرض العقائد والمعارف!

[35] القصص في هذا الباب، محزنة، وقع لي منها ولإخواني من الكتّاب ما يتكدّر القلب لذكره؛ ولعلّ أهمها ما يفعله لصوص ما يسمّى زورًا بدور النشر التي لا تحمل جلّها من الشروط المهنيّة للنشر شيئًا؛ فهي تطبع الكتب المتعلقة بالردّ على المنصّرين بأموال المؤلّفين؛ ثمّ لا تقوم بتوزيعها على الصورة التي تقرّب الكتاب إلى القارئ .. وقد عظم الكرب على المتخصصين؛ حتى إنّ الكثير منهم قد (تاب) (!) عن الكتابة؛ خشيّة أن يتكفّف الناس اللقمة في عالم جشع لصوص (النشر) أو قل (النشل) .. وهو مصاب جلل؛ لا بدّ أن يقف له أرباب الدعوة من أهل الأمانة بالمرصاد؛ بتقديم بدائل دعويّة عادلة، بعدما علمنا أنّ النظام القانوني الوضعي في هذا الشأن لا يحمي حقًا ولا يُنصف منتَهَبًا!

وقفة مع القمص .. قبل البدء!

«مرقس عزيز» .. قمّص نصراني الملّة، أرثوذكسي المذهب، من أشهر الممثّلين لكنيسته[٣٦] على القنوات الفضائيّة .. فُتِّحت له أبواب إعلاميّة لازالت مغلّقة أمام المسلمين .. هو رجل دين مغرم بالألفاظ الحاميّة، والأسلوب العنادي المتحدّي. إذا رأيته حسبته من أعلام اللاهوتيين وأفذاذ الباحثين المحقّقين، وإذا دقّقت في نظرات عينيه؛ خِلتَ أنّك ستسمع قولًا حقًا، صارمًا، باترًا لملاحجة المخالف المفتري ..ولكن ما أن يبلغ لفظه سمعك؛ حتّى ينكشف الغطاء، ويستعلن الخواء، وتدرك أنّ الرجل مدقع الفقر، ما عنده قذعملة ولا قرطعبة[٣٧]؛ وسيلجئك لسانك بعد أن يفجأك كلامه وتفجعك أوهامه، إلى أن تقول ما قاله الشاعر:

أتانا وما ساواه سحبان وائل[٣٨] *** بيانًا وعلمًا بالذي هو قائـل

فمـا زال عنه اللقم حتى كأنه *** من العيّ لما أن تكلّم باقـل[٣٩]

وقد وجّه القمّص جهده في الفترة الأخيرة لتحدّي أعلام الدعوة الإسلاميّة، وسوّد لذلك صفحات، ونشر في الردّ على المسلمين المقالات تلو المقالات، وقرّع المخالفين، وشنّع على المجادلين، وأرسل من فِيهِ تمًما تخرّ لوقعها الجبال، وتوقظ الغافل الوسنان ..

---

[٣٦] تُعرف هذه الكنيسة (إعلاميًا) باسم «الكنيسة الأرثوذكسيّة المرقسيّة القبطيّة»، وهو لقب مخالف لواقع حال هذه الكنيسة؛ ولذلك لا نستجيز وصفها به؛ فنسبتها إلى «مرقس» كاتب الإنجيل الثاني، باعتباره مؤسسها، هي دعوى بلا برهان تاريخي، بل الأدلّة على خلاف هذه الدعوى، وأمّا دعوى أنّ هذه الكنيسة تمثّل «الأقباط» فباطل من وجهين: ١- الأقباط هو اسم لكلّ سكان مصر قبل الفتح الإسلامي؛ فالمصريون كلّهم أقباط على هذا المعنى الذي صار فاقدًا لكلّ دلالة على انتماء عقدي أو فكري معيّن. ٢- تضمّ مصر طوائف نصرانيّة كثيرة كالإنجيليين والمعمدانيين والمورمون وشهود يهوه ... فلِمَ يُقصر اسم (الأقباط) على كنيسة (أو كنائس) دون أخرى؛ علمًا أنّ النصارى في مصر –بمختلف انتماءاتهم– لا تتجاوز نسبتهم من مجموع الشعب أكثر من ٥,٤% كما بيّنت ذلك الإحصائيّة الأمريكيّة التي أشرف عليها «مركز بيو» سنة ٢٠٠٩م.

[٣٧] مثل عربي يقال في الفقير الذي لا مال له.

[٣٨] سحبان بن وائل: من بلغاء العرب وخطبائهم.

[٣٩] باقل: رجل من العرب يضرب به المثل في عي اللسان.

وقد كنت أرجو أن ينصرف القمّص إلى دراسة مذهبه الأرثوذكسي ومؤلفات آباء الكنيسة الـتي لازالت مغمورة في كنيسته رغم أنّها عمدة الدين عنده وعندها، خاصة وقد كـشف الـدكتور «جورج حبيب باوي» —وهو على نفس مذهب القمّص- (المستور) في قوله: «**عيب كبير لا يمكن لأحد أنه يصفه**، لأننا نملك أكبر وأعظم المؤلفات اللاهوتية التي غيرت تاريخ المسيحية، ومع ذلك **لا تزال هذه المؤلفات مجهولة**، وحتى الذين يعرفون، لا يلجئون إليها إلا فيما **ندر**. كيف يمكن أن نتكلم عن تقليد الكنيسة، ونحن كنيسة تقليدية، ونترك هذا التقليد في أركان مظلمة من المكتبات؟ ليس هذا حكمًا جائرًا، ولكنـها **الحقيقة الواضحة**.».[40] لقـد وددت أن ينصرف «مرقس عزيز» -وإخوانه- إلى دراسة أصول الكنيسة الأرثوذكسيّة، لكن يأبى الفَرَاشُ إلاّ أن يتهافت على النار ..!!

لقد أقبل القمّص على الإسلام يريد أن يحدث فيه بشبهاته ثلمة، وأن يشكّك أبناءه في كمالـه وصفائه وصدقه .. وسُحر بهواه، وأغواه تجاهلنا لغزير أخلاطه في أخطائه؛ فانفلت منه الزمـام، وأطلق يده من عقال الحكمة، ليؤلّف كتابًا في الطعن في الإسلام وأحكامه في باب حقوق المـرأة ومقامها .. وزيّن بزخرف التدليس أسفاره التي يقدّسها؛ ليقنع عوام الناس أنّه من أهل (التحريـر والتنوير)، وأنّه يقدّم للمرأة بشارة الخير على لسان «بولس» وبقيّة كتاب الكنيسة الأوائل..!

لقد زاد ما سبق حرصي على أن أجعل كتابه «المرأة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام» موضـوعًا للعرض والنقد. وعَظُمَ اهتمامي بتناول افتراءاته وأباطيله بالنقد لتصدر بين دفتي كتاب خاص به؛ بعد ما رأيته منه من تبجّح مقيت في استعراض العلم الغزير، والتخصص، والجرأة علـى القـول، وطلب المناظرة مع المخالفين من أعلام الدعوة الإسلاميّة في مقاله: «لماذا يقتحم بعـض الكتـاب المسلمين العقائد المسيحيه خاصه وهم غير متخصصون (كذا)؟»!

وإنّني لست أدري —ربّما لطيبة قلبي، (المفرطة)!- إن كان بالإمكان أن ننسب القمّص «مـرقس عزيز» إلى التخصص في العلوم الإسلاميّة التي ليس له فيها قبيل ولا دبير ولا نقير ولا قطمير[41] ..! إنّه سؤال يطرح نفسه (أرضًا)، أسيفًا، حزينًا، كسيرًا؛ بعدما ضاع جوابه الظاهر البادي!

[40] د. جورج حبيب باوي، التمييز بين العقيدة، والهرطقة والرأي، ص ٢٨

[41] ليته إذ قرّر أنّه لا يجوز أن يتحدّث المرء في غير فنّه، وأنّه لا بدّ من إنصاف المتخصصين؛ وفّى بكلامه وأنصف العلامة اللغوي المحقّق «فارس الشدياق» الذي أصدر في القرن التاسع عشر ترجمة للتوراة، قال فيها الأديب

لقد صدمني عنوان مقاله السابق .. وَبَزَّ مضمونه صبري .. فقلت مع سيّد الأمناء وإمام العقلاء، سيدي وحبيبي محمد ﷺ : «إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تَستَحْي فاصنع ما شئت!»[42] .. ورددت قول «فارس الشدياق» في من يحركون اللسان ببعض غريب القول والفكر، وهم يحسبون أنّ الناس قد اغتروا بظاهر نسبتهم أنفسهم إلى العلم والتحقيق: «إن كثيرًا من الناس يتفصّحون، ويتحذلقون، والناس بهم محدّقون، وإليهم محدقون، ليتعمدون حفظ بعض القصص والحكايات؛ لمجرد سردها على السامعين؛ بيّنة على ما لهم من البيان والتبيين، والاطلاع على سير الأولين، والاضطلاع من علوم المتقدمين؛ فترى أحدهم ينتهز الفرصة لبث ما حفظه، ووعاه، ويزاحم غيره في الكلام؛ لإظهار دعواه»[43] .. قلت : ليت القمّص يتدبّر بوعي هذه الكلمات (التصويريّة) (الحارّة)!

إنّ العاقل-ولو لم يعرف (الخبايا)، ولم يزر (الزوايا)!- لا يتردّد في القول إنّ القمّص «مرقس عزيز»، رجل قصير الباع في الدراسات النصرانيّة نفسها، وله (شطحات!) في ردوده على المسلمين تضحك لظرافتها الثكلى ويشهق لنكارتها النوكى[44] ..

ومن عجائب ما يذهل له المرء من صنائع القمّص «مرقس عزيز»، أنّه في نفس مقاله الذي سعى فيه أن يحطّ من قيمة ما يكتبه دعاة الإسلام عن النصرانيّة، قد مزّق عن نفسه جلباب الفهم؛ فكشف عن سوءات علميّة يثور لهولها الحليم؛ خاصة أنّها قد صدرت عن رجل يحمل مرتبة دينية عالية عند

النصراني المعروف «مارون عبود»: «جاءت ترجمة الشدياق للتوراة أصحّ الترجمات بشهادة علامة زمانه المطران يوسف الدبس الشهير.»!

لقد منعت الكنيسة النسخة العربيّة للتوراة التي أعدّها «الشدياق» من التداول .. فهل يعتبر اهتداء هذا اللغوي الفحل -رحمه الله- إلى الإسلام بعد انتهائه من تعريب التوراة؛ الجريمة التي لا تغتفر؟!

لماذا أهملت -بل حاربت- الكنيسة جهد «الشدياق»، وأبقت جهود غيره، رغم ما فيها من ركاكة في الأسلوب وأخطاء نحوية كثيرة؟!! أين احترام التخصّص؟!

لماذا تثني الموسوعة الأمريكية (لسنة ١٩١٨م) على «فارس الشدياق» (Encyclopedia Americana,٢/١٢٨).. ويأبى النصارى العرب الاعتراف بفضله وعلمه؟؟!

[42] البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، (ح/٦١٢٠)

[43] المصدر السابق ، ص ٢١٦/١

[44] الحمقى

قومه، ليست ببعيدة عن مرتبة البابوية!

***

فمن غرائب المقال الذي أراد به القمّص أن يهتك ستر (جهلنا)؛ أنّه قد شنّع فيه على د. «مصطفى محمود» استعماله –في كتابه «التوراة»– عبارة «التوراة» للدلالة على «العهد القديم» .. فقد قـال: «يقول الدكتور مصطفي محمود عن العهد القديم أنه التوراه. وهنا تتضح عدم درايته بالكتاب المقدس الذي اصدر عنه كتابا يحاول فيه النيل منه. ونحن نصحح لسيادته المعلومه ونقول له ان التوراه هي الأسفار الخمسه الأولي من العهد القديم والتي كتبها موسي النبي (تث ٢١ / ٩ — ١١) حيث أن كلمة توراة هي كلمة عبرانية معناها الناموس».

قلت:

رحم الله «أبا فهر» «محمود شاكر»؛ فلو كان حيًا؛ لقال هاهنا ما قاله في (مناكير) «لويس عوض»: «هذا شيء ثقيل جدًا، لا يفعله أحدُ له حصاة صغيرة من عقل.»!!

وهاك شيئًا من تفصيل المنكرات:

- وردت كلمة «توراة» «**תורה**» عند اليهود، كتسمية للعهد القديم كاملاً؛ فقد جاء في «*Midrash Tanchuma to Exodus* ١٩:١» : «**משולשת תורה נביאים וכתובים התורה**»[45] أي «تتمثّل التوراة[الأسفار] في: التوراة والأنبياء والكتابات»؛ فاعتُبِرَت كلمة «**תורה**» «توراة» هنا، اسمًا لأسفار العهد القديم كاملة بما فيها «التوراة» المنسوبة إلى «موسى» عليه السلام (الكتب الخمسة الأولى للعهد القديم)!

- إنّ عبارة «توراة» «**תורה**»؛ تعني ابتداءً الكتب الخمسة التي تنسب إلى «موسى» عليه السلام، كما تطلق أيضًا على العهد القديم، وعامة الشرع اليهودي الموحى إلى الأنبياء والمفسّر من العلماء كما هو منثور في معاجم في الشرق والغرب[46]، من ذلك قول «الموسوعة الكاثوليكية الجديدة» «*The New Catholic Encyclopedia*» الشهيرة، إنّ عبارة

---

[45] *The Catholic Encyclopedia* (١٩١٣), ١٤/٧٧٩

[46] «Torah: ١-The first five books of the old testament: Genesis, Exodus, Leviticus, Numbers, and Deuteronomy; ٢- The entire body of

«التوراة» تطلق أيضا علي العهد القديم،كما تطلق أيضا على التعاليم اليهودية المكتوبة والشفوية، بما يشمل التلمود وغيره![47]

وتقول «الموسوعة الكاثوليكيّة» لسنة (١٩١٣م) إنّ «التوراة» تعني في اللاهوت اليهودي؛ المعتقدات الدينية اليهودية، سواء أكانت وحيًا أو اجتهادًا بشريًا.[48]

- تذكر الكثير من المراجع الأكاديميّة أنّ تعريف «التوراة» على أنها تعني «النـاموس»، ليس صحيحًا، وإنما هذا تعريف اليهود الهلنستيين لها، وقد جاء تعريف التوراة بالناموس، بعد أن ترجم اسمها إلى «νόμος» «نومُوس» باليونانية؛ تقول موسوعة « *The Universal Jewish Encyclopedia*»: «لا يصحّ أن يُضيّق معنى التوراة في مجرّد معنى النـاموس كما فعل بولس ومن اتّبعوه باعتمادهم –من وجه– على ترجمة «نوموس» في السبعينيّة وفي كتابات فيلو ويوسيفوس، ومن وجه آخر بسبب ميولهم الخاصة. تملك التوراة، بالإضافة إلى الشريعة، معنى أوسع لتعليمات وتوجيهات دينيّة (مثال: إشعياء ٣/٢؛ إرمياء ٨/٨؛ خروج ٩/١٣؛ الأمثال ٨/١؛ حزقيال ١١/٤٣؛ أيوب ٢٢/٢٢) »[49]، وتقول موسوعة «*Encyclopaedia Judaica*»: «المعنى المتعارف عليه: «شريعة»، يعطي انطباعًا خاطئًا. (...) ترجمت السبعينيّة الكلمة العبريّة: توراة، إلى اليونانية «نوموس» (شريعة) ربما بمعنى شبكة حيّة من التقاليد والأعراف الخاصة بمجموعة من الناس. الإشارة إلى التوراة

Jewish law revealed by Yahweh and interpreted and taught by priests, prophets, and sages» John A. *Hardon, Pocket Catholic Dictionary*,p.٤٣٦

[47] «The Torah stands primarily for the Pentateuch, now and then for the entire Old Testament. In later literature, it embraces the whole tradition, written as well as unwritten.» (*New Catholic Encyclopedia* ٨/٤)

[48] "In Jewish theology Torah signifies, first, the totality of Jewish doctrine, whether taken as a basis for religious knowledge and conduct, or as a basis for study" (*The Catholic Encyclopedia* (١٩١٣), ١٤/٧٧٩)

[49] *The Universal Jewish Encyclopedia*, 10/267

بـــ«نوموس»، وبخليفتها اللاتينية «lex» (مصدر، «شريعة»)، تسبّبت من الناحية التاريخيّة في ظهور **الفهم الخاطئ** المؤسف من أنّ التوراة تعني الالتزام بالتشريع (legalism) ».[50]

- كلمة «توراة» «תורה» العبريّة هي من الجذر العبري «ירה» أي «علم» (انظــر: لاويــين ١٠/١١)؛ مما يعني أنّ كلمة «توراة» العبريّة تعني: «تعليم»[51]، لا ما ادّعاه القمّص سابقًا من نسبتها إلى الناموس!!
- مادام القمّص يصرّ على أنّ التوراة هي الناموس؛ فليقرر مــع البحّاثــة «ريمونــد بــراون» «Raymond Brown»[52] خطأ الأسفار المقدّسة التي يعتقد لها العصمة؛ فقد قال «براون»: « «يوحنا ١٥/ ٢٥» : «لكي تتمّ الكلمة المكتوبة في ناموسهم أنّهم أبغضوني بلا سبب» « ινα πληρωθη ο λογος ο εν τω νομω αυτων γεγραμμενος οτι εμισησαν με δωρεαν» التي تحدثت عن تحقق الناموس، ليست مستلة من الناموس (كتب الــشريعة الموسوية)، بل من المزمور ٣٥/ ١٩ و٦٩ /٤٦. »[53] ؛ أي أنّ مؤلف إنجيل يوحنا قد نسب إلى المسيح قوله إنّ «الناموس» قد جاء فيه القول «أبغضوني بلا سبب»، وهو –كما يقــول الأب الكاثوليكي «براون»–خطأ في العزو؛ لأنّ هذا الاقتباس أصله في اثــنين مــن مــزامير «داود»، لا «الناموس» أي أسفار «موسى» الخمسة!!

فمن هو الذي يتحدث في ما لا يعرف!؟؟ ومن الذي يكتب في ما لا يفقه؟!! ألا يحقّ لنا نحن أن نقلب على القمّص تهمته، ونقول عنه: «هنا تتضح عدم درايته بالكتاب المقدس!!» .. ويالها مــن رزيّة أن يجهل كبير القوم أبجديات دينه!

***

[50] *Encyclopaedia Judaica*, 15/1236, 1238-1239

[51] انظر المصدر السابق، ص ١٢٣٦

[52] ريموند براون: (١٩٢٨م–١٩٩٨م) أمريكي كاثوليكي. ناقد كتابي. وصفه الكاردينال «ماهوني» بأنّه أكبر عالم كاثوليكي ظهر في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. يعتبر تعليقه على إنجيل يوحنا –في مجلدين–أشهر مؤلفاته.

[53] Raymond Brown, *The Birth of the Messiah*, p.٩٧

والعجيب أن يرمي القمّص، د. «مصطفى محمود» بالجهل لإطلاقه لفظ التوراة على العهد القديم، ويتجاهل زعمه هو أنّ القرآن قد تحدّث عن الكتاب المقدس «The BIBLE»، رغم أنه لا يستطيع أن يذكر آية واحدة تعينه على دعواه، بل هو لا يجد كلمة «بايبل» في كتابه ..!!

ثمّ إنّ المصطلح الانجليزي «The Bible» هو من اليونانية « τα βιβλια»«ta biblia» أي «الكتب»[54] وهي العبارة التي كان النصارى اليونانيون الأوائل يطلقونها على أسفارهم المقدسة.[55] ولّما حوّلت إلى اللاتينيّة «Biblia» اعتبرت مفردًا مؤنثًا، خطأً -كما اعترف بذلك المفسّر المعروف «دملّو»«Dummelow» وغيره[56] - رغم أنّها في الحقيقة في صيغة الجمع.[57]

فالمسيح نفسه، لم يعرف «الكتاب المقدس» ولا اسمه، كما لم يعرفه كتبة أسفار العهد الجديد ..!! والتسميّة قد حرّف معناها في اللغة اللاتينيّة نفسها التي نقل منها اللفظ الانجليزي!!؟

***

والرجل بضاعته في الدراسات المتعلّقة بكتابه، خفيفة جدًا، بل أرق من ثوب سابري[58] ؛ فهو مثلاً يقول في كتابه: «استحالة تحريف الكتاب المقدس» إن الكتاب المقدس: «أول وأكثر كتاب يقابل بموجات نقد عالية عبر كل العصور: موجات نقد عالية Higher criticism قادها علماء ألمان فى القرن ١٩، موجات نقد واطى Lower criticism وهو الذى يزعم بوجود اختلاف بين آيات الكتاب وبعضها فى الأسفار المختلفة .»

<u>قلت</u>:

- التعريب الصحيح للعبارة الانجليزية «Higher criticism »[59] هو: «النقد الأعلى» لا «العالي»؛ باعتبار أنّ الكلمة قد وردت في صيغة التفضيل:«أعلى»«Higher» .. وهي تهتم

---

[54] يرى فريق من الكتاب أنّ عبارة «تا بيليا» تعني «الكتب الصغيرة»؛ انظر مثلا: Gabriel Josipovici, *The Book of God*, p.٩,

[55] انظر؛ John Roberts Dummelow, *A Commentary on the Holy Bible*, p.xi

[56] انظر مثلا Robert Carroll and Stephen Prickett, *The Bible*, p.xi

[57] انظر؛ المصدر السابق

[58] ثوب سابري: نوع من الثياب رقيق.

[59] الاصطلاح في اللغة الفرنسيّة : "Critique radicale"

بـــتفكيك النصّ وربطه ببيئته ومعرفة الدوافع الموجهة لمؤلّفيه؛ للخروج بنتيجة هي: تحديـــد شخصية المؤلف وزمن التأليف ومكانه.. وقد ظهر هذا المنهج قبل القرن التاسع بقرون —وإن كان الاصطلاح لم يظهر إلا على يد «إيخهورن» «Eichhorn» سنة ١٧٨٧م في الطبعة الثانية من كتابه «مدخل إلى العهد القـــديم» «*Einleitung ins Alte Testament*» حيـــث عرّف هذا المصطلح أنّه متعلّق بتحليل «التكوين الـــداخلي» «Beschaffenheit»[٦٠] —، وقد برز أعلامه الكبار منذ القرن الثامن عشر (لا التاسع عشر) كــ«جون أستروك» «Jean Astruc» و«جوهان سملر» «Johann Semler» .. وبعد أن استفحل هذا المنهج/التيـــار في أوروبا، أدانه البابا «ليون الثالث» عشر في آخر القرن التاسع عـــشر (ســـنة ١٨٩٣م) في وثيقة: «*Encyclique Providentissimus Deus*»[٦١] !

- تعني عبارة «Lower criticism» «النقد الأدنى» لا «الواطي»(!!!!) ، وتعرف أيضا باســـم «Textual criticism» «النقد النصّي»، وهي لا تهتم بإثبات تناقض النصوص —كما يزعم هذا القمّص!!!- وإنّما هي تهتم بـــأصالة النصّ والرغبة في الوصول إلى أقرب صورة للشكل الأوّل لأسفار الكتاب المقدس (أو غيره من المؤلفات المعروضة للبحـــث)، وذلـــك أساسًـــا بالمقارنة بين المخطوطات القديمة، واكتشاف التحريفات وحذفها[٦٢] ، وليس من أغراضـــها إثبات التناقض بين النصوص!!

- لا علاقة لعبارة «lower» بالسفول والعلو —كما يقول أستاذ تفسير العهد الجديد واللاهوت «جورج إ. لادّ» «George E. Ladd»[٦٣] — ممّا يبطل إيهـــام اللفـــظ الـــذي أورده القمّص: «النقد الواطي»، في إسقاط هذا المنهج!

***

---

٦٠ انظر؛ Edward Earle Ellis, *History and Interpretation in New Testament Perspective*, p.١

٦١ انظر؛ Don O'leary, *Roman Catholicism and Modern Science*, p.٦٨

٦٢ انظر؛ Watson E. Mills, ed. *Mercer Dictionary of the Bible*, pp.٨٩٦-٩٠٠

٦٣ انظر؛ George Eldon Ladd, *New Testament and Criticism*, p.٥٥

والمنكرات هنا مما يمتنع على الواحد حصرها؛ فالقمّص لا يعرف حتّى أشهر علماء النقد النصّي ممن لا يجهل أسماءهم الكثير من العوام؛ فهو يذكر في نفس الكتاب أنّ مكتشف المخطوطة الـــسينائيّة هو: «تشندروف»، والصواب: «Tischendorf» «تشندورف» !!

***

وهو من قال في حديثه عن المخطوطات القبطيّة ضمن كتابه: «استحالة تحريف الكتاب المقدس»: «ولقد بقى لنا عدد من مخطوطات هذه الترجمة حتى إنّ العالم جورج هورنر قام بنـــشر طبعـــتين غزيرتين على أساس اللهجتين الصعيدية والبحيرية فى أربعة مجلدات وسبعة مجلدات، وتعتبر الترجمة القبطية ضمن النص الإسكندرى الذى يجمع العلماء على أنه أدق نص يمثل النص الأصلى ويتطابق معه .» .. وهنا خمسة أخطاء أو إطلاقات غير دقيقة:

(١) قوله إنّ الترجمة القبطيّة تعتبر –بإطلاق– ضمن النصّ السكندري[٦٤] ليس بدقيق؛ إذ من المعلوم أنّ المخطوطات الصعيديّة والبحيرية تحملان عناصر النصّ الـــسكندري والـــنصّ الغربي معًا[٦٥] –وإن كانت الغلبة للنص السكندري، ويتميّز سفر[٦٦] أعمال الرســـل في اللهجة الصعيديّة بحضور قويّ للطابع الغربي![٦٧]

---

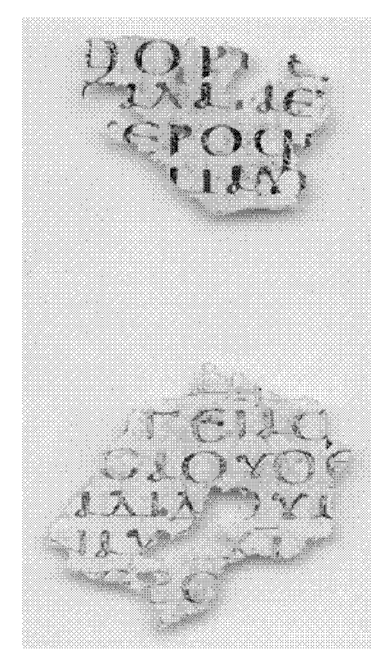
[٦٤] يقسّم عامة النقاد اليوم ما تضمّه مخطوطات العهد الجديد إلى أربعة أنواع من النصوص Text Types : النص السكندري، والنص البيزنطي، والنص الغربي، والنص القيصري. انظر؛ Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism* , pp. 7-8

[٦٥] انظر؛ Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, pp. 133-138, Frederik Wisse, '*The Coptic Versions of the New Testament*,'in Bart Ehrman and Michael W. Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research, Essays on the Status Quaestionis*, p.137

[٦٦] سِفر: كتاب، ويستعمل أساسًا في الدراسات الدينية بمعنى: كتاب (وثيقة) مقدس.

[٦٧] انظر؛ Geoffrey W. Bromiley, *The International Standard Bible Encyclopedia*, 4/978

(٢) عدم تمييز القمّص بين قيمة هذه المخطوطات تبعًا للهجاتها، يعيب جانب الإطـــلاق في دعواه؛ إذ إنّ هذه المخطوطات نفسها في اللهجات القبطيّة، بينها اخـــتلاف ظـــاهر في القراءات[٦٨]، وهو عين ما نقصده نحن –أهل الإسلام– بالتحريف!!



بردية (P.Duk.inv. ٨١٤) باللهجة القبطيّة الصعيديّة

تضمّ مرقس ٧/١٦ والنهاية الأقصر لإنجيل مرقس المخالفة للنهاية الموجودة في عامة النسخ الأخرى!

(٣) قول القمّص إنّ هناك (إجماعًا) بين العلماء على أنّ النصّ السكندري يمثّـــل (القـــراءة) الأصليّة للأسفار المقدّسة، دليل على أنّه لا يعلم عن النص السكندري شيئًا، ولا عن النقد الكتابي أمرًا؛ لأنّ:

---

٦٨ Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, pp. 133-138

- ما يقوله **عامة** النقّاد هو: إنّ النصّ السكندري هو الأقرب إلى النصّ الأصلي[٦٩] .. وفرق بين القرب والمطابقة!!

- لا شكّ أنّ النصّ السكندري رغم كلّ ما يقال عنه، بعيد عن النصّ الأصلي، إذ إنّ التحريف كان «واسعًا، خاصة في القرنين الأوّلين حيث نسخ النص، في فترة كان فيها جلّ النسّاخ هواة.»[٧٠]، وقد علمنا من ردّ «أريجن»[٧١] على «كلزوس» «Κέλσος»[٧٢] في القرن الثاني، أنّ النصارى قد اتُّهموا بتحريف نصوص الأناجيل «ثلاث أو أربع مرات أو مرات عديدة» لتفادي الإشكالات النصيّة فيها[٧٣]، وهو تحريف مبكّر جدًا دال على أنّ الثقة في هذه المخطوطات (المبكّرة) فيها نظر، وحولها رِيَب!! وبسبب الإشكالات العلميّة الكثيرة والملاحظات السلبيّة العديدة حول المخطوطات المتاحة؛ فقد ذهب عدد من النقاد إلى الدعوة إلى إهمال الحديث عن «النصّ الأصلي» لأسفار العهد الجديد لاستحالة بلوغه![٧٤]

---

[٦٩] من أهم عيوب النص السكندري، أنّ أهم المخطوطات المبكّرة له، وهي البرديات، قد اكتشفت في مصر، رغم أنّه لا يُعرف أنّ أيّ سفر من أسفار العهد الجديد قد كتب في مصر؛ وتعتبر هذه الفجوة المكانيّة المريبة لوحدها مظنّة للتغيير والتبديل! (انظر؛ Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, *Studies in the Theory and Method of New Testament Textual Criticism*, p.43, Maurice Robinson, '*The Case for Byzantine Priority*,' in David Alan Black, *Rethinking New Testament Textual Criticism*, p.136

[٧٠] Bart Ehrman, *Misquoting Jesus*, p. 57

[٧١] أريجن: (١٨٥م-٢٥٤م) من أوائل أعلام اللاهوتيين النصارى. من أهم أعماله، تعليقاته على الكتاب المقدس. رغم صدور القرار البابوي ضده «بالحرمان» إلاّ أنّه لا يزال يعتبر مرجعًا علميًّا في التفسير واللاهوت. وقد استفاد قديس الكنيسة «جيروم» كثيرًا من مؤلفاته.

[٧٢] يكتب في كثير من المراجع العربيّة «سلسوس» نقلًا عن الرسم اللاتيني «Celsus».

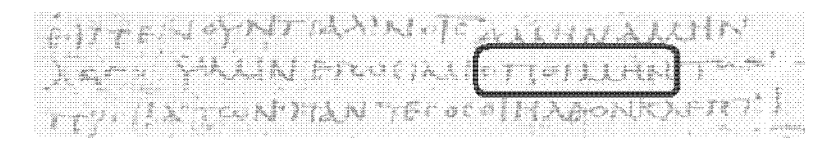
[٧٣] انظر؛ Origen, '*Against Celsus*,' in *The Ante-Nicene Fathers*,4 /443 .. رغم أنّ «أريجن» قد ردّ على «كلزوس» قوله هذا، إلاّ أنه -كما يقول «بارت إيرمان»- قد اعترف بهذا التحريف في مؤلّفاته الأخرى!!؟ (انظر؛ Bart Ehrman, *Misquoting Jesus*, p.52)

[٧٤] انظر؛ ... Bart Ehrman, *Misquoting Jesus*, pp. 58, 62, 210

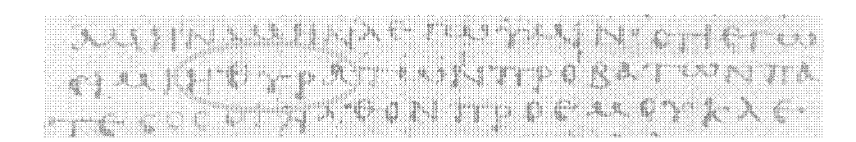
تعتبر بردية ٧٥ (بداية القرن الثالث) عند النقاد أنقى نص (لأنها توافق النص النقدي المعاصر) [٧٥] ، ومع ذلك تقول في يوحنا ١٠/٧ إنّ المسيح هو «الراعي» «ο ποιμην» للخراف، مخالفة لجميع المخطوطات الأخرى التي تقول إنّه: «الباب» «η θυρα» للخراف!!

يوحنا ١٠/٧: «لذلك عاد فقال: «الحق الحق أقول لكم: أنا باب الخراف.»

البرديّة ٧٥، وفيها كلمة «الراعي» «ο ποιμην» (بداية القرن الثالث ميلاديًا)



البرديّة ٦٦، وفيها كلمة «الباب» «η θυρα» (بداية القرن الثالث ميلاديًا)

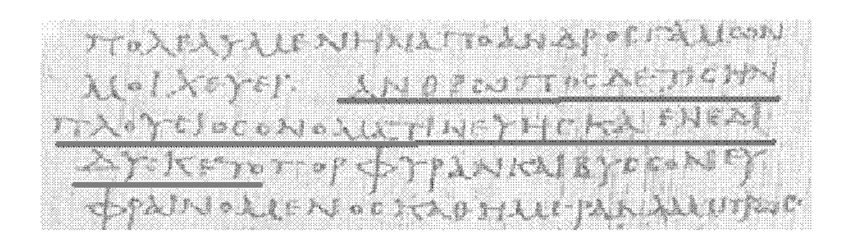


[٧٥] W. L. Petersen, 'The Genesis of the Gospel,' in Adelbert Denaux, ed. *New Tesament Textual Criticism and Exegesis: Festschrift J. Delobel*, p.60

تضمّ البردية ٧٥ نصًا في لوقا ١٩/١٦ لا وجود له إلاّ في تعليق لا يعرف تاريخه ضمن مخطوطتين يونانيتين ٣٦ (القرن الثاني عشر ميلاديا) و٣٧ (القرن الحادي عشر ميلاديًا)، والترجمة القبطيّة الصعيديّة[76] !!؟

«Ανθρωπος δε τις ην πλουσιος, ονοματι Νευης, και ενεδιδυσκετο»

«كان هناك رجل غني، اسمه نوئيس، قد كسا نفسه.»



- يردّ عدد من النقاد (من التيار الكنسي **الأصولي**) القول إنّ النص السكندري هو الأقرب إلى النصّ الأصلي، ويرون أنّ النصّ البيزنطي (الموجود في القراءات المتأخّرة) هو الأقرب للأصـــل، ويعلنـــون أنّ الـــنصّ الـــسكندري فـــاحش التحريف[77]، وممّا استدلوا به لمذهبهم، الاختلافات الكثيرة بين المخطوطـــات المبكرة المتاحة![78]

---

[76] انظر؛ Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission and Limitations* , p.136

[77] من أعلام هذا المذهب العميد «برجن» «Burgon» و«موريس روبنسون» «Maurice robinson» و«و. ن. بيكرنج» «W. N. Pickering» .. انظر في التعريف بهذا التيار ونقده؛ Daniel Wallace, '*The Majority Text Theory: History, Methods, and Critique*,' in Bart Ehrman and Michael W. Holmes, *The Text of the New Testament in Contemporary Research: Essays on the Status* , pp. 297-320

[78] انظر في الاختلافات الكثيرة بين المخطوطة السينائيّة والمخطوطة الفاتيكانية؛ H. C. Hoskier, *Codex B and its Allies: A Study and an Indictment*, London: Bernard Quaritch, ١٩١٤

ويزاحم النص الغربي أيضًا النص السكندري في قربه من الأصل، ويقدّمه الكثير من النقاد على النصّ السكندري في مواضع مخصوصة من قراءات العهد الجديد!![79]

(٤) القول بوجود نصّ سكندري يطابق النصّ الأصلي (!!) رغم بشاعة مجافاته للحقيقة، يمثّل اعترافًا صريحًا بدخول التحريف إلى المخطوطات المتأخّرة التي تدخل عامتها في النصّ البيزنطي، وهو ما عمل القمّص على نفيه؛ إذ إنّه قد زعم أنّ المخطوطات كلّها متطابقة، وأنّ آليات النسخ ومراحله، تمنع طروء التحريف على النص!!

(٥) قول القمّص: «العالم جورج هورنر قام بنشر طبعتين غزيرتين على أساس اللهجتين الصعيدية والبحيرية فى أربعة مجلدات وسبعة مجلدات.»، دليل على أنّه لا يعرف عن هذا الكتاب شيئًا؛ إذ لا معنى لعبارة «غزيرتين» أصلاً؛ فقد تضخم حجم هذه المجلدات لسبب واحد، وهو أنّ هذا الناقد قد وضع في المتن: النصّ القبطي، وفي مقابله الترجمة الإنجليزيّة، وفي الهامش: القراءات المختلفة في القبطيّة وغيرها أي ما يسمّى اصطلاحًا: « Critical Apparatus»، وهو: (١) دليل على دخول التحريف إلى هذه المخطوطات المختلفة (المتشاكسة)،(٢) لا تعلّق له بعبارة (غزيرتين)!

(٦) ما قام به «هورنر» هو فقط تجميع أجزاء صغيرة من المخطوطات التي أتيحت له؛ ليصنع من هذه الشذرات الصغيرة مؤلَّفيه، ومن أهم عيوب هذا العمل؛ عدم امتلاك «هورنر» لمخطوطات تضم العهد الجديد كاملاً أو أجزاء كبيرة منه؛ ولذلك فقدْ فقدَ جهده الكثير من قيمته مع اكتشاف مخطوطات أبكر وأكبر![80]

---

[79] يقول (معجم) : «*Handbook of Biblical Criticism*»: « (مسألة) قرب النص السكندري من الأصل أكثر من النص الغربي، لاتزال محلّ خلاف. » « Whether the Alexandrian text is closer to the original than the Western is still a matter of dispute» (Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, *Handbook of Biblical Criticism*, p. ٤)

[80] انظر؛ F. Stanley Jones and Paul A. Mirecki, '*Considerations on the Coptic Papyrus of the Didache*,' in Clayton N. Jefford, ed. *The Didache in Context: essays on its text, history, and transmission*, p.58

***

قال القمّص في نفس الكتاب، في محاولة إثبات شهادة أقدم المخطوطات على نفي تهمة التحريف عن العهد الجديد: «فإذا ما عرضنا الإنجيل لمثل هذا العلم وبحثنا فى مخطوطاته لوجدنا الآتى : مخطوطة مثل جون ريلاند تحتوى على إنجيل يوحنا مكتوبة سنة ١٣٠م ونحن نعرف أن إنجيل يوحنا كتب نحو سنة ٩٨ ميلادية وهذا يعنى أن المخطوطة يبعد زمنها عن كاتبها البشير يوحنا ما بين ٣٠-٥٠ سنة فقط ...»

وهنا –مرّة أخرى!– تنكشف (ثقوب) هائلة في الثقافة النصرانيّة للقمّص:

(١) لا يوجد شيء اسمه «مخطوطة جون ريلاند»، وإنّما هي «مخطوطات جون رايلاندز»، إحداها المخطوطة التي قصدها القمّص!

(٢) توجد المخطوطة في مكتبة جامعة «جون رايلاندز» «John Rylands» لا «ريلاند»!

(٣) اسم المخطوطة التي يتحدّث عنها هو: البردية ٥٢، ويرمز إليها بحرف (P) وبجانبه العدد ٥٢، وتسمّى أيضًا: «John Rylands Papyrus ٤٥٧»!!

(٤) الخلاف لايزال قائمًا حول تأريخ هذه المخطوطة، مع العلم أنّ المشهور هو ١٢٥ ميلاديًا لا ١٣٠ ميلاديًا..!

آخر الأبحاث –التي لا يتابعها القمص!!– تقول بتأخير تأريخ (**P**٥٢):

- يقول «آلن كولببّر» «Alan Culpepper» في كتابه: «يوحنا بن زبدي» «*John, the Son of Zebedee*»: «هذا التاريخ المبكّر (للبرديّة) طرح مؤخرًا للنقاش. أُرّخت برديّة إجرتن٢ على أنّها تعود إلى حوالي سنة ٢٠٠م لا ١٥٠م كما اقتُرِح سابقًا؛[٨١] وبالتالي فقد اقترح زمن متأخّر لبرديّة ٥٢ ؛ حوالي ١٥٠م-١٧٠م.»[٨٢]

---

[٨١] يعتمد علماء البرديّات في تأريخ برديات العهد الجديد أساسًا على شكل الكتابة، وذلك بمقارنة المخطوطة التي يبحثون عن زمن تأريخها بمخطوطات أخرى قد عُلِم تاريخ كتابتها، وهو منهج هشّ جدًا، ويعدّ القطع فيه بتاريخ دقيق، من التكلّف المحض في الكثير من الأحيان!

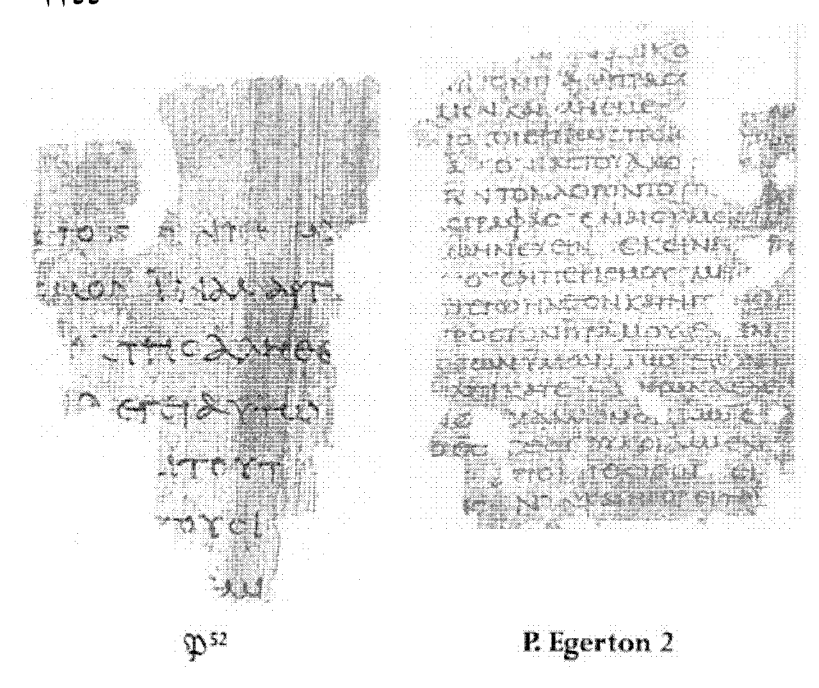
[٨٢] Alan Culpepper, *John, the Son of Zebedee*, p.١٠٨

وأحال في الهامش إلى دراسات حديثة تناولت إعادة تأريخ هذه البرديّة وبرديّة إجرتن ٢:

– Helmut Koester, *Ancient Christian Gospels: Their History and Development* (Philadelphia: Trinity Press International, 1990), 205-207

– Andreas Schmidt, '*Zwei Anmerkungen zu P. Ryl. III* ٤٥٧,' in *Archiv fur Papyrusforschung* ٣٥ (١٩٨٩): ١١f.

– Dieter Luhrmann, '*Das neue Fragment des PEgerton* ٢ *(PKoln* ٢٥٥*),*' in *The Four Gospels* ١٩٩٢*: Festschrift for Frans Neirynck*, ed. F. Van Segbroek et al. Bibliotheca ephemeridum theologicarum Lovaniensium ١٠٠ (Leuven: University Press, ١٩٢٢), ٢٢٣٩-٢٢٥٥



𝔓52 P. Egerton 2

- يقول «برنت ننجبري» «Brent Nongbri » في مقاله الهام الذي أثار به الدوائر الأكاديميّة حول تأريخ هذه البرديّة: «الذي يظهر من هذا المسح، هو أمر لا يفاجئ علماء الخطاطة[83]: علم الخطاطة ليس هو الوسيلة الأكثـــر جدوى لتأريخ النصوص ، خاصة تلك التي كتبت باليـــد (...) المـــشكلة الحقيقية هي الطريقة التي استعمل بها النقّاد —وأساؤوا استعمال-الحجّـــة المخطوطاتيّة (...) ما قمت به هو لإظهار أنّ أيّ اعتبار جديّ لإمكانيّـــة تأريخ البرديّة ٥٢، **لا بدّ أن يشمل تواريخ في آخر القرن الثاني وأوّل القرن الثالث.** وبالتالي فإنّ البردية ٥٢ لا يمكن أن تستعمل كحجة لإنهاء مجادلات أخرى حول **وجود (أو عدم وجود) إنجيل يوحنا في النصف الأول من القرن الثاني.**»[84]!
- يقول «ل. مايكل وايت» «L. Michael White»: معلّقًا على تـــأريخ هذه المخطوطة في سنة ١٢٥ميلاديًا :«هذا التأريخ محلّ تساؤل جاد وفـــق أصول علم البرديات. لا بدّ أن تؤرّخ (هذه البرديّة) بين ١٥٠ و٢٠٠م.»[85]
- عارض أيضاَ «أ. شميت» «A. Schmidt» التأريخ المبكّر لهذه البرديّـــة، ورجّح أنّها تعود إلى آخر القرن الثاني!

(٥) من التدليس القول إنّ: «مخطوطة مثل جون ريلاند تحتوى على إنجيل يوحنـــا»، لأنّ هذه المخطوطة لا تضمّ من إنجيل يوحنا أكثر من بضع كليمات، جلّها مبتـــور، ولا تتجاوز -لو جمعت أفقيًا- سطرًا واحدًا!

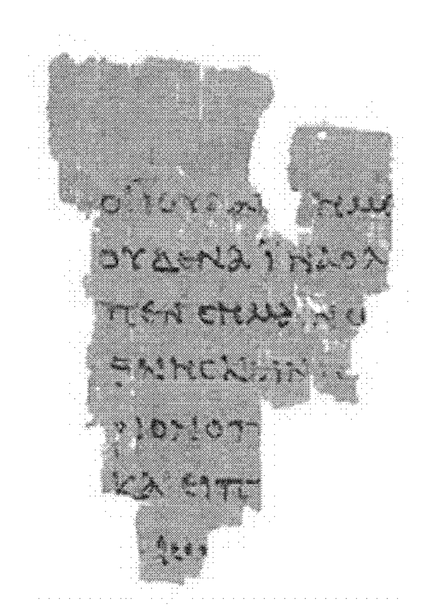
تضمّ البرديّة ٥٢ فقط كلمات من إنجيل يوحنا ١٨ الأعداد ٣١و٣٢و٣٣و٣٧ و٣٨ .. وهذا ما تقوله المخطوطة التي أمامك، وتجد حروفها كبيرة (Capital) على يسارك.

---

[83] Papyrologists: المهتمون بعلم دراسة المخطوطات القديمة، وفكّ رموزها.

[84] Brent Nongbri, 'The Use and Abuse of P٥٢: Papyrological Pitfalls in the Dating of the Fourth Gospel,' *Harvard Theological Review* ٩٨, ٢٠٠٥, p. ٤٨

[85] L. Michael White, *From Jesus to Christianity*, p.476

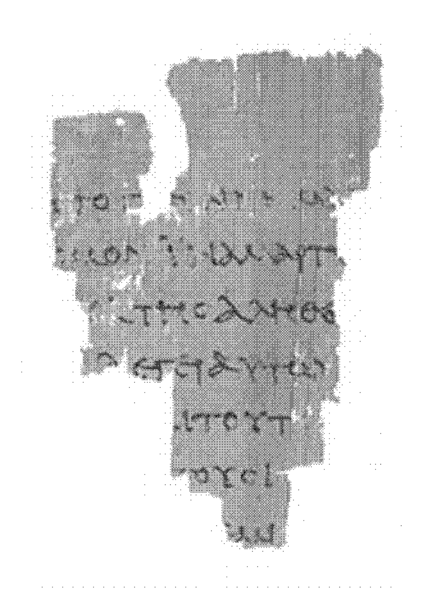


صورة وجه المخطوطة

ΟΙΙΟΥΔΑΙ ΗΜΕ	أداة التعريف (ال) (**OI**) + كلمة (يهود) ينقصها حرفان (**OIIOYΔAIoι**) + جزء من كلمة (لنا) (**HMIν**).
ΟΥΔΕΝΑΙΝΑΟΛ	كلمة (أحد) (**ΟΥΔΕΝΑ**) + (أنّ) (**ΙΝΑ**) بالانجليزي (**that**) + أداة التعريف (ال) (**O**)+ أوّل حرف من كلمة (كلمة) (**Λογος**).
ΠΕΝΣΗΜΑΙΝΩ	جزء من كلمة (قال) (**ειΠΕΝ**) + كلمة (مشير) ناقصة الحرف الأخير (**ΣΗΜΑΙΝΩν**).
ΘΝΗΣΚΕΙΝΕ	جزء من كلمة (يموت) (**αποΘΝΗΣΚΕΙΝ**) + حرفان من كلمة (دخل) (**Εισηλθεν**).
ΡΙΟΝΟΠ	جزء من كلمة (دار الولاية) (**πραιτω ΡΙΟΝ**) + حرف الإشارة أو أداة التعريف (**O**) + حرف (ب) من كلمة (بيلاطس) (**Πιλατος**).
ΚΑΙΕΙΠ	حرف العطف (و) (**ΚΑΙ**) + جزء من كلمة (قال)

(**<u>ΕΙΠ</u>εν**).	
حرفان من كلمة (يهود) (**ιουδα<u>ΙΩ</u>ν**).	ΙΩ

النتيجة : وجدنا في وجه المخطوطة كلمة واحدة فقط تامة (غير حروف العطف والضمائر



صورة ظهر المخطوطة

جزء من حرف الإشارة (هذا) (**του<u>ΤΟ</u>**) + أجزاء من كلمة (وُلِدت) (**<u>Γ</u>εγε<u>ΝΝ</u>ημ<u>ΑΙ</u>**).	ΤΟΓ ΝΝ ΑΙ
جزء من كلمة (عــالم) (**κο<u>ΣΜΟΝ</u>**) + (حتى) (**<u>ΙΝΑ</u>**) + جزء من كلمــة (أشــهد)	ΣΜΟΝΙΝΑΜΑΡΤ

(**MAPT**υρησω).	
أداة التعريف (ال) (**ΤΗΣ**) + جزء من كلمة (حقيقة) (**ΑΛΗΘΕ**ιας).	ΤΗΣΑΛΗΘΕ
كلمة (يقول) (**ΛΕΓΕΙ**) + (له) (**ΑΥΤΩ**).	ΛΕΓΕΙΑΥΤΩ
جزء من حرف العطف والاستئناف (و) (κα**Ι**) + أداة الإشارة ناقصة حرفًا (هذا) (**ΤΟΥΤ**ο).	ΙΤΟΥΤ
أداة التعريف (ال) (**ΤΟΥΣ**) + الحرف الأول من كلمة (يهود) (**Ι**ουδαιους).	ΤΟΥΣΙ
جزء من كلمة (لا واحدة) (ουδε**ΜΙ**αν).	ΜΙ

النتيجة: لا توجد كلمة تامة في ظهر البرديّة غير «يقول» (غير حروف العطف والضمائر وما شابهها)!!!

إذن عندنا فقط كلمتان تامتان (في اللغة العربيّة).. !! وإذا عددنا الكلمات التامة بما يشمل أدوات التعريف وغيرها (في اللغة اليونانيّة) تكون النتيجة: ١١ كلمة .. وإذا علمنا أنّ إنجيل يوحنا يضمّ في النصّ اليوناني: ١٥٦٣٥ كلمة[٨٦] = علمنا عندها أنّ البرديّة ٥٢ تقدّم لنا أقل من ١ من ١٠٠٠ من هذا الإنجيل!!! هذا في إنجيل واحد، وليس الحديث متعلقًا بالعهد الجديد الذي يتكوّن من ١٣٨٠٢٠ كلمة!!![٨٧]

---

[٨٦] انظر؛ http://catholic-resources.org/Bible/NT-Statistics-Greek.htm(8/22/2009)

[٨٧] نفس المصدر السابق.

فسبحان الله .. وإليه المشتكى! كلمتان فقط كاملتان .... في مخطوطة صغيرة جدًا .. حجمها ٩ سم /٦,٤ سم !! ثمّ يقال لنا: إنّ هذه المخطوطات قد سلبت المسلمين كلّ اعتراض!!!

(٦) قول القمّص : «ونحن نعرف أن إنجيل يوحنا كتب نحو سنة ٩٨ ميلادية»، ليس من المجمع عليه، إذ الخلاف في هذا الباب معلوم، وتأريخ تأليف الإنجيل الرابع يمتد قبل سنة ٩٨م بعقود[٨٨] (خاصة عند الأصوليين)، ويصل من الجهة الأخرى إلى بداية القرن الثاني![٨٩]

(٧) يعدّ القول إنّ إنجيل يوحنا قد كتب في آخر القرن الأوّل، حجّة إضافيّة ضدّ نسبته إلى أحد تلاميذ المسيح؛ إذ إنّه من المستبعد أن يعيش حواري للمسيح قريبًا من قرن كامل!! وقد قال العديد من النقاد إنّ هذا الإنجيل قد خضع لأكثر من عملية تحرير على يد أفراد أو مجموعات من الكتّاب![٩٠]

***

[٨٨] انظر؛ Collin G. Kruse, *The Gospel According to John: an introduction and Commentary*, p.٣١, David Noel Freedman, eds. *Dictionary of the Bible*, p.٧٢٤

[٨٩] كان المذهب السائد بين النقاد على مدى ١٥٠ سنة ماضيّة حول زمن تأليف الإنجيل الرابع، يمتد من قبل سنة ٧٠م إلى الربع الأخير من القرن الثاني (انظر؛ A. D. Carson, *The Gospel According to John*, p.82)، ورغم شيوع دعوى أنّ البردية ٥٢ تعود إلى سنة ١٢٥م؛ إلاّ أنّ من النقاد من لا يرى في هذه البرديّة ما يؤول إلى تقديم زمن تأليف الإنجيل الرابع إلى القرن الأوّل! (انظر؛ Leon Morris, *The Gospel According to John*, p.٢٥)

[٩٠] تقول مقدمة إنجيل يوحنا في الترجمة الكاثوليكيّة الإنجليزية للكتاب المقدس « *The New American Bible*»، ص ١٤٣: «التحليل النقدي جعل قبول فكرة أنّ الإنجيل كما هو موجود اليوم، قد كتب من مؤلّف واحد، عسيرًا.» .. وانظر في التفصيل؛ Burton L. Mack, *Who Wrote the New Testament*, pp. 176-183 ..

(نفخ) القمّص في اقتباسات آباء الكنيسة من العهد الجديد؛ ليثبت من خلالها إمكانيّة جمع النصّ الأصلي من خلال الرجوع إلى اقتباسات الآباء منه[91] .. وهو كـــلام (تجـــاري) ينقضه قول الناقد «بارت إيرمان»[92] في بحثه: «*The Use and Significance of Patristic Evidence for NT Textual Criticism*» تحت عنوان: «الحجّة الآبائيّة والنصّ الأصلي»: «لا يوجد أمر في القرن الحالي **قلّل من قيمة** الحجّة الآبائيّـــة مثل اكتشاف البرديات المبكّرة.»![93] وهو تصريح (خطير جدًا) يكشف أنّ اقتباســـات آباء الكنيسة كما نعرفها اليوم تخالف في مواضع كثيرة ما كانت تحويه المخطوطات التي وصلتنا من زمانهم وقبل زمن الكثير منهم!!

***

[91] دعوى إمكانية جمع نصوص العهد الجديد من خلال اقتباسات الآباء، تختلف في مضمونها عن دعوى إمكانية جمع النص الأصلي منها، خاصة وأنّ اقتباسات الآباء متعارضة في الكثير من الأحيان، وهو ما يعلمه المبتدئون في دراسة علم ((النقد النصّي)) .. فتنبّه!

[92] بارت إيرمان: رئيس قسم الدراسات الدينية في جامعة كارولاينا الشمالية. ناقد متخصص في دراسات العهد الجديد، كما أنّ له اهتمامًا بالفرق النصرانيّة الأولى. يعدّ اليوم من أئمة النقد الكتابي. تعتبر كتبه الأخيرة من أكثر الإصدارات رواجًا في أمريكا. ذكر قصة خروجه من الإيمان الأعمى، إلى الكفر بالنصرانية وأسفارها في مقدمة كتابه «*Misquoting Jesus*» ص ١-١٥

[93] انظر؛ Bart Ehrman, '*The Use and Significance of Patristic Evidence for NT Textual Criticism*,' in Barbara Aland and Joel Delobel, eds. *New Testament Textual Criticism, Exegesis, and Early Church History, A Discussion of Methods*, p.118 ، وهذا الأمر ثابت أيضًا من خلال استدلال المنتصرين للنص البيزنطي باقتباسات آباء الكنيسة لردّ كثير من قراءات النص السكندري (من أشهر هؤلاء: العميد «برجن» في أبحاثه، انظر مثلًا كتبه: «*The Revision Revised*»، و« *Causes of Corruption of the Traditional Text*»، و« *The Traditional Text of the Holy Gospels Vindicated and Established*» الذي رد فيه على «ويستكوت» «Westcott» و«هورت» «Hort» في هذا الشأن (ص ٩٠-١٢٢)

استشهد القمّص «مرقس عزيز»،—في ذاك المقال- بآية من كتاب الله، لم يحسن حتى نسخها، ثم أتى بعدها بفاقرة فاضحة في استنباطه منها؛ فقد كتب: «حتى أن القرآن الكريم وصفهم في سوره الجمعه قائلا «مثل الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل حمار يحمل أسفار»، وهـذا دليل قاطع علي عدم تحريفهم للتوراة.»

قلت: الآية تقول : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [٩٤] .. فالصواب إذن: «الحمار» لا «حمار» و«أسفارًا» لا «أسفار» ..!!؟ والآية هي في إدانة اليهود أنهم لم يعملوا بما نزل عليهم من وحي، ولا تعلّق أصلي لها بالتحريف!!!

وكتاب القمّص «مرقس عزيز» الذي سنرسل عليه شواظ شرر الحق، والمسمّى : «المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام»، هو تعبير عن الهزال الشديد الذي آل إليه ما يسمّى بـالحوار الإسـلامي- النصراني ، والواقع (المأسوف عليه) للدراسات الكنسيّة في باب مجادلة المسلمين .. وسيأتيك البيان بما لا يترك في عقلك ذرّة من شكّ أو طيفًا من تردّد أو استعظامًا لنكيرٍ على هذه الكتب؛ إذ إنّ ما جمّله القمّص وزكّاه من الأضاليل، ما هي إلاّ أطمار رثاث لا تهدي إلى حق؛ لأنّها لم تنبـع مـن مشكاة صدق، ولا يملك هذا القمّص لمريديه سوى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً رقراقًا، حتّى إذا بلغه لم يجده شيئًا!

---

[٩٤] سورة الجمعة / الآية (٥)

وقفات مع المنهج

لا ريب أنّ الكلمات والأساليب كما الأفكار، تشفّ عن شخصية صاحبها، وتظهر مدى صفاء فكرته وصواب مذهبه، وتظهر أيضًا مدى تمكّنه العلمي ومبلغ تخصصه في البحث الذي يطرقه. والإنسان مخبوء تحت لسانه؛ فإذا تكلّم؛ أبان عن وجهه، وأسفر عن حقيقة نفسه..

وقد نظرت في كتاب القمّص «مرقس عزيز»؛ فوجدت أنّ التراكيب والمباني، كما الأفكار والمعاني، تكشف كلّها عن واقع الشخصيّة العلميّة للقمّص، وتظهر أيضًا واقعها النفسي أثناء الكتابة أو النقل (بأمانة وبغير أمانة!) .. وقد استبان لي أنّ القمّص –كغيره من أرباب الكنائس وأبنائها– قد (تزبّب قبل التحصرم)، وأنّه قد اقتحم أبوابًا مغلّقة على من لم يملك زادًا من العلم وحصيلة من المعارف الأساسيّة. كما تيقّنت أنّ ولع المرء بمذهبه وامتهانه المخالفة وتصدّيه للمناظرة دون أن يجعل الحقّ نصب عينه، وهداية الخلق إلى سبل النجاة مرمى يرنو إليه فؤاده؛ سيعود أثره عليه وبالًا!

وإليك البيان العلمي العملي في النقاط التالية:

أولا: (وُلِدت) منكرات القمّص من (قبل البدء) .. إذ إنّ عنوان كتابه لا يلتقي مع مضمونه؛ فالعنوان، يوحي بالعرض والمقارنة بين اليهودية والنصرانية والإسلام في موضوع مقام المرأة وحقوقها .. لكنّ المضمون، هو خليط من المعلومات والقصص والأقوال غير المنتظمة وغير المرتبة، وكأنّ المؤلّف قد عاهد نفسه أن يجمع كلّ كلام قرأه، ممّا يمكن (بتوسّع وترخّص شديدين) إدراجه في موضوع المرأة في ديانات أهل الأرض–لا فقط الديانات الثلاث التي أشار إليها العنوان–!

لقد كان القمّص حاطبًا بليلٍ شديد الظلمة، (يقطف) الحيّات مع الحطب. وقد أعرض عن التنقّي والتوقّي في ما يُلقى بين يديه من مطاعن شاردة عن الإسلام والمسلمين؛ فجاء كتابه خليطًا من الرقع المتناثرة والفِكَر المتنافرة!

ثانيا: كثرة القصص الصحفيّة التي يَقبُح بالعاقل أن يوردها في كتاب (علميّ) جدلي؛ فالكتاب يوحي عنوانه أنه سبر نقدي في المقارنة الأكاديميّة الصارمة، في حين أنّ مضمونه –عند النظر– مجرّد جمع (لاهثٍ) وسرد (سادرٍ)!

ثالثاً: التجاهل التام للفقه الحاخامي، والتراث الشفوي الديني اليهودي عامة، في موقفهما من المرأة في الديانة اليهوديّة؛ فقد اقتصر المؤلف على عرض سريع لنصوص توراتية قليلة قاصرة عن تشكيل الصورة الكبرى للمرأة في هذه الديانة .. وأعرض عن استقراء النصوص التي صاغت الفكر اليهودي ونحتت فيه التصوّر الكلّي للمرأة .. ومن يقرأ ما كتبه؛ سيستنتج أنّ المرأة عند اليهود[٩٥] كانت تحظى بمقام مرضيّ، في حين يخبرنا اللاهوتي «ويليام باركلي» «William Barclay» بعكس ذلك؛ فقد لخّص حال المرأة عند اليهود بقوله: «كان مقام المرأة رسميًا متدنيًا جدًا. لم تكن المرأة تُعدّ كبشر في الشريعة اليهودية، وإنّما كانت تعدّ شيئًا (a thing)، كانت تحت سلطان أبيها أو زوجها[٩٦]. كانت ممنوعة من تعلّم الشريعة، وكان يعدّ تعليم المرأة الشريعة كإلقاء اللؤلؤ إلى الخنزير..»

رابعاً: لم يتحدث القمّص عن موقف الكنيسة وآبائها (وهم مقودين من الروح القدس) من المرأة، إلا في لقطات مقتضبة وسريعة جدًا!! كما لم يتحدّث عن المرأة في القانون الكنسي، إلا في أمر الطلاق وتعدد الزوجات! .. وهو ما يعدّ قصورًا بالغًا عن الإحاطة بجوانب موضوع الكتاب!!

خامساً: لم يُبرز القمّص التميّز والتجديد المزعومين في موقف النصرانيّة من المرأة، مقارنة بموقف اليهود منها ..!

سادساً: نقل القمّص من الأسفار المقدسة، على هواه، وغلّب القليل المتشابه على الكثير المُحكم، ورجّح بضع كلمات في مدح المرأة، على أقوال وتشريعات تُنزلها منزلة البهائم، بل الشياطين!

سابعاً: عدم توثيق القمّص للكثير من النقول التي أوردها، خاصة عن الديانات القديمة .. وهذا قصور منهجي فاحش! ولو أنّه كان أهلًا لمرتبة (باحث في الأديان)؛ لعاد –كمثال– إلى كتاب[٩٧] واحد كان سيغنيه عن القراءات الموسّعة –التي لا يطيقها!–، وهو كتاب «**وسترمارك**»

---

[٩٥] ويليام باركلي: (١٩٠٧م–١٩٧٨م) أستاذ اللاهوت والنقد الكتابي في جامعة غلاسكو. يعدّ تفسيره المبسّط والرائج للعهد الجديد، من أشهر مؤلفاته.

[٩٦] William Barclay, *The Letters to Timothy, Titus, and Philemon* , p.٧٤

[٩٧] وسترمارك Westermarck: (١٨٦٢م- ١٩٣٩م) فيلسوف وعالم اجتماع فنلندي. اشتهر كتابه «*The History of Human Marriage*» الذي كان أطروحته للدكتوراه، بما جاء فيه من استقراء تاريخي موسّع.

« The History of Human Marriage » الذي أفاض في الحديث عن المواضيع التي ذكر القمّص أحمالاً منها.. لكنّ الرجل زاده حكايات الصحف والجرائد؛ وهو زاد المسافر مع خياله إلى خياله!!

ثامنا: قال في الصفحة (٩٣) في مطلع الباب السادس المعنون له بـ«المرأة في الإسلام»: «ليس لنا في هذا الموضوع رأي أو تعليق، ولكننا ننقل عن أصحاب المؤلفات الأخرى. وهي غالبا مؤلفات إسلامية متداولة في المكتبات، ونحن ننقل عنها بلا تفسير ولا شروح. ولكننا نعلّق عند الضرورة فقط بتعليقات بسيطة ومقتضبة ومأخوذة أيضا من الكتب المنشورة.»

قلت: الناظر في ما كتبه القمّص، لا بدّ أن يصرخ في وجه هذه الدعوى التي أراد منها القمّص التبرّؤ من الكلام القبيح المنكر الذي أورده في حديثه عن الإسلام؛ فإذا قيل لـه: «قـد قلـتَ، وقلتَ!».. قال : «إنما أنا ناقل»!! وما هو بناقل بل مفترٍ .. والشواهد تأتيك في الصفحات التالية.. وأمّا أنه ينقل عن الكتب الإسلامية، فسيأتيك الخبر بعدَ قليل أنّ القمّص قد (بلع) كتابًا لمؤلّـف حاقد على الإسلام، نشرته جميع المواقع التنصيرية على (النت)، وبلع معه شـيئًا مـن المقـالات التنصيرية المنشورة على الشبكة أيضًا .. ثم (أنشأ) من ذلك كتابه هذا!

تاسعا: قام القمّص -بسبب إفلاس حجّته- بتكرار الشبهات أكثر من مرّة بعبارات مختلفة، وفي كثير من الأحيان دون فاصل بينها!!! من ذلك عنونته فقرات متتالية في الصفحات (١١٣و١١٤ و١١٥) بـ: «المرأة .. متاع وفتنة وشهوات» و «النساء في مقدمة الشهوات» .. و«النساء حبائل الشيطان، وفتنة الرجال» و«المرأة زينة وابتلاء في طريق الناس» و«المرأة في حياة الإنسان أخطر ابتلاء دنيوي على الإطلاق» .. الفكرة واحدة .. لكنّ القمّص يتكثّر من الأوهام!!

عاشرا: قال في الصفحة (١٠٦) : «قال محمد لبعض النساء «أليس شهادة المرأة مثـل نـصف شهادة الرجل؟ قلنا بلى، قال: فذلك من نقصان عقلها».(البخاري)

قال محمد لبعض النساء «ما رأيت من ناقصات عقل ودين ... من إحداكن يا معـشر النـساء» (البخاري).»

قلت: هذا مثال لتدليس القمّص وتكثّره من الألفاظ والسطور .. فالحديث واحدٌ لا اثنان، وقد رواه البخاري بأكثر من لفظ؟! أفما كان يكفيه إذن أن يذكر لفظًا واحدًا بدل أن يذكر لفظـين بصورة متتاليّة، وكأنهما حديثان اثنان؟!!

الحادي عشر: أشار القمّص في الصفحتين (٩٣-٩٤) إلى مصادره (بزعمه!)؛ وهي أمّهات الكتب في التفسير والتاريخ والفقه .. لكنّك ستلاحظ بقراءة مؤلّفه، أنّه أكثر وأفرط وبالغ في الاقتباس – في مواضع كثيرة جدًا – من كتاب عنوانه «أجمل ما قيل في المرأة» لمؤلف غير معروف اسمه «عبد الحميد عيسى غازي». وجليّ مما أورده هذا المنصّر من النقول أنّ الأستاذ «غازي» لا يرى نفسه من علماء الإسلام، وإنما هو جامع لنقول عن المرأة .. فكيف يصبح هذا الكتاب مرجعًا أساسيًا في هذا الموضوع السجالي الخطير؟!!

هل من الممكن في المقابل، أن يناظر مسلم بابا الفاتيكان أو بابا الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة، في صحة أصول النصرانية، من خلال النقل عن كتاب لمؤلف نصراني مغمور، لا النقل عن الأسفار المقدّسة!!؟

كما أنّ القمّص قد نسخ صفحات كثيرة جدًا، من كتاب «حمدون داغر»[٩٨] .. حتّى إنّه يكاد يكون حديث القمّص عن الإسلام مجرّد نقل عنه، علمًا أنّ القمّص لا يكاد يذكر اسمه إلاّ نادرًا، ولا أدري إن كان يريد بذلك نسبة (أباطيل) «حمدون داغر» إلى نفسه، أم إنّ في الأمر سرًّا آخر!!!؟

الثاني عشر: من غرائب القمّص اعتماده كتابين «للجاحظ»: «البخلاء» (!!) و«البيان والتبيين»، و«العقد الفريد» «لابن عبد ربه»، كمراجع تكشف موقف الإسلام من المرأة؛ وكأنّ كتب الأدب تعدّ في العرف العلمي، أصلاً لاستكناه حقيقة الإسلام!!!

الثالث عشر: أورد القمّص في الصفحتين (٩٣-٩٤) قائمة طويلة للمراجع التي ادّعى أنّه قد عاد إليها في تأليفه للجزء المتعلّق بموقف الإسلام من المرأة. وبعد أن قرأتُ كتابه، ولعلمي أنّ رجال الدين النصارى العرب (يتهيّبون) من قراءة الكتب الإسلامية، وللفقر العلمي الظاهر لهذا القمّص، وللسقطات العديدة التي ستراها في الصفحات التالية، ولأسباب أخرى عديدة؛ تملكني شعور قاهر أنّ القمّص لم يقرأ شيئًا من عامة المراجع التي أوردها، وإنّما نقلها من خانة مراجع كتاب من الكتب التي بين يديه؛ أي أنّه قد (بلع) مراجع غيره، دون أن يقرأها .. و لم أستطع دفع هذا الشعور عن نفسي ..!! وقد صدق (ظنّي) بعد ذلك في الرجل؛ إذ إنّني وجدت نفس المراجع

---

[٩٨] انظر الملحق ٤

، بنفس تاريخ النشر، ونفس المحققين، ونفس الترتيب في عرض أسمائها –رغم أنّها غير معروضة على الترتيب الألفبائي!!!–، في ثبت مراجع كتاب «حمدون داغر»: «مكانة المرأة في الإسلام» ..!!

والعجيب هو أنّ القمّص قد تابع «حمدون داغر» حتى في اضطرابه في عرض المراجع؛ إذ إنّ «حمدون داغر» كان يكتب اسم المؤلف، ثم يذكر اسم الكتاب، لكنّه خالف هذا الأصل في بعض المرّات كقوله: «بدائع – لعلاء الدين أبي بكر الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع..» رغم أنّ الأصل الذي سار عليه سابقًا هو أن يبدأ باسم «الكاساني»، لا أن يذكر اسم الكتاب في الأوّل والآخر..!!! وقد نقل القمّص نفس الكلام دون وعي ولا فهم..!! وكرّر نفس الأمر في المرات الأخرى التي ذكر فيها اسم الكتاب قبل اسم المؤلف!

والأنكى .. بل قل إنّها **قاصمة الظهر وفضيحة الدهر، أنّ القمّص قد تابع «حمدون داغر» في نقله لأسماء كثير من المؤلفين وعناوين الكتب دون أن ينتبه للأخطاء الواردة فيها**[99]، ويأتيك التفصيل:

١–تابعَ القمّص «حمدون داغر» في نقله اسم الكتاب الأشهر للإمام «ابن قدامة»؛ فقد كتب «حمدون داغر»: «المغني على متن المقنع» وكذلك فعل القمّص، رغم أنّه **لا معنى لهذا العنوان أصلاً**، ولا وجود له في عالم الدنيا!! .. وإنما للإمام «ابن قدامة» كتاب «المغني»، وهو شرح واسع لمختصر «الخرقي»، كما أنّ له متنًا في الفقه باسم «المقنع» شرحه «أبو عمر محمد بن قدامة». ويبدو أنّ الطبعة التي نقل عنها «حمدون داغر»، تضمّ «المغني» «لابن قدامة»، وفي الهامش «الشرح الكبير للمقنع» «لأبي عمر محمد بن قدامة»[100] .. فخلط وخبّط، وجمع بين عنوانين، مع الخطأ في نقل اسم «متن» الذي تحول إلى «متني»، وتابعه صاحبه القمّص، صاحب المطالعات الغزيرة والعلوم الوفيرة!! مع العلم، أنّ كتاب «المغني» هو **أشهر** كتاب في الفقه المقارن في المكتبة الإسلامية في جميع لغات العالم.. ومن أسباب أهميّته أنّه ينقل أقوال أشهر الأئمة والمذاهب في المسائل التي يطرقها .. فانظر إلى جهل (الأستاذ) و(التلميذ) بأشهر الكتب الإسلاميّة!!

---

[99] تذكر بعض مواقع النت أنّ هذا الكتاب معرّب من لغة أخرى على غير يد المؤلّف، وتتجاهل عامة المواقع التنصيريّة والإلحاديّة هذا الأمر. وفي غياب مرجّح، ولأنّ الأصل أن ينسب كلّ ما ورد في النسخة العربيّة المتداولة إلى المؤلّف؛ فسأجري على نسبة كلّ خطأ أو خلل إلى «حمدون داغر» نفسه.

[100] صدر على هذه الصورة عن دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩٤م.

٢-عزا «حمدون داغر» «أسد الغابة في معرفة الصحابة» إلى «ابن عبد البرّ»، رغم أنّه من المعلوم المشهور أنّ هذا الكتاب هو «لابن الأثير». أمّا كتاب «ابن عبد البرّ» في تراجم الصحابة فهو «الاستيعاب في معرفة الأصحاب».. وقد تابع القمّص (معلّمه) في هذه النسبة الطريفة لكتابٍ يعدّ أحد **أهمّ** المراجع الأساسية في معرفة تراجم الصحابة رضوان الله عليهم!!!

٣-كتب «حمدون داغر» في ثبت المراجع «ابن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة».. وتابعه القمّص (المثقف) (!!) .. رغم أنّ اسم الكتاب هو «الطرق الحكميّة ..» لا «الطرق الحكيمة» .. مع العلم أنّ كتاب «ابن القيّم»، هو أحد **أشهر** كتب السياسة الشرعية في المكتبة الإسلامية!!

٤-كتب «حمدون داغر» اسم كتاب «العقاد» «المرأة في الاسلام» وكذلك فعل القمّص، وقد أكثرا من التشنيع على العقاد في أصل الكتاب .. لكن .. (للأسف) .. كتاب «العقاد» اسمه «المرأة في القرآن» لا «المرأة في الإسلام»!!!

٥-كتب «حمدون داغر» أنّ اسم كتاب التفسير الذي ألّفه الخازن هو: «لباب التأويل في معاني التفسير»، ونقل القمّص الاسم بحرفه، رغم أنّ اسم الكتاب هو: «لباب التأويل في معاني التتريل»!!

٦- كتب «حمدون داغر» أنّ اسم كتاب «الموصلي» الحنفي: «الاختيار في تعليل المختار»، وكذلك قال القمّص .. والصواب: «الاختيار لتعليل المختار»!

٧- عزا «حمدون داغر» كتاب «الفروع» إلى «شمس الدين المردوي» .. فأخطأ في نسبة الكتاب؛ إذ هو من تأليف الفقيه «ابن مفلح الحنبلي» .. أما «المردوي» (!) فهو «المرداوي» (!!) وهو صاحب كتاب «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» وهو أيضًا في المذهب الحنبلي .. ولا أدري كيف خلط بين هذين الكتابين، إلا أن يكون «حمدون داغر» لم يحسن نقل اسم المؤلف من الكتاب المطبوع فيه «المقنع» «لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة» و«الشرح الكبير» «لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة» و«الإنصاف» «للمرداوي» —وقد صدرت هكذا بتحقيق «عبد الله التركي» و«عبد الفتاح الحلو»- فخلط وخلّط.. وهذا عجز عن القراءة وجهل بكتب أهل العلم .. وقد قلّد القمّص (شيخه)!

٨- عزا «حمدون داغر» كتاب «مفتاح كنوز السنة» إلى «أبي عبد العزيز الخولي»، رغم أنّ «مفتاح كنوز السنة» هو للمستشرق «أ.ي. فنسنك» -تعريب: «محمد فؤاد عبد الباقي»-، وهو في الفهرسة الموضوعية للسنة، أمّا كتاب «الخولي»، فهو «مفتاح السنة» وهو في تاريخ تدوين السنة

ومناهج المحدّثين.. وقد سلك القمّص طريق (شيخه) «داغر»؛ فنقل دون فهم، رغم أنّ كتاب «فنسنك» يعدّ بلا ريب من **أشهر** الكتب المعاصرة المفهرِسة للسنة!!

٩-كَتَب «حمدون داغر» «الترمذي، أبو عبد الله بن محمد» رغم أنّه من المعلوم المشهور أنّ الترمذي صاحب «الجامع»[١٠١] هو: «أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي»، وتابَعه (مريده) القمّص .. والترمذي، هو أحد **أعظم** أئمة الحديث وأشهرهم .. ولا أدري كيف يجهل كاتب كنية هذا الإمام؟!

١٠-كتب «حمدون داغر» اسم مؤلّف كتاب «شرح فتح القدير» على أنّه «ابن همام»، والصواب أنّه «ابن الهمام» .. وقد مال القمّص إلى رأيه (معلّمه)!

١١- كتب «حمدون داغر» اسم الإمام «النسائي» «أبو عبد الرحمن محمد» .. وتابعه (تلميذه) القمّص .. والصواب هو أن اسم الإمام «النسائي» «أحمد» لا «محمد»!

١٢- كتب «حمدون داغر» اسم «الرازي» المفسّر على أنّه: «فخر الرازي- حسين بن علي» .. وتابعه (تلميذه) القمّص .. والصواب هو أن اسم «الفخر الرازي»: «محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي البكري»!

١٣- كتب «حمدون داغر» اسم صاحب «كتر العمال»: «الهندي-علاء الدين متقي» .. وتابعه (تلميذه) القمّص .. والصواب هو: «الهندي- علاء الدين المتقي»!

١٤- كتب «حمدون داغر»: «الجصاص: أبو بكر بن علي» .. وتابعه (تلميذه) القمّص .. والصواب هو أنّ كنية الإمام «الجصاص» هي «أبو بكر»، أمّا اسمه فهو «أحمد بن علي» لا «علي»!

١٥-كتب «حمدون داغر»، اسم الطاعن في السنّة «محمود أبو ريا» .. وتابعه (تلميذه) القمّص .. رغم أنّ الاسم هو «محمود أبو رية»..!

١٦-كتب «حمدون داغر» أنّ محقق كتاب «الذهبي» «تاريخ الإسلام» هو «محمد عبد السلام تدمري»، وكذلك قال القمّص .. في حين أنّ اسم المحقّق هو «عمر» لا «محمد»!

---

[١٠١] سميّ أيضًا بسنن الترمذي.

١٧-كتب «حمدون داغر» اسم صاحب كتاب «بدع وخرافات النساء»، «مجدي سيد إبراهيم».. وكذلك فعل القمّص، رغم أنّ اسمه هو «مجدي السيد إبراهيم»!

١٨- كتب «مرقس عزيز» اسم التفسير المنسوب إلى «ابن عباس» رضي الله عنه: «تنوير **المقباس** من تفسير ابن عباس» على أنّه «تنوير **المقياس** من تفسير ابن عباس» مخالفًا الحقّ و(شيخه) «داغر» الذي أصاب في اسم الكتاب هذه المرة!

وزاد القمّص على ما سبق، قوله في تبجّح فجّ قبل سرد أسماء المراجع: «من بين المراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة» .. **"من" التبعيضية !!** فهذه العناوين الكثيرة، إذن، ما هي إلاّ (قطرة) من بحر مراجعه .. رغم أنّه، في الحقيقة، لم يقرأ كتابًا واحدًا منها، إلا كتابين دسّهما في قائمة المراجع الطويلة، وهما كتاب «حمدون»، وكتاب «أجمل ما قيل في المرأة» «لعبد الحميد عيسى غازي»!!

فاللهم ارحم (الحوار الإسلامي-النصراني) المزعوم .. فقد ولد ميّتًا .. وإلى الله المشتكى ممن (يبتلع) مراجع غيره!

كذا فليجلّ الخطب، وليفدح الأمر!

الرابع عشر: لا يعرف القمّص شيئًا عن علماء الإسلام (ولا من يُنسبون إليه) ولا أسماء كتبهم .. ويأتي في ذلك بالغرائب والشنائع .. من ذلك أنه نقل في الصفحة (١٥٣) عن كتاب للدكتورة «عائشة عبد الرحمن»؛ لكنه لم يحسن حتى النسخ:

- كتبَ اسم «الواقدي» الشهير صاحب «المغازي»: «الواتدي»!
- كتبَ اسم كتاب «الأصفهاني» «مقاتل الطالبيين»: «مقاتل الطالبين»!
- جعلَ كتاب «ابن عبد البرّ» «الاستيعاب»: «الأستيعاب»!

وكتب في الصفحة (١٣٧): «ورد في صحيح مسلم: حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر **بشيبة** ....».. وهذا أيضا خطأ قبيح، وفضيحة علميّة سافرة؛ إذ يكشف أنّ القمّص لم **يفتح في يوم من الأيام** «**صحيح مسلم**» الذي يعتبر أهمّ كتاب حديثي بعد «الجامع الصحيح» «للبخاري» .. إذ إنّه لا تكاد تخلو صفحة من صفحات «صحيح مسلم» من حديث يرويه الإمام «مسلم» عن الإمام «أبي بكر **بن أبي شيبة**» صاحب «المصنّف»..!!؟

وكتب في الصفحة (١٠١): «يقول نصر الدين الطوسي ...»، رغم أنّ «الطوسي» صاحب «هولاكو»، واسمه «محمد بن محمد بن الحسن الطوسي»، يعرف بـ«نصير الدين» لا «نصر الدين»، وهو من أعلام «الشيعة الاثني عشرية»!

وقد فعل مثل ذلك في كتابه: «استحالة تحريف الكتاب المقدس»؛ إذ اقتبس حديثًا عن إحدى الفرق المنحرفة، ونسب الاقتباس إلى «الملل والأهواء والنحل»، وهو كتاب لا وجود له في (دنيا الناس)، وإنّما الاقتباس هو من «الملل والنحل» «للشهرستاني» !!

وسمّى القمّص كتاب «ابن عربي»: «فصوص الحكم» باسم «نصوص الحكم» (!!!!)، بل ونسبه إلى «محي الدين العربي» لا «محي الدين بن عربي»!

وفي مقالة على موقعه الإلكتروني بعنوان: «قداسة البابا شنودة»، ذكر أنّ «شنودة الثالث» قد قال للشيخ «الشعراوي»: «أنا اعرف ان فضيلتك فيما تنشده من تفسير يهمك اللغه و انت فقيه في اللغه فأسمح لي أن اقدم لك علبتين فيهم كتاب (لسان العرب) لأبن مندور الأفريقي.» .. بعيدًا عن همزات القطع والوصل المتناثرة في غير مواضعها.. وبعيدًا عن أنّ الصواب «فيهما» لا «فيهم».. بعيدًا عن ذلك، لا بدّ أنّك قد لاحظت أنّ القمّص قد (قلب) «ابن منظور» إلى «ابن مندور»، رغم أنّ «لسان العرب» هو دون منازعة **أشهر** معجم عربي!!!

والسلسلة لها بداية .. ولا أعرف لها خاتمة .. وأجزم أنّه لن (يخونك) ذكاؤك .. ولن (تخذلك) فطنتك حتّى تعلم أنّ (جراب) القمّص خاوٍ من (ألفبائيات) وإن شئت قلت (أبجديات) المعرفة البدائية فيما يتعلّق بالثقافة الإسلامية أو العربية!!![١٠٢]

---

[١٠٢] ظاهرة الثقافة الباهتة، من الممكن ملاحظتها أيضًا في القمص «عبد المسيح بسيط» —مثلًا– فهو الذي يزعم —في كتابه «رواية عزازيل، جهل بالتاريخ أم تزوير للتاريخ» –أنّ الفيلسوف الفرنسي «فولتير» كان ملحدًا؛ رغم أنّ المعروف عن «فولتير» أنّه فيلسوف «مؤلّه» «Deist» أي أنّه يؤمن بوجود إله، لكنه يرى بطلان الأديان الموجودة باعتبارها مزيّفة، وفرق شاسع في التعريف بين (الإلهي) و(الملحد الدهري). وقد ردّ «فولتير» صراحة على الملاحدة في أكثر من مرّة؛ حتّى إنّه صرّح بأنّ: «الإلحاد والتعصّب هما قطبا عالم الاضطراب والرعب» « L'athéisme et le fanatisme sont les deux poles d'un universe de confusion ef d'horreur ». وقد اتهم الملاحدة صراحة بالحمق، ودلّل على وجود الخالق بدقّة الصنع في الكواكب، والنبات، والحيوان، والغاية من الوجود الإنساني. (انظر؛ Athanase Rene de Bizy,

Voltaire Apologiste de la Religion Chretienne, pp.١٧- ٥١ – وهذا الكتاب عامر بالنقول عن «فولتير» في مسألة دفاعه عن وجود إله وردّه على الملاحدة، وهي نقول صريحة وقاطعة، وموثّقة بالجزء والصفحة). والصحيح هو أنّ نسبة «فولتير» إلى الإلحاد، ليست إلاّ (تهمة معلّبة) كانت الكنيسة الكاثوليكيّة في أوروبا تطلقها على المخالفين .. ويبدو أنّ لها رواجًا في الكنائس (العربية)!

ومن ذلك أيضًا قول «بسيط» في نفس الكتاب: «زعمه وإيحاؤه بأن كنيسة الإسكندرية استدرجت آريوس وقتلته بالسم فهذا افتراء على الكنيسة وتاريخها وكذب لم يقل به أي مؤرخ مسيحي أو غير مسيحي من الذين عاصروا الأحداث، بل أجمع المؤرخون أن موت آريوس كان عقابا إلهيا له لأنه مزق جسد المسيح ..» .. وأنا لا أعلم كيف ثبت للمؤرّخين أنّ الموت كان عقابًا إلهيًا، و لم يكن عن مرض طارئ!! ثمّ إن الألفاظ التي أطلقها القمص ضد صاحب رواية «عزازيل» لأنّه قرّر أنّ «آريوس» قد مات مسمومًا، قد بلغت الذروة في العنف، والقسوة، والتحقير: «أتق (الصواب: اتق) الله يا د . وأبعد عنك عزازيلك الذي من الواضح أن إلهك المألوه لم يعنيك (الصواب: يعنك) عليه فغلبك وتغلب على فكرك! بل أنصحك أن تذهب لأحد كهنة كنيسة الإسكندرية ليصلي لك فربما يجعلك تنتصر على عزازيلك، الذي لم يستطع إلهك المألوه أن يعينك عليه، فتعود إلى صفاء نفسك!»، وتزداد الشناعة إذا انتبهنا إلى طلب القمص النصراني من د. «زيدان» الذي يخبر عن نفسه أنّه مسلم، أن يذهب إلى كاهن نصراني (كبير) ليصلّي له!!! والقمص «بسيط» قد أَلِف توجيه ألفاظ التشنيع والتحقير لمن يخالفه، كاستهزائه بالدكتور «زغلول النجار» وتسميته له «بالفشّار»، وقوله في كتيبه الرديء: «وكان الكلمة الله، هل الكلمة الله أم إله»: في مسألة ترجمة مقدمة إنجيل يوحنا «وكان الكلمة إلهًا» لا «وكان الكلمة الله» –وهي ترجمة عربية ثابتة عن النصارى المصريين أنفسهم (انظر؛ Hikmat Kachouh, "*The Arabic Versions of the Gospels: A Case Study of John* ١/١ *and* ١/١٨" in David Thomas, *The Bible in Arab Christianity*, pp.٩-٣٦, Leiden, Brill, ٢٠٠٧)-: «هذا الكلام كما قلنا لا قيمة له ولا معني لأنه غير مبني على أصول علمية ولا على منهج علمي أو منطق، بل مبني على الهوى ومجرد إدعاء كاذب لا يهتم بالبحث العلمي ولا بالحقائق الجوهرية بل مبني على جدل كلامي، سفسطائي، عقيم لا هدف له سوى التشكيك لمجرد التشكيك!!» .. مجرّد تشنيع (وجعجعة) بلا علم؛ رغم أنّ الترجمة القبطيّة التي أهملتها كنيسته، ويهتم بها اليوم نقاد أوروبا وأمريكا تقول:

ΑΥШ ΝΕΥΝΟΥΤΕ ΠΕ ΠШΑΧΕ.
and was a god is the Word

أعود، لأقول إنّ ما قرّره د. زيدان ليس بدعًا من القول بين النقاد، بل هو ما رجّحه أحد أشهر المؤرّخين المتأخّرين لتاريخ الكنيسة «Mosheim» (١٦٩٣م- ١٧٥٥م)في كتابه « *An Ecclesiastical History, from the Birth of Christ to the Beginning of the Eighteenth*

وقد امتدت الثقافة (العميقة!؟؟) للقمّص لتشمل الفكر الغربي، فهو الذي عرّفنا في كتابه «المراهقة والجنس» بعالم النفس المشهور «فرويد» «Fraud» (ينطق بهذا الرسم: فرود)!!؟ .. صحيح أنّ اسم «فرويد» يكتب هكذا: «Freud» ، لا كما كتبه القمّص، وصحيح أنّ كلمة «Fraud» —كما رسمها- تعني «خداع» وليست هي اسمًا للمذكور آنفًا!! ولكن لا ضير؛ فربّما أراد القمّص أن يخبرنا بطريقة (ذكيّة!) أنّ «فرويد» كان مخادعًا!!؟ إنّه نوع أدبي (!) جديد (!!) يعتمد الالتفات اللفظي(!) في الإسرار بالإنكار المضمر (!) في حنايا الحرف العربي (!؟)! .. وإن شئت قلتُ بصراحة بعيدة عن الدبلوماسيّة المهذّبة المتكلّفة: إنّه الجهل!

«كذا فليجلّ الخطب، وليفدح الأمر!»

الخامس عشر: لا يتحرّج «مرقس عزيز» في كتبه[١٠٣] من الإحالة إلى مجهول بقوله: «قال أحد الكتاب»، دون أن نعرف من يكون القائل، وما قيمة المقول إن صدر عنه.. !

«Century» ٢٠٦/١: «After having considered this matter with the utmost care, it appears to me extremely probable, that this unhappy man was a victim to the resentment of his enemies, and was destroyed by poison, or some such violent method.» وهو أيضا ما مال إليه المؤرّخ «إدوراد جيبون» («Edward Gibbon») (١٧٣٧م-١٧٩٤م) في كتابه الشهير: «The History of the Decline and Fall of the Roman Empire» ٣٧٨/٢ : «the strange and horrid circumstances of his death might excite a suspicion that the orthodox saints had contributed more efficaciously than by their prayers to deliver the church from the most formidable of her enemies»، وقد مال إلى نفس هذا الرأي عدد كبير من المؤرّخين؛ لأنّه السبيل الوحيد لتفسير الأوجاع المفاجئة التي انتابت «آريوس» والتي أعقبها موته بصورة غير طبيعيّة لّما كان ذاهبًا إلى الكنيسة في مشهد مهيب معبّر عن انتصاره بعد رحلة الاضطهاد .. فلِمَ الإيحاء أنّ د. «زيدان» قد أتى ببدعة لم يسبقه إليها أحد؟! ولِمَ الإيهام أنّ الاتفاق كان حاصلًا على أنّ موت «آريوس» كان عقابًا إلهيًا، رغم أنّ تلاميذ «آريوس» الذين عاصروا الأحداث، قد اتّهموا مخالفيه أنّهم قد قتلوه بالسمّ «انظر؛ Chambers's Encyclopedia, ١/٤٠٦» .. إنّها رقّة البضاعة وسوء الفهم؟!!

[١٠٣] فعل ذلك في كتابه: «المرأة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام»، وفي غيره .. فقد قال مثلًا في كتابه «استحالة تحريف الكتاب المقدس» : «جاء فى أحد الكتب (أن الملائكة تقدر أن تتجسد، وهى أرواح مجردة من المادة،

وإنّ الإحالة إلى مجهول تكون أحدّ شناعة، وأشدّ حدّة؛ إذا كان الأمر في مقام الاستدلال في قضايا سجالية متعلّقة بالإيمان والكفر!

السادس عشر: أكثر القمّص من النقل عن «إحياء علوم الدين» «للغزالي»، وكان نقله في أغلب الأحوال، دون عزو صريح (!)، أمّا عند العزو؛ فإنّه يأتي بأمرين منكرين، وهما: نقل حديث النبي ﷺ عن «الإحياء» دون الرجوع إلى المصنّفات الحديثيّة المسندة، ونسبة اجتهادات «أبي حامد» إلى قطعيّات الإسلام .. وهذا المسلك من القمّص يكشف عدم تأهّله للنقد والتأليف، وذلك لأسباب:

أولها: لا يجوز في (عرف العقلاء) نقل الأحاديث عن كتب التزكية والرقائق التي لا تروي الأحاديث بأسانيدها إلى الرسول ﷺ، وإنّما على الكاتب أن ينقل الحديث عن مصادره الأصليّة كالجوامع والمسانيد والسنن!!

وحتّى أقرّب الصورة للقارئ النصراني، ولأظهر مدى شناعة هذا الفعل، أقول: هل يقبل النصراني أن أقول مستدلاً على مسألة ما: «قال «عوض سمعان» في كتابه: «الله، طرق إعلانه عن ذاته» : «قال المسيح: «ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله»؟!!!

إذا كان «إنجيل متّى» متاحًا للقارئ والباحث؛ فلماذا أمرّ عبر وسيط إلى الأناجيل؟!!!

هل يقبل النصارى أن يقوم مسلم بالردّ على عقائد الكنيسة، ويتحداهم أن يردّوا على ما يقول، ويُلبس ثوب حديثه رداء (المنهجية العلمية)، ثم هو مع ذلك لم يقرأ الأناجيل، وإنما ينقل ما ورد فيها عن اقتباسات رجال الدين النصارى منها؟!!!

أمَا لو أنّ مسلما فعل ذلك؛ لشنعتم عليه، ولحاولتم إسقاط علميّته ..ولو فعلتم ذلك؛ لأصبتم!!

ونحن، إذن، محقّون في إسقاط علميّة كلّ ما يقوله القمّص عن الإسلام، قبل أن نقرأه؛ لأنّ القمّص قد كشف أنّه ينتقد أسفارًا لم يقرأها!

وتستطيع أن تظهر بهيئات متعددة ومتنوعة حتى تنظر وتسمع وتلمس من البشر. فقد جاء فى سورة مريم قوله «فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا» » .. وأنا لا أدري .. ما قيمة عبارة «أحد الكتب» .. في موضوع عقدي يردّ فيه الرجل على مخالفيه من كتبهم!!!

ثانيًا: كتاب «إحياء علوم الدين» «للغزالي»، هو من أكثر الكتب المثقلة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة .. فمن ينقل الأحاديث عنه؛ فهو معرّض لنقل ما لا تصحّ نسبته إلى الرسول ﷺ!!

ولست أقول بهذا القول؛ لإسقاط قيمة ما نقله القمّص، وإنّما هذا أمر معلوم لصغار طلبة العلم المسلمين .. ومن المعلوم (لغير القمّص) أنّ كثرة الأحاديث الواهية في «الإحياء» قد دفعت الإمام «العراقي» إلى التأليف في تخريج أحاديثه؛ فألّف «إخبار الأحياء بأخبار الإحياء»، و«الكشف المبين عن تخريج إحياء علوم الدين»، و«المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» وهو المطبوع في هامش «الإحياء»!

وقد قال الإمام «ابن الجوزي»: «صنّف أبو حامد الإحياء، وملأه بالأحاديثِ الباطلةِ، ولم يَعلم بطلانها.»[104]

وقال الإمام «الذهبي»: «ولم يكن له علم بالآثار، ولا خبرة بالسنن النبويَّة القاضية على العقل.»[105]

وقال شيخ الإسلام «ابن تيميّة» عن «الإحياء»: «وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة.»[106]

وقال الإمام «المازري»: «وفي «الإحياء» من الواهيات كثير.»[107]

ثالثًا: اجتهادات «أبي حامد الغزالي» ليست حجّة على الإسلام، وإنّما هي أقوال له، تصيب وتخطئ .. وإذا علمنا الضعف الشديد عند «الغزالي» في علم الحديث، وما في «الإحياء» من شطحات[108]؛ كانت نسبة اجتهاداته بإطلاق إلى قطعيات الإسلام أبعد عن الصواب، رغم سعة

---

[104] ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص ٩٦٤

[105] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/٣٢٨

[106] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٠/٥٥٢

[107] الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩/٣٤١

[108] ألّف عدد من العلماء في القديم والحديث كتبًا في الردّ على كتاب «الإحياء»؛ من ذلك «إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب الإحياء» لأبي الحسن بن سكر، و«الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء» للمازري ..

اطلاعه –رحمه الله– وفرط ذكائه. فقول العالم يحتاج إلى حجّة من الشرع، وليس هو حجّة على الشرع!!

ثمّ إنّ القمّص قد (نقل) (عن غيره) الكثير من الأحاديث عن «كنز العمال» و«طبقات» «ابن سعد» .. ومعلوم أنّ «كنز العمال» هو إعادة ترتيب وتبويب لثلاثة كتب «للسيوطي»: «الجامع الصغير» وزيادته و«جمع الجوامع» الذي توفي السيوطي قبل إتمامه .. وجوامع السيوطي مليئة بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، والضعيفة الواهية. وقد تعقّب الكثير منها «المناوي» في كتابه: «فيض القدير شرح الجامع الصغير»، كما ألّف «الألباني» كتابه: «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» في بيان ضعف مئات الأحاديث الواردة في «الجامع الصغير» وزيادته!

أمّا «طبقات» «ابن سعد»، فقد أُخذ عليها أنّ «ابن سعد» كان كثير الرواية عن الضعفاء؛ حتّى قال «ابن الصلاح» عنه: «ثقة، غير أنّه كثير الرواية فيه عن الضعفاء، ومنهم الواقدي.»[١٠٩]

السابع عشر: من الجليّ أنّ القمّص قد جمع نصوصًا لكتّاب مختلفين، و لم يكن وهو (يقمّش) هذه النثرات في حالة وعي بما يفعل.. ويتجلّى ذلك مثلاً في قوله في متن الصفحة (١٥٧): «نفس الشواهد في الهامش ٧»، رغم أنه لا يوجد هامش يحمل رقم (٧) في تلك الصفحة ولا في الصفحات السابقة لها!!؟! فهو ينسخ عن «حمدون داغر» دون فهم؛ محيلاً إلى هوامش غيره، على أنّها هوامشه!!

الثامن عشر: من طرائف غرائب القمّص؛ إكثاره من الإحالة إلى مؤلفات إسلاميّة، في قضايا دقيقة تفصيلية، دون أن يذكر رقم الجزء والصفحة (انظر مثلا ١٣٢و ١٣٣ ...) .. مما يظهر بجلاء أنّ هذا الصنيع منه، سببه أنّه لم يطّلع على مؤلفات من ينقل عنهم (!) وإنما هي نقول عن نقول، دون توثيق!

كما أنّ الإحالة إلى الاقتباسات القرآنية لا تسير على خطّ واضح، فمرّة يشير القمّص إلى اسم السورة ورقمها ورقم الآية .. وأخرى لا يذكر فيها رقم الآية .. وأخرى لا يذكر رقم السورة ورقم الآية .. وأحيانًا، ما كان يذكر اسم السورة أصلاً!! وهذا خلل بدائي في التصنيف؛ يكشف

---

[١٠٩] ابن الصلاح، علوم الحديث، ص ٣٩٨

بصورة قاطعة أنّ القمّص لم يطّلع على المصحف و لم ينقل عنه .. وإنما هو ينقل عن مقالات متفرقة لعوام من الأغمار (الهواة) الطاعنين بجهلهم في الإسلام على مواقع (النت)..!!

التاسع عشر: أفاض القمّص في الحديث عن الحجاب الإسلامي وشروطه واختلاف الفقهاء في حدوده (الصفحات ١٥٥- ١٦٤) مما لا تعلّق له بموضوع المقارنة بين الديانات الثلاث .. وذلك بالنقل غير المنظم عن الفقهاء .. وقد (استعار!!) حديث الحجاب عن «حمدون داغر» دون أن يجد له سياقًا منطقيًّا في كتابه!!!

العشرون: جنح القمّص في بعض الأحيان، إلى الأسلوب الدرامي في عرض المسائل العلميّة؛ فهو يقول مثلاً في الصفحة (١٥١): «.. يخبرنا الماوردي كيف يكون ختان الأنثى فيقول :... (عون المعبود شرح سنن أبي داود) .. أعتذر عن ذكر المقولة لأنّ كلماتها جارحة ومكشوفه» ..

ولست أدري سبب هذا الأسلوب المرذول في الحديث عن مسائل علمية مجردة..؟! ولماذا أورد النقاط المتتالية التي يريد القمص أن يوحي أنّها تخفي أمرًا قبيحًا منكرًا..؟! ولماذا خشي من ذكر كيف يكون الختان، في حين أنّه لم يخجل من الغزل الفاضح بعورات المرأة في سفر نشيد الأنشاد، والذي جاء فيه ذكر الفخذين والنهدين وغير ذلك من المفاتن، بأسلوب يتفجّر شبقيّة ؟!!!

عبارة «الماوردي» في «عون المعبود ..» هي: «ختانها؛ قطع جلدة تكون أعلى فرجها فوق مدخل الذكر كالنواة أو كعرف الديك، والواجب قطع الجلدة المستعلية منه دون استئصاله.»[١١٠]

إنّه شرح علمي لا خدش فيه للحياء ..! وهل قولنا إنّ ختان الذكور (وهو شِرعة «إبراهيم» عليه السلام، وبني إسرائيل قبلنا) كما عرّفه «الماوردي» أيضا هو: «قطع الجلدة التي تغطي الحشفة والمستحب أن تستوعب من أصلها عند أول الحشفة، وأقل ما يجزئ أن لا يبقى منها ما يتغشى به.»[١١١]، فيه جرح للحياء..؟! أم إنّ للإناث عورات، وليس للذكور عورات؟!!

إذا كان «مرقس عزيز» لا يملك أن يقول إنّ وصف ختان الذكور الذي مارسه الأنبياء سابقًا، هو أمر تستقبح النفس وصفه؛ فلماذا يدعي هذا الأمر في ختان الإناث ..؟!!

---

[١١٠] محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٤/ ١٢٣

[١١١] الشوكاني، نيل الأوطار، ١/١٢٥

الأغرب هو أنّ القمّص يؤمن أنّ ربّه وإلهه قد ختن كما هو في إنجيل لوقا ٢/ ٢١ .. فلماذا يكيل لنا بمكيال (مخروم)؟!! ولماذا لا يدعو إلى إلغاء «ختن» «περιτέμνω» (برِتمنو) من العهد الجديد، وقد ورد فيه مرّات عديدة (لوقا ١/ ٥٩، ٢/ ٢١، يوحنا ٧/ ٢٢، أعمال الرسل ٧/ ٨، ١٥/ ١، ١٥/ ٥، ١٥/ ٢٤، ١٦/ ٣، ٢١/٢١، ١كورنثوس ٧/ ١٨، غلاطية ٢/ ٣ ، ٥/ ٢ ، ٥/ ٣ ، ٦/ ١٢، ٦/ ١٣، كولوسي ٢/ ١١)!!

وقد كرّر القمّص في آخر كتابه، الغمز واللمز؛ فقال في الصفحة (١٦٨): «حاولنا في الأبواب السابقة تبيان مكانة المرأة في الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام. معتمدين على ما جاء في كتب كل ديانة دون تحيز، ودون دخول في تفاصيل كثيرة تخدش حياء القارئ. لقد حاولنا أن نقدم ما لها من حقوق.»!!

الواحد والعشرون: تعمّد القمّص تكرار النصوص التي ظنّها تمجّد المرأة في الكتاب المقدّس، مرّات ومرّات مع تغيير عنوان الفقرة كلّ مرّة، رغم أنّ الدلالة التي أرادها، واحدة .. وهو نفس ما فعله مع الآيات والأحاديث التي زعم أنّها تنتقص قيمة المرأة .. وذاك هو النَفَس السائد في الكتاب!

الثاني والعشرون: دأب القمّص في كتابه على وضع عناوين توحي بأفكار مخالفة لمضمون التفصيل الوارد تحتها، بل أحيانًا يكون العنوان متناقضًا في نفسه (!!!)؛ من ذلك أنه كتب في الصفحة (١٣٦) عنوانًا هو: «من حقوق المرأة في الإسلام المرأة لباس لزوجها» .. ثم أورد كلامًا قيّمًا مقتبسًا عن «ابن كثير» وغيره، في أنّ الرجل لباس للمرأة والمرأة لباس للرجل؛ بمعنى أن يكون كلّ منهما سكنًا للآخر، وأن يشترك الزوجان في الحقّ الجنسي..

ظاهر أولاً أنّ العنوان متناقض؛ لأنّ حقّ المرأة هو في أن يكون زوجها لباسًا لها، لا أن تكون هي لباسًا له؛ فأن تكون لباسًا له؛ هو حقّه عليها لا حقّها عليه .. ثمّ إنّ العنوان لا يطابق مضمون الكلام المقتبس؛ فما نقله القمّص يدلّ على المشاركة في كون الواحد لباسًا للآخر، في حين أنّ العنوان يقدّم فقط نصف الصورة، للإيحاء بأمر ما .. فبعض الظنّ إثم .. وبعضه حقّ!!!

الثالث والعشرون: ينقل القمص مطاعن الشيعة دون أن يبيّن للقارئ من أين استقى ما يدّعيه؛ فقد قال في الصفحة (١٠٢): «.. وعلى كلّ حال إنّ عائشة تبغض عليّا بحيث تنتقر من إسمه فلا تذكره ، ولا لوم عليها فإنّ عاطفة النساء أكثر من عقلها.» .. وهذه دعوى لا يملك

القمّص ولا غيره برهانًا مسندًا سليمًا من الآفات على صحّة نسبتها إلى أمّ المؤمنين -فدتها نفسي!- .. ولو أنّ القمّص فتح «صحيح مسلم»؛ لقرأ عن «شريح بن هانئ» قال: «أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله ...»![١١٢]

الخلاصة: فاقد (العلم)، لا يعطيه .. ولا يهبه .. ولا يعيره!

[١١٢] رواه مسلم، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، (ح/٢٧٦)

أباطيل مرقس عزيز عن الإسلام

شحن القمّص كتابه بالطعن العنيف في الإسلام، وحشد من الظلم في دعواه ما لا يقبله منصف يبغي من كلامه تنوير البصائر وهداية الخلائق إلى ما يحسن من المذاهب والأقوال والعقائد .. وقد جاءت شحناته الغضبيّة ممزوجة بدعاوى تحمل في كيانها أسباب فنائها .. وزاد على ذلك أن أظهر فيها عدم معرفته بالإسلام وأقواله، بل وحتّى بالنصرانية ونصوصها المقدّسة وأقوالها المرجَّحة .. فكان بما خطّه بقلمه؛ خير خصم لنفسه، وكان بجوره وظلمه؛ مسارعًا لهدم ما قدّمه ونسفه ..

وهذه أمثلة بيّنة، أعظم من أن تخفى على (أعشى)، وأفحش من أن يعذر فيها (طيّب) .. وأتـــرك الحكم للقارئ اللبيب..



النصرانية .. رسالة الخلاص للمرأة!

تعيش النصرانيّة في أوروبا محنة معرفيّة وغربة بين المثقفين فيها؛ وهي اليوم تعرض في صورة محنّطة باعتبارها جزءاً من تراث غير مرغوب فيه، وحقبة من التاريخ لا ترسل لأجلها العبرات، وإنّما فيها العِبَر لمن مزج بين الدنيوي والأخروي، وبين الميتافيزيقا والمادة الحيّة ذات الأعراض، وبين الهموم الإسخاطولوجيّة[١١٣] والسعي في الأرض للرزق. وأضحت نصوص الكتاب المقدس-في الحِسّ الجمعي- ، مجرّد كتابات أحفوريّة تأبى أن تفصح عن دلالات عصريّة لمعالجة حاجات الإنسان الحيّ.

وقد سيطرت حالة الرُهاب على المثقّفين الغربيين الملامسين للواقع وأشيائه وحاجته؛ حتّى إنّهم لا يذكرون ماضي الكنيسة إلاّ لبيان أهمّيّة نبذ الدين النصراني كسبيل ليحقّق الإنسان ذاته ويكتشف مخبوءات السعادة في نفسه وفي البيئة التي تحتضنه!

ويعتبر التيّار النسوي أحد أعظم تجليّات السخط على النصرانيّة والتعبير عن الرغبة في إفناء تاريخ الكنيسة والأسفار المقدسة؛ بسبب ما أحدثته من نزف في تاريخ المرأة الغربيّة. وينظر النسويّات[١١٤] إلى واقعهن اليوم على أنّه انفلات غير لزج من عنق زجاجة الدين الجارحة، ويرين الارتداد إلى الاعتراف (بحقّ) الكنيسة في صناعة واقع المرأة؛ انتحارًا حضاريًا واعتناقًا غير مبرّر لفكر انتكاسيّ، وأنّ الدماء التي روّت عصر (النهضة)، لا يمكن أن تهدر على مذبح الظلاميات البائدة..!

---

[١١٣] الأخروية

[١١٤] النسويّات feminists: الداعيات إلى المساواة بين الجنسين في كلّ شؤون الحياة. وهنّ مدارس شتّى من حيث المستقى والأهداف. وعامة أفكارهن تنزع إلى الفكر الليبرالي.

وفي مقابل واقع (تنفيس) الكنيسة عن حشرجة حزينة من أعماق وجودها، بعد أن سدّ أمامها العقل الغربي القلق قنوات التعبير عن (حقّ) المشاركة، بل الوجود، يعيش العالم الإسلامي حالة إحياء إيمانية، ورجوعًا محمودًا إلى المصادر العقدية المعرفيّة الأولى؛ باعتبارها مصدر العلو الحضاري الذي حققته في قرون سابقة ونشرت به في الأرض أسباب النهضة الحقّة .. فمع انتكاس الأصوليّة النصرانيّة ممثّلة في فكر العودة إلى آباء الكنيسة (الكاثوليك في أوروبا) أو العودة إلى الأسفار المقدسة (الإنجيليون في أمريكا)، صعد (البديل الحضاري الإسلامي) الذي أثبت (علميًا وتاريخيًا) الفاعليّة الدائمة للنصوص الشرعيّة الإسلاميّة على صياغة واقع نابض بالعدل والخير، وأيضا بالتأكيد على فشل الأيديولوجيات البشريّة في تحقيق شعاراتها المزعومة واقعًا معيشًا في الأرض ..

ورغم ما هو معلوم من أمر هذا الواقع الأيديولوجي، والجغرافية الجديدة للمبادئ والأفكار، وتغيّر جيولوجيا التدافع البدائلي؛ إلاّ أنّ القمّص «مرقس عزيز» يأبى إلاّ أن يسترسل في أحلام اليقظة في مدينة (الجيتو الفكري) التي يرفض مغادرتها؛ فقد حاول نسف حقيقة التألّق الإسلامي في باب تحقيق كفاية الإنسان، وبالذات المرأة، وجاء في مقابل ذلك بالفرى السافرة المخالفة لمعالم التاريخ الناتئة!

***

يسوع .. مخلّص المرأة!

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (٦٠): «بعد أن كانت محتقرة ومرذولة جاء المسيح مولودًا من إمرأة فنقلت المسيحية المرأة من الحضيض ورفعتها إلى السمائيين».

وقال في الصفحة (٦٣): «لم يرفع أحد من قيمة المرأة مثلما رفعها السيد المسيح نفسه».

وقال في الصفحتين (٧٩-٨٠): «لقد تغير مركز المرأة في العالم كله يوم كرمها المسيح وأصبح (السلّم) الذي استطاعت أن ترقى عليه نحو المجد والرقى. ذلك السلم هو السيد المسيح له المجد، فلقد كان المسيح فاصلاً بين عهد وعهد، بين عهد الإذلال وعهد الحرية والإستقلال، عهد كانت المرأة فيه سلعة تعرض في السوق، وعهد أصبحت فيه مساوية للرجل في كل الحقوق.»

وقال في الصفحة (٨٠) تحت عنوان: «محرّر المرأة يسوع الناصرى وليس سواه»: «لئن قالوا أن (فلان) أو (فلان) هو محرر المرأة، فالواقع يقرر أن المحرر الأول للمرأة من أغلال الجهالة وسلاسل الذل والإحتقار هو (يسوع الناصرى) فلقد أحب المرأة التي صنعها وخلقها ورفع قدرها وسما بمركزها، لقد كانت صفرًا على اليسار فنقله إلى اليمين ..»

وقال في الصفحة (١٦٨) لّما تحدّث عن الإسلام : «بما أن التعليم الإسلامي يعتبر القرآن كتابًا أملاه الله على محمد، وأحكامه أفضل ما يمكن المرء تصوره، وشاملة لكل زمان ومكان، فإنه ليس من السهل تفسير القرآن تفسيرًا عقلانيًا كما حاول ذلك محمد عبده. **ومن شبه المستحيل توفيقه وإدماجه مع متطلبات العصر**، سيما أن جزءًا كبيرًا من الآيات صريحة في التعبير، لا تعطي العالم المنفتح أي تأويل. فإذا ليس للمسلم المؤمن والذي يشعر نفسه مكلفًا بتبليغ كتابه الكريم في المجتمع الحديث من خيار سوى تبرير وتعليل كل الأحكام والأقوال في القرآن، إذا كانت تلك تتعارض مع الواقع المعاش. »

قلت:

أولا: قول القمّص «مرقس عزيز» إنّ المسيح هو محرّر المرأة، وهو من رفع قدرها بعد أن كانت لا تساوي شيئًا؛ يعدّ في حقيقة الأمر إدانة صريحة للمسيح وتشنيعًا واضحًا عليه؛ إذ إنّه يُفهم من كلام القمّص أنّ جميع الشرائع السابقة لشريعة (الإنجيل) كانت تحتقر المرأة وتراها كيانًا تافهًا لا قيمة له، وأنّ المرأة لم ترتفع فوق هذا المقام الدنيء إلاّ بعد تجسّد المسيح.. ويلزم من هذه الدعوى أنّ شريعة العهد القديم كانت هي أيضًا محقّرة للمرأة؛ فقد كانت الإدانة التي قدّمها القمّص مستغرقة لكلّ الشرائع السابقة، وتدخل شريعة التوراة قطعًا في ذاك (الكلّ)!!

وإذا علمنا أنّ النصارى يؤمنون أنّ المسيح هو أحد أقانيم الثالوث، وأنّه كائن من الأزل، وأنّ الثالوث لم ينفك عن بعضه البتّة؛ أدركنا عندها أنّ القمّص يدين «يسوع» نفسه باعتباره صاحب الشريعة القديمة التي نزلت على الإسرائيليين، والتي كانت تعامل المرأة على أنّها «صفر على اليسار»!

وقد صرّح قديس الكنيسة «توما الأكويني»[115] بالعقيدة النصرانيّة التي تتبنّاها كلّ الكنائس

[115] توما الأكويني: (١٢٢٥م-١٢٧٤م) أهمّ اللاهوتيين الكاثوليك المتأخّرين. من أئمة «اللاهوت المدرسيّ». يعتبر أبًا للفلسفة واللاهوت التوماويين. من أهمّ مؤلفاته «الخلاصة اللاهوتية» «Summa Theologica» حيث ناقش أهمّ القضايا الوجوديّة.

المعاصرة، في قوله: «الشريعة العتيقة لم تكن شريعة الآب فقط، بل كانت **شريعة الابن أيضًا**».[116]

ولم يشذّ عن القائلين بنسبة الشريعة الموسوية إلى (الابن الإله) سوى قلّة من الجماعات النصرانيّة (المهرطقة) البائدة مثل فرقة «المرقيونية»[117] التي كان أفرادها يرون إله «العهد القديم» إلها شريرًا، في مقابل «يسوع» إله العهد الجديد. وقد ردّ آباء الكنيسة على «مرقيون» وشيعته في مؤلفات عديدة، وحاربوهم بشدّة، واعتبروهم هراطقة مارقين عن (الإيمان الحقّ).

إنّ إدانة الشرائع السابقة للمسيح واعتبارها ظالمة للمرأة، هو اتّهام مباشر لإله الكنيسة أنّه كان ظالمًا للمرأة قبل (تجسّده)!

ثالثا: حال المرأة في النصرانية منذ البدء وحتى نهاية السلطان الزمني للكنيسة على بلاد الغرب، ليس بأفضل من حال المرأة في الدولة الرومانية قبل تبنّيها النصرانية دينًا للدولة؛ ولذلك لمّا تحدّث «معجم الدين والأخلاق» «*A Dictionary of Religion and Ethics*» عن حقوق المرأة الرومانية، وكيف رُفع مقامها في ظل القانون الروماني، قال: «تأثير الكنيسة في بدايتها كان في الأغلب مقيّدًا للحقوق القانونية للمرأة».[118] أمّا فيما يتعلّق بزمن سيطرة قوانين الكنيسة على الدولة في العصور الوسطى، بعد إزاحتها للكثير من القوانين الرومانية؛ فيقول القانوني والمؤرّخ البريطاني «جيمس بريس» «James Bryce»[119] مصوّرًا الحال بقوله: «أن تتحوّل من القانون المدني الروماني إلى

---

[116] توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، ٥/٢٤٣

[117] المرقيونية: نسبة إلى مؤسس المذهب «مرقيون» «Μαρκίων» (٨٥م-١٦٠م) . مذهب انتشر منذ القرن الثاني قبل أن يقضى عليه من الكنيسة صاحبة الصوت الأعلى في مجمع «نيقيه» .. تقوم المرقيونية على فكرة الفصل بين النصرانية واليهودية من ناحية العقائد والأسفار، وتمجيد إله العهد الجديد في مقابل الحطّ من إله العهد القديم. من أشهر من ردّ على هذه الفرقة، «ترتليان» في كتابه: «*Adversus Marcionem*».

[118] Shailer Mathews and Gerald Birney Smith, eds. *A Dictionary of Ethics*, p.٤٧٥

[119] جيمس بريس: (١٨٣٨م-١٩٢٢م) بريطاني من أصول إيرلندية.كان أستاذًا للقانون المدني في جامعة أكسفورد. تولّى رئاسة الأكاديميّة البريطانية من ١٩١٣م-١٩١٧م.

القانون الكنسي للعصور المظلمة والوسطى؛ لهو أشبه بمغادرة بلاد مفتوحة، تقطعها طرق جيّدة، إلى قطعة أرض جبليّة وغابيّة؛ حيث لا توجد وسائل تنقّل غير الطرق الوعرة والمتعرّجة.»[١٢٠]

فالنصرانية إذن، قد تسببت في انتكاسة حقوق المرأة، ولم تمسّ طرف الإصلاح في شيء، حتّى في ذاك الزمن السحيق!

وقد بيّن «جيمس دونالدسون» «James Donaldson»[١٢١] الحقيقة السابقة، بقوله في كتابه: «المرأة؛ موقعها وتأثيرها في اليونان القديمة وروما وبين المسيحيين الأوائل» «*Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and Among the Early Christians*» في مستهلّ الفصل الثالث المتعلّق «بمقام النساء في النصرانيّة المبكّرة وتأثيرهن»: «لقد تمّ التعبير بصورة متواصلة على أنّ المرأة مدينة لوضعها الراقي الحالي للدين النصراني، ولتأثيرات العقل الجرماني؛ لكن يبدو لي أنّ فحص الحقيقة يظهر أنّه **لم تكن هناك علامة على هذه الثورة** في القرون الميلادية الثلاثة الأولى، وأنّ مقام النساء بين المسيحيين كان أدنى، وأنّ **النظرة إليهن كانت أدنى مما كان سابقاً.**»[١٢٢]

والناظر -مثلًا- في أحكام الطلاق في القانون الروماني في القرن الأول الميلادي[١٢٣]، وما آل إليه الأمر في هذا الشأن في قانون الكنيسة؛ ليلاحظ الانحدار الكبير الذي صنعته الأسفار وقرارات المجامع وكتابات الآباء .. والأمر كذلك فيما يتعلّق بالميراث بين القانون الروماني والقانون الكنسي.[١٢٤]

---

١٢٠ James Bryce, *Studies in History and Jurisprudence*, p.٤١٦ (Quoted by, S.B. Kitchin, A *History of Divorce* , p.٤٥)

١٢١ جيمس دونالدسون: (١٨١٣م-١٩١٥م) ناقد اسكتلندي كلاسيكي، ولاهوتي. له مؤلفات بارزة. كان مديرًا لجامعة القديس «أندرو».

١٢٢ James Donaldson, *Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and Among the Early Christians*, p.١٤٨

١٢٣ انظر؛ S. B. Kitchin, *A History of Divorce* , pp.١-١٦

١٢٤ انظر؛ Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.١١٩

لقد عملت أوروبا نفسها على إحلال القانون الروماني مكان القانون الكنسي؛ لجناية قوانين الأسفار و(المقدّسين) على عامة الناس وخاصتهم؛ فقام لذلك الفرنسيون عقب ثورتهم ضد الاقطاعيين والكنيسة، والتي رفعوا فيها شعار «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس»، بإلغاء العمل بالقانون الكنسي في مجال الطلاق[125] وغيره، وإحلال القانون الروماني القديم مكانه .. وهي شهادة من غير المسلمين على أنّ النصرانيّة قد أحدثت انتكاسًا حقوقيًا منذ قرونها الأولى في الغرب!

ثالثًا: لم يُعلمنا القمّص بتفصيل علمي عن الثورة التي أحدثها المسيح في التعامل مع المرأة، في مقابل (تخلّف) النموذج الإسلامي العاجز عن (مواكبة العصر!!) .. فكانت التهمة بذلك أحرى أن ترتدّ إلى القمص؛ لأنّه لم يجاوز الشعارات العاطفيّة الخاوية من المضمون، ولم يفارق دائرة الكلام المجمل الهلامي!

إنّ الحديث عن (ثورة) و(نهضة) وكلّ العبارات التي تحمل مضمونًا يوحي بتغيير شامل وانقلاب عظيم، يحتاج إلى أدلّة تفصيليّة تظهر أبعاده وتسفر عن ألوانه وأطيافه .. وهو ما نأى القمّص بنفسه عنه؛ لعلمه ألاّ برهان تاريخي بين يديه![126]

وإنّ ممّا يستشنع أيضًا في ما كتبه القمّص؛ إنكاره أن يكون القرآن قد غيّر واقع المرأة بصورة جذريّة زمن البعثة النبويّة المباركة .. ويقابل هذا الجحود، اعتراف موسوعة « *Encyclopedia of Women and World Religion*» بما أحدثه القرآن من تغيير واسع في واقع المرأة؛ فقد صرّحت أنّه «قد تمّ الاهتمام بالنساء في القرآن بصورة موسّعة **أكثر من كلّ الأسفار المقدّسة للديانات الأخرى.**»[127]، وعدّدت ما جاء به القرآن من أحكام جديدة منصفة للأنثى، من تحريم وأد البنات، ومنع وراثة الرجل زوجة أبيه عند موته، وإعطاء معنى جديد محترم للمهر، ومنحها حقّي الملكيّة والميراث.[128]

---

[125] انظر المصدر السابق، ص ١٥١-١٥٢

[126] لذلك قال «بارت إيرمان» «Bart Ehrman» في خلاصة حديثه عن: «اضطهاد المرأة في المسيحيّة المبكّرة»: «يبدو بوضوح أنّ يسوع لم يروّج لثورة اجتماعيّة للنساء .(...) لم يؤيّد بولس ثورة اجتماعية لهن.»!؛ انظر؛ Bart Ehrman, *A Brief Introduction to the New Testament*, p.٣٠٥

[127] *Encyclopedia of Women and World Religion*, ١/٤٨٨

[128] انظر؛ المصدر السابق، ١/٤٨٩

رابعًا: لا توجد أحكام في العهد الجديد تثبت (الثورة اليسوعيّة) على ظلم المرأة:

(أ) كلّ ما يستدلّ به كتّاب الكنيسة اليوم لإثبات أنّ المسيح قد أنشأ ثورة تحريريّة للمرأة؛ لا يعدو بعض المواقف الهامشية في حياة المسيح؛ كحديث المسيح مع المرأة السامريّة، وأنّه قد كان بعض النسوة يتبعنه، وأنّ امرأة كانت تعاني نزيفًا (يبدو أنّها مستحاضة) قد لمسته!!

(ب) مواقف المسيح مع النساء لا تحمل —ولا تكشف– تصوّرًا واضحًا لموقع المرأة من النظام الحقوقي الجديد، كما أنّ حجم الظلم الذي سلّط على المرأة في الأحكام التشريعيّة للعهد القديم والفقه الحاخامي كان يستدعي قولًا فصلًا وإنكارًا على الأحكام القديمة بعينها، وقد صمت (يسوع الأناجيل) عن البيان في وقت الحاجة إليه، ومعلوم أنّ «السكوت في معرض الحاجة إلى البيان؛ بيانٌ» أي أنّ صمت (يسوع الأناجيل) عن إنكار مقولات شرائع اليهود وأحبارهم المتعلّقة بالمرأة، في زمن الحاجة إلى هذا البيان منه؛ يعدّ بيانًا، مضمونه إقرار تلك الأحكام والمقولات!

(ت) أَمَرَ (مسيح الكنيسة) تلاميذه صراحة وبوضوح أن يلتزموا أحكام العهد القديم واجتهادات أحبار اليهود: «عِنْدَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ، وَقَالَ: «اعْتَلَى الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كُرْسِيَّ مُوسَى: فَافْعَلُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَهُ لَكُمْ وَاعْمَلُوا بِهِ. » (متّى ٢٣/١–٣) . وكان يدافع بحرارة عن نفسه وعن تلاميذه أنّهم لم يخالفوا شريعة التوراة: «فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَرَّ يَسُوعُ بَيْنَ الْحُقُولِ فِي يَوْمِ سَبْتٍ. فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ، فَأَخَذُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ الْقَمْحِ وَيَأْكُلُونَ. وَلَمَّا رَآهُمُ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لَهُ: «هَا إِنَّ تَلاَمِيذَكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» فَأَجَابَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ وَمُرَافِقُوهُ عِنْدَمَا جَاعُوا؟كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَكْلُهُ يَحِلُّ لَهُ وَلاَ لِمُرَافِقِيهِ بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ! **أَوَ لَمْ تَقْرَأُوا فِي الشَّرِيعَةِ** أَنَّ الْكَهَنَةَ يَنْتَهِكُونَ السَّبْتَ (بِالْعَمَلِ) فِي الْهَيْكَلِ أَيَّامَ السَّبْتِ وَلاَ يُحْسَبُونَ مُذْنِبِينَ؟» (متّى ١٢/١–٥)

(ث) يستدلّ من يدّعون إحداث المسيح لثورة تحريريّة لصالح المرأة، بطائفة من القصص الساذجة؛ كقصة المرأة المريضة المبتلاة بالنزيف؛ إذ يزعم إنجيل مرقس أنّها قد سحبت من المسيح قوّة دون رغبته ودون علمه (مرقس ٥/٣٠).. وهي قصّة فيها تصوّر طفولي للألوهيّة، ولقدرة الخالق؛ إذ يبدو هذا الإله، وكأنّه كائن مشحون قوّة (إعجازيّة)كما تُشحن البطاريات بالطاقة(!!)، حتّى إذا لمسه أحد المخلوقين؛ اعتراه إحساس غريب بفقد بعَض (الفولتات!)، ولأنّ (يسوع الإله) لم يرَ من فعل ذلك؛ فقد عجز عن معرفة صاحب (الفعلة!)!

(ج) يُحمّل النصارى نصوص العهد الجديد معاني أكبر من ألفاظها، ويشحنون أفعـال المـسيح بدلالات أعظم من معانيها؛ إذ إنّهم يرون في حديث المسيح مع المرأة السامريّة –مجـرّد حـديث معها، لا علاقة له بالثورة ومضامينها وأهدافها، بل ليس فيه شيء عن حقوق المرأة، وإنّما فيه أنّ المسيح لم يبال بالحديث مع امرأة سامريّة، رغم أن (اليهود) يبغـضون (الـسامريين)[١٢٩]، وأنّ المسيح قد أنبأ المرأة بغيوب حاضرة وقادمة، وأنه هو (المسيح) المخبر عنه من الأنبيـاء الـسابقين (يوحنا ٤/٤-٢٦)- يرون فيه دلالة على قطيعة المسيح مع التراث القديم الذي لا يعترف بكيـان المرأة؛ وكأن اليهود كانوا يمتنعون بصورة قاطعة عن مخاطبة النساء[١٣٠] أو أنّ الرومان الحاكمين في فلسطين كانوا لا يكلّمونهن!!!

(ح) حال المرأة لم يكن موضع اهتمام من أسفار العهد الجديد؛ ولذلك لم يقدّم لها منظومة جديدة ترعى حقوقها، وتدفع عنها الغبن الذي عرفته في ظلّ سلطان الأحبار أو سلطان الدولة الرومانيّة .. وكما قال «جيمس دونالدسون» : «لا توجد في الأناجيل نظريّة خاصة مقترحة عن النساء» « In the Gospels there is no special doctrine propounded in regard to women»[١٣١].

خامسًا: وقع القمّص في تناقض فاحش بمجرّد الزعم أنّ المسيح قد قاد ثورة لتحرير النساء ورفع الظلم الاجتماعي عنهن؛ لأنّ القمّص يعتقد –كغيره من النصارى–أنّ المسيح لم يـأت بـشريعة تكليفيّة تتضمّن إلزامًا ومنعًا ووضعًا، بل كانت وظيفته –كما يقول «بولس»– هي إلغاء الشريعة القديمة –شريعة «موسى»–مقابل بذل دمه على الصليب؛ لتطهير البشر من الخطيئة (!؟!).. فكيف يأتي الإصلاح لحال المرأة المتردي وتحريرها من الأغلال الثقيلة للمواريث العتيقة، بمجرّد دعوة الناس إلى الإيمان أنّ (يسوع) هو ابن الله (!) المقتول (!) على يد أعدائه (!) فداءً (!) للبشرية الخاطئة(!).

سادسًا: حال المرأة في الكتاب المقدس بأكمله (بعهديه)، مقارنة بالرجل – عند التفصيل[١٣٢] – لا يرقى ليكون شيئًا؛ فكما تقول « إليزابث كادي ستنتن» «Elizabeth Cady Stanton» :

---

[١٢٩] السامريون هم أيضًا يهود، ولكن بفهم مختلف لما جاء عن موسى عليه السلام.

[١٣٠] جاء في التلمود ذكر حديث الأحبار مع النساء .

[١٣١] J. Donaldson, *Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and Among the Early Christians*, p.١٤٩

[١٣٢] إليزابث كادي ستنتن : (١٨١٥م-١٩٠٢م) أمريكيّة، من أشهر الناشطات في مجال الدفاع عن حقوق النساء في القرن التاسع عشر، خاصة في ميدان الحقوق السياسية والتعليم والملكيّة.

«جُعِلَ الرجل، في الكتاب المقدس بأكمله وفي الديانة المسيحية، الأوّلَ والآخرَ في كل شيء؛ في الدولة والكنيسة والبيت.»[١٣٣] ..

وقالت في ردّها على سؤال: «هل العهد الجديد يقدّم وعودًا لتكريم جديد للمرأة وحريّات أوسع لها؟»: «لمّا تَرِد انتقادات من النساء المثقفات لوضعهنّ المتدنّي في الكتاب المقدّس، يشير النصارى إلى تمجيد النساء في العهد الجديد، وكأنّه طبق دينهم، تحتلّ المرأة حقًّا مرتبة أرفع من مثيلتها في اليهودية. (...) لا يوجد اختلاف في التقويم العام للجنس. وفي الحقيقة، فإنّ مرتبتها الأدنى هي أوضح، وقد أُكِّد وضعها من طرف الرسل أكثر من الأنبياء والآباء. لا توجد مثل هذه الاتجاهات المحدّدة لتبعية المرأة في كتب موسى، كما هي في الرسائل (التي في العهد الجديد).»[١٣٤]

سابعًا: إنّ النصراني، بين اختيارين، لا أرى لهما ثالثًا: إمّا أن يصدّق كلام قديس الكنيسة «كلمنت السكندري»[١٣٥] في قوله: «**على كلّ امرأة أن تمتلئ بالإحساس بالعار؛ عندما تفكّر في أنها امرأة**»[١٣٦]، ويؤمن بما يلزم من ذلك من حقارة المرأة والأنوثة في الكنيسة الأرثودكسيّة التي لا تحيد عن مذهب الآباء والقدّيسين .. أو أن يصدّق القمّص «مرقس عزيز»؛ الرجل الأرثودكسي المغمور في تاريخ الكنيسة، والعامي المعرفة بالنصرانيّة وأصولها!

ولا أظنّ نصرانيًا أرثودكسيًا، يجد مشقّة في اختيار الحلّ الصائب!

ثامنًا: كيف بالإمكان قبول زعم القمّص أنّ مسيح الكنيسة قد أحدث ثورة تحريريّة للمرأة، رغم علمنا أنّ تاريخ النصارى يشهد بخلاف ذلك؛ حتى إنّ الكثيرين كانوا يشكّون في انتساب المرأة إلى الجنس الآدمي؛ فقد استمرّ الجدال في إنسانيّة المرأة إلى زمن غير بعيد؛ حتّى إنّه كما تقول «جيزيلا

---

١٣٣ «In the whole Bible and the Christian religion, man is made the alpha and omega everywhere in the state, the church and the home»
Elisabeth Cady Stanton, *Woman's Bible* , p.٢٢٨

١٣٤ المصدر السابق، ص ١١٣

١٣٥ كلمنت السكندري: Clement the Alexandrian : (١٥٠م-٢١٥م): أحد أوائل آباء الكنيسة. عرف بردّه على النصارى الغنوصيين، ومحاولة التوفيق بين الفلسفة والإيمان النصراني.

١٣٦ David D. Gilmore, *Misogyny*, p.٨٧

بوك» «Gisela Bock» -أستاذ الحضارة الأوروبية الغربية في جامعة برلين الحرة، والمتخصصة في تاريخ المرأة- في أمر موقف الموسوعات العلميّة الكبرى في الغرب النصراني من كيان المرأة: إنّ هذا الإشكال قد بقي محلّ جدل جاد؛ من «موسوعة بيـــار بايـــل» «Pierre Bayle» (١٦٩٧م) إلى «موسوعة زدلر» «Zedler» (١٧٤٧م)[137] .. فلم تحسم القضيّة لصالح إثبات آدمية المرأة إلاّ منذ زمن قريب!!

ليت القمّص يقرأ شيئًا من صفحات تاريخ ظلم الكنيسة -ومِن ورائها الأسفار المقدسة من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا، للمرأة المطحونة تحت سنابك (المقدّس) و(المعصومين)!!!

ليته يقرأ فقط كتاب الباحثـــة «ماتيلـــدا جـــوزلن غـــاج» «Matilda Joslyn Gage»[138] : «*State: A Historical Account of the Status of Woman, Church and Woman Through the Christian Ages*»، وليتمعّن خاصة في ما جاء في الفصلين الثـــاني والثالث حيث تحدّثت المؤلفة عن إنكار الكنيسة لآدميّة المرأة وإهانة القوانين الكنسيّة لها؛ فسيدرك عندها -إن كان مخلصًا في تطلّب الحقّ-، أنّه كان يزوّر الحقيقة البشعة؛ بتجميلها بمساحيق باهتة! وستبصر عيناه ماذا قدمت النصرانية للمرأة من أوجاع وأوصاب[139] وأحزان!

وليته يقدّم -قبل ذلك-إجابة على (استشكال!) «فيليب رابابورت» «Philip Rappaport»: «إذا كانت هناك كتب في الوجود، يحمل أصحابها نظرة احتقار للمرأة أكثر من كتّاب أسفار الكتاب المقدّس ومؤلفات آباء الكنيسة، **فأنا لا أعرفها**.»![140] .. فربّما عرفها القمّـــص و لم نعرفهـــا نحن؟!!

---

[137] انظر؛ Gisela Bock, *Women in European History*, pp. ١٣-١٤

[138] ماتيلدا جوزلن غاج: (١٨٢٦م-١٨٩٨م) باحثة تعود أصولها إلى السكان الأصليين للقارة الأمريكيّة. كانت مهتمة بالدفاع عن حقوق المرأة والحقوق المدنية عامة. تعتبر من رائدات العمل النسائي في أمريكا.

[139] أوصاب:جمع وصب، دوام الوجع ولزومه.

[140] Philip Rappaport, *Looking Forward: A Treatise on the Status of Woman and the Origin and Growth of the Family and the State* , p.٤٨

تاسعًا: اعترف بنصرة الإسلام للمرأة وارتفاعه بشأنها، أحد أشدّ المبغضين للإسلام، ممن سخّر عمره وطاقاته للتنصير والتنفير من الإسلام على مدى نصف قرن تقريبًا، وهو المنصّر «وليام م. مِلر» «William M. Miller»[141]، فقد قال: «إنّ (القول إنّ) إصلاحاته[142] قد عزّزت مقام النساء بصورة عامة، هو أمر مقبول بصورة عالميّة».[143] .. وقال «جورج برنارد شو» «George Bernard Shaw»[144]: «إنّ تعاليم النبي محمد حول مقام المرأة، والنظرة إلى البنات الإناث، والرحمة بالحيوانات، **كانت متقدّمة جدًا على الفكر الغربي المسيحي، بل وحتّى على الفكر المعاصر.**»[145]

وممن شهد من أعلام الفكر من الغرب، من النساء[146]، على عظمة الإسلام في باب تحرير المرأة من أثقال الأفكار الجاهليّة:

---

[141] ويليام ماك إلويي ملّر: (١٨٩٢م-١٩٩٣م) منصّر أمريكي تلقى تعليما لاهوتيًا في الجامعة. دفعه تأثّره بزعيم المنصرين «صموئيل زويمر» إلى تسخير نفسه للعمل لتنصير المسلمين. عمل في التنصير في إيران. له مؤلفات في الإسلام وفرقه. معروف بتحامله الشديد على الإسلام.

[142] أي محمد صلّى الله عليه وسلّم.

[143] William A. Miller, *A Christian's Response to Islam* (Quoted by, Shaikh Muhammad Hafeez, *A Muslim's Response to Christian Criticism of Islam*, p.٥٦)

وقد صرّح المستشرق «هاملتون جب» «Hamilton Gibb» في كتابه «*Mohammedanism*» ص٢٢ بنفس هذا التعليق.

[144] جورج برنارد شو (١٨٥٦م-١٩٥٠م): كاتب مسرحي، وناقد اجتماعي. حاصل على جائزة نوبل للآداب.

[145] Commonwealth Secretariat, *Developing Human Rights Jurisprudence*, 5/159

[146] لست أحتجّ بالشهادات التالية لإثبات حقيقة الإسلام في موقفه من المرأة؛ لأنّ هذا الباب خاص بأهل العلم المسلمين الذي يملكون أدوات الفهم والتفسير .. وإنّما أحتجّ بها من باب: شهادة من لا يدين بالإسلام، لصالح

* «كارن أرمسترونغ» «Karen Armstrong»: الراهبة النصرانيّة سابقًا والأكاديميّـــة البــارزة لاحقًا، والتي تعتبر كلّ كتبها التي صدرت في العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول مـــن القرن الواحد والعشرين من أكثر المؤلفات مبيعًا في العالم الغربي. قالت: «كان النساء من أوائـــل المؤمنات بمحمد، كان تحريرهن مشروعًا يملك قلبه. حرّم القرآن بطريقة حازمة قتل المواليد الإناث، ووبّخ العرب على فزعهم عندما كانت تولد أنثى. وأعطى النساء أيضًا حقوقًا قانونيّة في المـــيراث والطلاق لم يملك جلّ النساء الغربيات شيئًا شبيهًا بها حتى القرن التاسع عشر. شجّع محمد النساء أن يلعبن دورًا إيجابيًا في شؤون الأمة، وقد عبرن عن آرائهن بـــصراحة في ثقـــة أنّـــه سيـــسمع لهن.»[١٤٧]

* «أني بيزنت» «Annie Besant»[١٤٨] عالمة الأديان. قالت:«كثيرًا ما أفكّر في أنّ **المرأة هي أكثر حريّة في الإسلام منها في المسيحيّة.** تتمتّع المرأة بأكثر حماية بالإسلام منها بالإيمان الذي يدعو إلى نظام الزوجة الواحدة. إنّ إنجلترا المسيحيّة لم تعترف بحقّ المرأة في الملكيّة إلاّ في العشرين سنة الأخيرة. في حين أنّ الإسلام وهبها هذا الحق في كلّ تاريخه.»[١٤٩]

الإسلام، ضدّ من يجحد حقائق القرآن .. وأنا بريء من أن أجعل غير المسلمين حجّة في فهم الإسلام، مهما كان (إنصافهم)، ويعلم الله نفوري من هذا المسلك؛ فلست ممن يفخر بمدح غير المسلمين للإسلام، ولا أرضى ذلك منهجًا في الدعوة؛ وإنّما قد اقتضى سياق الردّ على المنصّر «مرقس عزيز» أن أرد عليه ضمن أوجه الردود الأخرى، بكلام أعلام الفكر الغربي، ولست أرضى أن أوجّه هذا الحديث إلى القارئ المسلم الذي يستغني بحقيقة الإسلام عن ثناء (فلان) و(علاّن) على دين الله!

[١٤٧] Karen Armstrong, *A History of God*, pp. ١٥٧-١٥٨

[١٤٨] أنّي بيزنت : (١٨٤٧م-١٩٣٣م) كاتبة وباحثة في الأديان وناشطة نسويّة واجتماعيّة بارزة. من أعلام الثيوصوفية Theosophy.

[١٤٩] Annie Besant, *The Life and Teaching of Muhammad* (Quoted by, Muhammad Hafeez, *A Muslim's Response to Christian Criticism of Islam*, p. ٥٩)

* المستشرقة الألمانيّة «زيجريد هونك» «Sigrid Hunke»[150]، من أعمدة الاستشراق المعاصر. قالت: «إنّ الرجل والمرأة في الإسلام يتمتعان بالحقوق نفسها من حيث النوعية، وإن لم تكن تلك الحقوق هي ذاتها في كلّ المجالات.

(...) لذلك فعلى المرأة العربيّة أن تتحرّر من النفوذ الأجنبي (...) فينبغي عليها ألاّ تتخذ المرأة الأوروبيّة أو الأمريكيّة أو الروسيّة قدوة تحتذيها، أو أن تهتدي بفكر عقائدي مهما كان مصدره؛ لأنّ في ذلك تمكينًا جديدًا للفكر الدخيل المؤدي إلى فقدها لمقوّمات شخصيتها، وإنّما عليها أن تتمسك بهدي الإسلام الأصيل.[151] »

* المستشرقة الإيطالية «لورا فيشيا فاغليري» «Laura Veccia Vaglieri»[152] كاتبة إيطاليّة، من أعلام الاستشراق الأكاديمي. قالت: «إذا كانت المرأة قد بلغت، من وجهة النظر الاجتماعية في أوروبا، مكانة رفيعة، **فإنّ مركزها، شرعيًا على الأقل، كان حتى سنوات قليلة جدًا، ولا يزال في بعض البلدان، أقل استقلالاً من المرأة المسلمة في العالم الإسلامي.** إن المرأة المسلمة إلى جانب تمتعها بحق الوراثة مثل إخوتها، ولو بنسبة أصغر، وبحقها في أن لا تزفّ إلى أحد إلا بموافقتها الحرّة، وفي أن لا يسيء زوجها معاملتها، تتمتع أيضًا بحق الحصول على مهر من الزوج، وبحقها في أن يعيلها ولو كانت ثريّة من الأصل، وتتمتع بأكمل حرية، إذا كانت مؤهلة لذلك شرعيًا، في إدارة ممتلكاتها الشخصية.[153]»

---

[150] زيجريد هونك: (١٩١٣م-١٩٩٩م) ألمانيّة، من أبرز المتخصصين في العمل الاستشراقي. عرفت بدفاعها عن تاريخ الإسلام والتأكيد على أثر المسلمين في ما يعرف «بالنهضة الأوروبيّة»، وقد كتبت في ذلك مؤلّفها الشهير «*Allahs Sonne über dem Abendland*» «شمس الله تشرق على الغرب»

[151] د. محمد عمارة، الإسلام في عيون غربيّة، ص ٣٢٨

[152] لورا فيشيا فاغليري (١٨٩٣م-١٩٨٩م): من روّاد الاستشراق في إيطاليا. لها عدد من الكتب والمقالات حول الإسلام واللغة العربيّة.

[153] Laura Veccia Vaglieri, *An Interpretation of Islam* , p.72 (أخذتُ بتعريب منير البعلبكي للنصّ المقتبس، مع التعديل عند الاقتضاء ليوافق النصّ المعرّب الترجمة الإنجليزية التي بين يدي: لورا فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام، ص ١٠٦)

وفوق الشهادات السابقة، قدّم «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه شهادة **مباشرة** عن معايشة لما قبل الإسلام وما بعده؛ فقد قال: «**كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لاَ نَعُدُّ النِّسَاءَ شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ وَذَكَرَهُنَّ اللَّهُ، رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا.**»[١٥٤]

ويشهد الغرب[١٥٥] اليوم ظهور طبقة من الكاتبات الغربيات المهتديات إلى الإسلام، يحملن إلى الغرب بشارة الإسلام وأنّه سبيل لإصلاح واقع المرأة الغربية. ومن إصدارات هذا التيار[١٥٦] أطروحة الدكتوراه التي قدّمتها المسلمة الكنديّة[١٥٧] «كاثرين بلّوك» « Katherine Bullock»[١٥٨] في جامعة «تورنتو» والتي طبعت تحت عنوان « *Rethinking Muslim Women and the Veil, Challenging Historical and Modern Stereotypes*»، وهي تعرية للصورة النمطيّة للمرأة المسلمة في الذهنيّة الغربيّة، وتفكيكٌ للخطاب الغربي الاستعلائي المتهافت، وفضح لأذناب الفكر التغريبي في بلاد المسلمين ممن استغلّهم الغرب لتأكيد الصورة المختلقة عن المرأة في الإسلام![١٥٩]

---

[١٥٤] أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب ما كان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يتجوّز من اللباس والبسط، (ح/٥٨٤٢)

[١٥٥] الأصل في اصطلاح «الغرب» أو«الحضارة الغربية» هو الحديث عن منطقة غرب قارة أوروبا ووسطها، وحضارتها اليونانية-النصرانية، لكن هذا التعريف قد عرف حالة توسع ليشمل المجتمعات الأوروبيّة وما تناسل منها بشريًا وثقافيًا ولغويًا؛ كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا ...

[١٥٦] يحتاج هذا التيّار الناشئ إلى التوجيه والتأطير الشرعيين من أهل العلم حتى لا يفارق صراط الحق وسبيل السنّة؛ فإنّ الخوض في القضايا الشرعيّة يحتاج إلى رصيد من المعرفة الأصيلة بالكتاب والسنّة والقواعد الأصوليّة للفهم السنّي. ولا يعني ثناؤنا على المنهج العام لهذا التيار أو أفكاره الكبرى، موافقته على كلّ ما يقول، وإنّما لا بدّ أن توزن كلّ الأقوال بميزان الشرع؛ فما وافق منها الشرع؛ أخذ، وما جانبه؛ طُرِح.

[١٥٧] من أصول أستراليّة

[١٥٨] من المثير أنّها قد أسلمت أثناء إعدادها لأطروحة الدكتوراه، ولّما اهتدت؛ غيّرت موضوع الأطروحة إلى قضيّة الحجاب وما حولها من رؤى وانتقادات.

[١٥٩] انظر الفصل الرابع من كتاب د. «كاثرين بلوك» في النقد العلمي المنهجي لطرح الكاتبة العالمانية (العربية!) «فاطمة المرنيسي» وافتراءاتها التي تلقّفها الغرب بتسليم دون تمحيص-على غير عادته في التعامل مع الوافد

عاشراً: قال القمّص: «ومن شبه المستحيل توفيقه وإدماجه مع متطلبات العصر، سيما أن جــزءاً كبيرًا من الآيات صريحة في التعبير، لا تعطي العالم المنفتح أي تأويل. فإذا ليس للمــسلم المــؤمن والذي يشعر نفسه مكلفاً بتبليغ كتابه الكريم في المجتمع الحديث من خيار سوى تبرير وتعليل كل الأحكام والأقوال في القرآن، إذا كانت تلك تتعارض مع الواقع المعاش.»

قلت: ليس الإسلام والنصرانيّة سواءً ..!

إنّ الإسلام هو الحقيقة المطلقة التي تغيّر ولا تتغيّر، والتي تبقى وغيرها يزول؛ لأنّ هذا الدين يتساوق في حركته مع نظام سير الوجود الحسيّ لعناصر الكون، وما كان من عند الله لا يتناقض ولا يتضارب!

إنّ المسلم العالِم بالنواميس الكونيّة وما يقابلها من نواميس شرعيّة راسخة في نصوص الوحي؛ ليتملّكه اليقين الواعي بخضوع الشرع والكون لربّ واحد قد جعلهما متطابقين متناغمين .. ولذلك يستنكر هذا المسلم تصريح البابا «بنديكت السادس عشر»[١٦٠] أنّه: «يتعين على المسلمين أن يسلكوا الطريق الذى **سلكته الكنيسة الكاثوليكية** وأئمّته **تحت ضغوط** عصر التنوير»، وعبارته الأخرى الأكثر وضوحا: «إن العالم الإسلامى يجد نفسه اليوم فى حاجة ملحّة أمام مهمة شديدة الشبه بتلك التى تم فرضهـــا على المسيحييـــن ابتداء من عصر التنـــوير، والتى أتى لها مجمع

الشرقي-(ص ١٣٦) وكشْفِها أنّ كتابات «المرنيسي» هي نتاج عقد نفسيّة استوطنت قلبها منذ طفولتها (ص ١٣٧- ١٣٩و١٥١-١٥٢)، وتعريتها لتناقضها (ص ١٥٠) وعجزها عن الفصل (المنهجي) بين الإسلام (الدين المنزّل) والإسلام (كممارسة بشريّة خاضعة للضعف البشري) (ص ١٥٤-١٥٧)، وموقف الإسلام من المرأة (كموضوع جنسي) (ص ١٥٧-١٦١) وتدليسها في النقل عن «أبي حامد الغزالي» (ص ١٦٣-١٦٧) -وهو من أقوى ردودها التي كشفت المنهج التلبيسي (للمرنيسي ربيبة الغرب!)، وتحريفها لمعاني الأحاديث التي تحذّر من الافتتان بالنساء (ص ١٦٧-١٦٩) وعدوانها على (أبي هريرة) رضي الله عنه (ص ١٧٢-١٧٤)، وجهلها/تدليسها في ما يتعلّق (بأسباب النزول) (ص ١٧٤-١٧٦) ...

[١٦٠] البابا بنديكت السادس عشر: ألماني ولد سنة ١٩٢٧م. اسمه «جوزيف رتزنجر». هو البابا رقم ٢٦٥. وقد انتخب لمرتبة البابوية سنة ٢٠٠٥م. شغل وظيفة التدريس في عدد من الجامعات. ينتمي إلى التيار الكاثوليكي التقليدي .

الفاتيكان الثاني بحلول جذرية للكنيسة الكاثوليكية بعد أبحاث طويلة مضنية.»[161]

إنّ الإسلام لا يرضخ للواقع المعيش.. لأنّه هو معيار الصواب والخطأ .. فإذا تغيّر المعيار، غابت الحقيقة .. يقول «سيد» رحمه الله: «إن كلمة «الدين للواقع» يساء فهمها، ويساء استخدامها كذلك. نعم إن هذا الدين للواقع. ولكن أي واقع!

.. إنه الواقع الذي ينشئه هذا الدين نفسه، وفق منهجه، منطبقًا على الفطرة البشرية في سوائها، ومحققًا للحاجات الإنسانية الحقيقية في شمولها. هذه الحاجات التي يقررها الذي خلق، والذي يعلم من خلق :

﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [162]

والدين لا يواجه الواقع أيًا كان ليقرَّه ويبحث له عن سند منه، وعن حكم شرعي يعلقه عليه كاللافتة المستعارة! إنما يواجه الواقع ليزنه بميزانه، فيقر منه ما يقر، ويلغي منه ما يلغي، وينشئ واقعًا غيره إن كان لا يرتضيه، وواقعه الذي ينشئه هو الواقع. وهذا هو المعنى بأن الإسلام : «دين للواقع» .. أو ما يجب أن تعنيه في مفهومها الصحيح !

ولعله يثار هنا سؤال :

«أليست مصلحة البشر هي التي يجب أن تصوغ واقعهم ؟» !

ومرة أخرى نرجع إلى السؤال الذي يطرحه الإسلام ويجيب عليه:

﴿ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ ﴾

﴿ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُون ﴾ !

إن مصلحة البشر متضمنة في شرع الله، كما أنزله الله، وكما بلّغه عنه رسول الله .. فإذا بدا للبشر ذات يوم أن مصلحتهم في مخالفة ما شرع الله لهم، فهم .. أولًا : «واهمون» فيما بدا لهم .

﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى ﴾[163] ...

---

[161] مقال ، د. زينب عبد العزيز، الفاتيكان وعصر التنوير (صحيفة «الشعب» الإلكترونيّة)

[162] سورة الملك / الآية (١٤)

[163] سورة النجم / الآيات (٢٣-٢٥)

وهم .. ثانيًا : «كافرون» .. فما يدعي أحد أن المصلحة فيما يراه هو مخالفًا لما شرع الله، ثم يبقى لحظة واحدة على هذا الدين. ومن أهل هذا الدين!»[١٦٤]

إنّ التعاليم التي هزمت أمام الواقع، وامتنع عليها أن تلقى الآذان الصاغية، والأنفس المطيعة الخاضعة، مما اضطرّ الدعاة إليها إلى «تطويرها» و«تهذيبها» و«تشذيبها»، هي تعاليم الكنيسة وأسفارها المقدّسة .. وليس هذا بقولي، وإنما هو قول أكثر الكنائس تقليديّة، وهي الكنيسة الكاثوليكيّة، وقد مرّ بك اعتراف البابا أنّ الكنيسة قد طوّعت نفسها لمعطيات العصر، وتنازلت عن مقولات لها؛ لتضمن الحياة في عالمنا الحاضر!

ثمّ .. ألا يكفي ما بدأت تعجّ به المكتبات الغربيّة، من مؤلفات لرجال دين نصارى وأصوليين، قرّروا الكفر بالنصرانية، ووجهوا سهامهم نحوها، بعدما كانوا من حماتها الذين يذودون عنها على منصات الكنائس وفي المناظرات مع (غير) المؤمنين(!) .. ألا يكفي ذلك لإقناع القمّص أنّ النصرانيّة تسير في الغرب في حركة معاكسة لواقع الناس، عقديًا وحياتيًا؟!! أو بعبارة أجلى: إنّ النصرانيّة في الغرب قد صنعت بأسفارها وتاريخ سلطانها الروحي والسياسي، واقعًا قد رفضها ولفظها!! لقد استنبتت النصرانية عدوان الناس لها في الغرب، وألزمتهم من حيث لا تريد، على أن يروها في صورة الخصم الباغي!

ألم يسمع القمّص بـ«دان باركر» «Dan Barker» رجل الدين والمنصّر، وكتابه: «خسارة إيمان بإيمان: من داعية (إلى النصرانية) إلى ملحد» «*Losing Faith in Faith: From Preacher to Atheist*» الغزير بالحقائق التي تجحدها الكنيسة؟!!

ألم يقرأ القمّص كتاب «جون لوفتوس» «John Loftus» الذي درّس في أكثر من جامعة لاهوتية، وتولى مناصب كنسيّة، وكان منافحًا شرسًا عن النصرانيّة، والمسمّى: «لماذا رفضت النصرانية، مدافع سابق عن النصرانية يشرح ذلك» «*Why I Rejected Christianity: A Former Apologist Explains*»؟ !!

ألم يطّلع على كتاب «وداعًا لله: أسبابي لرفض الإيمان المسيحي» «*Farewell to God: My Reasons for Rejecting the Christian Faith*» لـ«شارلز تمبلتن» «Charles

---

[١٦٤] سيد قطب، معالم في الطريق، ص ١٠٥-١٠٧

Templeton» الذي كان مع صديقه المنصر الشهير «بيلي غراهام» أشهر الإنجيليين في أمريكا الشمالية في العقد الخامس من القرن العشرين، وقد تعمّق في الدراسات اللاهوتية الأكاديميّة، وتولّى مناصب دينية وتنصيريّة.. ثمّ انقلب على دينه.. وصبّ في كتابه ما يراه منكرات في الكتاب المقدس والنصرانية!

ألم يسمع بكتاب «مفارقة الجماعة: شهادات لأصوليين سابقين» «*Leaving The Fold: Testimonies of Former Fundamentalists*» الذي يروي قصص ٣٣ نصرانيًا أصوليًا، منهم شخصيات علميّة معروفة، قد فرّ أكثرهم إلى الكفر بالله والوحي والنبيين، بعدما كانوا ينفاحون عن قداسة الأسفار العبريّة واليونانيّة بأرواحهم وألسنتهم!

ألا يعلم القمّص أنّ ألمع ناقد في الغرب -بشهادة العديد من المتخصصين الغربيين-في دراسة تاريخ المسيح أو كما يسمّى في الدوائر الأكاديميّة «البحث عن يسوع التاريخي» «*The Quest for the Historical Jesus*» وهو «جون دومينيك كروسان» «John Dominic Crossan»، قد انتقل من الرهبنة كرجل دين كاثوليكي متعصب حائز على درجة الدكتوراه في الإلهيات، إلى نقد الأناجيل ونقض الكثير من ادعاءاتها التاريخيّة؛ حتى إنّه يعدّ اليوم العدو الأكبر للإنجيليين في أمريكا.. وبإمكانك أن تقرأ قصّته في كتابه: «*A Long Way From Tipperary: What a Former Monk Discovered in His Search for the Truth*».

وإن أراد القمّص الغافل (عن وعي!) عن واقع النصرانية في الغرب، المزيد من الأسماء؛ فسأحيله إلى مؤلّف «ج. ويلز» «G. Wells»[١٦٥] المسمّى «*Can We Trust the New Testament?*» في فصله الرابع الذي يحمل عنوان: «*Reinterpreting Early Christian Testimony*».. وهو فصل قيّم و(مرعب) للتقليديين الذين مازالوا يتحدّثون عن قداسة الأسفار وثبات العقيدة المتلقّاة من الرسل، والنهضة التي أحدثها (يسوع الأناجيل) .. ويضمّ الفصل أسماءً لرجال دين أنجليكان يحتلون مقامات أكاديمية عالية، يعلنون إنكار الأصول الكبرى والمعالم الأصلية للنصرانية؛ «كدون كوبت» «Don Cupitt» وكتابه «*The Sea of Faith*» و«*Radicals and the Future of*

---

[١٦٥] ج. ويلز: ولد سنة ١٩٢٦م. ناقد متخصص في دراسة اللغة وأصولها. عرف بمؤلفاته التي كشف فيها زيف أصالة أسفار العهد الجديد، وخرافية الكثير مما ترويه.

"*the Church*"، و"هوج داوس" "Hugh Dawes" الذي ترك القسيسيّة، وانصرف إلى الكتابة لنسف جميع المقولات العقديّة للنصرانيّة، خاصة عقيدة الكفارة الفدائيّة، وهـو الـذي كـشف (المستور) من أنّ "قرابة ٣١% ممن يرتادون الكنائس، لا يؤمنون بالحياة بعـد المـوت"[١٦٦] !! و"أنتوني فريمان" الذي طرد من وظيفته الدينيّة، ورفض المساومة على ذلك، وأعلـن أنّ الآبـاء والسابقين قد صنعوا "مسيحًا يلبي احتياجاتهم"؛ فلنفعل مثلهم –كما يقول– و"لنصنع يـسوعنا الخاص!" مع الفارق أنّنا نحن على الأقلّ نفعل ذلك "علنًا وبمعرفة"![١٦٧] و"جوناثـان بلايـك" "Jonathan Blake" صاحب كتاب "من أجل الله؛ لا تذهب إلى الكنيـسة" "*For God's Sake Don't Go to Church*" والذي ترك منصبه الديني القديم، وأصبح قسيسًا مستقلًا، وهو ممن يقرّرون أنّ **الفهم الحرفي للكتاب المقدّس يعتبر حماقة!؟**

الأسماء كثيرة جدًا، وكثير منها لأعلام النقد المعاصر (المحاربين) للكتاب المقدس في الغرب، ممـن كانوا في السابق بشهاداتهم أنفسهم، من زمرة النصارى المتعصّبين، أصحاب الإيمان العجائزي .. وهم كـ"بارت إيرمان" "Bart Ehrman" و"روبرت برايس" "Robert Price"[١٦٨] يقودون اليوم نقاشات علميّة عنيفة مباشرة ضدّ الاعتذاريين الدوغمائيين..

ثمّ .. إنّ "مرقس عزيز"، من خلال هذا الاعتراض الذي ساقه، يعلن انضمامه إلى أعظم شرّ يسيطر على العالم اليوم، وهو شرّ "النسبيّة" "relativism" التي وصفها بابا الكاثوليك "بنديكت السادس عشر" في كتابه : "الحقيقة والتـسامح: الإيمـان المـسيحي وديانـات العـالم" "*Truth and*

---

١٦٦ انظر؛ Hugh Dawes, *Freeing the faith: A Credible Christianity for Today*, pp.٦٠-٦١. (Quoted by, G. A. Wells, *Can We Trust the New Testament: Thoughts on the Reliability of Early Christian Testimony*, p.١٤٥)

١٦٧ Wells, *Can We Trust the New Testament*, p.١٤٥

١٦٨ روبرت برايس: أستاذ اللاهوت ودراسات الأسفار. عضو في الهيئة العلمية "Jesus Seminar". له عدد من المؤلفات في نقد أصالة الأسفار والعقائد النصرانية.

Tolerance: Christian Belief and World Religions» أنّها: «أصبحت في بعض الأحيان الدين الحقيقي للإنسان المعاصر»[١٦٩] وأنّها «أشدّ إشكال عميق في أيامنا»[١٧٠]، كما اعتبرها في كتابه الذي ألّفه قبل فترة قصيرة من تولّيه البابويّة: «المسيحيّة وأزمة الثقافة» «*Christianity and the Crisis of Culture*»[١٧١]، الفكرة المسيطرة على الغرب؛ باعتبارها عقيدة أوروبا الحاليّة التي دفعتها إلى أن ترفض (الاعتراف) بالنصرانيّة كمعلَمٍ من معالم هويّة القارة العجوز.[١٧٢]

لقد اختار القمّص أن يكون في جانب الذين يجعلون الحقيقة، مجرّد كيان مائع، غير ثابت الأبعاد والمعالم .. فالحقيقة تتغيّر بتغيّر وسائل الإنتاج والإشباع، أو العلاقات والعصبيات، أو الثقافات والنظريات، أو النمو العقلي للأجيال البشرية .. فقد تغيّر واقع الوجود، من مركزيّة العوالم الغيبيّة في زمن الميتافيزيقا، إلى مركزيّة الإله (Theocentricism) في زمن الأديان، إلى مركزيّة الإنسان (Anthropocentrism) في زمن الحداثة، إلى فناء المركز في زمن «ما بعد الحداثة» حيث مات (الإنسان) وفنيت (القيمة) بمطارق «دريدا»«Derrida»[١٧٣] التفكيكيّة على مسرحة الفهم العدمي!!

---

[١٦٩] Joseph Ratzinger, *Truth and Tolerance: Christian Belief and World Religions*, p.٨٤ (Quoted by, Marcello Pera, *Without Roots, The West, Relativism, Christianity, Islam*, pp.٢٢-٢٣)

[١٧٠] المصدر السابق، ص ٧٢

[١٧١] صدر أولًا باللغة الإيطالية بعنوان: «*L'Europa di Benedetto Nella Crisi Delle Culture*» سنة ٢٠٠٥م.

[١٧٢] جاء هذا التقرير، في معرض حديثه عن اعتبار (الاتحاد الأوروبي) أوروبا قارة متعددة العقائد؛ وهو ما اعتبره البابا علامة على احتكار (النسبيّة) كعقيدة، للحقيقة المطلقة؛ وليس هو علامة على مبدأ التسامح وقبول التعدد؛ انظر؛ Joseph Ratzinger, *Christianity and the Crisis of Culture*, pp. ٤٤-٤٥

[١٧٣] جاك درّيدا Jacques Derrida: (١٩٣٠م-٢٠٠٤م) فيلسوف فرنسي، ولد في الجزائر، معروف بأنّه مؤسس المذهب التفكيكي Deconstruction الذي عرّفه معجم «*Oxford English Dictionary*» (طبعة ١٩٨٩م) بأنّه: «منهج للنقد التحليلي مرتبط بالفيلسوف الفرنسي جاك درّيدا، موجّه نحو عرض الافتراضات الماورائيّة غير المطروحة للنقاش، وكشف التناقضات الداخليّة في اللغة الفلسفيّة والأدبيّة.»

فإن ادّعى القمّص أنّني ألزمه بأمور لا يتبنّاها؛ فسأقول له: إنّك بإعلانك أنّ العصر والواقع همـا الحاكمان على طبيعة القيمة وصلاحيتها- ومعلوم أنّ العصر والواقع، يقصد بهما عـصر الرجـل الأوروبي/ الأمريكي الأبيض- فإنّ فكرة «ما بعد الحداثة» هي التي تهيمن على الأنساق القِيميّة في الدوائر الفكريّة (الراقية!!؟) في الغرب!

إنّ الحقيقة الثابتة اليوم، هي أنّ النصرانية قد هزمت منذ قرون أمام العالمانية[١٧٤] بعد أن عجزت عن مخاطبة الإنسان الغربي بمجموعه العقلي والوجداني، واليوم تعلن العالمانية هناك أيضا إفلاسها .. ليبقى الغرب في مرحلة البحث عن منفذ في جدار التيه، إلى عالم اليقين .. وليست مرحلة «ما بعد الحداثة» إلا تعبيرًا عن «اللاإنتماء» و«التيه» ..!

وقد لخّص القسّ الألماني «جوتفرايد كونزلن» -وهو عالم اجتماع أيضًا-في بحث له عن العالمانيـة والدين، واقع الغرب وبحثه عن الخلاص في النصرانية والعالمانية:

«لقد مثلت العالمانية: **تراجع السلطة المسيحية**، وضياع أهميتها الدينية، وتحـول معتقـدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية، والفصل **النهائي** بين المعتقدات الدينية والحقوق المدنية، وسيادة مبدأ: دين بلا سياسة وسياسة بلا دين .

ومن نتائج العالمانية: فقدان المسيحية لأهميتها فقدانًا كاملاً، وزوال أهمية الدين كـسلطة عامـة لإضفاء الشرعية على القانون والنظام والسياسة والتربية والتعليم، بل وزوال أهميته أيضًا كقـوة موجهة فيما يتعلق بأسلوب الحياة الخاصة للسواد الأعظم من الناس، وللحياة بشكل عام .

(Quoted by, Nicholas Royle, *Jacques Derrida*, p.٢٤) . وقد تعرّض هذا المذهب لنقد شديد؛ لأنّه يؤول إلى الهدم المحض والعدميّة المعرفيّة.

[١٧٤] Secularism: من الكلمة اللاتينية «saeculum» أي «العالم»؛ فلا نسبة للكلمة «بالعِلم»؛ ولذلك فالمقابل العربي المقبول هو «العالمانية» أو «الدنيوية» لا «العِلمانيّة» (العَلْمانية بفتح العين أيضاً خطأ؛ لعدم وجود جذر (عَلْم) في اللغة العربيّة). والعالمانيّة درجات في نفي الدين جزئيًا أو كليًا عن حياة الإنسان وتفكيره؛ نمطًا وموضوعًا (انظر؛ Martin R. Gabriel, *Le Dictionnaire du Christianisme*, p.٢٧٥)، وكذلك الأمر فيما يتعلّق بكلمة «Laicism» « Laicity» التي تكتب بحرفها في اللغة العربيّة «لائيكيّة»؛ فهي من الكلمة اليونانيّة «λαϊκός» (لائكوس) (من الشعب) التي تعود إلى كلمة «λαος» (لاؤس) (شعب) أي المقابل لطبقة (رجال الدين).

ولقد قدمت العالمانية الحداثة باعتبارها دينًا حل محل الدين المسيحي، يفهم الوجود بقوى دنيوية، هي العقل والعلم..

لكن **وبعد تلاشي المسيحية**، سرعان ما عجزت العالمانية عن الإجابة على أسئلة الإنسان التي كان الدين يقدم لها الإجابات، فالقناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين، وغدت الحداثة العالمانية غير واثقة من نفسها، بل وتُفكّك أنساقها -العقلية والعلمية- عدميةُ ما بعد الحداثة .. فدخلت الثقافة العالمانية في أزمة، بعد أن أدخلت الدين المسيحي في أزمة ..فالإنهاك الذي أصاب المسيحية أعقبه إعياء أصاب كل العصر العالماني الحديث .. وتحققت نبوءة نيتشة عن «إفراز التطور الثقافي الغربي لأناس يفقدون نجمهم الذي فوقهم، ويحيون حياة تافهة، ذات بعد واحد، لا يعرف الواحد منهم شيئًا خارج نطاقه»! .. وبعبارة ماكس فيبر (١٨٦٤م-١٩٢٠م): «لقد أصبح هناك أخصائيون لا روح لهم، وعلماء لا قلوب لهم»!

ولأن الاهتمام الإنساني بالدين لم يتلاشَ، بل تزايد .. وفي ظل انحسار المسيحية ..انفتح باب أوروبا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية التي لا علاقة لها بالمسيحية ولا بالكنيسة ..من التنجيم .. إلى عبادة القوى الخفية والخارقة، فالاعتقاد بالأشباح، وطقوس الهنود الحمر، وروحانيات الديانات الأسيوية.. **والإسلام، الذي أخذ يحقق نجاحًا متزايدًا في المجتمعات الغربية .**

لقد أزالت العالمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوروبا ..ثم عجزت عن تحقيق سيادة دينها العالماني على الإنسان الأوروبي، عندما أصبح معبدها العلمي عتيقًا! .. ففقد الناس النجم الذي كانوا به يهتدون: وعد الخلاص المسيحي .. ثم وعد الخلاص العالماني »[١٧٥] ..

لماذا .. إذن .. (يسطّح) القمّص القضايا العميقة، ويعمّي على ملامح الحقيقة؛ حتّى إنّه قد زعم في الصفحة (٨٥) من كتابه أنّ أوروبا وأمريكا هما قلعتان حصينتان للنصرانية؟!!

لماذا يقول القمّص عن الإسلام: «ومن شبه المستحيل توفيقه وإدماجه مع متطلبات العصر»، رغم أنّ هذه العبارة بعينها قد قالتها الكنيسة البروتستانتية «United Methodist Church» في الورقة التي نشرتها بقلم رجل الدين والكاتب اللاهوتي الأمريكي «ديل تدّر»«Dale Tedder»،

[١٧٥] جوتفرايد كونزلن، مأزق المسيحيّة والعلمانيّة في أوروبا، ص ١٧-١٨

عن الكتاب المقدس النصراني، وقد صرّحت فيها أنّ: «الكتاب المقدس محدود ثقافيًا وجغرافيا وزمنيًا» وأنّه «**بسبب قِدمه؛ فليس بإمكانه أن يمارس سلطة مطلقة على قرّائه المعاصرين.**»[١٧٦]!!؟

لماذا يزعم أنّ النصرانيّة هي التي زرعت حرية المرأة وحقوقها في الغرب، وأنّها هي التي تحميها اليوم، رغم أنّ الحقيقة هي غير ذلك؛ وبعبارة «أدريان ثاتشر» «Adrian Thatcher» في كتابه «النصّ المتوحّش: استعمال الكتاب المقدس وسوء استغلاله» «*The Savage Text: The Use and Abuse of the Bible*»: «لقد بذل العالم الغربي الكثير في القرن الأخير ليتجاوز احتقاره للنساء، لكنّ هذا الاحتقار لا يزال ثابتًا في الكنيسة.»![١٧٧] .. هل الكنيسة حامية حقوق المرأة، أم هي زارعة أوصاب المرأة؟!!

ولماذا يخترع القمّص ظلالًا راقصة أمام عينيه، ويشيح ببصره عن مجد الإسلام الممتد وتده في قلب الصخر؟!!

إنّ العالم اليوم يتحدّث عن البعث الإسلامي العظيم، والزحف الأخضر الذي غزا العالم العلماني/ النصراني؛ حتى أعرب الكثير من الاستراتيجيين في الغرب أنّ الإسلام يتمدّد اليوم، ليعلن إطلاقيّة قيمه، وقدرته على إثبات أنّ أصالته هي الوحيدة التي استطاعت أن تَثبت أمام متغيرات الفكر الغربي المتقلقل! .. لكنّ القمّص، للأسف، يرى العالم بالمقلوب أو بعبارة أدقّ و(أفصح): (بالشقلوب)، ومازال كما هو ظاهر، ينظر إلى العالم بعين المستشرقين في بداية القرن العشرين .. ولايزال يؤمّل أمورًا، تعدّ اليوم، أحلامًا من جنس (المحال)؛ لأنها تسير عكس حركة التاريخ .. وإنّي أرجع ذلك إلى أسباب كثيرة من أهمّها؛ الفقر العلمي الفاحش في تكوينه المعرفي، وانزوائه بعيدًا عن ملاحظة الحِراك العقدي-الأيديولوجي في العالم، وحماسته العاطفيّة التي تصنع له في خياله، الصور التي يريدها، والآمال التي يرجوها، وهو ما يسمى في علم النفس «بأحلام اليقظة»[١٧٨] ..!!

---

[١٧٦] Steve Ward, *Holy Enigma!*, p.٤

[١٧٧] Adrian Thatcher, *The Savage Text*, p.108

[١٧٨] حلم اليقظة Daydream: «حادث متخيّل أو حلم يشبع الرغبات أو الحاجات النفسيّة، انطلاقٌ في الخيال.» (Jon Winokur, *Encyclopedia Neurotica*, p.٧٢)

وأخيرًا، فليقرأ القمّص هذا الاعتراف الذي أعلنته المستشرقة «زيجريد هونك» في كتابها « *Allah ist ganz anders*» الذي عرّب تحت عنوان «الله ليس كذلك»، وقد خصصته لنسف التصوّر المشوّه للإسلام في الذهنية الغربيّة؛ ليعلم الحقيقة على لسان أكاديميّة أوروبيّة لا تنسب نفسها إلى الإسلام: «إن الوقت يكون قد حان أخيرًا لنطرح عنّا **غرورنا، وكبرياءنا الزائف**، وأن نحطّم ذلك السد الحائل المخزي الذي أقامته الصدمة النفسية المتغلغلة فينا، نتيجة **الفخر الكاذب والإجحاف الظالم**، بعد تسعمائة عام من ذلك النداء البابوي الوخيم المشؤوم إلى النصارى «شعب الله المختار» .»[١٧٩]

إنّ حديث «مرقس عزيز» هو باختصار بسيط غير مخلّ: تعمية على ظواهر الأحوال .. وهجاء (مجّاني) للجمال.. وجحد للحقّ، وإنكار للإحسان .. ورحم الله القائل:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه *** فالقوم أعداءٌ له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها *** حسدًا وبغيًا إنّه لدميم

وكذاك من عظمت عليه نعمة ***حسّاده سيف عليه صروم

***

المساواة بين الجنسين في الكتاب المقدس!

عمد القمّص «مرقس عزيز» إلى بعض النصوص من الكتاب المقدس؛ ليثبت أنّ النصرانيّة هي التي رفعت المرأة من درك الدونيّة إلى مقام التساوي مع الرجل .. وقد خالف في استدلالاته الكتاب المقدس لغة وسياقًا، والآباء المعصومين –في مذهبه–، وشريعة الكنيسة!

قلت:

أولا: نقضُ دلالة النصوص التي احتجّ بها القمّص لإثبات المساواة بين الرجل والمرأة في الكتاب المقدس:

---

١٧٩ زيجريد هونك، الله ليس كذلك، ص ١٠١

• **الدليل الأول:** جاء في رسالة «بولس» الأولى إلى كورنثوس ١١/١١ : «إن الرجل ليس من دون المرأة، ولا المرأة من دون الرجل في الرب»!!

(١) لم ينقل القمّص النصّ في سياقه؛ لأنه لو فعل ذلك فسيهدم دعواه، ويفسد بنفسه مسعاه، ويخرب بيت القشّ الذي بناه..:

النصّ يقول : «فَاقْتَدُوا بِي كَمَا أَقْتَدِي أَنَا بِالْمَسِيحِ! إِنِّي أَمْدَحُكُمْ لأَنَّكُمْ تَذْكُرُونَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَتُحَافِظُونَ عَلَى التَّعَالِيمِ كَمَا سَلَّمْتُهَا إِلَيْكُمْ. وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّأْسُ لِكُلِّ رَجُلٍ؛ أَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ . فَكُلُّ رَجُلٍ يُصَلِّي أَوْ يَتَنَبَّأُ، وَعَلَى رَأْسِهِ غِطَاءٌ، يَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى رَأْسِهِ. وَكُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ، وَلَيْسَ عَلَى رَأْسِهَا غِطَاءٌ، تَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى رَأْسِهَا، لأَنَّ كَشْفَ الْغِطَاءِ كَحَلْقِ الشَّعْرِ تَمَامًا. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ لاَ تُغَطِّي رَأْسَهَا، فَلْيُقَصَّ شَعْرُهَا! وَلَكِنْ، مَادَامَ مِنَ الْعَارِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ يُقَصَّ شَعْرُهَا أَوْ يُحْلَقَ، فَلْتُغَطِّ رَأْسَهَا. ذَلِكَ لأَنَّ الرَّجُلَ عَلَيْهِ أَلاَّ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ، بِاعْتِبَارِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ أُخِذَتْ مِنَ الرَّجُلِ؛ الرَّجُلُ لَمْ يُوجَدْ لأَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ وُجِدَتْ لأَجْلِ الرَّجُلِ. لِذَا يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَضَعَ عَلَى رَأْسِهَا عَلاَمَةَ الْخُضُوعِ، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ. غَيْرَ أَنَّهُ فِي الرَّبِّ لَيْسَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ، وَلاَ الرَّجُلُ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ. فَكَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ أُخِذَتْ مِنَ الرَّجُلِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَكْتَمِلُ بِالْمَرْأَةِ، وَإِنَّمَا كُلُّ شَيْءٍ هُوَ مِنَ اللهِ. » (١كورنثوس ١١/ ١-١٢)

في هذا النصّ عدة معان حاول القمّص الهروب منها؛ وهي أنّ:

أ- **الرجل في مقام الإله بالنسبة للمرأة،** كما أنّ المسيح–كما تقول الكنيسة– هو في مقام الإله بالنسبة للرجل!

وقد جاء في رسالة «بولس» إلى أفسس ٢٤/٥: «فَكَمَا أَنَّ الْكَنِيسَةَ قَدْ أُخْضِعَتْ لِلْمَسِيحِ، فَكَذلِكَ الزَّوْجَاتُ أَيْضًا لأَزْوَاجِهِنَّ، **فِي كُلِّ شَيْءٍ.**» .. فالزوج بالنسبة للزوجة؛ كالمسيح بالنسبة للكنيسة .. فكما أنّ المسيح هو إله الكنيسة –كما تقول الكنيسة– فإنّ الرجل هو إله المرأة .. والمرأة مطالبة بالخضوع للرجل في كلّ شيء.. كما أنّ العبد خاضع لخالقه (**في كلّ شيء**) (٤٧ παντι)!

وقد قال اللاهوتي «سفريان»[١٨٠] في بيان معنى علاقة المرأة بالرجل، مقارنة بعلاقة (الله) بالمسيح: «بما أنّ الرجل لم يخلق المرأة؛ فإنّ السؤال هنا لا تعلّق له بأصل المرأة، وإنّما هو متعلّق فقط (بعلاقة) الخضوع.»[١٨١] .. ليبقى الفارق الوحيد بين علاقة الخالق بالمخلوق من جهة، والمرأة بالرجل من جهة أخرى، هو فقط: الخلق من العدم، ويثبت ما غير ذلك من خضوع واستسلام تام أعمى .. وهو ما يكشف العلاقة العموديّة الحادة بين الرجل والمرأة في دين الكنيسة!

ب- المرأة مكلّفة –على خلاف الرجل –بتغطية شعرها؛ لّما تكون في أعظم تجلياتها الإيمانيّة.

ت- عقوبة كشف المرأة شعرها؛ هو أن يحلق؛ وحلقه عار بالنسبة لها، وعلى الرجل أن يمتنع عن تغطية رأسه حال العبادة. وقد علّق قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم»[١٨٢] على هذا النصّ بقوله: «قد يرى الواحد صعوبة أخرى هنا؛ ويسأل: أين التعدّي في أن تكشف النساء رؤوسهن، أو أن يغطّي الرجال رؤوسهم؟ ما هو التعدّي؟ تأمّل الكلام الآتي: يتميّز الرجال والنساء بخصائص مختلفة:

- **الرجل يحكم، والمرأة تكون خاضعة.**

- تغطّي المرأة رأسها في حين يُبقي الرجل رأسه عاريًا.

إذا كانت الأمور المماثلة للأمرين السابقين، تمثّل علامات تمييز؛ فإنّ الرجل والمرأة يرتكبان خطيئة إذا خرقا النظام المناسب وتعليم الله، وتجاوزا حدودهما الخاصة؛ **بنزول الرجل إلى مرتبة المرأة الأدنى، وبرفع** المرأة نفسها إلى مرتبة الرجل من خلال مظهرها الخارجي .. إنّ الشرف الأعظم للمرأة هو أن تحافظ على مقامها الخاص، كما **أنّ أعظم ما ينالها من عار هو أن تثور**

---

[١٨٠] سفريان Severian (القرنين الرابع والخامس): لاهوتي. كان أحد أساقفة سوريا. له مؤلفات في تفسير الكتاب المقدس.

[١٨١] Thomas C. Oden, *Ancient Christian Commentary on Scripture, New Testament* VII, p.١٠٣

[١٨٢] يوحنا ذهبي الفم: (٣٤٧م-٤٠٧م) لقّب بـ«ذهبي الفم» لبلاغته في مواعظه وخطبه. رئيس أساقفة القسطنطينية. من أبرز اللاهوتيين النصارى الأوائل. يعتبر من أهم قدّيسي الكنيسة الأرثوذكسيّة، كما أنّه من المراجع الكبرى للكنيسة الكاثوليكيّة.

للارتفاع عن مقامها.»![183]

إنّ أحد أعمدة الكنيسة الأرثوذكسيّة وقدّيسيها: «يوحنا ذهبيّ الفم» يخبر النصرانيات أنّهن إن عملن بما يدعو إليه «مرقس عزيز» من المطالبة بالمساواة بين الجنسيّن؛ فإنّهن بذلك يرتكبن **أكبر جريمة وخطيئة وعار** .. وقد أعذر غاية الإعذار، من أنذر أبلغ إنذارٍ!؟؟

ث-الرجل وحده هو صورة الله، أما المرأة فليست كذلك، وإنما أعظم أمرها أن تكون شيئًا شبيهًا بالرجل! وكما قال قديس الكنيسة الكاثوليكية «توما الأكويني»: «صورة الله موجودة في الرجل لا المرأة؛ لأنّ **الرجل هو أوّل المرأة وآخرها**؛ كما أنّ الله هو أوّل الخليقة وآخرها.»[184]

ج- **المرأة لم توجد إلاّ من أجل الرجل .. ولم يخلق الرجل من أجل المرأة!**

ح- على المرأة أن تضع علامةً للخضوع والاستسلام على رأسها!

(٢) لتعرف مبلغ تدليس القمّص هنا؛ اقرأ ما قاله قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» في التعليق على رسالة كورنثوس الأولى ١١/٩ :

«هنا أيضا أفضليّة ثانية (للرجل على المرأة)، كلاّ، بل وأيضًا ثالثة ورابعة:

الأولى: هي أنّ المسيح هو رأسنا نحن، ونحن رأس المرأة.

الثانية: هي أنّنا نحن مجد الله، في حين أنّ المرأة هي مجدنا نحن.

الثالثة: هي أنّنا لسنا من المرأة، في حين أنّ المرأة هي منّا.

الرابعة: أنّنا لا نكون لأجل المرأة، في حين أنّها هي لأجلنا.»[185] !!!

---

١٨٣ Judith L. Kovacs, ١ *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, p.١٨٠.

١٨٤ Bettina Liebowitz Knapp, *Women, Myth, and the Feminine Principle*, p.٨٥

١٨٥ *The Homilies of S. John Chrysostom, Archbishop of Constantinople, on the First Epistle of ST. Paul the Apostle to the Corinthians*, ١/٣٥٨

لقد فهم قديس الكنيسة ومعصومها «يوحنا ذهبي الفم» من نفس النصّ الذي فسّره القمّص على أنّه في تكريم المرأة بمساواتها بالرجل، أنّ المرأة أدنى من الرجل، وأنّ الرجل أرفع منها!!!

(٣) كلمة «دون» في «ولا المرأة دون الرجل»، لا تعني «أدنى» أو «أقل» كما هو في الصياغة الموهمة في ترجمة «الفاندايك»[186] التي ينقل عنها القمّص، وإنما هي في الإنجليزية «without»[187] أي «من غير» التي هي عكس «مع»، أو «independent»[188] أي «مستقلة»، أو « apart from»[189] «بعيدًا عن»، وهي في الترجمة الفرنسية «n'existe pas sans»[190] أي «لا توجد من غير» ، وقد جاءت في ترجمة (البشيطا)[191] السريانية «ܠܒܪ ܡܢ» أي « من خارج»، وفي ترجمة (الفولجات) اللاتينية: «sine» أي «من غير» التي هي أصل الكلمة الفرنسيّة «sans» المفيدة لنفس المعنى .. وهي كلّها المقابل للأصل اليوناني «χωρις » (خورس) أي «من غير» .. وبالتالي فليس في النصّ دلالة على معنى «دون» أي «أقل مكانًا أو مقامًا» كما يريد القس أن يوهمنا من هذا النصّ الذي اقتبسه!!!

وبالنظر في رسالة كورنثوس الأولى نفسها؛ نلاحظ أنّ كلمة «χωρις » قد وردت في الفصل الرابع، العدد الثامن منه، في ترجمة الفاندايك التي ينقل عنها القمّص:

«إِنَّكُمْ قَدْ شَبِعْتُمْ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُمْ! مَلَكْتُمْ بِدُونِنَا! وَلَيْتَكُمْ مَلَكْتُمْ لِنَمْلِكَ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكُمْ! »

---

[186] نسبة إلى المنصّر الأمريكي «كورنليوس فان دايك» «Cornelius Van Dyck» أهم المساهمين في هذه الترجمة الصادرة في القرن التاسع عشر ميلاديًا والتي تعتبر أشهر ترجمة عربيّة متاحة اليوم في المكتبة العربيّة، وقد رجع أصحابها أثناء إعدادها إلى النصوص العبريّة والآراميّة واليونانيّة، واستفادوا بصورة بالغة جدًا من ترجمة الملك جيمس.

[187] ترجمة «*The King James Version*» **وترجمة** «*The Darby Translation*» ..

[188] ترجمة «*The New International Version*» وترجمة «*The New Living Translation*» وترجمة «*The New American Bible*»..

[189] ترجمة «*Young's Literal Translation*»

[190] **ترجمة** «*La Bible de Semeur*»

[191] البشيطا ܡܦܩܬܐ ܦܫܝܛܬܐ: أشهر ترجمة سريانيّة قديمة للكتاب المقدس باللغة السريانيّة.

ηδη κεκορεσμενοι εστε ηδη επλουτησατε <u>χωρις</u> ημων « εβασιλευσατε και οφελον γε εβασιλευσατε ινα και ημεις υμιν συμβασιλευσωμεν ».

فانظر كيف أنّ كلمة «χωρις » تعني في السياق السابق، «من غير» ولا تعني «أدنى مرتبة»!

وأخيرًا .. فقد عرّبت ترجمة الرهبانية اليسوعية النصّ بالمعنى الذي قلناه : «لا تكـون المـرأة **بلا** الرجل عند الرب، ولا الرجل **بلا** المرأة. »

وفي الترجمة الكاثوليكية : «إلاّ أنّه لا تَكونُ المَرأَةُ **بلا** الرَّجُلِ عِندَ الرَّبِّ ولا الرَّجُلُ **بِلا** المَرأَة.».

وفي الترجمة المشتركة : «ففي الرَّبُّ لا تكون المرأةُ **مِنْ دونِ** الرَّجُلِ، ولا الرَّجُلُ **مِنْ دونِ** المرأةِ.»

إنّ معنى أنّ المرأة ليست دون الرجل؛ هو أنّها (ليست من غيره) لا أنّها (ليست في مرتبة أدنى منه)، وهو تعبير يوناني خالص، لا يمكن أن يفهم إلاّ في سياقه؛ لتميّز التشكيل الأدبي اليوناني عن المنطق الأسلوبي العربي وحتّى الإنجليزي؛ ولذلك قال الناقد «أنثوني س. ثزلتن» « Anthony C. Thiselton»[١٩٢] : «لم تترجم أيّة ترجمة إنجليزيّة معاصرة النص اليوناني كما هو من غير إضافة أو تغيير، إذا أريد الحصول على ترجمة إنجليزيّة جيّدة للعدد ١١.»[١٩٣]

(٤) قال «شارلز هودج»«Charles Hodge»[١٩٤] في تفسيره للرسالة الأولى إلى كورنثوس، لمّا تعرّض إلى العدد ١١ من الفصل ١١: «رغم وجود هذا الخضوع من المرأة للرجـل؛ إلاّ أنهمـا مرتبطان ببعضهما».[١٩٥] معترفًا بذلك أنّ هذا النص لا ينقض العلاقة العموديّة بـين الرجـال والنساء في الكتاب المقدّس.

---

[١٩٢] أنثوني س. ثزلتن (ولد ١٩٣٧م): أستاذ لاهوت متقاعد من جامعة نوتنغهام حيث رأس القسم لمدة تسع سنوات.

[١٩٣] Anthony C. Thiselton, *The First Epistle to the Corinthians*, p.841

[١٩٤] شارلز هودج: (١٧٩٧م-١٨٧٨م) كان مديرًا للمعهد اللاهوتي « Princeton Theological Seminary». من كبار أعلام البروتستانت في أمريكا في القرن التاسع عشر.

[١٩٥] "although there is this subordination of the woman to the man, they are mutually dependant" (Charles Hodge, *An Exposition of the First Epistle to the Corinthians*, p.٢١١)

وذهب «جون كالفن» «John Calvin»[١٩٦] في تعليقه على ١ كورنثوس ١١/١١إلى القول: «قد أضيف هذا (النصّ) إلى حدّ ما كضبط للرجال؛ حتّى لا يجعلوا النساء محلّ ازدراء وسخرية، وإلى درجة ما أيضًا لتعزية النساء؛ حتّى لا يشعرن بالسخط على خضوعهن (للرجال) »[١٩٧] .. والمعنى هو أنّ «بولس» قد جعل المرأة -في كلامه السابق- في مرتبة أدنى بكثير من الرجل؛ مما جعله يخشى أن يستغلّ الرجل هذا الفضل ليحقّر المرأة؛ فأورد لذلك هذا النصّ!

وقال بقريب من كلام «كالفن»، قديس الكنيسة ومعصومها وأحد أعظم أئمة «مرقس عزيــز»، «يوحنا ذهبي الفم» في تعليقه على نفس النصّ؛ إذ اعتبر أنّ «بولس» قد صرّح بهذا الكلام؛ لأنّه : «أعطى تفوّقًا (superiority) عظيمًا للرجل، وقال إنّ المرأة من الرجل **ولـه وتحتـه**»[١٩٨] .. أيّ أنّ «بولس» ما أراد أن يزيد الرجل علوًا ولا المرأة سفولاً بنص ١ كورنثــوس ١١/١١.. وهــذا التفسير من ذاك (القديس!) متناسق مع سياق الكلام، كما أنّه كاشف ألاّ علاقة له البتّة بالمساواة المزعومة التي دندن حولها القمّص!.

وتبنّى قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني» أنّ نصّ ١ كورنثوس ١١/١١ متعلّق باســتواء الرجل والمرأة في الخــلاص الأخروي الذي يبذله المسيــح، مستدلاً بما قرّره قديس الكنـــيسة

---

[١٩٦] جون كالفن (١٥٠٩م-١٥٦٤م) لاهوتي فرنسي. من رواد المذهب البروتستانتي وأئمته. معروف بتعصّبه ضدّ المخالفين كالكاثوليك والنصارى الموحّدين والمسلمين. له تفسير للكتاب المقدس ومؤلفات أخرى في اللاهوت. ينسب إليه «المذهب الكالفيني».

[١٩٧] « Ceci est adjousté, en partie, afin d'arrester les hommes, qu'ils n'ayent les femmes en desdain et mocquerie : en partie aussi pour consoler les femmes, afin qu'elles ne prenent point à desplaisir leur sujétion » (Jean Calvin, *Commentaires de Jehan Calvin sur le Nouveau Testament* ٣/٤٣٠.

[١٩٨] *The Homilies of S. John Chrysostom, Archbishop of Constantinople, on the First Epistle of ST. Paul the Apostle to the Corinthians*, ١/٣٥٩

«أوغسطين».[199]

أما «جورن أوكلند» «Jorunn Økland»[200] فقد قرّرت، بعد بحث فيلولوجي وتاريخي؛ أنّ النصّ الذي نحن بصدده لا يشير إلى المساواة بين الجنسين؛ وإنّما قُصد به في سياق حديثه عن الجانب الشعائري، أنّ الرجال والنساء بإمكانهم أن يعبدوا الإله الواحد الحقّ، مع بعض.[201]

إنّ نصّ ١ كورنثوس ١١/١١ فاقد لكلّ دلالة لفظيّة أو سياقيّة لصالح المساواة الدنيوية بين الرجال والنساء!!

بقيّة الأدلة: أورد القمّص في الصفحة (٦٠) تحت عنوان «مساواة المرأة للرجال»، نصوصًا أخرى لإثبات دعوى المساواة بين الجنسين في أسفار الكنيسة، وهي كلّ ما في جعبته لتأييد دعواه الباطلة؛ ولذلك سنوردها وننقض استدلاله بها، وهي:

«لأنكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع» (غل ٣/٢٦)[202]

«ليس ذكر ولا أنثى لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع» (غل ٣/٢٨)

«ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضًا الرجل» (١كو ٧/٣)

«ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضًا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة» (١كو ٧/٤)

---

[199] انظر؛ Saint Thomas Aquinas, *Commentary On the First Epistle to the Corinthians*, (Tr. Fabian Larcher) not pubished. edited for Html by Joseph Kenny

http://www.diafrica.org/kenny/CDtexts/SS1Cor.htm#113 (٤/٢/٢٠٠٩)

[200] جورن أوكلند: أستاذ الدراسات «الجندريّة» من جامعة شفيلد. خصصت كتابها: «*Women in Their Place*» لقراءة موقف «بولس» من المرأة في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١-١٤.

[201] Jorunn Økland, *Women in Their Place: Paul and the Corinthian Discourse of Gender and Sanctuary Space* , p.١٨٨

[202] وردت الأرقام مقلوبة في هذه الإحالات عند «مرقس عزيز»، وقد صوّبتها هنا.

«ولكن من بدء الخليقة ذكرًا وأنثى خلقهما الله» (مر ١٠/٦) و«يكون الاثنان جسدًا واحدًا» (مر ١٠/٨) »

وهنا يبرز التدليس أيضًا بجلاء؛ إذ قام القمّص بشطر النص الواحد إلى نصفين حتّى يتكثّــر مــن الأدلة: فإنّ الدليل الأوّل والثاني هما كلام متصل في سياق واحد، وكــذلك الثالــث والرابــع، والخامس والسادس .. إنّها ثلاثة نصوص فقط؛ قام القمّص (بتفتيتها)؛ حتى تبدو أكبر وأكثر!

- **الدليل الثاني:** «لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ .لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (غلاطية ٣/٢٦-٢٨).. هذا النصّ يتحدّث عن استواء الجميع في الخلاص وإن اختلفت مراكزهم ومقاماتهم؛ ولا يدلّ البتّة على أنّ المرأة تساوي الرجل في أحكام الدين النصراني، و لم يفهم منه أيٌّ من آباء الكنيسة ما ادّعاه القمّص. وهو كما قال الناقد «ج. أ. فتزماير» « J. A. Fitzmyer»[٢٠٣] وعدٌ **أخروي** بالتساوي في المسيح، ولا يمسّ الاختلاف والتمايز في المقامات الدنيويّة بين المذكورين سابقًا[٢٠٤] .. وقد فصّلتُ الأدلّة التي تنقض الاستدلال بهذا النصّ في موضع آخر من هذا الكتاب.[٢٠٥]
- **الدليل الثالث:** «لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ. لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ وَكَذلِك الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ.» (١كورنثوس ٧/٣-٤) .. هذا النصّ ظاهر في أنّه قاصر في الحديث عــن الحقوق الجنسيّة بين الزوجين؛ بما يمنع أن يقع أحدهما في الزنى، ولا صلة لــه بــدعوى المساواة الكتابيّة المزعومة، والأدلّة على هذا التفسير هي:

---

[٢٠٣] ج. أ. فتزماير : من كبار النقاد الكاثوليك المعاصرين. قسيس يسوعي (كاثوليكي) تمّ ترسيمه سنة ١٩٣٨م. متخصص في دراسات العهد الجديد. كان يعمل أستاذًا للدراسات الكتابية في «الجامعة الكاثوليكيّة في أمريكا». له مؤلفات كثيرة ومتنوعة، من أهمها تعليقه على إنجيل لوقا في مجلدين.

[٢٠٤] انظر؛ Joseph A. Fitzmyer, *First Corinthians: A New Translation With Introduction and Commentary*, p.416

[٢٠٥] انظر التفصيل الوارد تحت عنوان: «القوامة .. أم الوحدة في المسيح؟»

(١) النصّ السابق مباشرة لاقتباس القمّص، يقول فيه «بولس»: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلَكِنْ **لِسَبَبِ الزِّنَا** لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.» (١كورنثوس ٧/١-٢) (الفاندايك).. فسباق[٢٠٦] الكلام الذي اقتبسه القمّص يتحدّث عن استحسان ألاّ يتزوّج الرجل، لكن خشية أن يقع الواحد في الزنى؛ فإنّه يجوز له والمرأة أن يتزوّجا.

وقد بيّن الناقد «جوزيف فتزماير» أنّ حديث «بولس» هنا هو إجابة على أسئلة للكورنثيين مثل: «هل الجماع مسموح به بصورة مطلقة؟» و«هل يجوز للرجل أن يلمس زوجته؟»[٢٠٧]، وهو أمر ظاهر من ابتداء «بولس» كلامه بقوله: «الأمور التي كتبتم لي عنها»، وما أعقب ذلك من إجابة.

(٢) النصّ التالي مباشرة لاقتباس القمّص، يقول فيه «بولس»: «لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا **لِلصَّوْمِ** وَالصَّلاَةِ ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ. وَلَكِنْ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الإِذْنِ لاَ عَلَى سَبِيلِ الأَمْرِ .لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالآخَرُ هَكَذَا. وَلَكِنْ أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ إِنَّهُ حَسَنٌ لَهُمْ إِذَا لَبِثُوا كَمَا أَنَا. وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَضْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ فَلْيَتَزَوَّجُوا لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ.» (١كورنثوس ٧/٥-٩) (الفاندايك) .. الحديث التالي لاقتباس القمّص صريح في تعلّقه بالعلاقة الجنسيّة بين الزوجين، وأنّه كما تقول ترجمة كتاب الحياة: «فَلاَ يَمْنَعْ أَحَدُكُمَا الآخَرَ عَنْ نَفْسهِ إِلاَّ حِينَ تَتَّفِقَانِ مَعًا عَلَى ذَلِكَ، وَلِفَتْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ، بِقَصْدِ التَّفَرُّغِ لِلصَّلاَةِ .وَبَعْدَ ذَلِكَ عُودَا إِلَى عَلاَقَتِكُمَا السَّابِقَةِ، لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمَا الشَّيْطَانُ لِعَدَمِ ضَبْطِ النَّفْسِ.» (١كورنثوس ٧/٥)؛ فالحديث عن (الجسد) في النصّ السابق لا تعلّق له بالمساواة المزعومة التي يدندن حولها القمّص، وإنّما هو عن حقوق الوطء لكلا الزوجين بألاّ ينصرف أحدهما عن الجماع إلى الصلاة إلاّ بعد أن يتّفقا على ذلك .. كما حرّض «بولس» المؤمنين في بقيّة حديثه، على ترك الزواج والزهد فيه؛ لأنّ ذلك هو المثال الإيماني الأعلى!

---

[٢٠٦] ما يسبق النصّ الذي هو محلّ للنقاش.

[٢٠٧] انظر؛ Joseph Fitzmyer, *First Corinthians…*, p.274

التعبير اليوناني الوارد في آخر ١كورنثوس ٧/٥ هو: «δια την ακρασιαν υμων» أي «لعدم ضبط أنفسكم». وقد اختارت ترجمة البشيطا السريانية أن تجعل النصّ يقول: «ܡܛܠ ܐܘܪܓܐ ܕܦܓܪܟܘܢ» أي «بسبب شهوة أجسادكم» وهي ترجمة وإن كانت غير دقيقة لفظًا، إلاّ أنّها موضّحة لتعلّق الحديث بشهوات الجسد!

(٣) يتّضح من سياق الاقتباس الذي أورده القمص، ولحاقه، أنّ الحديث هو حول توفية المرأة والرجل بعضهما البعض حقوق الفراش، وألاّ يُسلم الرجل (جسده) لغير زوجته من خلال الزنى بغير حليلة، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة التي ليس لها أن تسلم (جسدها) لغير زوجها.

(٤) الأصل اليوناني الذي يقابل «حَقَّهَا الْوَاجِبَ» (١كورنثوس٧/٣) في ترجمة (كتاب الحياة) هو: «οφειλην» أي حرفيًا: «دَين»، ولذلك هو في ترجمة الفولجات اللاتينيّة: «debitum»، وهي لغة جافة في تحديد الحقّ والواجب، ولا تحيل إلى المساواة بين الزوجين، وقد جاءت القراءة في ترجمة البشيطا السريانيّة: «ܚܘܒܐ ܕܡܬܚܝܒ» «الحبّ الواجب»، ووردت القراءة اليونانية في مخطوطة (Mosquensis) ومخطوطة (Angelicus) والعديد من المخطوطات ذات الخط الصغير: «οφειλομενην ευνοιαν» –وهي قراءة المخطوطات الأكثر (Byzantine Majority) –أي «إحسان واجب»، وقد اختارت هذه القراءةَ ترجمةُ «كتاب الحياة» رغم أنّها تخالف القراءة الواردة في أقدم المخطوطات وأفضلها: البرديّة ١١، والظاهر من البرديّة ٤٦، والسينائية، والفاتيكانية، والسكندرية، والكلارمونتية، والأوجيانية، وهي الواردة في الترجمات القبطيّة، وقراءة «ترتليان»[٢٠٨] و«كلمنت» و«أريجن» و«كبريان»[٢٠٩]: «دَين».

وقد حرّف النسّاخ النصّ «لبثّ روحانيّة»«sprituализing» فيه، كما يقول «أنثوني س. ثزلتن»[٢١٠]؛ وهو ما يؤكّد غياب معنى التساوي في النصّ لفظًا وسياقًا، وإنّما هو حديث عن (الدَين) الذي لكلّ طرف على الآخر!

---

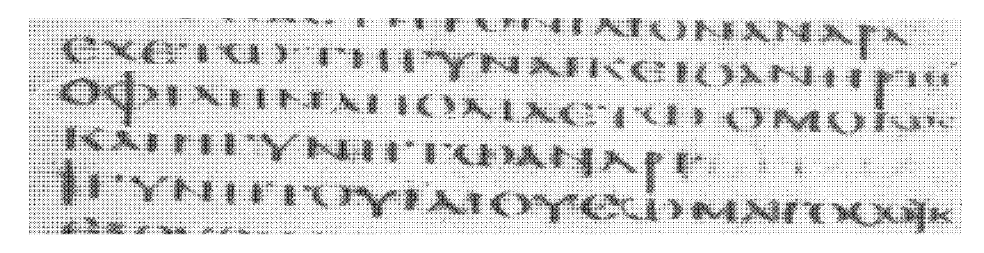
[٢٠٨] ترتليان: (١٦٠م–٢٢٠م) من أوائل اللاهوتيين النصارى. عرف باهتمامه بالدفاع عن النصرانية والردّ على من اعتبرهم «هراطقة». يعتبر أحد المراجع اللاهوتية الكبرى للكنائس التقليديّة. يلقّبه الكثير من أعلام النصارى الأرثوذكس المصريين بـــ«العلاّمة».

[٢٠٩] كبريان: (٢٠٠م–٢٥٨م) كان أسقفًا ((لقرطاج)). يعتبر اللاهوتي الغربي الثاني بعد «ترتليان»

[٢١٠] انظر؛ Anthony C. Thiselton, *The First Epistle to the Corinthians*, p.503

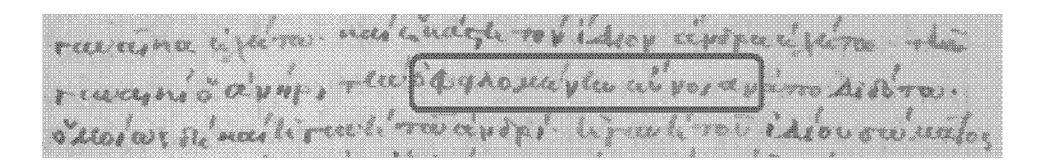
المخطوطة السكندرية (القرن الخامس)

تضم عبارة (οφιλην) (دَين)



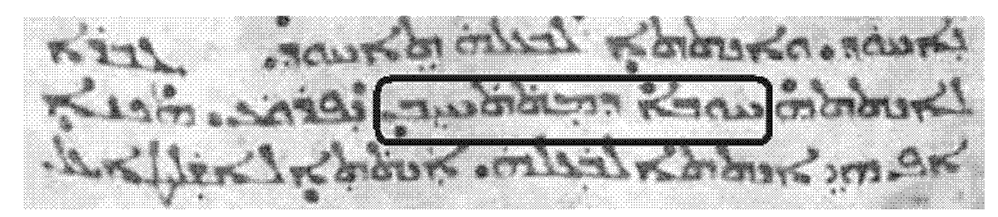
المخطوطة (٦٩) (القرن الخامس عشر)

تضم عبارة (οθειλομενην ευνοιαν) (إحسان واجب)



مخطوطة (Khabouris) (القرن الثاني عشر ميلاديا)

تضم عبارة (ܬܬܡܚܒܘܢܐ ܕܗܘ) (حبّ واجب)



(٥) أجمع آباء الكنيسة على أنّ النصّ الذي استشهد به القمّص «مرقس عزيز» لإثبات المساواة الكتابيّة المزعومة بين الرجل والمرأة، متعلّق في حقيقته بعلاقة الفراش بين الزوجين:

«**أريجن**»: ذكر «أريجن» أنّ ما كتبه «بولس» إلى أهل كورنثوس، كان ردًا على رسالتهم له بسبب ما طرأ عندهم من مشاكل بعد امتناع بعض الأزواج في أُسَرٍ وبعض الزوجات في أُسَرٍ أخرى، عن المعاشرة الزوجية طلبًا للطهر (!) .. فكان ردّ «بولس» في ذاك السياق.

وأشار «أريجن» إلى أنّ «بولس» قد بدأ حديثه بقوله: «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً.» (١كورنثوس ١/٧). وهذا يعني كما يقول «أريجن»: «أنا أُكبر الرغبة في الطهر عند هؤلاء الذين يمتنعون عن الاتصال الجنسي مع النساء. وعليكم ألاّ تقصروا الاهتمام على مصالحكم الخاصة (فِليمون ٤/٢) وإنّما اهتموا أيضًا بمصالح زوجاتكم.»[٢١١]

وأضاف أنّ «بولس» قد قال: «عليكم أن تلتزموا بسلوك التطهّر فقط من خلال الاتفاق المتبادل. «لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ.»

... «لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ إِلَى حِينٍ لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا للصَّلاَةِ[٢١٢] ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا» لأنّه عليكما الاثنان أن تعلما أنّ الصلاة التي تُقدّم لّما يكون الزوج والزوجة طاهرين، ليست كتلك التي تُقدّم لّما تتمّ بينهما معاشرات زوجيّة. »[٢١٣]

---

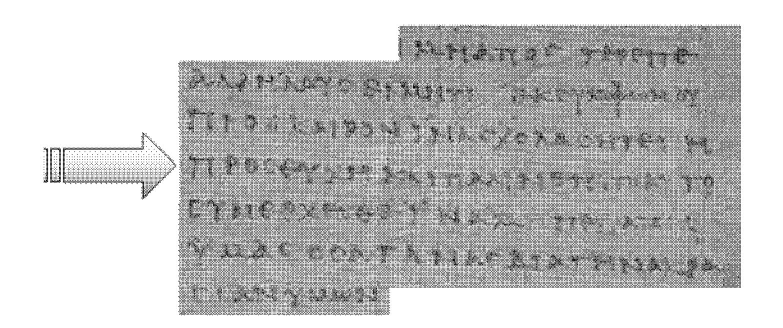
[٢١١] Judith L. Kovacs, ١ *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, p. ١٠٧

[٢١٢] اقتباس «جيروم» من ١كورنثوس ٥/٧ لا يضم كلمة «صوم» «νηστεια» الموجودة في ترجمة الفاندايك، والسبب هو أنّ هذه الكلمة محرّفة (زائدة)؛ إذ هي غير موجودة في أقدم المخطوطات: البردية ٤٦، والسينائية، والفاتيكانية، والسكندرية، والكلارمونتيه...، ولم يعرفها عامة آباء الكنيسة «كإبيفانوس» و«كبريان» و«أوغسطين» ... (انظر؛ Kurt Aland, Matthew Black, Bruce Metzger and Allen Wikgren, eds. *The New Testament in Greek and English*, p. ٥٩١). ولذلك حذفتها التراجم الحديثة؛ لأنّها زيادة انتشرت في المخطوطات المتأخرة، وقد حذفتها حتّى ترجمة (كتاب الحياة) العربية، في حين أثبتتها الترجمة العربيّة «الفاندايك»!

«**يوحنا ذهبي الفم**»: كان هذا النصّ واضحًا في ذهن «يوحنا ذهبي الفم» في تعلّقه بعلاقة الفراش؛ ولذلك استنبط منه قوله: «إذا رأيت عاهرة تريد إغواءك؛ فقل: إنّ جسدي ليس ملكي، وإنّما ملكٌ لزوجتي.»[٢١٤] وبيّن سياق كلام «بولس»، نافيًا عنه أن يكون في إثبات المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة –على خلاف دعوى القمّص- فقال صراحة، وكأنّه يوجّه حديثه إلى القمّص «مرقس عزيز»: «لقد كان حديثه قاصرًا على مسألة العفّة. **وقد قال في كلّ المسائل الأخرى: ليكن الامتياز للزوج**، ولكن ليس ذلك إذا تعلّق الأمر بالعفّة.»[٢١٥]

البردية ٤٦ (القرن الثالث)

١كورنثوس ٧/٥، يشير السهم إلى غياب كلمة «صوم» «νηστεια» عن الموضع الذي وضعت فيه في المخطوطات المتأخرة!



المخطوطة ٦٩ (القرن الخامس عشر)

فيها زيادة «للصوم و»

[٢١٣] المصدر السابق، ص ١٠٨

[٢١٤] John Chrysostom, '*Homily* XIX,', in *Nicene and Post Nicene Fathers*, ١٢/١٠٥

[٢١٥] المصدر السابق

«**جيروم**»[216] : استعمل قديس الكنيسة «جيروم» نصّي ١كورنثوس ١/٧ و٥ لإثبات أنّ «بولس» يرى أنّ الزواج يجوز لضرورة **دفع الفتنة**، وإن كان الأولى تركه لمن استطاع ذلك، وذلك في ردّه على «المهرطق» «جوفنيان» الذي كان يقول إنّ الزواج في نفس مقام العذرية.[217]

إذن، لقد كان «جيروم» مدركًا أنّ الأعداد الأولى من الفصل السابع من رسالة «بولس» الأولى إلى كورنثوس متعلّقة بعلاقة الفراش لا بالمساواة بين الرجل والمرأة!

«**أوغسطين**»: استدلّ قديس الكنيسة «أوغسطين» بما قاله «بولس» على أهمّيّة الامتناع عن المعاشرة الجنسيّة بين الزوجين؛ فقد قال: «**كلّما كان الشريكان أفضل؛ كلّما امتنعا عن المعاشرة الجنسيّة بالاتفاق بينهما.**»[218]!!

وقد قطع قديس الكنيسة «أوغسطين» كلّ طريق على القمّص، وذلك في قوله، أثناء تعليقه على نصّ: « لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا بَلْ لِلرَّجُلِ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ بَلْ لِلْمَرْأَةِ.» (١كورنثوس ٤/٧)، قال: «**ما حصل، هو أنّك قد مُنعت من ارتكاب الزنى، لا أنّ المرأة قد ارتفعت إلى مقامك**»[219] .. أي أنّ المرأة إذا كان لها سلطان على جسد الرجل؛ فذاك لا يعني أنّها تساويه في الحقوق والكرامة، وإنّما هي بذلك فقط تمنعه من الزنى!

(٦) حتّى لو تجاوزنا -بلا حجّة- الدلالة القاطعة للسياق، وحجيّة تفسيرات آباء الكنيسة؛ فإن عبارة: «لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضا الرَّجُلَ» (١كورنثوس ٣/٧) لا يمكن أن تدلّ البتّة بنفسها على المساواة بين الرجال والنساء؛ لأنّ النصّ يتحدّث عن توفية الحقوق، و لم يذكر أنّ هذه الحقوق متساوية .. وقد جاء مثلاً في الأسفار النصرانيّة المقدّسة والتشريعات

---

[216] جيروم: (٣٤٧م-٤٢٠م) صاحب أهم ترجمة لاتينية للكتاب المقدس والمسماة «Vulgate». له مؤلفات أخرى كثيرة.

[217] انظر؛ Judith L. Kovacs, 1 *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, p.111

[218] المصدر السابق، ص ١١٢

[219] المصدر السابق

الكنسيّة أمر السيّد والعبد أن يوفّي كلّ منهما الآخر حقّه، ومع ذلك لم يفهم أحد أن العبد والسيّد في التشريع الكنسي سواء!

(٧) زعم القمّص «مرقس عزيز» أنّ النصرانيّة قد أَسّست للعدل بين الزوجين من خلال قول «بولس» الذي نحن بصدده، لكنّ الحقيقة هي أنّ هذا الحكم الذي قدّمه «بولس» قد شاركه في إعلانه أحبار اليهود في القرن الأول ميلادي، وكان أيضًا معروفًا عند فلاسفة يونانيين معاصرين له كـ «بلوتارك»[٢٢٠] «Plutarch» (*Moralia* ١٣٩C)[٢٢٢] و«موزونيوس روفوس»[٢٢١] «Musonius Rufus» (*Frg.* ٩,٥, ٧) .. وهنا يَثبت أنّ (١) النصرانيّة لم تأت بشيء جديد (٢) الذين قرروا هذا الحكم من المعاصرين «لبولس» لم ينادوا أصلاً بالمساواة بين الرجل والمرأة؛ فليس هناك إذن ترابط عضوي بين قول «بولس» ودعوى المساواة بين الجنسين!!

- **الدليل الرابع:** «وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللّهُ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بامْرَأَتِهِ،وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ.» .. هذا النصّ لا تعلّق له البتّة بالمساواة بين الجنسين التي يدّعيها القمّص؛ لأسباب هي:

(١) سياق الحديث ظاهر في أنّه متعلّق بمنع الطلاق، ولا صلة له بدعوى المساواة؛ إذ النصّ في سياقه، يقول: «فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ. فَأَجَابَ وقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَق، فَتُطَلَّقُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللّهُ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بامْرَأَتِهِ،وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللّهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ.» (مرقس ١٠/٢-٩) .. فالحديث هو عن حرمة الطلاق لا عن مساواة المرأة بالرجل.

---

[٢٢٠] بلوتارك (٤٦-١٢٠) فيلسوف ومؤرخ شهير.

[٢٢١] موزونيوس روفوس: فيلسوف روماني، كان يدرّس الفلسفة في روما أثناء حكم «نيرو».

[٢٢٢] انظر؛ Joseph A. Fitzmyer, *First Corinthians, A New Translation With Introduction and Commentary*, p.280

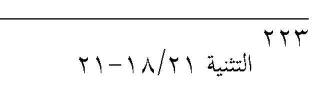
(٢) يقرّر النصارى أنّه لا مساواة بين الوالدين وابنهما، وإنّما على الابن واجبات جمّة تجاه والديه، وأنّ عقوبة العقوق في شريعة (يسوع الإله) قبل التجسّد هي القتل [٢٢٣] .. والناظر في نصّ إنجيل مرقس السابق؛ يلاحظ أنّه يقرّر من خلال عبارة «**يَتْرُكُ** الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ» أنّ الرجل قد كان ملتصقًا بأبويه كجسد واحد، قبل أن ينفصل عنهما؛ ليلتصق بزوجته؛ ليكون معها جسدًا واحدًا!!.. فإذا كان التصاق الرجل بأبويه لا يجعله مساويًا لهما؛ فكذلك التصاق الرجل بزوجته، لا يجعلهما متساويين!

(٣) إذا فرضنا جدلًا من باب التنزّل أنّ (الجسد الواحد) دليل مساواة بين الزوج والزوجة؛ فإنه يبقى الإشكال قائمًا حول مقام المرأة غير المتزوجة التي لم تَصِر مع رجل آخر (جسدًا واحدًا) .. فهل تمنعها البتوليّة أو العنوسة من أن تكون مساوية للرجل، علمًا أنّ البتوليّة هي النموذج الأمثل في الحياة بالنسبة للأنثى كما هو مقرّر في أسفار العهد الجديد وكتابات آباء الكنيسة ..؟!!

ألا يلزم من استدلال القمّص بنصّ (الجسد الواحد) القول إنّ النصرانية تقرّر أنّ المرأة كلّما ارتفعت (بترهبنها)؛ ازدادت سفولاً؟!!؟

(٤) إذا كان الالتصاق في جسد واحد ممّا يمنع الطلاق يعدّ دليلاً على المساواة بين الرجل والمرأة؛ فإنّ الانفصال بينهما بالطلاق لا بدّ أن يعدّ حجّة على عدم المساواة .. وهذا ما يعني أنّ المرأة في شريعة (يسوع الإله) قبل التجسّد، لم تكن مساوية للرجل؛ لأنّ تلك الشريعة كانت تبيح الطلاق كما اعترف بذلك (يسوع) نفسه .. فهل يقبل النصرانيّ القول إنّ (يسوع الإله) لّما كان في وحدة مؤتلفة مع الآب وروح القدس، قبل التجسّد، قد رأى أنّ المرأة أدنى من الرجل؛ لأنّه لم يقرّر مبدأ (الجسد الواحد فيها) بإباحته للطلاق؟!!

(٥) عبارة «الاتحاد في جسد واحد»، لا يمكن أن تكون دليلاً على اتحاد الحقوق بين الجنسين والمساواة في المقام؛ لأنّها قد وردت في وصف علاقة الزاني بالزانية: «أَوَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَنِ اقْتَرَنَ بِزَانِيَةٍ صَارَ مَعَهَا جَسَدًا وَاحِدًا؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: «إِنَّ الاثْنَيْنِ **يَصِيرَانِ جَسَدًا وَاحِدًا**.» (١كورنثوس ١٦/٦)!



[٢٢٣] التثنية ٢١/١٨-٢١

الكلمة اليونانية التي عرّبت هنا: «اقترن» هي «κολλωμενος» أي «التصق»، هي نفس الكلمة المستعملة في نصّ متى ١٩/٥، لكنّ ترجمة «كتاب الحياة» قد استعملت كلمة «اقترن» هنا رغم أنّها لم تستعملها في متى ١٩/٥ حيث استعملت «يتحد»: «وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه و**يتحد** بزوجته، فيصير الاثنان جسدًا واحدًا؟»؛ وذلك لإيهام القارئ أنّ الحديث هنا هو عن الزواج؛ لِما تعارف عليه أصحاب اللسان العربي اليوم من تسمية عقد الزواج «بعقد القران»، وأنّ اقتران الرجل بالمرأة هو زواجه بها، في حين أنّ المعنى في ١كورنثوس ٦/١٦هو العلاقة الجسديّة (الحرام) فقط..!!

وهنا لنا أن نسأل معترضين: هل علاقة الزاني بالزانية تنتج مساواة بينهما في الحقوق والمقام؟!!

ثالثًا: يكفي لإسقاط دعوى القمّص المساواة في الكرامة بين الرجل والمرأة، عِلمنا أنّ الكتاب المقدّس يجعل الرجل في مقام الإله للمرأة .. وأنّ المرأة لم تخلق إلا لأجل الرجل!!

وهذا قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» لم يجد أدنى حرج في أن يقول إنّ المرأة أدنى من الرجل لأنها المتسببة في الخطيئة، ولأنّ «**المساواة في الكرامة تجلب الصراع**»[٢٢٤] .. فهي أدنى كرامة .. وربما لا كرامة لها أصلاً عند «ذهبي الفم»!؟ بل ويقرّر نفس «القديس»(!) أنّ دونيّة المرأة هي التي **جعلتها تتولّى القيام بأعباء دنيويّة لا يلزم بها الرجل**[٢٢٥] .. فهي أدنى من الرجل كيانًا ووظيفة!

لقد كان على القمّص–إن كان ينشد الصدق!– أن يقول مع «د. إدوارد فوت» « Edward Foote»[٢٢٦] لمّا كان يتحدّث عن امتهان المرأة في القرون الأولى للنصرانية إلى درجة عدم قبولها كشاهدة في المحكمة : «**لقد احتُقِرت المرأة، حتى من طرف الكنيسة، حتّى أصبحت أشبه بالأمَة المملوكة.** »[٢٢٧]!!!

---

٢٢٤ Elisabeth Clark, *Women in the Early Church*, p.٣٧١

٢٢٥ المصدر السابق، ص ٣٦

٢٢٦ إدوارد بليس فوت: (١٨٢٩م-١٩٠٩م) نشأ في كنف بيئة نصرانيّة متشددة، ثم تأثّر بالفكر الليبرالي حتّى أصبح من أعلامه وانضم بذلك إلى مؤسساته ك: «The Federation of Freethought» و«The Secular Union» .. كان له اهتمام بحقوق المرأة.

٢٢٧ Edward Foote, *Plain Home Talk*, p.٦٩٣

وكان على القمّص أن يعترف بالصورة الشيطانيّة التي صنعتها الأسفار والكنيسة للمرأة في القرون الوسطى؛ حتى ذهب ثلاثة من أعلام الإصلاح الكنسي[228] في القرن الثاني عشر، إلى القول إنّ: «الجنس الأنثوي سمّم جدّنا الأوّل الذي كان زوجًا وأبًا (للمرأة الأولى). وخنق يوحنا المعمدان، وقدّم شمشون الجبّار إلى الموت. وبعبارة مهذبة، قد قتل أيضًا مُخلّصنا؛ إذ لولا خطيئة المرأة، لما كان لمخلّصنا أن يموت. **وأسفاه على هذا الجنس الذي لا يعرف شيئًا عن الرهبة والخير والصداقة**، والذي **يجب أن يُخشى منه لمّا يُحَب أكثر منه لمّا يُبغض.**[229]»

ثالثًا: لم يقدّم القمّص أيّ دليل تفصيلي بشأن المساواة في الحقوق بين الجنسين في النصرانيّة؛ مكتفيًا بالكلام المجمل العائم؛ لعلمه ألاّ دليل على قوله، بل أحكام النصرانيّة وشرائعها تضاد دعواه!

إنّ ما قاله القمّص هو ملخّص (غير مألوف) عن حقيقة موقف النصرانيّة من المرأة .. ولا ريب أنّ الصواب هو في ما قالته الناقدة «جزفين هنري» التي عرفت بدفاعها الحار –في القرن التاسع عشر– عن الحقوق التي سلبتها الكنيسة المرأة طوال تاريخها: «هل أصدرت الكنيسة في أيّ زمن ما مرسومًا في أنّه لا بدّ أن تنال النساء حقوقًا مساوية للرجال، قبل التشريع المقنّن أو القانون المدني ... **لا توجد مؤسسة في الحضارة المعاصرة مثل الكنيسة المسيحيّة في مستوى الطغيان وظلم النساء. إنّها تطلب من المرأة كلّ شيء، ولا تعطيها في المقابل شيئًا.**[230]»

رابعًا: كيف يستساغ القول إنّ النصرانيّة قد أنصفت المرأة وساوت بينها وبين الرجل؛ رغم أنّ الكنيسة نفسها تكرّر بلا كلل أنّ «الحرف يقتل»[231] وأنّ المسيح قد ألغى (ناموس الفرائض) وجاء (بناموس الفداء) ممثلاً في موته على الصليب فداءً للبشريّة –أو للمؤمنين به!!–؟!!

---

[228] الأسقف Marbode of Rennes (توفي: ١١٢٣م) والأسقف Geoffroy of Vendome (توفي: ١١٣٢م) ورئيس الأساقفة Hidelberd of Lavardin (توفي: ١١٣٣م)

[229] Christiane Klapisch- Zuber, ed. *A History of Women, Silence in the Middle Ages*, ٢/١٩

[230] Barbara Walker, ed. *The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets*, p. ٩٢٤

[231] ٢كورنثوس ٣/٦

كيف من الممكن أن يزعم القمّص – أو غيره من (الكنسيين)– أنّ النصرانيّة قد ساوت بين الرجل والمرأة في كلّ الحقوق، رغم أنّ هذا الكلام يعني بداهة أنّ المسيح قد جاء بنظام تشريعي حقـــوقيّ واسع يشمل جميع أبواب النشاط الإنساني؟!!

ألا تبدو الدعوى الأولى للكنيسة مناقضة –غاية المناقضة– لدعواها الثانية؟!!

كيف يجتمع النقيضان؟؟!

خامسًا: كيف يُسوّغ القمّص الأرثوذكسي «مرقس عزيز» لنفسه أن يعلن أنّ دينه يقرّر المساواة بين الرجل والمرأة؛ رغم أنّ آباء الكنيسة كانوا يقولون إنّ المرأة لا يمكن أن ترتقي إلى مـــستوى الآدميّة المستوية، إلا بأن تنخلع من أنوثتها لتصبح «رجلًا»؛ لأنّ كلّ ما هو متعلّق بالكرامة والقيمة –كما تقول الناقدة «ماري دالي»[٢٣٢] «Mary Daly» نقلًا عن تصوّر آباء الكنيسة– «خاص في الطبيعة البشريّة، (بالرجل) »![٢٣٣] فالمرأة لا تتحوّل إلى كيان (إنساني) إلاّ بأن تصبح (رمزيًـــا) (رجلاً) .. فالأنوثة: فكرة وكيانًا، تمثّل قِيَم النقص والعجز والعيب!

وقد قرّر قديس الكنيسة «أوغسطين» في سبيل التوفيق بين تكوين ١/٢٦–٢٧ والرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١/٧ ، أنّ المرأة لا تبلغ أن تكون «على صورة الله» إلا أن يلتحقّ (العقل الأدنى) الذي هو المرأة، بالرجل الذي هو (العقل الأعلى)[٢٣٤]؛ فإذا لم تجتمع المرأة بالرجل؛ فإنّها تبقى (العقل الأدنى) المشوّه، أمّا الرجل، فهو في كلّ حال «على صورة الله» التي خُلِق عليها من البدء!

***

---

[٢٣٢] ماري دالي (ولدت سنة ١٩٢٨م): لاهوتيّة وفيلسوفة. حاصلة على دكتوراه في اللاهوت ودكتوراه في الفلسفة من جامعة فربورغ (سويسرا). درّست في كليّة بوسطن.

[٢٣٣] Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٩

[٢٣٤] Judith Chelius Stark, "*Augustine on Women: In God's Image, but Less so*" in Judith Chelius Stark, ed. *Feminist Interpretations of Augustine*, p.٢٢٨

المرأة المُمجَّدة .. رغم أنفها!

قال القمّص في الصفحة (٦٠) تحت عنوان: «المرأة .. تقدير وإجلال»: «بعد أن كانت محتقرة ومرذولة جاء المسيح مولودًا من إمرأة فنقلت المسيحية المرأة من الحضيض ورفعتها إلى السمائيين فيقول القديس بولس الرسول «وأما المرأة فهي مجد الرجل» (١كو ١١/٧) ...»

قلت:

نصّ ١كورنثوس ١١/٧ (الأرقام عند القمّص مقلوبة!) كاملاً: «ذَلِكَ لأَنَّ الرَّجُلَ عَلَيْهِ أَلاَّ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ، باعْتِبَارِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ.» .. وهو قول صريح في تمجيد الرجل على حساب المرأة، وكاشف أنّ المرأة ليست على صورة الله وليست مظهرًا لمجده، وأنّ الرجل الذي هو أدنى من الإله المعبود، ليس إلاّ صورة صغيرة لكمال الخالق، ومظهرًا لمجده في الكون؛ وكذلك —وعلى نفس نسق المقارنة– فإنّ المرأة هي أدنى من الرجل الذي يعلوها ويسود عليها؛ كما يعلو الإله العبد ويسود عليه .. وما المرأة إلاّ مظهر من مظاهر مجد الرجل الذي له السيادة في الأسرة ..

إنّ هذا النصّ يتحدّث عن وجوب تغطية المرأة رأسها، وأن ذلك علامة خضوعها للرجل، وأنّها — في الفهم الكنسي– **لارتدائها الحجاب، تعتبر أدنى من الرجل .. في حين أنّ عدم ارتداء الرجل للحجاب؛ دليل أفضليّته على المرأة، وسيادته عليها!؟**

وقد قال قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» تعليقًا على النصّ الذي استشهد به القمّص: «هذا أيضًا سبب آخر. يقول بولس: «ليس فقط لأنّ المسيح هو رأسه؛ فعليه ألاّ يغطّي رأسه، ولكن لأنّه يسود على المرأة. لأنّ الحاكم إذا تقدّم أمام الملك، فعليه أن يكون حاملاً لعلامة سلطانه. لذلك لا يوجد حاكم بلا حزام عسكري وردائه، يخاطر بأن يظهر أمام صاحب التاج الملكي؛ وبالتالي فإنّه ليس بإمكانك أن تصلّي لله، من غير علامات حكمك (ومنها ألاّ تكون مغطّى الرأس) مخافة أن تهين نفسك ومَن مجّدك.

وبإمكان الواحد أن يقول نفس الأمر فيما يتعلّق بالمرأة. إذ إنّه بالنسبة لها أيضًا، **فإنّ عدم حملها لعلامات خضوعها، يعتبر أمرًا يستحق المؤاخذة.** «وأما المرأة فهي مجد الرجل»؛ ولذلك فإنّ

سلطان الرجل هو الأمر الطبيعي.»[٢٣٥]

إنّ النصّ واضح الدلالة في تأكيد ضآلة قيمة المرأة أمام الرجل الذي يحكمها؛ حتّى إنّ حجاب المرأة لا قيمة أخلاقيّة له في هذا المقام (ستر العورة وكفّ دواعي الفتنة)، وإنّما وظيفته هي الدلالة على خضوع المرأة للرجل، كما يخضع العبد لسيّده .. لكنّ القمّص يفسّر الكلام على عكس مقصوده، ويستخرج منه نقيض منطوقه!

***

عندما يصبح الذمّ، مدحًا!!

قال القمّص في الصفحة (٣٧) في مقام الثناء على المقام الكتابي للمرأة، تحت عنوان: «بعض آيات الكتاب المقدس عن المرأة»: «دعي الإنسان عمومًا بمولود المرأة، فيقول الكتاب: «الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعبًا» (اي ١/١٤).

قلت:

نصّ أيوب ١/١٤ (الذي قلب القمّص أرقامه) قد نسب الإنسان إلى أمّه لا أبيه؛ من باب مراعاة مقام الحديث، وأنّه خاص بالجانب الضعيف الواهن في الإنسان؛ فكانت نسبة الإنسان إلى أمّه الضعيفة أولى من نسبته إلى أبيه، رغم أنّه من الشائع في الكتاب المقدس الحديث عن «ابن الإنسان» أو كما هو في العبرية «בן-אדם» «بن آدام» للتعبير عن جنس البشر[٢٣٦]؛ فهو يقول في بقيّة الكلام: «**الإِنْسَانُ مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ. قَصِيرُ** الْعُمْرِ وَمُفْعَمٌ **بِالشَّقَاءِ**، يَتَفَتَّحُ كَالزَّهْرِ ثُمَّ **يَنْتَثِرُ**، وَيَتَوَارَى **كَالشَّبَحِ** فَلاَ يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ. أَعَلَى مِثْلِ هَذَا فَتَحْتَ عَيْنَيْكَ وَأَحْضَرْتَنِي لأَتَحَاجَّ مَعَكَ؟ مَنْ يَسْتَوْلِدُ الطَّاهِرَ مِنَ النَّجِسِ؟ لاَ أَحَدٌ! فَإِنْ كَانَتْ أَيَّامُهُ **مَحْدُودَةً**، وَعَدَدُ أَشْهُرِهِ مَكْتُوبًا لَدَيْكَ،

---

[٢٣٥] John Chrysostom, '*Homily XXVL on First Corinthians*', in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, 12 /153

[٢٣٦] انظر مثلًا: العدد ١٩/٢٣، مزمور ٣/١٤٦ ..

وَعَيَّنْتَ أَجَلَهُ فَلاَ يَتَجَاوَزُهُ، فَأَشِحْ بِوَجْهِكَ عَنْهُ وَدَعْهُ يَسْتَرِيحُ مُسْتَمْتِعًا، رَيْثَمَا يَنْتَهِي يَوْمُهُ، كَالأَجِيرِ.» (أيوب ١٤/١-٦)!

وهذا مما يقع في ما يسمّى عند علماء البديع «ببراعة الاستهلال»، حيث يكون مبتدأ الكلام مشحونًا بالنَفَس الذي سيسري في بقيّة الحديث؛ فلا يكون الحديث –مثلاً– في مقدّمته مشحوناً بالتجزّع على فقد المال ثم ينقلب إلى الفخر والحماسة .. ولكنّ القمّص عاجز كلّ العجز عن تحليل النصوص أدبيًا، بعد أن فشل في فهمها دينيًا؛ وقد أدّاه ذلك إلى أن فسّر الكلِم على عكس مقصوده؛ فنسبة الإنسان في أيوب ١٤/١ إلى الأمّ، هي دلالة على العجز والنقص في هذا الكائن الناقص الهشّ (!؟) (الأم)، كما هو ظاهر في بنية الكلام المعبّرة عن قصد المؤلّف، ولكنّ القمّص قد رأى في هذه النسبة، إشارة إلى تعظيم الأنثى بنسبة الإنسان إليها من جهة البنوّة!؟! وقد أشار الناقد «دافيد كليتز» «David Clines»[٢٣٧] إلى نفس ما أشرنا إليه، كما سلّط الضوء على جانب آخر في صياغة هذا النصّ ممّا يؤكّد المعنى السلبي لعبارة «ابن المرأة» في هذا المقام؛ وهو ربط المؤلّف إيتيمولوجيًا بصورة غير مباشرة بين كلمتين تحملان جرسًا متقاربًا «אשה» «امرأة» و«אנש» «ضَعفَ»[٢٣٨]؛ وهو ما يزيد في تأكيد الربط بين المرأة وجانب النقص في هذا الوجود في ذهنية مؤلّفي أسفار الكتاب المقدس؛ ولذلك علّق الناقد «دافيد ج. أ. كليتز» «David J. A. Clines» على هذا النصّ بقوله: «هذا التعبير ربما له دلالة على الضَعف.»[٢٣٩]، أمّا الناقدان «صاموئيل رولز درايفر» «Samuel Rolles Driver» و«جورج بوشنان غراي» «George Buchanan Gray» فقد علّقا بقولهما: «مولود المرأة: من أصل ضعيف» «Born of woman: of such frail origin»[٢٤٠]

---

[٢٣٧] دافيد ج. أ. كليتز: أستاذ الدراسات الكتابيّة في جامعة شفيلد.

[٢٣٨] انظر؛ David J. A. Clines, *Word Biblical Commentary, ١٧: Job* ١-٢٠, (Dallas, Texas: Word Books, Publisher) ١٩٩٨ (Published in CD by Thomas Nelson. Inc)

[٢٣٩] David J. A. Clines, *job*, ١/٣٢٤

[٢٤٠] Samuel Rolles Driver and George Buchanan Gray, *The Book of Job*, p.١٢٧

المرأة .. ككيان!

حكم العليم القدير بمساواة المرأة للرجل في الإنسانيّة والكرامة، ووعد من أحسن منهما، بجليل الجزاء وجميل المستقر .. وهو حكم معلن من مبتدأ نزول الوحي، لا ينسخه تطاول الزمان ولا تقلّب صروف الأيام ..

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[241]

وقال سبحانه: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾[242]

وقال جلّ وعلا: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[243]

---

[241] سورة الأحزاب/ الآية (٣٥)

[242] سورة آل عمران/ الآية (١٩٥)

[243] سورة النحل/ الآية (٩٧)

وقال رسول الله ﷺ : «النساء شقائق الرجال»[244] ..

إنّه قول محكم في إعلان مقام جنس المرأة، وردّ دعوى التحقير التي انغرس ذكرها وانتفخ شرّها في الأديان الأخرى .. ولكن تأبى الكنيسة أن تسلّم للإسلام بهذه الحقيقة أو أن تعترف له بهذه الخصّيصة!

ولازال القوم يصنعون من السراب تماثيل للصفير والتنفير .. ولازلنا نشهد بأبصارنا أضاليل منهم تصنعها العقول الخاوية وتنثرها الألسنة الذربة الظالمة ..!

وقد حاول القمّص «مرقس عزيز» أن يسير على خط مؤسسي الجدل الديني الافترائي ضدّ الإسلام، قديس الكنيسة «يوحنا الدمشقي»[245] وقديس الكنيسة «بطرس المبجّل»[246] ؛ فاخترع من فيض كيسه أصنامًا من الدعاوى الهشّة .. وحاول أن يوهم القرّاء أنّهم أمام كيانات من الحقّ حيّة؛ مدّعيًّا أنّ الإسلام يمتهن آدميّة المرأة ولا يسلّم لها بالكرامة الإنسانيّة ولا الطهارة .. وكرّر ما قاله سلفه وتلاميذهم (الأوفياء)..!

وسأعرض بين يديك هذه الدعاوى؛ لتعلم على من تقع الملامة .. ولتدرك أنّها تُهَمٌ إذا وضعت تحت الشمس؛ ذابت .. وإذا حضر شاهد العقل؛ غابت .. لا الحقّ نصرت، ولا الباطل قمعت ..

---

[244] رواه الترمذي ،كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللًا ولا يذكر احتلامًا (ح/ ١١٣)، وأبو داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلّة في منامه (ح/٢٣٦) صححه ابن القطان، والألباني (الصحيحة ٦٤/٧).

[245] يوحنا الدمشقي: (٦٧٦م-٧٤٩م) كان راهبًا وقسيسًا. يعتبر أوّل عالم نصراني يؤلّف في نقد الإسلام مروّجًا لأشهر الأكاذيب التي انتشرت بعد ذلك عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم والقرآن الكريم. من مؤلفاته : «حياة محمد» و«حوار بين مسيحي ومسلم».

[246] بطرس المبجل: (١٠٩٢م-١١٥٦م) يعرف بالانجليزية بـــ«Peter the Venerable» و« Peter of Montboissier». كان رئيسا لرهبان دير «كلوني». حضر عددًا من المجامع الكنسيّة. يعتبر أهمّ شخصية دينيّة في القرون الوسطى أوجدت تبريرات علمية وعقائدية للحروب الصليبيّة. وقد أشرف على أوّل ترجمة لاتينية للقرآن الكريم، مما عُدّ أخطر حدث في تاريخ الدراسات الكنسيّة في نقد الإسلام. من أهم مؤلفاته « *Summa totius heresis Saracenorum*» و« *Liber contra sectam sive heresim Saracenorum*» وهما في الردّ على الإسلام واتهامه أنّه هرطقة نصرانية. عُدّ قديسًا، لكن لم يتمّ تقنين ذلك!

وإنّما نثرت سهامًا باطلة، وفِرى فاحشة .. وقد ردّها الواقع والتاريخ على صاحبها جارحة .. فكانت السهام المتتابعة، في عاقبة الأمر، في قلب راميها، نصالاً على نصال .. وللحقّ ربّ يحميه .. وفي التالي من الكلام، مزيد بيان ..

***

النساء ناقصات عقل ودين

كرّر القمّص في كتابه ذكر حديث: «ناقصات عقل ودين» أكثر من مرّة؛ للإيهام أنّ الإسلام يزدري المرأة.

قالت:

الحديث:قال رسول الله ﷺ: «يا معشر النساء، تَصدَّقنَ وأكثِرْنَ الاستغفارَ؛ فإني رأيتكنَّ أكثرَ أهل النار»، فقالت امرأةٌ منهنَّ، جَزْلَةٌ: «وما لَنَا يا رسول الله أكثَرَ أهل النار؟» قال: «تُكثِرْنَ اللعنَ وتَكفُرنَ العشيرَ. وما رأيت من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أغلَبَ لِذي لُبٍّ منكنَّ». قالت: «يا رسول الله، وما نُقصان العقل والدين؟» قال: «أمّا نقصان العقل فشهادة امرأتَين تَعدل شهادةَ رجل، فهذا نُقصان العقل. وتَمكث الليالِيَ ما تُصلّي، وتُفطر في رمضان، فهذا نُقصان الدين.»[٢٤٧]

مراد القمّص وعامة أرباب الكنائس وأبنائها في بلاد العرب من إيراد هذه الشبهة؛ هو الطعن في الإسلام من وجهين، من خلال :

١ -إثبات أنّ الإسلام يعتبر المرأة أقلّ نباهة وذكاءً من الرجل .. ودليل بطلان هذه الدعوى التي يقرّرها الإسلام -كما يقول المنصّرون- هو أنّ هناك نساء عالمات في الذرّة والطبّ والهندسة والأدب، وهنّ يفقن كثيرًا من الرجال في التخصّصات المعرفيّة المتنوّعة!!

---

[٢٤٧] رواه البخاري، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، (ح/٣٠٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ وَبَيَانِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ كَكُفْرِ النِّعْمَةِ وَالْحُقُوقِ، (ح/١٣٢)، واللفظ لمسلم.

٢-إثبات أنّ الإسلام يقرّر أنّ المرأة في مقام دينيّ أدنى من الرجل؛ فلا يمكن أن تكون أفضل من غيرها من الرجال .. ودليل بطلان هذه الدعوى التي يتبنّاها الإسلام -كما يعلن ذلك المنصّرون- هو أنّه يلزم من هذا الادّعاء أنّ الله لا يقبل من المرأة إيمانها وصلاتها وفعلها الخير، على الوجه العادل الأكمل؛ بسبب جنسها، كما أنّه من المشاهد أنّ هناك نساء كثيرات في كلّ دين أتقى من الرجال وأورع منهم!!

والردّ على القمّص وأقرانه ومريديه، من خلال مجموع نصوص الوحي (قرآنًا وسنّة) وصحفه التي يقدّسها، ينتظم في الأوجه التاليّة:

الوجه الأوّل: موقف الإسلام من جنسي الرجل والمرأة:

أولا: دلّت نصوص الوحي على أنّ المرأة مأمورة بطلب العلم كما الرجل:

أ- **في علوم الدين** : أمر القرآن (الإنسان) بالسعي في الأرض لطلب العلم والمعرفة بربّ العالمين: ﴿قل سِيرُوا فِي الأَرْضِ فانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قدِير﴾[248] . وصَحّ عن الرسول ﷺ أنّه قال: «من يرد الله به خيرًا؛ يفقّهه في الدين»[249] . وقال ﷺ: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلّمه؛ كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله»[250] ..والخطاب إذا أطلق؛ فإنّ المخاطب به الرجال والنساء على السواء، إلا بدليل أو قرينة صارفة، ولا دليل أو قرينة هنا لصرف معنى الخطاب عن النساء كما هو مجمع عليه بين أهل العلم. وربّ العزّة جلّ وعلا قد أراد خيرًا بكلّ من أراد الهداية، ورغب فيها، وبذل لها أسبابها، دون تعلّق بجنس ذكر أو أنثى، والمساجد أبواب خير وعلم للرجال والنساء على السواء؛ تطلب فيها المعرفة من كلّ من يبغيها، ذكرًا كان أم أنثى .. وقد كانت زوجة الرسول ﷺ «عائشة» رضي الله عنها من أبرز (فقهاء) الإسلام، وظهر بعدها فقيهات أخذن العلم عن أهله، وبذلنه لمن طلبه ..

---

[248] سورة العنكبوت/ الآية (٢٠)

[249] رواه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين (ح/٧١) ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (ح/١٠٣٧)

[250] رواه الحاكم،كتاب العلم، ٩١/١، وقال الذهبي على شرطهما .

النتيجة: (١) أمرُ الوحي المرأة بطلب العلم الشرعي، (٢) وجودُ عالمات مسلمات في القرن الأوّل وإلى اليوم دون نكير، (٣) قدرة المرأة من ناحية الملكة العقليّة على اكتساب العلم الشرعي .. تدلّ الحقائق السابقة جميعها على أنّه لا يصحّ لمنصف أن يتّهم الإسلام أنّه يرى المرأة ناقصة عقلٍ من ناحية الذكاء الذي يؤهّل صاحبه لتطلّب المعارف الشرعيّة من مظانها وإتقانها.

ب- **في عامة العلوم** : قال الرسول ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّه، وَلاَ تَعْجِزْ...»[٢٥١] ..ومعلوم أنّ العلم النافع يدخل دخولاً أوليًا في مسمّى القوّة .. والإخبار عن مقام المؤمن القويّ عند خالق البرايا؛ هو طلبٌ وأمرٌ لتحصيل أسباب القوّة .. وقد جاء الخطاب -في خبره وإنشائه- موجّهًا إلى المؤمن دون تخصيص جنس بعينه؛ ممّا يعني حضّ المسلمين والمسلمات جميعًا على اكتساب القوّة، ولا سبيل إلى ذلك من غير اكتساب العلوم النافعة المؤدّية إليها ..

وقال ﷺ: «أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاَهُ، وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا.»[٢٥٢] .. وهذا تحريض على الإقبال على العلم النافع، عطاءً وأخذًا، دون حصره في نوعٍ ضيّق محدّد من حيث أطرافه (ذكرًا وأنثى) أو مواضيعه (ديني ودنيوي)؛ فهو يشمل كلّ العلوم التي تنفع البشر في معاشهم ومعادهم.

وقد ظهر من النساء في تاريخ الإسلام من اشتغلن بالنحو والصرف والشعر—وهما خارج دائرة العلوم الشرعيّة- وببعض العلوم الطبيعيّة؛ كالطبّ .. وقد اقتحمن في القرون الأخيرة عامة أبواب العلوم الدنيويّة..

---

[٢٥١] رواه مسلم، كتاب القدر، باب فِي الأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ، وَالاِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلَّهِ ، (ح/٢٦٦٤)

[٢٥٢] رواه الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزّ وجل، (ح/٢٣٢٢)، وابن ماجة، كتاب الزهد، باب مَثَلِ الدُّنْيَا، (ح/٤١١٢)، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب، ١٤٤/٣)

النتيجة: (١) طلبُ الشرع من المرأة أن تكتسب أسباب القوّة، وأَمْرُها ألاّ تغادر مقام بذل العلم أو طلبه. (٢) قدرتها على الطلب المعرفي في هذا الشأن. (٣) وممارستها لهذا الأمر من الناحيّة التاريخيّة .. كلّ ما سبق يؤكّد أنّ الإسلام لا يرى أنّ المرأة أدنى من الرجل في باب اكتساب العلوم الدنيويّة، ولا يشكّك في جواز ذلك!

ثانيا: لم يميّز التشريع الإسلامي في التكليف بين الرجل والمرأة تبعًا للذكاء؛ وإنّما الأصل هو الاشتراك في التكاليف الشرعيّة، وما تمايزا فيه من التكليف؛ فهو نابع من اختلاف البنية البدنية (قوة الرجل -الكسب، الجهاد ..- وحمل المرأة والإرضاع..)، والوظيفة الأسرية، والاجتماعية، والطبيعة النفسيّة .. فلم يسقط الشرع في منظومة أحكامه، مسؤوليات عن المرأة لأنّها أقلّ ذكاءً من الرجل ..

ثالثا: قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[٢٥٣]؛ فجنس الإنسان (ذكرًا وأنثى) مكرّم في أصل الخلق، ثمّ يكرّم منه من آمن وعمل صالحًا، ويسفل ويهلك من ضلّ وساء فعله، دون شطر جنس (الإنسان) إلى ذكر وأنثى، وإنّما التمييز هو بين (الإنسان) المؤمن المهتدي و(الإنسان) الزائغ الغويّ.

رابعا: جاءت النصوص الشرعيّة المحكمة في أنّ الإنسان –ذكرًا وأنثى-، قادر على الإحسان كما الفساد والمعصية، ومجزي أو معاقب دون خصّ المرأة بحكم استثنائي بسبب عقلها أو علوق الإيمان في قلبها:

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[٢٥٤]؛ فالثواب والعقاب للرجال والنساء سواء، وليس نظر الشرع إلاّ إلى القلوب حيث النيّات، وإلى الجوارح حيث الأعمال .. ويؤكّد قوله تعالى: «بعضكم من بعض» على التماثل في الكينونة بين الجنسين، وأنّ اختلاف النوع لا أثر له على طبيعة الجزاء!

---

[٢٥٣] سورة التين/ الآيات (٤-٦)

[٢٥٤] سورة آل عمران/ الآية (١٩٥)

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[255] .. وهنا ينفي الحقُّ سبحانه، الظّلم في مقام الجزاء يوم القيامة، بعد ذكره أنّ جزاء النوعين (الذكر والأنثى) ممن أحسنوا العمل؛ هو الجنّة .. وهو نصّ محكم الدلالة في نفي أوهام القمّص وأساتذته وتلاميذه!

خامسا: جاء التصريح القرآني أنّ المفاضلة بين البشر تقوم على التقوى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[256]، وهو قول فصل في دعوى التمييز تبعًا للجنس!

سادسا: جاء النصّ الصريح عن رسول الله ﷺ أنّه قد كمل من النساء بعضهن: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ .»[257]، وهو كمال كما يبدو، خاص بالأنبياء ونخبة من البشر الذين بلغوا أعلى درجات الصلاح، ممن لا يقارن بهم عامة العُبّاد .. وهم طائفة (المصطفين الأخيار) ..وهذه الحقيقة، تنفي أن يكون القصد من قول رسول الله ﷺ في الحديث مدار النقاش، نفي الصلاح عن المرأة من ناحية الالتزام الديني!

سابعا: جعل الله سبحانه امرأتين (زوجة فرعون ومريم عليهما السلام) قدوة للرجال والنساء على السواء؛ لعظيم إيمانهما وجميل أفعالهما، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[258] .. فهل يستقيم أن يقال إنّ الإسلام يقرّر أنّ المرأة أدنى من الرجل إيمانًا، ثمّ يجعل من النساء قدوات لأمّة الإسلام، بمن فيها من الصحابة العظام رضوان الله عليهم الذين نزل القرآن بين أظهرهم، وكانوا أوّل المخاطبين بآياته!؟؟

---

[255] سورة النساء/ الآية (١٢٤)

[256] سورة الحجرات/ الآية (١٣)

[257] أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى : «وإذ قالت الملائكة يا مريم» إلى قوله: «فإنما يقول له كن فيكون»، (ح/٣٤٣٣) ، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، (ح/٢٤٣١)

[258] سورة التحريم / الآيتان (١١-١٢)

الوجه الثاني: معنى نقص العقل في حديث رسول الله ﷺ:

يتمهّد ممّا سبقّ التقرير أنّ حديث رسول الله ﷺ يجب أن يفسّر خارج دائرة الانتقاص من الصلاح الإيماني للمرأة وقدراتها العقليّة على الكسب المعرفي.. ولذلك لا بدّ من تفسير الألفاظ وشرح المعاني داخل منظومة الوحي المتكاملة؛ وإلاّ فستبدو الصورة خِداجًا، ويكون الرأي المولود سقطًا .. وعلينا أن نقول تبعًا لذلك:

أولا: حديث «ناقصات عقل ودين» نفسه، ورد فيه وصفُ المرأة التي سألت الرسول ﷺ أنّها «جزلة»؛ أي ذات فطنة ورأي .. فهل روى الصحابي الحديث دون فهمه؟!

إنّ التناقض لا يمكن أن يكون إلاّ في عقل المجادل الذي لم يستوعب النصوص ويدرك معاني الألفاظ داخل الحقل الدلالي النبوي؛ فقد وصف الراوي المرأة بالنباهة في مقام محاورة الرسول ﷺ لّما كان يخبر النساء أنّهن ناقصات عقل ودين؛ فهل يصدق مع ذلك أن نقرّر أنّ النساء أدنى ذكاءً من الرجال؟!

إنّ الرواية التي تقرّر أنّ النساء «ناقصات عقل»، هي نفسها التي تصف إحدى الحاضرات من المخاطبات في المجلس النبوي، أنّها ذات رأي!

ثانيا: فسّر رسول الله ﷺ نقصان عقل المرأة أنّ «شهادة امرأتَين تَعدل شهادةَ رجلٍ»؛ وفي ذلك إحالة إلى قوله تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[٢٥٩]، ولا تشترط الآيةَ هنا شهادة امرأتين لنقصٍ في ذكائهن؛ وإنّما حتّى **تتذكّر** الواحدة الأخرى، والذكاء هو طاقة عقلية غير فعل الذاكرة، واشتراط المرأتين هو من باب التأكيد على توثيق العقود؛ لأنّ المرأة لا تشهد العقود المالية عادةً؛ فكان الحكم مبنيًا على الأغلب خاصة دائرة التصوّر الإسلامي للمجتمع، حيث المفاصلة بين الرجال والنساء ودرء الاختلاط أصل لا ينقض إلاّ لداعٍ شرعيّ خاص وقويّ!

ثالثا: فسّر رسول الله «نقص الدين» بقوله: «تَمكث اللياليَ ما تُصلي، وتُفطر في رمضان»، وقد كان يُنظر إلى الحيض في الأديان الأخرى، على أنّه ذنب تتنجّس المرأة به، وتأثم، وتتلبّسها نفسيّة

[٢٥٩] سورة البقرة/ الآية ٢٨٢

شريرة، فردّ الرسول ﷺ هذا الخطأ والظلم؛ بقوله: «إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم»[260]؛ فالأمر لا يعدو كونه خروج دم من المرأة، ولا يحمل أيّة دلالات سلبيّة ..

وكان الرسول ﷺ يكرم زوجاته ويلاطفهن أيام حيضهن كما في غيرها من أيام، كما كان يدفع عنهن تصوّر نجاسة الحائض؛ فعن «زينب ابنة أبي سلمة»، أن «أم سلمة» قالت: حضت وأنا مع النبي ﷺ في الخميلة، فانسللت فخرجت منها، فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول ﷺ: «أنفست؟». قلت: «نعم!»، فدعاني فأدخلني معه في الخميلة. قالت وحدثتني أن النبي ﷺ كان **يقبلها وهو صائم**، وكنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من الجنابة.[261] .. وفي صحيح مسلم باب[262]: «جواز غسل الحائض رأس زوجها، وترجيله وطهارة سؤرها، والاتكاء في حجرها، وقراءة القرآن فيه»!

يترتّب عمّا سبق أنّ نقص الدين عند النساء، لم يقصد به سفولهن من ناحية الإيمان لحيضهن الذي تستقبحه الأديان الأخرى(!)، وإنّما المقصود هو أنّ الحيض يمنع المرأة من الصلاة والصوم – ومعلوم أنّ المرأة في الأديان الأخرى تمتنع عن عامة العبادات أثناء حيضها- .. والصوم والصلاة من الواجبات الدينية؛ فيفوتها بذلك شيء من الأفعال التي تزيد الأجر .. قال الإمام «ابن حجر»: «ليس المقصودُ بذكر النقص في النساء لَوْمَهنَّ على ذلك؛ لأنه من أصل الخلقة»[263] .. والمرأة في

---

[260] رواه البخاري، كتاب الحيض، باب الأمر بالنفساء إذا نُفسن، (ح/٢٩٤)، ومسلم، كتاب الحج، باب بَيَانِ وُجُوهِ الإِحْرَامِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ إِفْرَادُ الْحَجِّ وَالتَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ، وَجَوَازِ إِدْخَالِ الْحَجِّ عَلَى الْعُمْرَةِ، وَمَتَى يَحِلُّ الْقَارِنُ مِنْ نُسُكِهِ، (ح/١٢٠٩)

[261] رواه البخاري، كتاب الحيض، باب النوم مع الحائض وهي في ثيابها، (ح/٣٢٢)، ومسلم، كتاب الحيض، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد، (ح/٢٦٩)

[262] تقسيم ما جاء في صحيح مسلم إلى أبواب بأسماء متميّزة، ليس من صنيع الإمام مسلم، ولكنّ هذا الإمام قد قصد ترتيب الأحاديث على نحو معيّن بوضع الأحاديث المتقاربة معنى ودلالة، بصورة متتالية. قال «ابن الصلاح» في «صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط» ص ١٠٣: «ثمّ إنّ مسلمًا رحمه الله وإيّانا رتّب كتابه على الأبواب، فهو مبوّب في الحقيقة، ولكنّه لم يذكر فيه تراجم الأبواب.» (وانظر؛ حسن مشهور، الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدّث الإسلام الكبير، ص ١٨٢-١٩٢)

[263] ابن حجر، فتح الباري، ٤٠٦/١

أثناء حيضها من الممكن أن تفعل من الخير ما تؤجر عليه غير الصلاة والصوم، كالصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. وقد خفّف عنها الشرع بعض الواجبات الشاقّة وأبقى لها أجرها بواجبات أخرى أخفّ؛ فقد سألت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : «يا رسول الله! على النساء جهاد؟». فأجابها الرسول ﷺ: «نعم عليهن جهاد لا قتال فيه؛ الحجّ والعمرة.»[٢٦٤]

فالمقصود «بالدين» هنا في سياق هذا الحديث هو «مجموع الواجبات الشرعيّة» (كالصلاة والصوم ...) وما يترتّب عليها من أجر[٢٦٥] .. وليس هو الإيمان النظري أو المقام الإيماني كما هو مقصود المنصّرين في شبهتهم!

الوجه الثالث: موقف النصرانيّة من عقل المرأة:

أولا: تقول الناقدة «ماري دالي»: «تضمّ الخصائص التي كان آباء الكنيسة يرون أنّها مميّزة للأنوثة: التقلّب **والسطحيّة** (على قول قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم») والثرثرة والضعف (على قول قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم») **والبطء في الفهم** (على قول قديس الكنيسة «كيرلس السكندري»[٢٦٦]) **وعدم اتزان العقل** (على قول قديس الكنيسة «غريغوري الكبير»).»[٢٦٧]

---

[٢٦٤] رواه ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الحجّ جهاد النساء، (ح/٢٩٠١)، صححه الألباني (صحيح ابن ماجه ١٥١/٢) (أصله في الصحيح)

[٢٦٥] بيّن الإمام «المازري» هذا المعنى في هذا الحديث، في قوله: «فإن الدين والإسلام مشتركة في معنى واحد، كما قدمنا في مواضع، وقد قدمنا أيضًا في مواضع أن الطاعات تسمى إيمانًا ودينًا، وإذا ثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه، ومن نقصت عبادته نقص دينه، ثم نقص الدين قد يكون على وجه يأثم به؛ كمن ترك الصلاة أو الصوم أو غيرهما من العبادات الواجبة عليه بلا عذر، وقد يكون على وجه لا إثم فيه؛ كمن ترك الجمعة أو الغزو أو غير ذلك مما لا يجب عليه لعذر، وقد يكون على وجه هو مكلف به؛ كترك الحائض الصلاة والصوم.» (نقله النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٦٨/٢)

[٢٦٦] كيرلس السكندري (٣٧٨م-٤٤٤م): بابا السكندرية. لقّب «بعمود الدين ومصباح الكنيسة الأرثودكسية». رأس مجمع أفسس المسكوني. كان من أشدّ الناشطين ضدّ النساطرة.

[٢٦٧] Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٥

ولخّص «لزلي ماسي» «Lesly assey»[٢٦٨] التصوّر الكنسي السائد عن المرأة، والذي يرجع إلى كتابات الآباء، بقوله: «المرأة في الأساس ساذجة وأدنى عقلاً، **لا تستحق أن تتعلّم**، وعرضة بصورة بالغة للهرطقة.»[٢٦٩]

وقال اللاهوتي الإسباني «دومنيك سوت» «Dominic Soto»[٢٧٠] الذي تعكس تعاليمه الأقوال الرسميّة للكنيسة الكاثوليكيّة في القرن السادس عشر: إنّ الأنثى تمثّل عائقًا طبيعيًا يمنع من تلقّي الأحكام المقدّسة؛ بسبب ضعف عقلها وسذاجة فهمها.[٢٧١]

قلت: هكذا هي المرأة عند المعصومين الملهمين من الروح القدس، تجمع بين (البلادة) و(التفاهة)!

ثانيًا: قال قديس الكنيسة الكاثوليكية «توما الأكويني» تعليقًا على نصّ كولوسي ١٨/٣: «سبب سلطان الرجل على المرأة، هو عمل العقل؛ فلأنّ عقل الرجل أقوى من عقل المرأة؛ فعليه أن يترأّس عليها.» .. وقال قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» في تعليقه على ١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥ إنّ بولس قد احتج (بالشريعة) لمنع المرأة من الكلام في الكنيسة، و(الشريعة) هي ما جاء في تكوين ١٦/٣: «إلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك»؛ فعلى المرأة أن تجمع بين «الخوف والصمت، خوف كبير كذاك الذي يجعل الأمة المملوكة محافظة على صمتها.»[٢٧٢] وتساءل عن السبب الداعي إلى إلزامهن بالسكوت والخضوع.[٢٧٣] ثم أجاب على ذلك بقوله إنّ المرأة: «كائن أضعف، وسهل الاستثارة، **وخفيف العقل.**»[٢٧٤] .. وقال «إبيفانيوس»[٢٧٥] : «في الحقيقة، النساء هنّ جنس معيب، وغير جدير بالثقة، وضعيف الذكاء.»

---

[٢٦٨] لزلي ماسي: كاهن كنيسة. أستاذ مساعد للدين في جامعة «أمبرتن». عمل في التنصير في إفريقيا.

[٢٦٩] Lesly F. Massey, *Women in the Church*, p.٩٥

[٢٧٠] دومنيك سوتو (١٤٩٤م-١٥٦٠م) لاهوتي كاثوليكي. من أعلام التيار المعروف باسم «مدرسة سلمنكا».

[٢٧١] انظر؛ Donald G. Bloesch, *Is the Bible Sexist?*, p.49

[٢٧٢] انظر؛ John Chrysostom, '*Homily 37 on 1 Corinthians*', in *Nicene and Post Nicene Fathers* 12 /222

[٢٧٣] المصدر السابق

قالت: ما قرّره «توما الأكويني»، وصدع به قبل ذلك قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم»، وأكّده «إبيفانيوس»، هو حكمٌ أجمع عليه أئمة الكنيسة وقدّيسوها، وتواتر نبؤه عنهم، لثبوته في نصوص الكتاب المقدس .. إنّ المرأة ضعيفة من النواحي البدنيّة والعصبيّة والعقليّة.

ثالثاً: عزا قديس الكنيسة «أوغسطين» انخداع آدم بقول الشيطان وارتكاب الخطيئة الأولى المهلكة، إلى (خفّة عقل) المرأة حواء: «ما كان آدم في نفسه ليثق في الحيّة؛ ولكنّ المرأة هي أقلّ عقلاً؛ ربّما لأنّها لازالت تعيش طبق الجسد.»[٢٧٦]

قالت: خفّة عقل المرأة، إذن، هي سبب بلاء البشريّة بسقوطها من الجنّة إلى الأرض.. إنّ ثقل المحنة البشرية، يعود إلى فساد العقليّة الأنثويّة!؟؟

رابعاً: ليس للمرأة في المنظومة التشريعيّة النابعة من الأسفار المقدّسة في الكنيسة، أن تمعن في طلب العلم الذي يرتفع بإيمانها؛ وذاك ظاهر من منعها من السؤال في الاجتماعات العامة، وإنّما تكتفي بسؤال زوجها حينما يعود إلى البيت: «لِتَصْمُتْ النِّسَاءُ فِي الْكَنَائِسِ، فَلَيْسَ مَسْمُوحًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُنَّ خَاضِعَاتٍ، عَلَى حَدِّ ما تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ أَيْضًا وَلَكِنْ، إِذَا رَغِبْنَ فِي تَعَلُّمِ شَيْءٍ مَا، فَلْيَسْأَلْنَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ عَارٌ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي الْجَمَاعَةِ.» (١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥) .. وهو حكم عام لكلّ الكنائس في كلّ زمان ومكان؛ لأنّه لم يخصص الحكم بمكان ما أو زمان ما، ولأنّه قد جعل حجيّة الصمت الذي يترتب عنه قصر السؤال من المرأة في حدود، نابعة من الشريعة (الناموس) (ο νομος)، أي شريعة التوراة التي لا تخصّ كنيسة دون أخرى!

---

[٢٧٤] إبيفانيوس (٣٢٠م-٤٠٣م): أسقف. من آباء الكنيسة الذين عرفوا بردودهم على الفرق المتهمة بالهرطقة.

[٢٧٥] Epiphanius, *Panarion* ٧٩, ١ (Quoted by, Ali Shehata, Heather El Khiyari and Julie S. Mair, *Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the ٢١st Century*, p.٢١١)

[٢٧٦] Judith L. Kovacs, ١ *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, p.١٨٢

قلت: بلادة عقل المرأة تمنعها من التعلّم، كما هو ثابت في (كلمة الربّ) (!!؟) في التوراة والإنجيل! وقد سبق اليهود النصارى في استنباط الحِكم والأحكام من التوراة في أمر طلب المرأة للعلم؛ فممّا جاء في المشنا والتلمود:

- «ليس للمرأة ذكاء/حكمة إلاّ في ما يتعلّق بالمغزل!» «**אין חכמה לאשה אלא בפלך**» (*Yoma* 66 b, Jer. *Sotah* 19 a)!!!
- المرأة، خفيفة العقل! (*Shabbath* 33 b)!!![277]
- «إذا درّس رجل ابنته الشريعة، فكأنّه علّمها الفسق.» «**המלמד את בתו תורה, מלמדה תפלות**» (*Sotah* ٣/٤)!!!

خامسًا: علّق أحد آباء الكنيسة –«أريجن» – على عبارة «بولس»: «لأَنَّهُ **عَارٌ** عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي الْجَمَاعَةِ» (١كورنثوس ١٤/٣٥)، بقوله: «ليس من اللائق أن تتحدّث المرأة في الكنيسة، مهما كان الكلام الذي من الممكن أن تقوله، ولو تكلّمت بكلام رائع وعبارات **مقدّسة؛ لمجرّد أنه صدر من شفتي أنثى**.»[278]

قلت: المرأة مأمورة بالصمت؛ ولو كـــان كلامهـــا في ذروة الحكمـــة، ومنتـــهى الطهـــارة والقداسة!؟؟ بل إنّ نطقها بالحكمة في المجالس العامة، يعدّ (**عارًا**) بشهادة الأسفار والآباء!!

وقد مَنعت الكنيسة المرأة من الكلام داخل جدرانها وخارجها؛ يقول الناقد «ألفن شمت» «Alvin Schmidt»[279]: «لم يكن إسكات المرأة عبر قرون في العالم الغربي قاصرًا على العبادة أو المحيط الكنسي. لقد مُنِعَت النساء من الكلام رسميًا في الاجتماعات غير الدينيّة إذا كان هنـــاك رجـــال

---

[277] William Barclay, *The Ten Commandments*, p.٩٥

[278] George H. Tavard, *Woman in Christian Tradition*, p.68 (Quoted by, Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.150)

[279] ألفن شمت: أستاذ جامعي متقاعد. درّس علم الاجتماع في كليّة (إلينوي). له العديد من الكتب والمقالات. رغم إقراره بشيء من منكرات الكنيسة، إلاّ أنّه يعدّ مع ذلك من المتحمّسين في دفاعهم عن الكتاب المقدس.

حاضرين. لم يصرّح رجال الدين أنّ صمت المرأة خاص بالعبادة الرسميّة، إلاّ منذ بداية العقد الثاني من القرن العشرين، بعد التصديق على التعديل التاسع عشر للدستور.»[٢٨٠]

سادسا: لا يُسمح للمرأة أن تُدرّس لضعف عقلها ودناءة مقامها مقارنة بالرجال؛ ولذلك جاء في أحد أهم مصادر القوانين الكنسية المسمى «الدسقوليّة»[٢٨١]: «نحن نأمر أن **لا يعلّم أحد من**

---

[٢٨٠] المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٥

[٢٨١] الدسقولية *Didascalia*: كلمة من الأصل اليوناني «ديدسكاليا» ومعناها «تعاليم». تعتقد الكنيسة الأرثوذكسيّة أنّ هذا الكتاب هو «مجموعة تعاليم رسل المسيح عن بعض أنظمة الكنيسة وواجبات خدامها وشعبها.».

وقد جاء في مخطوطة لكتاب في الشرائع الكنسيّة «لأبي إسحاق ابن العسّال» النصراني –محفوظة في مكتبة جامعة كمبردج (١٦٧٨م)– قول «أبي إسحاق» حول المراجع التي اعتمدها في كتابه في الشرائع الكنسيّة: «والكتاب الثالث الموسوم بالدسقالية أي التعاليم تضمن أنه اجتمع على وضعه بايرشليم.

الرسل الحواريون الاثنعشر. والرسول السماوي بولس. ويعقوب بن يوسف. المسمى أخا الرب. أوّل أساقفة يروشليم. وهو كتاب مشحون علوما. مملو فرايض الإلهية مفعم أحكاما روحانية. وبعضها عالمية. وأكثر ما تضمنه. استشهادات من الإنجيل المقدس. ومن كتب العتيقة. وعدة أبوابه فيه تسعة وثلاثون بابًا والرمز عليه في هذا الكتاب بثلث أحرف. وهي دسق أي دسقالية وإذا أردت المقابلة عليه. بما ينسب إليه. في هذا الكتاب فلا تجعل عمدتك. في كله شرح صدور أبواب الفصل. كل اطلبه في المنسوب إليه في هذا الكتاب. فإنّك تجده إما في وسطه. وإما في آخره. وكذلك افعل في جميع ما يشكل عليك من هذا الوجه. في قوانين الملوك وغيرها. وهذا الكتاب عني بإخراجه القبط خاصة دون غيرهم وليس فيه ما تنفيه البيعة. ولا يباين صحف الشريعة. كل جميعه لا يمكن أحد من أولاد البيعتين الملكية والنسطورية. ولا من أبايهم القدح فيه. ولا الطعن عليه. لمطابقة ما وقع الاتفاق عليه من القوانين الرسولية. والمجامع المتفق عليها في البيع الثلاثة. ولما استشهد فيه بكتب الأصول العتيقة والجديدة.» (Margaret Dunlop Gibson, *The Didascalia Apostolorum in Syriac*, p. (ܝܐ))

بعد أن انتشرت نسخ «الدسقولية» بين القرّاء المسلمين، وانكشف ما فيها من تشريعات مطابقة لما جاء في الإسلام (كالحجاب للنساء وحرمة حلق اللحية للرجال ..) أو مخالفة لما عليه الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، أظهر عدد من دعاة الكنيسة الأرثوذكسيّة براءتهم من «الدسقولية» بدعوى الاختلاف بين تراجمها وأنّه لا دليل على أنّ مادتها تعود إلى القرن الأول ميلاديًا .. رغم أنّ نفس هذه التهم من الواجب توجيهها إلى أسفار الكتاب المقدس نفسها!

النساء في الكنيسة، بل يصلين لأنفسهن **ويسمعن التعليم**؛ لأنّ ربّنا يسوع المسيح أرسلنا نحن الاثنى عشر لنعلم الشعوب والأمم، وأمّا النساء فلم يرسلهن إلى موضع، ولو أراد أن يرسلهن لما كان يمتنع لأنّه كان معنا أمه وأخوته ومريم المجدلية، وأختا لعازر مرثا ومريم، وسالومى ومريم ابنة أكلوبا، وأخريات معهن فلو كان أمرًا واجبًا أن النساء يعلمن لأمر هؤلاء أولًا أن يعظن الشعب، لكن إذا كان رأس المرأة هو الرجل فليس من الواجب أن يترأس الجسد على الرأس.»[282]. وهذا الحكم الرسولي، نابع من قول «بولس»: «عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَلَقَّى التَّعْلِيمَ **بِسُكُوتٍ وَبِكُلِّ خُضُوعٍ**. وَلَسْتُ أَسْمَحُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ **تُعَلِّمَ** وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ. بَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَلْزَمَ السُّكُوتَ.» (١تيموثاوس ٢/١١-١٢).

وكان «ترتليان» قد استدلّ في كتابه «حول التعميد» «*De Baptismo*» بقول «بولس»: «لتصمت النساء في الكنائس، فليس مسموحًا لهن أن يتكلمن، بل عليهن أن يكن خاضعات، على حد ما توصي به الشريعة أيضًا. إذا رغبن في تعلم شيء ما، فليسألن أزواجهن في البيت، لأنه عار على المرأة أن تتكلم في الجماعة.» (١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥)؛ لمنع المرأة من أن تتولّى منصب **التعليم** والتعميد؛ قائلاً إنّه: «من غير المعقول أنّ مَن لم يسمح للمرأة أن تتعلّم بكلّ جرأة، أن يمنح الأنثى **سلطان التعليم** والتعميد! لقد قال: «ليكن صامتات، وليسألن في البيت أزواجهم.»!![283]

وظهر بين المنصّرين (الأغرار) إنكار كل تشريع خارج الكتاب المقدس؛ رغم أنّ هذا قول يجعلهم رسميًا عند الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة في صفّ الهراطقة؛ لإنكارهم حجيّة التراث الكنسي والآبائي وإلزاميّته!!!

كتاب «الدسقولية» حجة على الكنيسة المصريّة الأرثوذكسية المصريّة؛ (١) لأنّ هذه الكنيسة تعتبره رسميًا من تأليف الرسل، وأنّه المصدر الثاني للتشريع (٢) إذا سلّمنا بما يقوله النقاد الغربيون الذين يرفضون أصالته؛ فإنّه يعود إلى القرن الثالث ميلاديًا؛ وبالتالي فهو يمثل تراث الكنيسة في تلك الفترة، ويعتبر بذلك حجة على الكنائس الأرثوذكسية التي تميز نفسها عن الكنائس البروتستانية بأنّها ترى قداسة التراث الكنسي وحجيّته.

[282] الدسقولية، ص ١٣١

[283] Tertullian, "*On Baptism*," in *The Ante-Nicene Fathers*, 3/677

وقد صرّح «كالفن» أنّ النساء مطالبات في الكتاب المقدس بأن يخضعن للرجال؛ ولذلك فإنّه لا يليق بهن أن يمارسن التعليم والدعوة؛ لأنّ في ذلك تسلّط منهن على الرجال[٢٨٤]، في حين كان «لوثر» يرى أنّه ليس للمرأة أن تتولّى مهمّة التعليم؛ لأنّها لم تخلق إلاّ للإنجاب![٢٨٥]

قلت:

(١) كان (يسوع) يَعلم أنّ المرأة دنيئة عقلاً؛ ولذلك لم يرسل أيًّا ممّن اتبعنه للدعوة، رغم أنّ منهن أمّه (القدّيسة) مريم!

(٢) تعليم المرأة للرجل أمر قبيح جدًا لأنّه في حقيقته: تسلّط من الأنثى التي هي الكائن (الفاسد) و(الغبيّ)، على الكائن العاقل (الرجل)، ولا اعتبار هنا لثقافة المرأة وتخصّصها في اللاهوت ونحوه، حتىّ لو كان الرجل الذي يسألها لا يحسن (فكّ الخط)!!

لقد أدّى منع «بولس» (المعصوم!!) المرأة من أن تتعلّم في المدارس وتنشر العلم؛ إلى أن تعيش المرأة عصورًا داكنة مظلمة تحت سلطان الكنيسة، وكان دخولها المدارس في أوروبا تحدٍّ سافر للعقليّة المتحجّرة التي صنعها (المعصومون!)، وممّا يخبرنا به التاريخ في هذا الشأن أنّ مجموعة من طلبة الطب في لندن سنة ١٨٧٠م، قد شكّلوا بأجسادهم حاجزًا لمنع خمس نساء من دخول الجامعة لتعلّم الطب!!![٢٨٦] ومنع المدرّسون سنة ١٨٧٩م في برمنجهام النساء من العمل كمدرّسات للأطفال الصغار؛ لخشيتهم أن يؤدّي ذلك إلى تشجيع الفساد الأخلاقي!![٢٨٧]

ولّما فتحت كليّة «أبرلن» للتعليم الديني في ولاية «أوهايو» الأمريكيّة سنة ١٨٣٧م باب التعليم للنساء؛ لتكون بذلك أوّل كليّة أمريكيّة تقبل طالبات إناث؛ فعلت ذلك فقط «لتوفّر للقساوسة

---

[٢٨٤] Jane Dempesey Douglass, *Women, Freedom, and Calvin*, p.٨٨

[٢٨٥] انظر؛ Susan Karant-Nunn and Merry Wiesner-Hanks, eds. *Luther on Women*, p.١٧١

[٢٨٦] انظر؛ Barbara G. Walker, ed. *The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets*, p.٩٢٦

[٢٨٧] انظر المصدر السابق

زوجات ذكيّات ومثقّفات.»[288]، وهو سقف المرأة في التعليم، فرغم ثورة هذه الكليّة على ما أسسّته الكنيسة منذ القرون الأولى من استبعاد النساء من المدارس، إلاّ أنّها لم تستطع في القرن التاسع عشر أن ترى للمرأة قيمة في سوق العلم، باستثناء أن تكون زوجة مثقفة لقسيس يدعو الناس إلى الإيمان بالإله المصلوب!

سابعًا: قال الإمام البروتستانتي «كالفن» في تعليقه على ١تيموثاوس ١٢/٢: «شُكِّلت المرأة من حيث الطبيعة (بالقانون الطبيعي لله) لتكون خاضعة؛ لأنّ سيادة النساء كانت دائمًا في نظر النبهاء **شيئًا شنيعًا**، وبالتالي؛ فإنّه ستختلط السماء بالأرض إذا **اغتصب** النساء الحقّ في التعليم.»[289]

قلت: تعليم المرأة للرجل في المفهوم الكنسي الأصيل، يعني:

(١) أن تنتقل القوامة من الرجل إلى المرأة!

(٢) انقلاب موازين السماء والأرض، وذهاب النظام الذي أرساه الربّ في الكون!

لقد أدّى إلغاء قيمة العقل في الكيان الأنثوي في الفكر الكنسي النابع من النصوص (المقدّسة) إلى إعدام كلّ قيمة للمرأة خارج دائرة التدبير المنزلي. وممّا يذكر في هذا الشأن أنّه لّما عُرِضت امـــرأة أمام الملك جيمس الأوّل، وقيل له: إنّها تتقن اللاتينيّة واليونانيّة والعبريّة؛ كان ردّه: «ولكن، هل تحسن الغزْلَ؟»[290]. و(لحقارة) المرأة (علميًا) في التراث الكنسي؛ فقد قام اللاهوتيون المتأخّرون بحذف اسم قديسة الكنيسة «باولا» واسم ابنتها قديسة الكنيسة «أوستوخيوم» عند ذكر من أعان قديس الكنيســـــة «جيروم» في إعداد ترجمة «الفولجات»؛ واضعين مكان اسميهمـــا عبارة «إخوة

[288] Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.155

[289] John Calvin, *Commentaries on the Epistles to Timothy, Titus, and Philemon*, p.٦٨

[290] انظر؛ Barbara G. Walker, ed. *The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets*, p.٩٢٤

مبجّلين»[291] !!![292]

الوجه الرابع: **موقف النصرانية من كرامة المرأة:**

أولا: قرّر «بولس» أنّ الرجل هو فقط من يحمل «صورة الله» أمّا المرأة، فلا تحمل تلك الصورة: «ذَلِكَ لأَنَّ الرَّجُلَ عَلَيْهِ أَلاَّ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ، بِاعْتِبَارِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ.» (١كورنثوس١١/٧)

وقد وجد أئمة الكنيسة أنفسهم في ورطة؛ لأنّ ما ذكره «بولس» يخالف ظاهر ما جاء في سفر التكوين ١/٢٧: «فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.»

نصّ «بولس» محكم في نفي الصورة الإلهيّة عن المرأة، وعند الخلاف لا بدّ من تقديمه على نصّ التكوين لأنّه أوضح وأصرح .. وقد حاول الآباء التوفيق بينهما؛ فذكر قديس الكنيسة «أوغسطين» هذا التناقض في كتابه «حول التثليث» «*DE TRINITATE*»، وقرّر لرفعه أنّ المرأة ليست على صورة الله، وأنّها لا تبلغ ذلك إلاّ إذا جُمعت مع زوجها في صورة واحدة، أمّا إذا كانت وحدها فإنّها لا تكون على هذه الصورة.[293] وهو أشهر مذهب في تاريخ الكنيسة في هذا الشأن!

ومن أكثر أعلام الكنيسة جهدًا لإنصاف المرأة في هذا الشأن، اللاهوتي «سفريان» القائل إنّ المرأة مقارنة بالرجل، لا تحمل «صورة الله» ؛ لأنّ من يحمل صورة الله هو فقط من يحكم، ولذلك لا

---

[291] انظر؛ Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.153

[292] حقّ التعليم مرتبط في الإسلام بالكفاءة؛ فمتى تحققت؛ فقد جاز للمرأة أن تتولّى تبليغ ما تعلم من العلوم الشرعيّة وغير الشرعيّة ما سلم الأمر من دواعي الفتنة، وذاك ثابت من الأمر الشرعي لعموم الأمة بطلب العلم وتبليغه، كما جاء في ما أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى، (ح/٣٨٨٧) (وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة ٤/٥٦٥)، عن «الشفاء بنت عبد الله» قالت: دخل عليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا عند حفصة، فقال لي: «ألا تعلّمين هذه رُقية النملة كما علّمتيها الكتابة!». كما تشهد سيرة أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن على جواز تعليم النساء الرجال!!!

[293] انظر؛ Augustine, " On the Holy Trinity," in *Nicene and Post Nicene Fathers*,٣/١٥٨-١٦٠

يمكن أن يُنظر إلى المرأة على أنها تحمل «صورة الله» (تكوين ١/٢٦) **إلاّ إذا قورنت بالبهائم؛** فإنّها في هذه الحالة تحمل سلطانًا على البهائم!![٢٩٤]

قلت: ليست المرأة إلاّ ظلّ باهت للرجل المحتكر للكمالات الإلهيّة .. وليس بإمكانها أن تستشعر قيمتها إلاّ إذا قورنت بالحيوانات، أمّا إذا قورنت بالرجل؛ فإنّها ستكتشف دناءة مرتبتها وضآلة قيمتها!!؟

ثانيًا: استنبط قديس الكنيسة «أوغسطين» من عقاب الربّ للمرأة بعد خطيئة «حواء» بأن يكون زوجها متسلّطًا عليها (تكوين ٣/١٦)، أنّ «الرجل يتسلّط على المرأة، كما تتسلّط الروح على الجسد».[٢٩٥]

قلت: إنّ المرأة ليست إلاّ كتلة من اللحم والعظم، لا اعتبار لعقلها ولا لإرادتها؛ لأنّ الربّ (!) قد جعل جميع السلطان في يد الرجل!

ثالثًا: قال قديس الكنيسة «جيروم»: «مادامت المرأة للحمل والأولاد؛ فستبقى مختلفة عن الرجل، كتميّز الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب في خدمة المسيح أكثر من العالم؛ فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة، وستسمى رجلًا».[٢٩٦] وهو ما قرّره أيضًا قديس الكنيسة «أمبروز»[٢٩٧] في قوله: «تلك التي ليس لها إيمان؛ هي امرأة، ويجب أن تدعى بجنسها (الأنثوي)، في حين أنّ تلك المؤمنة، ترتقي إلى كمال الرجولة، إلى مقاييس سنّ البلوغ في المسيح؛ وتستغني عندها عن اسم جنسها، وإغواء الصغر، وثرثرة الشيخوخة.»[٢٩٨] .. أمّا «كلمنت السكندري» فقد طلب

---

[٢٩٤] Judith L. Kovacs, ١ *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, p.١٨٢

[٢٩٥] Augustine, "*City of God*," in *Nicene and Post-Nicene Fathers*,٢ /٢٨٩

[٢٩٦] Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٥

[٢٩٧] أمبروز: (٣٤٠م-٣٩٧م) كان أسقفًا لميلانو. من أكبر اللاهوتيين النصارى منذ القرن الرابع ميلاديًا. وهو أيضًا من المراجع الكبرى للكنيستين الكاثوليكيّة والأرثودكسيّة.

[٢٩٨] المصدر السابق

من المرأة أن تنكر طبيعتها الجسدية؛ حتى تصبح مثل الرجل!![٢٩٩]

قلت: إنّ المرأة لا تستحقّ صفة الآدميّة المكرّمة؛ إلاّ إذا ارتقت إلى مرتبة يصحّ معها أن تسمّى «رجلاً» .. فالأنوثة والاستواء الإنساني لا يلتقيان .. فإمّا أن تكون أنثى .. أو تكون إنسانًا سويًّا!

رابعا: صرّح قديس الكنيسة «أوغسطين» أنّه لا يرى هناك سببًا لخلق المرأة كمعينة للرجل، إذا استثنينا الإنجاب[٣٠٠]، وهو ما أكّده أيضًا قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني» بقوله إنّ العمل الوحيد الذي تتقنه المرأة، هو الإنجاب؛ إذ إنّ «الرجل بإمكانه أن يجد عونًا أفضل من طرف رجل آخر في الأعمال الأخرى.»[٣٠١]، وقال «مارتن لوثر»: «تعلّمنا الأسفار المقدسة والتجربة أنّه لا توجد واحدة بين آلاف كثيرة (من النساء)، قد منحها الله نعمة المحافظة على العفّة الخالصة ... لقد خلق الله جسدها ليكون مع الرجل، ولتحمل الذريّة، وتربّيها؛ كما صرّحت بذلك الأسفار في تكوين ١»[٣٠٢]

وهو أيضًا مذهب التلمود –مُستنبطًا من التوراة- إذ يُقرّر أنّه يكفينا من النساء أن يربين الأولاد وأن يحفظن الرجال من الخطيئة (*Yevamoth* ٦٣*a*)

قلت: ما المرأة عند مُقَدَّسِي الكنيسة (المعصومين!)، إلاّ مفرخة (عيال)، ولا يعدو قدرها ذاك .. وعلى ذلك أسلافهم من اليهود!

خامسا: استدلّ قديس الكنيسة «جيروم» – في رسالته إلى «باماخيوس» لمّا كان يدافع عن كتابه الذي ردّ فيه على «جوفنيان» الذي ساوى بين الزواج بالعذريّة- بما قاله قديس الكنيسة «أمبروز»

---

[٢٩٩] انظر؛ Lesly F. Massey, *Women in the Church*, p.٧٥

[٣٠٠] انظر؛ *De Genesi ad Hitteram* IX, cap. ٥, (Quoted by, Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٥)

[٣٠١] Donald G. Bloesch, *Is the Bible Sexist?*, p.49

[٣٠٢] Susan Karant-Nunn and Merry Wiesner-Hanks, eds. *Luther on Women*, p.١٤١

من أنّه من الأفضل للمرأة ألاّ تتزوّج؛ لأنّ الزواج هو حالة بئيسة لها؛ بما يفرضه عليها من طاعة لسلطان الزوج.[303]

قلت: إنّ الزواج إذن هو حالة امتهان لآدميّة المرأة!

سادسا: قرّر قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفمّ» أنّ الله قد أسس النظام الأبوي الذي يكون فيه الرجل صاحب السلطان على المرأة؛ لأنّه يخشى على المرأة أن تؤذي نفسها، فالمرأة هي التي كانت السبب في الخطيئة الأولى التي تسبّبت في سقوط الإنسان: ذكرًا وأنثى.[304]

قلت: إنّ المرأة هي في مقام (**المخبول**) الذي لا يحسن استعمال عقله، وقد يؤذي نفسه لانعدام التمييز عنده!؟!

سابعا: قرّر إمام الفكر البروتستانتي «مارتن لوثر» أنّ المرأة هي «نصف طفل»؛ ولذلك على الرجل أن يرعاها كما يرعى الأطفال![305]

قلت: هذا أيضًا ما تبنّته الثورة الفرنسيّة، عندما قرّرت أنّ الأطفال والنساء ناقصي الأهليّة!

ثامنا: قال «مارتن لوثر»: «لمّا رأى الشيطان أنّ آدم أرقى من المرأة؛ لم يتجرّأ على إغوائه؛ لأنّه خشي ألاّ تفلح محاولته ... لذلك، وجّه هجومه إلى حواء باعتبارها الطرف الأضعف.»![306]

قلت: حتّى الشياطين تحتقر عقل المرأة!

تاسعا: قيمة المرأة تزداد تضاؤلاً لأدنى الأسباب وأوهى الدواعي؛ من ذلك أنّ المرأة المطلّقة، لا تستحق أن تكون زوجة للكاهن (لاويين ٢١/٧).. ومن تتزوّج رجلاً بعد الأوّل، **تتدنّس** فلا تستطيع أن تعود إليه بعد ذلك (إرمياء ٣/١) .. وقال (يسوع) (الإله المعبود!!): «مَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقَةٍ، فَهُوَ يَرْتَكِبُ الزِّنَى.» (متّى ٥/٣٢)!!

---

[303] انظر؛ Jerome, "*Letter XLVIII. To Pammachius*" , in *Nicene and Post-Nicene Fathers*,٦/٧٤

[304] انظر؛ Miguel A. De La Torre, *A Lily Among the Thorns*, p.٢٥

[305] المصدر السابق

[306] المصدر السابق

قلت:

- إنّ الكاهن يُعدّ بشرًا مقدّسًا لا يجوز له أن يَسْفُلَ إلى الدرجة التي يقترن فيها بامرأة (ملوّثة)؛ أقصد مطلّقة (!!)
- طهارة المرأة سريعة الذوبان (كالملح)؛ فهي تذهب مع الزواج الأوّل دون رجعة ..!!
- الرجل النصراني أطهر من أن يرتبط بامرأة (مستهلكة/مطلّقة)؟!![٣٠٧]

و(للأسف) لم يجد «مرقس عزيز» حرجًا في الفخر بتشريع الكنيسة؛ فقد قال مثلاً في الصفحة (٤٣) إنّ النصرانيّة: «لا تسمح لرجل الدين الذي توفت زوجته أن يرتبط بزوجة ثانية في الوقت الذي تسمح بذلك لغيره.» .. فما يجوز للعامي البسيط المتلبّس (بالقبائح)، لا يجوز لرجل الدين المطهّر من (المعائب)!!

عاشرا: قال الناقد «ميغال دو لا تور» «Miguel A. De La Torre»[٣٠٨] : «اعتُبر النساء على أنّهن الجنس الأضعف، لأنهن قد اعتُبرن نفيًا للرجال. قرّر التشريع، عبر الأسفار العبريّة المقدّسة، أنّ المفهوم الشرعي (للشخص) يتركّز في الذكر، أمّا النساء (والأطفال) فقد اعتبرن كذكور ناقصين. لقد اعتبرت الذكورة كمعيار ومثال، وكلّ ما لا يبلغ المعيار؛ فهو لا يبلغ أن يكون المثال الذي قرّره الله. وقد كتب توما الأكويني أنّ : «المرأة هي (ذكر) معيب ومشوّه ولادةً.»[٣٠٩] ..

قلت: المرأة في خلاصة الفكر اللاهوتي الكنسي النابع من الأسفار المقدّسة هي: ذكر ناقص ومشوّه؛ لأنّها أدنى من الإنسان الطبيعي الذي هو الذكر، وكلّ من لم يبلغ الدرجة الأعلى؛ فهو في الدرجة الوطيئة، وكلّ من يبلغ مرتبة الاستواء والصحّة، فهو معتلّ مَعيب!

وقد أدّى هذا الفهم الانتقاصي للمرأة، أن ظلّ التصوّر حتّى القرن الثامن عشر أنّ الجهاز الجنسي للمرأة هو عضو ذكري مقلوب إلى الداخل، في صورة معكوسة (للاستواء!) البدني عند الرجل[٣١٠] .. فهنّ (ذكور) ناقصات عقلاً وجسدًا .. مَعِيبات فهمًا ولحمًا!!

---

[٣٠٧] قارن ذلك بزواج سيّد ولد آدم محمد صلّى الله عليه وسلّم من الأرملة والمطلّقة ..!!

[٣٠٨] ميغال أ. دو لا تور: كوبي الجنسيّة. أستاذ الأخلاق الاجتماعيّة ومدير مؤسسة العدل والسلام. رسّم قسيسًا. له مؤلفات كثيرة باللغتين الانجليزية والإسبانية.

[٣٠٩] المصدر السابق، ص ٢٦

[٣١٠] انظر؛ المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧

الحادي عشر: رغم أنّ الربّ في الكتاب المقدّس قد خلق المرأة: «حواء» لتكون معينة للرجل: «آدم» (تكوين ٢/١٨)، إلاّ أنّ «حواء» بطبيعتها الفاسدة، قد خذلت (الربّ) (!) و«آدم»، وتسبّبت في سقوط «آدم» ومِن ورائه البشريّة جمعاء .. يقول قديس الكنيسة «أمبروز» في هذا الشأن: «الرجل هو رأس المرأة، وهو لّما اعتقد أنّه سيجد العون من زوجته؛ سقط بسببها.»[٣١١] .

قلت: إنّ المرأة ساقطة دينيًا في ظاهر جوارحها وفي أغوار نفسها؛ حتّى إنّ الذي خلقها (!) لم يدرك عمق معائبها، كما أنّ من تزوجّها قد أوتي من جهتها، رغم ظنّه أنّه سيجد النصرة على الخير منها .. وقد أجمع آباء الكنيسة، مستندين أساسًا على ما أورده «بولس» في رسائله، على أنّ كلّ امرأة هي «حواء» .. فكلّ امرأة هي إذن: «خادعة» للربّ و«خائنة» للزوج!

الثاني عشر: لم تكتف المرأة الأولى بإفساد حياة الإنسان الأوّل في توائمه مع البيئة التي كان يحكمها في الجنّة، بل هي قد أنشأت في الإنسان صراعًا دائمًا بين أجزائه، صراعٌ بين صوت العقل الحكيم وصوت الشهوة العابثة، وهو ما عبّر عنه قديس الكنيسة «أوغسطين» بصراع عقل الرجل مع عضوه الجنسيّ –على حدّ تعبيره!؟؟-![٣١٢]

قلت: مسكين هذا الرجل!

الثالث عشر: قرّر قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفمّ» أنّ المرأة أقلّ من الرجل لأنّها قد خُلقت بعده.[٣١٣]

قلت: هذا هو عين ما عناه «بولس» في قوله: «وَلَسْتُ أَسْمَحُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ. بَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَلْزَمَ السُّكُوتَ؛ **ذَلِكَ لأَنَّ** آدَمَ كُوِّنَ أَوَّلاً، ثُمَّ حَوَّاءُ.» (١تيموثاوس ٢/١٢-١٣).

الرابع عشر: قرّر قدّيس الكنيسة «جيروم» أنّ حديث المرأة في حضرة رجال؛ يعدّ مخالفًا للطبيعة وللشريعة، وأنّه على الرجال أن يحبّوا زوجاتهم، في حين أنّه على النساء أن يخشين أزواجهن؛ «لأنّ

---

[٣١١] المصدر السابق، ص ٢٧

[٣١٢] انظر؛ المصدر السابق

[٣١٣] انظر؛ Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٦

الحب يلائم الرجال، والخوف يلائم النساء، كما أنّ العبد لا يلائمه مجردّ الخوف، وإنّما أيضًا الارتعاد.»[٣١٤]

قلت: ظاهر أنّ قديس الكنيسة «جيروم» لم يجد فارقًا معتبرًا بين الزوجة والعبد، غير المزيد من الرعب الذي يجتاح قلب العبد المملوك .. وكلٌّ مملوكٌ .. !!

الخامس عشر: قرّر قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني» أنّ الأب يستحقّ حبًا أكبر من الأمّ؛ لأنّ الأب أكثر فاعليّة في عمليّة الإنجاب، وليست المرأة سوى عنصر سلبيّ.[٣١٥]

قلت: المرأة التي تحمل الابن تسعة أشهر في وجع وثقل، وتضعه بصراخ وألم، وترضعه خلاصة غذائها، وتمنحه قطعة من قلبها وروحها .. هي عنصر سلبي في عمليّة الإنجاب! إنّها أدنى الرجل، حتّى في ما تتفوّق فيه عليه!!؟

السادس عشر: أعلن قديس الكنيسة «كولمكل» «Columkille»[٣١٦] قاعدة تشريعيّة دينيّة، وهي أنّه لا يجوز دفن النساء بالقرب من الكنيسة، معتبرًا أنّ ذلك هو **عرف الكنيسة منذ بداياتها**.[٣١٧]

قلت: المرأة في دين الكنيسة الأولى دنيئة القدر، حيّة وميتة. وهي تحمل النجاسة من رحم أمّها[٣١٨] إلى مستقرّ جثمانها!

السابع عشر: كانت المرأة عند الآباء والقدّيسين تمثّل تعبيرًا صريحًا عن «الخبث والقذارة»؛ فقد قال قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» إنّ الرجل يعاني من «ألف شرّ» إذا اضطرّ إلى أن ينظر إلى

---

[٣١٤] المصدر السابق، ص ٨٧

[٣١٥] انظر؛ المصدر السابق، ص ٨٧

[٣١٦] كولمكل: (٥٢١م-٥٩٧م) أشهر قديس في اسكتلندا حيث يعتبر المنصّر الذي أدخل النصرانيّة إليها.

[٣١٧] انظر؛ Barbara G. Walker, ed. *The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets*, p.٩٢٤

[٣١٨] جاء في سفر اللاويين ١٢/١-٨ أنّ نجاسة المرأة النفساء إذا ولدت بنتًا تبلغ أسبوعين، وهي بذلك على الضعف من نجاسة المرأة التي تلد ولدًا ذكرًا (أسبوع واحد)!

النساء.[319]

قلت: يعدّ القول إنّ المرأة هي الشيطان ومنبع الشرور؛ حقيقةً مُسلّمًا بها في التراث الآبائي (المعصوم)!

الثامن عشر: لمّا أراد قديس الكنيسة «أمبروز» أن يدافع عن المرأة؛ قال إنّه من الخطأ لوم المرأة على كونها تقوم بإغواء الرجال وفتنتهم؛ وكانت حجّته هي أنّ «المرأة لا يمكن أن تُلام؛ لأنّها محافظة على الطبيعة التي ولدت عليها.»[320]

قلت: إنّ لسان حال الآباء يقول: «وهل يُلام الشيطان، أنّه شيطان؟!»

التاسع عشر: لخّص إمام اللاهوتيين الأوائل: «ترتليان» —وهو أوسع من تحدّث عن المرأة من أعلام الكنيسة—، موقفه من المرأة؛ فقال عن النساء الثرثارات (وعامة النساء عند الآباء، ثرثارات): « .. إلههن ... بطونهن، وما قرب منها.»[321]، أي ما تحتها!

قلت: المرأة في (فقه آباء الكنيسة) هي أَمَة قد استرقّها هواها، واستذلّها نزقها؛ فهي تعبد الشهوة وتخضع لها خضوع العبد لمعبوده؛ قد اختزلت آمالها ورجاءها في إرضاء شهوتي البطن والفرج!

العشرون: استقرّ في ذهنيّة الآباء والتراث الكنسيّ، القول (بقذارة) المرأة؛ وهو ما ساهم بصورة كبيرة في الترويج للزهد في الزواج. وقد عبّر قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «أدو الكلويني» «Odo of Cluny»[322] عن الموقف الواقعي والديني من كيان المرأة؛ بقوله مستغربًا: «الجمال الجسدي ليس إلاّ شيئًا سطحيًا. لو أنّه كان بإمكان الرجال أن يروا ما تحت الجلد (الجميل) ... فإنّ رؤية النساء ستجعلهم يصابون بالقرف ... بما أنّنا نشمئز من لمس البصاق والخرء بأطراف أصابعنا؛ فكيف من الممكن أن نرغب في معانقة من ليست إلاّ كيسًا من الخرء!» « Nam corporea pulchritudo in pelle solummodo constat. Nam si

---

[319] انظر؛ Sarah Salah, *Versions of Virginity in Late Medieval England*, p.93

[320] Joyce E. Salisbury, *Church Fathers, Independent Virgins*, p.٢٣

[321] انظر المصدر السابق، ص ٢٤

[322] أدون الكلوني Odon de Cluny ويكتب في المراجع الانجليزيّة Odo of Cluny : (٨٧٨م-٩٤٢م) فرنسي، كان الرئيس الثاني لدير الرهبان في كلوني. تعتبره الكنيسة من المصلحين في تيار الرهبنة.

viderent homines hoc quod subtus pellem est … mulieres videre nauseareant … Et si nec extremis digitis flegma vel stercus tangere patimur, quomodo ipsum stercoris saccum amplecti desideramus?»[٣٢٣]

قلت: «كذا فليحلّ الخطب، وليفدح الأمر!» .. فماذا بقي للمرأة من كرامة؛ **إذا كانت في مستوى «الخرء» قدرًا!!**

لقد سار أئمة الكنيسة على الطريق الذي رسمه قبلهم أحبار اليهود الذين قالوا في التلمود: «المرأة أنبوب مليء بالقمامة، وفمها مليء بالدم، ورغم ذلك يجري الكلّ وراءها.» «**אשה חמת מלא צואה ופיה מלא דם והכל רצין אחריה**» (*Shabbath 152a*) !!!

وأخيرًا .. لعلّ **الموسوعة البريطانيّة** قد أحسنت تلخيص المسألة بقولها: «**تنظر الديانة المسيحيّة إلى المرأة كمُغوية، ومسؤولة عن خروج آدم من الجنّة، وكائن بشري من الدرجة الثانية.**»[٣٢٤] .. فالمرأة :

(١) فاسدة من جهة طبيعة تكوينها، وأعماق وجودها!

(٢) سبب للكارثة الأولى التي جرّت كلّ البلايا على البشر!

(٣) إنسان من درجة دنيا وضيعة!

إنّ النساء في النصرانيّة: (ناقصات عقلاً، ودينًا)، وكرامة، وآدميّة .. هكذا يخبرنا الكتاب المقدّس .. وهذا ما علّمَنا إيّاه آباء الكنيسة .. وبعبارة «أوغسط ببل» «August Bebel»[٣٢٥] : «**إنّ المرأة في المسيحية هي: النجسة، المغوية، التي جلبت الخطيئة إلى العالم، وتسببت في سقوط الرجل.**»[٣٢٦] !

---

[٣٢٣] Sarah Salah, *Versions of Virginity in Late Medieval England*, p.93

[٣٢٤] *Britannica Encyclopedia*, ١٩/٩٠٩ (نقله، وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ٥٤)

[٣٢٥] أوغسط بابل (١٨٤٠-١٩١٣م) ناشط سياسي ألماني. من مؤسسي الحزب الاشتراكي الألماني. من أشهر مؤلّفاته:«المرأة في النظام الاشتراكي» . من أشهر أقواله: «المسيحيّة هي عدوّة الحريّة والحضارة. لقد أبقت الإنسانيّة ترزح تحت العبوديّة والاضطهاد.»

[٣٢٦] August Bebel, *Woman in the Past, present and future*, p.18

***

المرأة .. كائن نجس!

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (١٠٠) تحت عنوان «النساء خلق نجس ويذكرن مع الحيوانات»:

« وصف محمد المرأة (وفي روايات مختلفة عنه) بأنها خلق نجس.

وفي حديث عند مسلم أنه ثلاث يفسدن الصلاة: المرأة والكلب والحمار. قال رسول الله: يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه قيد آخرة الرجل، الحمار والكلب الأسود والمرأة. فقلت: ما بال الأسود من الأحمر والأصفر والأبيض؟ فقال: يا أخي سألت رسول الله كما سألتني فقال: الكلب الأسود شيطان.

وفي رواية لابن عباس يُذكر المجوسي واليهودي والخترير بجانب المرأة من مفسدات الصلاة، وصلاة المسلم تفسد إذا مروا بين يديه على قذفة حجر.

ولدينا عدة أحاديث حيث يذكر محمد النساء مع الحيوانات في نفس السياق.

إن المرأة دابة سوء.

ولا أحسب النساء خلقن إلا للشر. »

قلت:

أولا: قال القمّص، ناقلاً عن «حمدون داغر (دون كشف لمصدره!!) إنّ الرسول ﷺ قد وصف المرأة بأنّها نجسة .. ولم يورد القمّص مع ذلك حديثًا واحدًا يقرّر أنّ المرأة نجسة .. بل نقول نحن إنّه قد **جاء الحديث الصريح أنّ المرأة المسلمة –كما الرجل- لا تَنْجُس أصلاً؛ قال الرسول** ﷺ: « **إنّ المسلم لا ينجس**»[٣٢٧] !!!

[٣٢٧] رواه البخاري، كتاب الغسل، باب عرق الجنب وأنّ المسلم لا ينجس، (ح/٢٨٣)، ومسلم، كتاب الحيض، باب الدليل على أنّ المسلم لا ينجس، (ح/٣٧١).

فمن نصدق : النبيّ الكريم النافي لنجاسة المرأة المسلمة .. أم القمّص الطاعن بلا علم .. الناقل بلا مراجعة؟!!!

ليس صاحب العقل بحاجة إلى توجيه أو مناصحة!

ثانيًا: رواية «ابن عباس» رواها «أبو داود»، ولو أنّ «داغر» والقمّص، نظرا في «سنن أبي داود» لوجدا أنّ «أبا داود» قد تحدّث بكلام في تضعيف هذه الرواية التي رواها هو نفسه: « قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي نَفْسِي مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ شَيْءٌ كُنْتُ أُذَاكِرُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَغَيْرَهُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا جَاءَ بِهِ عَنْ هِشَامٍ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَلَمْ أَرَ أَحَدًا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ هِشَامٍ وَأَحْسَبُ الْوَهَمَ مِنَ ابْنِ أَبِي سَمِينَةَ - يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبَصْرِيَّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ - وَالْمُنْكَرُ فِيهِ ذِكْرُ الْمَجُوسِيِّ وَفِيهِ «عَلَى قَذْفَةٍ بِحَجَرٍ». وَذِكْرُ الْخِنْزِيرِ وَفِيهِ نَكَارَةٌ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَلَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ إِلاَّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَحْسَبُهُ وَهِمَ لأَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُنَا مِنْ حِفْظِهِ .»[٣٢٨] فالحديث لا يصحّ، والمصدر الذي زعم القمّص في الهامش أنه أخذه منه، يضعّف الحديث .. فلماذا النقل دون مراجعة للمصدر؟!!

ثالثًا: زعم القمّص أنّ الرسول ﷺ قد قال: «إن المرأة دابة سوء» وزعم في الهامش (ناقلا كالعادة عن «حمدون داغر») أنّه في صحيح مسلم .. وهذه دعوى باطلة؛ إذ **لم يقل** الرسول ﷺ إنّ المرأة دابة سوء .. وإنّما ورد هذا الكلام على لسان «عائشة» رضي الله عنها من **باب الإنكار** لا من باب الإثبات!!! فانظر كيف:

(أ) وضع القمّص الكلام على غير لسان قائله!!

(ب) جعل الكلام الإنكاري، تصريحًا تقريريًا!؟؟

رابعًا: أراد القمّص أن يثبت أنّ الرسول ﷺ قد شبّه النساء بالدواب، وأورد لإثبات ذلك حديث: «لا أحسب النساء خلقن إلا للشر».. وهذا استدلال منتقض من أوجه:

(أ) هذا الحديث لا يقرن المرأة بالحيوانات؛ فإيراده في باب إثبات مشابهة المرأة للدواب لا يصحّ!

(ب) حديث : «لا أحسب النساء خلقن إلا للشر» ليس من كلام الرسول ﷺ، وإنما هو استفهام واستشكال من أمّ المؤمنين «عائشة» رضي الله عنها، وقد صوّب الرسول ﷺ فهمها، وأذهب ما

---

[٣٢٨] رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقطع الصلاة، (ح/٧٠٤)

دار في ذهنها من فهم غير صحيح؛ إذ اللفظ الذي نقله القمّص هو جزء من حديث في «مسند أحمد»:

«حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدّثني أبو عبيد، قال: قالت عائشة: دخل عليَّ رسول الله ﷺ بسَرِفَ وقد نَفِستُ وأنا مُنكّسة، فقال لى: «أنفست؟». فقلتُ: «نعم يا رسول الله، ولا أحسب النساء خُلِقن إلا للشرّ!» فقال: «لا، ولكنه شيء ابتلى به نساء بني آدم ».

(ت) الحديث لا يصحّ أصلاً؛ فقد قال الشيخ «الأرناؤوط» ومن معه في نقدهم لهذا الحديث: «إسناده ضعيف لإرساله؛ أبو عبيد شيخ الأوزاعي لم يترجم له الحسيني في «الإكمال»، ورجّح الحافظ في «التعجيل» أنّه أبو عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك، إلاّ أنّه لم يدرك عائشة؛ فروايته عنها مرسلة، وقال: ولذلك لم يذكر الإخبار ولا التحديث ولا العنعنة، وإنّما قال: قالت عائشة.»[٣٢٩]

فما ينكر على القمّص هنا إذن، هو أنّه:

(أ) جعل استشكال أمّ المؤمنين رضي الله عنها، كلامًا للرسول ﷺ!

(ب) الحديث في «مسند أحمد»، وهو في إبطال القول إنّ المرأة ما خلقت إلا للشرّ!! فجعله القمّص في إثبات عكس معناه!!!

(ت) استدلّ القمّص بحديث ضعيف لا يصحّ!

إنّ الطريق الوحيد لإعذار القمّص في هذا الخطأ الشنيع؛ هو أن نتذكّر أنّ (المعصومين عند النصارى) (!) يخطئون (!) هم أيضا:

~ **أخطأ بولس المعصوم** أثناء كلامه بإيحاء الروح القدس؛ فقال في رسالته (المقدّسة) الأولى إلى كورنثوس ٢/٩: « مَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ! وَلَكِنْ، وَفْقًا لِمَا كُتِبَ: «إِنَّ مَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ بَشَرٍ قَدْ أَعَدَّهُ اللهُ لِمُحِبِّيهِ! » .. والصحيح هو أنّه لا وجود في العهد القديم للنص (المقتبس): « إِنَّ مَا لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ بَشَرٍ قَدْ أَعَدَّهُ اللهُ لِمُحِبِّيهِ! » .. وإنّما هذا (اقتباس) من كيس «بولس»!

---

[٣٢٩] مسند أحمد، تحقيق الأناؤوط وجماعة، ١١٢/٤١

~ **أخطأ يعقوب المعصوم** أثناء كلامه بإيحاء الروح القدس؛ فقال في رسالته (المقدّسة) ٤/٦: « لِذَلِكَ يَقُولُ الْكِتَابُ: «إِنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي الْمُتَوَاضِعِينَ نِعْمَةً». » .. والصحيح أنّ النصّ الذي (اقتبسه) «يعقوب» لا وجود له في العهد القديم!

~ **أخطأ يهوذا المعصوم** أثناء كلامه بإيحاء الروح القدس؛ فقال في رسالته (المقدّسة) ٩: « فَحَتَّى مِيخَائِيلُ، وَهُوَ رَئِيسُ مَلاَئِكَةٍ، لَمْ يَجْرُؤْ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى إِبْلِيسَ بِكَلاَمٍ مُهِينٍ عِنْدَمَا خَاصَمَهُ وَتَجَادَلَ مَعَهُ بِخُصُوصِ جُثْمَانِ مُوسَى، وَإِنَّمَا اكْتَفَى بِالْقَوْلِ لَهُ: «لِيَزْجُرْكَ الرَّبُّ!» ».. ولا أثر لهذه القصة في العهد القديم!

~ بل .. قد **أخطأ "الإله" الكامل .. يسوع**؛ فقال في إنجيل يوحنا ٧/٣٨ : «وَكَمَا قَالَ الْكِتَابُ، فَمَنْ آمَنَ بِي تَجْرِي مِنْ دَاخِلِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». » .. ولا وجود لهذا (الاقتباس) المزعوم في أي سفر من أسفار العهد القديم!

فهل يحقّ لنا أن نلوم «مرقس عزيز» القمّص (العامي)، بعدما علمنا أنّ (الإله!!؟) والمعصومين (!!)، يخطئون أيضًا!؟؟

خامسًا: أراد القمّص و«حمدون» أن يثبتا أنّ اقتران ذكر المرأة بالكلب والحمار؛ دليل على الاشتراك في كلّ وصف، وهو ما لا يصحّ؛ إذ إنّ «دلالة الاقتران» عند عامة الأصوليين ومحققيهم لا تقوم بها الحجّة؛ قال «الشوكاني»[٣٣٠]: «وأنكر دلالة الاقتران الجمهور، فقالوا إن الاقتران في النظم لا يستلزم الاقتران في الحكم. »

---

[٣٣٠] «وأنكر دلالة الاقتران الجمهور؛ فقالوا إن الاقتران في النظم لا يستلزم الاقتران في الحكم. واحتج المثبتون إما بأن العطف يقتضي المشاركة، وأجاب الجمهور بأن الشركة إنما تكون في المتعاطفات الناقصة المحتاجة إلى ما تتم به؛ فإذا تمت بنفسها فلا مشاركة، كما في قوله تعالى : «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار»، فإن الجملة الثانية معطوفة على الأولى ولا تشاركها في الرسالة، ونحو ذلك كثير في الكتاب والسنة. والأصل في كل كلام تام أن ينفرد بحكمه، ولا يشاركه غيره، فمن ادعى خلاف هذا في بعض المواضع فلدليل خارجي، ولا نزاع فيما كان كذلك، ولكن الدلالة فيه ليست للاقتران بل للدليل الخارجي، أما إذا كان المعطوف ناقصًا بأن لا يذكر خبره، كقول القائل: فلانة طالق، وفلانة؛ فلا خلاف في المشاركة، ومثله عطف المفردات. وإذا كان بينهما مشاركة في العلة؛ فالتشارك في الحكم إنما كان لأجلها لأجل الاقتران. وقد احتج الشافعي على وجوب العمرة بقوله تعالى : «وأتموا الحج والعمرة لله»، والأمر يقتضي الوجوب. فكان احتجاجه بالأمر دون الاقتران. وقال

ولو أراد القمّص أن يلزم المسلمين بأنّ الاقتران دليل الاشتراك في كلّ وصف؛ فليقل عندها إنّ المرأة في الكتاب المقدس هي في مقام الثور والحمار لما جاء في آخر الوصايا العشر: «لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ جَارِكَ، وَلاَ زَوْجَتَهُ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لَهُ» (خروج ٢٠/١٧)!!

سادسا: إن كان هذا الحديث قد قرن المرأة بالكلب والحمار، فقد قرن رسول الله ﷺ المرأة في حديث آخر بالطِّيب: «حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ»[٣٣١] .. !

سابعا: علّة الحكم في قطع الصلاة بسبب المرأة والحمار والكلب الأسود غير ظاهرة، وأقرب احتمال هو أنّ المذكورين سابقًا يشغلون القلب في الصلاة ..

ثامنا: قد صحّ عن عائشة رضي الله عنها أنّ الرسول ﷺ كان يصلّي وهي مضطجعة أمامه، فلو صحّ أنّ المرأة نجسة شرعًا؛ لقطعت الصلاة في كلّ حال!

بل قد ثبت في الصحيحين عن ميمونة رضي الله عنها، قالت:[٣٣٢] «كان رسول الله ﷺ يصلي، وأنا حذاءه، **وأنا حائض، وربما أصابني ثوبه** إذا سجد .»

فلو كان قطع الصلاة ناجمًا عن نجاسة المرأة؛ لكان حريًّا أن تُقطع الصلاة إذا كانت المرأة **حائضًا، ولمس ثوبها ثوب المصلّي**-وإن كانت المرأة عندنا لا تتنجّس وإن كانت حائضًا-!!!

الصيرفي في شرح الرسالة في حديث أبي سعيد وغسل الجمعة على كل محتلم والسواك وأن يمس الطيب. فهو دلالة على أن الغسل غير واجب لأنه قرنه بالسواك والطيب وهما غير واجبين بالاتفاق. والمروي عن الحنفية كما حكاه الزركشي عنهم في البحر أنها إذا عطفت جملة على جملة فإن كانتا تامتين كانت المشاركة في أصل الحكم لا في جميع صفاته. وقال لا تقتضي المشاركة أصلًا وهي التي تسمى واو الاستئناف كقوله تعالى: «فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل» فإن قوله: «ويمح الله الباطل» جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها ولا هي داخلة في جواب الشرط. وإن كانت الثانية ناقصة شاركت الأولى في جميع ما هي عليه قال وعلى هذا بنو بحثهم المشهور في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر» (إرشاد الفحول ، الشوكاني ، ص ٣٦٧-٣٦٨)

[٣٣١] رواه النسائي، كتاب عشرة النساء، باب حبّ النساء، (ح/٣٩٤٠)، صحّحه الألباني (المشكاة ٥٢٦١)

[٣٣٢] رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا أصاب ثوب المصلّي امرأته إذا سجد، (ح/٣٧٩)، ومسلم، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي، (ح/٥١٣)

تاسعا: جمهور علماء الإسلام على أنّ مرور المرأة أمام المصلّي لا يبطل الصلاة؛ قال «النووي»: «اختلف العلماء في هذا؛ فقال بعضهم: يقطع هؤلاء الصلاة، وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه: يقطعها الكلب الأسود، وفي قلبي من الحمار والمرأة شيء، ووجه قوله إن الكلب لم يجيء في الترخيص فيه شيء يعارض هذا الحديث، وأما المرأة ففيها حديث عائشة رضي الله عنها المذكور بعد هذا، وفي الحمار حديث ابن عباس السابق، وقال مالك وأبو حنيفة والشافعي رضي الله عنهم وجمهور العلماء من السلف والخلف: لا تبطل الصلاة بمرور شيء من هؤلاء ولا من غيرهم، وتأوّل هؤلاء هذا الحديث على أن المراد بالقطع **نقص الصلاة لشغل القلب بهذه الأشياء**، وليس المراد إبطالها، ومنهم من يدعي نسخه.»[٣٣٣]

فتأمّل مذهب جمهور العلماء في اعتبار اشتراك المذكورين في الحديث في أنهم يشغلون القلب، وانظر كيف لم يعلّق أهل العلم قطع الصلاة على النجاسة المزعومة من القمّص!!

عاشرا: قال القمّص في الصفحة (٩٦): «إن ما يقوله القرآن عن المرأة ككائن بيولوجي واجتماعي يمكن اعتباره موضوعيا، وليس من شأنه أن يبخسها حقوقها، رغم أن الشعار السائد هو: الرجال قوّامون على النساء.» .. وهو هنا يناقض الشبهة التي أوردها حول سفول مرتبة المرأة إلى مستوى الحيوانات في الإسلام!

الحادي عشر: جاء في سفر الحكمة ٣/١٨-٢١: «وناجيت قلبي أيضا بشأن أبناء البشر قائلا: **إنما الله يمتحنهم، ليبين لهم أنهم ليسوا أفضل من البهائم**، لأنّ مَا يَحُلُّ بِأَبْنَاءِ الْبَشَرِ يَحُلُّ بِالْبَهَائِمِ. فَكَمَا يَمُوتُ الْوَاحِدُ مِنَ النَّاسِ يَمُوتُ الآخَرُ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَلِكِلَيْهِمَا نَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ، **وَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ فَضْلٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ**، فَكُلُّ شَيْءٍ بَاطِلٌ كِلاَهُمَا يَذْهَبُ إِلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. كِلاهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَيْهِ يَعُودَان فَمَنْ يَعْرِفُ أَنَّ رُوحَ الإِنْسَانِ تَصْعَدُ إِلَى الْعَلاَءِ، وَرُوحَ الْحَيَوَانِ تَهْبِطُ إِلَى أَسْفَلِ الأَرْضِ؟»

قلت: إنّ المرأة والرجل لا يفضلان البهيمة في شيء؛ هُم (ثلاثتهم) سواء في القيمة؛ فقد جاء النصّ العبري للنصف الثاني من العدد الثامن عشر: «**ולראות, שהם-בהמה המה להם**» وتعريبه حرفيًا: «وليريهم أنهم هُم بهيمة» .. فليس تشبيه الواحد منهما (الرجل والمرأة) في النصرانية

[٣٣٣] النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢٢٧/٤

بالكلب علامة تحقير؛ إذ المرأة-مثلاً- لا تفوق في قيمتها قيمة الكلب (!)؛ لأنّ الموت يجمع المرأة والكلب .. إنّهما من طينة رخيصة(!!) .. من التراب وإلى التراب .!!. من العدم إلى العبث ..!! إنّ المرأة –كما الرجل- لا تملك ميزة حقيقيّة تَفضُلُ بها الكلاب وبقيّة الحيوانات؛ لأنّ الإنسان والبهيمة لا يساويان شيئًا كما يقول سفر الحكمة!!؟؟

وإنّ البشر –عظماء وسفلة-، لا يحملون من القيمة شيئًا؛ فالكلّ باطل: «ليس البشر جميعا، عظماء وأدنياء، سوى باطل ووهم. إن وضعتهم في كفة ميزان لا يزنون شيئًا. إنهم أخف من نسمة» (مزمور ٦٢/٩)

الثاني عشر: تعتبر المرأة عند آباء الكنيسة كائنًا نجسًا في مستوى البهائم، بل وكما قال قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» : «**من بين الحيوانات المتوحشة، لن تجد أشدّ أذى من المرأة**»[٣٣٤] .. أمّا قدّيس الكنيسة «أنطوني» فيقول إنّ المرأة : «رأس الجريمة وسلاح الشيطان. إنّكم عندما ترون امرأة، من تظنون أنّه أمامكم؟ إنّه ليس بشرًا، **ولا حيوانًا شرسًا**، بل هو الشيطان بعينه. »[٣٣٥] .. فالمرأة عنده لم (تَرْتَقِ) (!!) حتى إلى مستوى البهيمة الوحشيّة المؤذية!!

الثالث عشر: إنّ المرأة في أسفار (ربّ الكنيسة) ليست فقط نجسة في ذاتها، وإنّما هي أيضا تنجّس في حالة حيضها كلّ ما حولها .. فهي نجسة، تتدفّق منها النجاسة بغزارة فيّاضة مرعبة كما هو منصوص عليه في سفر اللاويين ١٥/ ١٩-٢٨ ..:

١-كلّ إنسان يلمس المرأة الحائض يصبح هو أيضا نجسًا!!

٢-كلّ شيء حيّ أو جماد، تجلس عليه المرأة الحائض، يتنجّس!!!

٣-كلّ من يلمس المرأة الحائض، يتنجّس هو وثيابه؛ وعليه أن يغتسل وأن يغسل ثيابه!!!

٤-كلّ من مسّ شيئًا جلست عليه الحائض؛ يتنجّس هو وثيابه؛ وعليه أن يغتسل وأن يغسل ثيابه!!!

---

[٣٣٤] Lisa Isherwood and Dorothea McEwan, *Introducing Feminist Theology*, p. ٦١

[٣٣٥] Pierre-Joseph Proudhon, *Oeuvres Completes de Pierre-Joseph Proudhon*.,٤/٩١

٥-كلّ من يلمس شيئًا-أيّ شيء-كان موجودًا على الفراش أو المتاع الذي جلست عليه الحائض؛ يتنجّس هو!!!

٦-كلّ رجل يعاشر المرأة الحائض يتنجّس!!!

٧-كلّ فراش ينام عليه الرجل الذي عاشر المرأة الحائض؛ يصبح نجساً!!!

٨-المرأة التي استمر معها نزف الدم فترة طويلة في غير أوان الحيض، أو استمر الحيض بعد موعده؛ تكون نجسة طول أيام استحاضتها؛ ولو دامت فترة طويلة!!

٩-كلّ فراش تنام عليه؛ يكون نجسًا!!!

١٠-كلّ متاع تجلس عليه؛ يكون نجسًا!!!

١١-كلّ من يلمسها؛ يتنجّس هو وثيابه؛ وعليه أن يغتسل وأن يغسل ثيابه!!!

١٢-لا تطهّر المرأة، إلا بعد مضي سبعة أيام على انقطاع نزفها؛ مما يعني أنّها تكون نجسة ثلث حياتها تقريبًا!!!

ثمّ هي بعد ذلك لا بدّ أن تذهب في اليوم الثامن إلى الكاهن، يملأها الشعور بالذنب .. لتقدّم للكاهن يمامتين أو فرخي حمام .. ويوضّح سفر اللاويين ١٥/٣٠ أنّ المرأة النازفة دمًا، تعتبر مذنبة: «فَيُقَدِّمُ الْكَاهِنُ أَحَدَهُمَا ذَبِيحَةَ **خَطِيئَةٍ**، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً. **وَيُكَفِّرُ** الْكَاهِنُ عَنْهَا فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ مِنْ نَزْفِ نَجَاسَتِهَا».. لاحظ : «ذبيحة خطيئة» و«يكفّر» ..!! إنّ المرأة المستحاضة ليست فقط مذنبة، وعاصية، وإنّما هي أيضاً واقعة في أشنع الكبائر (!!) مما يستوجب ذبيحة للخطيئة، وطلبًا للتكفير عن هذا (الجرم العظيم) و(الفعلة القبيحة)!!!؟

وحيض المرأة هو من عبارات التحقير التي يستعملها (إله التوراة) ؛ فقد جاء في مراثي إرمياء ١/١٧: «قَدْ أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ مُضَايِقُو يَعْقُوبَ هُمْ جِيرَانُهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ. قَدْ أَصْبَحَتْ أُورُشَلِيمُ رِجْسًا بَيْنَهُمْ.» عبارة «رجس» في هذه الترجمة تقابل كلمة «حائض» في الأصل العبري «**נדה**»؛ ولذلك هي في ترجمة «*The King James Version*» : «menstruous woman»!!

وقد أدّت هذه النصوص وغيرها في العهد القديم بأفراد طائفة يهوديّة كانت تسمّى «بالفرّيسيين الداميين»، إلى أن يضربوا رؤوسهم حتّى تدمى في أقرب حائط؛ تكفيرًا عن ذنوبهم إذا أبصرت عيونهم امرأة[٣٣٦] .. فما المرأة إلاّ رمز للنجاسة والخبث والفساد!!

---

[٣٣٦] انظر؛ القس إلياس مقار، نساء الكتاب المقدس، ص ٢١٨ (نقله، زكي علي السيد أبو غضة، المرأة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، ص ٢٤٥)

الرابع عشر: الكتاب المقدس نفسه قد شبّه الكثير من الناس بالحيوانات؛ وكما يقول كتاب: «Woman's Bible Commentary»:«كان من المألوف استعمال الكناية للإشارة إلى البشر، سواء أكان ذلك بالإيجاب أو السلب».[٣٣٧]

وجاء تشبيه طوائف من الناس بالكلاب في مواضع عديدة في الكتاب المقدس: ١صموئيل ٤٣/١٧، ١٥/٢٤؛ ٢ صموئيل ٨/٣، ٨/٩، ٩/١٦؛ ٢ ملوك ١٣/٨؛ إشعياء ١٠/٥٦؛ مزمور ٦/٥٩، ١٤، والأعجب أن يكون الوصف –أكثر من مرة- واردًا على لسان المتحدّث، بتشبيه نفسه بالكلب!

وقد شبّه (العلامة!) «أريجن» أتباع الكنيسة بالحيوانات الطاهرة، في مقابل الحيوانات النجسة التي لا تتبع المسيح!![٣٣٨] ووصف قديس الكنيسة «بونافنتور»[٣٣٩] المرأة-في سياق الذمّ- بأنها عقرب مستعد للقرص دائما!![٣٤٠]

وإذا كان القمّص يزعم أنّه يتأذى من تشبيه المرأة بالكلب؛ فليرفع تظلمًا إلى بابا الكنيسة الأثوذكسيّة المصرية؛ مطالبًا بحذف سفر سيراخ[٣٤١] من قائمة الأسفار المقدسة؛ لأنّه يقرّر أنّ المرأة غير الحييّة لا بدّ أن تعد «كالكلب» (سيراخ ٢٥/٢٦)!

وهذا (الإله) عندكم يفضّل الثيران والحمير على شعب إسرائيل[٣٤٢] الذي تعتبرونه الابن المدلّل للربّ قبل ظهور المسيح!!!

---

[٣٣٧] Carol A. Newsom and Sharon H. Ringe, eds. *Women's Bible Commentary*, p. ٢٢١

[٣٣٨] انظر؛ F. Ledegang, *Mysterium Ecclesiae: Images of the Church and its members in Origen*, p. ٥٧٢

[٣٣٩] بونافنتور: (١٢٢١م-١٢٧٤م) لاهوتي وفيلسوف كاثوليكي. من أعلام الكنيسة في القرون الوسطى.

[٣٤٠] انظر؛ Pierre-Joseph Proudhon, *Oeuvres Completes de Pierre-Joseph Proudhon*,٤/٩١

[٣٤١] سفر يشوع بن سيراخ: يؤمن الأرثوذكس (ومنهم القمّص) والكاثوليك بقداسته، ويرى البروتستانت أنّه وإن لم يكن مقدّسًا إلاّ أنّه نافع للتعليم والتربية. وقد كان يحتلّ مرتبة عالية عند آباء الكنيسة.

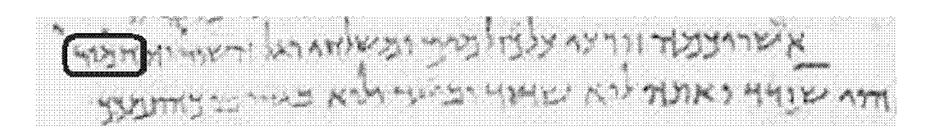
ويعتبر النصارى أنّ الفصل ٥٣ من سفر إشعياء هو نبوءة عن صلب المسيح، وقد جاء في العـــدد السادس منه: «كُلُّنَا **كَغَنَمٍ** شَرَدْنَا مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى سَبِيلِهِ، فَأَثْقَلَ الرَّبُّ كَاهِلَهُ بِإِثْمِ جَمِيعِنَا.» .. فالبشر – ومنهم «إشعياء» النبي[٣٤٢] – مجرّد خرفان .. تائهة .. بل الإله نفسه (يسوع) قد وُصِف في العهد الجديد أنّه (خروف)[٣٤٣] !

ويخبرنا «أريجن» و«كلمنت السكندري» أنّ نصّ إشعياء ٣٢/٢٠ يشبّه المؤمنين من بني إســـرائيل والأمين بالحمير والثيران!![٣٤٤] فصار بذلك **التشبيه بالحمير، مدحًا وتزكية!!**

صورة إشعياء ٣٢/٢٠- وبداية ١/٣٣

كلمة «حمار» (حمور) «חמור»

من مخطوطات البحر الميت (القرن الثالث/الثاني قبل الميلاد)



الخامس عشر: يَعْلَم أعلام النصارى العرب أنفسهم أنّ كتابهم يدينهم بتحقير المرأة وتشبيهها بالحيوانات .. وبالمثال يتّضح المقال:

نص عاموس ٤/١ : «اسْمَعِي هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَانِسَاءَ بَاشَانَ، اللَّوَاتِي يُقِمْنَ فِي جَبَـــلِ الـــسَّامِرَةِ .. » (ترجمة كتاب الحياة).

---

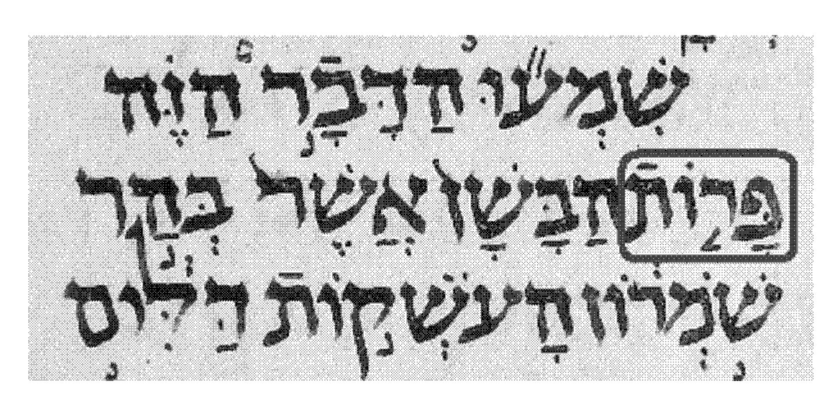
[٣٤٢] إشعياء ٢/١-٣

[٣٤٣] ورد تشبيه المسيح بأنّه (خروف) (αμνος / αρνιον) في مواضع عديدة، منها: يوحنا ٢٩/١، ٣٦، أعمال الرسل ٣٢/٨، بطرس ١٩/١ ..

[٣٤٤] F. Ledegang , *Mysterium Ecclesiae: Images of the Church and its members in Origen*, p.٥٧٥

كلمة «نساء» في هذه الترجمة التي تقوم الكنائس في البلاد العربية بتبنيها والترويج لهـــا، هـــي في (الأصل) العبري : «פרות» وتعني «بقرات» لا «نساء»؛ ولذلك نجد الترجمات الانجليزية تـــذكر «cows» [٣٤٥] والترجمات الفرنـــسيّة تقـــول : «vaches» [٣٤٦] ، والترجمـــات الإســـبانيّة : «vacas» [٣٤٧] والترجمات الإيطالية : «vacche» [٣٤٨] .. وقد اختارت هذه الترجمة (المرضيّ عنها) من كنائس بلاد العرب تحريف المعنى؛ حتى لا تتهم بتحقير المرأة!!!!

صورة النصف الأوّل من عاموس ٤/١ . في المربّع كلمة «بقرات»
مخطوطة حلب Aleppo (القرن العاشر ميلاديًا)



السادس عشر: ليست المرأة فقط نجسة في الكتاب المقدس .. بل من هو أعظم منها .. بل من هو أعظم من الكلّ..!!

لا يذهلن عقلك .. وأقول .. ضع أسوأ الاحتمالات .. بل أسوأ ممّا ذكرت .. بل أسوأ من ذلك!!

---

[٣٤٥] مثال ترجمة «*The New International Version*»

[٣٤٦] مثال ترجمة «*La Bible de Semeur*»

[٣٤٧] مثال ترجمة «*Reina-Valera* ١٩٦٠»

[٣٤٨] مثال ترجمة «*La Nuova Diodati*»

نعم .. إنّه الإله المعبود !!! .. الكتاب المقدّس يخبرنا بذلك .. !!!!

إن لم تصدّق .. فاقرأ ما جاء في وصف من يُقتل على الصليب بأنه نجس، وتتنجس الأرض التي هو عليها: «إِنِ ارْتَكَبَ إِنْسَانٌ جَرِيمَةً عِقَابُهَا الإِعْدَامُ، وَنُفِّذَ فِيهِ الْقَضَاءُ وَعَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلِ ادْفِنُوهُ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ **مَلْعُونٌ** مِنَ اللهِ. فَلاَ **تُنَجِّسُوا** أَرْضَكُمُ الَّتِي يَهَبُهَا لَكُمُ الرَّبُّ مِيرَاثاً. » (تثنية ٢١/ ٢٢ -٢٣)

فالمصلوب ..:

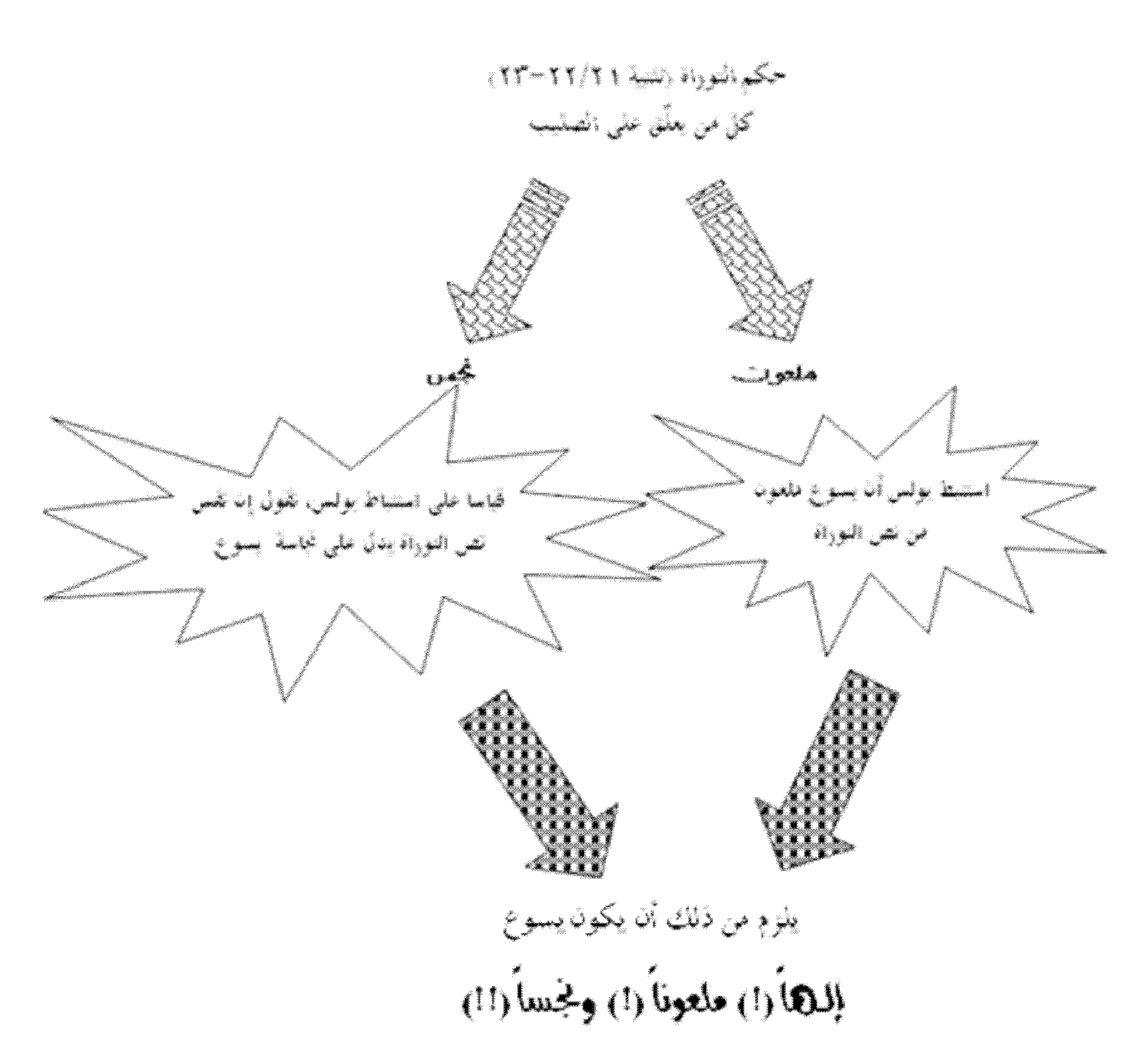
- ملعون
- نجس!

ومعلوم أنّ المسيح (إله الكنيسة) قد قتل صلبًا (كما هو في ظاهر رواية الأناجيل)[٣٤٩]، ويؤكد العهد الجديد أنّ نفس حكم التوراة ينطبق على المسيح: «إِنَّ الْمَسِيحَ حَرَّرَنَا بِالْفِدَاءِ مِنْ لَعْنَةِ الشَّرِيعَةِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً عِوَضًا عَنَّا، لأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ» (غلاطية ٣/ ١٣)، ومن المتفق عليه بين النصارى أنّ «بولس» يحيل في قوله في النصّ السابق: «قد كتب» إلى نص سفر التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣ ..

فخضوع (مسيح النصارى) لحكم اللعن في سفر التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣ للمعلّق على خشبة، يلزم منه أيضًا خضوعه للحكم الآخر؛ وهو نجاسته .. ومعلوم أنّ حكم اللعن لا بدّ أن يطال «لاهوت المسيح» لأنّ الخلاص هو بصلب لاهوت الابن، وليس فقط الجسد البشري الذي حلّ فيه (لاهوت الابن) .. وبالتالي فإنّ حكم النجاسة يطال لاهوت الإله يسوع (!) .. والنتيجة هي: يسوع: إله .. ملعون (كما يقول «بولس») ونجس (كما يلزم من منهج «بولس» في استنباط الأحكام من التوراة)!!!

---

[٣٤٩] تضمّ الأناجيل أيضًا نصوصًا تخالف دعوى صلب المسيح.



وقد اعترف الأب «أنطونيوس فكري» أنّ يسوع الإله: «ملعون» و«نجس»، في تعليقه على تثنية ٢٣/٢١ بقوله: «من **المؤكد** أن موسى كتب هذا **بروح النبوة** عن المسيح الذى بدفنه حمل اللعنة **والنجاسة**.»[٣٥٠] .. وهو نفس ما ألزمنا به النصارى .. والإقرار؛ يمنع الفِرار!

إنّه إله (ملعون) و(نجس)، وقد مات «**شرّ ميتة، كلّها عار**» على حدّ تعبير قديس الكنيسة «أوغسطين»[٣٥١].

---

٣٥٠ أنطونيوس فكري، تفسير العهد الجديد، نسخة الكترونية

و(يسوع) الكنيسة ملعون أيضًا لأنّه –كما تقول الكنيسة– قد أبطل العمل بالشريعة؛ فقد جاء في تثنية ٢٦/٢٧: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يُطِيعُ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَلاَ يَعْمَلُ بِهَا.» .. عِلمًا أنّه قد جاء النصّ على أبديّة أحكام التوراة كلّها، وخُصّ التأكيد على أبديّة بعضها في نصوص معيّنة:

١- مزمور ١١٩/١٥٠-١٥٢: «اقْتَرَبَ مِنِّي السَّاعُونَ وَرَاءَ الرَّذِيلَةِ، الْبَعِيدُونَ عَنْ **شَرِيعَتِكَ** . إِنَّمَا أَنْتَ يَارَبُّ أَقْرَبُ إِلَيَّ، وَوَصَايَاكَ كُلُّهَا حَقٌّ .مُنْذُ الْقَدِيمِ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ وَضَعْتَهَا لِتَثْبُتَ **إِلَى الأَبَدِ**.»

٢- مزمور ١١٩/١٦٠: «كَلاَمُكَ بِأَسْرِهِ حَقٌّ، وَكُلُّ أَحْكَامِكَ إِلَى **الأَبَدِ عَادِلَةٌ**.» [٣٥٢] .. –وقد وصف «بولس» شريعة الربّ السابقة (لتجسّد المسيح!) (بالضعف) و(ασθενες) و(عدم النفع) (ανωφελες) (الرسالة إلى العبرانيين ١٨/٧-١٩) وأنّها معيبة (الرسالة إلى العبرانيين ٧/٨)؛ «فبولس» إذن –كما إلهه!–(ملعون) بشهادة العهد القديم ..!!–

٣- خروج ٢٤/١٢: «فَتُمَارِسُونَ هَذَا الأَمْرَ فَرِيضَةً لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ **إِلَى الأَبَدِ**.»

٤- خروج ١/٢٩-٩: «وَهَذَا مَا تَقُومُ بِهِ لِتَكْرِيسِ هَرُونَ وَبَنِيهِ لِيَكُونُوا كَهَنَةً لِي ... ثُمَّ تُحْضِرُ بَنِيهِ وَتُلْبِسُهُمْ أَقْمِصَتَهُمْ الْمُطَرَّزَةَ، وَأَحْزِمَتَهُمْ فَيُكَرَّسُونَ كَهَنَةً فَرِيضَةً لَهُمْ **إِلَى الأَبَدِ** .بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ تُكَرِّسُ هَرُونَ وَبَنِيهِ كَهَنَةً.»

٥- لاويين ١٦: ٢٩: «وَإِلَيْكُمْ هَذِهِ **الشَّرِيعَةَ الدَّائِمَةَ**: إِنَّكُمْ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ (أَيْ شَهْرِ أَيْلُولَ سِبْتَمْبَرْ) تَتَذَلَّلُونَ وَلاَ تَقُومُونَ بِأَيِّ عَمَلٍ. الْمُوَاطِنُ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ...»

السابع عشر: ليت الكتاب المقدس اقتصر على اعتبار المرأة بلا عقل، بل امتد إلى الطعن في «المقدّسين» عند الكنيسة:

---

[٣٥١] Augustine, "*Homilies on Philippians*," in *Nicene and Post Nicene Fathers*, 13/215

[٣٥٢] جاء في نحميا ١٣/٩: «وَنَزَلْتَ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ وَخَاطَبْتَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَعْطَيْتَهُمْ أَحْكَامًا مُسْتَقِيمَةً وَشَرَائِعَ صَادِقَةً وَفَرَائِضَ وَوَصَايَا صَالِحَةً»

تقرير بولس الرسول أنه هو نفسه أحمق: قال «بولس» عن نفسه: «لَيْتَكُمْ تَحْتَمِلُونَ مِنِّي بَعْضَ **الْغَبَاوَةِ**، بَلْ إِنَّكُمْ فِي الْوَاقِعِ تَحْتَمِلُونَنِي. » (٢ كورنثوس ١١/١).

الغباوة هنا –في الأصل اليوناني- هي: «αφροσυνης»، وقد وردت نفس الكلمة في مرقس ٧/٢٢ وعرّبت: «**الْحَمَاقَةُ**»!!!؟

ولست أرى أنّه عليّ أن أدفع عن «بولس» اتّهامه لنفسه بالحماقة، كما لا أملك أن أدفع عن «بولس» إقراره على نفسه أنّه (ملعون)؛ فقد قال «بولس»: «لِذَلِكَ أُعَرِّفُكُمْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا».» (١كورنثوس ١٢/٣) (ترجمة الفاندايك) ومعنى «أناثيما» «αναθεμα» أي «ملعون» .. وإذا علمنا أنّ «بولس» هو من قال في رسالته إلى غلاطية ٣/١٣ إنّ المسيح ملعون؛ أدركنا عندها أنّ **اللعنة واقعة على** «**بولس**» **حتمًا!!**

تقرير بولس الرسول أنه يتكلّم بحمق: قال «بولس»: «وَإِنْ كَانُوا خُدَّامَ الْمَسِيحِ، أَتَكَلَّمُ **كَأَنِّي فَقَدْتُ صَوَابِي**، فَأَنَا مُتَفَوِّقٌ عَلَيْهِمْ: فِي الأَتْعَابِ أَوْفَرُ مِنْهُمْ جدًّا، فِي الْجَلْدَاتِ فَوْقَ الْحَدِّ، فِي السُّجُونِ أَوْفَرُ جدًّا، فِي التَّعَرُّضِ لِلْمَوْتِ أَكْثَرُ مِرَارًا.» (٢ كورنثوس ١١/٢٣) هكذا النص في ترجمة «كتاب الحياة» .. لكن (الأصل) اليوناني يستعمل كلمة «παραφρονων» التي تعني «بلا عقل» ؛ ولذلك هي في البشيطا «ܟܕ ܡܫܬܦܩܐ ܐܢܐ» «بحمق»، وفي ترجمة « *The King James Version*» : «fool»، وفي ترجمة «*The New American Bible*» : «insane»، وفي الترجمة الفرنسية «*La Bible de semeur*»: «folie» أي «حماقة» في وصف ما سيقوله «بولس» .. وقد عرّبت ترجمة (كتاب الحياة) نفسها كلمة «παραφρονιαν» في ٢ بطرس ٢/١٦: «حماقة»!!

رسل المسيح، هم مجموعة من الحمقى: قال «بولس» عن نفسه وبقية رسل المسيح : «نَحْنُ جُهَلاَءُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ» (١كورنثوس ٤/١٠) .. عبارة «جهلاء» العربيّة هنا، يقابلها في الأصل اليوناني المترجم عنه «μωροι» (موري) أي «حمقى» لا «جهلاء»؛ ولذلك تجدها في ترجمة البشيطا السريانيّة «ܫܛܝܐ»، وفي الفولجات اللاتينيّة: «stulti»، وفي التراجم الانجليزيّة الحديثة «fools» -كترجمة «*The New International Version*» و« *The New Revised Standard Version*» و«*The New American Bible*»- والتراجم الفرنسيّة : «fous» –كترجمة «*La Bible de Semeur*» و«*Louis Segond*»-!

اتهام النصارى أنهم مجموعة من الحمقى: جاء في سفر الأمثال ١٠/٨: «اَلْحَكِيمُ الْقَلْبِ يَتَقَبَّلُ الْوَصَايَا، وَالْمُتَبَجِّحُ الشَّفَتَيْنِ مَصِيرُهُ الْخَرَابُ.» هكذا ورد النص في ترجمة «كتاب الحياة»، وهو نصّ غير دقيق؛ لأنّ الكلمة العبريّة المستعملة في هذا النص هي : «אויל» أي «أحمق»؛ ولذلك جاء النص في ترجمة «الفانذايك» هكذا: «حَكِيمُ الْقَلْبِ يَقْبَلُ الْوَصَايَا وَ**غَبِيُّ** الشَّفَتَيْنِ يُصْرَعُ.»، وهو ما وفّقت إليه أيضًا ترجمة الفولجات اللاتينية باعتمادها كلمة: «stultus» (أحمق)!

وإذا علمنا أنّ النصرانيّة –كما يقول «بولس»– تقوم على أنّه لا يمكن حفظ الوصايا التي جاء بها «موسى»؛ ولذلك أرسل (الإله!) الآب، (الإله!) الابن؛ ليموت فداء البشرية[353] .. إذا علمنا هذا المعتقد النصراني؛ كان علينا أن نستنتج –عملًا بما يسمّيه علماء الأصول بـــ«مفهوم اللزوم»– أنّ «بولس» يتهم النصارى الذين لم يقبلوا الوصايا، بالحمق؛ لأنّه يلزم من عدم رعاية الوصايا، حمق العاجز عن الالتزام بها أو المهمل لها!

ويزداد وقع التهمة على النصارى؛ إذا علمنا اعتراف الأب «متّى المسكين»[354] أنّه من المحال على النصارى أن يحافظوا حتّى على وصايا العهد الجديد؛ فقد قال: «تقرأ هذه الوصايا؛ **فتجد نفسك دودة لا إنسان**. وتنبطح على الأرض **وتعترف بضعفك**. وتقول للرب: «هوذا قد قست نفسي على مستوى تعليمك ووصاياك؛ فوجدت نفسي دودة لا إنسان. تراب أنا ورماد،

---

[353] قال بولس في رسالته إلى روما ٣/٩–٢٠: «فَمَاذَا إِذَنْ؟ أَنَحْنُ الْيَهُودَ أَفْضَلُ؟ لاَ، عَلَى الإِطْلاقِ! فَإِنَّنَا، فِي مَا سَبَقَ، قَدِ اتَّهَمْنَا الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ بِكَوْنِهِمْ جَمِيعًا تَحْتَ الْخَطِيئَةِ،كَمَا قَدْ كُتِبَ: «لَيْسَ إِنْسَانٌ بَارٌّ، وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يُدْرِكُ .لَيْسَ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ اللهِ .جَمِيعُ النَّاسِ قَدْ ضَلُّوا، وَصَارُوا كُلُّهُمْ بِلاَ نَفْعٍ. لَيْسَ مَنْ يُمَارِسُ الصَّلاَحَ، لاَ وَلاَ وَاحِدٌ .حَنَاجِرُهُمْ قُبُورٌ مَفْتُوحَةٌ؛ أَلْسِنَتُهُمْ أَدَوَاتٌ لِلْمَكْرِ؛ شِفَاهُهُمْ تُخْفِي سَمَّ الأَفَاعِي الْقَاتِلَةِ؛ أَفْوَاهُهُمْ مَمْلُوءَةٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً، أَقْدَامُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ؛ فِي طُرُقِهِمِ الْخَرَابُ وَالشَّقَاءُ؛ أَمَّا طَرِيقُ السَّلاَمِ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ؛ وَمَخَافَةُ اللهِ لَيْسَتْ نُصْبَ عُيُونِهِمْ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَقُولُهُ الشَّرِيعَةُ إِنَّمَا تُخَاطِبُ بِهِ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الشَّرِيعَةِ، لِكَيْ يُسَدَّ كُلُّ فَمٍ وَيَقَعَ الْعَالَمُ كُلُّهُ تَحْتَ دَيْنُونَةٍ مِنَ اللهِ . فَإِنَّ أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ بِالأَعْمَالِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الشَّرِيعَةِ. إِذْ إِنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ لإِظْهَارِ الْخَطِيئَةِ.»

[354] متّى المسكين (١٩١٩م–٢٠٠٦): اسمه الحقيقي «يوسف إسكندر». من أعلام الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة. له عدد كبير من الكتب، من أهمها تفسيره للأناجيل. كان من المرشّحين لمنصب البابويّة.

وليس لي أن أتطلّع أو أن أتقرّب إلى كمالك الذي لك في وصاياك...»[٣٥٥] .. وهذا اعتراف من اللاهوتي المعاصر الأوحد –الذي يملك أدوات البحث والكتابية– في الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة، بأنّ حفظ وصايا العهد الجديد –والتي مثّل لها بمحبّة الأعداء، والإحسان إلى المسيئين و(من سخّرك ميلاً فامش معه ميلين) ..– محالٌ تعجز عنه النفس[٣٥٦] !!!

اتهام الأنبياء بالحمق: جاء في سفر العدد ١١/١٢: «فَقَالَ هَرُونُ لِمُوسَى: «أَرْجُوكَ يَاسَيِّدِي، لاَ تُحَمِّلْنَا الْخَطِيئَةَ الَّتِي ارْتَكَبْنَاهَا **كَالْحَمْقَى**، وَأَسَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ. »».. وهنا يقرّر هارون النبيّ (!) أنّه هو وأخته «مريم» النبيّة (!) حمقاوان..![٣٥٧]

اتهام الملائكة بالحمق: «هَا إِنَّهُ لاَ يَأْتَمِنُ عَبِيدَهُ، وَإِلَى مَلاَئِكَتِهِ يَنْسِبُ حَمَاقَةً» (أيوب ٤/١٨). ورد هذا النصّ في مقام تمجيد الربّ وإظهار عظمته؛ فقد ظنّ الكاتب أنّه لا بدّ أن ينسب الملائكة إلى **الحمق** حتى يتفرّد الإله بالكمال!!!؟[٣٥٨]

لقد أحسّ المترجمون منذ القديم بغرابة هذا النصّ وشناعته؛ فترجموه – كما يقول «آدم كلارك»– على صور مختلفة، منها:

---

[٣٥٥] شنودة الثالث، بدع حديثة، ص ١٩٨

[٣٥٦] رَدَّ «شنودة الثالث» على الاعتراف السابق «لمتّى المسكين» بكلام إنشائي مفكّك، بدأه بنقض أصل أصول الإيمان النصراني؛ وذلك في قوله: «ونحن نردّ على هذا الكلام بأنّه ليس من المعقول أن يعطينا الله وصايا لا يمكننا تنفيذها» (شنودة الثالث، بدع حديثة، ص ١٩٨)، رغم أنّ النصرانيّة تقوم على فشل البشر في العمل بالناموس بعدما تمكنت منهم الخطيئة؛ ولذلك تجسّد الإله الابن (!) لإنقاذ البشريّة بدمه على الصليب!!

[٣٥٧] عامة التراجم الانجليزيّة تقول: «.. الخطيئة التي ارتكبناها بحمق». انظر؛ *The New Revised Standard Version, The New American Bible , The New International Version* .. وقد اختارت الترجمة الفرنسيّة «*La Bible de Semeur*» أن تقول: « peche que nous avons commis dans un moment de folie» «خطيئة ارتكبناها في لحظة حمق»!

[٣٥٨] انظر؛ Thomas Scott, *The Holy Bible Containing the Old and New Testaments, According to the Authorised Version, with Explanatory Notes, Practical Observations, and Copious Marginal References*, ٣/١٩

- «ووجد في ملائكته فسادًا» «et in angelis suis reperit pravitatem» (الفولجات –اللاتينيّة–).
- نفس المعنى في «السبعينية» اليونانيّة « κατὰ δὲ ἀγγέλων αὐτοῦ σκολιόν τι ἐπενόησε».
- «وضع ما هو مذهل في ملائكته» «ܘܒܡܠܐܟܘܗܝ، ܢܣܝܡ ܬܕܡܘܪܬܐ» (السريانية).
- «وضع النور في ملائكته» «Il met la lumiere dans ces anges» (الفرنسية)[٣٥٩].

وقد أحسن المعرّبون أن وضعوا المقابل العربي الأرجح (للأصل) العبري «תהלה»!

اتهام الله بالحمق : «ذَلِكَ لأَنَّ «جَهَالَةَ» اللهِ أَحْكَمُ مِنَ الْبَشَرِ، وَ«ضَعْفَ» اللهِ أَقْوَى مِنَ الْبَشَرِ.» (١كورنثوس ١/٢٥)-ترجمة كتاب الحياة-.. العبارة اليونانية الموجودة في مخطوطات الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١/٢٥ التي تقابل «جهالة»، هي «το μωρον» (تو مورُن)، أي حرفيًا «**الشيء الأحمق**»[٣٦٠]، ويطلق اليوم في علم النفس على المصاب بالبلادة العقليّة «مغفّل» «Moron»، وهي مرتبة دنيا للذكاء تفوق بقليل مرتبتي «معتوه» «idiot» و«أبله» «imbecile»[٣٦١]!!

وقد استعملت أهم الترجمات القديمة كلمة «حمق» في نقلها لهذا النصّ؛ فاستعملت ترجمة الفولجات اللاتينيّة كلمة «stultum»، واستعملت ترجمة البشيطا السريانيّة كلمة «ܫܛܝܘܬܐ» ...

---

٣٥٩ انظر؛ Adam Clark, *The Holy Bible, Containing the Old and New Testaments: Job to Solomon's Song* , ٣/٣٨

٣٦٠ Marvin R. Vincent, *Word Studies in the New Testament*, 3/193

٣٦١ انظر؛ T. W. Richards, *Modern Clinical Psychology*, p.65

ونظرًا لبشاعة المعنى؛ فإنّ المعرّبين الذين حرّفوا النصّ، قد ظنّوا أنّهم قد أحسنوا صنعًا بأن غيروه من «الحمق» إلى «جهالة» رغم أنّ الكلمة اليونانية التي تقابل «جهالة» هي «ἀγνοίᾳ»[٣٦٢] لا «μωρον» .. لكن –للأسف(!!)– لم يرض قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» بتحريف اللفظ، وسعى إلى جعل كلام «بولس» منطقيًا؛ فقال إنّ الله قد خاطب البشر بالعقل عندما أظهر عظمته من خلال بديع صنعه في الكون، لكن البشر لم يُعملوا عقولهم بالنظر في خلق الله العظيم؛ «وبما أنّ العالم لم يُرد أن يعرف الله من خلال الحكمة؛ فإنّ الله قد أقنع الناس من خلال الحماقة الظاهرة للإنجيل[٣٦٣]، ليس عبر عملية تفكيرٍ، وإنّما عبر الإيمان ... لم يعد الاجتهاد العقلي اليوم مطلوبًا، وإنّما المطلوب هو الإيمان فقط. أن تؤمن بمن صُلب ودفن، وأن تقتنع بصورة كاملة أنّه قد قام مرّة أخرى ويجلس في الأعلى، لا يحتاج الأمر إلى الحكمة أو الفكر، وإنّما الإيمان.»[٣٦٤] .. إنّه ما يسمّى «بالإيمان العجائزي الأعمى (الأعرج) (المختلّ) في توازنه»!!

أمّا «ترتليان» فقد اعتبر في كتابه «ضد مرقيون» «*Adversus Marcionem*»، «الشيء الأحمق» (Stultum) هنا: (الصلب)، أمّا «الضعف» (Infirmum) فهو (التجسد). « Quid est stultulm Dei sapientius hominibus, nisi crux et mors Christi? Quid infirmum Dei fortius homine, nisi nativitas et caro Dei?» .. وقد أكّد في الفصل الخامس على أنّه عند الله «لا يوجد شيء تافه أو حقير ... (وإنّما ذلك) في ترتيبات البشر.» وأظهر أنّ الأحكام الواردة في سفر اللاويين حول الكفّارات وتطهير الأواني مثلاً، من الممكن أن تكون

---

[٣٦٢] وردت هذه الكلمة في ١بطرس ١٤/١ وهي في ترجمة كتاب الحياة نفسها: «وَبِمَا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ أَوْلاَدًا لِلهِ مُطِيعِينَ لَهُ، فَلاَ تَعُودُوا إِلَى مُجَارَاةِ الشَّهَوَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُسَيْطِرُ عَلَيْكُمْ سَابِقًا فِي أَيَّامِ جَهْلِكُمْ.» « ως τεκνα υπακοης μη συσχηματιζομενοι ταις προτερον εν τη αγνοια υμων επιθυμιαις»!!

[٣٦٣] "the apparent foolishness of the gospel"

[٣٦٤] Judith L. Kovacs, ١ *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, pp. ٢٤-٢٥

موضع سخرية من الذين يقدّسون الحكمة البشريّة لا حكمة الله (!). وقرّر مع ذلك أنّه **لا يوجد شيء في العهد القديم يوزاي في (حماقته) الصليب كوسيلة لعمل الله!!**[٣٦٥] .. ولو أردنا نحن أن نلخّص قول (العلامة!) «ترتليان»؛ لقلنا: إنّ حماقة صلب الإله الآب (!) لابنه الإله(!)، هي حماقة لا تدانيها حماقة في ميزان العقل الإنساني!! هذا صريح قوله، وهو ما لم يجد حرجًا في إظهاره والاستعلان به!!! وهو قولٌ يجعلنا نسأل النصارى: هل العقل عندكم مناط التكليف وموضع التشريف، أم هو من معائب البشر و(عوراتهم) التي عليهم أن يستَخْفوا منها ويستخِّفوا بقيمتها؟!!

لا شكّ أنّ العقل في النصرانيّة مرذول، مدفوع عن أبواب الإيمان؛ وقد عبّر «ترتليان» عن ذلك بكلمته الشهيرة في كتابه: «حول جسد المسيح» «*De Carne Christi*» وهو ينافح عن عقيدته: «Certum est, quia impossibile est» أي: «إنّه أكيد؛ لأنّه مستحيل»[٣٦٦] !!!

اتهام الربّ أنّه يخاطب العالم بالحماقات: جاء في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١/٢٧: « بَلْ إِنَّ اللهَ قَدِ اخْتَارَ مَا هُوَ جَاهِلٌ فِي الْعَالَمِ لِيُخْجِلَ الْحُكَمَاءَ. ».. النص اليوناني يقول : « αλλα τα μωρα του κοσμου εξελεξατο ο θεος ινα καταισχυνη τους σοφους » وتعريبه السليم: «لكنّ الله قد اختار الأمور الحمقاء (μωρα مورا) ليخجل الحكماء»!!

الغريب .. هو أنّ نصوص النصارى تقرّر أنّ من قال: «رَقا» «ρακα» -التي عُرِّبت على أنّها تعني «تافه»، وهي كلمة سريانية «رقا» «ܪܩܐ» تعني «فارغ» من باب الشتم[٣٦٧]، **وتقابل في الإنجليزيّة كلمة** «moron» كما ذكر ذلك كتاب « *The Holman Christian*

---

[٣٦٥] انظر؛ Anthony C. Thiselton, *The First Epistle to the Corinthians*, p.173

[٣٦٦] النص اللاتيني، Tertullian, *De Carne Christi Liber: Treatise on the Incarnation*, (S.P.C.K., ١٩٥٦), p.٨ الترجمة الإنجليزية Tertullian, '*On the Flesh of Christ*,' in *Ante-Nicene Fathers*,٣ /٥٢٥

[٣٦٧] انظر؛ John Nolland, *The Gospel of Matthew*, p.٢٣٣

«Standard Bible»[٣٦٨] !!-لأخيه؛ فهو يستحقّ أن يعرض على القضاء (السنهدرين) للعقوبة المؤذية الزاجرة، ومن قال له: «يا أحمق» فهو مستحق لعذاب جهنم: «أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ هُوَ غَاضِبٌ عَلَى أَخِيهِ، يَسْتَحِقُّ الْمُحَاكَمَةَ؛وَمَنْ يَقُولُ لأَخِيهِ: يَاتَافِهُ! يَسْتَحِقُّ الْمُثُولَ أَمَامَ الْمَجْلِسِ الأَعْلَى؛ وَمَنْ يَقُولُ: يَاأَحْمَقُ! يَسْتَحِقُّ نَارَ جَهَنَّمَ!» (متّى ٢٢/٥)!!

إنّ الرجل لو غضب على أخيه أو قال له: «يا تافه!» أو «يا أحمق!»، ولو كان غضبه منه مبررًا وشتيمته له لها داعٍ؛ فهو يستحقّ العقاب الذي قد يبلغ مرتبة الحرق بالنار في جهنم!!

وقد شعر نسّاخ المخطوطات اليونانية –قديمًا– بهذه (المهلكة) التي ستجعل المسيح أوّل من يستحقّ عذاب جهنّم؛ لأنّه كثيرًا ما كان يشتم اليهود؛ فقرّروا أن يزيدوا من (كيسهم) أو (حبرهم!) عبارة «دون سبب» «εικη» «إيكي» –وهي في ترجمة «الفاندايك»: «باطلاً»– حتّى لا يهلك «يسوع الإله»، وأيضًا حتّى يكون النصّ أقلّ غرابة وشناعة .. وتشهد أقدم مخطوطة متاحة اليوم تضم نصّ متّى ٢٢/٥ على زيف هذه الزيادة:

البردية ٦٧ (بداية القرن الثالث ميلاديًا): « εγω δε λε[γω] [υμι]ν οτι πας ο ορ[γιζο]μενος τω αδελ[φω] [αυ]του ενοχο[ς] [εσται]» وهنا لا نجد كلمة «εικη» بعد الضمير «αυτου»!

أمّا النصارى العرب –اليوم– فقد حرّفوا كلام «بولس» في رسالته الأولى إلى كورنثوس ٣٦/١٥ ليكون في ترجمة «كتاب الحياة» هكذا: «يَاغَافِلُ! إِنَّ مَا تَزْرَعُهُ لاَ يَحْيَا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ.» في حين أنّ الكلمة في (الأصل) اليوناني هي: «αφρων» (أفرون) أي «أحمق» .. ولذلك هي في التراجم الإنجليزية: «Foolish» .. أمّا كلمة «غافل» العربيّة، فتقابل الكلمة اليونانيّة «Αγνοεi»[٣٦٩] !!!

---

[٣٦٨] Stephen Andrew Missick, *The Words of Jesus in the Original Aramaic*, p.٧٠.

[٣٦٩] كلمة «غافل» تعني من خفي عليه أمر وجهله، وقد وردت كلمة «Αγνοεi» بهذا المعنى في العهد الجديد في (١كورنثوس ٣٨/١٤)

صورة من الجزء الأول من متى ٥/٢٢. علامة السهم تشير

إلى المكان الذي وضعت فيه عبارة ((دون سبب)) ((εικη))في المخطوطات المتأخرة

غير موجودة في المخطوطة الفاتيكانية ((القرن الرابع))

CEI ΕΓΩΔΕΛΕΓΩΥΜΙΝ
ΟΤΙΠΑCΟΟΡΓΙΖΟΜΕ
ΤΩΑΔΕΛΦΩΑΥΤΟΥΕ
ΧΟCΕCΤΑΙΤΗΚΡΙCΕΙΟC

صورة من الجزء الأول من متّى ٥/٢٢، علامة السهم تشير إلى كلمة ((بلا سبب)) ((εικη))

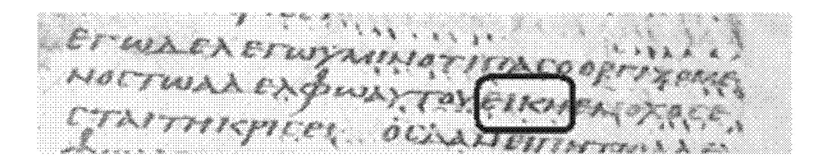
في الهامش الجانبي للصفحة على يد المحرّف رقم ٢ لهذه المخطوطة -كما يسمّيه النقاد - الذي أضاف الكلمة بخط مختلف؛ لأنها غير موجودة في المتن!

المخطوطة السينائية ((القرن الرابع))



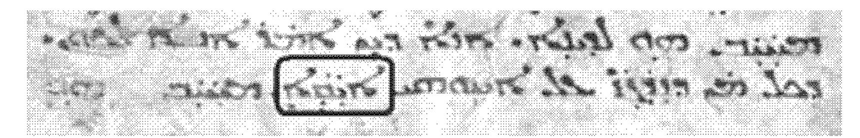
صورة من الجزء الأول من متى ٥/٢٢ فيها كلمة ((دون سبب)) ((εικη))

من مخطوطة واشنطن (القرن الخامس)



صورة من الجزء الأول من متى ٥/٢٢ فيها كلمة ((دون سبب)) (([illegible]))

من مخطوطة الخابوري السريانية (القرن الثاني عشر)



والإشكال الأكبر الذي يسبق ذلك هو: **هل يحرّم العهد الجديد أن يقول الواحد لأخيه: «يا أحمق!» .. ويجوّز له في المقابل أن يقول ذلك للإله وأنبيائه ومختاريه؟!!**

الثامن عشر: الكتاب المقدّس يشبّه الربّ بالحيوانات .. فاقرأ وصدّ عن نفسك الفزع .. وإن كان الأمر مدعاة للمرء أن يصاب بالهلع:

- **الإله الخروف:** المسيح الذي يؤلّهه النصارى قد وصف مرّات كثيرة في سفر الرؤيا بأنّه «خروف» (٥/٦، ٥/١٣ ...).. والأعجب أنّ الكتاب المقدس يقول إنّ الإنسان أفضل من «الخروف» (متّى ١٢/١٢).
- **الإله (الفرخة):** شُبّه المسيح إله الكنيسة بـــ«الفرخة» «ορνις»: «يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ، يَاقَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا! كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، فَلَمْ تُرِيدُوا! » (متّى٢٣/٣٧).

- **الإله الأسد والنمر..:** شُبّه الله بالأسد والنمر .. والدبّة واللبؤة : « لِهَذَا أَكُونُ لَهُمْ **كَأَسَدٍ**، وَأَكْمُنُ **كَنَمِرٍ** لَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ. وَأَنْقَضُّ عَلَيْهِمْ **كَدُبَّةٍ** ثَاكِلٍ، وَأُمَزِّقُ قُلُوبَهُمْ أَشْلاَءَ وَأَفْتَرِسُهُمْ هُنَاكَ **كَلَبُوءَةٍ**، وَوَحْشُ الْبَرِّ يُقَطِّعُهُمْ إِرْبًا إِرْبًا» (هوشع ١٣/٧-٨)!!
- **الإله الدب:** «هُوَ لِي كَدُبٍّ مُتَرَبِّصٍ، وَكَأَسَدٍ مُتَرَصِّدٍ فِي مَكْمَنِهِ» (مراثي إرميا ٣/١٠).
- **الإله الدودة:** شبّه إله الكنيسة بالدودة «**תולע**» في النصّ الذي يزعم المنصّرون أنّه نبوءة عن المسيح: «**أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ** لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ فِي نَظَرِ الْبَشَرِ، وَمَنْبُوذٌ فِي عَيْنَيْ شَعْبِي. » (مزمور ٢٢/٦).
- **الإله السوس:** شبّه الإله بما هو أحقر ممّا سبق .. لقد شبّه بـــ«السوس» «**רקב**» : «لِهَذَا أَكُونُ كَالْعُثِّ لإِسْرَائِيلَ، وَكَالسُّوسِ النَّاخِرِ لِشَعْبِ يَهُوذَا. » (هوشع ٥/١٢)!!!!

فيا أيّها القمّص، إن كنت قد غضبت للمرأة –كما تدعي-.. فمالي لا أراك تغضب للربّ ؟!!!

وأرجو ألاّ تقول لي إنّ ما نقلته أنا هو من الوصف المجازي؛ لأنني أنا أيضًا أقول إنّ هذه التشبيهات الحيوانية للربّ عندكم مجاز، ولا أجادل في ذلك .. وكلّ (خلق الله) يقرّون أنّها مجاز .. فلسنا نختلف في ذلك .. **ولكن هل شتمك الرجل بتشبيهه بالكلب والبغل إلا مجاز؟! وهل سمعت أحداً يثني على أحد الفضلاء الأمناء أنّه كالكلب في أمانته!!؟؟ وهل المجاز، باب لا ضوابط له ولا حدود؟!**

وأرجو ألا (تمنطق!) (!!) لي المسألة كما فعل سيّدك «أريجن» عندما قال إنّ **الربّ قد شبّه نفسه بالحيوانات؛ حتى يفهمه الناس (!!)** [٣٧٠]؛ لأنّني سأقول لك: إنّ كلّ عاقل لا بدّ أن يرى تشبيه الربّ نفسه بالحيوانات؛ أمرًا مستشنعًا، غير معقول!!

التاسع عشر: ليت القمّص يخبرني عن معنى عبارة: «يقطع صلاة الرجل إذا لم يكن بين يديه قيد آخرة الرحل» .. ما معنى «قيد آخرة **الرجل**»؟!!!

---

[٣٧٠] انظر: F. ledegang, *Mysterium Ecclesiae: Images of the Church and its members in Origen*, p.٥٧٣

الحديث يذكر «مؤخرة الرحل» بالحاء المهملة لا الجيم المعجمة -كما في صحيح مسلم وسنن أبي داود-، و«الرحل» هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب، ومؤخرته تبلغ قريبًا من الذراع طولًا .. أمّا «آخرة الرجل» التي (ابتلعها) القمّص من كتاب «حمدون داغر» فلم أرها سابقًا لأنّها من كيس «حمدون داغر» الفائض بالغرائب، **ولا معنى للحديث عن مؤخرات الرجال هنا أصلاً..!!؟**

وإلى الحَكَمِ العدل، أشكو انعدام الأمانة، وقلّة الفهم!!!

قفل من الجهل المركّب فوقه *** قفل التعصب؛ كيف ينفتحان؟!!

***

المرأة .. و الغائط!

قال القمّص في الصفحتين (٩٩ و١٠٠)، تحت عنوان : «الغائط (التبرّز) يتساوى مع لمس المرأة» : «ومن دلائل نجاسة المرأة المسلمة، قوله في سورة النساء: «وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيدًا ... » . لقد ساوت الآية ما بين الغائط — (كناية عن التبرز) — وبين لمس المرأة. كلاهما يوجبان على الرجل الغسل من الجنابة.»

قلت:

أولًا: لم يفهم أحد من العقلاء أنّ القرآن يساوي بين (لمس المرأة) و(التغوّط) .. ولكنها أقلام مسكينة ..!

ثانيًا: لماذا تغافل القمّص عن قوله تعالى: ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾؛ فلم يسوّ بين السفر وملامسة النساء ما دامت العلّة واحدة وهي «النجاسة»..؟!! طبعًا القمّصُ لا يفقه في تنقيح المناط وتحقيقه وتخريجه شيئًا!

ثالثًا: تفسير كلمة «لامستم» عند طائفة من المحققين من علماء الإسلام هو (المعاشرة الجنسيّة).. والكتاب المقدس عند النصارى يقرّر أنّ المرأة تغرق في النجاسة غرقًا، بالمجامعة؛ حتّى إنّ لمسة يدها تنجّس الحيّ والميّت، والمتحرّك والجامد!!

لقد جاء في سفر اللاويين ١٥/ ١٨: «وَإِذَا عَاشَرَ رَجُلٌ زَوْجَتَهُ يَسْتَحِمَّانِ كِلاهُمَا بِمَاء وَيَكُونَانِ نَجِسَيْنِ إِلَى المسَاء. » .. فلِمَ يكيل القمّص لكتاب الله بغير ما يكيل لكتابه؟!! علمًا أنّ شـريعة الإسلام تنكر أن يتنجّس المسلم، وإنّما هو ينتقل إلى حالة (الجنابة) .. كما أنّ الجنابة تُرفع عـن الرجل والمرأة بعد الجماع، بمجرّد الغسل، ولا حاجة لانتظار حلول المساء؟!!

رابعًا: حتى على تفسير الآية أنّ الملامسة مقصود بها مجرّد اللمس، فإنّه –أولًا– مـن الظـاهر أنّ اللمس يكون ناقضًا فقط للعبادات التي يشترط لها الوضوء، ولا يجعل الرجل نجسًا أو جنبًا، وإنما يمنعه فقط من هذه العبادات، وثانيًا، ليس لمس المرأة في ذاته محرّمًا ولا مكروهًا ما دامـت هـذه المرأة/الأنثى، زوجة أو أمًا أو أختًا أو عمّة أو خالة .. كما حثّ رسول الله ﷺ الرجـل علـى ملاعبة زوجته وملاطفتها والتحبّب إليها؛ فكيف تكون مع ذلك شبيهة بالبراز؟!

خامسًا: أكّد القمّص –مرّة أخرى–جهله بالإسلام وأحكامه، والقرآن ودلالاته؛ فقد زعم أنّـه يَلزم الغسل من التبرّز ؛ وهذا قول لا أصل له في كتب علماء الإسلام، ولا تدلّ عليـه–بداهـة– ألفاظ القرآن ولا أحاديث الرسول ﷺ ولا عمل الصحابة .. ولكن للقمص الذي يهرف بمـا لا يعرف، مذهب آخر!!!

سادسًا: من دلائل عدم فهم القمص لما يكتب؛ أنّه قد ذكر الآية التي فسّر فريق من أهل العلـم فيها لفظة «لامستم» بمعنى «جامعتم»؛ مما يلزم منه غسل الجنابة؛ ثم استنتج أنّ «اللمس المجرّد» يلزم منه الغسل للجنابة .. رغم أنّه لا وجود للقول بالغسل من «اللمس المجرّد» البتّة .. لقد فسّر الآيـة باللمس المجرّد، وأسقط عليها حكم الجماع!

سابعًا: قال قديس الكنيسة «جيروم» في أمر طبيعة المرأة في دين شريعة «موسى» (!)[٣٧١]: «**لا يوجد شيء أوسخ وأنجس من المرأة الحائض؛ كلّ ما تلمسه؛ تجعله نجسًا**» ؛ مما يلزم منه أنّ المرأة في شريعة (يسوع!) كما نزلت على جميع أنبياء بني إسرائيل قبل (التجسّد!؟) تكـون في ثلث مدّة حياتها **أوسخ وأقذر وأنجس من البول والغائط** .. ولا شكّ في صواب ما قرّره هذا

٣٧١ *Jerome, Comm. In Zachariam libri* III, (Quoted by, Kristine De Troyer, Judith A. Herbert and Judith Ann Johnson, *Wholly Woman, Holy Blood*, p.٩٧)

(القديس المعصوم) —إذا قبلنا ما جاء في التوراة المحرّفة-؛ إذ إنّ الحائض تنجّس كلّ شيء حولها بطريقة وبائيّة، وهو ما لا يبلغه فعل القاذورات البشريّة (الخرء والبول)!!

وقد أدّى هذا الفهم (السوداوي) لحيض المرأة أن اعتقد الكثير من كبار الأطباء النصارى في القرن السادس عشر أنّ الشياطين تتولّد من دم الحيض!![٣٧٢] وكان الآباء قبلهم يرون أنّ الكلب إذا أكل ما أصابه شيء من دم الحيض؛ فإنّه يصاب بداء الكَلَبِ![٣٧٣]

ثانيًا: ليست نجاسة المرأة عند آباء الكنيسة قاصرة على الجانب الماديّ لبدنها، وإنّما تمتد لتشمل النجاسة المعنويّة التي يمكن اختزالها في قول قديس الكنيسة «جيروم»: إنّ جميع الهرطقات التي ظهرت في الكنيسة؛ سببها النساء![٣٧٤] ولا شكّ أنّ قوله (وجيه) (!!) إذا نظرنا إليه داخل المنظومة الدينيّة الكنسيّة التي ترى أنّ سبب شقاء الإنسان يعود في أصله إلى «حواء» الخاطئة.

ثالثًا: إذا كان القمّص ممتعضًا من الحديث عن «الغائط» في آية سورة النساء، حتّى اختلط عليه الأمر -إذا أحسنّا به الظنّ، حيث لا مجال لإحسان الظنّ!؟؟- فادّعى أنّ القرآن قد جعل المرأة والغائط سواءً؛ فليته يظهر إذن هذا الامتعاض أيضًا ممّا جاء في حزقيال ١٢/٤ من أمر (الربّ) (!) نبيّه «حزقيال» أن يطبخ كعكًا مخلوطًا (بـ)ـخرء إنسان، أو مطبوخًا (على) خرء إنسان —فالنصّ المترجم عنه يحتمل القراءتين كما يقول «أ. و. بولنجر» «E.W. Bullinger»[٣٧٥]؛ وذلك لأنّ الحرف العبري المتصل (ב) يقابل في اللغة العربيّة (في) و(بـ)، ويكون السياق هو الحاكم على المعنى المقصود بهذا الحرف.

«**ועגת שערים, תאכלנה; והיא, בגללי צאת האדם--תעגנה, לעיניהם**»

---

[٣٧٢] Cheris Kramarae and Dale Spender, eds. *Routledge International Encyclopedia of Women*, p.٢٨٤

[٣٧٣] انظر؛ Joyce E. Salisbury, *Church Fathers, Independent Virgins*, p. ٢٤

[٣٧٤] انظر؛ Lesly F. Massey, *Women in the Church*, p.٩٠

[٣٧٥] «bake it with-bake it upon» Ethelbert W. Bullinger, *The Companion Bible*, p.١١١١

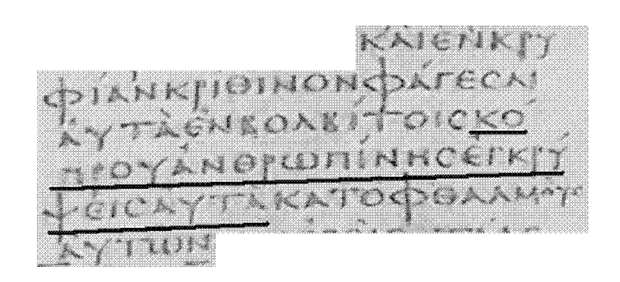
القراءة التي تقرّر أنّ خرء الإنسان هو أحد مكوّنات هذا «الكعك» أو «gateaux» (جـــاتو) كما تقول الترجمة الفرنسيّة «Louis Segond» (وهي تسمية لذيذة، لكعكعة كريهـــة!!)، - مدعومة من قديس الكنيسة «جيروم»،كما هو ظاهر من مقدمة إحدى رسائله إلى «مرسيلا»؛ فقد قال هذا القدّيس إنّ «حزقيال» النبيّ قد أُمر من الربّ أن يأكل كعكًا قد رُشّ (!) عليـــه خـــرء بشري[٣٧٦] .. وقال في ترجمته اللاتينيّة «الفولجات» لنص حزقيـــال ١٢/٤: « et stercore, quod egreditur de homine, operies illud in oculis eorum.» أي «**وتغطّيـه** أمام أعينهم، بالخرء الذي يخرج من الإنسان» .. إنّه تفسير أحد القدّيسين المعـــصومين عند الأرثودكس والكاثوليك، كما أنّه الموافق لسياق القصة وملابساتها.. ولذلك علينا أن نقول إنّ هذا الكعك مسموم وقاتل ..!

وقد جاءت الترجمة الإنجليزية الأحدث للترجمة السبعينية، والتي قام بها مجموعة من النقّـــاد[٣٧٧] :
«And you shall eat them as an ash-baked loaf of barley. <u>You shall cover them before their eyes with pieces of human dung</u>»[٣٧٨]

وهو ما يوافق ترجمة قديس الكنيسة «جيروم» من أنّ الكعك مغطى «بقطع من الخرء البشري.»!!

حزقيال ١٢/٤ من المخطوطة الفاتيكانية (الترجمة السبعينية) (القرن الرابع ميلاديًا)

«تغطيهم بخرء الإنسان» «κόπρου ἀνθρωπίνης ἐγκρύψεις αὐτὰ»



[٣٧٦] انظر؛ Jerome, 'Letter XL to Marcella,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ٦/٥٤

[٣٧٧] تولّى كلّ ناقد ترجمة سفر بعينه، وقد ترجم الناقد «ج. نويل هوبلر» «J. Noel Hubler» سفر حزقيال إلى الإنجليزيّة.

[٣٧٨] Albert Pietersma and Benjamin G. Wright, *A New English Translation of the Septuagint*, p.٩٥٠.

وعلى التفسير الضعيف -الذي لا حجّة لنصرته- من أنّ هذا «الكعك» أو «gateaux» مطهيّ على (الريحة) –بالخرء البشري-؛ يكون هذا الكعك (معفّنًا)، وإن شئت قلتَ:(متعفّنًا)!![379]

ولا شكّ أنّ الأرثوذكسي مطالب باتّباع التفسير المعصوم، الذي (ألهمه!) روح القدسِ، قــدّيسَ الكنيسة «جيروم»!

وأرجو ألاّ يلتفت القمّص إلى قول الناقد «أندرو مين» «Andrew Mein» في أنّ هذا الطلـــب «المقدّس» مرتبط بصورة ظاهرة «بنجاسة الحياة في المنفى»[380] كما هو منصوص عليه في حزقيال ١٣/٤؛ لأنّه قد شغل نفسه بما لا يفيد(!) وتجاهل أنّ هذه الرمزيّة، تجمع بـــين غـــير المعقوليـــة والنجاسة، وإنّما أرجو من القمّص أن يكون في جرأة «حزقيال» النبيّ الذي رأى - كما يقـــول «برندن فردنبرغ» «Brandon Fredenburg»[381] - أنّ «يهوه (أي الربّ) قد بالغ جدًا» أو بعبارته الإنجليزيّة الظريفة «He thinks Yahweh has gone too far»[382]؛ ولـــذلك رفض طلب الربّ أن يأكل هذا «الكعك» (الخاص جدًا)؛ لأنّ فمه لم تدخله نجاسات مـــن قبـــل (حزقيال ١٤/٤)؛ ممّا اضطرّ (الربّ) أن يغيّر نوع الوجبة بوضع «بعـــر البقـــر» مكـــان «خـــرء الإنسان»!!

---

[379] يحاول المنصّرون دفع نكارة هذه القصّة بالقول إنّ (الخرء) هنا هو مجرّد وقودٍ لهذه الكعكة، وأنّ استعمال الفضلات الحيوانية للطبخ هو أمر معروف ومألوف، وبالتالي، فلا داعي لاستشناع الأمر!!

والرد هو أنّ هذا القول (غنيّ) بالتدليس و(فائح) بالتلبيس؛ إذ إنّ (١) الخرء هنا هو خرء آدمي لا خرء حيواني، (٢) وهو خرء يوضع على الأكل لا تحته كوقود، (٣) كما أنّ «حزقيال» النبي نفسه قد استقذر هذه الوجبة؛ إذ قال صراحة: «آه، أيها السيد الرب، أنا لم أنجس نفسي أبدًا» (حزقيال ١٤/٤)، (٤) ثمّ إنّ (ربّ!!) التوراة قد (اقتنع) بالقذارة البالغة لهذه الوجبة؛ ولذلك غيّر (مكوّناتها)، (٥) وقبل ذلك وبعده؛ فإنّ طلب (الربّ) لم يكن (كلاسيكيًا) (!) بل هو طلب استثنائي للدلالة على النكال الذي سيلحق ببني إسرائيل على يد الأمم الأخرى: «لأنه هكذا سيأكل أبناء إسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين أجليهم إليهم» (حزقيال ١٣/٤)، وهنا وُصف هذا الخبز صراحة من طرف الربّ بأنّه (نجس)!!!

[380] Andrew Mein, *Ezekiel and the Ethics of Exile*, p.١٤٢

[381] برندن فردنبرغ: أستاذ الدراسات الكتابية واليونانية في جامعة لوبوك بولاية تكساس.

[382] Brandon Fredenburg, *Ezekiel*, p.٦٦

لا شكّ أنّ «حزقيال» النبي له الحقّ في عدم الرغبة في ملامسة «الخرء»، وقدوته هي: «إله» التوراة الذي طلب من بني إسرائيل أن **يدفنوا خرءهم قبل أن ينزل بينهم ليشارك في الحرب معهم؛ فإنّه يخشى أن يعلق شيء من الخرء بحذائه**: «وَلْيَكُنْ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ وَتَدٌ بَيْنَ عَتَادِهِ لِيَحْفُرَ بِهِ حُفْرَةً يَقْضِي فِيهَا حَاجَتَهُ، ثُمَّ يُغَطِّي بِرَازَهُ بِالتُّرَابِ،لأَنَّ الـرَّبَّ **إِلهَكُمْ سَائِرٌ فِي وَسَطِ مُعَسْكَرِكُمْ** لِيُنْقِذَكُمْ وَيُظْفِرَكُمْ بِأَعْدَائِكُمْ. فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ مُقَدَّسًا لِـئَلاَّ **يَشْهَدَ فِيهِ أَقْذَارًا** فَيَتَحَوَّلَ عَنْكُمْ.» (تثنية ٢٣/١٢-١٤)!!؟

وقد أحسن هذا «الربّ» (!) عندما (اقتنع) بكلام «حزقيال» النبي لقوّة حجّته، كما اقتنع من قبل بقوّة حجة «موسى» النبي الذي استطاع أن يغيّر رأي «الربّ!» بعد أن قرّر إفناء بني إسرائيل؛ فقد بيّن له «موسى» ما كان غافلًا عنه (!!)؛ وهو أنّه لو أفنى بني إسرائيل؛ فسيتّهمه بنو إسرائيل بعد ذلك –أي بعد أن يفنيهم(!!؟)- أنّه قد «احتال عليهم»، وذكّره بوعوده «لإبراهيم» و«إسحاق» و«يعقوب» أنّه سيكثر نسلهم حتّى يصبحوا كنجوم السماء عددًا؛ فلو أباد (الـربّ!) أصـحاب «موسى» النبيّ؛ فسيكون بذلك مخلفًا لوعده .. وقد تذكّر «الربّ!» بعد هذا الكلام الحاد، والحجّة المفحمة (!)، ما كان ناسيًا، وقبِل «الرأي المخالف» بكلّ روح رياضيّة!؟ (خروج ٣٢/٧-١٤)

***

المرأة نجسة نجاسة الخنزير!

قال القمّص في الصفحة (٩٩) تحت عنوان سخيف جدًا (!!): «المرأة في الإسلام نجسة أكثر مـن نجاسة الخنزير» : «روي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : «إيـاك والخلـوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما، ولا يزحم رجل خنزيرا متلطخا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبيه منكب امرأة لا تحلّ له .. حديث الخنزير لم يروه إلاّ المنذري والطبراني»!!

قلت:

الجهل .. والرغبة في **استحمار** القرّاء .. هما آفتان عظيمتان في هذا (الرجل) .. والردّ من أوجه :..

أولا: الحديث الذي نقله القمّص، ضعيف جدًا لا يصحّ .. وقد قال فيه «الألباني» بعد أن ساق سنده: «وهذا إسناد ضعيف جدًا؛ من أجل علي بن يزيد وابن زحر».[٣٨٣]

وقال-رحمه الله- في «ضعيف الترغيب والترهيب»: «للمنذري»: «ضعيف جدًا»[٣٨٤] ..

وقد ضعفه «الهيثمي» في «مجمع الزوائد» بسبب «علي بن يزيد» ، وقال: «وهو ضعيف جدًا».[٣٨٥]

بل إنّ «المنذري» نفسه، قد أشار إلى ضعفه باعتماده صيغة التمريض: «روي» وقال عقبه : «حديث غريب، رواه الطبراني»!!![٣٨٦]

ثانيا: قال القمّص «مرقس عزيز»: «لم يروه إلا المنذري والطبراني» .. قلتُ: لم يروه «المنذري»، وإنما ذكره في كتابه «الترغيب والترهيب» دون سند : «وروي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال .. الحديث»[٣٨٧] !

والرواية، كما هو معلوم لأهل الحديث، لا يقصد بها إلاّ أن يُساق الحديث بسنده إلى من ينتهي إليه المتن[٣٨٨] .. فالحديث برواية «الطبراني» .. وقد ذكره «المنذري» وغيره .. و(الذكر) و(النقل) هما غير (الرواية) .. وقد ذكر هذا الحديث آلاف الكتّاب، أحدهم «المنذري»!!؟ فمن الجهل البارد أن يقال بتعالم ساذج: « لم يروه إلاّ المنذري والطبراني»!!!

ثالثا: روى «الطبراني» هذا الحديث، بهذا اللفظ: «إياك والخلوة بالنساء والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما، ولأن يزحم رجل خنزيرًا متلطخًا بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له». وقد نقله القمّص مغيّرًا «ولأن» إلى «ولا» .. و«منكبه» إلى «منكبيه» ..!!

---

[٣٨٣] ناصر الدين الألباني، السلسلة الضعيفة، ١٣/ ١٤٣

[٣٨٤] ناصر الدين الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ٢/٥

[٣٨٥] الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤/ ٣٢٦

[٣٨٦] المنذري، الترغيب والترهيب، ٣/٢٦

[٣٨٧] المصدر السابق

[٣٨٨] ولو تخلّله انقطاع

رابعًا: حتى لو سلّمنا جدلاً بصحة الحديث؛ فإنه لا يدلّ على مساواة المرأة بالخنزير، وإنما هذا فهم مغرض من القمّص الجاهل بدلالات الألفاظ والتراكيب العربيّة؛ إذ إنّ وجه المقارنة هو بين لمس (المرأة الأجنبية التي لا يحلّ للرجل لمسها)، و(لمس الخنزير) .. وليس بين (ذات الخنزير) و(ذات المرأة) .. والمعنى هو أنّ لمس المرأة التي لا تحلّ للرجل؛ يعدّ أشنع من لمس الخنزير المتلطّخ بالطين والحمأة .. ولاحِظ أنّ المرأة هنا هي الأنثى التي لا يجوز للرجل أن يلمسها شرعًا؛ فلا تدخل في ذلك النساء المحارم كالأم والبنت والجدة والأخت .. ثمّ إنّ الرسول ﷺ قد أوصى في الكثير من أحاديثه بالرفق بالنساء، وكان هو بأبي وأمي، عليه الصلاة والسلام، يقبّل نساءه ويباشرهن وهن حيّض، ويقبلهن ويباشرهن وهو صائم؛كما هو ثابت في الصحيحين وغيرهما عن «عائشة» و«ميمونة»، وهو الذي قال للصحابي: «فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك»[٣٨٩]، ولمسلم «تضاحكها وتضاحكك»[٣٩٠] .. وهو الذي شبههن بالقوارير في الرقة والحاجة إلى لين المعاملة .. فكيف يدّعي هؤلاء البغاة أنّ رسول الله ﷺ يشبههن بالخنازير!!!

خامسًا: المسلم -رجلاً وامرأة -، ليس بنجس، ولا ينجس أصلاً؛ لصريح الحديث النبوي العظيم: «إنّ المسلم لا ينجس»[٣٩١]، وقد بوّب «البخاري» على هذا الحديث[٣٩٢]: «باب عَرَقِ الْجُنُبِ وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ»!

فكيف إذن يبيح هذا القمّص لنفسه أن يورد هذا العنوان الكاذب: «المرأة في الإسلام نجسة أكثر من نجاسة الخنزير» .. وأن يسمّي هذا الحديث الباطل: «حديث الخنزير»!!!!!

سادسًا: قد ثبت في إنجيل متى ١٥/ ٢٦ تشبيه من ليسوا من بني إسرائيل بالكلاب الصغيرة:

«ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ، وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، قَدْ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ صَارِخَةً: «ارْحَمْنِي يَاسَيِّدُ، يَاابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مُعَذَّبَةٌ جِدًّا، يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ!»

---

[٣٨٩] رواه البخاري، كتاب النكاح، باب تَسْتَحِدُّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ (الشَّعِثَةُ)، (ح/٥٢٤٧).

[٣٩٠] مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، (ح/٧١٥)

[٣٩١] سبق تخريجه

[٣٩٢] أخرجه بلفظ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ»

لكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلاَمِيذُهُ يُلِحُّونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «اقْضِ لَهَا حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!»

فَأَجَابَ: «مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!»

وَلكِنَّ الْمَرْأَةَ اقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ، وَسَجَدَتْ لَهُ، وَقَالَتْ: «أَعِنِّي يَاسَيِّدُ!»

فَأَجَابَ: «لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِجِرَاءِ الْكِلاَبِ!» (متّى ١٥/٢١-٢٦)[٣٩٣]

إنّه كلام تحقيري صريح لغير الإسرائيليين؛ حتّى إنّ (يسوع الكنيسة) قد اختار[٣٩٤] كلمة «كلب صغير» «κυναριον» لا «كلب» «κυων»؛ للإمعان في تحقير غير الإسرائيليين!

وقد علّق قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» على هذا الخطاب الاستخفافي العنصري الذي وجهه (يسوع!) للمرأة بعد أن تجاهلها في بداية الأمر، استهانةً بها: «ولمّا تكرّم عليها بكلمة؛ آذاها بصورة أكثر حدّة من صمته»[٣٩٥]!!

أمّا (علاّمة) الكنيسة وأحد أعظم لاهوتييها الأوائل «أريجن»، فقد قال في هذا الموضع من تعليقه على إنجيل متّى: «إنّ المرأة الكنعانيّة ما كانت تستحقّ إجابة من يسوع؛ **بسبب جنسها ... ولمّا**

---

[٣٩٣] وردت نفس القصة في مرقس ٧/٢٤-٣٠

[٣٩٤] قد يستغرب القارئ غير المتخصّص، من هذا الوصف الوارد في الكتاب الذي يقدسه النصارى في حقّ غير الإسرائيليين، ويزداد العجب إذا عُلِمَ أنّه لم يقبل من الإسرائيليين النصرانية دينًا طوال تاريخها، سوى قلّة قليلة .. والجواب هو أنّ «العهد الجديد»—كما وصفه الناقد «فردريك غرانت» «Frederick Grant» (١٨٩١م-١٩٧٤م) في كتابه «*The Gospels: their origin and their growth*» ص ١٧ – يعتبر «شتاتًا مُجَّمَعًا» لنصوص مختلفة من مصادر متنوعّة؛ ولذلك فهو يضم تناقضات داخلية ونصوصًا تتعارض صراحة مع دعاوى الكنيسة ومعتقدات النصارى .. وبسبب العلم بهذه الحقيقة؛ فقد ذهبت الدراسة النقدية الواردة في هامش ترجمة «*The New American Bible*» (ص٢٠ و٣٦) إلى أنّ نصّ متّى ١٥/٢٦ يعود في شكله وسياقه الأصليين إلى جماعة «اليهود-المسيحيين» الذين كانوا يرفضون مدّ دعوة المسيح إلى غير الإسرائيليين.

[٣٩٥] John Chrysostom, *The Homilies on the Gospel of Saint Matthew*, ٢/٧٠٦

اعترفت أنّ الأسياد هم من الجنس الأرقى؛ نالت إجابة ثانية تحمل شـهادة لإيمانهـا أنّـه عظيم»!![396]

إنّ ما قاله (يسوع الأناجيل) يؤول إلى اتّهام النساء النصرانيات في زماننا، ومنهن كـلّ النسـاء اللواتي يتّبعن كنيسة القمّص؛ بأنهن (من جنس الكلاب) لأنهن لسن من بني إسرائيل!! ولست أنا صاحب هذه الدعوى المنكرة وإنّما هي أسفار القوم، وهاقد اضطرني القمّص إلى أن أكـشف أنّ كتبه هي التي تصف المرأة النصرانيّة بأنّها حيوان حقير لأنّها ليست مـن (النسـل الإسـرائيلي المقدّس!)!!

سابعًا: اتهم (يسوع) غيرَ الإسرائيليين (ومنهم طبعًا النصرانيّات والنصارى) أنهم مـن جـنس (الخنازير)، وذلك في قوله: «لاَ تُعْطُوا مَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُـوا جَـوَاهِرَكُمْ أَمَـامَ الْخَنَازِيرِ، لِكَيْ لاَ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَنْقَلِب عَلَيْكُمْ فَتُمَزِّقَكُمْ.» (متّى ٦/٧) .. وقد قـال الناقـد «هاغنر» «Hagner»[397] إنّ الكلمات التي قالها (يسوع) هنا: «هي من أشدّ الألفاظ التحقيريّة في المعجـم اليهـودي» «are among the most derogatory in Jewish vocabulary»[398] .. أمّا «صموئيل لاكس» «Samuel Lachs»[399] فقد قال في كتابه الهام «تفسير حَبري للعهـد الجديـد» «*A Rabbinic Commentary on the New Testament*» إجابة على السؤال الذي طرحه: «من هم الكلاب والخنازير في هذا المقطـع؟»: «إنّه من المعروف أنّهما الاثنان يستعملان كلفظين تحقيريين للأمميين (غير الإسـرائيليين).»[400]
وكشف الحرج الذي وقع فيه طائفة من المفسّرين النصارى من هاتين الكلمتين اللتين تطلقـان في

---

[396] Origen, '*Origen's Commentary on Matthew*,' in *The Ante-Nicene Fathers*,٩/٤٤٥-٤٤٦

[397] دونالد أ. هاغنر: أستاذ العهد الجديد في «Fuller Theological Seminary» لمدة ٣٠ سنة.

[398] Donald A. Hagner, *Matthew*, ١/١٧١ (Quoted by, Michael F. Bird, *Jesus and the Origins of the Gentile Mission*, p.٤٩

[399] صموئيل لاكس: (توفي سنة ٢٠٠٠م) حبر يهودي. أستاذ تاريخ الأديان في كليّة «برن ماور» في أمريكا.

[400] Samuel Lachs, *A Rabbinic Commentary on the New Testament*, p.١٣٩

الأدبيات اليهوديّة على (الأمميين)، وأضاف أنّ هذا النصّ لا يوجد إلاّ في إنجيل متّى وأنّه لا يمكن تجاهل أنّ صاحب هذا الإنجيل قد استعمله بالمعنى اليهودي الضيّق، وأنّه هو نفسه قد ذكر أنّ رسالة المسيح قاصرة على بني إسرائيل:

متّى ١٥/٢٤: «مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!»

متّى ١٠/٦: «بَلِ اذْهَبُوا بالأَحْرَى إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ.»

متّى ١٠/٢٣: «لَنْ تَفْرَغُوا مِنْ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.»[٤٠١]

ثالثًا: جاء في سفر الجامعة ٧/٢٨ أنه لا تكاد توجد امرأة واحدة **صالحة**: «وَجَدْتُ صِــدِّيقًا وَاحِدًا بَيْنَ أَلْفِ رَجُلٍ، وَعَلَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ (صِدِّيقَةٍ) بَيْنَ الأَلْفِ لَمْ أَعْثُرْ.» (كتاب الحياة).

---

[٤٠١] جاء في آخر إنجيل متّى أنّ المسيح قد قال لتلاميذه بعد أن قام من الموت بعد صلبه (!): «فاذهبوا إذن، وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (٢٨/١٩) .. وهو نصّ قد رفضه كثير من النقاد؛ لأسباب عديدة؛ منها (١) تعارضه مع قصر المسيح دعوته على بني إسرائيل. (٢) وجود صيغة التثليث (وهي لا تدلّ على عقيدة الثالوث) التي لم يعرفها نصارى القرن الأول، (٤) ولم ترد في الأناجيل الأخرى، (٥) بل لم ترد في بقية العهد الجديد أصلًا (هناك إجماع على أنّ نصّ يوحنا ٥/٧ مزيّف!)، (٦) وأنّ التعميد كان في القرون الأولى باسم المسيح فقط (أعمال الرسل ٢/٣٨، ٨/١٦، ١٠/٤٨، ١٩/٥، غلاطية ٣/٢٧) .. ولا يمكن القول إنّ المسيح قد غيّر رأيه قبل ارتفاعه إلى السماء، لأنّ الكنيسة تنكر «النسخ» في الأحكام، كما أنّ من نصوص العهد الجديد ما يدلّ على أنّ التلاميذ ما كانوا مأمورين من المسيح بدعوة الأمميين بعد رفعه إلى السماء:

جاء في متّى ١٠/٢٣ أثناء حديث المسيح لتلاميذه عن الاضطهادات التي سيلقونها بعده:« فَإِذَا اضْطَهَدُوكُمْ فِي مَدِينَةٍ مَا، فَاهْرُبُوا إِلَى غَيْرِهَا. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ تَفْرَغُوا مِنْ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ».

قال المسيح لتلاميذه في متّى ١٩/٢٨: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ عِنْدَمَا يَجْلِسُ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ فِي زَمَنِ التَّجْدِيدِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ عَرْشًا لِتَدِينُوا أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ.»

لوقا ٢٢/٢٩-٣٠: «وَأَنَا أُعَيِّنُ لَكُمْ، كَمَا عَيَّنَ لِي أَبِي، مَلَكُوتًا، لِكَيْ تَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى عُرُوشٍ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ.»

وحتّى على الفرض البعيد بأصالة هذا النصّ؛ فإنّه لا يلغي أنّ (يسوع) كان يحتقر الأمميين؛ لأنهم ما كانوا مشمولين بدعوته قبل رفعه.

النصّ العبري لا يتضمّن كلمة «صدّيق» –بتشديد الدال– المذكورة في هذا النصّ مرتين، وإنّمـــا أضيفت في هذه الترجمة من باب بيان المعنى وتوضيحه .. والحقيقة هي أنّ التراجم الإنجليزية الـــتي يُعدّها نقادٌ متخصصون، لم تقع في تحريف المعنى المتعمّد، بوضع كلمة لا يستدعيها السياق وهي «صدّيق»، وإنما وضعت أفضل التراجم الإنجليزيـــة كلمـــة «upright»[٤٠٢] أي «مـــستقيم» أو «good» أي «جيّد»[٤٠٣] أو ما شابههما من الألفاظ، في موافقة للمعنى الإجمالي للكلام:

«دُرْتُ أَنَا وَقَلْبِي لأَعْلَمَ وَلأَبْحَثَ وَلأَطْلُبَ حِكْمَةً وَعَقْلًا وَلأَعْرِفَ الشَّرَّ أَنَّهُ جَهَالَةٌ وَالْحَمَاقَةَ أَنَّهَا جُنُونٌ؛ **فَوَجَدْتُ أَمَرَّ مِنَ الْمَوْتِ: الْمَرْأَةَ** الَّتِي هِيَ شِبَاكٌ وَقَلْبُهَا أَشْرَاكٌ وَيَدَاهَا قُيُودٌ. الصَّالِحُ قُدَّامَ اللَّهِ يَنْجُو مِنْهَا. أَمَّا الْخَاطِئُ فَيُؤْخَذُ بِهَا .

«أُنْظُرْ. هَذَا وَجَدْتُهُ» قَالَ الْجَامِعَةُ: «وَاحِدَةً فَوَاحِدَةً لأَجِدَ النَّتِيجَةَ : الَّتِي لَمْ تَزَلْ نَفْسِي تَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا. رَجُلًا وَاحِدًا بَيْنَ أَلْفٍ وَجَدْتُ. أَمَّا امْرَأَةً فَبَيْنَ كُلِّ أُولَئِكَ لَمْ أَجِدْ! أُنْظُرْ .هَذَا وَجَدْتُ فَقَطْ: أَنَّ اللَّهَ صَنَعَ **الإِنْسَانَ مُسْتَقِيمًا** (upright) أَمَّا هُمْ فَطَلَبُوا اخْتِرَاعَاتٍ كَثِيرَةً.» (ترجمة الفاندايك)

ولذلك جاءت ترجمة «الفاندايك» في حرفيتها مخلصة للمعنى: «رَجُلًا وَاحِدًا بَيْنَ أَلْفٍ وَجَدْتُ. أَمَّا امْرَأَةً فَبَيْنَ كُلِّ أُولَئِكَ لَمْ أَجِدْ.» .. وهو نفس ما جاء في البشيطا السريانيّة: «**ܐܢܫܐ ܚܕ ܡܢ ܐܠܦܐ ܐܫܟܚܬ. ܘܐܢܬܬܐ ܒܟܠܗܘܢ ܠܐ ܐܫܟܚܬ**»، والفولجات اللاتينية: «Virum de mille unum repperi, mulierem ex omnibus non inveni.»

وقد دقّق قديس الكنيسة «غريغوري الثوماترجي» «Gregory Thaumaturgus »[٤٠٤] في ترجمته الحرفية لسفر الجامعة في **بيان المعنى**؛ فجاءت الترجمة هكذا: «بحثت بين **كلّ** النساء عن **العفّة** الخاصة بهن، فلم أجدها في أيّ منهن، وإنّه حقًا، قد يجد المرء رجلًا عفيفًا بين ألف، ولكنه

[٤٠٢] مثال: *The New International Version*

[٤٠٣] مثال: *Contemporary English Version*

[٤٠٤] غريغوري الثوماتورجي: (٢١٣م–٢٧٠م) سمّي أيضا بغريغوري صانع العجائب. كان أسقفًا.

لن يجد أبدًا امرأة عفيفة (بين النساء).»[٤٠٥] .. وهذه ترجمة للمعنى من أحد قديسي الكنيسة (المعصومين)، تتضمّن بيانًا للحقيقة (!) المطلقة للمرأة!

ونقرأ في سفر الأمثال ١١/٢٢: «الْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ الْمُجَرَّدَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ كَخِزَامَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي أَنْفِ خِنْزِيرَةٍ».. الكلمة العبريّة التي عرّبت هنا: « الحكمة» هي «טעם» وتقرأ باللسان العبري «طاعَم»؛ تعني بالعبريّة «طَعم»، وقد رجّحت ترجمة «*The New English Translation*» في هامشها أنّها تدلّ في سياقها على الجانب الأخلاقي في المرأة؛ بما يعني أنّ المرأة المذمومة هنا هي المرأة **غير الصالحة..**

النتيجة:

كلّ النساء الجميلات، هنّ من جنس «الخنازير» أو أقول : «خنزيرات»، وجمالهن هو مجرّد زينة لا تتسق مع نجاستهن؛ كما لا تتسّق الخزامة الذهبية مع نجاسة الخنزير وقبحـــه؛ لأنّ كـــلّ النـــساء ساقطات أخلاقيًا بشهادة سفر الجامعة ٧/٢٨!؟!!

ولا شكّ أنّ هذا الفهم الجامع بين نصوص الأسفار المقدّسة، يؤول إلى القول إنّ «النـــصرانيات» اللواتي يعتقدن عصمة الكتاب المقدس؛ هن (خـــــنزيرات)!! .. ولست أنا من يقرّر هذا الزعم الغريب والشنيع، وإنما نصوص القمّص هي التي تدّعي ذلك .. وأنا **أبـرّئ** النصرانيّات من هـــذا الوصف المنكر؛ فهل سَيَفْعَلْن مثلي ويردُدن ما جاء في سفر الأمثال ١١/٢٢؟!!

ثالثا: لماذا تجاهل القمّص تحقير آباء الكنيسة للمرأة، واعتبارها في مقام القاذورات النجسة؟! لماذا تجاهل قول قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» في رسالته: «نـــصيحة إلى «تيـــودور» بعـــد سقوطه» في تحذير الشاب «تيودور» من خطر ترك الرهبنة والزواج، والوقوع في فتنة النساء الخادعة القاتلة:

«لو أنّك تأمّلت يا تيودور ما تخفيه هذه العيون الجميلة، وذاك الأنف القويم، والفـــم والخـــدود، لتأكّدت أنّ هذا الجسم المشوق ليس سوى **قبر أبيض**، أعضاؤه مليئة **بنجسات لا حدّ لها!**

---

[٤٠٥] Gregory Thaumaturgus, 'A *Metaphrase of the Book of Ecclesiastes*,' in *Ante-Nicene Fathers*, ٦/١٤

وفضلا عن ذلك ، فلو أنّك رأيت خرقة مملوءة **بقاذورات كالبلغم والبصاق** وما شابه ذلك؛ لما استطعت أن تلمسها، حتى ولا بأطراف أصابعك. كلاّ، ولا استطعت حتّى أن تتحمّل النظـــر إليها، أفأنت تهتاج وتستثار لمخزون ومستودع هذه **الأشياء؟**

فلِمَ لا تحرّر نفسك، يا تيودور، من عبوديّة **ملعونة**، وتعود إلى حرّيّتك السابقة.»[٤٠٦]

إنّ النساء في فقه آباء الكنيسة، على درجة عالية من القذارة؛ حتّى إنّ قديس الكنيسة «أوغسطين» قد أمرهن أن يغطّين أجسادهن؛ حتّى لا يُرى «العار»![٤٠٧]

إذن .. قد ثبت أنّ القمّص لا يفقه في الحديث شيئًا .. وينقل النصوص الباطلة .. ولا يفهم اللغة العربيّة .. ويخفي من دينه ما لا يملك الدفاع عنه .. ويدلّس على القارئ .. ويتهم الإسلام بما ليس فيه .. ويرميه بما هو في دين الكنيسة .. وهذا هو المنهج المطّرد للقمّص، على مدى صـــفحات كتابه!

كم تطلبون لنا عيبًا فيعجزكم *** ويكره الله ما تأتون و(العدل)

وأخيرًا .. لا بدّ لي أن أبدي عَجبي من القمّص؛ لولعه الشديد بكلمة «خنزير»؛ فهو يسمّي الحديث الذي استدلّ به هاهنا «بحديث الخنزير»؛ وكان قبل ذلك قد استدلّ بحـــديث رواه «أبـــو داود»، وردت فيه كلمة «خنزير» –وهو حديث قد ضعّفه «أبو داود» نفسه!–، ولمّا ردّ علـــى الداعيـــة الدكتور «محمد هداية» في مقاله : «من الصادق ومن الكاذب يا سيد هداية»، قال معلّقًا على منهج الدكتور: «من اين هذا **الفكر الخنازيري** الذي تنشره كذبا» .. قلت: وللناس في ما يعـــشقون «خنازير» !! أستغفر الله؛ أقصد: وللناس في ما يعشقون «مذاهب!» ..!

***

---

٤٠٦ John Chrysostom, '*Letters to the Fallen Theodore*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ٩/١٠٤

٤٠٧ انظر؛ Ruth P. Rubinstein, *Dress Codes*, p.١٣٨

المرأة .. شؤم كلّها!

كتب القمّص في الصفحة (١٠٦) عنوانًا يقول : «المرأة شؤم».. وكتب تحته : «قال محمد «الشؤم في المرأة، والدار، والفرس».

قلت:

إنّها مغالطة لا تنطلي على من قرأ في كتاب الله وسنّة الرسول ﷺ.. ولكنّ القمّص ينقل فريته ويعنون لها؛ ظنًّا أنّ من يقرؤون كتبه، لا يفقهون حديثًا ..!!

أولا: اختلف الرواة في نقل هذا الحديث:

١-روايات وردت على سبيل القطع : «إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلاَثَةٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ».[٤٠٨]

٢- وردت روايات على سبيل التعليق : «إن كان الشؤم في شيء؛ ففي الدار، والمرأة، والفرس»[٤٠٩]

اختار طائفة من أهل العلم رواية التعليق، وغلّطوا من روى الحديث على صيغة الجزم؛ ومن هؤلاء: «الطبري»[٤١٠]، و«الطحاوي»[٤١١]، و«ابن عبد البر»[٤١٢]، و«ابن العربي»[٤١٣]، ورجحه «الألباني»[٤١٤].

---

[٤٠٨] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر من شؤم الفرس، (ح/٢٨٥٨)، ومسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه، (ح/٢٢٢٥).

[٤٠٩] رواه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يُتقى من شؤم المرأة، (ح/٢٨٥٩)، ومسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه، (ح/٢٢٢٥).

[٤١٠] الطبري، تهذيب الآثار، ٣٤/٣

[٤١١] الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ٤٥٦/١-٤٥٨

[٤١٢] ابن عبد البر، التمهيد، ٢٨٤/٩

[٤١٣] ابن حجر، فتح الباري، ٦١/٦.

قال الإمام «الطبري» : «وأما قوله ﷺ:«إن كان الشؤم في شيءٍ ففي الدار والمرأة والفرس، فإنه لم يُثبت بذلك صحة الطيرة، بل إنما أخبر ﷺ أن ذلك إن كان في شيءٍ ففي هذه الثلاث، **وذلك إلى النفي أقرب منه إلى الإيجاب**؛ لأن قول القائل: «إن كان في هذه الدار أحدٌ، فزيدٌ» غير إثبات منه أن فيها زيدًا، بل ذلك من النفي أن يكون فيها زيد أقرب منه إلى الإثبات أن فيها زيدًا.»[٤١٥]

ويترتّب على ما اختاره هؤلاء العلماء أنّ ما ثبت عن النبي ﷺ هو نفي الشؤم عن المرأة لا إثباته؛ وهو ما يقطع على القمّص كلّ دعوى لإثبات شؤم المرأة في نفسها!

ثانيًا: صحّ عن الرسول ﷺ منع التشاؤم؛ فقد قال: «لا عدوى ولا طيرة» في مبتدأ الحديث السابق الذي يحتجّ به القمّص.. وهو ما يمنع التشاؤم بالبشر، والأشياء، والحوادث؛ لأصل خلقتها ووجودها.

ثالثًا: لا يمكن أن يقول عاقل إنّ الإسلام يدعو إلى التشاؤم من البيوت؛ لأنّ الرسول ﷺ كان يسكن البيوت، ولم يرد نصّ في القرآن أو السنّة، يدعو إلى أن يعيش المرء في الخلاء؛ وطاؤه التراب وغطاؤه السماء!!؟

كما لا يمكن أن يقول المبغض الشانئ إنّ الإسلام يدعو الرجل إلى أن يتشاءم من فرسه؛ لأنّ الإسلام يبيح اقتناء هذه الدابة. وقد كان الفرس من أفضل متاع الرجل زمن النبوّة، بل وقال الرسول ﷺ : «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[٤١٦]؛ أي أنّ الخيل بركة لصاحبها، بل وللأمة، حتّى تقوم الساعة!

---

[٤١٤] الألباني، السلسلة الصحيحة، ١/٧٢٦ و٤ / ٥٢١

[٤١٥] الطبري، تهذيب الآثار، ٣/٣٤

[٤١٦] رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، (ح/٢٨٥٠)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، (ح/١٨٧٢-١٨٧٣)

رابعًا: صحّ عن الرسول ﷺ أنّه قال: «من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح. ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء»[417]؛ وهذا مفسّر لذاك. فوجه الشؤم في البيت هو ضيقه وعدم توفّر أسباب الراحة فيه؛ خاصة أنّ الرجل لا ينفك عن الرجوع إلى بيته كلّ يوم، كما أنّه لا ينفك عن لقاء زوجته وركوب فرسه في عامة يومه. فظاهر أنّ وجه ذكر هذه الأمور الثلاثة في هذا الحديث؛ هو أنّها ملازمة للرجل في عامة شأنه، خاصة زمن البعثة النبويّة؛ ممّا يؤول إلى تأكيد كبير أثرها على الرجل في حياته؛ فهي إن وفّرت للرجل الراحة؛ تيسّرت له بقيّة أسبابها، وإن كانت مصدر كدر؛ جلبت له الشقاء والضيق.

خامسًا: شنّع القرآن على الجاهليين تشاؤمهم بميلاد الأنثى، وعدّ ذلك من رديء الأخلاق ووضيع الاعتقادات التي تشرّبتها نفوس العرب الذين نزل القرآن في بيئتهم؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[418] .. فكيف يستقيم الجمع بين إنكار القرآن على الجاهليين استقباحهم لولادة الأنثى، والزعم أنّ الإسلام يرى المرأة شؤمًا؟!

سادسًا: صرّح الرسول ﷺ أنّه يحبّ ثلاثًا، أحدها النساء؛ فقد قال ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»[419]. فهل كان الرسول يحبّ ما يتشاءم منه؟!

سابعًا: قال رسول ﷺ: «لا تكرهوا البنات؛ فإنّهن المؤنسات الغاليات.»[420] .. فهل يقال في «المؤنسات الغاليات» إنهن «شؤم»!! وأنت ترى أنّ الحديث يشير إلى الموقع العظيم للبنت من أبيها إن علم حقّ قدرها، ونعمة الله عليه بها!

---

[417] قال الألباني: رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني والبزار والحاكم وصححه، إلا أنه قال: والمسكن الضيق، وابن حبان في صحيحه .. (صحيح الترغيب والترهيب، ٢/١٩٢)

[418] سورة النحل/ الآيتان ٥٨-٥٩

[419] سبق تخريجه

[420] رواه أحمد (ح/١٧٣٠٦)، قال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.» (مجمع الزوائد ٨/٢٨٦). وهو في (الصحيحة ٨/٢١٣) للألباني، وهو آخر مذهبيه فيه.

وقال الرسول ﷺ عن ابنته: «فاطمة بضعة منّي ..»[421] فهل يقول من يرى الإناث شؤمًا على الرجال، إنّ ابنته بضعة منه!؟؟

وكان الرسول ﷺ كثير الثناء على زوجته المسنّة التي ماتت – «خديجة» رضي الله عنها– والحنين إليها، حتّى غارت زوجته «عائشة» رضي الله عنها، منها[422] .. فهل يحنّ من يرى النساء شؤمًا، إلى زوجته التي واراها التراب منذ سنين عددًا؟!!

ثامنا: أمر الرسول ﷺ الرجل أن يتّخذ زوجة تعينه على أمر آخرته: «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة.»[423] .. فكيف يستقيم اعتبار المرأة شـــؤمًا يُخشى أذاه، والأمر في نفس الحين بالزواج لتحقيق النجاة؟! كيف يجد الرجل هلاكه ونجاتـــه في نفس المرأة؟!!

تاسعا: قال الرسول ﷺ : «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة» وذكر منها «زوجة لا تبغيه حوبًا[424] في نفسها وماله .»[425] فهل تعدّ المرأة الصالحة من خير نعيم الدنيا والآخـــرة كما هو في هذا الحديث، أم هي الشؤم بعينه كما هي دعوى القمّص ضدّ الإسلام؟!

---

[421] رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلّى الله عليه وسلّم، (ح/٤ ٢٧١)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، (ح/٢٤٤٩)

[422] رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلّى الله عليه وسلّم خديجة وفضلها رضي الله عنها، (ح/٣٨١٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، (ح/٢٤٣٥)

[423] رواه الترمذي، كتاب القراءات عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، باب «ومن سورة التوبة»، (ح/٣٠٩٤)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب فضل النساء، (ح/١٨٥٦)، حسنه الترمذي، وصححه الألباني (الصحيحة ٢٠٨/٥)

[424] الحوب: الإثم

[425] رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد أحدهما جيد، كما في «الترغيب» للمنذري، ٢٨/٣

عاشرًا: جعل الرسول ﷺ من أعظم أسباب دخول الجنّة، أن يرزق الرجل بنـــات؛ فيحـــسن تربيتهن على الإيمان والفضيلة؛ قال ﷺ : « من عال جاريتين حتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو» وضمّ أصابعه[٤٢٦] .. فكانت بذلك تربية البنات سببًا في أن يحشر المرء مع الحبيب محمد ﷺ في أعلى درجات الجنّة، حيث أفضل أسباب التنعّم .. فكيف تكون الأنثى التي تقود أباهـــا إلى ذرى الجنّة؛ شؤمًا؟!!

الحادي عشر: أكّد سفر سيراخ أنّ المرأة هي مصدر الشقاء والبلاء، وأنّها لا تبذل للعالم غير الكرب والأسى:

- جاء في سفر يشوع بن سيراخ ٤٢/ ١٢-١٣:

«لا تتفرس في جمال أحد ولا تجلس بين النساء، فإنه من الثياب يتولد السوس **ومن المرأة الخبث**.» (ترجمة الكتاب المقدس- الكتب القانونية الثانية- نشر دار المحبة)، وهو نفس المعنى الوارد في الترجمة الإنجليزيّة «*The King James Version*» (نسخة ١٦١١م) : « Behold not every body's beauty, and sit not in the midst of women. For from garments cometh a moth, and <u>from women wickedness</u> »

آخر سيراخ ١٣/٤٢ في الترجمة اليونانية السبعينية: «ἀπὸ γυναικὸς πονηρία γυναικός» أي –حرفيًا- «من المرأة، خبث المرأة» .. وقد حذفت ترجمات قديمة كلمة «المرأة» الثانية، في حين ذهبت ترجمة الفولجات اللاتينيّة إلى وضع كلمة «رجل» «viri» مكان «امرأة» «muliere»:« de vestimentis enim procedit tinea et a muliere iniquitas viri» أي «فإنه من الثياب يتولد السوس ومن امرأة خبث/ظلم رجل » (الترجمة اللاتينيّة). أمّا الترجمة السريانيّة، فقد ذهبت بعيدًا جدًا عن النصّ اليوناني.[٤٢٧]

---

[٤٢٦] رواه مسلم، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، (ح/٢٦٣١)

[٤٢٧] انظر؛ Henry Wace, ed. *The Holy Bible According to the Authorized Version, With An Explanation and Critical Commentary and A Revision of the Translation*, 2/203

النصّ العبري الوحيد المتاح اليوم لهذا المقطع، والذي يعود إلى ما قبل القرن الثاني عشر ميلاديًا، هو الموجود في مخطوطة «مسادا» التي تعود إلى النصف الأوّل من القرن الأوّل قبل الميلاد، ويقول: « כי מבגד יצא סס [....]ה רעת [.]שה»[428] ؛ وقد ورد مقابله في الترجمة الإنجليزيّة لفريق «مارتن أبج» «Martin Abegg»: « for from a garment comes the moth, [and from a woma]n comes [wo]man's wickedness»[429] . ما بين الحاسرتين، هو من اجتهاد المترجمين وليس موجودًا في الأصل.

اختلاف الترجمات:

أ- يدلّ على عدم حفظ أهل الكتاب لأسفارهم من التحريف.

ب-وهو ما يعنينا في هذا المقام: التحريف في آخر العدد الثالث عشر؛ من الممكن تجاوز أثره إذا نظرنا إلى بداية هذا العدد: «فإنه من الثياب يتولد السوس»، مما يعني أنّ المشبّه به هاهنا: الثياب التي يخرج منها السوس. ويقول الناقد «هنري واس» «Henry Wace» في بيان معناه: « اعتقد القدماء في التولّد العفوي»[430] للسوس من القماش. هذا الاعتقاد يدلّ على المعنى المقصود من النصف الثاني من العدد ١٣؛ وهو أنّ الخبث يتولّد عفويًا من المرأة؛ لأنّ المرأة :

١- فاسدة في أعماقها، فليس الفساد بطارئ عليها.

٢- حقيقة كيان المرأة أنه فاسد، وليست مظاهر الإيمان فيه إلاّ طبقة من القشور الزائفة التي تخفي تحتها ركام الران والقيح.

---

[428] Pancratius C. Beentjes, *The Book of Ben Sira in Hebrew; A Text Edition of All Extant Hebrew Manuscripts and A Synopsis of All Parallel Hebrew Ben Sira Texts*, pp. ١١٧, ١٦٨

[429] Martin Abegg Jr., Peter Flint and Eugene Ulrich, *The Dead Sea Scrolls Bible*, p. 603

[430] Henry Wace, *The Holy Bible According to the Authorized Version, With An Explanation and Critical Commentary and A Revision of the Translation*, p. 2/203

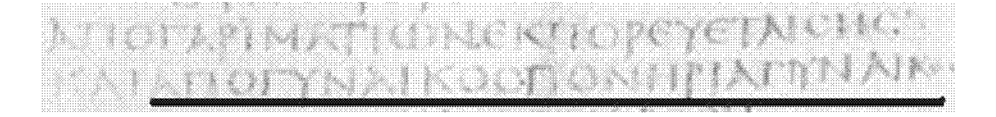
٣- إثبات وجود هذا التولّد الذاتي للفساد في المرأة؛ هو من وجه آخر نفي لهذه الصفة عن الرجل؛ **فالمرأة هي فقط من تحمل طبيعة (التسوّس الذاتي) في حين لا يحمل الرجل من هذا الطبع الفاسد شيئًا!!**

هكذا ورد الحكم (الإلهي) في سفر ابن سيراخ الذي يعتقد القمّص «مرقس عزيز» الأرثوذكسي، قداسته، والذي يسمّى أيضًا «Liber Ecclesiasticus» أي «كتاب الكنيسة» لكثرة ما استعملته الكنيسة في الوعظ الأخلاقي لرعيّتها؛[٤٣١] فهو كنز لا تفنى ذخائره!؟؟ وقد اقتبس منه كثير من أئمة الكنيسة الأوائل «ككلمنت السكندري» و«أريجن» و«يوحنا ذهبي الفم» و«كيرلس الأورشليمي»[٤٣٢] و«ترتليان» و«كبريان» و«جيروم» و«أوغسطين»![٤٣٣]

الترجمة السبعينية في المخطوطة السينائية «القرن الرابع ميلاديا»

سيراخ ١٣/٤٢ « ((απο γυναικος · πονηρια γυναικος

«من المرأة، خبث المرأة»



[٤٣١] انظر؛ The New American Bible, Saint Joseph Edition, p.٧٧١

[٤٣٢] كيرلس الأورشليمي: (٣١٣م-٣٨٦م) من قدّيسي الكاثوليك والأرثوذكس. تميّز بعرضه المبسّط للعقيدة النصرانيّة. وله ردود على اليهود والوثنيين و(الهراطقة).

[٤٣٣] انظر؛ Daniel J. Harrington, ed. *Invitation to the Apocrypha*, p.٩٠

وجاء في مدخل ترجمة الرهبانيّة اليسوعية لسفر يشوع بن سيراخ (صفحة ١٤٣٨): «أصبح سفر ابن سيراخ من الكتب المفضلة في الدين اليهودي، فكثيرًا ما يُستشهد به في التلمود، حتّى عند كتّاب القرون الوسطى. ويُقال إنّه أثّر في نصوص هامة في الليترجية اليهودية كنصوص عيد الغفران الكبير (يوم كيبور)، وهناك وجوه شبه واضحة بين سي ٣٦/١-١٧ وصلاة البركات الثماني عشرة.

أمّا في العهد الجديد، فقد نال سفر ابن سيراخ تقديرًا عظيمًا لدى المسيحيين الأوّلين، وتشهد على ذلك وجوه الشبه الكثيرة، لا سيّما عند القديس يعقوب، بينه وبين أسفار العهد الجديد.»

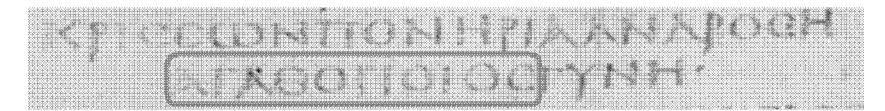
- من (كنوز!!) سفر سيراخ أنّه في النصّ التالي مباشرة، قعّد لقاعدة أنطولوجيّة (شـــنيعة!!)؛ وهي أنّ فساد الرجل –وإن بلغ منتهى السقوط – هو خير من صلاح المرأة، وإن بلغ درجة القداسة!!

«**خُبثُ الرَّجُلِ خَيرٌ مِن <u>عَطفِ</u> المَرأة؛ فالمَرأَةُ تَجلُبُ الخِزْيَ والفَضيحة.** » (ابن ســيراخ ٤٢/١٤) كما في الترجمة الكاثوليكيّة العربيّة .. كلمة «عطف» تقابل كلمة «ἀγαθοποιὸς» في الترجمة السبعينية التي عرّب منها هذا النصّ[٤٣٤] ، وهي في بنائها اللفظي، نتاج إدغام: الكلمة «ἀγαθὸς» أي «جيّد» و«حسن» و«صالح» والكلمة «ποιέω» أي «فعل»[٤٣٥].

الترجمة السبعينية في المخطوطة السينائية «القرن الرابع ميلاديا»

«κρίσσων πονηρία ἀνδρὸς· ἢ <u>ἀγαθοποιὸς</u> γυνή»

«خبث الرجل خير من صلاح المرأة»



وقد وردت كلمة «αγαθοποιων» في العهد الجديد:

«وَلِلْحُكَّامِ، بِاعْتِبَارِهِمْ مُمَثِّلِي الْمَلِكِ الَّذِينَ يُعَاقِبُونَ الْمُذْنِبِينَ وَيَمْدَحُونَ <u>الـصَّالِحِينَ</u>.» (١بطـرس ١٤/٢)

« ειτε ηγεμοσιν ως δι αυτου πεμπομενοις εις εκδικησιν κακοποιων επαινον δε <u>αγαθοποιων</u>»

---

[٤٣٤] كتب سفر ابن سيراخ باللغة العبريّة في بداية القرن الثاني قبل الميلاد، وترجمه حفيد المؤلّف إلى اليونانيّة في آخر نفس القرن (انظر؛ Martin Abegg Jr., Peter Flint, Eugene Ulrich, *The Dead Sea Scrolls Bible*, pp.597-599, James C. VanderKam, The Dead Sea Scrolls Today, pp. 35, 142)

[٤٣٥] الفعل في اللغة اليونانية ينسب إلى المتكلم الفرد: (أفعل)، على خلاف العربية التي تنسبه إلى الفرد الغائب: (فعل).

«أَيُّهَا الْحَبِيبُ، لاَ تَقْتَدِ بِمَا هُوَ شَرٌّ، بَلْ بِمَا هُوَ خَيْرٌ .فَإِنَّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ، يَكُونُ مِنَ اللهِ. وَمَنْ يَفْعَلِ الشَّرَّ، يُبَيِّنْ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّفْ بِاللهِ قَطُّ.» (٣يوحنا ١/١١)

« αγαπητε μη μιμου το κακον αλλα το αγαθον ο αγαθοποιων εκ του θεου εστιν ο κακοποιων ουχ εωρακεν τον θεον»

وبالتالي فإنّ التعريب الدقيق ينبغي أن يكون «خبث الرجل خير من صلاح/إحسان المرأة»، وهو ما أكّدته المخطوطة العبريّة الوحيدة المتاحة والمنسوخة قبل القرن الثاني عشر ميلاديًا، أي مخطوطة «مسادا»؛ إذ جاء فيها: «**טוב רע איש מטיב אשה**»[٤٣٦] وهو نفس التعبير العربي الذي ذكرناه سالفًا!

وقد وقفت الترجمة اليسوعيّة أمام هذا النص في ذهول وامتعاض؛ وجاء تعليقها في الهامش مترعًا بالمرارة (الحامضة!): «ابن سيراخ **أشدّ قساوة** من كاتب الأمثال، مع أنّ كاتب الأمثال لا يبدو متسامحًا في كلامه على النساء»[٤٣٧] .. إنّها مقارنة بين (شرّين مقدّسين) .. أقصد (نصّين مقدّسين)، أحدهما أشد تحقيرًا للمرأة ونكاية فيها ورمي لها بالعظائم الباطلة من الآخر .. وليس هناك بعد الاعتراف، من سبيل للإفلات!

- يقول سفر سيراخ أيضًا: «**كل سوء بإزاء سوء المرأة خفيف**» (سيراخ ١٩/٢٥) (الترجمة الكاثوليكيّة)، وهو في أقدم مخطوطة عبريّة متاحة له: «**מעט רעה כרעה אשה**»[٤٣٨] أي «قليل/نادر هو الشرّ الذي هو مثل شرّ المرأة»؛ ولذلك جاء النص في ترجمة « The New

---

[٤٣٦] Pancratius C. Beentjes, *The Book of Ben Sira in Hebrew; A Text Edition of All Extant Hebrew Manuscripts and A Synopsis of All Parallel Hebrew Ben Sira Texts* , pp. ١١٧-١٦٨

[٤٣٧] ترجمة الرهبانية اليسوعية للكتاب المقدس، ص ١٤٩٥

[٤٣٨] لم يحدّد زمن دقيق لهذه المخطوطة، وقد وصفت بأنّها أقدم بكثير من مخطوطات القرن الثاني عشر ميلاديًا؛ انظر؛ Pancratius C. Beentjes, *The Book of Ben Sira in Hebrew; A Text Edition of All Extant Hebrew Manuscripts and A Synopsis of All Parallel Hebrew Ben Sira Texts*, pp. ٥, ٩٨

.. «There is scarce any evil like that in a woman» :«*American Bible*

إنّ سوء المرأة هو الأخطر والأنكى ..!! إنّه شرّ أعظم من «كلّ شرّ» ..!!

وكان قد جاء في سيراخ ٢٥/ ١٣: «كلّ جرح ولا جـــرح القلـــب، **وكلّ خبث ولا خبث المرأة.**» وهي ترجمة حرفية للترجمـــة اليونانيّـــة الـــسبعينيّة: « Πᾶσαν πληγὴν καὶ μὴ πληγὴν καρδίας, καὶ πᾶσαν πονηρίαν καὶ μὴ πονηρίαν γυναικός·»، وقد اختارت ترجمة «*The New American Bible*» أن تجعل همّها تبليغ المعنى باللغة الإنجليزيّة العصرية؛ فجاء النص هكذا: « Worst of all wounds is that of the heart, worst of all evils is that of a woman.» أي «أسوأ الجـــروح؛ ذاك الـــذي في القلب، وأسوأ الشرور؛ ذاك الذي من المرأة» .. فخبث المرأة هو شرّ خبث، والشرّ الذي يخـــرج منها هو أعظم الشرور .. إنّه شرٌ من خبث الرجال ولا شكّ!!؟ والمرأة «شؤم» على هذه الأرض ولا ريب!!!

- يزيدنا هذا السفر يقينًا أنّ المرأة هي: شؤم، وبلاء على الرجال من أهلها؛ فيقول:

«البنتُ سَبَبُ سُهادٍ مَخفِيٌّ لأَبيها وهَمٌّ يَسلبه النَّوم: مخافة مِنَ الذُّبولِ إذا كانَت شابَّة ومِنَ النُّفورِ مِنها إذا كانَت مُتَزَوِّجَة، ومِنَ التَّدَنُّسِ والعُلوقِ في بَيتِ أَبيها إذا كانت عَذْراء ومِن عَدَم الأَمانَةِ إذا كانَ لَها زوج ومِنَ العُقْمِ إذا كانت في بَيتِ زَوجِها.

واظِبْ على مُراقَبَةِ البنتِ القَليلَةِ الحَياء لِئلاَّ تَجعَلَكَ شَماتَةً لأَعْدائِكَ ومَوضوعَ حَديثٍ في المَدينَةِ وتَجَمعٌ في الشَّعبِ فتُخزِيَكَ في الجَماعةِ كُلِّها .» (ابن سيراخ ٤٢/٩-١١)!

إنّها **شؤم** وبلاء على أبيها، وأخيها، وزوجها .. كلّ حركاتها، وأنفاسها، وخطرات قلبها، تنزف فسادًا وضلالًا .. إنها نقمة على محارمها؛ بنتًا، وأختًا، وزوجة .. إنّها لعنة في بيت الأب والزوج!

ويلخّص لنا البروفسور «ريتشارد ج. كوجن» «Richard J. Coggins»[٤٣٩] الأمر في شرحه الموضوعي لسفر سيراخ بقوله: «استُعمِلت النساء كأمثلة أساسيّة (أوليّة) للتعبير عن كلّ الشرور المتخيّلة.»[٤٤٠]

---

[٤٣٩] ريتشارد ج. كوجن: أستاذ جامعي متقاعد. كان محاضرًا في دراسات العهد القديم في كلية الملك بلندن.

أمّا «جانت هو جيتر» «Janet Howe Gaines»[441] فتلخّص الموقف من «ابن سيراخ» بقولها: «ابن سيراخ مبغض للمرأة (misogynist)، سلبي في تصويره **لكلّ** الإناث»!![442]

وقد جاء التصريح في التلمود بالموافقة على ما قرّره سفر سيراخ، رغم أنّ اليهود لا يؤمنون بقداسة هذا السفر، وجاء النقل عنه مع شيء بسيط من الاختلاف في نقل اللفظ المعروف: «لقد كُتِبَ: البنت كنز بلا قيمة لأبيها. لا ينام في الليل لقلقه عليها: في سنواتها الأولى، أن تغوى، وفي مراهقتها أن تنحرف، وعند بلوغها سنّ الزواج ألاّ تجد زوجًا، وعند زواجها أن تكون عاقرًا، وعندما تكبر في السن أن تمارس السحر.» (*Sanhedrin* 100 b) .. ويل للرجل من هذا الشؤم الذي يفيض من الأنثى فيضًا!!

وقد استنبط علماء اليهود ممّا جاء في العهد القديم من تشاؤم بالأنثى، قولهم في التلمود: «طوبى لمن كانت ذريّة ذكورًا، ويا ويل من كانت ذريّته إناثًا» «**אשרי מי שבניו זכרים ואוי לו למי שבניו נקיבות**» (*Kiddushin* ٨٢b) .. كما جاء في التلمود: «لمّا يأتي الذكر إلى الدنيا؛ يأتي رزقه معه ... لا يأتي مع الأنثى شيء» «**בא זכר בעולם בא ככרו בידו... נקבה אין עמה כלום**» (*Nidah* ٣١b) وجاء أيضًا جوابًا على سؤال يقول: لِمَ تطهر المرأة بعد سبعة أيام إذا أنجبت ذكرًا، ولا تطهر إذا أنجبت أنثى إلاّ بعد أربعة عشر يومًا، بأنّ المرأة إذا أنجبت ذكرًا فإنّها تندم بعد سبعة أيام على قسمها أثناء الوضع أنّها ستمتنع عن الجماع (بسبب أوجاع الوضع)؛ إذ «الذكر يبتهج به الكل» «**זכר שהכל שמחים בו**»، أمّا إذا أنجبت المرأة أنثى؛ فإنّها تندم على هذا القسم بعد أسبوعين كاملين؛ لأنّ «الأنثى يترعج الكل منها» «**נקבה שהכל עצבים בה**».(*Nidah* ٣١b)!!!

الثاني: تقوم العقيدة النصرانيّة على مبدأ الخطيئة التي دخلت عالم البشر وأفسدتهم حتّى لم يبق فيهم واحد على صلاح وخير. ومصدر هذه الخطيئة هو انحراف المرأة بإغوائها لآدم ليأكل من الشجرة المحرّمة.

---

[440] R. J. Coggins, *Sirach*, p.87

[441] جانت هو جيتر: محاضرة في الأدب الإنجليزي في جامعة «نيو مكسيكو»

[442] Janet Howe Gaines, *Music in the Old Bones, Jezebel Through the Ages* , p.16

قال «بولس»: « .. **مَعْصِيَةٍ وَاحِدَةٍ** جَلَبَت الدَّيْنُونَةَ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ .. » (الرسالة إلى رومـــا ١٨/٥).

وهو نفسه القائل إنّ «حواء» هي التي تسببت في هذه المعصية : «وَلَمْ يَكُنْ آدَمُ هُوَ الَّذِي انْخَـــدَعَ (بمَكْرِ الشَّيْطَانِ)، بَلِ الْمَرْأَةُ انْخَدَعَتْ، **فَوَقَعَتْ فِي الْمَعْصِيَةِ** .» (١تيموثـــاوس ١٤/٢). في تكرار لما جاء في العهد القديم : «وَعِنْدَمَا شَاهَدَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَذِيذَةٌ لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ، وَمُثِيرَةٌ لِلنَّظَرِ قَطَفَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، ثُمَّ أَعْطَتْ زَوْجَهَا أَيْضًا فَأَكَلَ مَعَهَا» (تكوين ٦/٣).

وقد نسب «آدم» هذا الذنب إلى زوجته؛ محمّلًا إيّاها الوزر كاملاً: «**إِنَّهَا الْمَرْأَةُ** الَّتِي جَعَلْتَهَـــا رَفِيقَةً لِي. هِيَ الَّتِي أَطْعَمَتْنِي مِنْ ثَمَرِ الشَّجَرَةِ، فَأَكَلْتُ» (تكوين ١٢/٣).

فالمرأة إذن هي الشؤم الأوّل والأكبر الذي حلّ على البشريّة، وكلّ شرّ وجد علـــى الأرض بعـــد ذلك؛ إنّما يعود إلى فساد الطبيعة البشريّة بفعل الخطيئة الأولى التي تسبّبت فيها «حواء»!!

وقد أدّى ما سبق أن احتار جلّ المفسّرين المتأخّرين للكتاب المقدّس من اليهـــود والنـــصارى أنّ «حواء»، وبالتالي كلّ النساء بعدها، سبب الشرور في العالم — كما تنقله عنهم «مرّي إ. ويزنـــر» «Merry E. Wiesner»[٤٤٣] - [٤٤٤]

الثالث: ليت القمّص الأرثودكسي، يعود إلى أعمدة الدين عنده، أقصد آباء الكنيـــسة، ليعلم أنّ المرأة ما هي إلاّ شؤم ووبال على بني آدم:

قال «ترتليان» –الذي وصفه بابا الكنيسة شنودة الثالث بأنّه علامة، ويحتجّ القمّص «مرقس عزيز» وغيره من الأرثودكس المصريين بأقواله كأحد آباء الكنيسة– في حديث موجّه إلى النساء: «أتعلمن أنّ كلّ واحدة منكن هي حواء؟ **مازال حكم الله على جنسكن باقيًا إلى هذا الزمن**، ولا بدّ أن تبقى حتمًا الجريمة كذلك: **أنتن المدخل الذي يلجأ إليه الشيطان:** فأنتن باكورة من ذاق الشجرة المحرَّمة، وأنتن أوّل من تمرد على القانون الإلهي، **وأنتن تلك المرأة التي أقنعته** (بالأكل من الشجرة)؛ إذ لم يكن لدى الشيطان القدر الكافي من الجسارة لكي يهاجم (آدم)، لقد **دمّرتن**

---

[٤٤٣] مرّي إ. ويزنر: أستاذ جامعي للتاريخ. شغلت وظيفة مدير مركز الدراسات النسوية في جامعة «Wisconsin-Milwaukee». لها عدد من الكتب حول مقام المرأة في تاريخ أوروبا.

[٤٤٤] انظر؛ Merry E. Wiesner, *Women and Gender in Early Europe*, p.١٥

بمثل هذه السهولة الرجل الذي هو صورة الله. وبسبب استحقاقكن للعقوبة –التي هي الموت– **كان على ابن الله أن يموت أيضًا**» .[445]

أيّها القمّص .. أليست المرأة في النصرانيّة – بعدما سبق بيانه– هي الشؤم بعينه!

قل الحق واجهر به؛ فقد انقشعت سحب الخديعة!

***

المرأة .. فتنة

قال القمّص في الصفحة (١٦٤) : «المفكر الإسلامي مقتنع بأن الحجاب لا مناص منه إذا أريد تأسيس مجتمع نظيف والحفاظ عليه (في ظلال القرآن)، لأن الحجاب يصد الرجل من الوقوع في الفتنة. وهذا المنطق مبني على تصور المرأة مصدرًا للفتنة والشر، بينما يلعب الرجل المسكين دور «الضحية». فإذا يجب صد هذا الشر الذي ينشأ حالما يلتقي الرجل مع المرأة.»

قلت:

هذه الشبهة تكشف جهل القمّص باللغة العربية، وبالقرآن الكريم، وبالكتاب المقدس النصراني، وبشرائع الكنيسة، وبأقوال آبائها ...:

أولا: جهل القمّص باللغة العربيّة:

وَقَرَ في حسّ القمّص «مرقس عزيز» أنّ كلمة «فتنة»، هي من عبارات السباب والشتم، وأنّها أقرب إلى البذاءة منها إلى أيّ شيء آخر .. ويعود ذلك إلى أسباب عدّة؛ من أهمها عجمة لسانه، وعدم إدراكه للأصل اللغوي لهذه الكلمة؛ إذ إنّ أصل «الفتنة» في اللغة، هو وضع الذهب في النار؛ ليظهر بسبكه فيه؛ أخالص هو أم زائف [446] فالكلمة بذلك موصولة بالخير كما الشرّ؛ إذ هي نار تقود إلى صفاء معدن نفيس؛ بتخليصه من الشوائب الغريبة عنه والرخيصة قيمةً!

---

[445] Tertullian, "*On the Apparel of Women*", in *The Ante-Nicene Fathers*, ٤/١٣

[446] الشنقيطي، أضواء البيان، ٢٨٩/٥

وللأصل اللغوي لكلمة «فتنة» أثر كبير في الاستعمال الاصطلاحي لهذه الكلمة في كلام العرب قديمًا وحديثًا. كما أنّ هذا الأصل يعيننا على فهم معنى هذه الكلمة في الاصطلاح القرآني الذي يشنّع عليه القمّص!

ثالثًا: جهل القمّص بالقرآن الكريم:

لا شكّ أنّ أولى الأدوات التي يستعين بها الباحث لتفسير الاصطلاحات الشرعية، هي الاستعمال الشرعي لنفس الألفاظ في مواضعها المختلفة في النصّ التأسيسي الإسلامي.. فالقرآن والسنّة أفضل ما يفسران القرآن والسنّة ..

يقول الشيخ «الشنقيطي» عن «الفتنة» في كتاب الله جلّ وعلا، إنّ الفتنة: «في القرآن تطلق على معان متعددة منها: الوضع في النار، ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُون﴾ [447] أي يحرقون بها. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية[448] أي أحرقوهم بنار الأخدود على أظهر التفسيرين، ومنها: الاختبار وهو أكثر استعمالاتها في القرآن، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَة ﴾ [449]، وقوله تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [450]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [451]، ومنها: نتيجة الابتلاء إن كانت سيئة كالكفر والضلال؛ كقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَة﴾ [452] أي شرك؛ بدليل قوله: ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ [453] وقوله في الأنفال: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ

---

[447] سورة الذاريات / الآية (١٣)

[448] سورة البروج / الآية (١٠)

[449] سورة التغابن / الآية (١٥)

[450] سورة الأنبياء / الآية (٣٥)

[451] سورة الجن / الآيتان (١٦-١٧)

[452] سورة البقرة / الآية (١٩٣)

[453] سورة البقرة / الآية (١٩٣)

لله﴾ [٤٥٤]؛ ومما يوضح هذا المعنى قوله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» الحديث. فالغاية في الحديث مبيّنة للغاية في الآية، لأن خير ما يفسر به القرآن بعد القرآن السنّة، ومنه بهذا المعنى قوله هنا: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ [٤٥٥] أي كفر وشك.» [٤٥٦]

يتبيّن لنا من الاستقراء السابق أنّ كلمة «فتنة» تستعمل في الأغلب قرآنيًا بمعنى «الاختبار» و«الامتحان».. والمرأة ولا شكّ-بالنسبة للرجل السوي بدنيًا-اختبار لمدى تغليبه صلاح القلب والجوارح على الشهوة العابثة..

ومّما يؤكد جهل القمّص بالقرآن، وقصور آلته اللغوية، أنّ كتاب الله يقول بوضوح: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [٤٥٧] .. فهل الإسلام يحقّر (المال) ويسترذله؟!! وهل الإسلام يقرّر أنّ (الأولاد) متاع حقير و«شيء» حقيق بالازدراء!!؟؟

بل .. ألم يقرأ القمّص قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [٤٥٨] ؟!! فهل يعتبر القمّص الإسلام دينًا يحقّر (الخير) ويمتهنه؛ لأنّه يرى بصريح الآية أنّ «الخير» «فتنة»؟!!!

وكذلك المرأة؛ فالتعامل معها من غير مراعاة لحدود الشرع؛ يقود إلى المهالك .. ومع ذلك فهي ليست شرًا في حقيقة خلقها .. بل أحكمت آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ القول إنّ من صلحت من النساء؛ فهي ممدوحة الفعل وموعودة بالأجر، ومن فسدت؛ فهي مذمومة الفعل، مستحقّة للعقاب والوزر .. ولا تعلّق للجنس بالحكم سلبًا أو إيجابًا.

---

[٤٥٤] سورة الأنفال / الآية (٣٩)

[٤٥٥] سورة الحج / الآية (٥٣)

[٤٥٦] الشنقيطي، أضواء البيان، ٢٩٣/٥

[٤٥٧] سورة التغابن / الآية (١٥)

[٤٥٨] سورة الأنبياء / الآية (٣٥)

ثالثا: جهل القمّص بالكتاب المقدّس:

يستنكر القمّص القول إنّ المرأة فتنة للرجل، ويعتبر ذلك دعوى مستقبحة لا بدّ من اجتثاثها من الأرض؛ لأنّها تسيء إلى المرأة .. لكنّه –لعدم قراءته «الفاحصة!!» في كتابه المقدس– لم يعلم أنّ أسفاره نفسها تقرّر نفس الأمر الذي استهجنه:

- سفر سيراخ ٩/٨-٩: «**اصْرِفْ طَرْفَكَ** عَنِ الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ، وَلاَ تَتَفَرَّسْ فِي حُسْنِ الْغَرِيبَةِ؛ فَإِنَّ حُسْنَ الْمَرْأَةِ **أَغْوَى كَثِيرِينَ**، وَبِهِ **يَتَلَهَّبُ** الْعِشْقُ كَالنَّارِ »
- سفر سيراخ ٢/١٩: «الخمر و**النساء** تضلل العقلاء.»
- قال أيوب ١/٣١: «أبرمت عهدا مع عيني، فكيف أرنو إلى عذراء؟»

وجاء في «الموسوعة البريطانيّة» –طبعة ١٩١١م–في مقال «سفر الأمثال» أنّ في هذا السفر: «نقطة مهمة؛ وهي أنّ النصائح بالتزام العفّة، موجّهة إلى الرجال فقط؛ **فالرجل ينظر إليه كضحيّة، والمرأة كمُغْوِيَة**. لم تُحذّر النساء البتّة من الرجال أو من عموم إغواءات المجتمع »!![٤٥٩]

ولذلك جاء في التلمود، من وحي أحكام التوراة وأقوالها: «كل من ينظر إلى النساء؛ سيقع في آخر أمره في الخطيئة، وكل من ينظر ولو إلى عقب رِجْل امرأة؛ سينجب ذريّة منحلّة.» «**כל הצופה בנשים סופו בא לידי עבירה וכל המסתכל בעקבה של אשה הויין לו בנים שאינן מהוגנין**» (*Nedarim* ٢٠a)

رابعا: جهل القمّص بشرائع الكنيسة:

جاء في كتاب «الدسقولية» الذي يؤمن القمص «مرقس عزيز» أنّه يتضمّن أحكامًا تسلّمتها الكنيسة من رسل المسيح: «إن أردتِ أن تكوني مؤمنة ومرضية لله **فلا تتزيني لكي ترضي رجالًا**

---

٤٥٩ “A point of interest is that the exhortations to chastity are addressed to men only; the man is regarded as the victim, the woman as the temptress — women are never warned against men or against the general seductions of society.” (*The Encyclopaedia Britannica,* ٢٢/٥٠٨)

غرباء، ولا تشتهي لبس المقانع والثياب الخفيفة التي لا تليق إلا بالزانيات **ليتبعك** الذين يصيدون من تكون هكذا. وإن كنت لا تفعلين هذه الأفعال القبيحة للخطية فإنك بتزينك وحده تدانين، **لأنك بذلك تضطرين من يراك أن يتبعك ويشتهيك**. فلماذا لا تتحفظين لئلا تقعي في الخطية، ولا تدعي أحدًا يقع في شك (أو عثرة) **لأجلك**. إذا أخطأت باعتمادك هذا الفعل فأنت أيضًا تسقطين، لأنك تكونين **سببًا لهلاك نفس ذلك الرجل**. ثم إذا أخطأت على واحد بهذا الفعل دفعة واحدة فهو يكون سببًا في أنك تخطئين على كثيرين (...) كل واحدة تفعل هكذا تهلك بالخطية **وتصيد أنفس الجهال** بلا وقار. »[٤٦٠]

فالمرأة-في هذا الكتاب الذي يقدّسه القمّص-هي مصدر الشرّ والبلاء .. والرجل هو ضحيّة من ضحاياها .. وليس بعد الإقرار من حاجة إلى مزيد بيان أو استدلال . . ولكن لننظر أيضًا إلى ما يقوله آباء كنيسةِ «مرقس عزيز» الأرثوذكسيّة!

خامسًا: جهل القمّص (الأرثوذكسي!!) بأقوال آباء الكنيسة:

يبرز جهل القمّص «مرقس عزيز» بأقوال آباء الكنيسة من أربعة أوجه:

الوجه الأول: جهل القمّص أنّ آباء الكنيسة كانوا يرون وجوب ارتداء المرأة الحجاب؛ فقد كشفت الباحثة «دي أنجلو» «D'Angelo»[٤٦١] أنّ : «**المفسّرين** (للكتاب المقدس) **منذ ترتليان كانوا يرون أنّ بولس قد قرّر أنّه لا بدّ أن يُغطى رأس المرأة بحجاب**؛ حتى لا يتمّ إغواء الملائكة. »[٤٦٢] وهو كما بيّنْتُهُ، في أمر تغطية الرأس في الأماكن العامة، لا فقط في الكنائس!

وما ذهب إليه النصارى، هو عين ما ذهب إليه اليهود الذين قرّروا في فقههم المضّمن في التلمود أنّ «شعر المرأة عورة» «**שער באשה ערוה**»(*Berachot* ٢٤a)؛ ولذلك شاع في كتبهم الأمر بوجوب ارتداء المرأة الحجاب.

---

[٤٦٠] الدسقولية، ص ٢٦-٢٧

[٤٦١] ماري روز دي أنجلو: مدرسة في قسم اللاهوت في جامعة نوتردام. متخصصة في دراسة أصول النصرانية، ومقام المرأة في الديانات القديمة.

[٤٦٢] Jorunn Økland, *Women in Their Place: Paul and the Corinthian Discourse of Gender and Sanctuary Space*, p.١٧٤

الوجه الثاني: جهل القمّص أنّ آباء الكنيسة يرون المرأة مصدر فتنة للرجل، بل هي أمّ الفتن؛ فلقد كانت المرأة عند آباء الكنيسة الأوائل تجسيدًا للجنس؛ وكان الجنس عند هؤلاء الآباء «قذرًا وشرًا»[٤٦٣] .. وهذه شهادات بيّنة على ألسنة آباء الكنيسة، تؤكّد أنّ القمّص الأرثوذكسي لا يعرف عن (أرثوذكسيّته) شيئًا:

- **شهادة (علامة) الكنيسة «ترتليان»** : قال موجهًا خطابه إلى النساء: «أنتن المدخل الذي يلجأ إليه الشيطان» «Janua diaboli»[٤٦٤] .
- **شهادة قديس الكنيسة «كلمنت السكندري»**: إن المرأة : «تجلب العار للرجل، ولو حتّى بأن تُظهر من أيّة طبيعة هي»[٤٦٥].
- **شهادة قديس الكنيسة «أوغسطين»** : قرّر قديس الكنيسة «أوغسطين» أنه «لا يوجد شيء أخطر على النفوس الصلبة من إغواءات النساء.»[٤٦٦]
- **شهادة قديس الكنيسة «أمبروز»** : قال قديس الكنيسة «أمبروز» عن النساء، إنهن «لسن إلا كائنات فاسقة»[٤٦٧].
- **شهادة قديس الكنيسة «جيروم»**: قارن قديس الكنيسة «جيروم» بين العذارى والأرامل من جهة **والحشرة** المؤذية من جهة أخرى، قائلًا: «إن كل شر يأتي من رؤوسهن»،

---

[٤٦٣] انظر؛ Bernard Braxton, *Sex and Religion in Oppression*, p.٢٩

[٤٦٤] Tertullian, "*On the Apparel of Women*," in *The Ante-Nicene Fathers*, ٤/١٣

[٤٦٥] *Paed*., ii. ٢, ٨٣, p.١٨٦ (Quoted by, James Donaldson, *Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and Among the Early Christians*, p.١٨٣)

[٤٦٦] Liane Lefaivre, *Leon Battista Alberti's Hypnerotomachia Poliphili*, p. ٢٠٤

[٤٦٧] المصدر السابق

وأن «الأذى الذي أصاب شمشون بسبب المرأة، كان أكبر بكثير من الأذى الذي أصابه من الأسود.»[468] وقد استنبط من سفر الأمثال أنّ الشهوة الجنسيّة في المرأة لا ترتوي أبدًا!![469] وقال: «إنّ الحديث ليس عن العاهرة ولا الزانية، وإنّما حبّ المرأة هو المتهم أنّه لا يشبع؛ إذا وضعته خارجًا؛ يتحوّل إلى لهب، وإذا زدته بكثرة؛ فسيبقى دائمًا محتاجًا إلى المزيد؛ إنّه يهيّج عقل الرجل.»[470] .. فالمرأة إذن ذات رغبة جنسيّة متأججة لا يطفئها شيء؛ فهي دائمة الهمّ الشبقيّ الثائر، ولذلك على الرجل أن يحذر من هذا الطبع الفاسد؛ إذ هو ضحيّته الأولى ..!!

- **شهادة قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني»**: رغم أنّ «توما الأكويني» يعتبر من المتأخّرين زمنيًا، وليس من طبقة آباء الكنيسة، إلاّ أنّه يعدّ من أهم ورثة فقههم، ومن أهم المطّلعين على أقوالهم والناقلين لمذاهبهم. وله في هذا الشأن تصريح مباشر؛ فقد قال: «صوت المرأة هو دعوة إلى الشهوة؛ ولذلك يجب ألاّ يُسمع في الكنيسة.»[471] .. إنّه صوت فتنة على كلّ حال!!

وقد لخّصت الباحثة «سوزان ج. بيل» «Suasan G. Bell»[472] مذهب آباء الكنيسة في قولها: «رغم أنّه من الممكن أن يكون الآباء قد استقوا من التراث اليهودي خوفهم من تأثير إغواء المرأة، واعتقادهم أنّ المرأة أضعف من الرجل؛ ولذلك عليها أن تبقى خاضعة له ؛ فإنّ السبب الرئيسي لبغضهم للنساء هو دون شكّ، إدانتهم للشهوة الجنسيّة. استنبط الآباء من خرافة السقوط ومن

---

[468] المصدر السابق

[469] انظر؛ Susan G. Bell, Women, *From the Greeks to the French Revolution*, p.٨٨

[470] Joyce E. Salisbury, *Church Fathers, Independent Virgins*, p.٢٣

[471] Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.١٥٣

[472] سوزان ج. بيل: باحثة بارزة في مؤسسة الأبحاث الخاصة بالنساء و«الجندر» في جامعة «ستنفرد».

قصص «شمشون» و«داود» و«سليمان»، ومن عددٍ من نصوص كتابيّة أخرى محايدة في ظاهرها، أنّ **جاذبيّة المرأة هي أعظم خطر ممكن على نفس الرجل.»**[٤٧٣]

وجلّت الناقدة «ماري دالي» الأمر بصورة دقيقة في قولها: « كانت المرأة بالنسبة للآباء هي المغوية التي يجب على الرجل أن يحذر منها. **لم يرِ الآباء أنّه من الممكن أن تكون مشكلة الغواية بالاتجاه المعاكس.»**[٤٧٤] لم تكن عقول الآباء تتصوّر أن يغوي الرجل المرأة .. لأنّ المرأة هي أمّ الخطيئة .. وقد (أثمر!) هذا الفكر الموبوء قول اللاهوتي الأسقف «بطرس لمبارد»[٤٧٥] إنّ المرأة هي الشهوة نفسها[٤٧٦]؛ مختزلًا إيّاها في دفقٍ جنسيّ ثائر!!

وتكشف الباحثة «جويس إ. سلزبري» «Joyce E. Salisbury» عن جوهر الاستكناه الآبـــائي لنفسيّة المرأة، في قولها: «من المهمّ أن نلاحظ أنّ النساء لسن مغويات عن رغبة منـــهن أن يكـــنّ كذلك، وإنّما يمثّل هذا الطبع[٤٧٧] جزءًا من طبيعتهن. في الحقيقة، إنّ المرأة إذا لم تعمل علـــى أن تغوي الرجل، فستقوم رغم ذلك بإغوائه، كما أشار إلى ذلك ترتليان فيما يتعلّق بشهوة النظـــر. المرأة التي رآها رجل، هي متّهمة بالسعي لإغوائه.»[٤٧٨]

إنّ المرأة –كلّ امرأة– متّهمة عند آباء الكنيسة، أنّها مغوية للرجال، حتّى وإن لم تُرد ذلك، ومـــا الرجل إلاّ ضحيّة لهذا الطبع القاهر الذي تمكّن منها!

---

[٤٧٣] Susan G. Bell, *From the Greeks to the French Revolution* , p.٨٩

[٤٧٤] Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٨

[٤٧٥] بطرس لمبارد: (١١٠٠م-١١٦٠م) لاهوتي مَدْرَسِيّ، سيطّر كتابه « Libri Quattuor Sententiarum» على التعليم اللاهوتي في القرون الوسطى.

[٤٧٦] انظر؛ Peter The Lombard, *comm. in. Sec. Librum Sententiarum, dist.* XVI, *art.* ٢, *q.* ٢ (Quoted by, Mary Daly, *The Church and the Second Sex* , p.٩٠)

[٤٧٧] الرغبة في إغواء الرجال.

[٤٧٨] Joyce E. Salisbury, *Church Fathers, Independent Virgins* , p.٢٣

الوجه الثالث: جهل القمّص أنّ آباء الكنيسة قد نادوا بالفصل بين الرجال والنساء خشية وقوع الفتنة بالتقائهما؛ فقد رتّب الآباء على الحقيقة (!) النفسيّة الكبرى والأجلى للمرأة والمتمّثلة في نزوعها الدائم إلى الرغبة في إغواء الرجل (!)؛ القول بوجوب الفصل بين الجنسين!!

سادسا: لم يفهم أحد ممن يسمّيهم القمّص «بالمفكّرين الإسلاميين» أنّ الرجل هو الضحيّة المستغفل، وإنّما اتّفقوا كلّهم على أنّ من تطلّع إلى عورات النساء؛ فهو آثم، مجترح لذنب، واجب عليه أن يتوب عنه. ومن وقع في الزنى وثبت عليه ذلك بالبيّنة الشرعية؛ فإنّه يجلد إن لم يكن محصنًا، ويرجم إن كان محصنًا .. فهل يقال للمجلود أو المقتول رجمًا، إنّه (ضحيّة)؟!!

وقد جاء الأمر في كتاب الله للرجل والمرأة بغض البصر؛ لأنّ النظر من أيٍّ منهما إلى الآخر؛ هو سبيل الفتنة وبريد الزنى؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٤٧٩]

سابعا: أجدالٌ في البديهيات؟!

نعم، يجب صدّ الشرّ الناشئ عن التقاء امرأة برجل أجنبيّ[٤٨٠] .. وليس الشرّ هو (المرأة) .. وإنّما هو انحراف قلبي الرجل والمرأة، إذا لم يراع أحدهما أو كلاهما حدود الشرع .. ومن المعلوم أنّ هذا الشرّ قد انتفخ وتضخّم في البلاد التي فتّحت الأبواب للاختلاط .. ولا يكابر في المحسوس عاقل!

***

المرأة شرّ كلّها!

قال القمّص في صفحة (١٠٧) تحت عنوان «المرأة شر كلها»: ينسب إلى علي بن أبي طالب قوله: (**المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها**). (نهج البلاغة، شرح محمد عبده). »

[٤٧٩] سورة النور/ الآيتان (٣٠-٣١)

[٤٨٠] (الأجنبي) في الاصطلاح الشرعي هو غير المحرم.

قلت:

أولا: هذا القول الشنيع هو من «نهج البلاغة» أحد كتب الشيعة؛ وهو بذلك ليس حجّة علينـــا، أهلَ السنّة!

ثانيا: «نهج البلاغة» هو كتاب «للشريف المرتضى» زعم أنه جمع فيه كلامًا «لعلي بن أبي طالب» رضي الله عنه، وبين «الشريف المرتضى» و«علي بن أبي طالب» أربعمائة سنة، دون أن يُذكر بينهما إسناد .. فهو إذن، مجرّد كلام (معلّق)!

ثالثا: قال «الذهبي»: «علي بن الحسين العلوي الحسيني المتوفى ٤٢٦ هـــ : الـــشريف المرتـــضى المتكلم الرافضي المعتزلي وهو **المتهم بوضع** كتاب نهج البلاغة، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وفيه التناقض، والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفَس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهـــم ممـــن بعـــدهم مـــن المتـــأخرين؛ **جزم بأن أكثره باطل**»[٤٨١].

رابعا: تأبى حكمة «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه ، ودقّة فهمه للكتاب والسنّة، أن يقول إنّ المرأة شرّ كلّها؛ فهذا تكذيب للقرآن والسنة، وإزراء بحكمة الباري سبحانه .. عياذًا بالله!

خامسا: أسّس «بولس» لمقولة : «المرأة شرّ لا بدّ منه» في قوله:

- «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلَكِنْ **لِسَبَبِ الزِّنَا** لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.» (١كورنثوس ٧/١-٢) .. كلمة «الزنى» وردت في الأصل اليوناني في صيغة الجمع «πορνειας»؛ فالمقارنة هنا ليست بين شر «الزواج» وشرّ الوقوع في الزنى مرة واحدة، وإنّما هو بين شرّ «الزواج» وشرّ «إدمان الزنى!»؛ وذاك ما رجّح كفّة «الزواج» ليكون «شرًا لا مفرّ منه!»!

[٤٨١] الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/١٢٤

- «عَلَى أَنِّي أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ إِنَّهُ يَحْسُنُ بِهِمْ أَنْ يَبْقَوْا مِثْلِي. وَلَكِنْ إِذَا **لَمْ يُمْكِنْهُمْ ضَبْطُ أَنْفُسِهِمْ**، فَلْيَتَزَوَّجُوا .لأَنَّ الزَّوَاجَ **أَفْضَلُ مِنَ التَّحَرُّقِ.**» (١كورنثوس ٧/٨-٩) .. ليس الاقتران بالمرأة في الزواج ممدوحًا إلاّ إذا قورن بالكبت الجنسي المَرَضي الذي يصل بصاحبه إلى حالة «التحرّق»، أما إذا لم يصل الكبت إلى الذروة، ولم يقترب بصاحبه من حالة الانفجار والتفلّت؛ فإنّه يبقى الإعراض عن شرّ النساء (الزواج منهن) محمودًا وممدوحًا!!

إنّ الاقتران بالمرأة هو من **الشرور** التي لا بدّ أن يتنزّه عنها الرجل القوي القويم، ولكن إذا كان في صبر الرجل ضعف، وفي عزيمته وهن، حتّى إنّ شهوته قد انقلبت عليه نارًا، وصارت نفسه حطبًا ووقودًا للفتنة التي تحرقه؛ فليتزوّج؛ لأنّ شرّ الزواج أهون من شرّ الإيغال في الزنى والتحرّق الجنسي .. وكُلٌّ **شر!!**

سادسا: قرّر آباء الكنيسة أنّ «المرأة شرّ كلها»:

- قال قدّيس الكنيسة «جيروم»: «إنّ **الزوجة مصنّفة ضمن أعظم الشرور.**»!![٤٨٢]
- قال قديس الكنيسة «غريغوري أسقف تور» « Gregory of Tours»[٤٨٣] في كتابه «حياة الآباء» «Vita Patrum»: إن المرأة «**تنين، أي أحد أجناس الشياطين**»!![٤٨٤]
- قال قديس الكنيسة «غريغوري الكبير»[٤٨٥] إنّ النساء «**شياطين؛ غايتهن الوحيدة هي السيطرة على الرجال**»!![٤٨٦]

---

٤٨٢ Susan G. Bell, *From the Greeks to the French Revolution* , p.٨٨

٤٨٣ غريغوري أسقف تور: (٥٣٨م-٥٩٤م) كان له اهتمام (علمي) بتاريخ الكنيسة وتاريخ فرنسا، ومحاربة «الهرطقة».

٤٨٤ Liane Lefaivre, *Leon Battista Alberti's Hypnerotomachia Poliphili*, p. ٢٠٤

٤٨٥ غريغوري الكبير Gregory The Great : (٥٤٠م-٦٠٤م) أحد أبرز البابوات في العصور الوسطى. من أهم مؤلفاته «حوارات».

سابعًا: قرّر أئمة الكنيسة وأعلامها أنّ المرأة: «شرّ لا بد منه» من خلال تقريرهم أنّه يقبح بالرجل أن يتزوّج، وأنّه ليس له أن يفعل ذلك إلاّ لضرورة ملحة قاهرة؛ وفي هذا يقول «أوجين هكـــر» «Eugene Hecker» ملخّصًا مذهب الآباء: «اعتُبِرَ الزواج **شـرًا لا بـدّ منـه**، وهو في الحقيقة قد أبيح كتنازل لضعف البشر، ولكن لا بدّ من اجتنابه ما أمكن ذلك. يقول القديس أوغسطين: «العزوبة مفضّلة على الزواج.» «Virginitas praeferenda coniugio»، ويعلّق القـــديس أمبروز بقوله: «العزوبة هي حياة الملائكة.»، وطبق القديس أوبتاتوس: «العزوبة هي نوع روحاني للزواج.»، ويقول ترتليان: «سعيد من يعش مثل بولس!» »[487]

إن المرأة في حياة الرجل-كما تقول أسفار الكنيسة، وكما هو معلن في كلام (المعصومين)- شرّ لا بدّ منه!!

***

النساء أكثر أهل النار

قال القمّص في الصفحة (١١٢): «لدينا عدة أحاديث وردت في الصحاح تفيد بأن النساء أقـــل ساكني الجنة:

عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **اطلعت في الجنة فرأيت أكثر خلقها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء.**

وعن أبي هريرة قال: **كنا عنده فأما تفاخروا وأما تذاكروا، فقال: الرجال في الجنة أكثر من النساء.**

يخبرنا حديث ضعيف بأن **من تسع وتسعين امرأة واحدة في الجنة وبقيتهن في النار .**

يفسر محمد سبب ذلك: **فإني رأيتكن أكثر أهل النار لكثرة اللعن وكفر العشير.** »

---

[486] المصدر السابق

[487] Eugene Arthur Hecker, *A Short History of Women's Rights from the Days of Augustus to the Present Time*, p. 60

قلت:

أولا: ما نقله القمّص من أنّ أكثر أهل النار النساء، ليس هو من باب الوعيد والتحقير، وإنّما هو من باب الخبر.. ولا يوجد في الأمر ما يدعو إلى التهويل المصطنع؛ لأنّه إما أن يكون الرجال أكثر أهل النار أو أن يكون النساء هن أكثر أهل النار.. فهل سيكون الأمر مستوجبًا للنكير من الرجال، لو جاء الخبر أنّ الرجال هم أكثر أهل النار؟!!

ثانيا: يقرّر الإسلام أنّ المرأة متى صلحت؛ فإنّها تدخل الجنّة. كما أنّها تدخلها برحمة الله وعفوه إذا ثبت لها عقد الإسلام .. ولا يوجد نصّ من الوحي أنّ أنوثة المرأة تمنعها دخول الجنّة..

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[488]

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[489]

فليس عند القمّص وصاحبه منفذ هنا لإنكار منكر!

ثالثا: حدّد الرسول ﷺ علّة دخول من ذكرن من النساء، النار؛ وهي «كثرة اللعن وكفران العشير»؛ أي إكثار اللعن وإنكار خير الزوج ولو أحسن لزوجته طول عمره. وليس هنا تحقير للأنوثة أو اعتبارها سببًا لدخول النار؛ وإنّما الإشارة إلى خلق ذميم يكثر في النساء؛ يؤول بهن إلى العذاب.

رابعا: لا يمكن أن ينكر منصف غير معاند أنّ صفتي: كثرة اللعن، وإنكار خير الزوج، هما أكثر في النساء من الرجال، ولا ينفي ذلك أنهما موجودتان في الرجال؛ وإنّما الحديث عن غلبتهما في أحد الجنسين.

خامسا: العلّة التي ذكرها رسول الله ﷺ ليست في الكفر الأكبر، وإنّما هي في الكفر الأصغر الذي لا تخلّد من تأتيه في النار، وإنّما تعذّب بقدر إساءتها ثمّ تدخل الجنّة إذا استقام لها أصل الإيمان. ومن ذلك نفهم أنّ النساء أكثر أهل النار بالآثام دون الكفر، ثم يدخلن الجنّة.

---

[488] سورة النساء/ الآية (١٢٤)

[489] سورة آل عمران/ الآية (١٩٥)

وقد استنبط الإمام «القرطبي» من الحقيقة السابقة، أنّه بخروج النساء من النار، ودخولهن الجنّة؛ يصبح عدد النساء في الجنّة، أكبر من عدد الرجال فيها. قال رحمه الله في «التذكرة»: «فصل: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لكل واحد منهم زوجتان»، وتقدم من حديث عمران بن حصين: «أن أقل ساكني الجنة النساء» : ... يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار، وأما بعد خروجهن بالشفاعة وبرحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال: لا إله إلا الله؛ **فالنساء في الجنة أكثر**، والله أعلم. وحينئذ يكون لكل واحد زوجتان أي من نساء الدنيا، وأمّا الحور العين فقد يكون لكل واحد منهم الكثير منهن»[٤٩٠]

سادسا: الملاحظ أنّ عدد النساء في الأغلب أكثر من عدد الرجال من ناحية المواليد. وقد أفاد القاضي «عياض» من هذا الأمر في الجمع بين قول «أبي هريرة» إنّ النساء أكثر أهل الجنّة، وما جاء في أنّ النساء أكثر أهل النار، بقوله : «يخرج من مجموع هذا أن النساء أكثر ولد آدم. »[٤٩١] .. فهنّ إذن الأكثر في المترلين!

سابعا: من أهل العلم من ذهب – أو مال- إلى أنّ النساء أكثر أهل النار وأكثر أهل الجنة في نفس الآن؛ من خلال جمعهم بين الأحاديث في سياق واحد:

* قال الإمام «ابن كثير»: « فأمّا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: حدثني عمرو الناقد، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي جميعًا، عن ابن علية، – واللفظ ليعقوب – قال: حدثنا ابن علية، أخبرنا أيوب بن محمد، قال: «إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة: أو لم يقل أبو القاسم ﷺ: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضوأ كوكب دري في السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب.»

وفي الصحيحين: من رواية همام، عن أبي هريرة، نحوه.

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفًا، والله أعلم.

---

[٤٩٠] القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ٢/٩٨٣

[٤٩١] العراقي، طرح التثريب، ٨/٢٥٨

وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا يونس، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » .

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت في الصحيحين: «واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء». إذ **قد يكن أكثر أهل الجنة**، وأكثر أهل النار، أو قد يكن أكثر أهل النار، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات. فيصرن إلى الجنة، حتى يكثر أهلها، والله أعلم. »[٤٩٢]

* يبدو أنّ الإمام «ابن حجر» يميل إلى نفس المذهب؛ فقد قال: «واستدل أبو هريرة بهذا الحديث على **أن النساء في الجنة أكثر من الرجال** كما أخرجه مسلم من طريق ابن سيرين عنه، وهو واضح، لكن يعارضه قوله ﷺ في حديث الكسوف المتقدم: «رأيتكن أكثر أهل النار». **ويجاب بأنه لا يلزم من أكثريتهن في النار نفي أكثريتهن في الجنة**، لكن يشكل على ذلك قوله ﷺ في الحديث الآخر: «اطلعت في الجنة فرأيت أقل ساكنها النساء»، ويحتمل أن يكون الراوي رواه بالمعنى الذي فهمه من أن كونهن أكثر ساكني النار يلزم منه أن يكن أقل ساكني الجنة، وليس ذلك بلازم لما قدمته، ويحتمل أن يكون ذلك في أول الأمر قبل خروج العصاة من النار بالشفاعة، والله أعلم . »[٤٩٣]

* قال شيخ الإسلام «ابن تيميّة» : «قد صح أنهن (أي النساء) أكثر أهل النار وقد صح لكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات سوى الحور العين؛ وذلك **لأن من فى الجنة من النساء أكثر من الرجال** وكذلك فى النار. »[٤٩٤]

* قال الإمام «العيني» في شرحه للبخاري، إجابة على استشكال: «ليس في الجنة عزب ولكلّ رجل زوجان، فكيف يكون وصفهن بالقلّة في الجنّة وبالكثرة في النار؟»: « قلت: ذكر الحكيم الترمذي

---

[٤٩٢] ابن كثير، النهاية في الملاحم والفتن، ٢/٣٠٨-٣٠٩

[٤٩٣] ابن حجر، فتح الباري، ٦/٣٢٥

[٤٩٤] ابن تيميّة، مجموع الفتاوى، ٦/٤٣٢

وغيره أن الإكثار بكون النساء أكثر أهل النار كان قبل الشفاعة فيهن، فعلى كون زوجين لكل رجل؛ **يكنّ أكثر أهل الجنة.**»[٤٩٥]

ثامنًا: يخبرنا الكتاب المقدس أنّه لا توجد امرأة صالحة بين بنات «حواء»؛ فقد جاء في سفر الجامعة ٢٨/٧: «وَجَدْتُ صِدِّيقًا وَاحِدًا بَيْنَ أَلْفِ رَجُلٍ، وَعَلَى امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَ الأَلْفِ لَمْ أَعْثُرْ. ».. ويلزم من هذا النصّ بعينه **ألاّ تدخل امرأة الجنّة**، لا أنّ النساء أقلّ ساكنيها!

تاسعًا: قرّر آباء الكنيسة أنّ فساد الفكر والعمل هو سبب الهلاك يوم القيامة؛ ويلزم من هذه الدعوى أن يهلك النساء كلّهن –إلاّ القليل الشاذ!– يوم الحساب (أو «في يوم الدينونة» بتعبير النصارى)؛ تقول الباحثة «باربرا ج. ماك هافي» في كتابها الهام «قصّتها: النساء في تراث مسيحي» «*Her Story: Women in Christian Tradition*» كان آباء الكنيسة «يرون أنّ **النساء هنّ مصدر مستمر للخطيئة في العالم**»[٤٩٦].

وإذا قرأنا ما جاء في الرسالة الثانية لبطرس ٩/٢–١٠: «وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ الرَّبَّ يَعْرِفُ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ الْمِحْنَةِ، **وَيَحْفَظَ الأَشْرَارَ مَحْبُوسِينَ** لِيَحْكُمَ عَلَيْهِمْ بِالْعِقَابِ فِي يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ .وَمَا أَشَدَّ الْعِقَابَ، وَبِخَاصَّةٍ عَلَى الَّذِينَ **يَنْجَرِفُونَ وَرَاءَ الْمُيُولِ الجَسَدِيَّةِ**، مُسْتَجِيبِينَ لِشَهْوَةِ النَّجَاسَةِ، وَمُحْتَقِرِينَ سِيَادَةَ اللهِ!..»، وأدركنا بالإضافة إلى ذلك أنّ التقوى تكون بالقول والعمل، لا الإيمان المجرّد (يعقوب ١٤/٢–٢٦)؛ عَلِمنا أنّ الأرثوذكسي المتّبع (لفقه الآباء)، لا بدّ أن ينظر إلى النساء على أنّهن خاطئات بسبب انتمائهن للجنس البشري الأنثوي الناقص والمعيب .. وأنّه بسبب فسادهن الطاغي؛ لا بدّ أن يحشرن جميعًا في جهنّم؛ ليكنّ بذلك «أكثر أهل النار»!! .. وإذا أنكر «الأرثوذكسي المعاصر» ذلك؛ فقد خلع عن نفسه شعار «الأرثوذكسيّه» ودثار «الآبائيّة»!!

عاشرًا: جاء في سفر الرؤيا ٤/٧: «وَسَمِعْتُ أَنَّ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ، مِئَة وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، مِـــنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

---

[٤٩٥] بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٠٨/١٥

[٤٩٦] Barbara J. MacHaffie, *Her Story: Women in Christian Tradition*, p. ٢٣

ونقرأ في الرؤيا ١٤/١-٤ : «ثُمَّ رَأَيْتُ حَمَلًا وَاقِفًا عَلَى **جَبَلِ صِهْيَوْنَ** وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا كُتِبَ عَلَى جِبَاهِهِمْ اسْمُهُ وَاسْمُ أَبِيهِ (...) فَهَؤُلاَءِ **لَمْ يُنَجِّسُوا** أَنْفُسَهُمْ مَعَ **النِّسَاءِ** لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ » —كلمة «أطهار» تقابل في النصّ اليوناني «παρθενοι» أي : مُذكّر (عذارى)- ما جاء في سفر الرؤيا عن الناجين على جبل صهيون في آخر الزمان يتوافق مع ما جاء في سفر يوئيل ٢/٣١-٣٢ : «وَتَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظَلاَمٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ، قَبْلَ مَجيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الْمُخِيفِ. إِنَّمَا كُلُّ مَنْ يَدْعُو باسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ، لأَنَّ النَّجَاةَ تَكُونُ فِي **جَبَلِ صِهْيَوْنَ** وَفِي أُورُشَلِيمَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ، إِذْ يَكُونُ بَيْنَ النَّاجِينَ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ. »

في حين يصف النصّ الثاني (رؤيا ١٤/١-٤) الناجين أنّهم لم يتنجّسوا مع النساء؛ وهو ما يفهم منه أنّ هؤلاء الناجين هم من صالحي الرجال.. ولا تجد بينهم امرأة!

العجيب هنا أنّه كما يقول «ألفورد» «Alford» في ما نقله عنه «إثلبرت و. بولّنجر» «Ethelbert W. Bullinger» في تعليقه على العدد ١٤٤ ألف في رؤيا ٧/٤: «لا يوجد أحد أعرفه أخذه بصورة حرفيّة.»[٤٩٧] !! ولا يستغرب القارئ من فرار (عامة) المفسّرين النصارى من حرفية هذا العدد، رغم أنّهم حرفيون حتى النخاع مع بقيّة الأرقام؛ لأنّ ذلك سيحرم كلّ النساء من الجنّة، وسيلحق بهن جلّ الرجال!

ونظرًا لما يمثّله هذا النصّ من «فاجعة» كبرى للقرّاء النصارى؛ فقد ذهب عامة المفسّرين إلى القول بمجازيّته .. إلاّ أنّ الباحثة «كاثرين كلّر» «Catherine Keller»[٤٩٨] قد أبطلت دعواهم بتأكيدها أنّ النصّ كان دقيقًا وتفصيليًا في حديثه عن هؤلاء الناجين بأنّهم «لم ينجّسوا أنفسهم مع النساء»[٤٩٩]!

---

[٤٩٧] Ethelbert W. Bullinger, *Commentary on Revelation*, p.٤٤٨

الصواب أن يقال إنّ عامة المفسّرين قد جنحوا إلى التفسير المجازي، وقد اختار طائفة من المفسّرين القول إن عدد ١٤٤ ألف هو عدد الناجين المؤمنين في آخر الزمان بعد حصول الكوارث العظيمة، وهناك تفسيرات أخرى حرفيّة (قال بها قلّة من المفسرين) (انظر؛ Gregory K. Beale, *The Book of Revelation: A Commentary on the Greek Text*, p. 416)

[٤٩٨] كاثلين كلّر: أستاذ اللاهوت في جامعة «درو». من أعلام ما يعرف بـ« Constructive Theology» الذي يعتني بتقديم المنظومة اللاهوتيّة في إطار مرتّب ومنهجي.

[٤٩٩] انظر؛ Gilbert Desrosiers, *An Introduction to Revelation*, p. ٧٩

ويقول «ستيفن جولدسميث» «Steven Goldsmith»[500] تعليقًا على قصر نصّ رؤيا ١٤/٤-٥ الخلاص على الذكور: «العفاف الذكوري والنقاء اللغوي هما المكوّنان الضروريان»[501] للخلاص .. والنتيجة هي أنّ الذكورة تشكّل شرطًا للخلاص في سفر الرؤيا!

الحادي عشر: ما قاله «مرقس عزيز» (وقد نقله عن صاحبه «حمدون»)، هو امتداد للفكر المتشنّج، المشبع بالرغبة في الإدانة، والممتد في الفكر الاستشراقي الذي أثّر سلبًا في الكتابات النقديّة؛ من ذلك قول الفيلسوف الشاب، والكاتب اليائس[502]، «أوتّو فيننغر» « Otto Weininger» الناقل بجهل عن جَهَلَة (!)، عند حديثه عن احتقار الصينيين للمرأة إلى الدرجة التي تجعل الواحد منهم يجيب من يسأله عن نسله إذا لم يكن له غير بنات، أنّه لا ولد له ؛ لأنّه لا يعد بناته من ضمن نسله .. فقد عقّب بقوله : «ربّما كان ذلك هو نفس السبب الذي جعل محمدًا يُقصي النساء من الجنّة»[503] !!!

إنّها أنفس نزيلة الأهواء، قد أشربت الرقاعة .. لو أبصرت في نفسها نقصها؛ لما قالت في الإسلام قولها!

يا من يعيب وعيبه متشعب *** كم فيك من عيب وأنت تعيب

---

[500] ستيفن جولدسميث: أستاذ جامعي مساعد. متخصص في اللغة الانجليزية ودراسة الكتاب المقدس أدبيًا.

[501] Steven Goldsmith, *Unbuilding Jerusalem*, p.٦٨

[502] انتحر أوتّو في سنّ ٢٣!

[503] Otto Weininger, *Sex and Character*, p.١٦٢

المرأة .. الزوجة .. والزواج!

تعتبر علاقة المرأة بالرجل؛ حقوقًا وواجبات، أهمّ مرصد –عند الكثير من الباحثين- للنظر في واقع المرأة ومقامها في زمنها وأرضها .. ولكن للأسف؛ فإنّ موضوع العلاقة الزوجيّة في الإسلام يقدّم في كتابات التغريبيين والناقلين عنهم من المنصّرين، من زاوية ضيّقة قاصرة عن بيان المعالم الكبرى للصورة الكاملة؛ إذ يعرض الموضوع على أنّه دفاع عن كرامة المرأة أمام زوجها الشرس، المعتدي، المستأثر بكلّ خير، المحتكر لكلّ النعم .. إنّها –كما يزعم المبطلون- علاقة السيّد المتجبّر بالأَمَة المهضومة حقوقها .. وإذا كانت هذه هي نقطة البداية في تقويم أحكام الإسلام؛ فقل على الإنصاف السلام..!

لن أتعرّض هنا إلى طبيعة العلاقة الزوجيّة في الإسلام وأحكامها وحدودها –فليس هنا مجال بسط الحديث في هذا الموضوع الطويل-[٥٠٤]، وإنّما سأقتصر على عرض شبهات القمّص في شأن العلاقة الزوجيّة في مرآة الإسلام .. علمًا أنّ الشبهات لا يمكن أن تكون سبيلًا للإفاضة في بيان حقيقة الحقّ المفترى عليه؛ ولذلك فعلى القارئ أن ينتبه إلى أنّ الحديث الآتي خاص فقط بدرء الأباطيل عن شرائع الإسلام في أمر علاقة الزوج بزوجه .. وفي الردّ على هذه الشبهات –على كلّ حال- بيان لبعض أنوار الإسلام، وهتك لما حاكه المفترون من صفيق الأستار!

***

[٥٠٤] انظر مثلًا؛ كمال إبراهيم مرسي، العلاقة الزوجيّة والصحّة النفسيّة في الإسلام، الكويت، دار القلم، ط٢، ١٩٩٥م

لماذا نتزوج؟

قال القمّص في الصفحة (١٦٥) معدِّدًا صفات الزوجة المثلى في الإسلام، فبدأ بقوله : «تكون المرأة أقلّ من الرجل سنّا لئلا تكبر بسرعة فلا تلد، والغرض الصحيح من الزواج إنما هو التناسل الذي به تكثر الأمة ويعز جانبها. وتكون أقل منه في الجاه والعز والرفعة والمال، لأن الرجال قوامون على النساء (آل عمران ٣٤: ٣) حافظون لهن. »

قلت :

بعيدًا عن التنبيه على أنّ آية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء .. ﴾ هي في سورة «النساء» الآية ٣٤ لا سورة «آل عمران»(!؟)، أقول:

أولا: ما ذكره القمّص، قد نقله عن «حمدون داغر» (دون إحالة إلى مصدر الاقتباس!!) و«داغر» نقله عن «الجزيري» في «الفقه على المذاهب الأربعة» ٤/١٠.. وعبارته كاملة: «**ويندب أن** تكون المرأة أقل من الرجل سنًا لئلا تكبر بسرعة فلا تلد، والغرض الصحيح من الزواج إنما هو التناسل الذي به تكثر الأمة ويعز جانبها. **ويندب أن** تكون أقل منه في الجاه والعز والرفعة والمال لأن الرجال قوامون على النساء حافظون لهن فإذا لم يكن الرجل أعز جاهًا وأكثر مالًا لا تخضع المرأة له فلا يستطيع صيانتها؛ لهذا قال رسول اللّه ﷺ: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده اللّه إلا ذلًا، ومن تزوجها لمالها لم يزده اللّه إلا فقرًا. ومن تزوجها لحسبها لم يزده اللّه إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك اللّه له فيها وبارك لها فيه». ويندب أن تكون أحسن منه خلقًا وأدبًا وورعًا وجمالًا، والأحسن أن تكون بكرًا. »

الملاحظات:

- حذف «حمدون داغر» عبارة «ويندب أن»، لذلك كانت العبارة بعد الحذف ركيكة .. وقد تمّ حذف «يندب» الأولى؛ للإيهام أنّ الإسلام يشترط صغر السنّ في الزوجة، في حين أنّ عبارة «الجزيري» تدلّ على الاستحباب (الندب) لا الشرط اللازم، ومعلوم أنّ الرسول ﷺ قد تزوّج أفضل نسائه «خديجة» رضي الله عنها، وكانت أكبر منه سنًّا .. وتمّ حذف

«يندب» الثانية لإيهام القارئ بوجوب الزواج من المرأة الأقل جاهًا ومالًا.. ومعلـــوم أنّ «خديجة» رضي الله عنها كانت أكثر ثراءً من الرسول ﷺ!

- حذف القمّص الحديث الذي نقله «حمدون داغر» عن الشيخ «الجزيري»؛ لأنّه خشي أن يفهم القارئ عبارة الشيخ على حقيقتها؛ فإيرادها دون بيان لها؛ قد يجعل القارئ يسيء فهم المعنى المقصود. ورغم أنّ الحديث ضعيف، [505] إلاّ أنّ مجمل معناه مقصود شــرعًا، لحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك» [506]، وهو مقصد الـــشيخ «الجزيـــري» مـــن كلامه!
- حذف «حمدون داغر» قول الشيخ «الجزيري»: «ويندب أن تكون أحسن منه خلقًا وأدبًا وورعًا وجمالاً»؛ لأنّ الغاية من كلام «داغر» هي ترويج الـــدعاوى الباطلـــة، والـــنصّ المحذوف لا يعينه على هدفه!! وقد نسخ القمّص ما عند «حمدون»، دون رجوع للأصل!!

- قام «حمدون داغر»، بالتدليس في هذا المقام، وتابعه القمّص (الذي لا يقرأ)؛ إذ إنّ الشيخ «الجزيري» قد ذكر القول الذي اقتبسه القمص، على أنّه مذهب الحنفية لا على أنّه قول علماء المسلمين قاطبة. وهذا الأمر ظاهر لا يمكن أن يخفى على من يتصفح الكتـــاب؛ إذ إنّ مؤلفه قد رتّبه على أقوال المذاهب الأربعة بصورة منفصلة مرتبة، في حين نقل «داغر» وتلميذه الكلام على أنّه قول كلّ المذاهب الإسلاميّة!

- أعرض «حمدون» (وتلميذه الناقل عنه)، عمّا بدأ به الشيخ «الجزيري» كلامه في نفـــس المقام عند حديثه عن مذهب الحنابلة : «يندب اختيار المرأة الصالحة التي لها دين .. » .. وذاك لأنّ المقصد من كتاب (الأستاذ) وكتاب (التلميذ)، هو رمي الإسلام بالمنكرات!

---

[505] رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب، ضعّفه أبو حاتم، وقال أبو داود: عبد القدوس ليس بشيء وابنه شر منه، وقال العقيلي: لا يتابع على شيء من حديثه، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات، وقال ابن عدي: عامة ما يروي غير محفوظ.(ابن حجر، لسان الميزان، ٤/١٤).

قال الألباني في الحديث: «ضعيف جدا» (السلسلة الضعيفة ، ٣/١٦٨)

[506] رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، (ح/٥٠٩٠)، ورواه مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، (ح/١٤٦٦)

ثانيًا: حصرُ أغراض الزواج في التناسل، يخالف منطوق الوحي ويجافي مفهومه .. إذ للـــزواج في الإسلام أغراض عديدة، وحِكَمٌ بثيرة .. منها :

- **تحقيق السكن النفسي للرجل والمرأة**؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[٥٠٧]. وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٥٠٨]
- «**بلوغ الكمال الإنساني**: فالرجل لا يبلغ كماله الإنساني إلا في ظل الزواج الشرعي الذي تتوزع فيه الحقوق والواجبات توزيعًا ربانيًا قائمًا على العدل والإحسان والرحمة، لا توزيعًا عشوائيًا قائمًا على الأثرة، وحب الذات، وافتعال المعارك بين الرجال والنساء، وأخذ الحقوق، والتنصّل من الواجبات.»[٥٠٩]
- **الإمتاع النفسي** بإشباع الحاجات النفسيّة والاجتماعيّة، ومن أهمها حاجة الأمومة والأبوة؛ حيث الأسرة هي المكان الذي يزرع هذه الأحاسيس وينمّيها ويوظّفها للتكامل المتبادل والإشباع بين الآباء والأبناء، وهي حاجة فطرية تشقوى النفس بإهمالها[٥١٠].

---

[٥٠٧] سورة الأعراف / الآية (١٨٩)

[٥٠٨] سورة الروم / الآية (٢١)

[٥٠٩] عبد الرحمن عبد الخالق، الزواج في ظلّ الإسلام (نسخة الكترونية)

[٥١٠] أشارت الدراسات النفسية المعاصرة إلى أنّ رغبة الزوجين في الإنجاب، هي رغبة طبيعيّة عند الذكر والأنثى، وتدلّ على نضوج شخصيتهما ... أمّا الزوجان اللذان لا يرغبان في الإنجاب مع القدرة عليه، فهما زوجان منحرفان عن الاستواء النفسي؛ فقد أشارت الدراسات إلى خلل ما في شخصية كل منهما، وفي الظروف التي نشأت فيها. فمن دراسة الأزواج الرافضين للزواج في أمريكا *Childlessness Spouses*، وجد أنّ المرأة التي ترفض الإنجاب، امرأة غير طبيعيّة نشأت في أسرة انعدم فيها العطف والحنان، وربيت على الاستقلالية والأنانية والفردية؛ مما جعلها ترفض الإنجاب وتكوين الأسرة. كذلك وجد أنّ الرجل الذي يرفض الإنجاب، رجل أناني غير ناضج، عنده ميول عصابيّة نحو الحياة، ضعيف الإيمان، وليست عنده القدرة على العطاء؛ مما يجعله يهرب من الإنجاب ومن تحمّل المسؤوليّة. (انظر، Houseknecht, '*Voluntary Childlessness*,' in M. B. Sussman and S. K. Stienmetz, *Handbook of Marriage and the Family*,

وقد تكرّرت آيات المنّ على الإنسان بنعمة الولد والوالد في كتاب الله: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٥١١]، ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾[٥١٢].

- **الامتاع الجسدي** بتصريف شهوة الرجل والمرأة في علاقة طبيعيّة تزيد الألفة والتقارب والتمازج النفسي بين طرفيها. وهذا من تمام الاستواء البدني، والاستقامة النفسيّة المتجانفة عن الشذوذ وتكليف النفس ما يعكّر طبيعتها البشريّة المستقيمة.
- **غضّ البصر عن الحرام**؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٥١٣].
- **اجتناب الوقوع في الزنى:** قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.»[٥١٤]
- **حماية الأنساب من الاختلاط**؛ وذاك ظاهر من جعل الزواج وعاءً لإنجاب الأبناء ورعايتهم، والإنكار على الزناة، ومعاقبتهم بأقسى العقوبات.
- **تربية الأولاد داخل كيان مترابط متعاون**، مهيّأ لرعايتهم؛ إذ إنّ المُشاعيّة الجنسيّة التي لها حظّ بيّن من الوجود في الغرب، قد أخرجت للعالم أطفالًا بلا مأوى نفسي ولا موئل تعليمي. وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

New York: Pienum Press, ١٩٨٦, pp. ٣٦٩-٥٩٦، نقله كمال إبراهيم مرسي، العلاقة الزوجيّة والصحّة النفسيّة في الإسلام، ص ٣٧)

[٥١١] سورة الكهف/ الآية (٤٦)

[٥١٢] سورة آل عمران/ الآية (١٤)

[٥١٣] سورة النور / الآية (٣٠)

[٥١٤] رواه البخاري كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، (ح/ ٥٠٦٦)، ومسلم كتاب النكاح، باب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لمن تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤْنَةً وَاشْتِغَالِ من عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ، (ح/١٤٦٦)

يُؤْمَرُونَ﴾ [515] في الأمر بالمسارعة بتجنيب الأبناء وعامة الــرحم مــزلاّت الفــتن .. وتعددت الأحاديث النبويّة في ذكر الجزاء الجزيل لمن يحسن تربية أبنائه، والعذاب الوبيل لمن يضيّع هذه الأمانة!

- **إنشاء «خليّة عمل» إسلاميّة صلبة**، يقوم أفرادها بالتعاون في سبل الخير، والتآزر في الملمّات. وقد قال ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» [516]؛ فالمرأة الصالحة عون للرجل في معاشه ومعاده، وكذلك الرجل القائم على أمر المرأة.
- **تربية الذريّة الصالحة التي تقوم برفع لواء الإسلام**، وبذل أسباب الخير للبشريّة قاطبة.

ثالثًا: قد ثبت عن عامة آباء الكنيسة، قولهم إنّ الإنجاب هو السبب الأساسي للزواج [517] .. وقد منعت الكنيسة تنظيم الإنجاب بصورة اصطناعيّة واعتبرته معارضًا للغاية من الزواج. وكانت كنيسة إنجلترا في مؤتمر ١٩٣٠م، أوّل كنيسة في الغرب تقبل رسميًا تنظيم النسل من الناحية الأخلاقية، وهو ما أدانه بابا الكاثوليك «بيوس الحادي عشر» في منشور «*Casti Connubii*» سنة ١٩٣٠م، واستمر على تحريمه من تلاه من البابوات الكاثوليك. [518]

وجاء في قانون الأحوال الشخصية «نظام سرّ الزواج للكنيسة الشرقيّة في سوريا» [519] في الفصل الثاني : «للزواج غاية **أولية** هي ولادة البنين وتربيتهم، وغاية **ثانوية** هي التعاون المتبادل ومداواة الشهوة. » .. فانظر لعبارة «أوّلية»؛ لتعلم الداعي الأكبر للزواج عند النصارى .. وتأمّل عبارة «مداواة»؛ لتدرك أنّ الشهوة عند النصارى هي مرض عضال يحتاج دواءً .. والزواج على هذه الصورة، نفعه المباشر للزوجين، ضعيف جدًا!

---

[515] سورة التحريم/ الآية (٦)

[516] رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، (ح/١٤٦٧)

[517] انظر؛ Donald G. Bloesch, *The Church*, p.٢٢٩

[518] انظر؛ *The HarperCollins Encyclopedia of Catholicism*, pp.١٧٩-١٨١

[519] هو خاص بالروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والموارنة، والكلدان، واللاتين.

وقد ذهب اليهود —في التلمود–استنباطًا من أمر التوراة بالتكاثر، إلى أنّه على الرجل أن يطلّق زوجته إذا لم تنجب في السنوات الأولى بعد الدخول (*Yevamoth* ٦٤a)، وما ذلك إلاّ لأنّ الإنجاب هو السبب الذي يعدم كل غاية أخرى عند التنازع بين دواعيه!!

ﺭ: يخبرنا معجم «*A Dictionary of Jewish-Christian Relations*» أنّ آباء الكنيسة كـ«أمبروز» و«يوحنا ذهبي الفم»، قد ذهبوا إلى أنّ السبب الوحيد **لخلق** «حواء» هو الإنجاب.[٥٢٠]

ويذهب البروفسور «ميغال أ. دو لا تورّ» إلى أنّ الأمر يشمل عند اللاهوتيين النصارى، عامة النساء لا «حواء» فقط[٥٢١]. ومن آباء الكنيسة الذين تبنّوا هذا المذهب، «أوغسطين» القائل: «إذا رفض الواحد اعتبار إنجاب الأبناء سببَ خلقِ المرأة؛ **فلست أرى لأي عون** (help) **آخر خُلقت المرأة للرجل**»،[٥٢٢] وقال قديس الكنيسة «جيروم» إنّ سبب **وجود المرأة** هو الإنجاب وتربية الأبناء![٥٢٣]

وقد جاء في «قوانين الرسل القدّيسين» «*The Constitutions of the Holy Apostles*» في مقام بيان حرمة أن تتولّى المرأة منصب القسيسيّة وأن تُعمّد (المؤمنين)، استدلالًا بأنّ إسناد المناصب الدينية لها يعتبر عدولًا عن الأعلى (الرجل) إلى الأدنى (المرأة): «المرأة هي جسد الرجل، قد أُخذت من جنبه، وهي خاضعة له، قد انفصلت عنه؛ **حتّى تنجب الأولاد**».[٥٢٤]

---

٥٢٠ Edward Kessler and Neil Wenborn, eds. *A Dictionary of Jewish-Christian Relations*, p.١٥٠.

٥٢١ ".. Christianity developed with the view that the sole purpose of women's existence-and of sexual intercourse- is procreation" (Miguel A. De La Torre, *A Lily Among the Thorns*, p. ٢٤)

٥٢٢ Augustine, '*Gn. Litt.* ٩,٥,٩,' (Quoted by E. Ann Matter, '*Christ, God and Woman in the Thought of St Augustine*,' in Robert Dorado and George Lawless, eds. *Augustine and His Critics*, p. ١٦٥)

٥٢٣ انظر؛ David William Kling, *The Bible in History*, p.٢٧٦

٥٢٤ "*Constitutions of the Holy Apostles*", in *The Ante-Nicene Fathers*, ٧/٤٢٩

وقد صرّح «مارتن لوثر»[525] من وحي الكتاب القدس، بلغة فجّة، بقوله: «إذا أصاب التعب النساء، أو حتى مُتْنَ، فكل ذلك لا يهم. دعهن يمتن في عملية الولادة، فلقد **خلقن من أجل ذلك!**»[526]

وقد استمرّ أثر هذا المذهب في الكنائس حتّى وقت قريب؛ فقد ذكرت الباحثة «ماتيلدا غاج» أنّ أحد القساوسة في زمانها –القرن التاسع عشر– في نيويورك قد أعلن على الملأ أنّه لا يرى سببًا **لخلق** المرأة غير الإنجاب![527]

خامسا: من آباء الكنيسة من رأى في إنجاب الأبناء نفسه بلاءً جديدًا على البشريّة. وعبّر أحد آباء الكنيسة –«ترتليان»– عن امتهانه لأمر الإنجاب بقوله في كتابه «عن الصبر» « *De Patientia*» إنّ المرأة : «تحبل من بذرة الشيطان (...) لتنجب الولد.»[528] !!

ويلخّص «مارتن لوثر» الأمر بقوله إنّ آباء الكنيسة لم يكتبوا أيّ شيء جيّد محمود حول الزواج؛ بسبب ما يسبّبه الأبناء من كرب وضيق للآباء!![529]

إنّ الزواج دواء مرّ .. وعاقبته، أبناء يستجلبون الكدر، ويستحلبون الكرب!!!

***

[525] مارتن لوثر: (١٤٣٨م–١٥٤٦م) لاهوتي ألماني. يعتبر مؤسس المذهب البروتستانتي. عرف بتحدّيه لبابا الكاثوليك سياسيًا ومخالفته للكاثوليك عقديًا. نادى بفتح باب تفسير الكتاب المقدس للمؤهّلين علميًا دون حصره في دائرة ضيّقة من رجال الدين.

[526] Karen Armstrong, *The Gospel According To Woman*. p.٦٩

[527] Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.٢٤٧

[528] انظر؛ Tertullian, *Apologetic and Practical Treatises*, ١/٣٣٣ (ترجمة C. Dodgson)

[529] انظر؛ Susan Karant-Nunn and Merry Wiesner-Hanks, eds. *Luther on Women*, p.١٢٧

أهم شرط في الزوجة

قال القمّص في الصفحة (١٦٧): «غير أن كونها ولودًا هو أهم ما يجب توفره عند المرأة. »

قلت :

أن تكون المرأة ولودًا، فذاك أمر شرعي مطلوب، لكنّه قطعًا ليس أهم شرط؛ بدليل الحديث الذي ذكره القمّص نفسه، قال ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك.»[٥٣٠] .. والحديث ظاهر في الحضّ على الزواج من ذات الدين؛ فنصفه الأوّل خبر، وثانيه أمر؛ بمعنى أنّ الإسلام يخبر أنّ الرجال يرغبون في المرأة للأسباب الأربعة المذكورة، واللبيب العاقل هو الذي يقدّم خصلة الدين على كلّ مزية أخرى في المرأة ..

وقد قال الحقّ سبحانه: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[٥٣١] .. قال الشيخ «السعدي»: « «ولا تنكحوا» النساء «المشركات» ما دمن على شركهن «حتى يؤمنّ» لأنّ المؤمنة —ولو بلغت من الدمامة ما بلغت—خيرٌ من المشركة، ولو بلغت من الحسن ما بلغت »[٥٣٢].

فلماذا يقحم القمّص نفسه في قضايا الترتيب والتقديم .. دون أن يحاول قبل ذلك، فقه دلالات النصوص وأغراضها!!

***

---

٥٣٠ سبق تخريجه

٥٣١ البقرة/ الآية (٢٢١)

٥٣٢ السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٢١٢/١ .. والآية عامة في حكمها، وقد خصصتها آية «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب» (سورة المائدة/ الآية (٥)) ، لكنّ يبقى تفضيل المؤمنة ولو لم تكن جميلة، على المشركة ولو كانت آية في الجمال ، محكمًا ثابتًا.

المرأة .. متاع نافع!

كتب القمّص في الصفحة (١١٣) هذا العنوان المثير: «المرأة .. متاع وفتنة وشهوات»، في مقـــام الإنكار .. !

قلت:

وكمْ مِن عائبٍ قولًا سليمًا *** وآفتهُ مِن الفهمِ السقيمِ [٥٣٣]

أولًا: الحديث النبوي يقول: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » . وهو في تعظيم أمر المرأة وإكبار قدرها، لا الاستهانة بها. فمعنى أن تكون المرأة الصالحة خير متاع؛ أي أنّها خير ما يناله الرجل في دنياه .. خير من المال .. وخير من الجاه .. وخير من الشهرة والسمعة!!

ثانيًا: تحدّث الكتاب المقدس أيضًا عن المرأة الصالحة كمتاع عظيم يفوز به الرجل: «من يعثر على المرأة الفاضلة؟ إن **قيمتها** تفوق اللآلىء. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى ما هو نفـــيس ... » (الأمثال ٣١/١٠-١١) .. كلمة «قيمتها» في الترجمة العربيّة، تقابل في الـــنصّ العـــبري كلمـــة «מכרה» [٥٣٤] أي «ثمنها» ، هذه الكلمة كما يقـــول الناقـــد «رولانـــد مـــورفي» « Roland Murphy» [٥٣٥] في تعليقه على هذا النصّ ضمن شرحه لسفر الأمثال، هي: «عبارة تجاريّة» « a commercial term» [٥٣٦]؛ فكأنّ المرأة – من باب المجاز- متاع يُشترى ..فلِمَ لا ينكر القمّص على كتابه – ما أنكره بفهمه الخاطئ- على القرآن الكريم؟!!

---

[٥٣٣] سبق تخريجه

[٥٣٤] استعملت الترجمات الإنجليزيّة «*The King James Version*» و« *Young's Literal Translation*» و«*Darby Translation*» عبارة «her price» في مقابل كلمة «מכרה» وهو ما جاء أيضًا في الترجمة الفرنسيّة «*La Bible de Semeur*» باستعمالها كلمة «prix»

[٥٣٥] رولاند مورفي (١٩١٧م-٢٠٠٢م): قسيس كاثوليكي. أستاذ الدراسات الكتابيّة في جامعة «دوك» . له عدد ضخم من المؤلفات، خاصة في دراسات العهد القديم.

[٥٣٦] Roland E. Murphy, *Word Biblical Commentary*, Volume ٢٢: *Proverbs*, (Dallas, Texas: Word Books, Publisher) ١٩٩٨(Published in CD by Thomas Nelson. Inc)

ثالثًا: اعترف الإسلام بالطاقة الجنسيّة في الرجال، ووجّهها من خلال الأحكام التشريعيّة والضوابط الأخلاقية إلى تنمية روح التقارب والتوادّ والتواصل بين الزوجين، وجعلها أداة بناء وتعمير؛ فكان الإسلام بذلك موظّفًا لها في سبل الخير، مانعًا لها من أن تنقلب على صاحبها أداة نخر وتمزيق لكيانه كما هو عند الذين يرون (ظلمة) الجسد والشهوة والرغبة، أو الذين يختزلون الإنسان في نبضه الجنسي المتوتّر!

أمّا النصرانيّة؛ فقد جعلت رغبة الرجل في زوجته جنسيًا؛ أداة لتعكير كلّ صفو بينهما، ومعولًا لهدم بناء الحبّ النامي، وتيّار قلق تضطرب له أرواحهما؛ حتّى قالت الباحثة «روزماري ردفور روثر» «Rosemary Radford Reuther»[٥٣٧] في تصويرها موقف قديس الكنيسة «أوغسطين» من المرأة كطرف في علاقة الفراش مع الرجل: «**الزوجة هي عدوّة الرجل في حقيقة نفسه. إنّ أوغسطين يتصوّر أنّ الرجال وزوجاتهم من الممكن أن يصبحوا في مرحلة متأخّرة أصدقاء؛ إذا كبروا وتوقّفوا عن الجماع، لكن تبقى الممارسة الجنسيّة في ذاتها دائمًا عند أوغسطين تعبيرًا عن العداوة بين الزوجين، لا الحبّ**».[٥٣٨] أمّا قديس الكنيسة «جيروم» فقد رأى في قول ١ بطرس ٣/٧ دليلًا على أنّ الرجل عليه أن يمتنع عن معاشرة زوجته، إذا أراد أن «**يكرمها**»![٥٣٩]

إنّ الشهوة الجنسيّة الموجودة في المرأة كانت أيضًا محلّ ريبة و(اشمئزاز) عند رجال الكنيسة الذين زعموا أنّ المرأة إذا أنجبت ابنًا مشوّهًا؛ فإنّ ذلك يعود إلى أنّها كانت تفكّر في خيالات جنسيّة حامية أثناء الجماع!![٥٤٠]

---

[٥٣٧] روزماري ردفور روثر: (ولدت سنة ١٩٣٦م). ناشطة نسوية أمريكيّة. لاهوتيّة من أعلام ما يعرف «باللاهوت النسوي» «Feminist Theology». درّست في عدد من المؤسسات الجامعية. ألّفت عدة كتب حول «النسوية»، والكتاب المقدس، والنصرانيّة.

[٥٣٨] انظر؛ Rosemary Radford Ruether, '*Augustine: Sexuality, Gender, and Women*,' in Judith Chelius Stark, *Feminist Interpretations of Augustine*, p. ٦١

[٥٣٩] انظر؛ Jerome, *Adversus Iovinianum*, ١,٧ (Elisabeth Clark, *Reading Renunciation* , p.٢٧٨)

[٥٤٠] انظر؛ Barbara G. Walker, ed. *The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets*, p.921

رابعًا: إنّ الفرق بين الإسلام والنصرانيّة في مسألة النظر إلى المرأة (كموضوع جنسي) للرجل؛ هو أنّ الإسلام دين: «الواقعيّة، الإيجابيّة، الفاعلة صعودًا» ..:

- طبيعة واقعية تعترف بكيان الإنسان وطاقاته الخام ..
- طبيعة إيجابيّة ترسّخ في الإنسان جانبه الفاعل والمتحرّك، والواعي بوجوده ..
- طبيعة فاعلة بتحريكها للهوامد، واستخراجها للكوامن ..
- طبيعة صاعدة؛ لأنّها تصنع له هدفًا عاليًا يعيش في سعيه في الأرض، عارجًا إليه..

أمّا النصرانيّة، كما تجلّت في فكر الآباء وثوابت الكنيسة أيام سلطانها الممكّن على الأرض؛ فهي في موقفها من المرأة (كموضوع جنسيّ)، تُعتبر دين «المثالية الغرّة، الشاطحة، الممزّقة للذات، المشرذمة للجماعة ككيان متصل الأطراف» .. فهي:

- مثالية غرّة لا تعترف برغائب الجارحة وأشواق الحسّ؛ ترسم للفرد نماذج عليا تتحاشى أن تلامس الأشياء التي لا تعكّر في حقيقتها صفاء الكينونة الآدميّة ..
- شاطحة لأنّها مفاصلة لمنطق المعقول البشري ..
- ممزّقة للذات؛ لأنّها تنكر ارتباط عناصر الذات المتناغمة في خلق الله الفطريّ لها، بل وتعمل على إنشاء تضاد جدلي تهادمي في وعاء (الأنا) ..
- مشرذمة للجماعة؛ لأنّها تنظر إلى الفرد ككيان هائم بلا قطر، وكحبة في غير عقد!

إنّ الإسلام يعترف (بحقيقة الإنسان)، ويعمل على تهذيبها وتوظيفها لتحقيق الصورة الإنسانيّة المثلى، أمّا النصرانيّة فترى الإنسان: (مجمع أضداد)؛ ولذلك تحفّز فيه الصراع الداخلي الذي ينخر ذاته ويهدم بنيانه، مع تغليف ذلك بغلالة رقيقة من الشعارات البرّاقة (كالروحانيّة) و(السموّ) و(الطهر)، وهي ألقاب لمعاول تفتيت الذات تحت مسمّيات لا ترفع من رصيد الفساد شيئًا!

خامسًا: كان الثالوث: «يسوع المسيح» مع والده «الآب» و«الروح القدس»، يرى أنّ المرأة ليست سوى متاع مملوك للرجل، كما أبقاره وخرفانه؛ ولذلك فإنّ (هذا الثالوث) كان يعاقب الرجال كلّما نالهم منه غضب، بأن يجعل نساءهم أسرى يغتصبهن العدو!!! فالمرأة هنا في مقام المتاع المملوك الذي يتأذى المرء بفقدانه وذهاب «عطائه» لغيره .. إنّها مثل الأبقار التي تسلب من

صاحبها، ويسقى حليبها لغير مالكها .. إنّها ليست في ذاتها «أيّ شيء» ولا «بعض شيء» .. مجرّد «محلبة»؛ ولذلك تعامل معاملة ممتلكات الرجل المذنب؛ بأن تسلب منه وتعطى لغيره:

«لذلك أعطي نساءهم لآخرين وحقولهم للوارثين القاهرين، لأنهم جميعا من صغيرهم إلى كبيرهم مولعون بالربح. حتى النبي والكاهن يرتكبان الزور في أعمالهما» (إرمياء ٨/١٠)

«ويمزق أطفالهم على مرأى منهم، وتنهب بيوتهم، وتغتصب نساؤهم.» (إشعياء١٣/١٦)

«هذا ما يقوله الرب: سأثير عليك (أي على داود النبي!!) من أهل بيتك من ينزل بك البلايا، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك، فيضاجعهن في وضح النهار» (٢صموئيل ١٢/١١)

«يخطب أحدكم امرأة ولكن آخر يتزوجها ويضاجعها. تبني بيتا ولا تسكن فيه، وتغرس كرما ولا تجنيه.» (تثنية ٢٨/٣٠)

***

العيوب الكثيرة للمرأة .. و القمّص المعجمي!!

قال القمّص في الصفحتين (١٦٦-١٦٧): «لا يبحث الفقهاء فيما يجب أن تتصف به المرأة المثالية كزوجة فحسب، بل تطرقوا ايضًا إلى ما لا يجوز من صفات مذمومة وعيوب عندها. فبينما عيوب الرجل التي يمكن أن تمنع أو تلغي زواجه تنحصر في ثلاث: الجنون والخصاء والعنت، تعد عيوب المرأة وتعلل بالتفصيل. وعيوب المرأة سبعة: الجنون والجذام والبرص والقرن والإفضاء والعرج والعمى. »

«ولا ترد المرأة بعيب غير هذه السبعة (المحقق الحلي، شرائع الإسلام، النجف). »

قلت :

لن أشير (!) إلى أنّ القمّص كان ينقل عن كتاب «حمدون داغر»، دون أن ينبّه علـــى ذلـــك في الهامش، كما لم يصرّح بذاك في المتن ..فتلك عادة عنده مستقرّة!!

ولن أشير (!) إلى أن «الحلي» صاحب «شرائع الإسلام»، اسمه «جعفر بن الحسن بن يحـــيى بـــن الحسن بن سعيد الهُذَلي الحلّي»، أما كلمة «المحقق»؛ فهي لقب تبجيل لهذا الرمز الشيعي بين مـــن

يأخذون عنه فقهه. ولا أظن القمّص ولا «حمدون» يريانه محققًا في اختياراته الفقهية فأولهما نصراني وثانيهما (لاديني)؛ فلا مجال إذن لأن يلقّباه بـ«المحقق» .. ولكن حمدون وصاحبه ينقلان عن غيرهما دون فهم أو معرفة أنّ «المحقّق» هو لقب مدح وليس جزءًا من الاسم!!!

لن أشير (!) إلى ذلك، وإنّما أوجّه نظر القارئ إلى الإشكال المنهجي في النقل عن «الشيعة الاثنى عشرية»، في حين أنّ المردود عليهم هم عامة المسلمين؛ وهم أهل السنة، والخلط في المراجع، خلل عظيم في منهجية الحوار..

ولو أنّ القمّص نظر في مراجع أهل السنّة (والرجل لا يقرأ أصلًا لسنة ولا شيعة)؛ لعلم أنّ مسألة العيوب المبيحة لطلب فصم رباط الزوجيّة، فيها كلام طويل وتفصيل أطول، والخلاف فيها أوسع مما يظنّ القمّص الناقل بغير معرفة .. وخلاصته في أربعة أقوال:

القول الأوّل: هو قول «الظاهرية» وبعض أهل العلم، وهو أنه لا يجوز للقاضي التفريق بين الزوجين لعيب يوجد في أحدهما.

القول الثاني: مذهب «أبي حنيفة» و«أبي يوسف»، منع الزوج من طلب التفريق بينه وبين زوجته إذا وجد فيها عيبًا، مهما كان نوع العيب الذي وجده فيها، أما إذا كان العيب في الزوج، فقد أجاز «أبو حنيفة» و«أبو يوسف» لها المطالبة بالتفريق بينها وبين زوجها، إذا كان العيب جنسيًا مانعًا من الوطء.

القول الثالث: مذهب الأئمة الثلاثة: «مالك» و«الشافعي» و«أحمد» وأتباعهم، وهؤلاء أجازوا للقاضي التفريق بين الزوجين إذا وجد في واحد منهما عيب جنسي يمنع من المعاشرة، أو وجد فيه مرض ضار كالجذام والبرص والجنون، وهذه العيوب متفق عليها عند المذاهب الثلاثة. وهناك عيوب أخرى اختلفوا فيها.

القول الرابع: مذهب طائفة من أهل العلم، منهم «عمر بن الخطاب»، و«علي بن أبي طالب»، و«شريح»، و«ابن القيم»، و«الزهري»، ومذهبهم جواز فسخ النكاح بكل عيب مستحكِم، يمنع من النكاح أو يضر الزوج السليم، أو ينفّر أحد الزوجين من الآخر.[٥٤١]

---

[٥٤١] انظر؛ د. عمر سليمان الأشقر، الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، ص٢٣٦-٢٣٧؛ انظر أيضًا؛ الشرح الصغير ٤٧٠/٢، الشرح الكبير للدردير ٢٧٧/٢، بداية المجتهد ١٠٢٠/٣، روضة الطالبين ١٩٥/٧، المغني ١٠/ ٥٧، ٥٩، المقنع ٥٥/٣، الإنصاف للمرداوي ١٩٣/٨.

فأنت ترى أن القمّص «مرقس عزيز» -ومِن ورائه (وإن شئت قل من أمامه) «حمدون داغر» - قد دلّس في أمر العيوب التي تبيح إنهاء العلاقة الزوجية؛ زاعمًا أن كل الفقهاء قد جعلوا العيوب التي تبيح للرجل طلاق المرأة أكثر من العيوب التي تبيح للمرأة طلب فك العلاقة الزوجية. في حين أنّ المسألة فيها تفصيل غير الذي ادّعاه القمّص، وما ينكر على القمّص في دعواه هو:

- التفصيل الذي نقله، لم يقل به علماء أهل السنّة.
- من الفقهاء من لم يجز للقاضي فك عرى الزوجية بالعيوب أصلًا (الظاهريّة ومن وافقهم).
- **من الفقهاء من اعتبر العيوب التي في الزوج، ولم يعتبر العيوب التي في الزوجة.**
- لم يميّز الفقهاء الذين أباحوا طلب التفريق لعيب في أحد الزوجين، بين الرجل والمرأة تبعًا للجنس، وإنّما اعتبروا أغراض الزواج وطبائع النفس الإنسانيّة.

وأخيرًا .. ليت القمّص، وهو يقتبس (بأمانة!!؟) عن غيره، يتحاشى نقل الأغلاط التي يقع فيها المقتبس عنهم!؟! إذ إنّ القمّص قد نقل عن «حمدون داغر» كلمة «العنت» بهذا الرسم، رغم أنّها تكتب هكذا «العنّة» .. وفرق شاسع بين الإثم أو الوقوع في الأمر الشاق: «العنت»[٥٤٢] ، وبين «العنّة» التي هي العجز عن الجماع حتى في حالة الانتشار!!

ولن أشدّد في النكير على القمّص في ما بدر منه من هذا الخبط؛ لأنّني أعلم أنّ بضاعته في لغة العرب مزجاة، حتى إنّه يخطئ في عناوين كتبه؛ ككتابه : «لنحذر قليل من الخمر»[٥٤٣] والآخر (الأظرف): «هل السلوك بتعاليم السيد المسيح يجعلني ملطشة للكل!!» — وهو ما يذكّرني بكتاب صاحبه: «تلاميذ المسيح يشهدون لكونه إله والله»[٥٤٤] -..بل إنّ القمّص «مرقس عزيز» المتصدّر لتفسير القرآن العظيم، لا يحسن حتّى كتابة «إن شاء الله» إذ يكتبها «إنشاء الله»[٥٤٥] .. وفرق بين «المشيئة» و«الإنشاء»!!

---

[٥٤٢] الرازي، مختار الصحاح، ص١٩١

[٥٤٣] الصواب أن يقول: «لنحذر الخمر وإن قلّ قدره» ؛ إذ إنّ عبارته لا تستقيم في اللسان العربي!

[٥٤٤] هو القمص «عبد المسيح بسيط»، والعنوان فيه ركاكة واضحة، والصواب —إذا اضطررنا إلى المحافظة على (هيكل) العنوان- هو: «تلاميذ المسيح ورسله يشهدون لكونه إلهًا وأنّه الله» (تعالى الله عمّا يقول علوًا كبيرًا) .. ولازالت عبارة (لكونه) غير لائقة بهذا العنوان!

[٥٤٥] في كتابه الغزير بالأخطاء: «السحر والأعمال الشيطانية»، وفي غيره؛ انظر مثلا آخر جملة في مقالته «أهمية الأسماء ٢»!!

والقمّص (المحقّق!) هو الذي جعل أحد العناوين الفرعيّة في كتابه «المرأة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام»: «استطدم بالحائط (صُدم به) فشقّ أنفه» .. وقد أخطأ في رسم كلمة «اصطدم»؛ إذ قد كتبها: «استطدم»، **ولكنّه لمّا رأى شكل الكلمة غريبًا غير مألوف، مع عسر بيّن في النطق؛ اضطرّ أن يشرح معناها** .. إنّها ضريبة التصدّر قبل التعلّم!!![546]

***

"القوامة .. أم الوحدة في المسيح؟"

قال القمّص في الصفحة (١٦٩) تحت عنوان: «وفي الختام نقول»:

«قال الإنجيل المقدس: ليس عبد ولا حر ولا ذكر ولا أنثى، لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع (غل٣/ ٢٨ – ٢٩).

قال القرآن الكريم: الرجال قوامون على النساء . (النساء ٣٤) »

قلت:

خلاصة هذه الشبهة: جهل .. وتدليس .. وامتهان لعقول القرّاء!

أولا: ليست كلمة «القوامة» في لغة العرب من ألفاظ الامتهان أو التحقير، وإنّما هي مثقلة بمعاني البذل والمنح من القائم على أمر غيره .. قال «ابن منظور»: «قد يجيء «القيام» بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾[547] وقوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[548] أي ملازمًا محافظًا.»[549] .. وقال الرازي: «القوام؛ اسم لمن يكون مبالغًا في القيام بالأمر، يقال: هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها.»[550] ؛ فإشهار هذه

---

[546] انظر الملحق الثالث في هذا الكتاب.

[547] سورة النساء/ الآية (٣٤)

[548] سورة آل عمران/ الآية (٧٥)

[549] ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٤٩٧

[550] الرازي، مفاتيح الغيب، ١٠/٩٠

الكلمة الجليلة في وجوه المسلمين، هو من من عجز المنصّرين عن إدراك معاني الألفاظ العربيّة، بالإضافة إلى سبيل التدليس الذي لم يحد عنه القوم على مدى تاريخهم في تناولهم للحقائق الإسلاميّة!

ثانيا: «القوامة» في الاصطلاح الشرعي ليست مرادفة للتسلّط على المرأة وإذلالها كما هو مُدّعى من الآلة الإعلاميّة التنصيريّة، وإنّما هي حكم شرعي يراد منه تنظيم أمور الأسرة، وإلزام الرجل بحسن العشرة والتوجيه، والمرأة بحسن التبعّل والرعاية.

فالحديث عن تقديم الرجل على المرأة في كتاب الله، وأنّ له عليها درجة، قد ورد في سياق الحديث عن الشقاق والتراع بين الزوجين، وسبقه الأمر بتوفيّة المرأة حقّها بالسبيل الحسن المرضي: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[551] .. وكان إمام المسلمين وقدوتهم في كلّ أمر، محمد ﷺ وهو القائم على زوجاته وأمّته، إذا كان في بيته يكون-كما تقول زوجه «عائشة» رضي الله عنها- «في مهنة أهله»[552] .. ولاحظ عبارة «مهنة» التي فسّرها أهل العلم «بالخدمة»[553] لتدرك جمال القوامة الإسلاميّة، وأنّها دالة على البذل أكثر من الأخذ، وأنّها مظهر للكرم ونبذ الشحّ، كلّ شحّ ..

ثالثا: أراد القمّص أن يوهم القرّاء أنّ كتابه الذي يقدّسه، يردّ القوامة ويستهجنها، ويرى المساواة بين الرجل والمرأة في كلّ أمر ويستعذبها، واستدلّ بنصّ غلاطية ٣/ ٢٨-٢٩ لإثبات زعمه، وهو نصّ لا يدلّ على ما أراده، ولا ينتصر لما ادّعاه وساقه.

نصّ الرسالة إلى غلاطية ٣/ ٢٨ يقول إنّه لا ذكر ولا أنثى في المسيح، وقد أراد القمّص من خلال هذا المقطع إيهامنا أنّه يدلّ على نفي التمييز بين الذكر والأنثى في دين المسيح؛ لأنّ (لا) النافية هنا تلغي التمايز بين الجنسين .. لكن يلزم من هذا الفهم القول إنّه لا يوجد فرق بين (العبد) و(الحرّ) في النصرانيّة؛ لأنّ نفس النصّ الذي استدلّ به القمّص يقول: «ليس عبد ولا حر» .. فهل تُنكر النصرانية -أسفارًا وأحكامًا- التمييز بين (العبد والحر)؟

---

[551] سورة البقرة / الآية (٢٢٨)

[552] رواه البخاري، كتاب النفقات، باب خدمة الرجل في أهله، (ح/٥٣٦٣)

[553] انظر؛ ابن حجر، فتح الباري، ٤٦١/١٠

الجواب:

- لم يعترض المسيح على شريعة الرقّ التي تبنّاها اليهود والرومان. ولا يعني تركه الإنكـــار على هذه الشريعة إلاّ أنّه لم ير إبطالها ونسخها. كما أنّ المسيح قد ضرب الأمثال أكثر من مرّة لسامعيه لتقريب المعاني إلى الأذهان، وقد وردت قصص لعبيد طائعين وفاسدين في بعض هذه الأمثال (متّى ١٨/٢٥، لوقا ١٢/٣٦-٤٨) ؛ وسوق هذه الأمثال علـــى هذه الصورة، حجّة أخرى على إقرار المسيح لشريعة الرقّ التي تميّز بين العبد والسيّد.

- لم يعترض «بولس» على شريعة الرقّ، بل أقرّها كما هو ظاهر من الرسالة إلى أفـــسس ٦/٩ والرسالة إلى كولوسي ٤/١ بأمره الأسياد أن يرفقوا بالعبيد، ولمّا التقى بعبد فار من سيّده؛ أمره بالعودة إلى من يملكه، وألّف لهذا الغرض رسالته إلى «فليمون» يشفع فيها لهذا العبد الفار، ولم يقل للعبد أو السيّد إنّ النصرانيّة قد ألغت الرق، كما أنّه قد أمر العبيد بطاعة أسيادهم: «أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمُ الْبَشَرِيِّينَ بِخَوْفٍ وَارْتِعَادٍ، مِنْ قَلْبٍ صَادِقٍ، كَمَنْ يُطِيعُ الْمَسِيحَ» (أفسس ٦/٥).[٥٥٤]

- أقرّ آباء الكنيسة وأعلامها «كأوغسطين» و«أمبروز» و«يوحنا ذهبي الفم» وقديس الكنيسة البابا «جلاسيوس الأوّل»[٥٥٥] شريعة الرقّ[٥٥٦] ... وأصّلوا لها دينيًا وواقعيًا.

- تحدّث كتاب «الدسقولية» التشريعي عن واجبات العبيد وحقوقهم في الباب الـــسادس عشر منه؛ تنظيمًا وترتيبًا وإلزامًا للمالك والعبد بواجبات محدّدة مختلفة، تجعل العبـــد في مقام الخاضع المطيع.[٥٥٧]

---

[٥٥٤] انظر في مصطلح «عبد» في النصّ اليوناني للعهد الجديد ودلالته على العبوديّة: C. Spicq, '*Le Vocabulaire de L'esclavage dans le Nouveau Testament*', in *Revue Biblique* N.٢ April ١٩٧٨, ٢٠١-٢٢٦

[٥٥٥] جلاسيوس الأوّل (توفي سنة ٤٩٦م): تولّى منصب البابويّة من ٤٩٢م إلى ٤٩٦م.

[٥٥٦] انظر؛ John Fletcher, *Studies on Slavery*, pp. 265 /267

[٥٥٧] عنوان الباب في النسخة العربية المطبوعة : «يجب على العبيد أن يطيعوا سادقم بكلّ اجتهاد وإن كانوا غير مؤمنين أو مخالفين» ص ١١٤-١١٥

وقد بيّنت الباحثة «جنيفر أ. غلانسي» «Jennifer A. Glancy»[558] في كتابها: «الــرقّ في المسيحيّة المبكّرة» «*Slavery in Early Christianity*» أنّ الرقّ في بداية النصرانيّة كان امتدادًا لما كان سائدًا من قبل، و لم تنشئ النصرانيّة قطيعة مع هذه المؤسسة الموروثة![559]

لم تتمّ إدانة الرقّ بصورة **نهائية** إلا بداية من القرن التاسع عشر[560] بتأثير التيــارات المعاديــة للكنيسة. وظهرت قبل ذلك كتب كثيرة في الغرب تدعو إلى إلغائه والتخلص منه. و لم تلغه الدول الأوروبية النصرانية إلا ابتداءً من سنة ١٧٩٢م في الدانمارك **أولًا**[561] .. وبالتالي، فنصّ غلاطيــة ٣/ ٢٨ في نفي التمييز بين العبد والحرّ أمام المسيح؛ يقصد به أنّه لا تمايز مــن ناحيــة الخــلاص الأخروي؛ ولذلك قال «جون كالفن» في تعليقه على هــذا الــنص: «**غرضه هو أنّ يظهر أنّ نعمتَي التبنّي والأمل في الخلاص**، غير مرتبطتين بالشريعة، وإنّما هما موجودتان في المسيح وحده. فالمسيح الواحد هو الكلّ.»[562] ..

وكان المعنى الذي بيّنه «كالفن» واضحًا عند «لوثر» الذي قرّر في التعليق على غلاطية ٢٨/٣ أنّــه بالإمكان أن نجعل القائمة أطول ممّا ذكر «بولس»: «من الممكن أن تضاف هنا علاوة على ما سبق، أسماء شخصيات ومراكز أخرى قرّرها الله: ليس هناك قاضٍ ولا متقاضٍ، ولا معلّم ولا منــصت، ولا مدير مدرسة ولا طالب، ولا سيد ولا عبد، ولاسيدة ولا خادمة.»[563] وأكّد أنّ ما يجمــع الذين ذكرهم «بولس»؛ هو إيمانهم بالمسيح ممّا جعلهم يتساوون في نيل الخلاص الأخروي.

---

[558] جنيفر أ. غلانسي: أستاذ دراسة الكتاب المقدس في جامعة «ريتشمند». شاركت في دوريات علميّة كتابية، مثل: «*Journal of Biblical Literature*» و«*Biblical Interpretation*» و«*Religion Compass*». تستعد لإخراج كتاب بعنوان : «*Early Christian Bodies*».

[559] انظر؛ Jennifer A. Glancy, *Slavery in Early Christianity*, p.٣

[560] انظر؛ Lise Noel, *Intolerance: A General Survey*, p.٥٠

[561] انظر؛ *Chambers's Encyclopedia*, ١٢/ ٦٠٠

[562] John Calvin, *The Epistles of Paul the Apostle to the Galatians, Ephesians, Philippians and Colossians*, p.٦٩

[563] Martin Luther, *A Commentary on Saint Paul's Epistle to the Galatians*, p.٢٧٩

وأضاف أنّ التمايز بين الذين ذكرهم «بولس» ثابت في الدنيا. وأنّه: «إذا أصبحت المرأة رجلًا، والابن هو الأب، والعبد هو السيّد، والمتقاضي هو القاضي؛ فلن يكون هناك عندئذ إلاّ **اختلال** الأوضاع والأشياء.»[٥٦٤]

إنّ رسائل «بولس» وبقيّة أسفار الكتاب المقدس، قد أكّدت الفوارق الاجتماعية والأدبيّة وغيرها، وحمتها الكنيسة طوال تاريخها.. وكذلك الأمر فيما يتعلّق بالمرأة والرجل؛ ولا يجوز إثبات المماثلة المطلقة بين الرجل والمرأة في هذا النصّ وردّها عن الحرّ والعبد؛ لاتحاد علّة التساوي ومعناها بينهم جميعًا!!!

رابعًا: النصّ الذي نقله القمّص هو جزء من غلاطية ٣/٢٨ لا غلاطية ٣/٢٨-٢٩ كما ذكر (!) ولا يمكن أن يُفهم إلا في سياقه العام، والذي يدلّ على أنّ من آمنوا بالمسيح مهما كانوا مختلفين في الجنس أو المقام الاجتماعي فإنهم يعتبرون «أبناء الله»..

غلاطية ٣/٢٦-٢٨ : «فَإِنَّكُمْ جَمِيعًا **أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ** بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ، جَمِيعَ الَّذِينَ **تَعَمَّدْتُمْ** فِي الْمَسِيحِ، قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. لاَ فَرْقَ بَعْدَ الآنَ بَيْنَ يَهُودِيٍّ وَيُونَانِيٍّ، أَوْ عَبْدٍ وَحُرٍّ، أَوْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.»

لقد خشي القمّص هنا أن ينكشف أمران للقارئ: أولهما معنى النص الذي لا ينفي أن يكون الناس أحرارًا وعبيدًا، وثانيهما أنّ عبارة «ابن الله» لا تدلّ إلاّ على القرب من الله ولا تعني الألوهية المنبثقة من ألوهية أخرى!!!

وقد أقرّت الباحثة «جان فافر هيلي» «Jan Faver Hailey» في مقالها الذي درست فيه نص غلاطية ٣/٢٨ أنّ **التفسير السائد** لهذا النصّ هو أنّه يظهر دفاع «بولس» عن القول إنّ الوصول إلى الله مفتوح للجميع عبر الإيمان بالمسيح.[٥٦٥]

---

[٥٦٤] المصدر السابق، ص ٢٨١

[٥٦٥] انظر؛ Jan Faver Hailey, "*Neither Male or Female*" Gal. ٣/٢٨, in "*Essays on Women in Earliest Christianity*", ١/١٣٢

وقد حسم قديس الكنيسة «أوغسطين» كلّ إشكال في هذا النصّ، من خلال ربطه بسباقه ولحاقه؛ فقد قال: «لا يوجد تفريق في هذا الإيمان بين اليهود واليونانيين، والعبيد والأحرار، والذكور والإناث لأنّهم كلّهم قد تعمّدوا (baptized)، كلّهم واحدٌ في يسوع المسيح.»[٥٦٦]

ثالثا: قول «بولس» إنّ جميع المذكورين هم واحد؛ لا يقصد به الاشتراك في كلّ صفة ومقام، بل هذه الوحدة لا تنفي التنوع والتمايز؛ إذ إنّ «بولس» نفسه الذي يستدلّ به القمّص «مرقس عزيز»، هو القائل: «فَكَمَا أَنَّ لَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ أَعْضَاءً كَثِيرَةً، **وَلكِنْ لَيْسَ لِجَمِيعِ هَذِهِ الأَعْضَاءِ عَمَلٌ وَاحِدٌ**، فَكَذَلِكَ نَحْنُ الْكَثِيرِينَ جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَكُلُّنَا أَعْضَاءٌ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ. وَلكِنْ، بِمَا أَنَّ الْمَوَاهِبَ مُوَزَّعَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمَوْهُوبَةِ لَنَا، (فَلْنُمَارِسْهَا): فَمَنْ وُهِبَ النُّبُوءَةَ، فَلْيَتَنَبَّأْ بِحَسَبِ مِقْدَارِ الإِيمَانِ؛ وَمَنْ وُهِبَ الْخِدْمَةَ، فَلْيَنْهَمِكْ فِي الْخِدْمَةِ؛ أَوِ التَّعْلِيمَ، فَفِي التَّعْلِيمِ أَوِ الْوَعْظَ، فَفِي الْوَعْظِ؛ أَوِ الْعَطَاءَ، فَلْيُعْطِ بِسَخَاءٍ؛ أَوِ الْقِيَادَةَ، فَلْيَقُدْ بِاجْتِهَادٍ؛ أَوْ إِظْهَارَ الرَّحْمَةِ، فَلْيَرْحَمْ بِسُرُورٍ.» (الرسالة إلى روما ١٢/٤-٨).

و«بولس» هو القائل: «فَمَنْ هُوَ بُولُسُ؟ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ؟ إِنَّهُمَا فَقَطْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ عَلَى أَيْدِيهِمَا، وَكَمَا أَنْعَمَ الرَّبُّ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى؛ وَلَكِنَّ اللهَ أَنْمَى. فَلَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللهُ الَّذِي يُعْطِي النُّمُوَّ. فَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي **سَوَاءٌ**. إِلاَّ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا سَيَنَالُ **أُجْرَتَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَعَبِهِ**. فَإِنَّنَا نَحْنُ جَمِيعًا عَامِلُونَ مَعًا عِنْدَ اللهِ، وَأَنْتُمْ حَقْلُ اللهِ وَبِنَاءُ اللهِ.» (١كورنثوس ٣/٥-٩). كلمة «سواء» في هذا النصّ هي في الأصل اليوناني «εν» (هِن) أي «واحد» .. فهي وحدة لا تنفي التمايز .. ولذلك فالقول: «لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (غلاطية ٣/٢٨) لا يعني في ضوء السياق والنصوص الكتابيّة الأخرى مساواة المرأة بالرجل!

وقد بحث الناقد «ريتشارد و. هوف» «Richard W. Hove» في أدبيات يونانيّة قريبة من زمن المسيح؛ فوجد ستة عشر مثالًا من العهد الجديد وغيره لتعبير يوناني يستعمل فعل الكينونة «ειμι»

---

٥٦٦ Eric Plumer, *Augustine's Commentary on Galatians: Introduction, Text, Translation, and notes*, p.١٧٣

مع العدد (واحد) باللغة اليونانيّة: (εις) و(μια) و(εν)، وكانت جميع الحالات تشير إلى وحدة بين غير متماثلات في الطبيعة والوظيفة.[٥٦٧]

سادسا: فهم المعلّقون النصارى الأوائل علـى نـص غلاطيـة ٣/ ٢٨، كقـديس الكنيـسة «أثناسيوس»[٥٦٨] وقديس الكنيسة «جيروم» وقديس الكنيسة «أفراهات»[٥٦٩] و«بلاديوس»[٥٧٠] أنّ هذا النصّ يشير إلى الحالة المثالية المتمثّلة في التخلّص من رغبات الجسد وعوائقه[٥٧١] .. ولم يروا فيه المعنى البعيد الذي ادّعاه القمّص .. بل وفهم الآباء أنّ المرأة إذا ارتقت روحيًا؛ فإنّها تنخلع مـن أنوثتها التي هي علامة النقص، وتتحوّل إلى «رجل»،[٥٧٢] لكنّ ذلك لا يؤثّر على واقعها المـادي (من الناحية الاجتماعية والسياسيّة ..) الأدنى من الرجل؛ للتمايز البارز بين الرجل والمـرأة بعـد السقوط، حتّى لو بلغت المرأة أعلى مراتب الإيمان والطاعة![٥٧٣]

سابعا: أكّد «بولس» نفي المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في رسائله، بصورة محكمة جليّة:

- «أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ.» (كولوسي ٣/ ١٨)[٥٧٤]

---

[٥٦٧] انظر؛ Richard W. Hove, Equality in Christ, pp.٧٢-٧٦ (Quoted by, *Wayne Grudem , Evangelical Feminism and Biblical Truth* , p.١٨٤)

[٥٦٨] أثناسيوس: (٢٩٣م-٣٧٣م) أسقف الإسكندرية. لاهوتي، عرف بموقفه المناهض للآريوسية في مجمع «نيقيه». يعتبر أشهر المدافعين عن «ألوهية» المسيح في الفكر اللاهوتي الآبائي.

[٥٦٩] أفراهات ܐܦܪܗܛ (٢٧٠م-٣٤٥م) : أحد آباء القديسين في الكنيسة السريانية. قيل إنه كان أسقفًا. لقّب بـ«حكيم فارس».

[٥٧٠] بلاديوس: (القرن الخامس ميلاديًا) كان أوّل أسقف «لإيرلندا» النصرانيّة.

[٥٧١] انظر؛ David William Kling, *The Bible in History*, p.٢٧٤

[٥٧٢] انظر؛ Richard J. Hooper, *The Crucifixion of Mary Magdalene*, p.١١١

[٥٧٣] انظر؛ المصدر السابق

[٥٧٤] سمّى «مارتن لوثر» نصوص كولوسي ٣/ ١٨- ٤/ ١ : «Haustafel» أي «قائمة الأحكام المنزليّة»؛ وهو ما يؤكّد أنّ هذا الخضوع هو أصل في علاقة الزوجة بزوجها.

- «وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ. وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ.» (١كورنثوس ١١/ ٣).

- «فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ.» (١كورنثوس ١١/ ٧-٩).

- «عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَلَقَّى التَّعْلِيمَ بسُكُوتٍ وَبكُلِّ خُضُوعٍ.وَلَسْتُ أَسْمَحُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ. بَلْ عَلَيْهَا أَنْ تَلْزَمَ السُّكُوتَ.» (١تيموثاوس ٢/١١-١٢)

- «لِتَصْمُتْ النِّسَاءُ فِي الْكَنَائِسِ، فَلَيْسَ مَسْمُوحًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُنَّ خَاضِعَاتٍ، عَلَى حَدِّ ما تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ أَيْضًا.» (١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥).

لقد كان دعاة المساواة من النسويات النصرانيات في الغرب (أعقل!) من القمّص إذ شعرن بهذا التناقض بين النصوص-إذا فُهِم نصّ غلاطية ٣/٢٨ على هذا الفهم النسوي المعارض للسياق-؛ فقرّرن –دون رصيد من حجّة كتابيّة-أنّ نصيّ ١تيموثاوس ٢ و١كورنثوس ١٤ لم يكتبهما «بولس»، وإنّما نسبا إليه زورًا![٥٧٥]

(وللأسف!)، فإنّ القمّص ليس بإمكانه الفرار إلى حجّة النسويات؛ لأنّه من أكبر المتعصّبين لدعوى (عصمة الكتاب المقدّس من التحريف)!

وممّا لاحظه النقّاد في أمر نصوص «الواجبات الزوجيّة» أنّ الأوامر في كلّ النصوص –باستثناء أفسس ٥/٢٢-٦/٩- تطلب من المرأة واجبات نحو زوجها، دون أن تذكر واجبات مقابلة من الزوج نحو زوجته!![٥٧٦]

---

[٥٧٥] Carroll D. Osburn, ed. *Essays on Women in Earliest Christianity* , ١/١٣٧

[٥٧٦] انظر؛ Peter T. O'Brien, *Word Biblical Commentary*, Volume ٤٤: *Colossians, Philemon*, (Dallas, Texas: Word Books, Publisher) ١٩٩٨ (Published in CD by Thomas Nelson. Inc)

ثالثًا: «بولس» صاحب الرسالة إلى غلاطية، هو نفسه القائل في الرسالة إلى أفسس ٥/٢٢: «أَيَّتُهَا الزَّوْجَاتُ، اخْضَعْنَ لأَزْوَاجِكُنَّ، كَمَا لِلرَّبِّ. » أي أنّ المرأة لا بد أن تتعامل مع الرجل كما تتعامل مع الخالق المعبود .. وقد ترجم «توما الأكويني» هذا النص هكذا : «لتكن النساء خاضعات لأزواجهن كما لِرَبٍّ». وعلّق بقوله : «كما لِربّ: نظرًا لأنّ علاقة الزوج بزوجته هي بطريق ما مثل **علاقة السيد بعبده**. » [٥٧٧] .. ويزداد هذا المعنى وضوحًا بما جاء في العددين التاليين : «فَإِنَّ الزَّوْجَ هُوَ رَأْسُ الزَّوْجَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا هُوَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ (جَسَدِهِ)، وَهُوَ نَفْسُهُ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ؛ فَكَمَا أَنَّ الْكَنِيسَةَ قَدْ أُخْضِعَتْ **لِلْمَسِيحِ**، فَكَذلِكَ الزَّوْجَاتُ أَيْضًا **لأَزْوَاجِهِنَّ**، **فِي كُلِّ شَيْءٍ**» (أفسس ٥/٢٣-٢٤) .. فالكنيسة تخضع للمسيح (الإله) .. وكذلك تخضع المرأة للرجل الذي هو فوقها كما المسيح فوق الكنيسة .. وإذا كان خضوع الكنيسة للمسيح هو خضوع مطلق، فيه ذلّة وخنوع وإلغاء للذات؛ فلتكن المرأة كذلك أمام زوجها، خاضعة خضوع العبد لمعبوده، حتّى وإن لم تتخذه إلهًا بالمعنى الحرفي!

وجاء في الرسالة الأولى لبطرس ٣/٦ في حضّ الزوجات على طاعة أزواجهم : « ως σαρρα υπηκουσεν τω αβρααμ <u>κυριον</u> αυτον καλουσα ης εγενηθητε τεκνα αγαθοποιουσαι και μη φοβουμεναι μηδεμιαν πτοησιν» وهي في ترجمة الفاندايك: «فَسَارَةُ، مَثَلًا، كَانَتْ تُطِيعُ زَوْجَهَا إِبْرَاهِيمَ وَتَدْعُوهُ «**سَيِّدِي**». وَالْمُؤْمِنَاتُ اللَّوَاتِي يَقْتَدِينَ بِهَا، يُثْبِتْنَ أَنَّهُنَّ بَنَاتٌ لَهَا، إِذْ يَتَصَرَّفْنَ تَصَرُّفًا صَالِحًا، فَلاَ يَخَفْنَ أَيَّ تَهْدِيدٍ.» .. كلمة «سيد» في الترجمة العربيّة، هي تعريب للكلمة اليونانية « κυριος» «كيريوس» التي اعتادت الترجمات العربيّة تعريبها :«ربّ»؛ بمعنى صاحب السلطان الأعلى، بل ويزعم النصارى في جدلياتهم الدفاعيّة أنّها بمعنى (إله)؛ لأنّها قد أطلقت على المسيح في أسفار العهد الجديد! [٥٧٨]، وممّا يذكر هنا أيضًا أنّ اسم الجلالة في التوراة العبريّة «יהוה» «يهوه» لم ينقل كما هو بالحرف إلى الترجمة

[٥٧٧] Thomas Aquinas, *St. Paul's Epistle to the Ephesians,* ٢,٢١ff (Quoted by Carroll D. Osburn, ed. *Essays on Women in Earliest Christianity* , p.٢٤٣)

[٥٧٨] انظر كمثال؛ عبد المسيح بسيط، هل المسيح هو الله أم ابن الله أم هو بشر؟

اليونانية السبعينيّة، وإنّما ترجم إلى « κυριος» «كيريوس»!![579]

وقد جاءت الترجمة السريانيّة (البشيطا) هكذا: «كما كانت سارة «ܡܫܬܥܒܕܐ» لإبراهيم ..» «ܐܝܟܢܐ ܕܣܪܐ ܡܫܬܥܒܕܐ ܗܘܬ ܠܐܒܪܗܡ» ، ونقحرة[580] «ܡܫܬܥܒܕܐ» هي: (مشتعبدا)[581] من جذر «ܥܒܕ» (عبد) الذي يوافق نفس الجذر العربي «عَبَد» في المعنى ويزيد عليه[582]، وفي اختيار المترجمين السريان كلمة «ܡܫܬܥܒܕܐ» التي تعني أوليًا «مستعبدة» وكذلك «خاضعة»، دلالة قويّة على تصوّرهم لطبيعة هذه العلاقة بين المرأة وزوجها بما فيها من خدمة (الأدنى الوضيع) (للأعلى المتكبّر)؛ بما يشبه خضوع (البشر المستعبَد) (للإله المعبود)!

والنصّ الذي أحال إليه «بطرس» هو: «فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ أَنْ فَنِيَ عُمْرِي وَأَصْبَحَ زَوْجِي شَيْخًا يَكُونُ لِي هَذَا التَّنَعُّمُ؟» (تكوين ١٨/١٢) هكذا ورد النص في ترجمة «كتاب الحياة»، وهو محرّف ..

ترجمة «الفاندايك»: «فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ!»

الترجمة الكاثوليكية: «فضَحِكَت سارةُ في نَفْسِها قائلةً: « أَبَعْدَ هَرَمي أَعِرفُ اللَّذَّة، وسَيَدّي قد شاخ؟»

---

[579] انظر؛ Jean-Yves Lacoste, ed. *Encyclopedia of Christian Theology*, 2/1094

[580] نقحرة: مصطلح ناتج عن إدغام مقطعين من كلمتين: نقل+حرفي. اصطلاحًا: نقل الكلمة من لغة إلى أخرى وفق معيارها الكتابي، وهو ما يسمّى بالإنجليزيّة (Transliteration). وهو يختلف عن النقل الصوتي للكلام «الكرشنة» «Transcription».

[581] بين اللغتين العربيّة والسريانيّة تشابه كبير في جذور الألفاظ ومعانيها، وذلك لأنّهما من أصل لساني واحد.

[582] انظر في ارتباط هذا الفعل في أصله وما اشتق منه، بمعنى العبودية، ومعانيه الأخرى؛ J. Payne Smith, ed. *A Compendious Syriac Dictionary Founded upon the Thesaurus Syriacus of R. Payne Smith*, pp.396-397, Hassano Bar Bahlule, *Lexicon Syriacum*, 2/1393- 1399

الكلمة العبريّة التي ترجمها بطرس: «سيدي»، وحرّفتها ترجمة «كتاب الحياة» باعتبارها «زوجي» هي: «אדני» (أدوني)، وهي تعني: «سيدي/ربّي»، وهو نفس ما جاء في الترجمة السبعينيّة اليونانيّة: «κύριός μου»..

وقد علّق «مارتن لوثر» على هذا النصّ بقوله في سياق أمره المرأة أن تحتذي «بسارة»: «ما كان لها أن تنادي إبراهيم على أنّه سيدها إذا لم تكن خاضعة له وواضعة إيّاه بين عينيها.»[٥٨٣]

وممّا يزيد في (محنة) «مرقس عزيز»، أنّه يزعم أنّ الكلمة العبريّة «אדני» (أدوني) دالة على الألوهيّة قصرًا، فقد قال في كتابه: «هل السيد المسيح هو الله؟»: في مقام محاولة حشد النصوص الكتابية لإثبات ألوهيّة المسيح: «أما السيد المسيح فهو الرب، وداود نفسه دعاه ربه فقال (قال الرب لربي)» !!

قلت: النصّ مقتبس من مزمور ١١٠/١: «قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك.» (ترجمة كتاب الحياة) .. الأصل العبري يقول: «قال يهوه (יהוה) لأدوني (אדני) ..» وقد عرِّبت كلمة «أدوني» هنا: «ربّي».. ويردّد المنصّرون أنّ «أدوني» هذا النصّ دالة على الألوهيّة؛ فإذا كان الأمر كذلك؛ فلا بدّ أن يقرّروا أنّ هذه الكلمة في الرسالة الأولى لبطرس ٦/٣ دالة أيضًا على أنّ الرجل في مقام الإله بالنسبة لزوجته!!

ثالثا: استظهر اللاهوتي الإنجيلي «واين غرودم» «Wayne Grudem»[٥٨٤] الأدلة من الكتاب المقدس على قوامة الرجل، وأنّها حقيقة أصيلة في الأسفار النصرانيّة المقدّسة، وذلك في ردّه على مؤسسة «مسيحيون من أجل مساواة كتابيّة» «Christians for Biblical Equality» التي تزعم أنّ تلك القوامة ليست إلاّ نتاجًا للسقوط؛ مما يعني أنّها دخيلة على طبيعة النظام الإنساني الأوّل ..

[٥٨٣] Martin Luther, *Commentary on Peter and Jude*, p.139

[٥٨٤] واين غرودم: (ولد سنة ١٩٤٨م). إنجيلي صاحب نشاط علمي ودعوي في الدفاع عن النصرانيّة وعصمة الكتاب المقدّس. حاصل على الدكتوراه من جامعة كمبردج. عمل كرئيس لقسم اللاهوت الكتابي والمنهجي في «Trinity Evangelical Divinity School» . ترأس «مؤسسة اللاهوت الإنجيلي» سنة ١٩٩٩م، كما ترأس «Council on Biblical Manhood and Womanhood». له اهتمام علمي بالردّ على دعاة المساواة بين الجنسين في جميع الحقوق والوظائف، مستدلًا بنصوص الكتاب المقدس ضدّ من يفسرون هذه الأسفار بما يوافق الثقافة (التحرّريّة) السائدة.

وقد ساق هذه الأدلّة (النصّية) في عشرة نقاط، تمثّل الأوجه الكاشفة لتقديم الرجل على المرأة في تنظيم العلاقة السياديّة بينهما:

١- **النظام** : خلق الله آدم ثمّ خلق حوّاء (تكوين ٢/٧ و٢/١٨-٢٣)، وقد استنبط «بولس» من ذلك أنّ الأسبقيّة في الخلق تعني الأفضليّة وحقّ القيادة والقوامة (١تيموثاوس ٢/١٢-١٣).

٢- **التمثيل** : «آدم –لا حواء- له دور خاص في تمثيل الجنس البشري»؛ إذ إنّه رغم أنّ «حوّاء» هي التي أخطأت أوّلًا؛ إلاّ أنّ العبارة قد جاءت في ١كورنثوس ١٥/٢٢: «فَإِنَّهُ، كَمَا يَمُوتُ الْجَمِيعُ فِي آدَمَ، فَكَذَلِكَ سَيَحْيَى الْجَمِيعُ فِي الْمَسِيحِ» لا «كما يموت الجميع في حواء» .. وقد عقد «بولس» مقارنات بين «آدم» والمسيح (آدم الأخير) (١كورنثوس ١٥/٤٥-٤٩ والرسالة إلى روما ٥/١٢-٢١)؛ «فآدم» وحده إذن كان الممثّل لكلّ الجنس البشري، ولم تشاركه «حوّاء» في ذلك، فضلًا عن أن تنفرد بالأمر!

٣- **تسمية المرأة** : «آدم» هو الذي سمّى «حوّاء» «امرأة»: «فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. فَهِيَ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِيءٍ أُخِذَتْ.» (تكوين ٢/٢٣)؛ وهو ما يعني سلطان الرجل عليها ممّا كفل له هذا الحقّ!

٤- **تسمية الجنس البشري** : سمّى الله جنس الإنسان «رجلًا» لّما خلق الذكر والأنثى «هَذَا سِجِلٌّ بِمَوَالِيدِ آدَمَ. يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ، صَنَعَهُ اللهُ عَلَى مِثَالِهِ. وَقَدْ خَلَقَهُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَيَوْمَ خَلَقَهُ، بَارَكَهُ وَسَمَّاهُ آدَمَ.» (تكوين ٥/١-٢) (ترجمة كتاب الحياة) .. النصّ الإنجليزي لسفر التكوين ٥/٢ يقول: « ... And when they were created, he called them"man". (ترجمة The New International Version)

العبارة الإنجليزيّة «man» التي أطلقت على الجنس البشري في النصّ السابق هي في الأصل العبري «אדם» «آدام» .. وقد اختار الربّ تسمية الإنسان بجنسيه «آدم» لا «حواء»؛ لأنّ الرجل هو المقدّم على المرأة، وهو ما يوافق عليه أيضًا «ريموند س. أرتلند» «Raymond C. Ortlund» بقوله: «تسمية الله للجنس (البشري): «رجل»؛ يوحي بالمقام القيادي للذكر».[٥٨٥]

---

[٥٨٥] Raymond C. Ortlund Jr., "*Male – Female Equality and Male Headship,*" in Piper and Grudem, *Recovering Biblical Manhood and*

٥- **المسؤوليّة الأوّلية** : بعد الأكل من الشجرة المحرّمة، توجّه الربّ بالخطاب إلى «آدم» وحده (تكوين ٩/٣)؛ وذلك لأنّه المسؤول عن نفسه والمرأة. وقد توجّه الربّ أيضًا بالخطاب إلى «آدم» وحده قبل الوقوع في الخطيئة (تكوين ٢/١٥-١٧). في حين أنّ الشيطان الظاهر في شكل الحيّة قد تحدّث أولًا إلى «حواء» (تكوين ٣/١) في محاولة لجعلها تأخذ مسؤوليّة قيادة الأسرة لقلب النظام الذي خلقه الربّ.

٦- **الغاية** : خُلقت «حوّاء» من أجل «آدم» ولم يخلق «آدم» من أجل «حوّاء» (تكوين ٢/١٨، ١كورنثوس ١١/٩).

٧- **الصراع** : العقاب الذي سُلّط على حواء بعد السقوط قد شوّه النظام القديم ولم ينشئ نظاماً جديدًا، وكان من أحكام ما بعد السقوط أن تكون الولادة مقرونة بالألم، ويكون نزوع المرأة (واشتياقها) إلى مصادمة الرجل، وأن يكون هو الحاكم عليها (تكوين ٣/١٦).

٨- **الإصلاح** : بعد العمل الخلاصي الذي قام به المسيح، تمّ نسخ العقوبة التي كانت مسلّطة على المرأة وعاد الأمر إلى النظام الأوّل؛ وهو المذكور في رسالة «بولس» إلى كولوسي ٣/١٨-١٩: «أَيَّتُهَا الزَّوْجَاتُ اخْضَعْنَ لأَزْوَاجِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ. أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، أَحِبُّوا زَوْجَاتِكُمْ، وَلاَ تُعَامِلُوهُنَّ بِقَسْوَةٍ.».

٩- **السرّ** : قال «بولس» في الرسالة إلى أفسس ٥/٢٣: «فَإِنَّ الزَّوْجَ هُوَ رَأْسُ الزَّوْجَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا هُوَ رَأْسُ الْكَنِيسَةِ ، وَهُوَ نَفْسُهُ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ.» .. فالعلاقة بين الرجل والمرأة هي كعلاقة المسيح الإله بكنيسته التي يقوم عليها.

١٠- **التوازي مع التثليث** : التساوي والاختلاف والاتحاد بين الرجل والمرأة، يعكس التساوي والاختلاف والاتحاد بين الأقانيم الثلاثة .[٥٨٦]

Womanhood, p.٩٨ (Quoted by, Wayne Grudem, *Evangelical Feminism and Biblical Truth* , p.٣٦)

[٥٨٦] انظر؛ Wayne Grudem, *Evangelical Feminism and Biblical Truth*, pp. ٣٠-٤٢

إنّ عامة الحجج التي ذكرها اللاهوتي الإنجيلي «واين غرودم» تكشف رسوخ القوامة في الكتاب المقدّس، إلاّ أنّ هذه الصورة كانت مهذّبة جدًا حتّى لا يصطدم القارئ الأمريكي بالمعنى الحاد لهذه القوامة!

عاشرًا: القول بتقديم الرجل على المرأة، وخضوعها له، هو معتقد ثابت في الدين النصراني وعند الكنائس في القرون الأولى حتى اعتبر «مجمع عنغرة»[587] في القانون ١٧، شعر المرأة (الطويل) علامة من الله على خضوع المرأة للرجل!؟؟[588]

وتقول «الدسقولية» التي تنقل شريعة النصارى الأوائل: «والمرأة فلتخضع لزوجها لأن رأس المرأة هو زوجها.»[589]

وقد كرّست اللائحة التشريعيّة للأرثوذكس المصريين «لائحة ١٩٣٨م» قوامة الرجل في قولها: «يجب على الزوج حماية زوجته ... يجب على المرأة طاعة زوجها... يجب أن تسكن معه، وتتبعه أينما سار لتقيم معه في أي محل لائق يختاره لإقامته، وعليها أن تحافظ على ماله، وتقوم على خدمته والعناية بأولاده، وملاحظة شؤون بيته.»[590] .. ولاحظ أنّ «المال» و«الأولاد» و«البيت» كلّها للزوج، أمّا المرأة فليس لها إلاّ أن تكون مطيعة .. في حين ينسب القرآن البيت التي تسكنه المرأة، إليها، في سياق حديثه عن الطلاق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ.. ﴾[591] !

الحادي عشر: قرّر آباء الكنيسة وأعلامها قوامة الرجل على المرأة:

كان مفهوم «قوامة الرجل على المرأة» مسلّمًا به بين آباء الكنيسة، وهو منقول عنهم بالتواتر..:

---

[587] انعقد في القرن الرابع ميلاديًا.

[588] «إذا حلقت امرأة شعرها بحجة النسك، وهو الشعر الذي أعطاها إيّاه الله ليذكّرها بخضوعها، كأنّها تلغي بذلك الأمر الصادر لها بالخضوع؛ فلتكن مبسلة» (حنانيا إلياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص ١٦٧).

[589] الدسقولية، ص ٢٥

[590] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

[591] سورة الطلاق/ الآية (١)

قال قديس الكنيسة «أوغسطين»: «إنّ النظام الطبيعي –عند البشر– هو أن تخدم النساء أزواجهن وأن يخدم الأبناء آباءهم؛ لأنّه من مقتضيات العدل أن يخضع الأدنى للأكبر... هذا هو قانون العدل أنّ العقل الأضعف يخدم العقل الأكبر.»[٥٩٢]

- قال قديس الكنيسة «إيرانيوس»[٥٩٣]: «الطبيعة والشريعة جعلا المرأة في وضعية خضوع للرجل.»[٥٩٤]
- قال قديس الكنيسة «أمبروز»: «يحتّم كلّ من العدل والحق أن تقبل المرأة ذاك الذي قادته إلى أن يخطئ، مولى وسيدًا.»[٥٩٥]
- كان قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني»[٥٩٦] يجزم أنّ «المرأة بطبيعتها خاضعة للرجل، لأنّ الرجل يتمتع بشكل أوفر ببصيرة العقل».[٥٩٧]

الثاني عشر: شهد للقوامة الرجاليّة، أعلام الكنائس الكبرى في القرون المتأخرة، وأذكر هنا شهادة بعضهم:

---

[٥٩٢] Augustine, *Questions on the Heptateuch*, Book ١, paragraph ١٥٣ (Quoted by, Ali Shehata, Heather El Khiyari and Julie S. Mair, *Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the* ٢١*st Century*, p.٢٠٩)

[٥٩٣] إيرانيوس Irenaeus: (١٣٠–٢٠٢) أسقف ليون. من أعلام الكنيسة الأوائل. يقول التقليد الكنسي إنّه من تلاميذ «بوليكارب» الذي هو من تلاميذ «يوحنا بن زبدي» تلميذ المسيح. سمّاه بعض النقاد «بأبي اللاهوت». له ردود مشهورة على «الهراطقة»؛ أهمّها «*Adversus Haereses*».

[٥٩٤] Irenaeus, *Fragment*, no ٣٢ (Quoted by, Ali Shehata, Heather El Khiyari and Julie S. Mair, *Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the* ٢١*st Century*, p.٢٠٩)

[٥٩٥] Michael Parenti, *History As Mystery*, p.٨٧

[٥٩٦] وهو وإن لم يكن من الآباء، إلاّ أنه من أشهر الناقلين لأقوالهم.

[٥٩٧] توما الاكويني، الخلاصة اللاهوتية، ٩٢،٩،١، البند الأول

- قال البابا «ليو الثالث عشر» في الوثيقة الدينية «*Immortale Dei*» الصادرة سنة ١٨٨٥م: «جُعل الرجل فوق المرأة».[598]

- كتب «كالفن» «أنّ الله قد جعل المرأة «خاضعة له (للرجل) كما يخضع الجسد للرأس»[599]، في تعليقه على الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١/٧: «ذَلِكَ لأَنَّ الرَّجُلَ عَلَيْهِ أَلاَّ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ، بِاعْتِبَارِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. »

- قال «كالفن» في تعليقه على الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١/ ١٠ إنّ خضوع الجنس الأنثوي لسلطة الرجال؛ هو **قانون إلهي أبدي.**[600] وامتدح خضوع المرأة لزوجها، حتّى قال إنّه : «**أعظم كنز تحوزه.**»[601]

- جاء في تعليق «*Wycliffe Bible Commentary* » على الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١/١٠: «كلمة الملائكة في عبارة : «بسبب الملائكة» لا تشير إلى الشيوخ (انظر؛ الرؤيا ٢/١ نفس الكلمة تشير إلى الملائكة في ١ كورنثوس ٤/٩)، كما لا تشير إلى الملائكة الشريرة (انظر؛ تكوين ٦/١-٤). إنّها تشير إلى الملائكة الطيّبة الحاضرة في اجتماع العبادات لأنها تعيش في حضرة الله (انظر؛ الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٤ /٩، لوقا ١٥/٧، ١٠، الرسالة إلى أفسس ٣/١٠، الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٥/٢١، المزمور ١٣٨/١). **تمرد النساء برفضهن الاعتراف بسلطة أزواجهن يؤذي الملائكة التي تحرس الكون المخلوق، تحت الله** (انظر؛ الرسالة إلى كولوسي ١/١٦، الرسالة إلى أفسس ١/٢١).[602] »

---

[598] Hanz Kung, *Women in Christianity*, p.٨٧

[599] John Calvin, *Calvin's Bible Commentary: Corinthians*, Part ١ , p.٢٩١

[600] انظر؛ المصدر السابق، ص ٢٩٢

[601] Ann Loades, ed. *Feminist Theology*, pp.١٢٦

[602] charles F. Pfeiffer, Everett F. Harrison, eds. *Wycliffe Bible Commentary*, p.١٢٤٧

- أعلن اللاهوتي المعروف «كارل بارت» « Karl Barth»[٦٠٣] أنّ المرأة من الناحية الأنطولوجية خاضعة للرجل كـــ«رأس» لها.

- قرّر «ديتريخ بوهووفر» «Dietrich Bonhoeffer»[٦٠٤] في مؤلفه الشهير: «رسائل وأوراق من السجن» «*Letters and Papers From Prison*» أنّ النساء لا بدّ أن يخضعن لأزواجهن ..[٦٠٥]

- قال اللاهوتي «ماركوس دودز» «Marcus Dods»[٦٠٦] معلقًا على الرسالة إلى ١كورنثوس ١١/٣: «هذا الخضوع من المرأة للرجل لا يرجع فقط إلى النظام الكنسي المسيحي، وإنما تعود جذوره إلى الطبيعة. »[٦٠٧]

- استنبط «هنريخ ماير» «Heinrich Meyer »[٦٠٨] في تعليقه على رسالتي «بولس» إلى كورنثوس، أنّ أمر «بولس» للمرأة بتغطية رأسها دليل على أنها تحت سلطان الرجل، وقرّر بالحرف أنّ سياق كلام «بولس» بأكمله: «يشير إلى سلطة الزوج على زوجته».[٦٠٩]

---

[٦٠٣] كارل بارت: (١٨٨٦م-١٩٦٨م) لاهوتي بروتستانتي سويسري. وصفه البابا «بيوس الثاني عشر» بأنّه أهم لاهوتي منذ «توما الأكويني». مؤسس ما عرف «باللاهوت الجدلي».

[٦٠٤] ديتريخ بوهووفر: (١٩٠٦م-١٩٤٥م). قسيس ولاهوتي ألماني. عُرِف بمعارضته للنازيّة. قتل بتهمة محاولة اغتيال الزعيم النازي «هتلر».

[٦٠٥] انظر؛ Ian S. Markham, ed. *A World Religions Reader*, p. ٤٢

[٦٠٦] ماركوس دودز: (١٨٣٤م-١٩٠٩م) لاهوتي وناقد كتابي. كان قسيسًا ومدرّسًا لتفسير العهد الجديد في «إدنبرغ».

[٦٠٧] Marcus Dods, *The First Epistle to the Corinthians*, p.١٥١ (Quoted by Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p. ٩١)

[٦٠٨] هنريخ أوغسط فلهم ماير: (١٨٠٠م-١٨٧٣م) قسيس ألماني بروتستانتي. من أهم أعماله، تعليقه على العهد الجديد في ١٦ مجلدًا « Kritischexegetischer Kominentar zum Neuen Testament»

- أخبر «هنري ألفورد» «Henry Alford»[610] في تعليقه الموسّع على العهد الجديد أنّ نصّ الرسالة الأولى لبطرس ٣/١-٧ يتحدث عن «الميدان الكامل لخضوع المرأة (للرجل)»[611].
- قال العالم الكاثوليكي «أوغسطين روسّلر» في مقال «المرأة» في «الموسوعة الكاثوليكيّة»: «دعي الرجل من الخالق لهذه الوظيفة كحاكم (للمرأة)»[612].
- تخبر «الموسوعة البريطانية» لسنة ١٩٢٢م عن موقف القانون الكنسي بقولها: «غرس القانون الكنسي بصورة خاصة خضوع الزوجة لزوجها»[613].
- قال «جون إكسل» في تعليقه الواسع الانتشار على الكتاب المقدس: «الخضوع مطلوب من المرأة نحو زوجها»[614].

---

[609] Heinrich August Wilhelm Meyer, *Critical and Exegetical Hand-Book to the Epistles of the Corinthians*, ٦/٢٥٢(Quoted by Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p. ٩١)

[610] هنري ألفورد: (١٨١٠م-١٨٧١م) ناقد ولاهوتي إنجليزي. أهمّ أعماله العلمية؛ كتاب النص اليوناني للعهد الجديد في أربعة أجزاء، ويضم القراءات الموجودة في أهم المخطوطات في زمانه.

[611] Henry Alford, *The Greek New Testament*, p.٣٥٨ (Quoted by Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p. ٩١)

[612] Augustine Rossler, "*Woman*", in *The Catholic Encyclopedia*, ٥/٦٨٨ (Quoted by Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p. ٩١)

كان «رسلر» قد ألّف قبل هذا المقال كتابًا بعنوان: «موقف الروم الكاثوليك من المرأة» نال رضا البابا «بنديكت الخامس عشر».

[613] "The Decretum specially inculcated subjection of the wife to the husband, and obedience to his will in all things " (*The Encyclopaedia Britannica*, ٢٨/٧٨٣)

- قرّر «رولاند بينتون»[615] أنّ العهد الجديد يقرّر دونية المرأة بالنسبة للرجل؛ لأنّ المرأة «قد خلقت بعده (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١/ ٨-٩) أو لأنها مسؤولة عن سقوطه (الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٢/ ١٥-١٨)»[616]!!
- تصدّت «سوزان ت. فوه» «Susan T. Foh» للنسويّات النصرانيات اللواتي يزعمن أنّ الكتاب المقدس لا يدعو إلى خضوع النساء إلى سلطان أزواجهن داخل الأسرة، وذلك في كتابها: «النساء وكلمة الله: ردٌّ على النسويّة الكتابيّة» «*Women and the Word of God: A Response to Biblical Feminism*» المنشور في العقد السابع من القرن العشرين، وقد اتهمت التيار الكتابي المنكر لقوامة الرجل على المرأة بأنّه أسّس لمنهج «سِفر ضد سِفر» «scripture against scripture» في إشارة إلى محاولة ردّ النصوص التي تقرّر مبدأ القوامة بنصوص أخرى عامة لا تعلّق لها بهذا الموضوع.

الثالث عشر: النصرانية ؛ تطرّف في التهوين من قيمة المرأة:

(١) القوامة عقاب:

ينصّ الكتاب المقدس على أنّ خضوع المرأة للرجل، هو عقاب مُنْكٍ مُسلّطٌ على المرأة بسبب خطيئة حواء الأولى: «أُكَثِّرُ تَكْثِيرًا أَوْجَاعَ مَخَاضِكِ فَتُنْجِبِينَ بالآلاَمِ أَوْلاَدًا، وَإِلَى زَوْجِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ **وَهُوَ يَتَسَلَّطُ عَلَيْكِ**» (تكوين ٣/١٦) .. فالأمر ليس تنظيمًا للأدوار ومراعاة للوظائف، كما يزعم القمّص، وإنّما تنكيل بالإناث بسبب خطيئة لم يرتكبنها، وإنّما وقعت فيها أمّهن «حواء»[617]!

---

[614] John Exell, *The Biblical Illustrator*, p.٥٧١ (Quoted by Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.٩٠)

[615] رولاند بينتون: (١٨٩٤م-١٩٨٤م) إنجليزي. كان أستاذًا لتاريخ الكنيسة في جامعة «يال» لمدة ٤٢ سنة. متخصص في تاريخ «الإصلاح الكنسي البروتستانتي».

[616] Roland Bainton, *What Christianity Says About Sex, Love and Marriage* , p. ٢٤

[617] هذا العقاب ليس خاصًا بحواء، وإنّما هو مسلّط على كلّ امرأة متزوّجة كما هو ظاهر من سياق الكلام، وقد أقرّ بهذا المعنى قديس الكنيسة «إيرانيوس»؛ انظر؛ Irenaeus, "*Against Heresies*", in The

وقد علّق «كالفن» على نصّ ١تيموثاوس١٣/٢ بقوله: «قدّم (بولس) سببين في تفسير حتميّة خضوع النساء للرجال؛ لا فقط لأنّ الله قد قرّر هذا القانون في البدء، وإنّما أيضًا لأنّه **عقوبة للمرأة.** (تكوين ١٦/٣).»[٦١٨] وهذا اعتراف جليّ بأنّ القوامة التي نصّ عليها الكتاب المقدّس، قد قُصد بها أساسًا **معاقبة المرأة وإذلالها!**

وأكّد أحد أئمة البروتستانت الآخرين وأحد أكبر لاهوتييهم زمن (الإصلاح)، «جون نوكس» «John Knox» على نفس المعنى بقوله في تفسير تكوين ١٦/٣، متحدثًا على لسان الربّ: «بما أنّكِ أسأتِ استعمال وضعيّتكِ السابقة؛ ولأنّ إرادتكِ الحرّة قد جعلتكِ والبشريّة عبيدًا للشيطان؛ فسأجعلك لذلك **أَمَةً للرجل.** لقد كان خضوعكِ من قبل اختياريًا، وسيكون الآن بالإكراه والإلزام؛ لأنّكِ خدعتِ رجلكِ، فلن تكوني من الآن سيّدة شهيّتك الخاصة وإرادتك ورغباتك. لأنّه ليس لك عقل ولا تمييز يُعدّلان عواطفك؛ فسيخضعان لرغبة رَجُلكِ. سيكون سيّدك وحاكمك، لا فقط متسلطًا على جسدك، وإنّما حتّى على شهوتك وإرادتك.»[٦١٩]

ومن عجائب أئمة الكنيسة في هذا الشأن، أن نقرأ تحريض قديس الكنيسة «كبريان» للعذارى أن يبقين على حال العذريّة وألاّ يفكّرن البتّة في الزواج؛ لأنّهن سوف ينلن نعمًا عظيمة إذا بقين على ما هنّ عليه .. ويزيد «كبريان» في تعظيم خير العزوبة وهو يخاطب العذارى، فيقول: «هل ترغبن في أن تعلمن ما الذي تجتنبنه من البلاء، في بقائكن على العذريّة؟ قال الربّ للمرأة: «سأضاعف أحزانك وأوجاعك، وستنجبين بالآلام أولادًا، وإلى زوجك يكون اشتياقك، وهو يتسلّط عليك.» إنّكن في منأى عن هذا الحكم. أنتن لا تخشين أحزان النساء وأوجاعهن. ليس عندكن خوف من ولادة الأولاد، **وليس الرجل سيّدًا متسلطًا عليكن!**»[٦٢٠] .. إنّه الرُعب الرَهيب، والرَهب الرَعِيب .. إنّ الزواج لشيء مخيف؛ تختلط فيه أوجاع الحمل بأحزان الوضع، وتزداد المأساة ثقلًا

Tertullian, "*Against Marcion*" , in انظر؛ و«ترتليان»، *Ante-Nicene Fathers,*١/٤٥٦
*The Ante-Nicene Fathers,*٣ /٣٠٦ .. وغيرهما من آباء الكنيسة!

٦١٨ John Calvin, *Commentaries on the Epistles to Timothy, Titus, and Philemon,* p.٦٨

٦١٩ John Knox, *The First Blast of the Trumpet*, p.١٦

٦٢٠ Cyprian, "*On the Dress of Virgins*", in *The Ante-Nicene Fathers*, ٥/٤٣٦

بتسلّط الرجل المتجبّر على المرأة الضعيفة .. ولا سبيل للفرار من براثن هذه المأساة، إلاّ بترك الزواج والهرب إلى الأديرة النائية!

إنّ الزواج **لعنة** .. والقوامة **عقاب!!!**

وقد اعترف القمّص «مرقس عزيز» بهذه الحقيقة في قوله في الصفحة (٣٠): «وهكذا نشاهد في مسرحية التاريخ أنّ المرأة في هذا الوقت سقطت من مجدها ومترلتها وصارت السيادة للرجل، وجاء القول الإلهي. «وهو يسود عليك» (تك ٣/١٦) وذلك حتّى تكون له الشخصية المستقلة ولا يكون تابعًا في الشر فيما بعد.»!

إذن .. **المرأة هي منبع الشرّ ورافد الفساد**، كما يقول القمّص!!

(٢) القوامة مهانة:

جاء –كما سبق نقله– في الرسالة إلى أفسس ٥/ ٢٢– ٢٤: «أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ.»

قلت:

المرأة في هذا النصّ مأمورة من «بولس» أن تخضع لزوجها كما تخضع « للربّ » «κυριος» «كيريوس»، وهي في ١بطرس ٣/٦ –كما سبق بيانه– مأمورة أن تخاطب زوجها وتعامله على أنّه «ربّ» «κυριος» «كيريوس» .. **فهي إذن بين ربّين.. واحد في السماء، والآخر على الأرض!**

إنّ النصرانية تُعْلِمنا وتُعَلّمنا أنّ الرجل للمرأة هو كالإله .. فكما أنّ المسيح هو رب الكنيسة (رأسها)؛ فالرجل هو ربّ[٦٢١] المرأة (رأسها) .. فهي قوامة على طريقة تأليه الرجل وتعبيد المرأة له!

لقد كان قدّيسو الكنيسة وآباؤها وأعلامها على وعي بالمقام الدنيء للمرأة من الرجل .. ولذلك نضحت آنيتهم بشديد الأحكام والأقوال .. حتى قال «لوثر»: «إن السلطة تبقى في يد الرجل، تُجبر المرأة على طاعته حسب وصية الله، فالرجل هو الذي يحكم البيت والدولة، ويشن الحرب، ويفلح الأرض ويزرع ... أما المرأة، فعلى العكس من ذلك، فهي **مثل مسمار يُدَق في**

---

[٦٢١] لا نميّز في هذا الكتاب في عامة الأحيان بين (الألوهيّة) و(الربوبيّة)؛ مجاراة منّا للعرف اللغوي في الكتابات النصرانيّة العربيّة.

حائط. يجب أن تبقى في البيت، وترعى الحاجات المنزلية، مثل إنسان حُرِم القدرة على إدارة تلك الشؤون التي تختص بالدولة ... **بهذه الطريقة تعاقب حواء.**»[٦٢٢]

وقال «لوثر» أيضًا: «ليست المرأة أبدًا على الحقيقة سيّدة نفسها. لقد شكّل الله جسدها **ليكون ملكًا للرجل**، ولتلد أبناءً وترعاهم»[٦٢٣] .. فالمرأة أداة متعة، ومفرخة (عيال)!!

وأظهر قديس الكنيسة «كلمنت السكندري» أنّ النقص يصيب الأنثى بسبب **فقدانها للعقل** الذي منحه الربّ فقط للرجل؛ ومن هنا كانت ولاية الرجل عليها فرضًا: «لا شيء مخز أو شائن عند الرجل الذي وهبه الله العقل. لكنّ المسألة ليست على هذا النحو بالنسبة **للمرأة التي تجلب الخزي والعار**، حتى عندما تفكّر في طبيعتها، وماذا عساها تكون!» ويضيف : «العقل أمانة عند الرجال لا يلحقه خطأ، ولا يعتريه عيب أو قصور ... أما عند المرأة فإننا نجدها بطبيعتها شيئًا مخزيًا ومخجلًا حقًا. »[٦٢٤]

واعتبر القانوني الكاثوليكي «أنطونيوس دو بتريو» «Antonius de Butrio»[٦٢٥] أنّه من المناسب ألاّ يكون للنساء سلطان؛ لأنّهن لسن على صورة الله، «وبسبب ذلك فإنّه على المرأة أن تكون خاضعة للرجل وأَمَةً له، لا العكس.»[٦٢٦]

وتقول «الدسقولية»، في الباب الثاني منها تحت عنوان:«يجب على النساء أن يخضعن لأزواجهن ويسرن بحكمة»: «**خاف** أيتها المرأة زوجك .. »[٦٢٧] .. فهي قـــوامة قهر واستبداد، وهو نفس ما

---

[٦٢٢] Karen Armstrong, *The Gospel According to Woman* ,pp. ٣٠٦-٣٠٧

[٦٢٣] Lisa Isherwood and Dorothea McEwan, *Introducing Feminist Theology*, p. ٦٢

[٦٢٤] Paed., ii. ٢،٨٣, p.١٨٦ (Quoted by, James Donaldson, *Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and Among the Early Christians*, p.١٨٣)

[٦٢٥] أنطونيوس دو بتريو (١٣٣٨م-١٤٠٨م): قانوني إيطالي، كانت له عناية بارزة بشرح القوانين الكنسيّة. ب

[٦٢٦] Antonius de Butrio, *Commentaria*, II, fol. ٨٩r. (Quoted by, Ali Shehata, Heather El Khiyari and Julie S. Mair, *Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the* ٢١st *Century* , p.٢١٣)

جاء في أفسس ٥/٣٣:

«وأما الزوجة، فعليها أن **تهاب** زوجها.» (ترجمة كتاب الحياة)

«و**لتحترم** المرأة زوجها.» (الترجمة المشتركة)

«و**لتوقر** المرأة زوجها.» (الترجمة الكاثوليكيّة)

كلّ الترجمات السابقة محرّفة –للأسف– إذ إنّ المقابل اليوناني لكلمة «تهاب» و«تحترم» و«توقّر» في الترجمات السابقة هو: «φoβηται» أي «ترتعب» «تخاف»، وقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغة الإنجليزيّة: «phobia» «فوبيا» التي هي مصطلح في علم النفس يقابل «الرُّهاب» في اللغة العربيّة، وهو مرض نفسي متمثّل في: «الخوف الزائد غير المبرر من أشياء وأوضاع غير مؤذية في ذاتها»!![٦٢٨] أصل الكلمة من العبارة اليونانية «φόβος» (فوبُوس)، وقد كانت اسمًا للإله الذي يرعب الأعداء عند اليونان!!

وقد اقتربت ترجمة البشيطا من المعنى باعتمادها كلمة «ܕܚܠܐ» أي (تخاف) .. ولكن يبقى للأصل اليوناني دلالة قويّة وعميقة على الارتعاب والارتعاش العميقين![٦٢٩]

إنّها إذن علاقة ارتعاب وخوف لا (مجرّد) احترام وتوقير! وهي نفس العلاقة التي تكون بين (المؤمن) النصراني وإلهه؛ فقد جاء في نفس الفصل من الرسالة إلى أفسس، العدد ٢١، قول «بولس»: «خاضعين بعضكم لبعض في **مخافة** المسيح.» (فالمؤمن) النصراني –ذكرًا وأنثى– عليه أن يعيش في «مخافة» «φoβω» (فوبو) من الإله (!) «يسوع المسيح»!

---

[٦٢٧] الدسقولية، ص ٢٥

[٦٢٨] انظر؛ Aaron T. Beck and Gary Emery, *Anxiety Disorders and Phobias: A Cognitive Perspective*, pp.٨-١١٥

[٦٢٩] دلالة فعل «φoβεω» «فوبيو» على (الرعب) و(الخوف) يكشف تميّزه عن كلّ فعل فيه دلالة على الخوف فقط. وبالإمكان ملاحظة صلة هذا الفعل بمعنى الارتعاب من خلال دلالة كلمة «φoβητρov» «فوبيترون» على معنى «شيء مرعب» «something which inspires terror» (المعجم اليوناني الإنجليزي Wesley J. Perschbacher, ed. *The New Analytical Greek Lexicon* , p.٤٣٠)

النتيجة:

١- مقام الرجل من المرأة هو كمقام الإله من الإنسان!

٢- التكيّف النفسي المطلوب من المرأة في نظرتها وتعاملها مع الرجل، هو نفسه المطلوب من (المؤمن النصراني التقيّ) في تعامله مع إلهه: الرعب المتصل!!

فأين عبوديتهم من قوامتنا!؟ وأين ارتعابهم من مودّتنا!؟

الرابع عشر: علماء التوراة يقرّرون قوامة الرجل على المرأة :

لقد كانت قضيّة منح الرجل القوامة على المرأة، ظاهرة بالنسبة لفقهاء الشريعة اليهوديّة الذين كانوا يستمدون أهمّ أحكامهم من العهد القديم الذي ورد فيه قول (الربّ) لحواء (وبناتها): «وهو — أي زوجك- يتسلّط عليك» (تكوين ١٦/٣) .. ولذلك جاء في كتاب «الأحكام العبريّة»[٦٣٠] ذكر المواد التشريعيّة التالية والتي بلغت في بعض الأحيان درجة عالية من الشطط:

المادة ٤١٣: «سلطة الزوج على الزوجة فى أمر التربية وتعليم أمور الدين والدنيا **مطلقة لا حدود لها**؛ فعليه أن يستعملها فى محلها مع الحكمة والاعتدال. »

المادة ٤١٤: «متى خرجت الزوجة من بيت أهلها ودخلت بيت زوجها؛ صار له عليها **حق الطاعة التامة والامتثال الكلي فى جميع ما يأمرها به**، فعليها ألا تخالفه فى أيّ شيء يطلبه منها، بل تمتثل له **كما تمتثل الجارية لسيدها.** »

المادة ٤١٨: «مهما بلغت ثروة الزوجة، ومهما كان مقدار المال الذى دخلت به للإعانة على حوائج الزوجية، فإنه يجب عليها القيام بالأعمال اللازمة لبيتها، صغيرة كانت الأعمال أو كبيرة؛ لأن البطالة تؤدى إلى فساد الأخلاق. وليس لها مفارقة زوجها لأي سبب كان حتى لو أصيب بعجز أو صار مُقعَدًا، واحتاج للسؤال لأجل الإنفاق عليها. »

المادة ٤١٩: «**جميع مال الزوجة ملك لزوجها**، وليس لها سوى ما فرض لها من مهر فى عقد الزواج تُطالب به بعد موته، أو عند الطلاق إذا وقعت الفرقة. فكل ما دخلت به من المال على ذمة

---

[٦٣٠] تأليف «دو بغلي» من علماء اللغات القديمة. وقد نقله إلى اللغة العربيّة «محمد حافظ صبري» تحت عنوان: «المقابلات والمناظرات».

الزوجية، وكل ما تلتقطه، وكل ما تكسبه من سعي وعمل، وكل ما يُهدَى إليها في عرسها، **ملك حلال لزوجها يتصرف فيه كيف شاء، بدون معارض ولا منازع.**» [631]

الخامس عشر: دافع القمّص نفسه بحرارة فائرة عن قوامة الرجل في كتابه: «الرجل رأس المرأة ولكن»، حيث قال:

«لقد حدّد الله دستورًا للحياة الزوجية فأمر الزوجة بطاعة زوجها.»

«على المرأة أن تفهم مكانة الرجل منها في المجتمع الذي تعيش فيه معه. هذا يظهر في القول الآلهي (أيها النساء اخضعن لرجالكن. لأن الرجل هو رأس المرأة. كما أن المسيح هو رأس الكنيسة) (أفسس ٥ / ٢٢) فهو **دائمًا في مكان القائد** وهو دائمًا جدير بكل احترم وتقدير، وهو **يستحق الطاعة والخضوع**. هذا هو معني قول سارة لابراهيم زوجها (يا سيدي). »

فكيف يمدح القمّص القوامة إذا جاء ذكرها في الكتاب المقدس، ويذمّها إذا وردت في القرآن الكريم؟!!

ولماذا يكرّر المنصّرون في بلاد العرب والعجم الإنكار على (القوامة الإسلاميّة) رغم استوائها وجمالها وكمالها، ويُعرضون عن انتقاد (القوامة) الكنسيّة التي تهوي بالمرأة في جبّ المذلّة وقعر المهانة؟!!

إنّها أحكام (مزاجيّة) لا تعرفّ للحقّ والإنصاف طريقًا، وقد تملّكتها طبيعة (زئبقيّة)؛ فهي تتمدد وتتقلّص لأيّ طارئ، ولأوهن حادث!!

***

الخروج للدعوة أم القرار في البيت؟!

قال القمّص في الصفحة (١٧٠): «قال الإنجيل المقدس: «وعلى إثر ذلك كان يسير في كل مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الإثنا عشر (تلميذا) وبعض النساء» (لو٨/ ١ -٣ ، متى ٢٧/ ٥٥ -٥٦).

---
[631] أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ١٩٣-١٩٤

وأخيرا، فلقد حاولنا فيما سبق ومن خلال صفحاتنا هذه، وضع النقاط على الحـــروف راديـــن الحوادث والأحكام إلى أصولها الشرعية المعتمدة. »

قال القرآن الكريم: «وقرن في بيوتكن» (الأحزاب ٣٣). »

قلت :

أولا: ملازمة المرأة بيتها، هو إكرام لها وصون لعرضها أن يداس، كما أنّ إلزامها برعاية شؤون البيت، هو رحمة بها أن تكلّف بالعمل خارجه. إنّه تقاسم أدوار بين الرجل والمرأة؛ فأحدهما يعمل خارجه، والآخر يتولى شؤون الداخل .. ثمّ إنّ للمرأة أن تخرج من البيت لقضاء أمـــر شـــرعي مادامت تلتزم آداب الخروج .. فهي ليست سجينة في البيت وإنما هي أميرته .. والخروج من البيت في غير فتنة ليس حرامًا .. والتسكّع في الشوارع للرجال والنساء مذموم مرذول .. بل وعمل المرأة خارج البيت في ما لا يتعارض مع واجب تربية الأبناء، في حدود الضوابط الشرعيّة، لا شيء فيه!

ثانيا: عناية المرأة بشؤون زوجها وأبنائها من أعظم أعمال الخير التي تنال بها الأجر العظيم العميم؛ وليس في ذلك قصد حرمانها من أجر أفعال البرّ التي يتولاّها الرجل خارج البيت؛ وإنّما هو تذليل لطريق الجنّة بعيدًا عن فتن الحياة التي يواجهها من يخالط الناس؛ فمن أطاعت زوجها وأحـــسنت تربية أبنائها؛ فقد نصرت الأمّة خير نصر، وقدّمت لنفسها يوم القيامة خير ذُخر.

ثالثـا: لو أنّ القمّص اطّلع على رسالة «بولس» إلى تيطس .. ونظر في الفصل الثاني .. ومدّ بصره إلى العدد الخامس؛ لقرأ أنّ «بولس» يأمر الشابات المتزوجات أن يكنّ : «مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَـــاتٍ، **مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ**، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ.. »!!

وقـــد اختـــارت الترجمـــة العربيـــة التقليديـــة «الفانـــدايك» عبـــارة «ملازمـــات بيـــوتهن» «OIKOUPOUS»[٦٣٢] متابعة لما جاء في أكثر المخطوطات، وهو أيضا اللفظ المنقول عن أكثر آباء الكنيسة[٦٣٣] «ككلمنت السكندري» و«يوحنا ذهبي الفـــم» و«باســـيليوس»[٦٣٤] و«جـــيروم»

---

٦٣٢ من النصوص اليونانية القياسية التي اختارت هذه الكلمة « *Stephens* ١٥٥٠ *Textus Receptus* » و« *Scrivener* ١٨٩٤ *Textus Receptus* »

٦٣٣ انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p.٥٨٥

و«ثيودورت»[٦٣٥] و«يوحنا الدمشقي»؛ وهـو الموجـود في اللاتينيّـة القديمـة: « domum custodientes» وترجمـة «الفولجـات»: «domus curam habentes»، وفي الترجمـة السريانيّة «البشيطا»، وفي التراجم البحيريّة[٦٣٦]..

وقد اختار قراءة «ماكثات في البيت» «οικουρους»، الباحثـان «مـوريس أ. روبنـسون» «Maurice A. Robinson» و«ويليام ج. بيربونت» «William G. Pierpont» في كتابهمـا الذي جمعا فيه نصّ العهد الجديد حسب القراءة الموجودة في أكثر المخطوطات أو مـا يـسمّى «بالنصّ البيزنطّي»[٦٣٧]، باعتبار أنّ هذا النصّ هو المشهود له بالأصالة في أكثر مخطوطات رسالة «بولس» إلى «تيطس»! ولذلك دافع عن أصالته العميد «جون ويليام بـرجن» « John William Burgon»[٦٣٨]؛ قائلًا: «من الجليّ أنّه لا يمكن أن يـوجد شكّ على الإطـلاق في هذه القراءة

---

[٦٣٤] باسيليوس الكبير/ باسيليوس القيصري: (٣٣٠م-٣٧٩م) أسقف في قيصرية كبادوكية، لاهوتي، كان له أثر كبير في الفكر النسكي والطقسي.

[٦٣٥] ثيودرت Theodoret of Cyrus : (٣٩٣م-٤٥٧م) أحد قديسي الكنيسة. كان أسقفًا ولاهوتيًا بارزًا.

[٦٣٦] انظر؛ John Burgon, *The Causes of the Corruption of the Traditional Text of the Holy Gospels*, p.٦٥، والعهدة في هذا التفصيل على «برجن»، مع العلم أنّ ما نسبه إلى «البشيطا» فيه نظر؛ فهذه الترجمة الإنجليزيّة الشهيرة «لجيمس موردوك» «James Murdock» للبشيطا، لا تقول بما قال، وإنّما جاء فيها: «and to take good care of their households»؛ ونصّ البشيطا في لغته الأصليّة يقول: «ܘܢܗܘܝܢ ܡܝܨܢ ܫܦܝܪ ܒܒܬܝܗܝܢ» يعني: «ويكن مهتمات بصورة جيّدة ببيوتهن»؛ ففعل «ܡܝܨ» في السريانية يعني: يهتم ويحفظ ويرعى (انظر؛ J. Payne Smith, ed. *A Compendious Syriac Dictionary Founded upon the Thesaurus Syriacus of R. Payne Smith*, p.195)

[٦٣٧] Maurice A. Robinson, William G. Pierpont, *The New Testament in the Original Greek; Byzantine Textform* , p.٤٩٣

[٦٣٨] جون ويليام برجن: (١٨١٣م-١٨٨٨م) عميد كاتدرائيّة «شِشستر». عرف بدفاعه عن تاريخيّة «سفر التكوين» وعصمة الكتاب المقدس. كما نافح بشدّة عن عصمة المخطوطات المتأخّرة للكتاب المقدس.

المؤيَّدة بصورة كبيرة» .[639]

وأكّد «برجن» أنّ ما قصده «بولس» في تيطس ٢/٥ يتضح أكثر بما كتبه «بولس» نفسه إلى «تيموثاوس» من نهي المرأة عن مغادرة مترل الزوجيّة، والتسكع من بيت إلى آخر: «وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يَتَعَوَّدْنَ الْبَطَالَةَ وَالتَّنَقُّلَ مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ» (١ تيموثاوس ٥/١٣)[640]

في حين اختارت ترجمة «كتاب الحياة» عبارة: «مهتمات بشؤون بيوتهن» «οικουργους» (وهي تزيد حرف الجاما (γ) على الكلمة السابقة)، متابعة لأقدم المخطوطات[641] ، وهو ما اختاره عامة كبار النقاد المتخصصين وعامة التراجم الحديثة..[642]

وقد علّق المفسّر «آدم كلارك» «Adam Clarke» على هذا الخلاف بقوله : «بدلًا من «οικουρους» أي ملازمات للبيت، أو باقيات في البيت، تضمّ المخطوطات: السكندرية، والإفرايمية، والقراءة الأصلية للمخطوطة الكلارمونتيّة Codex Claromontanus ، والمخطوطة E، والمخطوطة الأوجيانيّة Codex Augiensis، والمخطوطة البويرنيريّة Codex Boernerianus... «οικουργους»، أي عاملات في البيت، لا فقط ماكثات في البيت ومحافظات عليه، وإنّما عاملات فيه. »[643] .. وقد جمع «كلارك» بذلك بين معنى البقاء في البيت ومعنى العمل فيه!

وقال «مايكل ف. سادلر» «Michael F. Salder»[644] في تعليقه على نص تيطس٢/٥:

---

[639] John Burgon, *The Causes of the Corruption of the Traditional Text of the Holy Gospels*, p.٦٥

[640] المصدر السابق

[641] من النصوص اليونانية القياسية التي اختارت هذه الكلمة «Hort and Westcott» و«UBS٤»

[642] آدم كلارك: (١٧٦٠م أو ١٧٦٢م-١٨٣٢م) لاهوتي وناقد كتابي بريطاني. من أشهر مؤلفاته، تفسيره للكتاب المقدس الذي استغرقه ٤٠ سنة لإتمامه.

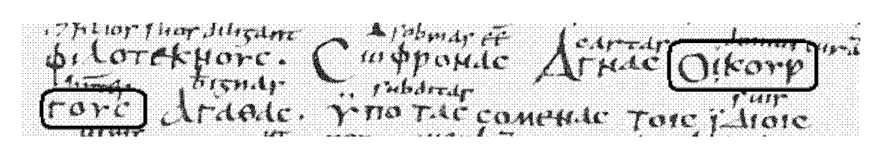
[643] Adam Clark, *The New Testament of Our Lord and Saviour Jesus Christ*, ٣٣٣

[644] مايكل ف. سالدر: (١٨١٩م-١٨٩٥م) لاهوتي ورجل دين. عرض عليه منصب أسقفيّة «مونريال» سنة ١٨٦٩م، لكنّه رفض لأسباب صحيّة. له عدد من الكتب في الكرازة واللاهوت والتفسير.

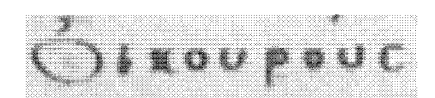
«ملازمات للبيت»، بعض (المخطوطات) تقرأ: «عاملات في البيت» لكنّ المعنى واحد؛ اللواتي يعملن في البيت هن حافظات لبيوتهن. »[٦٤٥] .. والصواب أن يقول إنّ المعنى مختلف؛ ولذلك اختلفت المخطوطات، لكنّ النتيجة واحدة؛ وهي إلزام المرأة بالبقاء في البيت!

صورة الكلمة (οικουργους) **في المخطوطة السكندريّة (القرن الخامس ميلاديًا)**

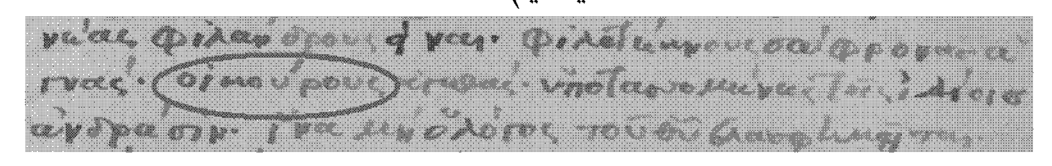
الكلمة (οικουργους) **في آخر السطر الأوّل وأوّل السطر الثاني من المخطوطة** (Codex Boernerianus) **(القرن التاسع ميلاديًا)**



صورة الكلمة (οικουρους) **في المخطوطة رقم (٦٧٦)- (القرن الثالث عشر ميلاديًا)**



صورة الكلمة (οικουρους) **في المخطوطة رقم (٦٩)- (القرن الخامس عشر ميلاديًا)**



---

[٦٤٥] M. F. Salder, *The Epistles of St. Paul to Titus, Philemon, and the Hebrews: With Notes Critical and Practical*, p.١٤

وقد قال «جون كالفن» في تعليقه على هذا النص، إنّ بولس : «قد حرّم على النساء التحـــوّل في الأماكن العامة.»[٦٤٦]

وقال مؤسس المذهب «المثودستي» «Methodist»«جـــون وســـلي» «John Wesley»[٦٤٧] : «ملازمات للبيت: كلّما لم يُستَدعَين للخارج لأعمال فيها ضرورة وصلاح ورحمة. »[٦٤٨] فانظر كيف اعتبر هذا اللاهوتي المفسّر قرار المرأة في بيتها أصلًا لا يستثنى إلا بعمل ضروري تتوفّر فيـــه ضمانات الصلاح!

وقال المفسّر «ويليام غراهام» «William Graham»[٦٤٩] في تعليقه على نفس الموضع: «مكانها هو في دائرة الأسرة، وواجبها هو في أن تبقـــى في البيـــت. » « Her place is the family circle, and her duty is to stay at home»[٦٥٠] وهذا تصريح بواجب شرعي، بكلام محكم!

رابعًا: قرّر آباء الكنيسة أنّه على المرأة أن تقرّ في بيتها، وألاّ تخرج إلا لحاجة ملحّة؛ فقـــد مـــدح قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» بشدة لزوم المرأة بيتها وقيامها بواجباتها فيه، في تعليقه علـــى الرسالة إلى تيطس ٢/٥، معتبرًا أنّ بقاء المرأة في بيتها نابع من حبّها لزوجها. و«من تحتقر زوجها، تهمل بيتها». و«من تبقى في بيتها ستكون أيضًا متعقّلة، والتي تبقى في البيت ستكون أيضًا مديرة حذرة، لن يكون لها ميل إلى الترف، ولا المصاريف التي تكون في غير موضعها، وأشياء أخرى من

---

٦٤٦ John Calvin, *Commentaries on the Epistles to Timothy, Titus, and Philemon*, p.٣١٢

٦٤٧ جون وسلي: (١٧٠٣م-١٧٩١م) إنجليزي. لاهوتي. أسّس إحدى أشهر الكنائس البروتستانتية الكبرى في العالم والمعروفة «بالميثوديّة» أي «المنهاجيّة». وهي كنيسة لا تميّز نفسها عن بقية الكنائس البروتستانية بالأساس من ناحية العقيدة، وإنّما من جانب الممارسة العباديّة الفرديّة والعمل الاجتماعي الخيري.

٦٤٨ John Wesley, *Explanatory Notes Upon the New Testament*, p.٥٨٥

٦٤٩ ويليام غراهام: (١٨١٠م-١٨٨٣م) منصّر بروتستانتي إيرلندي. له عدد من المؤلفات.

٦٥٠ William Graham, *A Practical and Exegetical Commentary on the Epistle of Titus*, p.٨٠

هذا القبيل.»[651] واعتبر قديس الكنيسة «كلمنت السكندري» البيت هو المكان الخاص بالمرأة.[652]

خامسًا: التشريع الكنسي الذي تلتزم به الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة يؤكّد أنّه على المرأة أن تلزم بيتها؛ فقد جاء مثلًا في «المراسيم الرسوليّة» «*The Apostolic Constitutions*»[653] أنّ على المرأة أن تغزل، وتلزم البيت لا تغادره مع رعاية الأبناء. **ولا يسمح لها بالخروج إلاّ عند الذهاب إلى الكنيسة أو مع زوجها لزيارة أخ مريض.**[654]

وجاء في الكتاب الصادر حديثًا ضمن سلسلة «طقوس أسرار وصلوات الكنيسة»، بعنوان: «الدبلة والإكليل» في شرح المنظومة الخاصة بالكنيسة الأرثوذكسية المصريّة بشأن الخطبة والزواج: «هنا يتّضح لنا أنّ دور المرأة الأول والأساسي هو في تربية أولادها في الإيمان والقداسة، بل يتعدّى الأمر من كونه الواجب الأساسي لها، إلى كونه وسيلة خلاصها أيضًا.»[655] .. ولنا أن نقول تبعًا لما جاء في هذا النصّ:

(١) معلوم أنّه يلزم من تحديد وظيفة المرأة الأساسيّة، في تربيّة الأبناء؛ أن تقرّ المرأة في البيت ولا تنصرف إلى وظيفة أخرى غيرها إلاّ لضرورة. وهو ما يكشف جهل القمّص بمقولات كنيسته؛ إذ استشنع حكمًا قرآنيًا يطابق ما تدعو إليه كنيسته!!!

---

[651] *The Homilies of S. John Chrysostom on the Epistles of St. Paul the Apostle to Timothy, Titus, and Philemon* , p. ٣٠٣

[652] انظر؛ John Burgon, *The Causes of the Corruption of the Traditional Text of the Holy Gospels* , p.٦٥

[653] المراسيم الرسولية: مجموع ثمانية كتب في الأخلاق والعبادات والعقائد التي تهم رجال الدين والعالمانيين. وهو أحد المصادر التشريعية في الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة باعتباره يمثل تراثًا كنسيًا ملزمًا يعود إلى الكنيسة الأولى.

[654] انظر؛ Apost. Const. I, ٨ (Quoted by, James Donaldson, *Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome, and Among the Early Christians*, p.١٧٦)

[655] الراهب القس أثناسيوس المقاري، الدبلة والإكليل، ص ٢٨

(٢) إذا علمنا ارتباط خلاص المرأة في الكنيسة الأرثودكسيّة بتربية الأبناء؛ كان لنا أن نقول إن اعتراض القمّص «مرقس عزيز» على ما جاء في القرآن الكريم من طلب قرار المرأة في بيتها؛ يؤول إلى إفساد المرأة وصدّها عن سبيل الخلاص؛ إذ إنّه يمنعها من أن تبقى في البيت لرعاية الأولاد .. وهذه أشنع من الأولى!!!

سادسا: ظهر التروع إلى الاعتراف بأنّ المكان الطبيعي للمرأة هو البيت، حتّى بين الكنائس الأمريكيّة التي كانت سابقًا تسعى لمسايرة التطرّف النسوي؛ فقد أضاف مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين سنة ١٩٩٨م إلى وثيقة الإيمان الخاصة بهذه الطائفة، أنّ الرجال والنساء يتساوون في أنّهم على «صورة الله»؛ إلاّ أنّ لهم أدوارًا مختلفة في الحياة، مقرّرين أنّه على المرأة: «واجب إلهي باحترام الزوج، وأن تعمل كمعينة له برعاية البيت وتربية الجيل القادم.»، بعد أن ذكرت أنّ واجب الزوج هو توفير **القوت** والحماية **والقيادة** للأسرة. وصدرت بعد ذلك وثيقة عليها توقيع أكثر من مئة شخصيّة قياديّة، ونشرت في صحيفة «*USA Today*» في ٢٦ أوغسطس ١٩٩٨م، وقد جاء فيها: «أيّها المعمدانيون الجنوبيون، أنتم على الحقّ، ونحن نقف معكم» « Southern Baptists, you are right. We stand with you»، واختارت أكبر منظمة إنجيليّة في أمريكا «Campus Crusade for Christ» أيضًا هذا المسلك بتنقيحها لقانونها سنة ١٩٩٩م، بعد أربعين سنة من الاستقرار في قانونها الأساسي.[٦٥٦]

وقد تحدّثت الكاتبة الأمريكيّة «وندي شالت» «Wendy Shalit» -في كتابها الذي عدّ من أكثر الكتب مبيعًا عند صدوره سنة ١٩٩٩م: «عودة إلى الاحتشام» «A Return to modesty» -عن التقهقر الكبير للفكر النسوي الرافض لوظيفة المرأة في البيت، وكشفت عن غرارة شعارات «سيمون دو بوفوار» «Simone de Beauvoir»[٦٥٧] في تحريضها المرأة ألاّ تبقى في البيت بدعوى أنّ بقاءها بين أولادها يتعارض بصورة جذريّة مع أسباب استعادتها حقوقها السلبية (!).

---

[٦٥٦] انظر؛ Wayne Grudem, *Evangelical Feminism and Biblical Truth* , pp. ٥٠-٥١

[٦٥٧] سيمون دو بوفوار ١٩٠٨م- ١٩٨٦م: فيلسوفة وروائية فرنسيّة. كانت عشيقة الفيلسوف جون بول سارتر، كما كانت لها ميول جنسيّة أخرى شاذة كشفتها ابنتها بالتبنّي. عرفت بدعوتها الانقلابيّة إلى تغيير وضع المرأة.

وذكرت «وندي شالت» أسماء (نساء مجتمع) قرّرن ترك وظائفهن بين الرجال رغم ما تدرّه عليهن من سيول المال الفاتنة، وعدن إلى البيوت لرعاية الأسرة، وتقاسم الأدوار مع الزوج الكادح لأجل لقمة العيش .[٦٥٨] وهو كتاب يتضمّن في ثناياه نقاطًا هامة مضيئة، يحتاج المدندنون حول سلبيّة صورة المرأة في الإسلام، واللاهثون وراء سراب (المرأة السعيدة المتحرّرة) في الغرب أن يقـــرؤوا اقتباساته الغزيرة وإحصائياته المثيرة .. ولكن هذه المرّة، بعيون مفتوحة[٦٥٩] ..ولا شكّ أنّ القمّص «مرقس عزيز» مشمول بهذه الدعوة (الكريمة) منّي!

---

[٦٥٨] انظر؛ Wendy Shalit, *A Return to Modesty*, p.215-216

[٦٥٩] قارن –إن شئت– بين قول هذه الكاتبة الأمريكيّة (الشابة) التي تعيش في مجتمع مصدّر لليبراليّة: إنّ جرائم التحرّش الجنسي والاغتصاب، سببها النساء اللواتي لا يراعين أسباب العفّة، ويرتدين الملابسة الفاضحة، وقول الكاتبة (العجوز) العالمانيّة العربيّة «فاطمة المرنيسي» في كتابها: «هل أنتم محصّنون ضدّ الحريم؟» –بين السطور– : إنّه لا بدّ من تطعيم الرجل العربي بحقنة من (التحضّر)؛ حتّى لا يستثار عندما يرى امرأة لا تستر من عورتها شيئًا (!!)؛ فقد كتبت تقول في الصفحتين ١٥٧–١٥٨: «لقد اضطر الأوروبيون، خلال معركتهم ضد الملكيّة المطلقة، إلى الاعتراف بمبدأ المساواة للجميع، أي القبول بإعادة توزيع السلطات داخل المجتمع، مما يعني السيطرة على أمرين: العنف والغريزة الجنسيّة. وكان يجب الفصل بينهما، أو على الأقل، العمل على بلوغ هذا الهدف: فلا تعود المرأة بحاجة لوضع الحجاب من أجل حماية نفسها، ويمكنها أن تتنزه عارية على شاطئ البحر، لأنّ الرجل سوف يضبط نفسه ويتصرف كالخصي في لوحة إنغر: شوف واحشم (أي انظر وكن محتشمًا).» –قلتُ: رحم الله الحياء المقبور!– .. وقالت «المرنيسي» أيضًا في الصفحة ١٦١: « .. ذلك أنّ الرجال الأوروبيين لم يكونوا مهيئين قبل حلول القرن العشرين لرؤية امرأة عارية على شاطئ البحر دون الإقدام على عمل متطرف، فإما يفقدون وعيهم من فرط المتعة، أو ينقضون على المرأة، حسب التعبير الفرنسي المعروف. ففي الزمن الذي عاش فيه إنغر، لم يكن الرجال الأوروبيون قد نضجوا بعد لمواجهة امرأة أوروبية عارية.» .. هذا هو النضج الذي يطلبه منّا العالمانيون العرب: أن تسير المرأة عارية تمامًا، وأن ينظر إليها الرجل، بلا شهوة ..!! فإن قلت أنت إنّ عليها أن تستر (لحمها)، وأنّ على الرجل أن يغضّ بصره عن النظر إلى ما لا يحلّ له؛ فأنت عندهم «غير متحضّر!» أوبعبارة (أصدق!): أنت «ضدّ الحضارة!» «anti-civilization» .. (وأهل العقول في نعيم، وراحة، ويقين!)

طبعًا أنا لا أدعو أحدًا إلى أن يقرأ كتاب «هل أنتم محصّنون ضدّ الحريم؟» لأنّه كتاب بلا فكرة، ولا معنى، فقد انشغلت كاتبته –التي صدّع الإعلام رؤوسنا بوصفها بأنّها (عالمة اجتماع) رغم أنّ مستواها الفكري بسيط (جدًا)، ولا يرقى إلى مستوى بنات الثانويات؛ فقد جمعت بين ضحالة الثقافة، ورداءة التعبير، وتهافت الدعاوى – قلت انشغلت بالنكت، و(القفشات)، والحديث المبعثر على نسق سمر رواد المقاهي؛ ممّا يمنع القارئ من أن يمسك

سابعًا: جاء في إنجيل لوقا ٧/٣٧-٥٠ ذكر قصّة منكرة، خلاصتها أنّ امرأة خاطئة قد قبّلت قدمي المسيح ومسحتهما بشعرها، ودهنتهما بالطيب ..ولا شكّ أنّ هذا الموقف الذي لم يعترض عليه (مسيح الكنيسة)، يشكّل مفتاحًا للفساد والانحراف.. فهل يرضى القمّص للرجل أن تمسح امرأة قدميه بشعرها، مادام يمدح بإطلاق نموذج علاقة الرجال بالنساء في العهد الجديد، ويرى في تجربة المسيح، النموذج الأمثل الذي يجب الاقتداء به؟!!

ثامنًا: إذا كان القمّص يفخر أنّ (ليسوع الكنيسة) بعض التابعات؛ فإنّنا نقول له إنّ محمدًا ﷺ قد كان معه آلاف الصحابيات، المؤمنات به، المتبعات لشرعه!

وإنّ مسيح الكنيسة-كما لاحظ ذلك النقّاد في الغرب- لم يتخّذ من تلاميذه الاثنى عشر امرأة واحدة؛ فميّز بذلك بين الصفوة الذكوريّة وبين عامة المؤمنين —كما يقولون- . كمّا أنّ «بطرس» زعيم الحواريين كان يرى أنّ الذكوريّة هي من شروط الالتحاق بنخبة التلاميذ (أعمال الرسل ١/٢١).. في حين أنّ محمدًا ﷺ لم يميّز بين أتباعه بسبب الجنس، وكانت زوجاته من أعظم الآخذين عنه ﷺ حقائق الدين ودقائقه! وهو ﷺ لّما سئل عن أحبّ الناس إليه، أجاب مباشرة: «عائشة»![٦٦٠]

تاسعًا: كان محمد ﷺ شعاع نور لمن معه من النساء المؤمنات، بذل الجهد والوقت والمال لهنّ كما هو متواتر عنه في نصوص السيرة .. أمّا (يسوع الكنيسة) فقد كان ضعيفًا لا سلطان له لنصرتهن، و لم ينكر على اليهود أحكامهم التحقيريّة الخاصة بهن، بل —وأعظم من ذلك- كان النساء اللواتي يتبعنه، هنّ من ينفقن عليه من حرّ مالهن: «وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ ، وَمَعَهُ الاِثْنَا عَشَرَ. وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ

بمعالم صورة فكريّة لم تبعثرها هلاميّة التعبير ... وهي (مأساة) العالمانيين والعالمانيات العرب: كتب لا فكر .. وفكر بلا قيمة .. وقِيَمُ بلا ذوق .. وذوق لا تدري، أهو أجدب أم أجرب؟!؟ تعددت الأدواء، والمآل واحد!

[٦٦٠] رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، (ح/٣٦٦٢). رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، (ح/٢٣٨٤)

وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، وَيُوَنَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيـــلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ **مِنْ أَمْوَالِهِنَّ**.» «لوقا٨/١-٣» (الفاندايك)!!

وقد حاول قديس الكنيسة «جيروم» أن يخفّف الصدمة عن القارئ؛ فادّعى أنّ إنفاق النساء على معلّميهم بالأكل واللباس: «كان عادة يهوديّة، ولم يكن ينظر إليها على أنها مستنكرة... ولأنّ هذه العادة من الممكن أن تؤدّي إلى شعور الأمميّين بالإهانة؛ فقد قام بولس بإلغائها.»[٦٦١] .. وهذا دفاع لا رأس له، ولا سند تاريخي يعضده، وحتّى على فرض وجود السابقة التاريخيّة؛ فإنّ ذلك لا يدفع عن فعل (يسوع الأناجيل) الشناعة، والأمر في الحقيقة هو محاولة هروب من بشاعة أن يكون القائد عالة على النساء ..

وقال القمّص «تادرس يعقوب ملطي»: «إن كان السيِّد الخالق قد **افتقر** من أجلنا ليُغنينا، فإنه لم يستنكف من أن **تعوله** نسوة بأموالِهنَّ»[٦٦٢] وحاول الأب «أنطونيوس فكري» أن (يمنطق) الأمر؛ فقال: «المسيح قدم لهن الشفاء، أي هو قدم لهن الروحيات فليس بكثير أن يقدمن الماديات»!![٦٦٣] .. **إنّه إله (خالق، رزّاق) مفتقر محتاج، ينفق عليه النسوة!؟؟**

أمّا «مرقس عزيز» فقد قال في الصفحة (٨١) إنّ المرأة بإنفاقها على المسيح، كانت تردّ الجميل «ليسوع المسيح» إلهها .. ولك -أيّها القارئ- أن تتصوّر (غرابة) هذه الصورة؛ حيث النساء يَجُدن بجزءٍ من مالهن **لإلههن** حتّى يسدّ جوعته، ويكسو بدنه، ويجد دابة يركبها لكي لا ينهكه التعب لكثرة تنقّلاته، إكرامًا له على (تفرّغه) لهن .. إنّها صورة تكتنفها النكارة والشناعة من كل وجه!!!

وسواء أكانت الخدمة الماليّة التي بذلها (النساء الكثيرات) مقدمة إلى المسيح فقط كما تقول بعض المخطوطات المتقدّمة - كالسينائيّة والسكندريّة- وعدد من المخطوطات المتأخرة؛ باستعمالها ضمير

---

٦٦١ *Hier. In Matt.* ٢٧, ٥٥ (Quoted by, Thomas Aquinas, *Catena Aurea: Commentary on the Four Gospels Collected out of the Works of the Fathers,* ١/٢٦٣)

٦٦٢ تاردس يعقوب ملطي، تفسير العهد الجديد، نسخة إلكترونية

٦٦٣ أنطونيوس فكري، تفسير العهد الجديد، نسخة إلكترونية

الفرد «αυτω»، في عبارة «يخدمه»، أو كانت مقدمة إلى المسيح وطائفته، كما هو في مجموعة من المخطوطات المتقدمة -كالمخطوطة الفاتيكانيّة وبيزا-، باســتعمالها ضــمير الجمــع «αυτοις» «يخدمنهم»، وهي القراءة التي تفضلّها عامة التراجم الإنجليزية الحديثة؛ فإنّ النتيجة هي أنّ (يسوع الكنيسة) قد رمى ثقل الدعوة الماليّة على النساء، **رغم أنّ الدعوة لم تكن في حاجة إلى كثير إنفاق؛ إذ لم تتحوّل إلى كيان حركي متزيّل عن الجماعة الكبرى لأهل فلسطين من الناحية الاقتصاديّة أو السياسيّة أو المعيشيّة** .. ولو أنّه كانت هنــاك دواعٍ ملجئــة للقائد أن يستعين بمال من يتبّعوه -سواءٌ كانوا رجالاً أو نساءً- كعجز القائد عن الاكتــساب أو وجود ظروف اقتصاديّة أو دعوية ملحّة تمنعه من الارتزاق؛ لقبل الأمر ولم يكن هنــاك مــدخل للإنكار .. لكن أن يتوقّف يسوع وأصحابه الكثيرون عن العمل، ويأبى (يسوع الإله) عن القيام بمعجزات لاستجلاب الرزق اليومي لأصحابه - وهو الذي لم يتحرّج في المقابل أن تكــون لــه معجزات مثل تحويل الماء إلى خمر مسكر؛ لإمتاع شهود أحد الأعراس (يوحنــا ٢/١-١١) - .. فذاك هو الباطل بعينه!؟

وتزداد الغرابة نكارةً، والنكارةُ غرابة، وتستعصي الشناعة على الانتشاع[٦٦٤]، عندما نقرأ نصّ سيراخ ٢٥/٢٢: «غضب ووقاحة **وفضيحةٌ عظيمة المرأة التي تنفق على زوجها**.» (ترجمة الرهبانية اليسوعية).. فإذا كان إنفاق المرأة على زوجها فضيحة؛ فكيف بإنفاقها على خالقها - ومن يتّبعه من أصحابه (على القراءة الأخرى)-؟!!

صورة الجزء الأكبر من لوقا ٨/٣ «αυτοις»

مخطوطة بيزا (القرن الخامس/ السادس ميلاديًا)

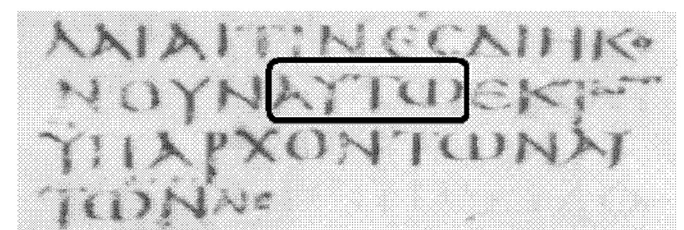
ΚΑΙΙΩΑΝΑΓΥΝΗΧΟΥΖΑ ΕΠΙΤΡΟΠΟΥ
ΗΡΩΔΟΥΚΑΙΣΟΥΣΑΝΝΑ ΚΑΙΕΤΕΡΑΙΠΟΛΛΑΙ
ΑΙΤΙΝΕΣΚΑΙΔΙΗΚΟΝΟΥΝΑΥΤΟΙΣΕΚΤΩΝ

---

٦٦٤ الانتشاع: الانتزاع بقوّة.

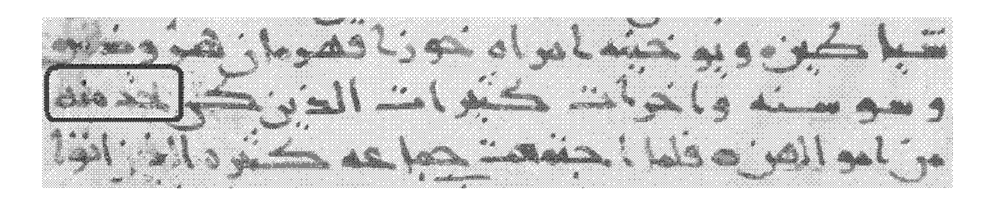
صورة الجزء الأخير من لوقا ٣/٨ ((αυτω))

المخطوطة السينائية (القرن الرابع)



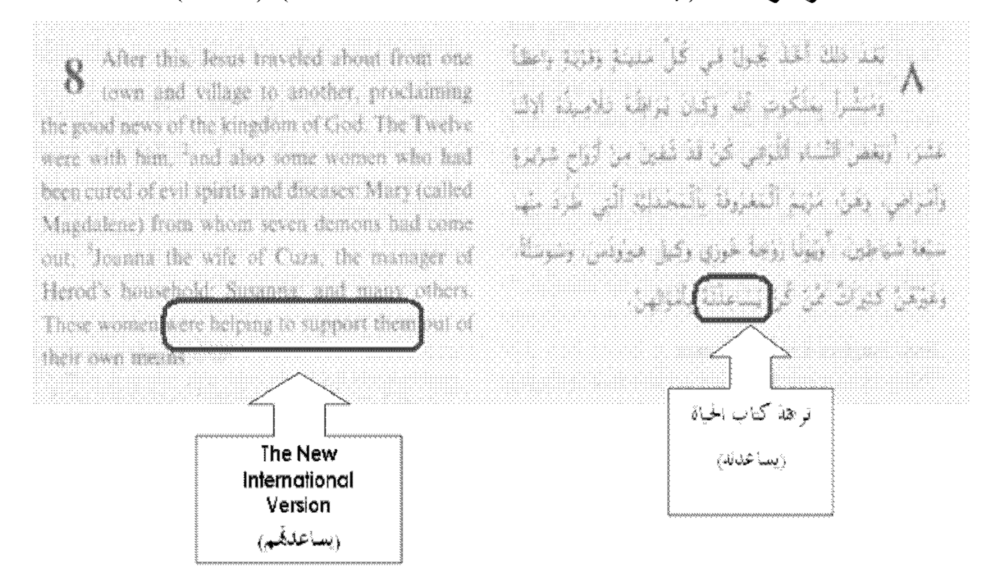
صورة الجزء الأخير من لوقا ٢/٨ إلى بداية ٤/٨

أقدم مخطوطة عربية للأناجيل (القرن التاسع)



تناقض الترجمة في طبعة واحدة مشتركة تجمع ترجمة (كتاب الحياة) وترجمة *((The New International Version))*!!

نشر مؤسسة (International Bible Society) (١٩٩٩)


8 After this, Jesus traveled about from one town and village to another, proclaiming the good news of the kingdom of God. The Twelve were with him, [2]and also some women who had been cured of evil spirits and diseases: Mary (called Magdalene) from whom seven demons had come out; [3]Joanna the wife of Cuza, the manager of Herod's household; Susanna; and many others. These women were helping to support them out of their own means.

٨ بعد ذلك أخذ يجول في كل مدينة وقرية واعظاً ومبشراً بملكوت الله وكان يرافقه تلاميذه الاثنا عشر، [٢]وبعض النساء اللواتي كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض، وهن: مريم المعروفة بالمجدلية التي طرد منها سبعة شياطين، [٣]ويونا زوجة خوزي وكيل هيرودس، وسوسنة وغيرهن كثيرات ممن كن يساعدنه بأموالهن.

ثمّ.. إنّني قد لاحظت أنّ القمّص قد استعمل أسلوبًا فيه (تفاصح) يخالف أسلوبه الركيك في الكتابة باللغة العربية، وذلك في قوله: «وأخيرًا، فلقد حاولنا فيما سبق ومن خلال صفحاتنا هذه، وضع النقاط على الحروف رادين الحوادث والأحكام إلى أصولها الشرعية المعتمدة »، فبحثت عن أصل الكلام؛ لشكّي أن تصح نسبته إليه؛ فوجدت نفس هذه العبارة بلفظها وحرفها، في مقال يقطر حقدًا على الإسلام وتفيض البذاءة من حواشيه، بعنوان: «المرأة في الإسلام والمسيحيّة» وهو منشور على أكثر من موقع تنصيري دون ذكر لاسم مؤلفه.. !!!

وأخيرًا ..لقد كان على القمّص أن يضع النصّ الذي (اقتبسه!!!؟؟)، بعد المقارنة التي ساقها، لا بين نصّ القرآن ونصّ الإنجيل، إذ لا معنى أن يقول: «وأخيرًا» قبل أن ينهي مقارنته الباطلة..!!!!

وأنا أعذره، ولا أثرّب عليه؛ لعلمي اليقيني أنّه لا يحسن النسخ، فكيف سيحسن التأليف والنقد!!!

***

المرأة .. و الزينة المحرّمة!

قال القمّص في الصفحتين (١٢٨-١٢٩) تحت عنوان (هزلي!) : «تخرج متخفية في هيئة رثة تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق»:«ومن حقوقه عليها أن: تحفظ بعلها في غيبته، وتطلب مسرته في جميع أمورها، ولا تخونه في نفسها وماله، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بإذنه فمختفية في هيئة رثة، تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق، محترزة من أن يسمع غريب صوتها أو يعرفها بشخصها، لا تتعرف إلى صديق بعلها في حاجاتها، بل تتنكر على من تظن أنه يعرفها أو تعرفه. همّها صلاح شأنها وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصيامها. وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب وليس البعل حاضرا لم تستفهم، و لم تعاوده في الكلام، غيرة على نفسها وبعلها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها، وحق سائر أقاربها، متنظفة في نفسها، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها إن شاء، مشفقة على أولادها، حافظة للستر عليهم، قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج. »

قلت:

أولا: النصّ المقتبس هو من كتاب «الإحياء» ٢/٥٩ «للغزالي»، لكنّ القمّص لم يحل إلى مصدر الكلام (!!!) وهو بذلك يوهم القارئ أنّه يقدّم حكم الإسلام القاطع، لا أنّه يعرض اجتهادًا معيّنًا لفرد واحد.

ثانيا: ما قرّره «أبو حامد الغزالي» من أنّه على المرأة أن تلبس الرثّ من الثياب، لا دليل عليه من الكتاب والسنّة؛ وإنّما المطلوب من المرأة أن ترتدي حجابها الشرعي. وليس من شروط الحجاب الشرعي أن يكون رثًّا، وما كان لباس الصحابيات كذلك زمن النبوّة .. فليس للقمص حجّة من كلامٍ معصومٍ على أنّ الإسلام يأمر النساء أن يرتدين الرثّ من الثياب إن خرجن من بيوتهن!

ثالثا: ما قصده «الغزالي» من قوله إنّه على المرأة أن «تطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق»، هو دعوة المرأة إلى تجنّب الاختلاط بالرجال ما كان إلى ذلك سبيل، وهذا من محكمات الشرع في النهي عن اختلاط الرجال بالنساء، ولا يقصد بالكلام طبعًا أن تذهب المرأة – بلا داعٍ – إلى الأماكن الخالية هائمة على وجهها، حيث لا مصلحة!

رابعا: القول إنّ صوت المرأة عورة لا دليل عليه عند التحقيق[٦٦٥]؛ وإنّما الصواب أنّه يحرم على المرأة أن تتحدّث بصوت فيه خضوع في القول يثير قلوب الرجال. ولِكُلٍّ دليل:

أمّا أنّ صوت المرأة ليس بعورة؛ فذاك ظاهر من حديث المؤمنات في زمن النبوة في محضر الرسول ﷺ والصحابة دون نكير؛ وقد عُلم أنّ رسول الله ﷺ لا يؤخّر البيان عن زمن الحاجة، وإقراره على ما شهده أو علمه دون نكير، حجّة في الشرع.

وأمّا أنّ المحرّم هو لين خطاب المرأة في كلامها؛ بما يأخذ بقلب الرجل الأجنبي؛ فدليله قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[٦٦٦]

---

[٦٦٥] لا دليل من الكتاب والسنّة على الزعم أنّ صوت المرأة عورة، وكلّ قول مخالف لهما لا بدّ أن يطرح جانبًا، كائنًا من كان صاحبه.

[٦٦٦] سورة الأحزاب/ الآية (٣٢)

خامسا: بقيّة ما أورده «الغزالي» ليس فيه ما يستنكر؛ إذ إنّ رعاية المرأة لبيتها وأولادها وحسن تبعّلها، هو من صميم بناء الأسرة الصالحة. ولا شكّ أنّ الرجل يقابل ذلك بحسن رعاية الزوجة والأولاد .. فالزوجان يتكاملان في آداء الواجبات وحسن الخلق والرحمة والمودّة.

سادسا: القول إنّ صوت المرأة عورة هو حكم أئمة النصارى واليهود:

اليهود: كان الأحبار يعتقدون أنّ كلام المرأة أمام العامة يمثّل إساءة إلى الله؛[٦٦٧] ولذلك ثبت عنهم في التلمود القول إنّ صوت المرأة عورة، بل وأنّه أخطر شيء على قلب الرجل، ولو كان بعيدًا عن قصد الإثارة، وقد قال المؤرّخ اليهودي المعاصر للمسيح «يوسيفوس» إنّه على النسّاء ألاّ يتكلّمن لأنّ شريعة موسى تنهى النساء عن الكلام[٦٦٨]، في تأكيد لردّ هذا الحكم إلى الشرع الكتابي .. ومن أهم النصوص الواردة في التراث الديني اليهودي في هذا الشأن:

- قال الأحبار إنّه من (العار) أن يُسمع صوت المرأة في محضر الرجال. (*Berakhoth* ٢٤a)[٦٦٩] !!!
- قال العالم اليهودي «صاموئيل»: «صوت المرأة عورة» «קול באשה ערוה» (*Berakhoth* ٢٤a) و(*Kiddushin* ٧٠a)!!!
- قال الأحبار: «صوت المرأة هو عري قذر!» !!![٦٧٠]

النصارى: منعُ المرأة من الكلام بإلزامها بالصمت التام في محضر الرجال، يعدّ من المعالم الأساسيّة للحياة الاجتماعيّة في العالم النصراني الخاضع لسلطان الكنيـــسة؛ وذلك نابع ممّا جاء في

---

٦٦٧ Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.١٤٦

٦٦٨ انظر؛ Josephus, Antiquities 4.8.15 (Quoted by, Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.146)

٦٦٩ انظر؛ Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.١٤٦

٦٧٠ المصدر السابق

العهد الجديد:

١كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥: «لتصمت النساء في الكنائس، فليس مسموحا لهن أن يتكلمن، بل عليهن أن يكن خاضعات، على حد ما توصي به الشريعة أيضا ولكن، إذا رغبن في تعلم شيء ما، فليسألن أزواجهن في البيت، لأنه عار على المرأة أن تتكلم في الجماعة.»

١تيموثاوس ٢/١١-١٢: «على المرأة أن تتلقى التعليم بسكوت وبكل خضوع. ولست أسمح للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل. بل عليها أن تلزم السكوت.»

وقد استمرّ أمر منع المرأة من الحديث في المجامع العامة حتّى بداية القرن العشرين –كما بيّناه سابقًا– .. وكانت قد صدرت رسالة رعويّة من الكنيسة سنة ١٨٣٧م في ولاية «ماساتشوستس» الأمريكيّة بإدانة «أنجلينا غريمك» و«سارة غريمك» بتهمة الحديث في المحافل العامة ..![٦٧١]

سابعًا: أَمَر كبير الكنيسة «ترتليان» المرأة النصرانيّة –إن كانت ذات إيمان ويقين– في مؤلّفه «حول حِلية النساء» «*De Cultu Feminarum*» أن تلبس «ثيابًا رثّة، وتكون وضيعة الهيئة»، وأن تسير في الشوارع يملؤها الشعور بالخزي والعار أنّها من بنات حواء![٦٧٢]

كما قال هذا اللاهوتي، إنّ الله لم يخلق دوابًا بلون أرجواني أو أزرق؛ ولذلك فليس للمرأة أن تلبس ثيابًا بألوان غير ألوان الحيوانات؛ لأنّها الألوان الطبيعيّة التي خلقها الله!![٦٧٣]

أمّا قديس الكنيسة «أوغسطين» فقد أمر في كتابه «*De Monialibus*» الراهبات اللواتي يمثّلن قمّة التديّن في الفهم الكنسيّ، ألاّ يغتسلن في الشهر إلاّ **مرّة واحدة**، ولا يسمح للواحدة منهن أن تخالف هذا المسلك (التطهّري) (!) إلاّ لضرورة قصوى ملجئة (!)!!![٦٧٤]

---

[٦٧١] انظر المصدر السابق، ص ١٥٥

[٦٧٢] انظر؛ Tertullian, '*On the Apparel of Women*,', in *Ante-Nicene Fathers* ٤/١٢

[٦٧٣] انظر؛ المصدر السابق ٤/١٥

[٦٧٤] « Lavacrum etiam corporum ususque balneorum non sit assiduus, sed eo quo solet intervallo temporis tribuatur, hoc est, semel in mense.

فهلاّ أمر القمّص بنات الكنيسة أن يسلكن الطريق الذي رسمه لهنّ الأئمّة الكنيسة المتلبّسين بالعصمة!!

ثالثاً: لو أنّ القمّص كان منصفًا؛ لأعلن أنّ الكنيسة الأرثودكسيّة هي التي تدعو إلى اعتزال كلّ زينة، وأن تترهّب المرأة؛ فلا ترى إشراقة الشمس ولا تشمّ أنسام الفجر، وأن تنعزل بين جدران دير في أقاصي الصحراء، لا تلبس إلاّ الرثّ والخشن من الملابس، ولا تأكل إلا ما يبقيها حيّة تتنفّس. وهذه المؤلفات التي تملأ المكتبات النصرانية، متخمة بالكتب التي تذكر سير (القدّيسات)، وأنّ الواحدة منهن قد عاشت في «هيئة رثّة»، وأنها لم تعرف «الشوارع والأسواق»، وإنّما ترهّبت من بلوغها إلى موتها!!!

ونقرأ في كتاب «مذكرات في الرهبنة المسيحيّة» للأنبا «يوأنس» أسقف الغربية أنّ أسس الرهبنة، أربعة، وهي: البتوليّة، والوحدة والانفراد، والتجرّد، والطاعة .. وهي –ولا شكّ– أسس إذلال النفس وإهانتها دون غاية ممدوحة!

وقد قال هذا الأسقف في «التجرّد»: «التجرّد أو الفقر الاختياري هو أحد أركان الرهبنة الأساسيّة؛ وهو أن يتجرّد الإنسان من جميع مقتنياته باختياره وإرادته وأن يحيا فقيرًا كما عاش سيده ومعلمه المسيح [٦٧٥]».

وقال تحت عنوان «راهبات عشن في البراري»: «حدث في العصور القديمة أنّ بعض العذارى ممن توفّرت لديهن **الشجاعة**، تعبّدن في قلب الصحارى في كهوف ومغاير **وشقوق الأرض**. ومنهن من ارتدين **ثياب الرجال** والتحقن بأديرة الرهبان **متنكرات بأسماء الرجال**. ومن أمثلتهن الراهبة ليديا من تسالونيكي التي تزيّنت [٦٧٦] بزيّ الرجال ..» [٦٧٧]

(«Nisi infirmitatis necessitas cogat, corpus saepius non lavandum» Augustine '*De Monialibus*,' Quoted by, Eugene Hecker, *A Short History of Women's Rights* .., p.62)

[٦٧٥] الأنبا يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحية، ص٢٣

[٦٧٦] الصواب أن يقول «تزيّت» بمعنى: (اتخذته زيًا)، إلاّ إن كان لباس الرجل يعتبر عند القمص زينة للمرأة!!؟

[٦٧٧] المصدر السابق، ص٦٢

وقال في مدح طائفة من الراهبات: «وبعض العذارى أوغلن[٦٧٨] في حياة النسك وضروب التقشّف فكان منهن المحبوسات، ومنهن من وصلن إلى مرتبة السياحة وعشن **تائهات** في الجبال والبراري ومن أمثلتهن مريم المصريّة التي ساحت في بريّة الأردن لمدة ٤٧ سنة **لا ترى وجه إنسان**.»[٦٧٩]

بل لقد صرّح القمّص «مرقس عزيز» بهذا الأمر في كتابه «المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام» في الصفحة (٨٦) تحت عنوان «نماذج من المرأة القبطية»: «أما أولئك اللواتى ارتضين عن طيب خاطر أن يهجرن زخرف العالم ويطلقن جمال الدنيا **ويعشقن جمال المسيح**، فحدث عنهن ولا حرج، فمئات وآلاف فضلن **كهوف** الدير عن قصور العالم، **وشظف العيش** وسط الصومعة عن رغد الحياة ولهو الدنيا.» (!) .. ولا أدري كيف يقود (جمال المسيح) إلى نحر المرأة روحها وهدمها بنيان جسدها الذي أكرمها الله به لتسعى به في الأرض بالخير!؟؟

الخلاصة:

إنّ الصورة النموذجيّة للمرأة في دين الكنيسة، هي ولا شك أن تعيش (بكماء)، في حالة رهبنة -كما هو في معتقد القمّص[٦٨٠] - ؛ومن أبرز فروض الرهبنة؛ أن تسكن المرأة في الخلاء بعيداً عن الناس، وتعذب النفس باللباس الرثّ، والأكل غير الصحي الذي يعافه المرء، وأن تتنكّر في زيّ الرجال- إن أمكن ذلك- !؟؟

***

[٦٧٨] العبارة غير واضحة في طبعة الكتاب.

[٦٧٩] المصدر السابق، ص ٦٣

[٦٨٠] قال القمص مرقس عزيز في مقاله : «فلسفة الرهبنة القبطية وحكمتها»: «الرهبنه أسلوب جليل من أساليب الحياة ... لأنها كما عرفها روادها الأوائل أسمي وظيفه من وظائف البشر و أصحابها ـــ علي حقيقتها ـــ هم أسمي مراتب الناس و غايتهم في الحياه أسمي غايه وسبيلهم أشرف سبيل.» (مع الاعتذار على ركاكة التعبير ..)!

صوم المرأة بإذن زوجها!

قال القمّص في الصفحة (١٦٥): «أما بالنسبة للصوم (وهو أحد أركان الإسلام الخمسة) فلا بد لها من إذن زوجها: «عن أبي هريرة قال، قال رسول الله: لا تصوم المرأة وزوجها شاهد يومًا من غير شهر رمضان إلا بإذنه».

يقول العلماء بكراهية صومها تطوعا بغير إذن زوجها، فإن صامت بغير إذنه فقد أثمت. وقال النبوي في شرح مسلم أن سبب هذا التحريم أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا تفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخي والتقييد. »

قلت:

إذا كان هذا حال الحوار الإسلامي-النصراني .. فكبّروا عليه أربعًا؛ فإنّ هذا الحوار قد مات مشنوقًا، مصعوقًا من أثر (أنيميا) الفهم!!

أولا: القمّص المثقف الذي درس الإسلام دراسة أوفى ممّا يمكن أن يكون (!؟)، لا يعلم أنّ الصوم الذي هو أحد أركان الإسلام الخمسة؛ هو صوم رمضان، وليس صوم النافلة الذي استنبط منه أنّ الإسلام يقدّم الشهوة الجنسيّة للرجل عليه! ولفظ الحديث الذي نقله القمّص –دون فهم- ظاهر في هذا المعنى؛ إذ هو يستثني صوم رمضان من اشتراط ترخيص الزوج لزوجته في الصيام![٦٨١]

إنّها والله رزيّة أن يصوغ المرء شبهة لا يعرف هو نفسه معناها؟!!

ثانيا: قال جمهور أهل العلم من الفقهاء بحرمة صوم المرأة دون إذن زوجها، لا كراهته.[٦٨٢] وفرق كبير بين الكراهة والحرمة..!!

ثالثا: تهمة تمكين الرجل من التحكّم في عبادات المرأة؛ لمجرّد رفع الرجل وتحقير المرأة، لا لأنّ ذلك يحرم الرجل من أحد حقوقه (كأمر الصوم الذي يحرم الرجل من حقّه في الفراش)، لا بدّ أن توجّه

---

[٦٨١] قال الصنعاني: «وأما رمضان، فإنه يجب عليها وإن كره الزوج.» (سبل السلام، ٢/٢٦٩)

[٦٨٢] انظر؛ عبد الرحمن الجزيري، كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، ١/٤٤٦

إلى الكتاب الذي يقدّسه القمّص؛ فقد جاء في الفصل الثلاثين من سفر العدد، في تفصيل شـــريعة النذور:

«وَقَالَ مُوسَى لِقَادَةِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِلَيْكُمْ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ:

إِذَا نَذَرَ رَجُلٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ، أَوْ أَقْسَمَ أَنْ يَلْتَزِمَ بِأَمْرٍ مَا، فَعَلَيْهِ أَنْ يَفِيَ بِكَلاَمِهِ وَيُنَفِّذَ كُلَّ مَا تَعَهَّدَ بِهِ.

وَلَكِنْ إِذَا نَذَرَتْ صَبِيَّةٌ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَأَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِأَمْرٍ، وَهِيَ مَا بَرِحَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا،

وَسَمِعَ أَبُوهَا مَا نَذَرَتْهُ أَوْ تَعَهَّدَتْ بِهِ، وَسَكَتَ، فَإِنَّهَا تَكُونُ مُلْزَمَةً بِكُلِّ نُذُورِهَا وَتَعَهُّدَاتِهَا.

وَلَكِنْ إِنْ مَنَعَهَا أَبُوهَا عِنْدَ سَمَاعِهِ مَا نَذَرَتْ أَوْ تَعَهَّدَتْ بِهِ، فَإِنَّهَا لاَ تَكُونُ مُلْزَمَةً بِالإِيفَاءِ، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا لأَنَّ أَبَاهَا قَدْ مَنَعَهَا.

وَإِذَا تَزَوَّجَتْ بَعْدَ أَنْ نَذَرَتْ أَوْ تَعَهَّدَتْ بِمَا أَلْزَمَتْ بِهِ نَفْسَهَا،

ثُمَّ عَرَفَ زَوْجُهَا بِنُذُورِهَا فَسَكَتَ عَنْهَا، تُصْبِحُ مُلْزَمَةً بِهَا.

وَإِنْ مَنَعَهَا زَوْجُهَا عِنْدَ مَعْرِفَتِهِ بِنُذُورِهَا، فَإِنَّ مَا تَعَهَّدَتْ بِهِ وَأَلْزَمَتْ نَفْسَهَا بِهِ يُصْبِحُ لاَغِيًا، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا.

وَأَمَّا نَذْرُ الأَرْمَلَةِ وَالْمُطَلَّقَةِ فَكُلُّ مَا تَعَهَّدَتْ بِهِ يَثْبُتُ عَلَيْهَا.

إِنْ نَذَرَتِ امْرَأَةٌ مُتَزَوِّجَةٌ أَوْ أَقْسَمَتْ أَنْ تَلْتَزِمُ بِأَمْرٍ، وَهِيَ مَا بَرِحَتْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا،

وَسَمِعَ زَوْجُهَا وَلَمْ يَعْتَرِضْ، تُصْبِحُ مُلْزَمَةً بِكُلِّ نُذُورِهَا وَبِكُلِّ مَا تَعَهَّدَتْ بِهِ.

وَلَكِنْ إِنْ أَبْطَلَ زَوْجُهَا نُذُورَهَا عِنْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهَا، فَإِنَّ كُلَّ مَا تَعَهَّدَتْ بِهِ مِنْ نُذُورٍ، أَوْ مَا أَلْزَمَتْ بِهِ نَفْسَهَا، يُصْبِحُ لاَغِيًا، لأَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَبْطَلَ نُذُورَهَا، وَالرَّبُّ يَصْفَحُ عَنْهَا.

كُلُّ نَذْرٍ وَكُلُّ تَعَهُّدٍ مُلْزِمٍ بِقَمْعِ النَّفْسِ، فَزَوْجُهَا يُثْبِتُهُ، **وَزَوْجُهَا يُبْطِلُهُ.**

وَلَكِنْ إِنْ لَمْ يَعْتَرِضْ زَوْجُهَا خِلاَلَ يَوْمٍ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِهِ، فَقَدْ أَثْبَتَ عَلَيْهَا كُلَّ نُذُورِهَا وَتَعَهُّدَاتِهَا، لأَنَّهُ لَمْ يَعْتَرِضْ عَلَيْهَا عِنْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهَا.

وَلَكِنْ إِنْ أَبْطَلَ نُذُورَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُ عِقَابَ ذَنْبِهَا.»

هَذِهِ هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ مُوسَى **بِشَأْنِ نُذُورِ الأُنْثَى**، الْخَاصَّةُ بِالزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وَالأَبِ وَابْنَتِهِ الصَّبِيَّةِ الَّتِي مَا بَرِحَتْ مُقِيمَةً فِي بَيْتِهِ.»

لاحِظ كيف لم تُربَط هذه النذور، بما للزوج فيه حقّ؛ وإنّما للزوج أن يبطل نذر الزوجة، وللأب أيضًا أن يفعل ذلك، ولو لم تكن لهما مصلحة في هذا الأمر!! مع العلم أنّ النذر قد يكون في أمر صوم النافلة (وهو الذي اعترض عليه القمّص في الشرع الإسلامي) أو في أيّة عبادة أخرى!!؟

رابعًا: أعترف أنّني لم أنل شرف معرفة (الأستاذ) «**النبوي**» .. ولا أظنّ أحدًا من أهل الإسلام يعرفه؛ لأننا (للأسف الشديد!!) لا نعرف (النبوي) شارح صحيح مسلم، وإنّما نعرف (الإمام النووي) شارح صحيح مسلم .. على كلّ حال (لا ضير) فإنّه (خطأ) يهون أمام (السيل الجرّار) من المنكرات والأوهام المتدفقة من صفحات كتاب «القمّص»!!!

وليس لنا إلاّ أن نقول: اللهم ارحم الحوار الإسلامي-النصراني؛ فقد (ذبحوه بالسمّ) (!!)، و(سمّموه شنقًا) (!؟)؛ فهو يدعو على قاتليه أن يجفّف الله حبرهم، ويكسر أقلامهم!!

ورحم الله الإمام «النووي»؛ فقد (بأبؤوا) (واوه)!!

قفل من الجهل المركّب فوقه *** قفل التعصب؛ كيف ينفتحان؟!!

تعدد الزوجات

دأب رجال الكنيسة في الغرب والشرق على تقبيح الإسلام لتقريره شريعة تعدّد الزوجات؛ حتّى أصبحت هذه الشريعة العظيمة فاكهة المجالس الإعلاميّة ومنبرًا يعتليه القائلون بغير الحق والقائمون لغير الله والصدق .. وإنّ هذا الموضوع لمن أجلى الميادين التي تكشف تناقض المنصّرين وجهل الكثير منهم بحقائق دينهم، كما تسفر بوضوح عن التدليس المحض والتكلّف الصرف في فصل الكتاب المقدس عن نصوصه عند هؤلاء القوم، وما كان للقمّص «مرقس عزيز» أن يتخلّف عن هذا الركب المنفلت من زمام الهداية ..!!!

وهاأنا أسوق في هذا المقام بعض أقواله من كتابه: «المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام»؛ لإظهار مدى تناقضه، ومخالفته للأسفار التي يقدّسها.[1]

***

أنبياء .. لا يعرفون الحبّ!

قال القمّص في الصفحة (٢٥)، تحت عنوان: «أسمى علاقة بين رجل وإمرأة»: «الحب الحقيقي لا يكون إلا لرجل واحد، ولإمرأة واحدة ... ورغبة الزواج الحقيقية لا تكون إلا لرجل واحد وإمرأة واحدة ... والعطاء المطلق للروح والجسد لا يكون إلا لرجل واحد وإمرأة واحدة.

والسعادة الحقيقية والمتعة القصوى لا تكون إلا من خلال رجل واحد وإمرأة واحدة. تلك هي فطرة الأنثى وسمو الرجل ... وتلك هي الأنوثة التي صورها الله وخلقها على هذه الصورة لتتحقق أسمى علاقة بين امرأة ورجل ... حب وزواج.»

---

[1] أفردتُ لشريعة تعدد الزوجات كتابًا ضمن السلسلة الخاصة بالمقارنة بين الإسلام والنصراية في موضوع المرأة مقامًا وحقوقًا .. يسّر الله تبييضه ونشره!

قلت:

أولًا: هذا طعن صريح في أنبياء بني إسرائيل الذين اصطفاهم الله سبحانه للدعوة والتبليغ والهداية؛ فهم عند القمّص، من سقط المتاع وحجر الوادي؛ لعلاقاتهم الزوجية المتعددة الأطراف؛ فقد خالفوا ناموس الكون وناموس الشرع!!

ثانيًا: صمتَ إله (!) التوراة، وسكن، ولم نسمع له إنكارًا ولو واحدًا يتيمًا، في ذمّ التعدّد، وتقبيح فاعله .. فكيف (اهتدى!) القمّص إلى ما لم يجعله الربّ من معاني الهداية؟؟!!

ثالثًا: لماذا أفاض (الرب!!؟) في سرد الأرقام والأعداد و... في سفر العدد، دون فائدة أو طائل للقارئ، وترك في المقابل، الأنبياء يوغلون في الحرام (!!!!) بتزوّج أكثر من واحدة، دون أن نسمع منه صيحة نكير أو صرخة تحذير؟!!

رابعًا: قد تناقض القمّص في هذه المسألة وتخبّط، ككلّ من يحاول أن يجمع بين المتناقضات؛ إذ إنّ أسمى علاقة بين الرجل والمرأة عند القمّص، كما هو ظاهر في صفحات كتابه، ليست هي الزواج، وإنّما هي اعتزال الرجال النساء واعتزال النساء الرجال، والارتفاع(!!) فوق الرغبة الجسديّة، والانشغال بآمال الروح وأحلامها!!!

***

(أنبياء) .. لكن (مجرمين)؟!

قال القمّص في الصفحتين (٤٣-٤٤)، تحت عنوان: «مضار تعدّد الزوجات في العهد القديم»: «إن زواج إبراهيم بهاجر لم يكن بأمر الله، ولكنه تم حسب مشورة سارة (تك ١٦/٢). وقد أوضح الكتاب المقدس نتيجة هذا الخطأ، وبين كيف كان نزاعًا شديدًا بين الضرتين سارة وهاجر (تك١٦/ ٤-٦) وبين ولديهما، حتى انتهى النزاع بطرد هاجر وابنها (تك٢١/ ٩-١٤). وما كتب ذلك إلا لنعرف الضرر البالغ من تعدد الزوجات، ويحذر الوقوع فيه.

وزواج يعقوب بابنتي لابان وجاريتهما كان من نتيجته الوخيمة تحاسد الزوجات وغيرتهن بعضهن من بعض (تك٢٩/ ٣١ -٣٥) و (٣٠/ ١-٢٠) وتنازع أولادهن وما كان من وراء ذلك هو بيع

أخيهم يوسف إلى مصر وغشهم ليعقوب أبيهم بالقميص الملون حتى اعتقد يعقوب أن ابنه يوسف أكله وحش رديء (تك ٣٧/ ١ -٣٦).

وزواج داود بعدد من الزوجات (٢صم٥/ ١٣) فيكفي أن ذكره الكتاب المقدس بجميع أضـــراره المريرة، فقد قام النزاع بين أولاد داود المولودين من نسائه العديدات، فقتل كل من آمنون وابشالوم وأدونيا! وسبب ذلك أن آمنون أذل أخته ثامار وكانت شقيقة ابشالوم، فقتل ابشالوم آمنون ثأرًا لشقيقته (١صم ١٣/ ٣٢) وهرب أبشالوم (٢صم ١٣/ ٣٧) وثار على داود أبيه وأذل ســـرارى أبيه العشرة (٢صم ١٦/ ٢٠ -٢٢) فقتل جيش داود أبشالوم بعد حرب طاحنة (٢صـــم ١٨/ ١٥) ولما ملك سليمان قتل أخاه أدونيا شقيق أبشالوم (١مل٢/ ٢٥).

لقد ذكر الكتاب المقدس أخطاء إبراهيم ويعقوب وداود لكي لا يصيبنا ما أصـــابهم كمـــا قـــال الإنجيل، فهذه الأمور أصابتهم مثالًا وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور (١كـــو ١٠/ ١١).

وقد حبذ سفر النشيد وهو من أسفار العهد القديم الزواج بواحدة فقال: «واحدة هـــي حمـــامتي كاملتي، الوحيدة لأمها. عقيلة والدتها هي. رأتها البنات فطوبنها». (نش٦/ ٩).»

قلت:

هي غرائب تترى كسيل العرم!

أولها: سلخ «مرقس عزيز» الأنبياء سلخًا، وسلقهم بلسان حادٍ؛ واصمًا إيّاهم بعـــدم الفهـــم والانجرار وراء الشهوة وهدم بنيان الأسرة، وذلك بمقارفتهم لجريمة التعدد (!) ..وقد اقترب بذلك من صنيع «روبرت ج. هيتشنز» «Robert J. Hitchens» في كتابه « *Multiple Marriage: A Study of Polygamy in Light of the Bible*» بادّعائه أنّ تعدّد الزوجات لم يظهر إلا بسقوط آدم؛ فهو نتيجة السقوط وانحراف الطبع البشري![٢] لكنّهما لم يوفّقا إلى نصّ واحد مـــن الكتاب المقدّس يصرّح بهذه الدعوى المفتراة!

[٢] انظر؛ Robert J. Hitchens, *Multiple Marriage: A Study of Polygamy in Light of the Bible*, pp. ٢١-٣٢

لقد طفح الكتاب المقدس بعدد ضخم جدًا من الأحكام التشريعية للحلال والحرام في أمر المأكل، والملبس، والمركب، والعلاقة بين الجنسين، وذكر الكثير من التفاصيل التي لا طائل من ورائهـا، وأدان الكثير من الأفعال التي لا يعتقد نصارى اليوم حرمتها .. ومع كلّ ذلك لا نجد نصًا واحدًا صريحًا في إدانة التعدد أو تقرير عقوبة لممارسه!

ثانيًا: زعم القمّص أنّ الربّ قد أورد قصص هؤلاء الأنبياء في العهد القديم؛ للتحذير من المآل الوبيل للتعدد، لكن لم يورد القمّص ولو نصًا واحدًا عن (الربّ) فيه تصريح بذلك! وللعاقل أن يقول منكرًا في هذا المقام:

أين تحذير (الربّ) ممّا فعله إبراهيم؟!!

أين تحذير (الربّ) ممّا فعله يعقوب؟!!

أين تحذير (الربّ) ممّا فعله موسى؟!!

لماذا يُفْرِطُ (إله) الكتاب المقدس في الحديث الضمني المستكنّ بين السطور ..؟!!

لماذا يدين هذا (الإله) الطلاق –كما يدّعي القمّص– دون أن يصرّح بهذا الإنكار ..؟! ولماذا ألزمنا من قبل–كما تدّعي الكنيسة– بالإيمان بعقيدة التثليث دون أن يجهر بذلك ..؟! ولماذا يدعونا إلى الإيمان أنّ للابن لاهوتًا وناسوتًا –كما هي دعوى لاهوتيي النصارى– دون أن يكشف لنا بصريح اللفظ هذا الأصل العقدي؟!!

لماذا تصرّ الكنيسة دائما على أن (تعجن) الكلام، بعد تحويله إلى (صلصال) مرن؛ لتستخرج منه ما تراه من عقائد وأحكام؟!

ثالثًا: إذا كان (الربّ) لم يرض فعل هؤلاء الأنبياء؛ فلماذا لم يقرّعهم بنفسه على ذلك؟!! لماذا يكتفي بتقبيح فعلهم في أعين القرّاء– كما يزعم القمّص!–، ولا يوجّه توبيخه مباشرة إليهم على ممارستهم التعدد؟!! لماذا يصرّ القمّص على سلب (الربّ) الحكمة؟!!

رابعًا: إذا كان الربّ مبغضًا بحقّ لتعدد الزوجات، فكيف يرضى أن يكون (ابنه المدلل)– «بنو إسرائيل»–كلّهم من نسل رجل كان معدّدًا للزوجات؛ إذ إنّ الكتاب المقدس يخبرنا أنّ «يعقوب» قد تزوج أكثر من واحدة.. وقد أنجب من نسائه الأربع، أبناءه الاثني عشر الذين جاء منهم الأنبياء

وعامة الإسرائيليين إلى اليوم.. وهو النسل الذي (تجسد منه يسوع): (الإله المنبثق من إله) كما تقول الكنيسة؟!

كيف يرضى الربّ، أيها القمّص، أن يكون الأنبياء ونخبة البشر، أبناء خطيئة؟!!

خامسها: لماذا يتناقض (الربّ) (!!) على مذهب القمّص؛ فيستقبح تعدد الزوجات، لكنّه يرى في نفس الآن أنّ «يُوآش» من الصالحين الأبرار، رغم أنّه اتخذ أكثر من زوجة: «وَصَنَعَ يُوآشُ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ. وَاتَّخَذَ يَهُويَادَاعُ لِيُوآشَ امْرَأَتَيْنِ أَنْجَبَتَا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ.» (أخبار الأيام الثاني ٢٤/٢-٣)، كما رضي الربّ عن رئيس الكهنة الذي زوّج «يوآش»: «وَشَاخَ يَهُويَادَاعُ وَطَعَنَ فِي السِّنِّ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مِنَ الْعُمْرِ مِئَةً وَثَلاَثِينَ سَنَةً، فَدَفَنُوهُ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ فِي مَقَابِرِ الْمُلُوكِ، اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَمَا بَذَلَهُ مِنْ خَيْرٍ فِي خِدْمَةِ اللهِ وَهَيْكَلِهِ.» (أخبار الأيام الثاني ٢٤/١٥-١٦)؟!!

أيحبّ (الربّ)، عندك أيّها القمّص، فعل الخبائث والرذائل؟!!!

سادسها: لماذا يقبّح (الربّ) (!) تعدّد الزوجات، ويراه من جرائم الأنبياء وقبائحهم؛ لكنّه يبارك الزواج الثاني «لإبراهيم» من «هاجر»: «أَمَّا إِسْمَاعِيلُ، فَقَدِ اسْتَجَبْتُ لِطِلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ.سَأُبَارِكُهُ حَقًّا، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِرًا، وَأُكَثِّرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدًّا فَيَكُونُ أَبًا لاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً.» (تكوين ١٧/٢٠)؟!!

سابعها: كيف يكون (الربّ) مبغضًا لتعدد الزوجات، وكيف تكون قصص الأنبياء المعدّدين؛ للعبرة والاتعاظ من شنيع صنعهم .. رغم أننا نقرأ في الكتاب المقدّس أنّ الربّ نفسه هو من جعل «داود» النبيّ يعدّد: «فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! وَهَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لَقَدِ اخْتَرْتُكَ لِتَكُونَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ قَبْضَةِ شَاوُلَ،وَوَهَبْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ **وَزَوْجَاتِهِ**، وَوَلَّيْتُكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. **وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَلِيلاً لَوَهَبْتُكَ الْمَزِيدَ.** »(صموئيل الثاني ١٢/٧-٨) .. فتأمّل كيف أنّ (الربّ) هو من وهب «داود» أكثر من زوجة .. وأنّه قد ذكر ذلك من باب المنّ والإكرام «لداود» لا من باب التحقير والتشنيع (كما هو مذهب القمّص!) .. وأنّه لو استصغر «داود» ذلك-بحقّ- ؛ لزاده الربّ مزيدًا من الزوجات؟!!

ثامنها: يعتبر «داود» النبيّ من أشهر من عدّد الزوجات في «العهد القديم»، ومع ذلك لم ينكر عليه (الربّ) فعله ذاك؛ بل قال صراحة إنّ «داود» كان رجلًا عظيمًا بارًا إلا في ما فعله مع زوجة

«أوريّا»: «لأَنَّ دَاوُدَ صَنَعَ مَا هُوَ صَالِحٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَحِدْ عَنْ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، **إِلاَّ مَا جَنَاهُ بِحَقِّ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ.**» (ملوك الأوّل ٥/١٥).. فهل نقدّم شهادة القمّص .. أم شهادة (ربّ) «العهد القديم»؟!!

تاسعها: كيف يقال إنّ (الربّ) كان مبغضًا لتعدد الزوجات؛ رغم أنّه هو من عاقب «مريم» النبيّة لمّا سخرت من أخيها «موسى» النبيّ عندما تزوّج امرأة (كوشيّة) (العدد ١/١٢-٢)؛ بأن جعلها برصاء كالثلج (العدد ١٠/١٢)؟؟

أما كان بإمكان (الربّ) أن يقول «لموسى»: «لقد أخطأت عندما عدّدت»[٣] ، أو أن يقول له: «إنّ «هارون» و«مريم» قد أخطآ عندما أنكرا عليك تزوّجك من (كوشيّة) بسبب جنسها، لكنّهما قد أصابا عندما أنكرا عليك اتخاذك أكثر من زوجة!!»

لقد جاء فعل (الربّ) فقط موبّخًا (!!) للنبيين «هارون» و«مريم» (العدد ٦/١٢-٩)، ولم يرد فيه الإنكار على «موسى» النبي!!

عاشرها: لماذا رتّب (الربّ) في التشريعات التي أنزلها على الأنبياء أمور التعدد، آثارًا واقعية ..؟! ألا يعني ذلك- من باب الإلزام- أنه شريك في إفساد الأنبياء؟!!!

أليس إله الكتاب المقدس هو من أمر عبيده في حالة موت الرجل عن زوجة؛ أن يتزوّج الأخ امرأة أخيه دون أن يشترط أن يكون الأخ بلا زوجة، كما هو في سفر التثنية ٥/٢٥؟!!

أليس إله الكتاب المقدس هو من قال في سفر التثنية ٢٨/٢٢-٢٩: «وَإِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَضَاجَعَهَا وَضُبِطَا مَعًا، يَدْفَعُ الرَّجُلُ الَّذِي ضَاجَعَ الْفَتَاةَ خَمْسِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ وَيَتَزَوَّجُهَا، لأَنَّهُ قَدِ اعْتَدَى عَلَيْهَا. وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا مَدَى حَيَاتِهِ.».. مما يبيح للمتزوج بواحدة إذا اغتصب أخرى، أن يتخذ الفتاة المغتصبة زوجة ثانية «إلى الأبد»!

أليس هو القائل أيضا: «إِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، وَعَاشَرَهَا، يَدْفَعُ مَهْرَهَا وَيَتَزَوَّجُهَا» (خروج ١٦/٢٢) .. والرجل هنا قد يكون متزوجًا بأخرى!؟

لماذا يصرّ (الربّ) بزعمك أيّها القمّص على الترويج لرذيل الأفعال والأخلاق، والتشريع لهذه المنكرات؟!!

---

[٣] سبق لموسى أن تزوّج امرأة (مديانيّة) (سفر الخروج ٢١/٢)

الحادي عشر: كيف يقال إنّ (ربّ) العهد القديم كان مبغضًا لتعدد الزوجات؛ رغم أنّه هو من ذكر أنّ تعدد الزوجات سيبقى ساريًا حتى آخر الزمان: «فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَتَشَبَّثُ سَبْعُ نِسَاءٍ بِرَجُلٍ وَاحِدٍ قَائِلاَتٍ: «تَزَوَّجْ مِنَّا وَدَعْنَا نُدْعَى عَلَى اسْمِكَ، وَأَزِلْ عَارَنَا وَنَحْنُ نَتَكَفَّلُ بِطَعَامِنَا وَثِيَابِنَا».فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ غُصْنُ الرَّبِّ بَهِيًّا مَجيدًا، وَثَمَرُ الأَرْضِ فَخْرًا وَمَجْدًا لِمَنْ نَجَا مِنْ إِسْرَائِيلَ، وَيُدْعَى كُلُّ مَنْ يَبْقَى فِي صِهْيَوْنَ مِمَّنْ مَكَثَ فِي أُورُشَلِيمَ قُدُّوسًا، كُلُّ مَنْ كُتِبَ لِلْحَيَاةِ فِي أُورُشَلِيمَ.» (إشعياء ٤/١-٣)؟!!

الثاني عشر: قال القمّص: «لقد ذكر الكتاب المقدس أخطاء إبراهيم ويعقوب وداود لكي لا يصيبنا ما أصابهم».. أمّا نحن فنقول إنّ الله سبحانه قد ذكر سيرة «إبراهيم» و«يعقوب» و«داود» لتكون لنا نبراسًا في الحياة، وسبيل هداية ونجاة ..!

الثالث عشر: لقد أباح العهد القديم للرجل أن يتّخذ أكثر من زوجة، وسار الفقه الحاخامي الملتزم بالأسفار المقدّسة، على هذه الإباحة؛ فقد أباحت المشنا[٤] وكذلك التلمود زواج الملوك من ١٨ امرأة: «لا يزيد عدد نسائه على ١٨ امرأة» «**לא ירבה לו נשים אלא שמנה עשרה**» (*Sanhedrin* ٢١a)،.، ويجوز لغيرهم من الرجال الزواج من ٤ (*Kethuboth* ١٠/٥) أو ٥ نساء (*Kethuboth* ٣/٧).

وذهبت طائفة «القرّائين»[٥] إلى عدم شرعية تحديد عدد الزوجات لعدم وجود الدليل على قصر الزواج بأربع نساء فقط ..[٦]

وقد قال المؤرّخ اليهودي «يوسيفوس»[٧]: «إنّه عُرْفُ آبائنا أن يتزوّج الرجل بأكثر من امرأة في نفس الوقت.»[٨]؛ ممّا يعني رسوخ شريعة تعدّد الزوجات في البيئة اليهوديّة؛ حتّى صارت عرفًا مستقرًّا من جهة الممارسة.

---

[٤] المشنا **המשנה**: مجموعة ضخمة من الشروح والتفاسير اليهوديّة للعهد القديم.

[٥] القراؤون **קראים**: فرقة يهوديّة كانت ترفض التراث الشفوي اليهودي، ولا تعترف بغير أسفار العهد القديم. كان لها نشاط علمي واسع في القرون الوسطى.

[٦] عائشة وزوز، واقع المرأة بين اليهودية والنصرانية والإسلام، (بحث مخطوط)

[٧] يوسيفوس فلافيوس: (٣٧م-١٠٠م) مؤرّخ يهودي. تعتبر كتبه أفضل مصدر تأريخي لفلسطين زمن ظهور المسيح.

ولقد مارس اليهود الغربيون تعدد الزوجات حتى القرن العاشر زمن صدور التحريم الذي أصدره الحبر «جرشوم بن يهوذا»[٩] . ورغم هذا التحريم العام، فقد أبقى الأحبار اليهود له استثناءات يسمح فيها للرجل أن يعدّد الزوجات[١٠] . أما اليهود الشرقيين فقد استمرت ممارستهم لتعدد الزوجات، إلى أن دخلوا فلسطين المحتلة حيث حظره القانون المدني، ولكن بحسب القانون الديني[١١] فإنّ التعدد مباح.[١٢] ولمّا سافر يهود اليمن إلى فلسطين عند احتلالها سنة ١٩٤٨م، أقرّهم اليهود المحتلّون على تعدد زوجاتهم و لم يقصروهم على الإبقاء على واحدة فقط[١٣] . بل ويزوّج الأحبار في أيامنا الرجل من ثانية ويجيز ذلك القانون المدني (الإسرائيلي) إذا كانت الزوجة ناشزًا، أو دخلت مستشفى الأمراض العقلية، أو كانت عاقرًا.[١٤]

وقد جاء في قانون العقوبات ١٩٧٧ المطبق في فلسطين المحتلّة، في المادة (١٧٦) أنّ المتزوج (رجلًا أو امرأة) إذا أضاف قرينًا آخر؛ فإنّه يعاقب بالسجن خمس سنوات.

وجاء الاستثناء من هذا العقاب في المادة (١٧٩) : «**היה הדין החל על הנישואין החדשים דין התורה, לא יורשע אדם על עבירה לפי סעיף אם הנישואין**

---

[٨] Josephus, Ant. ١٧,١٤ (Quoted by, David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible* , p.٦٠)

[٩] جرشوم بن يهوذا (٩٦٠م-١٠٢٨م): يعرف أيضًا بــ«ربنو جرشوم» «**רבנו גרשום**» (معلّمنا جرشوم). من كبار علماء اليهود.

[١٠] انظر؛ Walter Jacob and Moshe Zemer, eds. *Marriage and its Obstacles in Jewish Law*, pp. ٦٣-٦٥

[١١] تقول «لزلي هازلتن» إنّ القانون الديني في هذه القضايا أقوى من القانون المدني .

Lesley Hazleton, *Israeli Women The Reality Behind the Myths*, p.٤٥

[١٢] انظر؛ المصدر السابق، ص ٤٤-٤٥

[١٣] انظر؛ Jean Holm and John Bowker, eds. *Women in Religion*, pp. 125-126

[١٤] انظر؛ المصدر السابق، ص ٤٥

החדשים נערכו לאחר שניתן לו היתר נישואין לפי פסק דין סופי של בית דין רבני ופסק הדין אושר בידי נשיא בית הדין הרבני הגדול. »

أي: «إذا كان القانون الساري على الزواج الجديد هو قانون التوراة؛ فلا يدان الشخص على مخالفة البند ١٧٦ اذا كان الزواج الجديد قد عقد بعد الحصول على رخصة زواج ممنوحة بحسب قرار حكم من «البيت دين ربني» (أي المحكمه الشرعية اليهودية) مصادق عليها من رئيس «البيت دين ربني الأكبر».»[١٥]

الرابع عشر: اعترف قديس الكنيسة «أوغسطين» الذي يحتجّ المنكرون لجواز اتخاذ أكثر من زوجة بكلامه في الفصل الخامس عشر من كتابه «حول الزواج الجيّد» «*De Bono Conjugali*»، أنّه كان جائزًا في شريعة الربّ أن يتخذ الواحد أكثر من زوجة قبل زمن المسيح.[١٦]

وقد وقف نفس (القديس) مدافعًا عن «يعقوب» النبيّ لاتخاذه أربع زوجات، وأنكر بشدّة في كتابه الذي ردّ فيه على «فوستس» المانوي، أن يكون فعل هذا النبيّ خطيئة!!

وقال قديس الكنيسة «أمبروز»: «أباح الله في الجنة الأرضية زواج الواحد من واحدة، دون أن يدين الممارسة المخالفة».[١٧]

---

[١٥] جزى الله خيرًا الأخت المحامية «همسة فؤاد دراوشه» —محامية من القدس– على توفيرها هذه المادة القانونية لنا.

[١٦] "…was lawful among the ancient fathers: whether it be lawful now also, I would not hastily pronounce. For there is not now necessity of begetting children, as there then was, when, even when wives bear children, it was allowed, in order to a more numerous posterity, to marry other wives in addition, which now is certainly not lawful. » Augustine, '*On the Good of Marriage*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, 3/406

[١٧] Church of Jesus Christ of Latter-Day Saints, *Compilation of Scripture Texts*, p.١٤٠

فلماذا يخالف القمّص الكتاب المقدس وآباء الكنيسة ؟!.. أين «أرثوذكسيّته» التي لا تـــردّ لآبـــاء الكنسية قولًا ولا تفسيرًا؟!!

الخامس عشر: استدلّ القمّص بنص نشيد الأنشاد ٦/ ٩ للدلالة على أنّ العهد القديم يحبّـــذ الزواج بواحدة، وهذا استدلال باطل؛ لأنّ «مرقس عزيز» ومعه الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسية[١٨]، يفسّران هذا النصّ تفسيرًا مجازيًا (روحيًا)!

وقد قال المفسّر الأرثوذكسي المصري «تادرس يعقوب ملطي» في مقدمته لهذا السفر: «تـــسلّمت الكنيسة المسيحية من يدي الكنيسة اليهودية هذا السفر ضمن أسفار العهد القديم، وقد احتل هذا السفر مركزًا خاصًا بين الأسفار لما يحمله من أسلوب **رمزي يعلن عن الحب المتبادل بين الله وكنيسته**، أو بين الله والنفس البشرية كعضو في الكنيسة.»[١٩]

السادس عشر: قال «مرقس عزيز» إنّ نص النشيد يحبّذ أن يكون للرجل زوجة واحـــدة، في حين أنّ آباء الكنيسة —كما ينقل ذلك القمّص «تادرس يعقوب ملطي»- كانوا يـــسمّون ســـفر «نشيد الأنشاد»: «سفر البتوليّة»؛ لأنّه دعوة إلى ترك الزواج من النساء في الدنيا!!

قال: «لما كان هذا السفر هو سفر الزوجية الروحية التي تربط السيد المسيح البتول بكنيسته البتول رباطًا روحيًا، لهذا رأى بعض الآباء الأولين في هذا السفر أنه «**سفر سرّ البتولية**»، حيث تشبع النفس البتول بعريسها البتول، فلا تحتاج إلى شيء... حتى ولا إلى الزوجية الزمنية. وهي في هذا لا تحتقر الزواج لكنها تُريد زواجًا على مستوى أعظم وأبدي!

وقد استخدم كثير من الآباء بعض عبارات السفر في مدح البتولية والبتوليين. وإنني أقتطف هنا عينة بسيطة من كلمات القديس «جيروم» ضد «جوفينانوس» محتقر البتولية. فقد أعلن القديس كرامـــة البتولية مستشهدًا بالكتاب المقدس، ولما جاء إلى سفر النشيد رآه «سفر البتولية»، فقد ربط بـــين الإنجيل والبتولية كما ربط بين الناموس الموسوي وعفة الزواج، ففي رأيه أن هذا السفر قد أعلن أن وقت الشتاء قد مضى، أي كمل زمان الناموس الذي يحث على العفة خلال الزواج المقدس وجاء وقت الربيع حيث تظهر زهور البتولية كثمر من ثمار الإنجيل... وقد حسب القديس السفر كلـــه

---

[١٨] وقد فسّر بابا الكنيسة «شنودة الثالث» هذا السفر تفسيرًا مجازيًا صرفًا في مجموع مقالاته الصحفيّة وعِظاته.

[١٩] تادرس يعقوب ملطي، تفسير نشيد الأنشاد، نسخة الكترونية (نسخة إلكترونيّة)

يؤكد البتولية ويمدحها، إذ يقول: ((إني أعبر إلى نشيد الأناشيد))، فقد ظن خصمنا أن هذا السفر يتحدث بكليته عن الزواج، لكنني أوضح كيف حوى أسرار البتولية.))[20]

سفر ((نشيد الأنشاد)) إذن هو في التزهيد في الزواج-كما يقول آباء الكنسية المقدّسين عند القمّص- لا في قصره على امرأة واحدة، ونبذ التعدّد!

السابع عشر: حتّى لو أخذنا النصّ الذي اقتبسه القمّص، بحرفيّته؛ فإنّه دال على أفضلية الزواج بواحدة، مع الاعتراف بشرعية التعدّد..!

النصّ في سياقه: ((بَنَاتُ أُورُشَلِيمَ): أَيْنَ ذَهَبَ حَبِيبُكِ أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ؟ إِلَى أَيْنَ تَحَوَّلَ حَبِيبُكِ فَنَبْحَثَ عَنْهُ مَعَكِ؟ (الْمَحْبُوبَةُ): قَدِ انْطَلَقَ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِهِ، إِلَى خَمَائِلِ الأَطْيَاب لِيَرْعَى فِي الرَّوْضَاتِ وَيَقْطِفَ السُّوْسَنَ. أَنَا لِحَبِيبِي، وَحَبِيبِي لِي، وَهُوَ يَرْعَى بَيْنَ السُّوْسَنِ. (المُحِبُّ): أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَاحَبِيبَتِي كَتِرْصَةَ، حَسْنَاءُ كَأُورُشَلِيمَ، وَجَلِيلَةٌ كَجَيْشٍ يَرْفَعُ أَعْلاَمَهُ. أَشِيحِي بِعَيْنَيْكِ عَنِّي فَقَدْ قَهَرَتَانِي. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مَاعِزٍ مُنْحَدِرٍ مِنْ جِلْعَادَ. أَسْنَانُكِ فِي بَيَاضِهَا كَقَطِيعِ غَنَمٍ خَارِجٍ مِنَ الاغْتِسَالِ؛ كُلٌّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ذَاتُ تَوْأَمٍ وَمَا فِيهَا عَقِيمٌ. خَدَّاكِ تَحْتَ نَقَابكِ كَفَلْقَتَيْ رُمَّانَةٍ. هُنَاكَ سِتُّونَ مَلِكَةً وَثَمَانُونَ سُرِّيَّةً وَعَذَارَى لاَ يُحْصَى لَهُنَّ عَدَدٌ. لَكِنَّكِ يَاحَمَامَتِي يَاكَامِلَتِي فَرِيدَةٌ، الابْنَةُ الْوَحِيدَةُ لأُمِّهَا، الأَعَزُّ عَلَى مَنْ أَنْجَبَتْهَا. رَأَتْهَا الْعَذَارَى فَطَوَّبْنَهَا، وَشَاهَدَتْهَا الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِي فَأَطْرَيْنَهَا. مَنْ هَذِهِ الطَّالِعَةُ كَالْفَجْرِ، الْجَمِيلَةُ كَالْبَدْرِ، الْمُشْرِقَةُ كَالشَّمْسِ، الْجَلِيلَةُ كَجَيْشٍ يَرْفَعُ أَعْلاَمَهُ؟)) (نشيد الأنشاد ٦/ ١-١٠) .

فهو إذن نصّ يبيح التعدد ولا يبطله، ويظهر جمال واحدة من الزوجات، وأنها أفضلهن، ولا ينفي شرعية التعدّد!

الثامن عشر: ليت القمّص يتعلّم فهم الكلام وحسن الاستنباط والاستدلال في مسألة زواج الأنبياء في العهد القديم من أكثر من واحدة، من ((جون ميلتون))((John Milton))[21] ، الذي قال مدافعًا عن شريعة تعدد الزوجات في النصرانيّة: إنّ العهد القديم قد ذكر أنّ الله قد أباح للصفوة من

[20] المصدر السابق

[21] جون ميلتون (١٦٠٨م-١٦٧٤م): يعتبر مع ((ويليام شكسبير)) و((جيفري تشوسر)) أكبر شعراء الإنجليز. له كتابات جدليّة في السياسة والدين، وهو معروف بردّه عقيدة التثليث وألوهية المسيح. دافع عن تعدّد الزوجات في

خلقه والآباء الأوّلين أن يعدّدوا النساء[22]؛ مستنبطًا –أي «ميلتون»– من فعل الأنبيـاء، شـرعية التعدّد، و لم يجد في فعلهم و(إقرار) الربّ، مُدّخلًا للنيل من أعراضهم!

ولّما أراد اللاهوتي الشهير «شاننغ» «Channing» أن يخطّئ «ميلتون» في ما ذهب إليه، قـال إنّ سبب زلّته هو تقديسه الأسفار الدينية (إلى درجة العصمة)[23]، وعدم مراعاته لما كانـت عليـه النصرانيّة الأولى من بساطة غير ناضجة![24] .. وهو ما يؤكّد أنّ نصوص الكتاب المقدّس لا تحتمل جدلًا في أمر إباحة تعدّد الزوجات!

لقد اختار القمّص «مرقس عزيز» أن يفهم الأمر بـ«المقلوب»؛ جاعلًا فعل الصفوة؛ دلالة علـى الخسّة، وسببًا للحرمة!!!

إنّ العقل يقضي أن يقول المؤمن بقداسة الكتاب المقدس، مع القانوني «بافندورف» «Pufendorf» الذي عاش في القرن الـسابع عـشر، في كتابـه: «*De Jure Naturae et Gentium*»: «الاعتراض المستقى من نموذج الآباء في الكتاب المقدس، يمثّل عقبة كأداء لمـن يـدينون تعـدد الزوجات.»[25]

لكن .. يأبى القمّص إلا أن يسير عكس المنطق السويّ!

وقد أنكر الدكتور «ج. ب. نيومان» «J. P. Newman» شريعة تعدد الزوجات في مناظرتـه للبروفسور «أورسون برات» «Orson Pratt» –التي جرت في أغسطس ١٨٧٠م–بـدعوى أنّ

مؤلفه الذي لم ينشر في حياته: «*De Doctrina Christiana*»، وكانت أوّل طبعة له بعد قرابة قرنين من تأليفه (١٨٢٥م)!

[22] William Ellery Channing, *The Complete Works of W.E. Channing*, p.٤٠٣

[23] «It is plain that his error was founded on his reverence for scripture» (المصدر السابق)

[24] انظر؛ المصدر السابق، ص ٤٠٤

[25] John Cairncross, *After Polygamy Was Made a Sin*, p.٨٤

«لامك» الذي هو أوّل معدّد للزوجات في الكتاب المقدس، قد وقع في جريمة القتل العمد.. فكان ردّ البروفسور «أورسون» أنّه لا دليل ولا حجّة من الكتاب المقدس على وجود علاقة بين جريمة القتل وتعدد زوجات «لامك» .. وزاد أنّ «لامك» قد قتل بشرًا واحدًا، في حين أنّ «آدم» الذي لم يتزوّج غير «حوّاء»، قد قتل كلّ البشريّة بخروجه من جنّة عدن، واستدلّ لتأكيد هذا المعنى بقول بولس في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥/٢٢: «فَإِنَّهُ، كَمَا يَمُوتُ الْجَمِيعُ فِي آدَمَ، فَكَذَلِكَ سَيَحْيَى الْجَمِيعُ فِي الْمَسِيحِ».. وأنّ جريمة «آدم» لم تقتصر على قتل البشرية جمعاء، بل هو أيضًا من أدخل الموت إلى العالم.[26] وبالإمكان أن نضيف أنّ «آدم» طبق التصوّر الكنسي، هو من تسبّب في قتل «الإله يسوع» نفسه!!؟

فإذا كان شكل أسرة صاحب الجرم مرتبطًا بصورة لازمة بالفعل الإجرامي؛ فإنّه لا شكّ أنّ (الأولى!!) هو أن ندين شريعة الزوجة الواحدة التي (جاء!) بها «آدم»؛ لأنّه كما يقول النصارى — ومنهم القمّص «مرقس عزيز»- : «لا جريمة أشنع ولا أخطر من جريمة «آدم» »-وحاشا آدم عليه السلام أن يكون مجرمًا-!؟

***

التعدّد .. إهانة للمرأة!

زعم القمّص في أكثر من موضع من كتابه أنّ شريعة تعدد الزوجات، تهين المرأة؛ لأنّ الزواج الذي يحترم طرفي العلاقة لا يكون إلاّ بين رجل واحد وامرأة واحدة!

---

[26] انظر؛ *The Bible & Polygamy . . . A Discussion between Professor Orson Pratt . . . and Rev. Doctor J. P. Newman, pp.* ٣١-٣٢

استدلال البروفسور «أورسون» ملزم للدكتور «نيومان»، لأنّه يوافق ما جاء في أسفار النصارى، وإن كنّا نحن كمسلمين ننكر أن يكون «آدم» عليه السلام قد (قتل) ذريّته؛ لأنّ الخطيئة وأثّرها لا يورّثان، كما أنّ «آدم» عليه السلام قد استغفر؛ فتاب عليه ربّه.

قلت:

أولاً: من الغريب أن يقول رجل دين نصراني إنّ شريعة تعدد الزوجات تنال من كرامة المـرأة، رغم أنّه هو نفسه يؤمن بالعهد القديم الذي أباح للرجل أن يتزوّج بعدد من النساء دون حدّ[٢٧] .. إنّ الإدانة لا بدّ أن توجّه إذن إلى (يسوع) إله الكنيسة؛ لأنّه قد أقرّ تعدد الزوجات، قبل تجسّده(!) إنّ شعور العجب من اعتراض القمّص قد يزول إذا قرأنا لأحد قدّيسي النصارى، وأحـد أهـم مراجع الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة، «باسـيليوس»، قولـه المـضمّن في رسـالته الثالثـة إلى «أمفيلوخيوس» «Amphilochius» في المادة التشريعيّة الثمانين: «كان آباء الكنيسة صـامتين في أمر تعدد الزوجات؛ وذلك لأنّه من **طبائع الوحوش** ولا يليق بالبشر. هذه الخطيئـة تبـدو لي **أشنع من الزنى**»[٢٨] !! .. وسواء أكانت عبارة «تعدد الزوجات»، تعني اتخاذ أكثر من زوجة في وقت واحد –كما هو ظاهر اللفظ– أو اتخاذ أكثر من زوجة على التوالي–كما هو تفسير الكتّاب النصارى لها–؛ فإنّ النتيجة؛ هي **اتهام الأنبياء بأنّهم قد اقترفوا أفعالاً وحشيّة قذرة، وأن تزوّجهم بأكثر من واحدة؛ هو شرّ من الزنى**؛ رغم سكوت (الربّ) والأسفار المقدّسـة وآباء الكنيسة عن ذلك!!

ثانيًا: لا يوجد نصّ في العهد الجديد ينقض ما جاء في العهد القديم من إقرار شريعة تعدّد الزوجات .. وبالتالي فالصواب أن يقال إنّ الأمر قد استمر على النهج القديم؛ لغياب حجّة على النقض.. فالأصل بقاء ما كان على ما كان إلا لحجة صارفة .. ولا حجّة!! وقد شهد على هذه الحقيقة عدد من أعلام الغرب:

- قال المؤرّخ «وسترمارك»، عن إفراد الزوجة في العهد الجديد: «إنّ العهد الجديد اتخذَ هذا النظام كمثل أعلى للزواج، ولكن مع ذلك **لم يحرّم تعدد الزوجات تحريمًا ظاهرًا إلا**

---

[٢٧] جاء في الفصل ٥٤ من قانون الأحوال الشخصيّة للموسويين اليهود في سوريا: «لا ينبغي للرجل أن يكون له أكثر من زوجة وعليه أن يحلف يمينًا على هذا حين العقد وإن كان لا حجر ولا حصر في متن التوراة».. وهذا اعتراف يهودي أنّه لا حجّة في نصّ التوراة على منع التعدد أو حصر عدده!

[٢٨] "On polygamy the Fathers are silent, as being brutish and altogether inhuman. The sin seems to me worse than fornication." (Basil, '*Letters*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ٨/٢٥٨)

للشمّاس أو القسّيس، ويكفى أن نعلم أننا لم نجد مجلسًا كنسيًا واحدًا عارض تعدد الزوجات أو وضع عقبات فى سبيله عند **الملوك أو الحكام الذين كانوا يمارسونه فى الدول الوثنية فى قرون المسيحية الأولى**.»[٢٩]

- اعترف اللاهوتي الدكتور «ويليام إلّري شاننغ» أنّ العهد القديم قد أباح تعدد الزوجات، و لم يحرمه العهد الجديد، كما لم يحرّمه تلاميذ المسيح؛ إذ لم يدينوه باعتباره جريمة، **ولم يطلبوا ممن آمنوا بالمسيح أن يتخلّصوا من زوجاتهم** ليحتفظوا بواحدة فقط[٣٠]، رغم أنّ «شاننغ» نفسه يعارض شريعة التعدد!
- قرّر الأسقف «بورنت» «Burnet» في كتابه : «*Is the Plurality of Wives in Any Case Lawful Under the Gospel?*» أنّ الإنجيل يحلّل التعدّد بلا ريب.[٣١]
- اعترف المنصّر البروتستانتي الدكتور «كولنصو» –وهو أسقف إنجليكاني – أنّ «تشريع تعدد الزوجات يوافق التعليم المسيحي السليم.»[٣٢] واستدلّ لمذهبه، بأنه لا توجد حجة للردّ على الأقوام الذين يدعوهم هو إلى النصرانية إذا ما سُئِل عن زواج الآباء «كإبراهيم» و«إسحاق» من أكثر من زوجة![٣٣]
- قالت «ماتيلدا جوزلين غاج»، فيما يتعلّق بناحية الممارسة الكنسية والسياسية: «من غير المختلف فيه تاريخيًا أنّ كلًا من الكنيسة المسيحية والدولة المسيحية في قرون مختلفة وتحت ظروف مختلفة قد أظهرتا تأثيرًا لصالح تعدد الزوجات.»[٣٤]

---

[٢٩] Westermarck Edward , *The History of Human Marriage*, ٣/٥٠

[٣٠] William Ellery Channing, *The Complete Works of W.E. Channing*, p.٤٠٣

[٣١] Matilda Joslyn Gage, *Woman, Church and State*, p. 176

[٣٢] " La polygamie conforme au pur enseignement chrétien" Thomas William M. Marshall,Tr. Louis de Waziers, *Missions Chretiennes*, ١/ xii

[٣٣] المصدر السابق، ١/ ٥٦٠

[٣٤] Matilda Joslyn Gage, *Woman, Church and State*, p. 176

فلا العهد الجديد ألغى التعدّد .. ولا المجامع الكنسيّة التي تدخّلت في كثير من المسائل التفصيلية في المعتقد والحياة الاجتماعيّة، ألغته بالنسبة للملوك .. ولا الذين حكموا النصارى في القرون الأولى ألغوا التعدّد أو حاربوه .. فهل ينكر عاقل بعد ذلك الشرعية النصرانية للتعدد؟؟! وهل يعقل مع ذلك أن يمتهن رجل دين نصراني، شريعة لم تنكرها الأسفار التي يقدّسها؟!!

إنّ الأناجيل لم تتضمّن عبارة واحدة عن المسيح في منع التعدّد. وقد كشف الأب «يوجين هيلمان» غياب دليل واضح يأمر بالزواج من واحدة فقط، كما أنه ليس هناك أي دليل صريح واضح ينهى عن تعدد الزوجات.[٣٥]

وبالنظر في ما جاء في متّى ٥/ ١٧- ١٨: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لِأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.» لنا أن نستنتج أنّ المسيح مقرّ للتعدّد الذي مارسه أنبياء العهد القديم؛ إذ إنّ رسالته هي استمرار لرسالتهم الأولى!

كما أنّه يفهم من مثل العذارى الذي عرضه المسيح، إقرار المسيح نفسه للتعدّد، وعدم استهجانه له؛ فقد جاء في متى ٢٥/ ١- ١٣: «حِينَئِذٍ يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ **عَشْرَ عَذَارَى** أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ **الْعَرِيسِ**. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولَئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ

---

[٣٥] Eugene Hillman, *Polygamy Reconsidered: African Plural Marriage and the Christian Churches*, p. ١٤٠(Quoted by, Sherif Abdel Azeem, *Women in Islam Versus Women in the Judeo-Christian Tradition: The Myth and the Reality*, p. 57)

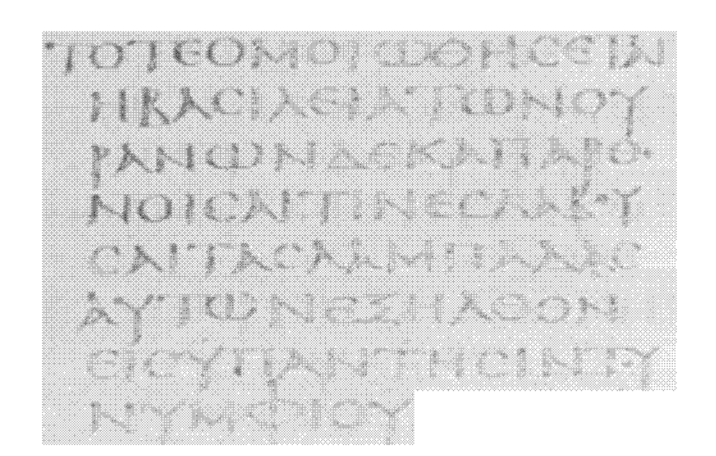
يَا سَيِّدُ افْتَحْ لَنَا. فَأَجَابَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ.»

فالمسيح يتحدّث عن زوجات لرجل واحد، دون أن يخبر عن فساد هذه الصورة، بل هو يسوقها سوق المقرّ لها، رغم أنّ القصة تمثيليّة غير حقيقيّة ...!

وقد حرّف بعض النسّاخ هذه القصّة في إنجيل متّى مضيفين «και της νυμφης» «والعروس»[٣٦] إلى العدد الأوّل؛ ليصبح : «وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ والعروس» . ويبدو أنّ خوفهم من أن يدلّ النصّ على شرعيّة التعدّد قد دفعهم إلى ذاك؛ إذ إنّهم بزيادتهم تلك، قد جعلوا العروس (الرجل) زوجًا لواحدة فقط لا العذارى العشر ..[٣٧]

المخطوطة السينائية (القرن الرابع ميلادا)

دون زيادة «والعروس»


ΤΟΤΕΟΜΟΙΩΘΗΣΕΤΑΙ
ΗΒΑΣΙΛΕΙΑΤΩΝΟΥ
ΡΑΝΩΝΔΕΚΑΠΑΡΘΕ
ΝΟΙΣΑΙΤΙΝΕΣΛΑΒΟΥ
ΣΑΙΤΑΣΛΑΜΠΑΔΑΣ
ΑΥΤΩΝΕΞΗΛΘΟΝ
ΕΙΣΥΠΑΝΤΗΣΙΝΤΟΥ
ΝΥΜΦΙΟΥ

---

[٣٦] تطلق كلمة «العروس» في اللغة العربيّة على الرجل والمرأة، والمقصود هنا في هذا السياق: العروس الأنثى.

[٣٧] التفسيرات التي قدّمها الكثير من النقّاد لسبب إقحام النسّاخ لهذه الزيادة في إنجيل متّى، ضعيفة جدًا وغير منطقيّة، ويبدو ربط النسّاخ بين هذه القصّة الرمزيّة وشريعة التعدد راجحًا بصورة قويّة ..

مخطوطة بيزا (القرن الخامس/السادس ميلاديا)

تضم زيادة (والعروس) «και της νυμφης»

بل إنّه حتّى بالنظر إلى ما جاء عن «بولس» في رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٣/ ١٢، من الممكن أن نستنتج اعتقاد «بولس» جواز التعدد لغير الكاهن: «ليكن الشمامسة كل بعل امراة واحدة مدبرين اولادهم وبيوتهم حسنا.»[٣٨] .. فإذا كان حظر التعدّد موجهًا إلى الشمّاس بعينه؛ فبمفهوم المخالفة[٣٩]، يحقّ لغيره ذلك، إذ الحظر منصرف إلى فئة معيّنة محدّدة.. !

أمّا ما يحتجّ به عامة النصارى، لإثبات عدم شرعية التعدّد؛ وهو: «يترك أباه وأمه، ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدًا واحدًا، إذًا ليسا بعد اثنين، بل جسد واحد.» (متى ١٩/ ٥-٦)، فليس فيه حجّة لما يزعمون .. إذ إنّ هذه الوحدة، هي وحدة هدف .. وظاهر مجازيتها .. وليست تشير من قريب أو بعيد إلى منع التعدّد .. وقد جاءت العبارة أيضا بنفس اللفظ والمعنى في قول المسيح لتلاميذه: «ليكون الجميع **واحدًا** كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني.» (يوحنا ١٧/ ٢١).

---

[٣٨] أشار «رولاند بنتون» إلى أنّ من النصارى في القدم من استنبط من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٣/ ٢والرسالة إلى تيطس ١/ ٦ جواز التعدّد لغير الأساقفة. (انظر؛ Roland Bainton, *What Christianity Says About Sex, Love and Marriage*, p. ١٠)

[٣٩] مفهوم المخالفة: ما يكون مدلول اللفظ في محلّ السكوت، مخالفًا لمدلوله في محل النطق .. أي إثبات نقيض حكم المنطوق، للمسكوت (انظر؛ د. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، ٢/ ١٥١٢- ١٥١٧)، وتنطبق هذه الآليّة الدلاليّة على النصوص الشرعيّة الإسلاميّة وغيرها من كلام؛ لأنّها نابعة من استقراء لفلسفة التعبير البشري.

وقد دعا أعلام في الغرب في زمن ما يسمّى (بالتنوير) إلى التعدد كـ«مونتسكيو» «Montesquieu»[٤٠] في كتابه المعروف «روح الشرائع» «*Esprit des Lois*»[٤١]، و«فولتير» في كتابه: «في التاريخ العام» «*Sur L'Histoire Generale*»[٤٢]، وهو –«فولتير»– نفسه الذي نقل في موسوعته الفلسفية في مقال «المرأة» «*Femme*» تحت عنوان فرعي: «في إباحة تعدد الزوجات من طرف بعض البابوات وبعض المصلحين» « De la Polygamie permise par quelques papes et par quelques reformateurs» عن المؤرّخ الكنسي الفرنسي «كلود فلوري» «Claude Fleury» في موسوعته عن تاريخ الكنيسة « *Histoire Ecclesiastique*»، أنّ أحد كبار رجال الدين النصارى واسمه «بونيفاس» «Boniface» قد أرسل رسالة إلى البابا «غريغوري الثاني» سنة ٧٢٦م يسأله فيها إن كان جائزًا للرجل أن يتّخذ أكثر من زوجة؛ فكان ردّ البابا في ٢٢ نوفمبر من نفس السنة، بالكلمات التالية: «إذا أصيبت امرأة بمرض يمنعها من تأدية الحقوق الزوجية على الوجه المرضي؛ فللزوج أن يتزوّج بأخرى، ولكن يجب عليه أن يقدّم للمرأة المريضة المساعدات اللازمة.»[٤٣]

ويعتبر «مارتن لوثر» إمام المذهب البروتسانتي، أشهر من دافع عن التعدّد من أئمّة النصارى المتأخّرين؛ فهو القائل: «إن نبضة الجنس قوية لدرجة أنه لا يقدر على العفة إلا القليل ... من أجل ذلك، يعتبر الرجل المتزوج أكثر عفة من الراهب ... بل إن الزواج بامرأتين قد يسمح به أيضًا، كعلاج لاقتراف الإثم، كبديل عن الاتصال الجنسي غير المشروع.»[٤٤]

---

[٤٠] مونتسكيو (١٦٨٩م-١٧٥٥م) عالم اجتماع فرنسي. كانت دعوته إلى الفصل بين السلطات الثلاث من أبرز أطروحاته السياسيّة وأكثرها ذيوعًا.

[٤١] انظر؛ Carol Blum, *Strengh in Numbers*, p.٩٠

[٤٢] استدلّ «فولتير» بالحاجة الواقعية لإكثار النسل، وما جاء في سفر التكوين من إباحة الربّ لليهود اتّخاذ أكثر من زوجة، وإباحته لهم إعمار الأرض بالنسل الكثير (انظر المصدر السابق، ص ٩٨)

[٤٣] Voltaire, *Dictionnaire Philosophique*, 4/358-359

[٤٤] انظر؛ Roland Bainton, *What Christianity Says About Sex, Love and Marriage*, p. ٧٨

وقد أسّس «لوثر» موقفه على أنّ العهد القديم نصّ في مواضع كثيرة على شرعيّة تعدد الزوجات كممارسة مشروعة، وعلى أنّ العهد الجديد لم يدنه صراحة. وقال صراحة: «من جهتي، ليس بإمكاني منع أيّ إنسان أن يتخذ عدّة زوجات؛ لأنّ فعله ذاك لا يخالف الأسفار المقدسة.» « Ego sane fateor, me non posse prohibere, si quis plures velit uxores ducere, nec repugnat sacris literis»[٤٥].

ومن أئمة البروتستانت الآخرين الذين نافحوا عن التعدد: «بوسر» «Bucer»[٤٦] و«ملانكثون» «Melancthon»[٤٧]، وقد شاركا في مجمع ديني ضمّ ستّة من أئمة (الإصلاح البروتستانتي) قرّر صراحة أنّ: «الكتاب المقدس **لم يدن في أيّ موضع منه تعدد الزوجات**، وقد مُورس بصورة مستقرة من طرف أعلى الشخصيات المعتبرة في الكنيسة.»[٤٨]

ومن المعلوم دفاع طائفة النصارى «المورمون»[٤٩] عن التعدّد، حتى إنهم لم يتوقفوا عن ممارسته علنًا إلاّ بعد التضييق القانوني عليهم .. كما نادت فرقة «الأنابتيست» في ألمانيا في أواسط القرن السادس عشر بالتعدد.[٥٠]

وهذا إمام التنصير في القرن العشرين، الداعية الأمريكي «بيلي جراهام»[٥١]، يقول: «لا تستطيع المسيحية التوافق مع إشكال تعدد الزوجات. وإذا كانت مسيحية اليوم عاجزة عن ذلك، فإنّ ذلك

---

[٤٥] Jean Marie Vincent Audin, *History of the Life, Writings, and Doctrines of Luther*, 2/184

[٤٦] مارتن بوسر: (١٤٩١م-١٥٥١م) لاهوتي من قادة التيار البروتستانتي. كان من أصدقاء «مارتن لوثر».

[٤٧] فيليب ملانكثون: (١٤٩٧م-١٥٦٠م) لاهوتي ألماني. من رواد التيار البروتستانتي. كان أحد أصدقاء «مارتن لوثر» وشركائه.

[٤٨] Matilda Joslyn Gage, *Woman, Church and State*, p. 175

[٤٩] المورمون:أتباع كنيسة ((يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة))، وهي كنيسة تقول بنبوّة ((جوزيف سميث)) (١٨٠٥م-١٨٤٤م)، وتعتقد استمرار الوحي في كنيسته بعده.

[٥٠] انظر؛ John Cairncross, *After Polygamy Was Made A Sin*, p.215

[٥١] بيلي غراهام (ولد سنة ١٩١٨م): أشهر منصّر أمريكي في القرن العشرين. ينتمي إلى الطائفة الإنجيليّة.

يضرّ بها. لقد أباح الإسلام تعدد الزوجات كعلاج لأمراض اجتماعيّة، وسمح بقدر من الحريّة في الطبيعة البشريّة **ولكن ضمن إطار تشريعي صارم. تتبجّح البلاد المسيحيّة اليوم بنظام الزوجة الواحدة، لكنّها واقعيّا تمارس التعدّد.** لا أحد يجهل دور العشيقات في المجتمع الغربي. **وفي هذه الناحية، الإسلام دين صادق جدًا،** فهو يسمح للمسلم أن يتزوج بثانية إن اضطر[٥٢]، ولكنّه يحظر بشدّة جميع العلاقات الغراميّة السريّة **لحماية النزاهة الأخلاقيّة للمجتمع**[٥٣].»

كما تبين للقسيس «دافيد جيتاري»، من الكنيسة الإنجيلية، أنّ تعدد الزوجات شيء طبيعي ومثالي، وأنه دليل على النصراني الصالح أكثر من الطلاق، خاصة في حال وجود أطفال وزوجات.[٥٤]

ولولا تجريم القوانين الغربية للتعدد لرأينا شهادات أخرى كثيرة في الباب .. ولعلّ ضغط الواقع ، وتفاقم الأوبئة الاجتماعية يؤدّيان إلى ظهور تيّار منظّم في الغرب النصراني، يدعو إلى التعدّد ..

***

رقم قياسي لعدد الزوجات!

قال القمّص في الصفحة (٨) تحت عنوان: «الرقم القياسي في عـــدد الزوجـــات»: «تـــزوج «موجت» ملك سيام ٩٠١٦ زوجة، وبذلك يكون قد ضرب الرقم القياسي للزواج في حياة أيّ رجل.

---

[٥٢] لا يعلّق الحكم الشرعي بإباحة التعدّد على ادّعاء الضرورة، وإنّما لا يعدّد الرجل إلاّ لشعوره بحاجته لذلك، أمّا الضرورة فهي من أقوى المحفّزات، وليست هي علّة للحكم!

[٥٣] Abdul Rahman Doi, *Woman in Shari'ah*, p. ٧٦ (Quoted by, Sherif Abdel Azeem, *Women in Islam Versus Women in the Judeo-Christian Tradition: The Myth and the Reality* , p.64)

[٥٤] انظر؛ Philip L. Kilbride, *Plural Marriage For Our Times*, p. ١٢٦ (Quoted by, Sherif Abdel Azeem, *Women in Islam Versus Women in the Judeo-Christian Tradition: The Myth and the Reality*, p. 60)

حقا، ما أسمى الزواج المسيحي وشتان بينه وبين هذه الأوبئة .. ما أعظمه .. وما أقدسه .. إنّه حقا سرّ عظيم.»

قلت:

ليته، وهو يسخر من ذاك الملك، تذكّر الصورة الغريبة عن نبيّ الله «سليمان» في توراته؛ حيث صوّر على أنّ له ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ من السراري (ملوك الأوّل ١١/ ٣) .. مع التذكير أنّ الكتاب المقدس يخبرنا أنّ «سليمان» هو **أعظم الناس حكمة:** «ووهب الله سليمان **حكمة وفهما فائقين، ورحابة صدر غير متناهية.** وتفوقت حكمة سليمان على جميع أبناء المشرق وكل حكمة المصريين. فكان **أكثر حكمة من جميع الناس** مثل إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع أبناء ماحول. وذاع صيته بين جميع الأمم المجاورة . » (سفر الملوك الأوّل ٤/ ٢٩-٣١)!!!

ألا نستنتج من الجمع بين مذهب القمّص وما صرّح به الكتاب المقدس أنّ: «سليمان النبيّ، أحكم الخلق، متلبّس بالأوبئة القذرة»؟!!

ألا يعلم القمّص أنّ التوراة التي أوحاها الربّ إلى موسى كما يقول النصارى، لم تضبط عددًا أقصى للزوجات ..؟! فمن شاء أن يتزوج آلاف النساء فليس عليه حرج أصلًا!؟

ضرب الزوجة

يكثر المنصّرون من الدندنة حول قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[55] . وهم في ذلك يشوّهون معنى كلام الباري سبحانه، ويفسّرون الألفاظ بغير معانيها التي وضعت لها، وينزعون هذا التشريع من منظومته المتناسقة الكاملة .. ويخفون عن رعاياهم –في أثناء ذلك– ما تقرّره أسفارهم وما قاله أئمتهم وكبراؤهم ..

وقد ولغ القمّص «مرقس عزيز» في هذا الإناء .. ولم يخش من الكذب على كتاب الله .. ولم يرهب من أن يُكشف سوء صنيعه، وقبيح قوله .. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[56] فاقرأ ما يلي؛ وقل: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾[57]

***

[55] سورة النساء / الآية (٣٤)

[56] سورة الأنعام / الآية (٢١)

[57] سورة الأعراف / الآية (٤٣)

ضرب الزوجة .. ومناظرة سخيفة!

كتب القمّص «مرقس عزيز» تحت عنوان «ضرب المرأة لزوجته حقيقة وليس افتراء» في الصفحة (١٤٦): «جاء في سورة النساء (والذين تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن). النساء ٣٣- ٣٤.

وقد يقول قائل هذا افتراء وكذب على كتاب الله وسنة رسوله الكريم لأن القرآن الكريم قد أمر بمعاملة المرأة بالمعروف والحسنة بدليل قوله تعالى: (وعاملوهن بالمعروف) نساء ١٩.

فيرد عليه آخر قائلًا: إن كلامكم من الناحية اللغوية حضرات الأفاضل صحيح، لكنه من الناحية الدينية الشرعية — وهذا الأهم — غير صحيح، لأن آية النساء ١٩ التي نصت على معاملة المرأة بالمعروف والحسنة، قد نسخت بآية الهجر في المضاجع والضرب (نساء ٣٣-٣٤). لقد أباح الإسلام للرجل مقاطعة المرأة جنسيًا، وهو سلاح قاس، كما أباح للرجل ضرب الزوجة وكأنها ليست من صنف البشر، فأين الحقوق والمساواة؟!!!»

قلت:

قبل الردّ أقول .. صادقًا (!!) .. أنا مستعد (أن أبذل ما أملك وما لا أملك) (وقد أزيد!؟) **لقاء أن أعرف (نوع) المصحف الذي ينقل منه القمّص**؛ فهو يزعم أنّ الآية (١٩) من سورة النساء تقول: «وعاملوهن بالمعروف» .. رغم أنّ المصحف الذي يطبع في جميع بلاد الدنيا يقول: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾.. وكتب قبل ذلك «والذين تخافون نشوزهن» والآية تقول ﴿ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾[٥٨] .. إنّها مهزلة ما يسمّى «بحوار الأديان» .. حيث لا حوار!!

ثمّ أردّ فأقول:

أولًا: ألا يوجد عاقل يتولّى الإنكار على (المناظر الأوّل) الذي أتى بقول هو الكفر بعينه، إذ ردّ آية من كتاب الله، ومن ردّ على الله حكمه؛ فقد كفر!

---

[٥٨] سورة النساء / الآية (٣٤)

أمّا (المناظر الثاني)، فقد قال بقول قبيح باطل، وهو أنّ الآية (١٩) من سورة النساء منسوخة بحكم جواز ضرب الناشز .. رغم أنّه لا تعارض بينهما أصلًا .. وهذا «ابن الجوزي»، لّما تعقّب الآيات التي ادُعِيَ نسخها، لم يذكر الآية (١٩) من سورة النساء، رغم أنه كان يكثر من نقل الآيات المدعى نسخها، وقد أبطل دعوى النسخ في كثير منها!

والنسخ الذي ذكره بعض أهل العلم، هو في الكلام السابق في نفس الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾.. فقد قال «عطاء الخراساني»: «كَانَ الرَّجُل إِذَا أَصَابَتْ اِمْرَأَتُهُ فَاحِشَة أَخَذَ مِنْهَا مَا سَاقَ إِلَيْهَا وَأَخْرَجَهَا، فَنُسِخَ ذَلِكَ بِالْحُدُودِ.» وهو تفسير شاذ، وكما قال «القرطبي»: «هو ضعيف».. فلا تعلّق لهذا المقطع من الآية بحسن العشرة، ولم ينسخ -على قول «عطاء»- بآية الهجر، وإنّما نسخ بالحدود!

إنّ سياق الأمر بحسن العشرة، قاطع بإحكام هذا الواجب؛ فتمام الآية جاء فيه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ .. وهو أمر بالصبر على المرأة وإن ارتكبت قبيحًا من الفعل .. وهو ما جاء أيضا محكمًا في ما رواه «أبو هريرة» عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لاَ يَفْرَكْ (أي لا يبغض) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» . أَوْ قَالَ «غَيْرَهُ» .»[٥٩] .. فانظر كيف قلب القمّص-هداه الله إلى الأمانة- أمرَ الإسلام الرجلَ بالصبر على أذى المرأة، إلى أمره بضربها .. وقل: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٦٠] !

ثالثًا: مقاطعة الرجل زوجته جنسيا؛ بهجرها في الفراش، هي عقوبة قاسية!! هذا حكم من القمّص يحتاج منّي أن أطرح عليه سؤالين :

أ-ألست أنت من كرر في مرّات عديدة أنّ الجنس حتى في العلاقة الزوجيّة، هو أمر غير محبّب إلى النفس الإنسانيّة، وأنه يجب التعفف في هذه العلاقة بأن يخفّف الزوجان فرص التقائهما على

---

[٥٩] رواه مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، (ح/١٤٦٩)

[٦٠] سورة الأنعام/ الآية (٢١)

الفراش!! فلماذا تنكر إذن هنا هجر الرجل لزوجته، رغم أنّه أمر يراد منه التقويم، وليس هو لمجرّد تعذيب النفس، بدعوى تطهيرها!!!

ب-الرجل يريد أن يؤدّب زوجته التي ارتكبت حرامًا، وأبت أن تعترف بمخالفتها، وأبت أن تتوب عنها .. وقد حاول معها سابقًا بكلّ الطرق اللينة، لكنّها أبت واستعصت على النصح .. أفتريد أن يعاقبها عقابًا (مجزيًا)!! فما معنى التأديب والتقويم إذن؟!!!

ثالثًا: قال القمّص (أو المناظر!!): «كما أباح للرجل ضرب الزوجة وكأنها ليست من صنف البشر، فأين الحقوق والمساواة؟!!».

والجواب .. هو أنّ هذا الاعتراض فيه مجموعة مغالطات[61]:

أ- قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[62].

الآية في **إباحة** ضرب المرأة الناشز، **لا في وجوبه** .. فالتهويل في الأمر، وإعظام أمر العقوبة، يوحي أنّ الإسلام يحرّض الرجال على انتهاك الحرمة الآدميّة لزوجاتهم!

ب-الحكم الشرعي بجواز الضرب، غير متعلّق بتأديب المرأة الصالحة التي لم تأت منكرًا! فمِن الخطأ إذن، أن نقول إنّ الإسلام يبيح ضرب الزوجة، وإنّما الصواب أن نقول إنّ الإسلام يبيح ضرب المرأة الناشز المذنبة فقط!

ت-الأصل في العلاقة الزوجية، إحسان الرجل إلى زوجته لما تواترت به النصوص من الدعوة إلى الرفق واللين..

---

[61] استفدت في الردّ على هذه المغالطة، في الجانب الشرعي، من بحث «اللمعة في حكم ضرب الزوجة» للشيخ «نايف بن أحمد أحمد»

[62] سورة النساء / الآية (٣٤)

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٦٣]

قال «الشافعي»: «وجماع المعروف بين الزوجين كف المكروه، وإعفاء صاحب الحق من المؤنـة في طلبه، لا بإظهار الكراهية في تأديته، فأيهما مطل بتأخيره؛ فمطل الغني ظلم.»[٦٤]

وقال «الذهبي»: «وإذا كانت المرأة مأمورة بطاعة زوجها وبطلب رضاه، **فالزوج أيضًا مأمور بالإحسان إليها واللطف بها والصبر على ما يبدو منها من سوء خلق وغيره،** وإيصالها حقها من النفقة والكسوة والعشرة الجميلة لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ »[٦٥]

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٦٦]

قال «ابن كثير»: «**فلا ألفة بين روحين أعظم مما بين الزوجين.**»[٦٧]

وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ﴾.[٦٨]

قال «ابن عباس» : «إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتـزين لي؛ لأن الله عـز وجـل يقول: ﴿مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وما أحب أن أستوفي جميع حق لي عليهـا؛ لأن الله عـز وجل يقول: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾»[٦٩]

---

[٦٣] سورة النساء / الآية (١٩)

[٦٤] الشافعي، أحكام القرآن ١/٢٠٤

[٦٥] الذهبي، الكبائر، ١/١٧٨

[٦٦] سورة الروم/ الآية (٢١)

[٦٧] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٢٧٥

[٦٨] سورة البقرة/ الآية (٢٢٨)

[٦٩] رواه ابن أبي شيبة ٤/١٩٦، وابن جرير ٢/٤٥٣، والبيهقي ٧/٢٩٥

وعن «أبي هُرَيْرَةَ» عن النبي ﷺ قال : «اسْتَوْصُوا بالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»[٧٠]

قال «المناوي»: «وفيه ندب المداراة لاستمالة النفوس، وتألّف القلوب، وسياسة النساء بأخذ العفو عنهن **والصبر عليهن**، وأن من رام تقويمهن؛ فاته النفع بهن مع أنه لا غنى له عن امرأة يسكن إليها.[٧١] »

ث – المسلم مدعو –شرعًا–إلى أن يتجاوز عن زلاّت زوجته، وأن يغفر لها هفواتها، وأن ينظر إلى محاسن أخلاقها؛ إذا آذاه سوء بعض ما لها من طباع، قال رسول اللّهِ ﷺ : «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مؤمنة إن كَرِهَ منها خُلُقًا رضي منها آخَرَ.»[٧٢]

قال «النووي» : «أي ينبغي أن لا يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خُلقًا يُكره، وجد فيها خُلقًا مرضيًا؛ بأن تكون شرسة الخلق لكنها ديّنة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك.»[٧٣]

ج–رغم إباحة الشرع للرجل أن يضرب زوجته لتأديبها إن أتت **حراما**، إلاّ أنه **لا يحبّذه** ؛ فقد قال « إياس بن أبي ذباب»، قال رسول ﷺ: «لا تضربوا إماء الله!»، قال فذئر – أي نشز – النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال «عمر بن الخطاب»: «ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن منذ نهيت عن ضربهن»، فقال النبي ﷺ: «فاضربوا»؛ فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فأتى نساء كثير يشتكين الضرب فقال النبي ﷺ حين أصبح: «لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن يشتكين الضرب **وايم الله لا تجدون أولئك خياركم**.»[٧٤]

---

[٧٠] رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، (ح/٣٣٣١). ومسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (ح/١٤٦٨)

[٧١] المناوي، فيض القدير، ٣٨٨/٢

[٧٢] سبق تخريجه

[٧٣] النووي، المنهاج، ١٠/ ٥٨

[٧٤] رواه النسائي في الكبرى (٩١٦٧) وصححه ابن حبان (٤١٨٩)

قال الإمام «الشافعي»: «فجعل لهم الضرب، وجعل لهم العفو، وأخبر أن **الخيار ترك الضرب.**»[75]

ح- الرجل الذي يأخذ بحكم الشرع في جواز ضرب زوجته، هو رجل قد استكمل جميع المحاولات والطرق اللّيّنة لإرجاع زوجته إلى طريق الصواب.

قال «ابن الجوزي»: «وقال جماعة من أهل العلم الآية على الترتيب: فالوعظ عند خوف النشوز، والهجر عند ظهور النشوز، والضرب عند تكرره واللجاج فيه، ولا يجوز الضرب عند ابتداء النشوز، قال القاضي أبو يعلى: وعلى هذا مذهب أحمد.»[76]

خ-الضرب المقصود في الآية ليس هو التعنيف بالضرب المبرّح، وإنّما هو ضرب المرأة بسواك أو ما شابهه مما لا يؤذي بدنًا .. فعن «عطاء» قال: « قلت لابن عباس: « ما الضرب غير المبرح ؟». قال: «السواك وشبهه يضربها به.»[77]

د-الظلم في جميع أشكاله، منهي عنه في الإسلام، ويتضاعف النهي، إذا كان ضدّ مَنْ حَقُّهُ الإكرام والإحسان كالزوجة ..

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ .[78]

وقال رسول الله ﷺ: «مَن ضرب سوطًا ظلمًا؛ اقتصّ منه يوم القيامة.»[79]

ذ- الرسول ﷺ هو أكمل المؤمنين، وهو النموذج المحتذى، وقد قالت أمّ المؤمنين «عائشة» رضي الله عنها: «**ما ضَرَبَ** رسول اللّهِ ﷺ شيئا قَطُّ بيده ولا امْرَأَةً ولا خَادِمًا إلا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللّهِ. وما نِيلَ منه شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ من صَاحِبِهِ إلا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ من مَحَارِمِ اللّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عز وجل.»[80]

---

[75] الشافعي، الأم، ١١٢/٥

[76] ابن الجوزي، زاد المسير، ٧٦/٢

[77] رواه ابن جرير ٦٨/٥

[78] سورة البقرة/ الآية (٢٣١)

[79] رواه البزار والطبراني في الأوسط (١٤٤٥) وإسنادهما حسن (مجمع الزوائد ٣٥٣/١٠)

[80] رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب مُبَاعَدَتِهِ صلى الله عليه وسلم لِلآثَامِ وَاخْتِيَارِهِ مِنَ الْمُبَاحِ أَسْهَلَهُ وَانْتِقَامِهِ لِلَّهِ عِنْدَ انْتِهَاكِ حُرُمَاتِهِ، (ح/٢٣٢٨)

وعن أم سلمة –أمّ المؤمنين– قالت: «كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك فدعا وصيفة له أو لها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهمة فقالت: «ألا أراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله ﷺ يدعوك!» فقالت: «لا والذي بعثك بالحق، ما سمعتك!». فقال رسول الله ﷺ : «لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك.»[٨١]

ر- يزعم القمّص (والمناظر) (!) أنّ الضرب هو علامة على أنّ المضروب ليس من صنف البشر .. ولنا هنا اعتراضات وأسئلة:

- هل ضرب الرجل لابنه الذي يفعل المنكرات، لتأديبه، يعني أنّ ابنه (قـرد) ..؟!! هل تأديب الأولاد؛ هو امتهان لآدميّتهم!!!!

- ألم يقرأ القمّص كتابه الذي يدعو الرجل إلى تأديب ابنه بالضرب :

«اَلْحَمَاقَةُ مُتَأَصِّلَةٌ فِي قَلْبِ الْوَلَدِ، وَعَصَا «**שבט**» التَّأْدِيبِ تَطْرُدُهَا مِنْهُ.» (الأمثال ١٥/٢٢).

«لا تمتنع عن تأديب الولد. إن عاقبته بالعصا لا يموت. **اضربه بالعصا**، فتنقذ نفسه من الهاوية.» (الأمثال ١٣/٢٣-١٤) .. إنّ الضرب هو الوسيلة المثلى لإنقاذ الولد من جهنم!!!

«مَنْ كَفَّ عَنْ تَأْدِيبِ ابْنِهِ يَمْقُتُهُ، وَمَنْ يُحِبُّ ابْنَهُ يَسْعَى إِلَى تَأْدِيبِهِ» (الأمثال ٢٤/١٣) .. النصّ العبري يقول: «**חושך שבטו, שונא בנו**» أي «من كفّ **عصاه**؛ فهو يكره ابنه»، وقد اختفت كلمة «عصا» «**שבט**»[٨٢] من الترجمة العربيّة، وإن كانت ثابتة في الترجمات الأخرى كالبشيطا السريانية : «**ܫܒܛܐ**» والفولجات اللاتينيّة: «virga»!

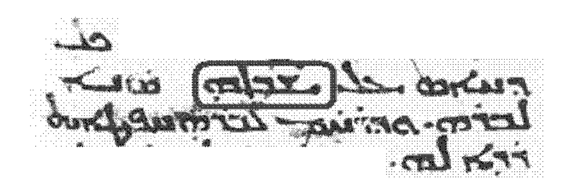
---

[٨١] رواه أحمد وأبو يعلى (٦٩٤٤) والبخاري في الأدب (١٨٤) قال «المنذري»: «رواه أبو يعلى بأسانيد أحدها جيد» الترغيب والترهيب ١٥٣/٣. وقال «الهيثمي» : «إسناده جيد عند أبي يعلى والطبراني » « مجمع الزوائد ٣٥٣/١٠ »

[٨٢] انظر؛ William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, pp. 1027-1028

المخطوطة الأمبروزيانيّة السريانية (القرن السادس/السابع ميلاديا)

الأمثال ١٣/٢٤



معنى هذا النصّ (المقدّس!) إذن يدلّ على أنّ الضرب هو علامة حبّ وإكرام من الأب لابنه؛ فلا يدخل في دائرة (المباح)، وإنّما هو في دائرة (**الواجب**)!!

- ألم يقرأ القمّص في العهد الجديد الذي ينصّ على أنّ «الضرب» علامة «الحبّ»: «فَهَلْ نَسِيتُمُ الْوَعْظَ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ بِهِ اللهُ بِوَصْفِكُمْ أَبْنَاءً لَهُ؟ إِذْ يَقُولُ: «يَاابْنِي، لاَ تَسْتَخِفَّ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ .وَلاَ تَفْقِدِ الْعَزِيمَةَ حِينَ يُوَبِّخُكَ عَلَى الْخَطَأِ ؛ فَإِنَّ **الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ**. وَهُوَ **يَجْلِدُ كُلَّ مَنْ يَتَّخِذُهُ لَهُ ابْنًا**!»

إِذَنْ، تَحَمَّلُوا تَأْدِيبَ الرَّبِّ. فَهُوَ يُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةَ الأَبْنَاءِ: وَأَيُّ **ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ**؟

فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ تَتَلَقَّوْنَ التَّأْدِيبَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ أَبْنَاءُ اللهِ جَمِيعًا، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ شَرْعِيِّينَ لَهُ .

إِنَّ آبَاءَنَا الأَرْضِيِّينَ كَانُوا يُؤَدِّبُونَنَا وَنَحْنُ أَوْلاَدٌ، وَكُنَّا **نَحْتَرِمُهُمْ**. أَفَلاَ يَجْدُرُ بِنَا الآنَ أَنْ نَخْضَعَ خُضُوعًا تَامًّا لِتَأْدِيبِ أَبِي الأَرْوَاحِ، لِنَحْيَا حَيَاةً فُضْلَى؟

وَقَدْ أَدَّبَنَا آبَاؤُنَا فَتْرَةً مِنَ الزَّمَانِ، حَسَبَ مَا رَأَوْهُ مُنَاسِبًا. أَمَّا اللهُ ، فَيُؤَدِّبُنَا دَائِمًا مِنْ أَجْلِ **مَنْفَعَتِنَا** : لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ .

وَطَبْعًا، كُلُّ تَأْدِيبٍ لاَ يَبْدُو فِي الْحَالِ بَاعِثًا عَلَى الْفَرَحِ، بَلْ عَلَى الْحُزْنِ. وَلَكِنَّهُ **فِيمَا بَعْدُ**، يُنْتِجُ بِسَلاَمٍ فِي الَّذِينَ يَتَلَقَّوْنَهُ ثَمَرَ الْبِرِّ.» (الرسالة إلى العبرانيين ١٢/٥-١١)

وقد علّق قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» على نصّ عبرانيين ٨/١٢: «فَإِنْ كُنْـتُمْ لاَ تَتَلَقَّـوْنَ التَّأْدِيبَ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ أَبْنَاءُ اللهِ جَمِيعًا، فَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ شَرْعِيِّينَ لَهُ.»، بقوله: «**إنّه من غير الممكن أن تكون ابنًا، دون أن تتعرّض للتأديب**»[٨٣]

وأكّد سفر سيراخ في العهد القديم على دلالة (الضرب) على (عميق الحبّ) (!)؛ فقال: «من أحب ابنه؛ **أكثر** من ضربه لكي يسرّ به في آخر الأمر» (سيراخ ١/٣٠)!! .. لم يقف هـذا السـفر المقدّس (!) عند تمجيد (!) الضرب، بل أمعن في الطلب إلى درجة الأمر (بإدمان) الضرب مـن خلال (الإكثار) منه!!!

يعتبر الضرب أيضًا علامة حبّ من الربّ لعبيده (!)؛ فقد جاء في الأمثال ١٢/٣ (الترجمة السبعينية): « ὃν γὰρ ἀγαπᾷ Κύριος παιδεύει, μαστιγοῖ δὲ πάντα υἱὸν ὃν παραδέχεται» أي «فإن من يحبّه الربّ يوبّخه، وهو يجلد كلّ ابن يستقبله.»!! إنّه حبّ (عنيف) (جدًا)!!

- ألم ير القمّص ما جاء في كتاب «الديداخي»[٨٤] الذي عدّه قديس الكنيسة «أثناسيوس» من الكتب التعليميّة القانونيّة[٨٥]: «لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك!»[٨٦] في أمرٍ مباشـر بالضرب المستمرّ المتواصل للطفل!!

---

[٨٣] John Chrysostom, "*Homilies* XXIX," in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ١٤/٥٠٠.

[٨٤] الديداخي: (Διδαχή) أي (تعليم). رسالة تعود إلى القرن الأول أو الثاني. ضمّها بعض الآباء إلى قائمة كتب العهد الجديد. ثمّ رفضت قانونيّتها داخل العهد الجديد بعد ذلك إلاّ من الكنيسة الأرثوذكسيّة الأثيوبيّة. تمثّل هذه الرسالة مرشدًا في التعليم الديني، وتعتبر أحد المصادر الشعائريّة والسلوكيّة الرسميّة في الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة.

[٨٥] انظر، Janet A. Timbie, '*Coptic Christianity*,' in Ken Parry, ed. *The Blackwell Companion to Eastern Christianity*, p.102

[٨٦] الديداخي، ص ١٦٥

- ألم يقرأ القمّص ما أمرت به «الدسقولية» –في الباب الخامس والعشرين الواقع تحت عنوان «يجب على الآباء تعليم أبناءهم»– في نصح الأب في معاملته ابنه لتعليمه: «علّموا أولادكم كلام الربّ. **وتوّجوهم** بالضرب..»[٨٧] .. فالضرب هنا **علامة إكرام وتشريف؛ فهو (تاج) يتزّين به الطفل!!!**

- جاء في «الدسقولية» في نفس الفصل، اقتباسًا عن «سليمان» (!): «**هشّم** أجنابه ما دام صغيرًا لئلا يعصي ولا يرضيك.»[٨٨] وهو نفس المعنى الذي جاء في سيراخ ٣٠/ ١٢: «**أرضض أضلاعه** ما دام صغيرًا لئلا يتصلب فيعصيك.» (الترجمة الكاثوليكيّة) .. ألم ير القمّص كلمة «هشّم» و«ارضض» التي تهدر حرمة جسد الطفل المسكين؟!!

وقد جاء نفس الأمر في كتاب «المراسيم الرسوليّة» الذي يعدّ من أهم المصادر في ضبط السلوك النصراني الكتابي الذي دعا إليه الرسل –كما تقول الكنيسة– حتّى عدّه الباحث «كنديج بروباكر كولّي» «Kendig Brubaker Cully»[٨٩] في كتابه «الكتابات الأساسيّة في التربيّة المسيحيّة» «*Basic Writings in Christian Education*» من أهم المراجع النصرانيّة المبكّرة في فقه التربيّة.[٩٠]

- ألم ير القمّص ما جاء في سفر التثنية ٢١/١٩–٢١ من أنّ عقوبة الابن العاق .. هي .. **القتل** على مشهد من الناس، رجمًا؟!!

- ألم يلاحظ القمّص أنّ ربّ التوراة قد عاقب بعض **الأطفال** الذي سخروا من «أليشع»، بالقتل الشنيع: «وفيما هو سائر في طريقه خرج بعض الفتيان الصغار من المدينة وشرعوا يسخرون منه قائلين: «اصعد (في العاصفة) ياأقرع!» . فالتفت وراءه وتفرس فيهم، ثم دعا

---

[٨٧] الدسقولية، ص ١٤٠

[٨٨] المصدر السابق. لم يحل معرّب الدسقولية إلى مصدر هذا الاقتباس عن سليمان عليه السلام، رغم أنه واظب على رد الاقتباسات إلى مواضعها في الكتاب المقدس في غير هذا الموضع!!

[٨٩] كنديج بروباكر كولّي: أستاذ التربيّة الدينيّة في «Seabury-Western Theological Seminary»

[٩٠] انظر؛ Kendig Brubaker Cully, *Basic Writings in Christian Education*, p.78

عليهم باسم الرب. فخرجت دبتان من الغابة **والتهمتا منهم اثنين وأربعين فتى.**»
(٢ملوك٢/٢٣-٢٤)؟!!

لماذا يستنكر القمّص فعل الضرب بإطلاق، رغم أنّ الكنيسة تقول إنّ ما جاء في ٢صموئيل ٧/١٢-١٤ في خطاب الربّ «لدواد»، هو نبوءة عن المسيح[٩١] : «وَمَتَى اسْتَوْفَيْتَ أَيَّامَكَ وَرَقَدْتَ مَعَ آبَائِكَ، فَإِنَّنِي أُقِيمُ بَعْدَكَ مِنْ نَسْلِكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ مَنْ أُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاِسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ عَرْشَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، إِنِ انْحَرَفَ **أُسَلِّطُ عَلَيْهِ الشُّعُوبَ الأُخْرَى لأُقَوِّمَهُ بِضَرَبَاتِهِمْ**» .. النصّ العبري الذي يقابل : «أُسَلِّطُ عَلَيْهِ الشُّعُوبَ الأُخْرَى لأُقَوِّمَهُ بضَرَبَاتِهِمْ» هو : «**והכחתיו בשבט אנשים, ובנגעי בני אדם**» أي حرفيًا: «وسأؤدبّه بعصا الناس وجَلْدِ[٩٢] بني آدم له» .. وهنا العصا والتأديب بالضرب من الإله الآب(!؟) للإله الابن (!!) من خلال تسليط البشر عليه، إن نشز عن سبيل الحقّ .. **فإذا جاز عند القمّص وبقيّة أرباب الكنيسة وأبنائها أن يُضرَب الإله (!) الناشز (!)؛ فلِمَ يُستنكر من هؤلاء أن تضرب المرأة الناشز!؟؟**

- من عجائب القمّص قوله في الصفحة (١٥٠): «لا ندري ما عسي هؤلاء الكتـــاب أن يقولوا لو أخبرناهم أنه ألغيت عقوبة الضرب في المدارس والجندية في بعض البلدان، أو أن علم النفس الحديث أثبت أن الضرب لا يصلح بل يدمر نفسية الإنسان، سواء إن كانت ضحيته طفلا أو امرأة!!»

إنّها والله مأساة الحوار الإسلامي النصراني اليوم .. رجل دين نصراني ينقل عن كـــاتب[٩٣] يعادي

---

[٩١] وردت الإحالة في هامش ٢صموئيل ٧/١٤ في ترجمة الكتاب المقدس الفرنسيّة «*La Bible de Semeur*» إلى ٢كورنثوس ٦/١٨ : «فَأَقْبَلَكُمْ، وَأَكُونَ لَكُمْ أَبًا، وَتَكُونُوا لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ»، هَذَا يَقُولُهُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.»، وعبرانيين ١/٥ : «فَلأَيِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ اللهُ مَرَّةً: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ!» أَوْ قَالَ أَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا؟» »، وعلّق «أنطونيوس فكري» على ٢ صموئيل ٧/١٤: «أنا أكون لهُ أبًا وهو يكون لى ابنًا» بقوله : «فالكلام واضح أنه ابن الله الذى سيأتي من نسل داود بالجسد».

[٩٢] انظر؛ William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, p.648

[٩٣] «حمدون داغر»

كلّ الأديان، دون أن ينظر في حجّته مادام الأمر هجاءً للإسلام، رغم أنّ الكلام الـذي ينقلـه القمّص يُدين النصرانيّة ابتداءً!! ويزداد الأمر نكارة إذا علمنا أن رجل الدين المقتَبِس لم يشر إلى أنه يقتبس عن غيره بالحرف .. ولكنّ ضرورات الافتراء على الإسلام، تبيح كلّ محظور!

- تجاهل القمّص أيضًا أنّ الكتاب المقدس يبيح ضرب الرجل عبده، حتى وإن أدّى الضرب إلى تكسير عظام هذا المسكين أو تمزيق أوردته، مادام لم يتسبب في موته في حدود اليومين التاليين (الخروج ٢١/٢٠-٢١)؟!! أليس العبد من جنس البشر؟؟؟ أليس هو من خلق الله ؟!!!

- ألا يدرك القمّص أنّ الكتاب المقدّس يحضّ السيّد على ألاّ (يهدر!!) وقته في نصح عبيده بالكلام، وإنّما عليه أن يبادر بتعذيبهم؛ لتعليمهم (!)، حتّى ولو كانوا أصـحاب إدراك وفهم: «لا تؤدب العبد **بمجرد الكلام**؛ لأنـه وإن فهـم لا يـستجيب» (الأمثـال ٢٩/١٩)؟!!!

- ألا يعلم القمّص أنّ قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» قد حرّض الرجل على ضرب عبده في كتابه: «ضد التهويديين» «*Adversus Judaeo*»، مقارنًا هذا الواجب، بواجـب الربّ في معاقبة خلقه!

- أليس الكتاب المقدس (الذي هو وحي –أو إلهام– من يـسوع الإلـه (!) إلى الأنبيـاء والأصفياء) يرى وجوب حرق (لا ضرب) ابنة الكاهن إذا زنت (اللاويـين ٢١/٩)! أليست هي من بنات آدم؟!! ولماذا يذكر حرق الابنة ولا يذكر حرق الابن؟!!!

إن قلتَ إنّها قد أتت حرامًا، وتستحقّ أن تعاقب لذلك .. فأقول : وكذلك المرأة الناشز .. مـع الفارق في العقوبة .. ومع ملاحظة أنّ الإسلام يحرّم الحرق أصلًا!

- إذا كانت (الآدميّة) تمنع العقوبة البدنيّة .. فهل للقمّص أن يفسّر لنا أعمال القتل والإبادة التي قام بها الإسرائيليون بأمر من الربّ «يسوع» –إله العهدين القديم والجديد–[٩٤] :

---

[٩٤] مادام النصارى يقرّرون أنّهم يؤمنون بعقيدة التوحيد وأنّ «الربّ إلههم، إله واحد».. وهم في نفس الآن يرون «يسوع» إلهًا؛ فلا بدّ عندها من أن نقول إنّ «يسوع» الذي هو أحد (أقانيم) «يهوه» ، قد أمر بالأفعال السابقة، ولا يمكن القول إنّ «يهوه» الإله قد فعل، لكنّ «يسوع» الإله لم يفعل!!

-**إبادة شعب كامل** : «وَأَسَرَ أَجَاجَ مَلِكَ عَمَالِيقَ حَيًّا، وَقَضَى عَلَى **جَمِيعِ** الشَّعْبِ بِحَدِّ السَّيْفِ» (١صموئيل ١٥/٨).

-**قتل النساء والأطفال**: «أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ **وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ**. وَلَكِنْ لاَ تَقْرَبُوا مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا يُهْلِكُونَ الرِّجَالَ وَالشُّيُوخَ الْمَوْجُودِينَ أَمَامَ الْهَيْكَلِ.» (حزقيال ٩/٦).

-**قتل الرضّع**: «فَاذْهَبِ الآنَ وَهَاجِمْ عَمَالِيقَ وَاقْضِ عَلَى كُلِّ مَالَهُ. لاَ تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلِ اقْتُلْهُمْ جَمِيعًا رِجَالاً وَنِسَاءً، وَأَطْفَالًا **وَرُضَّعًا**، بَقَرًا وَغَنَمًا، جِمَالًا وَحَمِيرًا». » (١صموئيل ١٥/٣).

-**الأمر بشق بطون الحوامل**: «لاَبُدَّ أَنْ تَتَحَمَّلَ السَّامِرَةُ وِزْرَ خَطِيئَتِهَا لأَنَّهَا تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلَهِهَا، فَيَفْنَى أَهْلُهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَيَتَمَزَّقُ أَطْفَالُهَا أَشْلاَءً، **وَتُشَقُّ بُطُونُ حَوَامِلِهَا**» (هوشع ١٣/١٦).

-**حتى الحيوانات تقتل**: «وَدَمَّرُوا الْمَدِينَةَ وَقَضَوْا بِحَدِّ السَّيْفِ عَلَى كُلِّ مَنْ فِيهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَشُيُوخٍ حَتَّى **الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ**.» (يشوع ٦/٢١).

وليس مع هذه (الرحمة!!) الذي يظهرها إله (العهد القديم) أن نلوم كاتب المزمور ١٣٧ الموحى له من السماء(!) ثناءه على القوم الذين سينالون شرف **قتل الأبناء الصغار للأدوميين بضربهم على الصخور** : «يَابِنْتَ بَابِلَ الْمُحَتَّمِ خَرَابُهَا، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ بِمَا جَزَيْتِنَا بِهِ.[٩٥] **طُوبَى** لِمَنْ يُمْسِكُ صِغَارَكِ **وَيَضْرِبُ بِهِمِ الصَّخْرَةَ**» (مزمور ١٣٧/٨-٩)!

وقد (برّر) «شنودة الثالث» -بابا الأرثودكس المصريين- هذا القتل المستعرّ والدم المنتشر، بقوله عن الربّ: «إنّه كان يأمر أيضا **بإبادة** الشعوب الوثنية لئلاّ تؤثّر على الدين ذاته. كما كان يسمح بالحروب **لإبادة** هؤلاء الوثنيين.»[٩٦]

[٩٥] علّق «آين كورتس» على هذا النص بقوله: «لا يعلم بوجود هذا المقطع الشيطاني، ولا حتى واحد من ألف نصراني. إذا تعلّق الأمر بالكتاب المقدس؛ يصبح الجهل نعمة. كلّما كنت تعرف أقل؛ كلّما كنت أكثر أمانًا في جهلك.» (Ian Curtis, *Jesus*, p.١٢٠)

[٩٦] شنوده الثالث، الوصايا العشر في المفهوم المسيحي، ٩/٣

وهذا اعتراف أنّ (إله) بابا الأرثودكس «شنوده الثالث»(!!) هو داعية إبادة للــشعوب.. لكنّــه اعتراف مبتور؛ لأنّه لا يذكر أنّها إبادة للإنسان والحيوان والشجر.. وإبادة لمن لا يخشى منهم خطر كالأطفال، والرضّع، والبهائم!

كما أنّه يغمض العين عن حروب «يشوع» و«داود»[97] وغيرهما، ممّا لا علاقة لها بــدفع صــيال الوثنيين على دين «يهوه»، وإنّما هي حروب طابعها التشفّي في الخصام والتفنّن في القتل ..

واقرأ سفر يشوع .. يعتصر منك القلب المفزوع!

وإن شئت اقرأ كتــاب « *Jumpin' Jehovah: Exposing the Atrocities of the Old Testament God*» «لبول تايس» «Paul Tice»، وحاول ألاّ تتعاطف مع المؤلّف في مقدّمتــه الحارة، والتي قال فيها صراحة إنّ «يهوه» لم ينشر الفرح والحبور أينما حلّ، وإنّما نشر الخــوف والقتل..[98] وأنّ أيّ شخص في عالمنا، يرتكب الأعمال التي ارتكبها «يهوه» لا بــدّ أن يــسجن أو يعدم .. وأتركك لقراءة كتابه، لأنني لا أريد أن أفيض في نقــل كلامــه الــشديد ولفظــه القاسي[99]، رغم أنّه دلّل عليه بنصوص صريحة من الكتاب المقدس؛ حتّى لا يقال إنّني أجور على القوم، رغم أنني ناقل لا أكثر .. امّا الأسئلة والاستشكالات التي طرحها في الغلاف الخلفي لكتابه حول طبيعة «يهوه» .. فهي صادمة للقارئ اليهودي أو النصراني دون شكّ.. ولا أملك قطعًا أن أنقلها في هذه الصفحات!

ولن أعرض لما جاء في كتاب «دافيد بنشنسكي» «David Penchansky» المسمّى «يا له مــن وحش كاسر؟ صور الإله في الكتاب المقدس العبري» « *What Rough Beast? Images of*

---

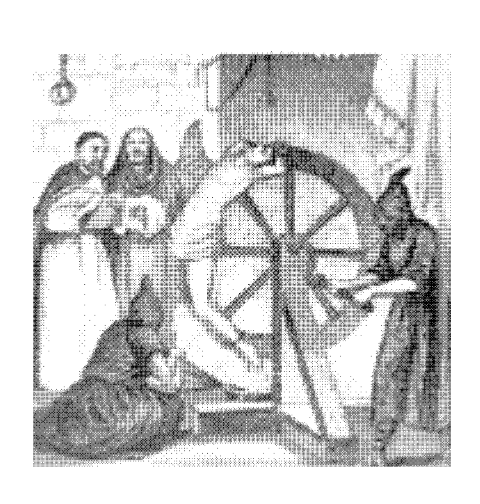
[97] على رواية الكتاب المقدس التي لا نصدقها!

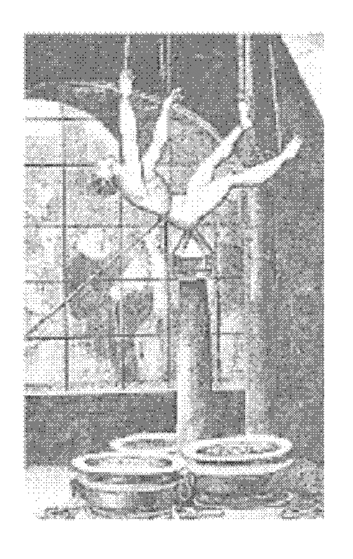
[98] Paul Tice, *Jumpin' Jehovah*, p.٥

[99] من ذلك نقله كلام Paul Henri Thiry تحت عنوان: «من هو يهوه؟» « Who was Jehovah?»: « The Jehovah of the Jews is a suspicious tyrant, who breathes nothing but blood, murder, and carnage, and who demands that they should nourish him with the vapours of animals»

«God in the Hebrew Bible»[100] ؛ فإنّ العنوان يغني عن البيان، وقد جعل عنوان الفصل الأوّل: «يهوه الوحش» «YHWH the monster» ..ثم بدأ العزف على أوتار صفحات العهد القديم ... وقد ساءني أن ينقل الكلمات القبيحة «هنري ميلّر» التي يأبى عليّ قلمي تعريبها لقارئي[101] ؛ ولكن يبدو أنّ الكثير من الكتّاب الغربيين قد فقدوا أعصابهم وهم يقرؤون عن أعمال «يهوه» معبود اليهود ثم النصارى؛ فنطقوا بكلمات إدانة قاسية للكتاب المقدس والمعبود فيه!!

وقد أدّت هذه الدموية (الكتابيّة) المتفجّرة إلى ظهور (ابتكارات) مذهلة لتعذيب المخالفين للكنيسة في القرون الوسطى، تكشفها الصورتان التاليتان ..





[100] خصصه المؤلّف للتعليق على مواقف وردت في سفر التكوين ٣، و٢ صموئيل ٦ و٢٤ ، وسفر اللاويين ١٠، وسفر الخروج ٤/٢٤- ٢٦ ، و٢ ملوك ٢/٢٣-٢٥.

[101] "This is not a book, in the ordinary sense of the word. No, this is a prolonged insult, a gob of spit in the face of Art, a kick in the pants of God, Man, Destiny, time, Love, Beauty, what you will. I am going to sing for you, a little off key perhaps, but I will sing. I will sing while you croak, I will dance over you dirty corpse ..." David Penchansky", "*What Rough Beast?*", p.٤

ولأنني لا أملك دفع (الملل) عن نفسي من عرض النماذج الكثيرة لإثبات الحقائق البدهيّة، فسأضطرّ إلى أن أحيل القمّص «مرقس عزيز»، إلى كتـــاب « *The Dark side of Christian History*» للكاتبة «Helen Ellerbe»[١٠٢] ؛ ففيه من فظائع الكنيسة ما يندى له الجبين، كلّ ذلك باعتماد نصوص الكتاب المقدّس الصريحة، وأقوال الآباء المعصومين .. وليس الأمـــر خاصًـــا بالكنيـــسة الكاثوليكيّة .. وإنّما هو طابع عامة الكنائس متى ما ملكت السلطة الماديّة .. ومن أراد أن يستثني، فعليه البرهان!

رابعًا: استنبط طائفة من أحبار اليهود من التوراة، جواز ضرب الزوجة الناشـــز. وقـــد أُلّفـــت أطروحتان أكاديميّتان في العقد السابع من القرن العشرين من طرف «ميمي ســـكارف» « Mimi Scarf» و«جولي سبيتز» «Julie Spitzer» في بحث هذا الموضوع. وأثار عالمـــان يهوديـــان في فلسطين المحتلة-«أبراهام كروسمان» و«مردخاي فريشتيكو»- هذا الموضـــوع ســـنة ١٩٨٨م في كتابات الأحبار في القرون الوسطى.[١٠٣]

وكان قد سبق «لموسى بن ميمون» الذي يعتبر أحد أعظم مفكّري اليهود وعلماء الدين عندهم في القرون الوسطى، أن قال في تعليقه على التوراة: «المرأة التي ترفض أن تؤدّي الأعمال التي هي ملزمة بها؛ من الممكن أن تجبر على آدائها، ولو أن تضرب بعصا (وأحيانًا سوط)[١٠٤] »

وقال الحبر «يهوداي جاون» «יהודאי גאון»[١٠٥] : «... إذا دخل زوجها المترل؛ فعليها أن تقف، وليس بإمكانها أن تجلس حتى يجلس، وعليها ألاّ ترفع البتّة صوتها على زوجها. حتّى لو ضـــربها؛ فعليها أن تبقى صامتة؛ لأنّه كذلك تكون المرأة الصالحة.»[١٠٦]

---

[١٠٢] عرّب د. سهيل زكار الكتاب مؤخرًا، تحت عنوان: «الجانب المظلم في التاريخ المسيحي»

[١٠٣] انظر؛ Tamar Rudavsky, ed. *Gender and Judaism: The Transformation of Tradition*, p.13

[١٠٤] Ishut ٢١/١٠ (Quoted by, Ali Shehata, Heather El Khiyari, *Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the* ٢١*st* *Century*, p.٢٤٧)

[١٠٥] يهوداي جاون: من كبار علماء اليهود في القرن الثامن ميلاديًا.

خامسا: هل حقًا أنكرت النصرانية على الزوج ضرب زوجته بإطلاق؟

الإجابة:

يسوع:

كان أمر ضرب الرجال زوجاتهم شائعًا بين اليهود الذين خرج من بينهم (يسوع) .. كما كان هذا الأسلوب في المعاملة شائعًا في الأسر الوثنية وغيرها في فلسطين في القرن الأول ميلادي في ظلّ القانون الروماني[107] .. وكانت كلّ الشرائع –حتى آخر القرن التاسع عشر ميلاديًا– تسمح للرجل أن يؤدّب زوجته بالضرب غير المبرّح إذا ساء سلوكها –كما يشهد على ذلك الباحث «دافيد أمرام»[108]–.. ورغم ذلك، لم يستنكر (يسوع) الكنيسة هذا الأمر الذي شاع وعمّ .. وقد تحدّث في كثير من الأمور، وذكر بصورة خاصة مسائل تتعلّق بحسن الخلق ونظام الأسرة ممّا هو موصول بما استقرت عليه العلاقات الأسريّة من إباحة ضرب الرجال زوجاتهم، دون أن يصرّح أو يلمّح أو يوحي لمن يسمعونه بوجوب الإقلاع عن هذه العادة وهذا المسلك .. وهذا الصمت

---

[106] انظر؛ مقال الكاتبة النسويّة اليهودية «Naomi Graetz»، بعنوان: «*Domestic Violence in Jewish Law*»
http://www.myjewishlearning.com/life/Relationships/Spouses_and_Partners/Domestic_Violence.shtml

[107] لم يكن هناك حرج قانوني في أن يضرب الرجل زوجته في ظلّ القانون الروماني. التطوّر الوحيد الذي طرأ هو منح المرأة الحقّ في رفع شكواها إلى القضاء إذا ضربها زوجها دون مبرّر. كما أنّه قد اعتبرت المبالغة في ضرب أحد الزوجين الآخر –في القرن الرابع ميلاديًا– مبررًا قانونيا لطلب الطلاق .. ويُظهر ما سبق أنّ القانون الروماني لم يعرف منع الرجل من ضرب زوجته الناشز؛ وإنّما لم يستنكر إلاّ (١) الضرب غير المبرّر (٢) المبالغة في الضرب –في قانون ظهر بعد زمن المسيح بقرون– .. انظر؛ Lewis Okun, *Woman Abuse: Facts Replacing Myths*, pp.٢-٣

[108] «All systems of Law, ancient as well as modern, gave the husband the right to moderately chastise his wife for her misconduct» David Werner Amram, *the Jewish Law of Divorce According to Bible and Talmud* , pp. 70-71

من (يسوع) في هذا المقام، هو ما يسمّى «بالإقرار»، أي أن يسكت (صاحب الرسالة) عن إنكار قول قيل، أو فِعلٍ فُعِلَ، بين يديه، أو في عصره وعلم به[109] .. ولا شكّ أنّ «الإقرار حجّة في ما عمّت به البلوى» كما يقول أهل العلم والنظر! ولا يتصوّر عاقل جواز أن يصمت صاحب الرسالة المعصوم عن البيان في وقت الحاجة إلى ذلك .. وقد صمت يسوع الأناجيل عن إنكار ما شاع في بيئته من ضرب الرجال زوجاتهم[110]، و(الأصل أنّ للحالة من الدلالة كما للمقالة).. ويُستخلص من كلّ ذلك أنّ يسوع الأناجيل لم يكن يرى حرمة ضرب الرجل زوجته إن نشزت عن الحقّ.

آباء الكنيسة:

ذهب قديس الكنيسة «أوغسطين» إلى أنّه يحقّ للرجل أن يضرب زوجته؛ إذا رأى أنّها قد أتت ما ينكر؛ فقد قال: «إذا قطع الهدوء **أيّ فرد في الأسرة** بعصيانه؛ فإنّه يُقوّم بالكلام أو **الضرب**، أو عقوبة (أخرى) عادلة وشرعيّة.»[111]

ويقول البروفسور «ميغال أ. دو لا تورّ» في هذا الشأن: «مفهوم أنّ المرأة شيء يُملك؛ قاد آباء الكنيسة الأوائل مثل أوغسطين إلى الاعتقاد أنّ ضرب الرجل زوجته هو حقّ وهبه الله له وواجب عليه، وطريق ملائم ليحافظ الرجل على سلطانه عليها.»[112]

فانظر إلى الفلسفة التحقيريّة لإجازة إمام الكنيسة الغربيّة وأعظم اللاهوتيين النصارى ضرب الزوجات .. وقارن ذلك بما سبق ذكره من فلسفة الإسلام في تقرير جواز تأديب الزوجة الناشز، في حدود ضيّقة جدًا، مع إظهار كراهة أن يأتي الرجل ذلك!!

---

[109] انظر؛ الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ٦٤-٦٥

[110] لا يصّح أن يجاب على ما ذكرناه، بالقول إنّ المسيح لم يأت بشريعة ناموسيّة (حلال وحرام)؛ لأنّ المسيح قد أنكر الكثير من المسالك الأخلاقيّة ونظم المعاملات، كما أمر بالتزام أفعال وهيئات؛ وهو نفس ما نقصده من تدخّل المسيح في تنظيم سلوك الأفراد والجماعات .. وقد تحدث مسيح الأناجيل عن الزواج، والطلاق، والحبّ بين الزوجين، وتفضيل الملكوت السماوي على روابط الأسرة، وأهميّة الزهد في الزواج، وأفضليّة الاختصاء ... وترك رغم ذلك الشائع في ذاك الزمان من استباحة الرجال تأديب زوجاتهم بالضرب!

[111] Augustine, '*The City of God*,' in *Nicene and Post Nicene Fathers*, 2 /412

[112] Miguel A. De la Torre, *A Lily Among the Thorns*, p.١٦٣

قانون الكنيسة:

حكم ضرب المرأة وتعنيفها إذا نشزت أو خيف منها النشوز، ثابت في قوانين الكنيسة وتاريخها، وهذه شهادات من نقّاد غربيين في إثبات هذه (الحقيقة التاريخيّة):

- جاء في كتاب: «تقديم اللاهوت النسوي» «*Introducing Feminist Theology*»: «أباح القانون الكنسي للرجال ضرب زوجاتهم بعصا على ألا يتجاوز غلظها غلظ الإصبع.»[١١٣]
- جاء في كتاب «لغز الجنس» «*The Puzzle of Sex*» «لبيتر فاردي» «Peter Vardy»: «لم يمنع القانون الكنسي الإنجليكاني «الضرب المعتدل» من طرف الرجال لزوجاتهم إلا منذ **سنة ١٨٩١م.**»[١١٤]
- ورد في كتاب: «سوء معاملة المرأة: حقائق تحلّ محلّ أساطير» «*Woman Abuse: Facts Replacing Myths*» «للويس أكون» «Lewis Okun»: «**منذ زمن القديس بولس**، مارست الكنيسة دورًا متكافئًا نحو سوء معاملة المرأة؛ فأيّدته في أحيان، وفي أحيان أخرى شجّعت الأزواج على الاعتدال في معاقبة الزوجات. تشجيع سوء معاملة المرأة تمّ التساهل فيه في كتاب: «قواعد الزواج» للراهب «شروبينو السينوي» «Cherubino of Siena»، وهو يعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر:

«عندما ترى زوجتك ترتكب مخالفة، لا تسرع إليها بالشتم واللكمات العنيفة... وبّخها بشدّة، وتسلّط عليها وأرعبها، وإذا لم ينفع ذلك... خذ عصا واضربها بقوّة؛ لأنّه من الأفضل أن تعاقب البدن وتصلح الروح (...).»

ظهور البروتستانت لم يمنع نشر المسيحيّة لقوانين التأديب. وقد اعتبر «مارتن لوثر» نفسه بصورة ظاهرة زوجًا متساهلًا؛ لأنّ زوجته لا تتلقّى «أكثر من لكمة على أذنها» إذا كانت «وقحة».

---

[١١٣] Lia Isherwood and Dorothea McEvan, *Introducing Feminist Theology*, p. ٦٣

[١١٤] Peter Vardy, *The Sex Puzzle*, p.١٩٨

صعود المذهب البيروتاني[115] في إنجلترا أدّى إلى «العصر الذهبي للعـــصا» في اســـتعماله ضـــدّ الزوجات والأولاد.»[116]

- جاء في كتاب «النساء والمحاكم والمساواة» «*Women, the Courts, and Equality*»:
«حضّ آباء الكنيسة[117] الرجال على مدى القرون الوسطى على: «ضـــرب الزوجـــات، والزوجات على تقبيل العصا التي تضربهن». إنّ أوّل كتاب لقانون الكنيـــسة، هـــو « *The Decretum*»، وقد كتب سنة ١١٤٨م، وهو يقرّر أنّ: «على الرجل أن يؤدّب زوجتـــه ويضربها لإصلاحها.»[118]

- جاء في موســـوعة «*The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets*»:
«لقد أُثبِتَ مؤخرًا أنّه «رغم أنّ ذلك قد أُلغي من جل البيانات التاريخية للكنيسة؛ فإنّ الكنيسة المسيحيّة ... كان لها سجل لممارسة التعذيب البدني للنساء والأمر به.»

... أمر بابا روسيّ باستعمال السوط بدل العصا الخشبية أو الحديديّة التي من الراجح أنها تصيب بالشلل أو تقتل. يقول البابا: «الزم السوط، واختر بعناية أين تـــضرب بـــه: الـــسوط مـــؤلم وناجع.»[119]

---

[115] البيروتاني Puritan : أطلق هذا الوصف على كلّ مجموعة نصرانية ذات طابع ديني تدعو إلى التطهّر في العبادة والعقيدة في القرنين السادس عشر والسابع عشر في إنجلترا، كردّ فعل على ما بدا للبعض أنّه رخاوة في الثورة البروتستانتيّة.

[116] Lewis Okun, *Woman Abuse: Facts Replacing Myths*, pp.٣-٤

[117] يبدو أنّ المقصود هو تأثير أقوالهم المنقولة عنهم؛ لأنّ زمن الآباء ينتهي عند القرن الخامس أو السادس وقيل أيضًا الثامن.

[118] Laura L. Crites and Winifred L. Hepperle, eds. *Women, the Courts, and Equality*, p.٣٨

[119] Barbara Walker, ed., *The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets* p.٥٩٢

- تقول «باربرا ج. ماك هافي» صراحة: «أجاز قانون الكنيسة بصورة خاصة ضرب الزوجة كسبيل للسيطرة على فساد الأنثى ونشوزها» « Church law specifically permitted wife beating as a way to control female corruption and disobedience[120] ».

- ضرب الزوجة لتأديبها، من الأمور المسموح بها في تشريع الكنيسة المصريّة الأرثوذكسيّة؛ وممّا يظهر ذلك، ما قرّره «يوحنا بن أبي زكريا بن سباع»[121] في كتابه «الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة» الذي يعدّ من أهم الكتب الشارحة للترتيب الكنسي وشروطه؛ فقد قال فيه: «وأمّا رتبت[122] الكاهن الذي هو للقسيس فهو يكون قد أكمل شروط الاستحقاق بالاختيار، ويكون كما قال الرسول: بعل امرأة واحدة، ويحسن تدبير بيته وبنيه **ولا يكون يده سريعة الضرب** ...»[123] .. فكان الإنكار هو على الضرب غير المبرر وغير المتّزن، لا على الضرب بإطلاق.

سادسا: ليت القمّص (وهو تمنٍّ لمحال) يترك هذا الأسلوب القميء في القصّ واللصق دون وعي، إذ إنّ هذه الشبهة قد نقلها مع تحوير بسيط جدًا، عن المقال البذيء: «المرأة في الإسلام والمسيحية».. وممّا أثار انتباهي وعجبي أنّ صاحب المقال قد قال: «لأن آية النساء ١٩ التي نصت على معاملة المرأة بالمعروف والحسنة»، فنقل عنه القمّص دون أن يصحّح عبارة «الحسنة» إلى «الحسنى» التي أرادها و لم يعرف رسمها!!

***

[120] Barbara J. MacHaffie, *Her Story: Women in Christian Tradition*, p. ٥٠

[121] يوحنا بن أبي زكريا بن سباع: لاهوتي من أعلام الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة في القرن الثالث عشر.

[122] الصواب: «رتبة»، وهذا الكتاب كثير الأخطاء في الرسم والنحو ..

[123] يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص١٥٣

الرحمة .. أم الضرب!؟

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحتين (١٦٩-١٧٠): «قال الإنجيل المقدس: «أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الأناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامه كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة (١بط ٣/ ٨) [١٢٤] . «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه» (افسس ٥/ ٢٢ – ٢٣).

قال القرآن الكريم: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن» (النساء ٣٤).»

قلت :

أولاً: من المفترض أن يفهم القارئ الجاهل من هذه المقارنة المغرضة، أنّ أسفار النصارى تأمر الرجال بحبّ زوجاتهم والرأفة بهن .. في حين يأمر القرآن الرجال بضرب زوجاتهم!! وهذه فرية ظاهرة؛ لا تقوم لها قائمة ..:

- إنّ علاقة الرجال بزوجاتهم في الإسلام قائمة على ما هو **أعظم من الحب**، إنها قائمة على **المودة والرحمة**؛ قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١٢٥] فبين الرجل والمرأة (مودة)، وبينهما (رحمة)، والمرأة قبل ذلك (سكن) للرجل يأوي إليه في هذه الحياة الشاقة؛ ليجد فيه راحة من العناء وسعادة بعد الأسى.
- أصل معاملة الرجل لزوجته في الإسلام، يعود لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [١٢٦] . قال الشيخ «السعدي»: «وهذا يشمل المعاشرة القولية والفعلية، فعلى

[١٢٤] الصواب: الرسالة الأولى لبطرس٣/٧

[١٢٥] سورة الروم / الآية (٢١)

[١٢٦] سورة النساء/ الأية (١٩)

الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكفّ الأذى وبــذل الإحــسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة ونحوهما، فيجب على الــزوج لزوجتــه المعروف من مثله لمثلها في ذلك الزمان والمكان.».[127]

- يقرّر الإسلام أنّ معاملة الرجل لأهله، موصولة بحقيقة إيمانه وعاقبته ومآله؛ فبقدر إحــسان الرجل إلى زوجته، يكون إيمانه؛ قال الرسول ﷺ: «خيركم؛ خيركم لأهله، وأنا خيركــم لأهلي.»[128] .. فالمرأة مرآة صقيلة، يرى فيها الرجل منزلته في الآخرة؛ فإن كان محسنًا لها، رفيقًا بها، راغبًا في إسعادها؛ كان ممن كتب الله لهم إيمانًا ونجاةً، وهيّأ لهم منزلًــا في الجنّــة عاليًا، وإن كان غير ذلك؛ كان منزله في الآخرة غير ذلك ودون ذلك!
- الرفق واجب على المسلم في كلّ أمْره؛ قال رسول الله ﷺ : «إذا أراد الله عزّ وجل بأهــل بيت خيرًا؛ أدخل عليهم الرفق.»[129] .. وقال رسول الله ﷺ ناصحا زوجه «عائشة» رضي الله عنها: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ.»[130] ..

أمّا النصرانيّة فإنها –في النص الذي استدل به القمّص- تأمر الرجل أن يحبّ زوجته، وهذا مــن الأمور القليلة المحمودة في أسفار العهد الجديد، ولكنّ الأمر هنا قد جاء بصورة مجرّدة، لا نرى فيها تفصيلًا ولا تفسيرًا ولا تمثيلًا، وإنما هي آمال معلّقة، ومواعظ باهتة لا يخلــو منــها ديــن علــى الأرض[131] .. وسرعان ما تتلاشى قيمة الحبّ الزوجي كآصرة تصل الــزوجين؛ إذا علمنــا أنّ

---

[127] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان ، ٤٠١/١

[128] رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، (ح/٣٨٩٥) وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح»، وورواه ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، (ح/١٩٧٧)

[129] رواه أحمد (ح/٢٤٤٧١) بسند جيّد كما قال الحافظ العراقي (المغني على هامش الإحياء ٣٢٢/٤)، وصححه الشيخ الأرناؤوط (المسند، ٧١/٦) والألباني (الصحيحة، ٢١٩/٣).

[130] رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كلّه، (ح/٦٠٢٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب النَّهْيِ عَنِ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلاَمِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ، (ح/ ٢١٦٥)

[131] الأمر النظري بحبّ الزوجات، منصوص عليه في التلمود اليهودي (*Yevamoth* ٦٢b)، والكتب الهندوسيّة (*Mahabharata*)، وغيرها، فليس في كتب النصارى مزيّة خاصة، وإنّما المحكّ عند التفصيل!

الرجل بالنسبة للمرأة هو في مقام المعبود بالنسبة لعابده كما هو مفهوم من رسالة «بـــولس» إلى أفسس ٥/ ٢٢-٢٤!

ثمّ إنّ الحبّ في جوهره شعور طلبي يبحث عن إرواء في الطرف المقابل؛ وهو بذلك قاصر عن أن ينشئ لوحده تماسكًا بين طرفي العلاقة الزوجيّة، كما أنّه سريع الزوال إذا لم يجد الواحد إشـــباعه العاطفي عند الآخر.. أمّا (المودّة) و(الرحمة)، فهما مزيج متقن سويّ من مشاعر الحبّ والإيثـــار، والصبر والأناة، والمسامحة والإغضاء. وتدلّ كلمة «الرحمة» في ذاتها على معنى البذل، وتَجبر بذلك ما في كلمة «الحبّ» من اقتصار على الأخذ والطلب والحاجة ..

إنّ العبارة القرآنيّة، لهي أرحب وأعمق من أن يدرك أبعادها القمّص «مرقس عزيز» الذي تَقصر آلة الفهم عنده عن استيعاب بدائع القرآن الكريم!!

ثالثـا: قرّر آباء الكنيسة (المعصومين) عند القمّص، أنّ علاقة الرجل بزوجته هي علاقـــة (ســـيّد) (بعبده)، وهو ما يظهر في ما قاله قديس الكنيسة «أوغسطين» في تأملاته في إنجيل يوحنا في تشبيه الرجل بالسيّد والمرأة بالخادم.[١٣٢] وقد تكرّر من «أوغسطين» القول إنّ عقد الزواج يجعل الرجل «سيّدًا مالكًا» «dominus» والمرأة «أَمَةً مملوكة» «ancilla»[١٣٣]. وقد طلب من المرأة أن تؤمن بهذا التصوّر، وأن تعامل زوجها بناء على ما ينجم عنه من مسلك أخلاقي وشعوري:

- قال قديس الكنيسة «أوغسطين» في الخطبة ٣٧، أثناء حديثه عن الكنيسة باعتبارها «امـــرأة شجاعة» عند تعليقه على سفر الأمثال ٣١/١٠-٣١: «كلّ امرأة صالحة، تنادي زوجهـــا: «سيّد». وهي لا تناديه كذلك فحسب، بل تؤمن بذلك حقيقة، وتحمل هذا الأمر في قلبها، وتعترف به بشفتيها. هي ترى عقـــود الـــزواج **كوثائق لشرائها** (instrumenta emptionis suae)»[١٣٤]

---

[١٣٢] Augustine, *Homilies on the Gospel According to St. John and His First Epistle*, ١/٢٩.

[١٣٣] انظر: Philip L. Reynolds and John Witte, eds. *To Have and to Hold: Marrying and Its Documentation in Western Christendom,* 400-1600, p.109

[١٣٤] Augustine, Sermo 37. 7 (Quoted by, Philip L. Reynolds, John Witte, eds. op., cit. p. 109)

- قال قديس الكنيسة «أوغسطين» في الخطبة ٣٣٢ إنّه لمّا يُمـضي الأسـقف علـى وثيقـة «tabulae matrimoniales» **تصبح الزوجات إماءً**، ويصبح الأزواج أسيادًا![١٣٥]
- تحدّث قديس الكنيسة «أوغسطين» في كتابه الشهير «اعترافـات» «Confessiones»[١٣٦] عن النصيحة التي وجهتها أمّه «مونيكا» لنساء يشتكين أزواجهن الذين يضربونهن، فقد قالت لهن «مونيكا» إنّ عليهن أن يلمن (ألسنتهن) التي تجلب لهن المشاكل، وعليهن أن يعلمن أنّهن قد تحوّلن، بمجرد زواجهن، إلى **إماء مملوكات عند الأزواج**.[١٣٧]

ثالثًا: كان آباء الكنيسة يحذّرون من الزواج ابتداءً، ويرونه شرًا لو أمكن الاستغناء عنه؛ فذاك فضل وخير.. وإلاّ، فليكن على استحياء وحرج وكَدَر.

وقد قرن قديس الكنيسة «كلمنت السكندري» في كتابه: «Stromata» بين الزواج والـشهوة والشرّ، وقرّر أنّ الزواج هو في حقيقته تنازل لصالح «مرض الجسد»!![١٣٨]

وقال «أريجن» تلميذ «كلمنت السكندري» وخليفته على رأس مدرسة الإسكندريّة، إنّ الجنس هو نتيجة الخطيئة وأن المرأة رمز للشرّ، وليس الزواج سوى أقلّ شـرٍ مـن الـزنى « remedium concupiscentiae» .. وقد خصى نفسه هربًا من الزواج، وإذعانـا لـنصّ إنجيـل متّـى ١٩/٤٢.[١٣٩]

وقال قديس الكنيسة «جيروم» إنّ المرأة التي تتزوّج بعد موت زوجها، هي «كالكلـب يعـود في قيئه»![١٤٠] .. «**كلب**» .. هكذا توصف المرأة التي فقدت رفيقها وأنيسها ومعينها على تربيـة

---

١٣٥ Augustine, Sermo 332. 4 (Quoted by, Philip L. Reynolds, John Witte, eds. op., cit. p. 109)

١٣٦ هو مؤلَّفٌ في السيرة الذاتية «لأوغسطين». وقد ألّفه «أوغسطين» في ٣٩٧م و٣٩٨م.

١٣٧ انظر؛ Augustine, *The Confessions of St. Augustine*, p. 161

١٣٨ انظر؛ Lesly F. Massey, Women in the Church, p.٩٢

١٣٩ المصدر السابق

١٤٠ S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, p.٢١

الأولاد، وأرادت أن تجد من يسدّ الفراغ الذي دهم حياتها، ومعيلًا يعينها على مواجهـــة مـــشاق الحياة ولأوائها .. «قـوي».. هكذا يوصف الزواج الذي يجمع امرأة طاهرة برجل يريد أن يضمّد منها الجراح النازفة، وأن يعوّضها عمّا فاتها من معيشة آمنة!!؟

أمّا إذا فكّر الرجل في الزواج من ثانية بعد وفاة زوجتـــه الأولى؛ **فإنّه يتحوّل إلى (حيوان) وضيع** (!)؛ فقد قال اللاهوتي المصري «يوحنا بن أبي زكريا بن سباع» أثناء حديثه عن شـــروط الالتحاق بطبقة رجال الدين: « ... ولّما كان الإنسان من روح كالملايكـــة وجـــسدًا حيـــواني كالحيوان الغير ناطق والمعنيين فيه معا فمتى انجذب إلى رتبة الملايكة بالتسبيح والتقديس للباري أمام الحَمَل المذبوح صار ملاكًا أرضي بشرًا سمايي ومتى انجذب إلى شهوة الحيـــوان والانجـــذاب إلى المواقعة **فصار بذلك من جملة الحيوان لا إنسان.**» [١٤١] !!!

والعجيب، في هذا المقام، أنّ قديس الكنيسة «أوغسطين» قد أعلن أنّ وجود عاهرات، يعدّ أمـــرًا مهمًّا في الحياة الاجتماعيّة؛ كما أنّ وجود بالوعات مهم أيضًا في القصر المنيف!!! [١٤٢]

لقد أصبح الزواج عارًا، والدعارة اعتدالًا!؟؟

إنّ الزواج كما قال «بولس» «رسول يسوع المسيح!»، هو مصدر التعب والرهـــق والأذى: «إِنْ تَزَوَّجْتَ، فَأَنْتَ لاَ تُخْطِىءُ. وَإِنْ تَزَوَّجَت الْعَذْرَاءُ، فَهِيَ لاَ تُخْطِىءُ. وَلَكِنَّ أَمْثَالَ هَؤُلاَءِ يُلاَقُـــونَ **مَشَقَّاتٍ مَعِيشِيَّةً**، وَأَنَا إِنَّمَا أُرِيدُ حِمَايَتَكُمْ مِنْهَا.» (١كورنثوس ٧/٢٨)!!

الترجمة العربية: «مشقّات معيشيّة» مزيّفة المعنى؛ لأنّ الأصل اليوناني المترجم عنه، يقول: « θλιψιν δε τη σαρκι» أي «لكن معاناة/ مرض/ بلوى/ ألم/ الجسد» ، وهو في ترجمة الفولجات اللاتينيّة: «tribulationem tamen carnis» «لكن محنة الجسد» ، وفي ترجمـــة البـــشيطا الـــسريانيّة: «ܐܘܠܨܢܐ ܕܝܢ ܒܒܣܪܐ» «الآن اضطراب/بلوى الجسد.» .. و«الجسد» في هذا النصّ هو ما

---

[١٤١] يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص ١٤٦

[١٤٢] المصدر السابق، ص ٢٢

يقابل «الروح»؛ وهي الثنائية الغنوصيّة[١٤٣] التي استحكمت أصولها في فكر «بولس» .. إنّها معاناة الجسد البشري، واحتراقه في فتنة الشهوة داخل إطار الزوجيّة .. إنّها ظلمة النفس بعدما تلبّـــسها الطين المظلم الذي خُلِقَ منه الجسد .. إنه الإعراض عن إشراق النور (العزوبة) وصفائه .. إنّه الألم والانحطاط إلى الحضيض البهيمي المعلن عن نفسه في علاقة الزوج بزوجه!؟؟

فهل تصمد دعوى القمّص، أمام سيل شهادات القدّيسين المعصومين، الذامّين للزواج، المتقـــزّزين منه؟!

الإجابة .. موكولة للبداهة!

---

[١٤٣] الغنوصيّة Gnosticism: من اليونانيّة (γνωσις) (معرفة). بسبب الأوجه الكثيرة المتخالفة للأفكار والفرق التي وصفت بأنّها غنوصيّة؛ فإنّ خلافًا كبيرًا واقعًا حول تعريف هذا المفهوم بما يمثّله جوهره الثابت (انظر في الأسباب التفصيليّة لصعوبة التعريف؛ Karen L. King, *What is Gnosticism?*, pp. ١٩-٥)

التعريف الذي نرتضيه: مذهب معرفي يقوم على أربعة أسس قد تتلازم وقد تفترق: اعتقاد أن «معرفة الأسرار الإلهيّة مقصورة على النخبة» « connaissance des mystères divins réservée à une élite» (Markschies, *Gnosis: An Introduction*, p. ١٣)، وسلبيّة المادة ودونيّتها، والثنائيّة التصادميّة بين الجسد والروح، وتغليب التفسير الرمزي للنصوص المقدّسة.

وللأسف، تعاني المكتبة العربيّة من وجود أخلاط غير علميّة من التعريفات (للغنوصيّة)، وتعتبر كتابات «عبد المسيح بسيط» متميّزة في مجال إحداث اللبس في تحديد ماهيّة الفكر الغنوصي وتجلّياته المذهبيّة؛ فقد ضيّق هذا الكاتب في كثير من الأحيان حدود التعريف، وتجاهل الصعوبات الجمّة لرسم حدوده وضبط جوهره؛ وذلك حتّى يتمكّن من تصوير الغنوصيين على أنّهم مرتع لكل الشذوذات العقدية الشنيعة، وهو أسلوب غير علمي وغير أمين في تناول قضايا علميّة حادة ومعقّدة (انظر مثلًا كتابه: مريم المجدليّة، هل هي الكأس المقدّسة؟ وهل كانت زوجة المسيح؟ وكتابه الآخر: هل صلب المسيح حقيقة أم شبّه لهم؟)

المرأة .. والجنس!

يتهم النصارى التقليديون الإسلام بأنّه دين الشهوة والمتعة، وأنّه يقمع نشوة الروح ويمنعها من أن تحلّق في عالي سماء النقاء، ويشدّها إلى المتعة الجسديّة الرخيصة المبتذلة، ويجذبها إلى رغام اللذة الدانية .. وهو –الإسلام– في نفس الآن متهم من غير النصارى التقليديين أنّه دين التشدّد في حظر التماس بين الرجال والنساء، وأنّه يمنع الإنسان أن يعيش حياته الجنسيّة بصورتها السويّة التي تنفّس عن المكبوتات، وأنّ قائمة المحرّمات في باب العلاقات الخاصة لا تؤدّي إلاّ إلى الاحتقان النفسي ..!

فالإسلام إذن مدانة أحكامه بالشيء وضدّه؛ فهي متّهمة بالإفراط والتفريط –في نفس الآن–، وبالرخاوة والشدّة –في نفس الحين–، وبالكبت والتفلّت –في نفس اللحظة– .. وفي ذلك وحده حجّة على أنّ كلا الطرفين المحادّين للإسلام هما على مذهبين متطرّفين خارجين عن حدود الإنصاف .. والحقّ وسط بينهما؛ لأنّه يراعي وجود الغرائز وفاعليّتها الحيويّة في النفس، ويمنع في نفس الآن أن يُختزل الإنسان في دفق عارم للشهوة واندفاع عفوي للطاقة الليبيدية..

وقد اعتدنا اليوم أكثر على التهمة الرائجة أنّ الإسلام هو دين «المحرّم» «Taboo»؛ لأنّ الأنساق المعرّفية السائدة في الغرب تقوم أغلبها على الثورة على الحدود القِيَميّة برفض المعياريّة، وإطلاق التفكير والفعل إلى الحدود القصوى ..

ورغم أنّ المنصّرين في الغرب قد بدؤوا يستحييون من الحديث عن إباحيّة الإسلام؛ لأنّ التيّار هناك يأبى أن يرتدّ إلى زمن (البابوات)؛ فإنّ المنصّرين وأعلام الكنيسة عندنا لازالوا يسلكون الطريق الوعر المنحدِر إلى الضياع؛ والذي يمتهن الجنس ويرى أنّه أذى وبلاء، وأنّه لا حلّ إلاّ في استئصال عروقه من أعماق النفس وألياف الحسّ ..

وأشهد أنّني لم أستطع أن أفهم هذا الفكر ولا أن أدرك مغزاه-لإغراقه في الشذوذ-، إلاّ لمّا قرأت الفصول الأولى لكتاب «كارن أرمسترونج»: «إنجيل المرأة» « The Gospel According to Woman»؛ فقد أزاح حديثُها عن مواقف آباء الكنيسة من المرأة والجنس، واستقراؤها لحال أوروبا في القرون الوسطى، عنّي الستر الذي منعني أن أدرك أصول هذا الفكر المتطرّف واستكناهه إبستيمولوجيًا.

إنّ الجنس عند طبقة المنصّرين وكتّاب الكنائس التقليديّة في العالم العربي هو: حِسّ حضيضي في النفس .. وشعور مقزّز لا بدّ من مواراته خلف أقنعة الروحانيّة (الزائفة) وتحليق الأوهام (الزاحفة) .. وبلادة في القلب لا يمكن أن تزاح إلاّ بالتفكير في الفراغ .. وخلل بيولوجي لا يواجه إلاّ بتعميق الشرخ في الكيان الإنسانيّ ..!

والجنس في الإسلام-في نظر القوم السابقين- دليل على أرضيّة رسالة «محمد» ﷺ لخلاص البشر(!!) وحجّة على انقطاع آصرتها بالسماء والحياة الحقّة .. وإهانة للمرأة باعتبارها مصدر جاذبيّة غريزيّة للرجل (الضعيف) (الشرير)!

إذا أردت أن تفهم مقالتي، وأن تعرف التهم التي رمى بها القمّص (الروحاني!!) دين الإسلام، ومجّد من خلالها دينه وأسفاره .. فاقرأ معي ما قدّمه القمّص «مرقس عزيز» لأخلاطه من رتق.. وتمعّن في ما أبديتُهُ من فتق .. وقل: الحمد لله وحده الهادي إلى الحقّ!

***

"المرأة خشبة عرض!"

قال القمّص في الصفحة (١١٧): «المرأة في الإسلام وسيلة تفريغ وتفريخ»: «قال أحد الكتاب: لقد جعل الإسلام من المرأة المسلمة خشبة عرض، يعرض عليها الذكر المسلم فحولته ورجولته وغزواته

وفتوحاته والويل كل الويل لمن عصى وبالعصى!!! المرأة في حياة الرجل المسلم محراب عبادة. وهذا ما أكده محمد في قوله: «أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن». يقصد النساء، (راجع الطب النبوي لابن القيم الجوزية»).

قلت:

أولا: إنّ الإسلام لا يعتبر المرأة خشبة عرض، وإنّما يقرّر أنّه كما للرجل أن يشبع شهوته الإنسانيّة[١٤٤] فللمرأة أن تشبع شهوتها، حتى إنه يحقّ لها أن تطلب الطلاق إذا كان في زوجها عيب يمنعها أن تقضي وطرها، كأن يكون عنينًا أو مجبوبًا!

الإسلام .. أيّها القمّص، لا يحارب الجنس، وإنما يحارب الانحراف الجنسي الذي فشلت كنائس الغرب والشرق في منع الكثير من القساوسة من الغرق فيه .. الإسلام لا يرى المرأة أداة جنسيّة، وإنما جعل همّه محاربة الشذوذ الجنسي الذي برع فيه الكثير من القساوسة كما تخبرنا بذلك وسائل الإعلام في الليل والنهار!

الإسلام يعامل البشر كبشر، ولا يتبرّأ أتباعه من هذه الحقيقة، بل يعتبرونها إحدى مفاخر دينهم .. ولا يدعو الرجال إلى إخصاء أنفسهم، ولا يحضهم على هجر فراش الزوجيّة إلى الأحلام (الروحيّة!) غير السويّة!

سبحان الله .. كم يهان الإسلام على أرضه، بدعوى العرض الموضوعي ..!؟؟ لكن إذا نقلنا نحن حقائق النصرانيّة من كتب الكنيسة وأقوال آبائها، حمل علينا القريب والبعيد بالدعوى الملعونة: «الفتنة الطائفيّة» .. وكأنّ العصمة مكفولة لكلّ ملّة، ودين، ونحلة، ومذهب، وطائفة، وفرقة .. إلا دين الإسلام!

ثانيا: ما معنى هذه العبارة التي تقطر ظلمًا: «والويل كل الويل لمن عصى وبالعصى».... ألا كفّ أيّها القمّص عن هذا النقل السخيف عن «أحد الكتاب» وكأنّك تنقل عن (نكرة) لا تعرف له اسمًا ولا لقبًا! والزم جادة الدليل؛ فقد استبان جهلك بالإسلام، واستعلن من فمك البغي والعدوان!!

---

[١٤٤] شاع وصف الغريزة الجنسيّة، بأنّها غريزة حيوانيّة، وهذا وصف غير سليم، لأنّ هذه الغريزة أنشط في الإنسان منها في الحيوان؛ فالحيوان تتحرّك غريزته الجنسيّة في مواسم مخصوصة .. في حين أنّ هذه الغريزة الجنسيّة في الإنسان لا تتأثّر بتغيّر المواسم!

ويزداد الظلم ظهورًا بقول (المجهول!): «المرأة في حياة الرجل المسلم محراب عبادة. وهذا ما أكده محمد».. ألا تعست هذه العقول الخربة .. لقد كان محمدٌ ﷺ سيّد الرجال، فقد كان نبيًا رسولًا، وكان حاكمًا، وكان قاضيًا، وكان معلّمًا ومربيًّا، وكان إمام صلاة، وكان ربّ أسرة، وكان صاحبًا وفيًا، وكان معصومًا تقيًا، وكان إمامًا في كلّ خير .. ولم يكن يتّخذ النساء محراب عبادة كما يقول المفترون، ولم يكن أسير هواه كما يدّعي الأفاّكون!!!

إنّ الإسلام لا يرى المعاشرة الزوجيّة، ممارسة (ساديّة) يقوم بها الرجل .. إنّ كتاب الله يدعو الرجل –كما قال المفسّرون–إلى ملاطفة الزوجة قبل المواقعة ﴿ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾[145] .. وقال الرسول ﷺ «لجابر» لّما تزوّج ثيّبًا: «فهلا بكرا تلاعبها»[146] .. فالملاعبة والملاطفة هي نسيج العلاقة بين الزوجين، وليس استعراض العضلات وإعمال العصا كما قال ذاك المتحامل المتشنّج!

ثالثًا: الحديث الذي ذكره القمّص، قد نُسب إلى «الزهد» «لأحمد» كما ذكر ذلك «ابن القيّم» نفسه .. فكان على القمص أن يوضّح هذه الإحالة؛ إذ إنّه لا معنى أن ينسب الحديث إلى كتاب «الطب النبوي» الذي لا يورد الحديث بأسانيد المؤلف!!!

قال «ابن القيّم»: «وفي كتاب الزهد للإمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي: «أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن.»[147] .. وهذا الإحالة من «ابن القيم» فيها نظر؛ فقد أنكر غير واحد من أهل العلم أن تكون هذه الزيادة موجودة في كتاب «الزهد» للإمام أحمد، ومن هؤلاء «المناوي» الذي قال: «وزعم الزركشي أن للحديث تتمة في كتاب الزهد لأحمد هي: أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن، وتعقبه المؤلف بأنه مرّ عليه مرارًا فلم يجده فيه.»[148].

---

[145] سورة البقرة / الآية (٢٢٣)

[146] رواه البخاري، كتاب النكاح، باب تَسْتَحِدُّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ (الشَّعِثَةُ)، (ح/٥٢٤٧)، ومسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، (ح/٧١٥)

[147] ابن القيم، زاد المعاد، ٤/٢٥٠

[148] كتاب الزهد قد فقد منه جزء كبير منذ زمن طويل؛ فقد قال ابن حجر في مقدمة «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة» (١/ ٢٤٣) إنّ كتاب الزهد يساوي ثلث حجم المسند، في حينّ أنّ المطبوع اليوم هو فقط جزء لا يبلغ ذاك الحجم!

والأصل أن يتوقف في قبول أيّ حديث حتى تثبت صحّته؛ ولذلك لا يملك القمّص ولا غيره إثبات صحة هذه الزيادة؛ لفقد إسناد هذه الرواية من كتاب «الزهد»، ولأنّ كتاب الزهد لم يشترط فيه صاحبه الصحّة!

ثمّ إنّ هذه الزيادة تخالف ما صحّ عن زوج الرسول ﷺ «عائشة» رضي الله عنها، من أنّ الرسول ﷺ كان أملك الناس لإربه[149] أي شهوته، بل صبرُ الرسول ﷺ عن كلّ أمر حسُن أم قبُح، معلوم قد تواترت به الأنباء!

رابعًا: إنّ التهمة التي ساقها القمّص عن (أحد الكتاب!!) بالإضافة إلى أنها لا تمسّ الإسلام في شيء، فقد رمى بها النقادُ النصرانيةَ وأحكام آباء الكنيسة، ومن هؤلاء الباحثة «روزماري ردفورد روثر» « Rosemary Radford Ruether» التي كشفت في دراستها في فكر (منظّر) اللاهوت الكنسي الأكبر «أوغسطين» أنّ المرأة في (الفقه الكنسي) وفهم آباء الكنيسة، ليست سوى وسيلةً للإشباع الجنسي للرجل؛ إذ ليس لها أن تنسحب من علاقة الفراش إلاّ إذا رضي بذلك الزوج؛ وهو ما عدتّه البروفسورة «روثر» استباقًا للفكر الذي ساد في القرون الوسطى من أنّه على المرأة أن تكون مستعدة للجماع حتى ولو كان الزوج أبرصَ!؟[150]

خامسًا: رمى القمّص الإسلام بالتطرّف في تعظيم أمر الجنس بالنسبة للأزواج، وهي دعوى باطلة كما بيّنا .. والصواب هو أن التطرّف موجود في النصرانيّة –بصورة عكسيّة– في ما قرّره آباء الكنيسة من أنّ الجنس داخل العلاقة الزوجيّة هو أمر (مقزّز)، وأنّه أصل الشرور لأنّ «الخطيئة الأصليّة» تنتقل عبر الأجيال عن طريق الجماع.[151]

---

[149] رواه البخاري، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، (ح/١٩٢٧)، ومسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (ح/١١٠٦)، [والحديث قالت عائشة رضي الله عنها : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبّل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه أملككم لإربه.»، واللفظ لمسلم]

[150] انظر؛ Rosemary Radford Ruether, '*Augustine: Sexuality, Gender, and Women*,' in Judith Chelius Stark, *Feminist Interpretations of Augustine*, pp. 57-58

[151] انظر؛ *The HarperCollins Encyclopedia of Catholicism*, ١٧٩

أخيرًا .. أنا في غنى عن بيان جهل القمّص بالإمام «ابن القيم» «محمد بن أبي بكر بن أيوب» وما كتبه؛ إذ إنّه قد عجز عن كتابة لقب هذا الإمام بصورة صحيحة (!)؛ فقد كتب «راجع الطب النبوي لابن القيم الجوزية» .. والصواب: «ابن القيّم» أو «ابن قيم الجوزيّة» ؛ لأنّ والد هذا الإمام كان قيّمًا على مدرسة الجوزيّة بدمشق، وقد نُسِب الابن إلى وظيفة أبيه؛ فهو «ابن القيّم»، وبالتفصيل هو: «ابن قيّم (المدرسة) الجوزيّة»، أمّا (تركيبة) «ابن القيّم الجوزيّة» فلا تستقيم البتّة!! وهكذا هم الذين يكتبون عن الإسلام وينسبون إليه الأباطيل؛ لا يعرفون عنه شيئًا، ولا شيء من الشيء، إلاّ أن يشاء من شاء لجعلهم يفقهون؛ فاسْأل الله ألاّ تكون منهم، وأن يكون محشرك بعد الحساب في منأى عنهم!

***

زوجان .. لكن "عفيفان"!

قال القمّص في الصفحتين (١١٥-١١٦) تحت عنوان: «علاج شهوة الجنس هو الارتواء منه وإمتاع الغريزة به» في مقام الإنكار والتشنيع .. ناقلًا موقف الإسلام عن كتاب: «أحلى ما قيل في المرأة» (!!!) في الصفحة (١١٥): «يستطرد مؤلف كتاب أحلى ما قيل في المرأة قائلًا في ص ١٤، ١٥: «وبناء على ذلك فإن العلاج الإسلامي بالنسبة لسائر المعاصي يكمن في مزيد من الابتعاد عنها والاستعلاء فوقها، أما بالنسبة لأمر الجنس خاصة فقد كان العلاج هو الارتواء منه، وإمتاع الغريزة به، ولكن ضمن حدود مرسومة. فهذا معنى قولنا: إن المرأة أخطر مادة امتحانية في حياة الرجل على الإطلاق.»»

ثم أضاف في الهامش قولاً أعُدّه من أغرب ما طرق سمعي من الكلام وأشنعه .. قال: «المسيحية لا توافق على هذا التعليم بل تدعو إلى التعفف الزوجي، فمع أن الزواج يبيح ارتباط الرجل بإمرأته جسديًا، إلا أن المسيحية تدعو إلى التعفف **حتى في الزواج نفسه**، ويتم التعفف اللاإرادي خلال الأصوام، من خلال الاتفاق معا (١كو ٧/ ٥)، كما أن التعفف الإرادي يساعد اللاإرادي، مثل وجود أحد الزوجين في سفر، أو مرض، أو لكبر السن، أو لإنشغال أحدهما بالخدمة، أو لموت أحدهما، ويكون أساسه الحب الحقيقي القائم على محبة الروح، وليس محبة لجسد الشريك فقط... عندما قال القديس الرسول بولس عن نفسه: (أقمع جسدي وأستعبده) (١كو ٩/ ٢٧) رسم

للمؤمن المسيحي مبدأ الحياة الحرة الكريمة (الطاهرة) التي تليق به كمخلوق سام خلقه الله على صورته ومثاله (في النقاوة والقداسة)، لذلك يجب أن يسيطر على نفسه ويضبط غرائزه وميوله وشهواته، ويتحكم في كل حركاته، حتى لا تغلبه شهواته، أو تسيطر عليه نزواته، ولا يحيا مسوقا بإنفعالاته وعواطفه، وإنما بالعقل يحكم الغرائز، وبالإرادة يشكم كل الميول الضارة بكيانه العاقل.

الفارق بين القمع والكبت هو أن الأول سيطرة طبيعية للنفس على رغبات الجسد وشهواته، بناء على اقتناع باطني بشرعية هذه السيطرة، وحكمتها لخير الإنسان كله، بينما الكبت هو مجرد تحكم ظاهري مصطنع، يلجأ إليه شخص مهزوم باطنيًا، خوفًا من إنتقاد الناس، بدون اقتناع (داخلي) منه شخصيا بشر الرزيلة، التي يشتاق إليها ويتعلق بها بقلبه وفكره.

ومن أهم أسباب الإنتصار (على أفكار الدنس) هو تغذية الإقتناع الباطني بجمال الفضيلة **وقبح الرذيلة**، وذلك بالقراءة في الكتب النافعة، التي تشبع النفس وتقنع الذهن. والاتصال بالأفضل من الناس، والإنتفاع بخبراتهم الروحية والأخلاقية، مع الإبتعاد دائمًا عن المثيرات بأنواعها الفكرية، والعاطفية، والمادية، التي تحرك الشهوة، وتنبه الغرائز الجسدية.

الضبط الجنسي والعفة الحقيقية هو نوع من الإنفتاح والإتزان ونظرة واقعية لواقع الأشياء والقيم. الشخص العفيف يعترف بأن ثمة غريزة جنسية، ويقتنع في داخله بأن لكل شيء وقته، ويتحول حبه للجسديات إلى حب الروحيات. ويصلي ويقول «يا رب، لقد أعطيتني هذه الطاقة الجنسية وهي بركة ونعمة وقوة لي، لكن ساعدني يا رب لأغلب نداءات الجسد»، أنه يتسامى بالغريزة، وتفريغ الأحاسيس الجنسية في عمل نافع له وللكنيسة والناس.

قد يتساءل البعض قائلين: هل للضبط الجنسي أضرار صحية؟ .. لا، على نقيض ذلك تماما فقد أشارت قرارات العديد من المؤتمرات العلمية والأوروبية إلى أن العفة هي حصن للشباب، وقوة للرجل والمرأة، ونفوا الزعم بأن ضبط النفس لا يتفق مع الطبيعة، أو هو أصل للأمراض العصبية، كما يردد البعض. وأكد الأطباء الكبار في مصر أن التعفف واجب تحتمه الأديان، وبرهان على احترام الإنسان لنفسه، وأن العمليات الجنسية الطبيعية والغير طبيعية، تستترف الطاقة، وتلقي عبئا كبيرا على القلب، وتقلل من كمية الدم الذي يغذي باقي الأعضاء، ومنها المخ، علاوة على الأثر النفسي. »

قلت:

أولاً: إنّني أتمنى من أعماق قلبي (المرهق من بوائق القوم)، أن أقرأ أن القمّص قد كـــان يمـــازح القرّاء، أو أنّه يختبر ذكاءهم، أو أنّه قد دُسّ عليه هذا الكلام!! .. أتمنّى أن أسمع إنكارًا لصحة نسبة هذا الكلام إلى واحد من (بني آدم) (!) .. لأنّه لا يقول هذا الكلام، رجل يدرك دلالات هـــذه الألفاظ ومآلاتها!!

وللأسف، يمنعني من إحسان الظنّ بالقمّص؛ علمي أنّ ما قرّره، هو نفسه ما كان عليه عامة آباء الكنيسة الذين بلغ بهم الأمر إلى القول إنّ **الشعور بالمتعة في العلاقة الجنسيّة بين الزوجين ، يعتبر خطيئة ..!!** بل أعلن قديس الكنيسة «كلمنت الـــسكندري»، أنّ **الزوج لا يحافظ على طهارته، إلاّ إذا منع نفسه من التلذذ بالجماع!**[152] ولا أراه يستطيع أن يفعل ذلك إلاّ بتغليب شعور (التقزّز) وإحساس (القرف) (!) على كلّ شعور آخر!؟؟

ثانيًا: رغم أنّ ما نقلته عن القمّص، هو قول بلا معنى مفيد .. فسأردّ عليه، بأن أقول إنّ الجـــنس ليس قبحًا ولا عفنًا ولا مرضًا .. فالله سبحانه قد جعله من الحوافز البشرية للزواج، كما جعلـــه السبيل الطبيعي للإنجاب .. ومن الضلال أن يقال في ربّ العزّة إنّه يلزم خلقه بفعل القبيح، أو أن يُظنّ أنّه يسوقهم إلى المستقذر من الفعل الوضيع!

وللإمام «ابن القيّم» كلام نفيس في بيان الموقف الإسلامي من (الجنس) .. قال رحمه الله: «وأمـــا الجماع والباه فكان هديه[153] فيه أكمل هدي يحفظ به الصحة وتتم به اللذة وســـرور الـــنفس ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها؛ فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هـــي مقاصـــده الأصلية :

أحدها : حفظ النسل ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.
الثاني : إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

---

[152] انظر؛ Arlene S. Skolnick, ed. *Family Transition*, p.١٦٣

[153] أي هدي الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

ثالثًا: قضاء الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة، وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنـــة؛ إذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الإنزال (...)
ومن منافعه : غض البصر، وكفّ النفس، والقدرة على العفة عن الحرام، وتحصيل ذلك للمـــرأة، فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة ولذلك كان ﷺ يتعاهده ويحبه ويقول:«حبب إلي من دنياكم: النساء والطيب» [١٥٤] »

فانظر إلى ما في قول الإمام «ابن القيّم» من استقراء واقعي، ونظر حكيم معتدل ثاقب.. ومـــا في قول القمّص من تعامٍ على المعروف المعلوم .. واعْجب أنّ هذا القمّص الذي يحقّر الجنس، متزوّج وله ذريّة جاءت إلى الدنيا عن طريق الجماع الذي يستهجنه ويحقّره حتّى داخل رباط الزوجيّة!؟؟
ثالثًا: (الكائن) الذي يقول: «يا رب، لقد أعطيتني هذه الطاقة الجنسية هي **بركـة** و**نعمـة** و**قـوة** لي، لكن ساعدني يا رب لأغلب نداءات الجسد»، ليس هو بشخص عفيف —كما يقول القمّص–، بل هو شخص غير سوي، يعاني من اهتزازات عقليّة، وارتجاجات نفسيّة .. كما أنه يعاني مـــن خفّة الفهم، وسوء الأدب مع الربّ .. إذ كيف يطلب من الربّ أن يخلّـــصه مـــن (البركـــة)، و(النعمة)، و(القوة) التي منحها إيّاه–باعترافه هو–؟!!!

رابعًا: لماذا يريد القمّص من الرجل والمرأة أن يفرّا من الجنس كالممسوس أو من يعاني وسواسًـــا قهريًا، رغم أنّ إله «العهد القديم» لم يترل تشريعًا واحدًا في تقبيح العلاقة الخاصة بين الـــزوجين.. أتراه —على زعمهم– قد نسي ذلك..؟! أم تجاهله عمدًا؛ لأنّ (ابنه الإله) (!) هو المكلّف بتبليـــغ هذا الأمر لاحقًا؟!!

خامسًا: القول إنّ «الضبط الجنسي»، والتعفف (!!!) من إتيان المرأة، بإطلاق، هو سبيل للصحّة النفسيّة، هو كلام (ساذج) لا قيمة له، بل العلم يشهد بخلافه؛ فالاعتدال الجنسي المتجانف عـــن التفريط والإفراط هو فقط الذي يحققّ التوازن العصبي والعقلي، ولن أحيل إلى علماء الإســـلام أو علماء النفس والصحّة الرافضين للنصرانيّة؛ لبيان ضلال دعوى القمّص، وإنّما سأحيل القمّص إلى كتاب: « *A Celebration of Sex: A Guide to Enjoying God's Gift of Married Sexual Pleasure*» لمؤلّـــف إنجيلـــي هـــو د. «دوغـــلاس إ. روزنـــو» « Douglas E.

[١٥٤] ابن القيم، زاد المعاد، ٤/٢٢٨

«Rosenau»[155]، فقد بيّن «دوغلاس إ. روزنو» فيه بطلان دعوى خطر (الجنس) على الصحّة البدنيّة والنفسيّة، ونفى أنّ يكون الإمعان في الزهد فيه، هو سبيل الاستقامة النفسيّة والقوّة البدنيّة[156]، وهو تعرية لخرافيّة ظلاميات القرون الوسطى (الأوروبيّة) حيث كانت الكنائس تنشئ في نفوس روّادها انشطارًا في دائرة المشاعر، وانتكاسًا في النموّ النفسي، وتناقضًا ذاتيًا في السلوك الأخلاقي، وهوسًا بلغ أظهر تجليّاته في ظهور كتاب «*Malleus Maleficarum*» «مطرقة الساحرات» في آخر القرن الخامس عشر، والذي تبنّته الكنيسة الكاثوليكيّة رسميًا، وقد كان (دليلا عمليًا) لاتّهام النساء بالتشيطن؛ حيث شاع في أوروبا القول إنّ النساء كن يتحوّلن إلى ساحرات من خلال الاتصال الجنسي بالشيطان، وأنّ الشيطان كان يوزّع شروره بطريقة غير مباشرة عن طريق إطلاق شياطين أو مردة شبقين مولعين بالجنس يدعون «incubi» ليستولوا على النساء الآمنات، في نوع من الهوس الجنسي السلبي!![157]

[155] دوغلاس إ. روزنو: طبيب نفسي أمريكي. متخصص في العلاج الطبيعي.

[156] وإن لم يكن ذلك هو الغرض الأوّلي من تأليف الكتاب.

[157] انظر؛ شيلدون كاشدان، علم نفس الشواذ، ص ٢٤٤



شكل ٣ ـ لوحة قديمة بالحفر على الخشب تصور شيطاناً يبادل إمرأة الحب.
(From De Lamiis, 1989 by a Ubrich Molitor, Courtesy of the Cornell University Library).

بل أزيد فأقول: إنّ الزواج من أكثر من واحدة يزيد الرجل صحّة من الناحيتين النفسيّة والبدنيّة، كما تقول أحدث الدراسات.[١٥٨]

سادسا: الكنيسة الكاثوليكيّة التي روّجت للرهاب الجنسي، وأكّدت طوال تاريخها القديم علـــى تحقير الجنس وإدانته، قد تراجعت اليوم عن ذلك، وأصبحت تقول إجابة على سؤال: «هل الجنس والنشاط الجنسي، هما في الأساس جيّدان» « Are sex and sexual activity essentially good?»، بقولها: «نعم. الكنيسة اعترفت دائما أنّ الجنس حقيقة جيّدة ومهمـــة» « Yes. The Church has always recognized sex as a good and important

---

[١٥٨] «رأى باحثون بريطانيون أن سر الحياة السعيدة والطويلة يكمن في الاقتران بزوجة ثانية. وقال الباحثون في جامعة شفيلد البريطانية إن هذا ما توصلوا إليه بعد اكتشافهم (فوائد) الزواج من امرأتين في الوقت نفسه، والاطلاع على إحصاءات أعدها منظمة الصحة العالمية حول البلدان التي تسمح بتعدد الزوجات والنتائج الإيجابية لذلك؛ ومنها أن عمر الزوج الذي يقترن بأخرى يزداد أكثر من غيره بنسبة ١٢%.

وذكرت صحيفة (الدايلي مايل) أمس أن الدراسة التي نشرت في العدد الأخير من مجلة (نيو ساينتيست) أشارت إلى أن الرجل الذي يتزوج من أكثر من امرأة وتكون لديه عائلة كبيرة يحظى برعاية أفضل خلال مرحلة الكهولة ويعيش لفترة أطول.

وقال لانس ووركمان الاختصاصي في تطور علم النفس في جامعة باث سبا البريطانية: «إذا كان لديك أكثر من زوجة فقد يعتنين بك وتعيش لفترة أطول، لأننا نعرف أنه حتى الرجل الذي يقترن بامرأة واحدة يعيش لفترة أطول من العازب.»

وأضاف ووركمان: «إذا نظرت إلى المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات ترى الرجال يتنافسون بقوة مع الرجال الآخرين لأن ضغوطات الحياة التي يواجهونها أكبر». وأشار إلى أن المرأة تبحث عن الرجل الأكبر حجما والأكثر قوة وحكمة. ودعم هذا الرأي كريس ولسون عالم الأنثروبولوجيا في جامعة كورنيل الامريكية الذي قال إنه من المفيد للرجل عند الكهولة أن يكون محاطًا بالنساء. وأضاف: «لا تدهشني معرفة أن الرجال في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات يعيشون لفترة أطول من نظرائهم في المجتمعات التي لا تسمح إلا بزوجة واحدة، وبخاصة عندما يصبحون أرامل ولا يجدون أحدًا يهتم بهم.»؛ حسب صحيفة الخليج الإماراتية .» صحيفة «المصريون» الالكترونية ليوم ٢٠٠٨/٨/٢٣

«reality»[159] ... وبعيدًا عن بطلان ادعاء الكنيسة الكاثوليكيّة أنّها كانت ترى في الجنس قيمة محترمة بالفعل، فإنّ اعترافها اليوم بأنّ الجنس مكوّن أساسي للكيان الإنساني لا يقبل أن يحكم عليه بالسلب بإطلاق؛ يظهر شذوذ الأفكار التي يحملها القمّص «مرقس عزيز» حتى في محيط الكنائس النصرانية اليوم!

ومذهب الدعوة إلى الزواج وترك العزوبة؛ هو ما دعا إليه اليهود أيضًا اليهود في التلمود سابقًا؛ إذ يقول الربّي «إليعازر»: «كلّ رجل (يهودي) ليست له زوجة؛ **لا يعتبر رجلًا!**» «**כל אדם שאין לו אשה אינו אדם**» (*Yevamoth* ٦٣a)

سادسًا: أعلن الكثير من المتخصّصين في الطبّ النفسي[160] النكير على ما قاله بولس في ١كورنثوس ٧/١-٩ في ادّعائه أهمّية (العفّة) (!) بين الزوجين، وقد اضطر الناقد الكاثوليكي «فتزماير» —في مدافعته عن «بولس»— إلى الزعم أنّه من الخطأ محاكمة ما قاله «بولس» هنا إلى حقائق الطب النفسي التي نعرفها اليوم ونسلّم بها؛ لأنّ «بولس» كان يتحدّث بعقليّة مضى عليها عشرون قرنًا[161] .. ولا أظنّ أنّني سأجد قولًا أشدّ تسفيهًا لما ادّعاه «مرقس عزيز» ممّا قاله الناقد «فتزماير» في دفاعه عن «بولس»!!

ثالثًا: الإسلام لا يدعو إلى الانغماس في الجنس داخل العلاقة الزوجية، إلى حدّ الإفراط .. فقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[162] عام في النهي عن الإسراف في كلّ أمر .. وليس هذا

---

[159] Bishop Donald W. Wuerl, Thomas Comeford Lawder and Ronald Lawder, *The Catholic Catechism*, p.١٣٤

[160] من أهمّ هؤلاء «أ.ر. إيكهوف» «A. R. Eickhoff» في بحثه «*A Psychoanalytical Study of St. Paul's Theology of Sex*» ضمن دورية «*Pastoral Psychology* ١٨/١٧٣ (١٩٦٧) ٣٥-٤٢

[161] انظر؛ Joseph Fitzmyer, *First Corinthians: A New Translation With Introduction and Commentary*, p.274

[162] سورة الأعراف/ الآية ٣١

النهي عن الإفراط نابعًا من استقباح الجنس داخل الرباط الزوجي، وإنما لأنّ الإفراط في أمر يؤدي إلى التفريط في غيره، ولأنّ للإنسان حاجات بدنيّة ونفسيّة متعددة ينبغي ألاّ تجور على بعــضها البعض بالزيادة أو النقص!

تاسعًا: الإسلام يجعل الجنس داخل الزواج، من أفعال الخير التي يمنح بها المولى ســبحانه عبــادهُ الحسنات التي تدخلهم الجنّة؛ لأنّ الرجل يصرّف به طاقته الجنسيّة في المكان السليم الآمــن، ولأنّ المرأة ترضي بذلك نفسها وزوجها؛ فهو خيرٌ للأسرة والأمّة!

قال الرسول ﷺ : «وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ». فقال الصحابة رضي الله عنهم: « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ» فَقَالَ الرسول ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ!»[١٦٣]

عاشرًا: (التعفّف الجنسي) المزعوم، هو الذي جعل فضائح الكنيسة الكاثوليكية لا تنتــهي؛ إذ إنّ منع الرجل من التصريف الطبيعي لطاقاته الغريزية، هو سبيل مباشر للشذوذ الجنسي المرضي!

ولا يخفى على أحد الموقف الحرج للكنيسة الكاثوليكيّة؛ حتّى إنّ بابا الفاتيكان قد اضــطّر إلى أن (يتنازل) إعلاميًا، ليعلن على الملأ أسفه لهذه الجرائم الجنسيّة التي لا تنقطع، وليتخذ إجراءات واقعيّة لمحاولة إيقافها!![١٦٤]

أخيرًا .. لقد كتب القمّص كلمة «الرذيلة» هكذا: «الرزيلة» .. فهل بلغ به العجــز اللغــوي إلى الفشل في التمييز بين الفصحى ونطق العامة لها؟! فويلٌ .. ثم ويلٌ .. ثم ويلٌ (لحوار الأديان) مــن زمن (الرزيلةِ) الرذيلةِ!

***

[١٦٣] رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بَيَانِ اَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، (ح/١٠٠٦)

[١٦٤] انظر، Robert Willis, *The Democracy of God: An American Catholicism*, p.٢٢٣

الزوجة .. والجنس!

قال القمّص في الصفحة (١٣٦) : «يعتبر الإسلام الزوجة أداة للمتعة الجنسية بالنسبة للرجل... «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم». (سورة البقرة ٢/ ٢٢٣).

ملحوظة: يفسر بعض دارسوا الإسلام مثل البخاري وابن عمرو عبارة (أنى شئتم) على أنها ترخيص للمسلم أن يمارس الجنس مع زوجته سواء بطريقة طبيعية أم غير طبيعية.»

قلت:

أولاً: استمتاع الرجل بالمرأة في الإسلام، هو كاستمتاع المرأة بالرجل، وتشبيه الواحد منهما للآخر باللباس كاف في الدلالة على هذا المعنى، وليس في ذلك إشكال ولا ضير .. ولست أدري كيف يكون الجماع على الطريقة الكنسيّة ..؟! ربّما عن طريق التأمّل «الاستغراقي النرفاني» !!!؟؟

ثانيًا: الغريب .. والمثير .. أنّ القمّص «مرقس عزيز» قد أقحم نفسه في قضية لا يعرف حتى أطرافها، فهو ينسب القول بجواز الممارسة غير الطبيعية للجنس مع الزوجة إلى «ابن عمرو» .. في حين أنّ من ناقشوا هذه الدعوى كانوا يتحدثون عن «ابن عمر»!!!

ثالثًا: إذا أطلق اسم «ابن عمرو» في كتب أهل العلم؛ انصرف الذهن مباشرة إلى الصحابي الجليل «عبد الله بن عمرو بن العاص». وقد ثبت عن هذا الصحابي قوله عن إتيان المرأة في الدبر: «هي اللوطيّة الصغرى»[١٦٥] ؛ في تشبيهه بعمل قوم لوط؛ مما يعني حرمته المغلّظة!!!؟

رابعًا: ادّعى القمّص أنّ «البخاري» يقول بجواز وطء المرأة في غير موضع الحرث .. ولست أعلم أحدًا نسب له ذلك!![١٦٦]

---

[١٦٥] مصنّف ابن أبي شيبة، كتاب النكاح، باب ما جاء في إتيان النساء في أدبارهن وما جاء فيه من الكراهة، ٣٦٣/٣، (ح/٤)، مصنّف عبد الرزّاق، باب إتيان المرأة في دبرها، (ح/٢٠٩٥٦)، صححه ((ابن حجر)) (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ٢٧٢/٣)

[١٦٦] روى «البخاري» أثرًا عن «ابن عمر» رضي الله عنهما، توهّم منه البعض أنّ «ابن عمر» يرى جواز الوطء في غير الحرث. ولا يصحّ شيء في نسبة هذا القول المتعلّق بالوطء إلى «البخاري» نفسه.

خامسًا: لا يصحّ هذا المذهب عن «ابن عمر» عند التحقيق؛ قال «ابن القيم»: «فقد صح عن ابن عمر أنه فسر الآية بالإتيان في الفرج من ناحية الدبر، وهو الذي رواه عنه نافع، وأخطأ من أخطأ على نافع فتوهم أن الدبر محل للوطء لا طريق إلى وطء الفرج، فوقع الاشتباه في كون الدبر طريقًا إلى موضع الوطء أو هو مأتى، واشتبه على من اشتبه عليه معنى «من» بمعنى «في» فوقع الوهم.»[167]

سادسًا: روى «النسائي» في «السنن الكبرى» بسند صحيح أن «ابن عمر» رضي الله عنه سئل عنه فقال: «أوّ! أوَ يعمل هذا مسلم؟!»[168]

سابعًا: الآية لا تحتمل الزعم بجواز إتيان المرأة في غير الموضع الطبيعي. قال شيخ الإسلام: «فإن الله قال في كتابه: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾، وقد ثبت في الصحيح أنّ اليهود كانوا يقولون: إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها جاء الولد أحول، فسأل المسلمون عن ذلك النبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾. والحرث: موضع الزرع، والولد إنما يزرع في الفرج؛ لا في الدبر ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ﴾؛ وهو موضع الولد ﴿ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ أي: من أين شئتم؛ من قبلها، ومن دبرها، وعن يمينها، وعن شمالها. فالله تعالى سمى النساء حرثًا، وإنما رخص في إتيان الحروث، والحرث إنما يكون في الفرج.»[169]

ثامنًا: لو قلب القمّص التهمة على (موروثه) لكان منصفًا؛ فإنّ الأسفار وكتب الآباء تظهر أنّ المرأة ليست سوى أداة جنسيّة ومركبًا قُصِر أمره على قضاء وطر الرجل داخل العلاقة الزوجية؛ إذ يخبر «بولس» أنّ الإنسان إذا لم يستطع تحمّل حياة العزوبيّة التي تمثّل النموذج المرتجى؛ فله أن يتزوّج؛ مما يلزم منه أنّ الارتباط بالمرأة هو رخصة عند الحاجة التي لا يملك المرء دفعها عن نفسه، فإذا لم يستطع قمع شهوته؛ فليتزوّج امرأة لتكون مركبه الجنسي لإرواء نهمته الجامحة .. إنّ الرجل

---

[167] ابن القيم، تهذيب السنن، ٦/١٤٢

[168] رواه النسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، تأويل قول الله جلّ ثناءه: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»، (ح/٨٩٣٠)، ورواه الدارمي بلفظ: «هل يفعل ذاك أحد من المسلمين»، سنن الدارمي، كتاب الطهارة، بَاب مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي دبرها، (ح/ ١١٢٢)

[169] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٢/٢٦٧-٢٦٨

لا يتزوّج رغبة في أن يجد المودة والرحمة عند المرأة .. وإنّما هي الخيار المرّ الذي لا بـــدّ منـــه إذا كانت الشهوة عارمة، فائضة، فائرة..

ولننظر سويًا إلى الفصل السابع من رسالة «بولس» الأولى إلى كورنثوس:

العددان ١-٢ : «وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الأُمُورِ الَّتِي كَتَبْتُمْ لِي عَنْهَا فَحَسَنٌ لِلرَّجُلِ أَنْ لاَ يَمَسَّ امْرَأَةً. وَلَكِنْ **لِسَبَبِ الزِّنَا** لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَتُهُ وَلْيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلُهَا.»

العددان ٨-٩: «عَلَى أَنِّي أَقُولُ لِغَيْرِ الْمُتَزَوِّجِينَ وَلِلأَرَامِلِ إِنَّهُ يَحْسُنُ بِهِمْ أَنْ يَبْقَوْا مِثْلِي. وَلَكِنْ إِذَا **لَمْ يُمْكِنْهُمْ ضَبْطُ أَنْفُسِهِمْ**، فَلْيَتَزَوَّجُوا .لأَنَّ التَّزَوُّجَ أَصْلَحُ مِنَ التَّحَرُّقِ.»

ولذلك قال اللاهوتي «بيترو مارتر فرمجلي» «Pietro Martire Vermigli»[١٧٠] في إنكاره على القول بالسماح بزواج الرجل العاجز جنسيًا: «أيّ زواج هذا الذي سينشأ؛ إذا كان سيوجد دون الرغبة في إنجاب أولاد، أو تحاشي الزنى!؟»[١٧١]!!

وقد ترتّب عن هذه الرؤية (الخاصة) للزواج، أن جاء في المادة (١٤) من مشروع «قانون الأســـر للطوائف المسيحيّة» والذي قدّم إلى وزارة العدل سنة ١٩٨٠م : «الزواج لا ينعقد إذا كان أحـــد الزوجين مصابًا بعجز جنسيّ.»[١٧٢] .. وقد تكرّر نفس المضمون القانوني في المـــادة (٢٥) مـــن مشروع «القانون الموحد» لسنة ١٩٩٨م : «لا يجوز الزواج في الأحوال الآتية: إذا كان لدى أحد طالبي الزواج مانع طبيعي أو مرضي لا يرجى زواله يمنعه من الاتصال الجنسي كالعنة أو الخنوثة أو الخصاء ...»[١٧٣]

معنى ما سبق هو أنّ المرأة التي بلغت من العمر مرحلة همدت فيها رغبتها الجنسيّة؛ ليس لها أن تقبل من يريد أن يؤنس وحشتها ويبعث الدفء في حياتها بعد أن مات زوجها وانصرف عنها أولادها،

---

[١٧٠] بيترو مارتر فرمجلي: (١٤٩٩م-١٥٦٢م) لاهوتي إيطالي، من أئمة (الإصلاح) الكنسي.

[١٧١] Martyr, *Common Places*, p.٤٦٧ (Quoted by, V. Norskov Olsen, *The New Tesatment Logia on Divorce*, p.٩٠)

[١٧٢] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

[١٧٣] المصدر السابق

كما لا يجوز للعانس التي لم يرغب فيها الرجال أثناء شبابها، أن تتزوّج إذا طالت عنوستها دون أن تنشئ أسرة، مادامت قد فقدت رغبتها الجنسيّة، ولا يجوز لمن ابتليت بمرض «البرود الجنسي» أن تتزوّج، رغم أنّ من يرغب فيها زوجة لا همّ له في الجنس .. ولا يجوز للمرأة التي مات عنها زوجها وترك في كفالتها أيتامًا جياعًا، أن تقبل الزواج من موسر يريد أن يعينها على كفالة الأولاد وتربيتهم، مادام عاجزًا جنسيًا!! إنّه زواج باطل ابتداءً، لا تترتب عليه آثار قانونية!؟؟

إنّه منطق كنسيّ غريب جدًا:

١- ردّ طلب الزوج أو الزوجة للفراق بسبب طروء العجز الجنسي للطرف المقابل بعد الزواج .. وقبول نفس الحجّة لإبطال الزواج إذا كان العجز موجودًا قبل حصول الاقتران .. العلّة واحدة، والحكم على طرفي نقيض!!

٢- منع أحد الطرفين من الزواج إذا كان مصابًا بعجز جنسي، ولو رضي الطرف الثاني ورأى أنّ هناك ما هو أهمّ من علاقة الفراش .. وفي نفس الحين، امتهان العلاقة الجنسيّة بين الزوجين، والسعي إلى (تخفيفها) .. فهل علاقة الفراش (معظّمة) في دين الكنيسة أم (محقّرة)؟!!

إنّ فلسفة الزواج في النصرانيّة تقوم على اعتبار الشهوة الجنسيّة وتد العلاقة الزوجيّة .. أمّا الرغبة في الأنس، ودفع الوحشة، والتواصل النفسي.. فلا وجود لها في هذه الدائرة الشعوريّة!

ثالثا: فهم أحبار اليهود وعلماؤهم من نصوص العهد القديم أنّ الزوجة هي مجرّد (أداة جنسيّة) (Sex Object) يجوز للرجل أن يستعملها كما يشاء، ودوّنوا ذلك في التلمود؛ فقد قال الحبر «يوحنان» إنّ كلّ ما يريد أن يفعله الرجل مع زوجته، فله ذلك؛ كما اللحم الذي من الدكان؛ فله أن يأكله على الطريقة التي يريدها (*Nedarim* ٢٠b) .. وقال الحبر «يهوذا الأمير» لّما اشتكت له امرأة –بطريق الكناية– أنّ زوجها قد أتاها في غير الموضع الطبيعي: «يا ابنتي، إنّ **التوراة** قد أباحتك له! فماذا أفعل لك؟!» «**בתי תורה התירתך ואני מה אעשה ליך**» (*Nedarim* ٢٠b) .. وبيّن «مراد فرج»[١٧٤] أنّ أصل هذه الفتوى اليهوديّة يعود إلى نصّ

---

١٧٤ مراد فرج: (١٨٦٧م-١٩٥٦م) فقيه يهودي معاصر من فقهاء اليهود القرّائين المصريين، كان له أيضاً اشتغال بالأدب.

اللاويين ٢٢/١٨: «لا تضاجع ذكرًا مضاجعة امرأة. إنها رجاسة»؛ إذ إن جمهور اليهود قد فهموا أنّه «يفيد أنّ للمرأة أكثر من مضجع؛ وعلى ذلك أجازوا حليّتها في غير القبل.»[١٧٥]

ومن النصوص التي تظهر في خلفيّتها أنّ علاقة الرجل بالمرأة لا تقوم على التواصل النفسي والإيماني، وإنّما (يتغوّل) فيها الجنس على كلّ شيء آخر؛ ما جاء في الكتاب المقدس من أنّ المرأة هي أشبه باللعبة الجنسيّة التي إن استعملتها مرّة بطريقة غير شرعيّة، فعليك أن تمسكها عندك دائمًا:

«وَإِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ فَأَمْسَكَهَا وَضَاجَعَهَا وَضُبِطَا مَعًا، يَدْفَعُ الرَّجُلُ الَّذِي ضَاجَعَ الْفَتَاةَ خَمْسِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ وَيَتَزَوَّجُهَا، لأَنَّهُ قَدِ اعْتَدَى عَلَيْهَا. **وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا مَدَى حَيَاتِهِ.**» (تثنية ٢٢/ ٢٨-٢٩).

إنّه عقاب (فريد) للزناة الذي يصولون على أعراض العذارى!!! إنّك لو اغتصبت (استعملت الأنثى جنسيًّا دون رضاها، قهرًا) العذراء؛ فعقوبتك أن تستعملها جنسيًا ما حييت!!؟ إنّ المرأة هنا ليست سوى وعاءٍ جنسيّ عديم المشاعر، بل والآدميّة .. هذا ما قرّره «يسوع المسيح» لّما كان ممتزجًا مع (الآب!) و(الروح القدس) في وحدة مؤتلفة، قبل التجسّد(!؟)!!

وممّا يزيد في شناعة هذا الأمر، أنّ أئمة (العلم والفهم) من الأحبار والقدّيسين، كانوا ينظرون إلى هذه الجريمة على أنّها اعتداء على والد العذراء المغتصبة لا العذراء نفسها؛ لأنّ هذه الأنثى ليست إلاّ متاعًا مملوكًا لأبيها.[١٧٦]

ومن أجلى النصوص في الكتاب المقدّس التي بيّن فيها (يسوع والآب والروح) أنّ المرأة هي مجرّد أداة جنسيّة، ما جاء في تثنية ٢١/١٠-١٤: «إذا ذهبتم لمحاربة أعدائكم، وأظفركم الرب إلهكم بهم، وسبيتم منهم سبيا، وشاهد أحدكم بين الأسرى امرأة جميلة الصورة فأولع بها وتزوجها، فحين يدخلها إلى بيته يدعها تحلق رأسها وتقلم أظفارها، ثم يترع ثياب سبيها عنها، ويتركها في بيته شهرا من الزمان تندب أباها وأمها، ثم بعد ذلك يعاشرها وتكون له زوجه. فإن لم ترقه بعد ذلك، فليطلقها لتذهب حيث تشاء. لا يبيعها بفضة أو يستعبدها، لأنه قد أذلها.» .. إنّ الرجل هنا يقوم

---

[١٧٥] مراد فرج، القرّاؤن والربانون، ص١٤١

[١٧٦] انظر مثلًا ما قاله قديس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني»؛ Thomas Aquinas, *Summa Theologica*, ٤/١٨١٥

–حقيقة لا مجازًا– باستعمال المرأة لمدة من الزمن، كما يستعمل الواحد دوابه –حلبًا أو ركوبًا–؛ ثم إذا لم ترق له؛ فإنّه يرميها بعيدًا عنه!!

***

"النكاح" .. و"الكلام العيب!"

قال القمّص في الصفحة (١١٧): «وفي حديث آخر أنه قال «حبب إلي من دنياكم النساء والطيب» .. من أجل هذا جعل محمد النكاح من سنته. من سنتي النكاح فمن أحبني استن بسنتي. (رواه أنس). »

وقال في الهامش: «اعتذر للقارئ المسيحي الذي لم يتعود أن يقرأ في كتبنا الروحية مثل هذه الألفاظ والكلمات، فالكتاب المقدس عندما أراد أن يعلن أن آدم تزوج حواء قال «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين» (تك ٤/ ١). ولكننا قلنا في البداية أنه ليس في مثل هذه الأمور رأي ولكننا ننقل عن كتب الغير.»

قلت:

أولا: قال القمّص «وفي حديث آخر» .. قلت: بل هو ليس في حديث آخر .. وإنما هو نفس الحديث السابق: «أصبر عن الطعام ....» الذي أورده القمّص في الفقرة السابقة مباشرة!! فانظر إلى هذا التعالم المفضوح، وقد كان القمّص في سعة ألاّ يضيف قوله: «وفي حديث آخر» .. ولكن يريد الله بعدله أن يهتك الأستار!

ثانيا: لست أدري، لِمَ يتصوّر القمّص «مرقس عزيز» أنّ الأسلوب (الدرامي) (الحزين!)، من الممكن أن يفيده في الدراسات العلميّة الجادة ؟!!

كلمة «نكاح» أيّها القمّص ليست من (الكلام العيب) .. وليست هي ممّا يجرح الحياء؛ فهي لغةً: «**الضمّ والجمع**، ومنه: تناكحت الأشجار، إذا تمايلت.»[١٧٧] .. وسمّي العقد المعروف بين الرجل والمرأة باسم النكاح؛ لأنّ كلّ واحد من الزوجين يرتبط بالآخر، ويقترن به؛ يقول «القونوي»:

---

[١٧٧] محمد الخطيب الشربيني، الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع، ١٣٩/٢

«سمّي النكاح نكاحًا لما فيه من ضمّ أحد الزوجين إلى الآخر شرعًا، إمّا وطًا، وإمّا عقدًا؛ حتّى صارا فيه كمصراعي الباب.»[178]

وكلمة «النكاح» في عامة استعمالها في القرآن، إن أضيفت إلى أجنبي فإنها بمعنى العقد، وإن أضيفت إلى زوج فإنها بمعنى الوطء... وليس عقد الزواج ممّا يستقبح أو يستعاب، خاصة (!) وقد أباحه النصارى الأرثودكس المصريين لعامة رجال الدين(!؟) .. وليس وطء الرجل زوجته مما يستشنعه حسّ العقلاء من بني آدم وأحفاده!!!

ثمّ إنّه قد ذهبت طائفة من أهل اللغة والفقه إلى أنّه «لا يعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله تعالى إلا على معنى التزوج»[179] !

ثالثًا: تضمّ اللغة الآرامية التي يقول عامة النقّاد إنّها لسان المسيح، كلمة «ܢܙܕܘܓ» (نزدوغ) وهي تعني معًا –كما تقول المعاجم الآراميّة/السريانيّة[180] –العربية-: «**يضاجع** ويجامع ويزدوج **ويزوج**»[181] ، فهل كانت لغة قوم المسيح أيضًا، تضمّ ما استقبحه القمّص في لغة العرب؟!

إنّ دلالة الكلمة الواحدة على معنى (العقد) و(الوطء)، لهي ظاهرة لغويّة معروفة وشائعة ومقبولة حتى في غير اللغة العربية، ولا تستدعي هذا الاستنكار .. ولكن .. هل نلوم القمّص في استشناع عبارة «نكاح» إذا علمنا أنّ قديس الكنيسة «أوغسطين» كان يعتبر الزواج نفسه مجرّد زنى أو دعارة؟![182] .. إنّه عالم يجمع في رأسه أهداب التناقضات ورؤوس المحالات؛ حتّى إنّ الرجل

---

[178] قاسم القونوي، أنيس الفقهاء، ص ١٥٤ (نقله؛ عمر سليمان الأشقر، الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني، ص ٢١)

[179] المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، ٢/٣٢٦-٣٢٧

[180] السريانيّة هي إحدى لهجات الآرامية، وذهب البعض إلى أنّها هي نفسها الآراميّة في تطورها الزمني الطبيعي. هناك من يرفض اعتبار السريانية لهجة من لهجات الآرامية؛ لأنّها لغة مكتوبة، والفرق بين اللغة واللهجة هو أنّ الأولى تكتب والثانية تنطق فقط ولا تكتب.

[181] isho Bar Ali, *The Syriac – Arabic Glosses*, p.33, Hassano Bar Bahlule, *Lexicon Syriacum* , 2/1232

[182] انظر؛ S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, p.٢١

المتزوّج –والد الأولاد والبنيّات– ليتقزّز –كما قرأتَ– من ذكر وطء الرجل حليلته؛ بدعوى طهارة القلب وسموّ الروح!؟

ثالثا: عرّف المطران «يعقوب أوجين منّا»[١٨٣] –في معجمه المعاصر الذي يعدّ من أهم المعاجم السريانيّة العربيّة الحديثة– كلمة «ܙܘܘܓܐ» السريانيّة على أنّها تعني «**زواج. جماع. مباضعة**»[١٨٤] ممّا يؤكّد النقطة السابقة من أنّ دلالة الكلمة الواحدة على (العقد) و(الوطء)، تعدّ من مألوف اللغة والتعبير .. والمفاجأة الأعظم هي أنّ «حسن بن بهلول»[١٨٥] قد عرّف نفس الكلمة «ܙܘܘܓܐ» في معجمه السرياني –العربي الشهير، والذي لايزال عمدة في الشرح المعجمي السرياني، على أنّها تعني: «المباضعة، **النكاح**»[١٨٦] .. والمفاجأة الأهم من السابقة، أو المكمّلة لها، هي أنّ هذه الكلمة الدالة على (النكاح) بمعناه القرآني أي : (العقد) أو (الوطء)، قد وردت في الترجمة السريانيّة (البشيطا) للعهد الجديد:

«ܡܝܩܪ ܗܘ ܙܘܘܓܐ ܒܟܠ ܘܡܫܟܒܗܘܢ ܕܟܝܐ ܗܘ ܠܙܢܝܐ ܕܝܢ ܘܠܓܝܪܐ ܕܐܢ ܐܠܗܐ» (عبرانيين ١٣/٤)

«حافظوا جميعا على كرامة **الزواج**، مبعدين النجاسة عن الفراش. فإن الله سوف يعاقب الذين ينغمسون في خطايا الدعارة والزنى.» (كتاب الحياة) (عبرانيين ١٣/٤) .. هذا النصّ يربط الزواج (كعقد) شرعيّ بين الرجل والمرأة، (بالوطء) الحلال الذي يقابل النجاسة المتمثّلة في (الوطء) الحرام.

وهنا:

(١) عدم تحرّج أحد أئمة اللغة السريان (ابن بهلول) من تعريف كلمة تتداولها ألسنة النصارى أصحاب اللسان السرياني، ورائجة في مؤلّفاتهم، بكلمة «نكاح» العربيّة؛ وهو ما يكشف الورع (الكاذب) لمنصّري هذا الزمان في ادّعاء استنكارهم لوقع هذه الكلمة على آذانهم!!!

---

[١٨٣] يعقوب أوجين مَنّا (١٨٦٧م–١٩٢٨م): ولد في الموصل. انتخب مطرانًا سنة ١٩٠٢. له عدد من المؤلّفات في تعليم اللغة السريانيّة.

[١٨٤] يعقوب أوجين منّا، قاموس كلداني–عربي، ص ١٩٢

[١٨٥] حسن بن بهلول: نسطوري عاش في بغداد في القرن العاشر ميلاديًا. كانت له عناية بالفلسفة والطب.

[١٨٦] Hassano bar Bahlule, *Lexicon Syriacum*, 1/ 679

(٢) استعمل النصارى في أهم ترجمة شرقيّة للعهد الجديد كلمة تدلّ على (العقد) و(الوطء)، دون أدنى حرج .. فَلِمَ ينكر على القرآن الكريم استعماله للفظ بنفس الدلالة المزدوجة؟!!

(٣) يضاف إلى ما سبق أنّ كلمة «ܙܘܘܓܐ» هي من الجذر «ܙܘܓ» (زوغ) الذي يعني أوّليًا: (جمَعَ وضَمَّ)[١٨٧]، وهو نفس المعنى اللغوي لكلمة «نكاح» كما سبق ذكره!

خامسًا: أليس من (الأولى) أن يستنكر القمّص على رجال كنيسته استعمالهم كلمة «مواقعة» للدلالة على الجماع[١٨٨]، بدل الإنكار على كلمة «نكاح» القرآنيّة؛ إذ إنّ:

- كلمة «مواقعة» بين الرجل والمرأة تدلّ فقط على الوطء، في حين تدلّ كلمة «نكاح» على العقد الشرعي والوطء .. ولذلك فالدلالة الصرفة على الوطء هي أولى بالإدانة (إن كان يجوز جدلًا في عرف العقلاء أن تدان هذه الألفاظ!!؟)!!
- أصل استعمال كلمة «نكاح» يكون في العلاقة الشرعيّة بين الرجل والمرأة، في حين أنّ (المواقعة) لا توحي بنفسها على شرعيّة هذه العلاقة؛ فتستعمل في الوطء المشروع والزنى، على السواء .. !!

سادسًا: نقل القمّص النَسَّاء، (من النسيان!) أنّ كلمة «نكاح» قد وردت في القرآن أربعة معانٍ: «التزويج، والجماع، والهبة، والحلم»[١٨٩] .. وليس في أيّ من تلك الألفاظ ما يجرح شعور النصراني المتديّن(!!!) .. فلماذا تجاهل ما نقله هو نفسه!!!

سابعًا: أراد القمّص أن يظهر الورع وحساسيّة الذوق النصراني، بأن قال إنّ «الكتاب المقدس» لم يجرؤ على ذكر عبارة «نكح» للدلالة على العلاقة الجنسيّة بين آدم وحوّاء؛ وإنّما استعمل عبارة «عرفَ» .. فانظر –كما يقول القمّص بين السطور–إلى هذا الإيحاء المؤدّب واللغة السامية في الكتاب المقدّس!

---

[١٨٧] انظر؛ William Jennings, *Lexicon to the Syriac New Testament*, p.64، وانظر ترجمة البشيطا: مرقس ١٠/٩.

[١٨٨] انظر مثلًا: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص ٢٤

[١٨٩] في الصفحة ١٢١

وللأسف .. نسي القمّص أنّ الباطل قصير عمره، سريع زواله؛ إذ إنّ الكتاب المقدّس الذي يزعم أنه يتحرّج من ذكر عبارة مواقعة الرجل لزوجته، قد قال إنّ «رأوبين بن يعقوب» قد «ضاجع» «שכב» أَمَة كان يضاجعها أبوه لأنه مالكها (تكوين ٢٢/٣٥) .. أي أنّه قد شارك أباه في جسد امرأة واحدة .. فليت القمّص يسعفنا بتعليمنا كيف نتعامل مع هذا العالم المقلوب ..!؟؟ معاشرة الرجل لزوجته، هو أمر يستنكره حسّ النصراني المتديّن .. وذكر مشاركة الابن أباه لفرج امرأة؛ هو أمر لا ضير في حكايته «للعيال»!!!!؟

كما أنّ القمّص يستشنع عبارة «نكح»، لكنّه يصمت عن ورود لفظ «عهر» «זנה» ومشتقاته، أكثر من ثمانين مرّة في العهد القديم!!!؟

ثالثاً: لم يتحرّج أئمة الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة سابقًا من كلمة «نكاح»، ولم يجنحوا إلى الأسلوب الدرامي للقمّص في الاعتراض؛ بل كانوا يستعملونها في كتاباتهم دون حرج [190]؛ لعلمهم أنّها لا تدلّ على «كلام عيب!».. ومن هؤلاء «ساويرس بن المقفع» [191]، وهو من أشهر علماء الكنيسة وأعلمهم بالكتاب المقدس والنصرانيّة في زمانه، وأحد مراجع الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة في القضايا اللاهوتية والتاريخيّة .. [192]

---

[190] إنّ القارئ لكتابات أعلام الكنيسة الأرثوذكسية المصريّة في القرون الماضيّة؛ ليلاحظ أنّ من مؤلّفيها من كانوا يتقنون اللغة العربيّة ويتذوّقون جمالها وإن لم يكونوا من أعلام الأدباء ولا أفذاذ الفصحاء، على خلاف كتّاب الكنيسة اليوم الذين يكتبون بأسلوب ركيك أقرب للعاميّة منه إلى الفصحى!

[191] نقل الأستاذ «معان عليان» الصورة التالية عن سلسلة «طقوس أسرار وصلوات الكنيسة» ٣/٢٣٥

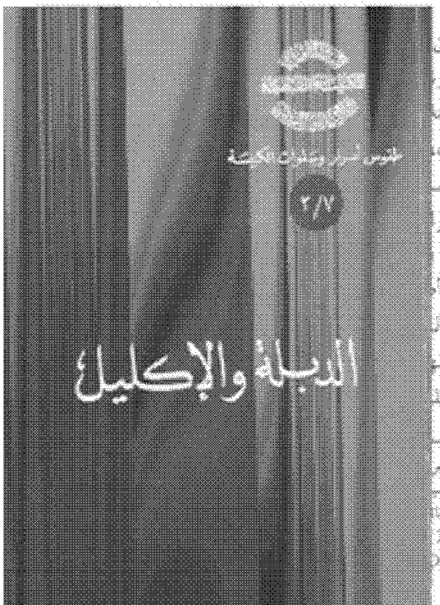
[192] أرجو ألاّ يفجعني القمّص في ذكائه؛ بأن يردد ما قاله أحد المنصّرين لمّا رأى كلام «ابن المقفّع»، من أنّ المسلمين قد فرضوا على النصارى في زمانهم استعمال ألفاظهم ومصطلحاتهم؛ لأنني أرى هذا الاعتراض (أبرد من الثلج!!)؛ إذ هل يتصوّر عاقل أنّ المسلمين كانوا يفرضون على النصارى استعمال كلمة «نكاح» مكان كلمة «زواج»!! وما هي العقوبة التي كان المسلمون يفرضونها على من لم يستعمل عبارة «نكاح»!! ولماذا لم نسمع عن تضحية «ابن المقفع» بماله أو حريّته في سبيل (تطهير!!) فمه من هذه الكلمة التي يراها القمّص قبيحة؟؟ أليست النصرانيّة هي دين «الشهداء»؟!! بل .. هل كان المسلمون ينظرون في كتب «ابن المقفع» النصراني، ويراجعونها، أو حتّى يعبؤون بهذا الرجل وكتبه؟!!

٢٣٥ الطلاق

يتناول القربان الطاهر إذا تابوا بسكب العبرات(٢)".

وهكذا ظل الحديث عن الطلاق قاصراً على علّة الزنا، حتى القرن العاشر، فيقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين في كتابه "مصباح العقل": الطلاق لا يجوز عندنا بعد عقد النكاح (الزواج) بالصلاة والدعاء والبركة وحضور الإمام إلاّ بالفاحشة المبيّنة وهي الزنا فقط(٣).

وكانت العصور الوسطى، وبالتحديد في القرن الثالث عشر حين نقرأ في قوانين الصفي ابن العسّال الأسباب التي تؤدي إلى فسخ الزواج في الكنيسة القبطيّة.



ولعل هذه القوانين
حدث في الكنيسة البيز
المدنيّة للزواج. ففي سنة
الزواج الذي تم انعقاده
وله آثاره المدنيّة المعترف
على عاتقها القيام بإجر
على طلاق من المحكمة
الصادر سنة ١٠٨٦م، أ
للزواج. فترتب على ذلك
القانون المدني الذي أ
للمتزوجين. ومن هنا قبل

(٢) يقول جونسون: يُطهر
١٥ سنة في التوبة (قانون
قرون على وضع باسيليوس
The Intellect of Severus
D, Vol. 365, Scriptores

ثالثا: لازلت أصرّ على القمّص «مرقس عزيز» أن ينصرف عن الكتابة عن الإسلام وأحكامه؛ ليتوجّه ليتعلّم دينه وأصول مذهبه ..! إذ العجب لا ينقضي من (أرثوذكسي) يظهر الورع (!) من الحديث عن الجنس، رغم أنّ أحدّ قدّيسي كنيسته وأحد أهم المراجع المعصومة لفهم الأسفار عنده- «يوحنا ذهبي الفم»- قد تحدّث بإفاضة عن أمر الجنس والزنى والعهر، مقدّمًا مبرراته الطويلة من النصوص والعقل، للحديث في هذا الشأن، وأنّه يجب ترك الحرج الذي يمنع الناصح من

الحديث والبيان، وذلك في تعليقه على رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي ٤/١-٣![193]

ربما نحن نشهد اليوم (أرثودكسيّة جديدة) (Neo-Orthodoxism) في مصر على يد القمّص «مرقس عزيز»، أرثودكسيّة لا تعترف بآباء الكنيسة .. (أرثودكسيّة جديدة) قياسًا على (Neo-Traditionalism) و(Neo-Romanticism) وجميع الـ(Neo).. ربّما ..!! و(يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر)!

تاللـــه!: مادام القمّص «مرقس عزيز» بهذه الحساسيّة المفرطة التي تتأذّى من أدنى عبارة تدلّ على الجماع، وإذا كانت جرأته في إظهار امتعاضه واستهانته بما في كتاب الله، قد دفعته إلى أن يخاطب القرّاء بهذا الأسلوب المسرحي، فإنّني سأدعوه إلى أن يقوم بجملة محذوفات (من) الكتاب المقدّس؛ حتى يظهر إخلاصه في دعوته إلى عدم المسّ من حياء الكائن النصراني (الروحاني!) (الحسّاس!) .. فالكتاب المقدس فيه إشكالات أخلاقية أنهكت الكنيسة حتى أصدرت لذلك كتبًا كثيرة تحاول أن تدفع عنه هذه التهمة ككتاب «إشكالات أخلاقيـــة مرتبطـــة بالكتـــاب المقـــدس» « *Moral Difficulties Connected With the Bible*»[194] «لجيمس أغسطس هسّي» « James Augustus Hessey»[195] والذي صدر في القرن التاسع عشر، وسبقته وأعقبته كتب كـــثيرة حامت حول المشكلة، ولم تستأصلها؛ ولذلك أنا أدعوه – بحساسيته المفرطـــة مـــن الكلمـــات (الجارحة) أو حتّى (الخادشة)- إلى أن يعيننا على حذف كلّ ما يخدش الحياء..

وقبل أن أسرد قائمة النصوص التي يستنكرها الحسّ ويستبشعها خلق الحياء، لا بدّ أن أعترف للقارئ أنّني قد وقعت في حرج شديد بسبب فحش النصوص التي سيأتي ذكرها .. ويعلم الله أنّني ما كنت لأوذي القرّاء بهذا الكلام المستشنع لولا ما رأيته من حملة شنيعة على الإسلام وافتراء على دين الله بكلّ قبيح من الدعوى .. لقد ترددت طويلًا .. وعدّلت شيئًا من تعليقاتي، و(هذّبت) طريقة عرضي لها أكثر من مرّة حتى أخفّف بشاعة الكلام .. لكن النصوص لم تسمح لي بأكثر ممّا فعلت .. وإنّ ممّا يرفع عنّي الحرج الشرعي أنّ كتاب الله قد ذكر شيئًا من فِرى أهل الكتاب:

---

[193] انظر؛ John Chrysostom, '*Homilies on Thessalonians, Homily ٥*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ١٣ / ٣٤٤-٣٤٧

[194] أصله مجموعة محاضرات مكتوبة

[195] جيمس أغسطس هسّي: (١٧٨٥م-١٨٧٠م) إنجليزي. لاهوتي ومنصّر. عمل محاضرًا في جامعة أكسفورد.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [196] ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ﴾ [197] ﴿ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ﴾ [198] ..ورغم شناعة نسبة الولد لله سبحانه، وقوله تعالى في تصوير بشاعة هذه العقيدة: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ [199] ، إلاّ أن نصوص الوحي قد نقلت لنا مناكير أهل الكتابَ في نسبة الولد لله سبحانه؛ إنكارًا وتبكيتًا وتحذيرًا ..

وإنّني أقول كما قال «الجاحظ»: «لولا أنّ الله قد حكى عن اليهود أنهم قالوا ... لكنت لأن أخرّ من السماء أحبّ إليّ من أن ألفظ بحرف مما يقولون، ولكني لا أصل إلى إظهار جميع مخازيهم وما يسرّون من فضائحهم إلاّ بالإخبار عنهم والحكاية منهم.» [200] ..

هذه هي القائمة؛ لعلّ دعوتي تلقى آذانًا صاغية، وقلوبًا واعية:

١- أرجو أن يبذل القمّص قصارى جهده لحذف النصوص الكثيرة المتراكمة على صفحات الكتاب المقدس، والتي يشتم فيها (إله الكنيسة) الأمم الفاسدة (خاصة بني إسرائيل) بأنّها (لا مؤاخذة) **عاهرة** متلطّخة بالزنى .. فإنّها ألفاظ قبيحة جدًا، يعفّ لسان الواحد منّا أن ينطق بها في حقّ أعدائه ولو كانوا من السفلة المجرمين .. وهذه قائمة مختصرة لإعانة القمّص على إتمام هذا العمل الضروري لحفظ حياء الكائن النصراني الروحاني (!) الذي يتأذّى من كلمة «نكاح» التي استعملت في القرآن للدلالة على علاقة الرجل بزوجته (حليلته) عقدًا أو وطأً:

- جاء في «ترجمة كتاب الحياة» تحت عنوان: «إسرائيل أصبح عاهرة»: «وَلَكِنَّكِ اعْتَمَدْتِ عَلَى جَمَالِكِ **وَزَنَيْتِ** اتِّكَالًا عَلَى شُهْرَتِكِ. **أَغْدَقْتِ عَهَارَتَكِ عَلَى كُلِّ عَابِرِ سَبِيلٍ رَاغِبٍ فِيكِ** ،وَأَخَذْتِ بَعْضَ ثِيَابِكِ فَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مَشَارِفَ لِلأَصْنَامِ مُلَوَّنَةً **زَنَيْتِ**

---

[196] سورة المائدة/ الآية (٦٤)

[197] سورة التوبة/ الآية (٣٠)

[198] سورة التوبة/ الآية (٣٠)

[199] سورة مريم/ الآيتان (٩٠-٩١)

[200] الجاحظ، المختار في الرد على النصارى (نقله، د. محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان، بحوث ودراسات، ص١٩٣)

عَلَيْهَا زِنًى **لَمْ يَكُنْ لَهُ مَثِيلٌ وَلَنْ يَكُونَ**. وَأَحْضَرْتِ مَا وَهَبْتُكِ مِنْ حُلِيٍّ الْجَوَاهِرِ، مِنْ ذَهَبِي وَفِضَّتِي، فَصَنَعْتِ مِنْهَا **تَمَاثِيلَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا**.» (حزقيال ١٦/١٥-١٧).

إنها صور (بورنغرافيّة) شنيعة .. لعلّي أرتّبها بصورة أوضح فأقول ..:

شعب إسرائيل الفاسد ..

هو كالمرأة الزانية .. عظيمة الفجور ..

استغلّت جمالها الفائق؛ لتغوي الرجال ..

كما أنّ سمعتها بين الرجال قد فتحت لها أبواب الدعارة على مصراعيها ..

قد أوغلت «إسرائيل» في الزنى ..

حتّى إنّها كانت تزني مع الغادي والرائح .. بالمجّان ..

ولأنّ هذه العاهرة قد استعذبت الزنى؛ فقد صنعت بقماش لها، مزارًا ملوّنًا، جذّابًا ..

وهناك زنت زنى ليس له مثيل ..

ولعلّ نفي المثليّة هو إثبات للإغراق في الشذوذ الجنسي!

و لم تكتفِ الزانية «إسرائيل» بزناها مع الفجّار الذين يزورون ماخورها ليواقعوها بالمجّان ..

وإنّما .. دفعها شبقها، إلى أن تحوّل حليّها إلى تماثيل من ذهب وفضة .. لأصنام[٢٠١] على شكل رجال ..لتزني بها ..!!

ولا أدري إن كانت الصناعة الرائجة في الغرب لّما يسمّى «**باللعب الجنسيّة**» «*sex toys*» التي تصنع على شكل العورات(!) مُقتبسة من هذا النصّ المقدّس، أم هي مجرّد (صدفة) .. علمًا أنّ أمر إثبات (الصدفة) أو نفيها لا يلغي السبق (العلمي) (!) في الأسفار المقدّسة!!

على كلّ حال، لا بدّ لي أنّ أعترف أنّه (فيلم) شنيع الإباحيّة .. فيه جميع الصور السلوكيّة المرضيّة.. !

ولا تنسَ أنّ سياق الكلام المقتبس من سفر حزقيال متعلّق بالتعيير والشتم!!

---

[٢٠١] الكلمة الأصل هي «צלם» (صلم) وهي تقابل «صنم» في اللغة العربيّة؛ إذ إنّ النون واللام من الحروف المتبادلة في اللغات الساميّة (انظر؛ William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament* , pp. 894-895) ..

- جاء في نفس الترجمة تحت عنوان: «زنى جومر ودينونتها»: «قُولُوا لإِخْوَتِكُمْ عَمِّي (شَعْبِي) وَلأَخَوَاتِكُمْ رُحَامَةَ (الْمَرْحُومَةَ): حَاكِمُوا أُمَّكُمْ، لأَنَّهَا لَيْسَتْ زَوْجَتِي، وَأَنَا لَسْتُ رَجُلَهَا، حَتَّى تَخْلَعَ زِنَاهَا عَنْ وَجْهِهَا **وَفُجُورَهَا مِنْ بَيْنِ ثَدْيَيْهَا** .لِئَلاَّ **أُعَرِّيَهَا** وَأَرُدَّهَا **كَمَا كَانَتْ يَوْمَ مَوْلِدِهَا**، وَأَجْعَلَهَا كَالْقَفْرِ أَوْ كَأَرْضٍ جَرْدَاءَ، وَأُمِيتَهَا ظَمًا .وَلاَ أَرْحَمُ أَبْنَاءَهَا لأَنَّهُمْ **أَوْلاَدُ زِنًى**. أُمُّهُمْ قَدْ **زَنَتْ**، وَالَّتِي حَمَلَتْهُمُ ارْتَكَبَتِ الْمُوبِقَاتِ، لأَنَّهَا قَالَتْ: **أَسْعَى وَرَاءَ عُشَّاقِي** الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ لِي خُبْزِي وَمَائِي وَصُوفِي وَكَتَّانِي وَزَيْتِي وَمَشْرُوبَاتِي. لِذَلِكَ أُسَيِّجُ طَرِيقَهَا بِالشَّوْكِ وَأَحُوطُهَا بِسُورٍ حَتَّى لاَ تَجِدَ لَهَا مَسْلَكًا. **تَسْعَى وَرَاءَ عُشَّاقِهَا وَلَكِنَّهَا لاَ تُدْرِكُهُمْ**، وَتَلْتَمِسُهُمْ فَلاَ تَجِدُهُمْ، ثُمَّ تَقُولُ، لأَنْطَلِقَنَّ وَأَرْجِعَنَّ إِلَى زَوْجِي الأَوَّلِ، فَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ فِي حَالٍ خَيْرٍ مِمَّا أَنَا عَلَيْهِ الآنَ.» (هوشع ٢/١-٧)

الربّ الإله (!!) يتبرّأ، في لوعة موجوعة، من زوجته (!) «جومر» ..

يلفظها بعيدًا بسبب زناها الذي ظهر على وجهها، وعهرها البارز بين ثدييها -ولست أدري كيف يبرز العهر بين النهدين!!-

وإذا استمرت «جومر» في عهرها؛ فسيعرّيها زوجها الذي هو: الربّ الإله!!!

سيترع عنها كلّ ملابسها .. كلّها .. حتى تبدو عورتها المغلّظة، كيوم ولدتها أمّها!

يعترف الربّ الإله (!!) أنّ أولاده (!)، ليسوا من صلبه، وإنّما هم أولاد زنى!

ويفضح زوجته التي تجري وراء عشّاقها الزناة؛ لأنّهم ينعمون عليها بالملذّات!

زوجة الربّ .. عاهرة!

الأولاد الرسميون للربّ .. هم: أولاد حرام، من نطفة خبيثة!

-إلى الله المشتكى!!!-

- هوشع ٤/٩-١٣: «فَيُصْبِحُ الشَّعْبُ كَالْكَاهِنِ. وَأُعَاقِبُهُمْ جَمِيعًا عَلَى سُوءِ تَصَرُّفَاتِهِمْ وَأَجْزِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.فَيَأْكُلُونَ وَلاَ يَشْبَعُونَ، وَيَزْنُونَ وَلاَ يَتَكَاثَرُونَ، لأَنَّهُمْ نَبَذُوا الرَّبَّ **وَاسْتَسْلَمُوا إِلَى الْعَهَارَةِ**. قَدْ سَلَبَتِ الْخَمْرَةُ الْمُعَتَّقَةُ وَالْجَدِيدَةُ عُقُولَ شَعْبِي فَيَطْلُبُونَ مَشُورَةَ قِطْعَةِ خَشَبٍ وَيَسْأَلُونَ عَصًا !لأَنَّ رُوحَ زِنًى قَدْ أَضَلَّهُمْ فَنَبَذُوا إِلَهَهُمْ **وَزَنَوْا وَرَاءَ آخَرَ**. ذَبَحُوا عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ وَأَصْعَدُوا تَقْدِمَاتِهِمْ عَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ شَجَرِ الْبَلُّوطِ وَاللُّبْنَى وَالْبُطْمِ لِطِيبِ ظِلِّهَا. **لِذَلِكَ تَزْنِي بَنَاتُكُمْ وَتَفْسِقُ كَنَّاتُكُمْ**.»

استسلم شعب الربّ إلى العهارة ..

وترك عبادته إلهه ..

وانطلق وراء الآلهة الأخرى ..يزني معها!

ولّما زنى الرجال .. كان لا بدّ أن ينتقل العهر إلى النساء من محارمهم أيضًا!

أينما ولّيت وجهك؛ وجدت رجالًا يواقعون أجنبيات، دون حياء ولا ستر!

- هوشع ٦/٩-١٠: «وَكَمَا يَكْمِنُ اللُّصُوصُ، كَمَنَ الْكَهَنَةُ عَلَى طَرِيقِ شَكِيمَ لِيَرْتَكِبُوا جَرَائِمَ الْقَتْلِ. حَقًّا إِنَّهُمْ يَقْتَرِفُونَ الْفَوَاحِشَ.لَقَدْ شَهِدْتُ فِي وَسَطِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ فَظَائِعَ، فَقَدْ **زَنَى هُنَاكَ أَفْرَايِمُ وَتَنَجَّسَ إِسْرَائِيلُ.**»
- هوشع ١/٩: «لاَ تَبْتَهِجْ يَاإِسْرَائِيلُ وَلاَ تَطْرَبْ كَبَقِيَّةِ الشُّعُوبِ، لأَنَّكَ قَدْ خُنْتَ إِلَهَكَ وَهَجَرْتَهُ، وَأَحْبَبْتَ **أُجْرَةَ الزِّنَى** عَلَى كُلِّ بَيَادِرِ الْحِنْطَةِ.»
- ميخا ٧/١: «فَتَتَحَطَّمُ كُلُّ أَصْنَامِهَا، وَتُحْرَقُ كُلُّ تَقْدِمَاتِ زِنَاهَا بِالنَّارِ، وَأُدَمِّرُ جَمِيعَ تَمَاثِيلِهَا لأَنَّهَا جَمَعَتْهَا **مِنْ أُجْرَةِ زَانِيَةٍ، وَإِلَى زَانِيَةٍ يَكُونُ مَآلُهَا.**»
- إرمياء ٢/٢٠: «قَدْ حَطَّمْتِ نِيرِي مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَقَطَعْتِ قُيُودَكِ وَقُلْتِ: لَنْ أَتَعَبَّدَ لَكَ، وَصِرْتِ **تَضْطَجِعِينَ كَزَانِيَةٍ** فَوْقَ كُلِّ أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ.»
- إرمياء ٣/١-٣: «قِيلَ: إِنْ طَلَّقَ رَجُلٌ زَوْجَتَهُ فَانْصَرَفَتْ مِنْ عِنْدِهِ، وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ، فَهَلْ يَرْجِعُ إِلَيْهَا زَوْجُهَا الأَوَّلُ؟ أَلاَ تَتَدَنَّسُ تِلْكَ الزَّوْجَةُ أَشَدَّ تَدَنُّسٍ؟ أَمَّا أَنْتِ يَاشَعْبَ اللهِ فَقَدْ **زَنَيْتَ مَعَ عُشَّاقٍ كَثِيرِينَ**، فَهَلاَّ تَرْجِعُ إِلَيَّ؟ يَقُولُ الرَّبُّ. ارْفَعِي عَيْنَيْكِ إِلَى الْهِضَابِ وَتَأَمَّلِي، **أَهُنَاكَ مَكَانٌ لَمْ تُضَاجِعِي فِيهِ؟** قَدْ جَلَسْتِ لَهُمْ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ كَالأَعْرَابِيِّ فِي الْبَادِيَةِ وَدَنَّسْتِ الأَرْضَ **بِزِنَاكِ وَعَهَارَتِكِ** .لِذَلِكَ امْتَنَعَ عَنْكِ الْغَيْثُ، وَلَمْ تَهْطِلْ أَمْطَارُ الرَّبِيعِ، وَمَعَ ذَلِكَ صَارَتْ لَكِ **جَبْهَةُ زَانِيَةٍ تَأْبَى أَنْ تَخْجَلَ.**»
- إرمياء ٣/٦: «وَقَالَ لِيَ الرَّبُّ فِي أَيَّامِ حُكْمِ الْمَلِكِ يُوشِيَّا: «هَلْ شَاهَدْتَ مَا فَعَلَتِ **الْخَائِنَةُ إِسْرَائِيلُ؟** كَيْفَ صَعِدَتْ إِلَى كُلِّ أَكَمَةٍ عَالِيَةٍ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ **وَزَنَتْ هُنَاكَ.**»
- إرمياء ٣/٨-٩: «وَرَأَتْ أَنِّي أَرْسَلْتُ كِتَابَ طَلاَقِ إِلَى **الْغَادِرَةِ إِسْرَائِيلَ لِعُهْرِهَا** فَلَمْ تَفْزَعْ أُخْتُهَا الْخَائِنَةُ يَهُوذَا بَلْ مَضَتْ هِيَ أَيْضًا **وَزَنَتْ**. وَلأَنَّهَا اسْتَهَانَتْ بِالزِّنَى، فَقَدْ **نَجَّسَتِ الأَرْضَ وَارْتَكَبَتِ الْفُجُورَ مَعَ الْحَجَرِ وَمَعَ الشَّجَرِ.**»

- إرمياء ١٣/٣: «إِنَّمَا اعْتَرِفِي بِإِثْمِكِ وَأَقِرِّي أَنَّكِ قَدْ تَمَرَّدْتِ عَلَى الرَّبِّ إِلَهِكِ، **وَأَغْدَقْتِ غَرَامَكِ عَلَى الْغُرَبَاءِ تَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ**، وَأَنَّكِ أَبَيْتِ طَاعَةَ صَوْتِي.»
- مراثي إرمياء ٢١/٤: «ابْتَهِجِي وَافْرَحِي يَاابْنَةَ أَدُومَ، يَاسَاكِنَةَ عَوْصٍ .إِنَّمَا هَذِهِ الْكَأْسُ سَتَجُوزُ عَلَيْكِ أَيْضًا **فَتَسْكَرِينَ وَتَتَعَرَّيْنَ**.»

إنّها شتائم شديدة الفحش، تستعمل أشدّ الألفاظ الجنسيّة بذاءة، والصور الإباحيّة التي تمزّق الحياء تمزيقًا .. ولو أنّ كاتبًا في صحيفة نشر هذه الشتائم على الملأ؛ فلا شكّ أنّه سيُجرّ إلى القضاء جرًا بتهمة القذف الصريح والألفاظ الخارجة عن حدود الآداب المرعيّة .. فهلاّ كفانا من رأى في كتابنا نكارة عبارة «نكاح»، بذاءة النصوص السابقة!؟

٢-أرجو أن يحذف القمّص العبارات الفاحشة التي استعملها (إله الكنيسة) في لاويين ٢٠/ ٥: «فَإِنِّي أَنْقَلِبُ عَلَى ذَلِكَ الإِنْسَانِ وَعَلَى عَشِيرَتِهِ، وَأَسْتَأْصِلُهُ مَعَ جَمِيعِ الضَّالِّينَ وَرَاءَهُ، **الزَّانِينَ مَعَ الصَّنَمِ** مُولَكَ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهِمْ».. إنّها عبارات شتم من النوع الفاحش، وليس لها معنى حرفي كما هو ظاهر، إذ لا أحد يزني بصنم .. وإنما هو مثل قول الواحد لغريمه: «يا ابن الــ ..»!!! العبارة الإنجليزية المستعملة هنا هي «whoring» وهي من أفحش العبارات الإنجليزية للتعبير عن العهر!

وقد وردت عبارة «whoring» أيضا في تكوين ١٥/٣٤ في وصف علاقة «سكّان الأرض» بآلهتهم .. وشكرًا للمعرّبين أن غيروها في ترجمة «كتاب الحياة» إلى «يعبدون»!! لكنّهم للأسف لم يكرّروا هذا الصنيع (الحسن) في القضاة ١٧/٢، ٢٧/٨، ٣٣/٨ وأخبار الأيام الأوّل ٢٥/٥!

ربّما لو أقنعنا من أصدروا ترجمة الكتاب المقدس المسمّاة «كتاب الحياة» أنّ التعبير عن عبادة الوثنيين بـــ«العهر» هو أمر لا شيء فيه(!!)، بل هو من الكلام الناعم، المهموس، المخملي، وأنّ التعبير عن عقد الرجل على امرأة، أو علاقة الفراش بينهما بـــ«النكاح» هو أمر (شنيع!)؛ فسنساهم في أن يستقرّ أصحاب الترجمة العربيّة على مذهب واحد باعتماد الكلمة اللطيفة (!) «عهر» دون (التذبذب) في تعريب أصلها!؟؟

رحماك يا ربّ!

٣- وردت كلمة «عاهرة» في المفرد والجمع في العهد الجديد ١٢ مرّة .. فليقم القمّص بالمطالبة بحذفها: متّى ٣١/٢١ ، متّى ٣٢/٢١ ، لوقا ٣٠/١٥ ، كورنثوس ١٥/٦، كورنثوس ١٦/٦،

عبرانيين ١١/٣١، يعقوب ٢/٢٥، الرؤيا ١٧/١، الرؤيا ١٧/٥، الرؤيا ١٧/١٥ ، الرؤيا ١٧/١٦، الرؤيا ١٩/٢!!!

عبارة «عاهرة» في العهد الجديد هي: « πόρνη» .. وهي تنطق أيها القمّص «بورني»، ومنها جاءت العبارة الإنجليزية «Pornography» والفرنسيّة «pornographie» التي تعني اصطلاحًا «فنّ (!!؟) إثارة الغرائز الجنسيّة»، وهي من اليونانية القديمة: «πορνογράφος» (بورنوغرافس)! فلِمَ لا يعترض القمّص الحساس على ما جاء في الكتاب المقدّس (الروحاني)؟!!!

٤- أرجو أن يحذف القمّص قول «يعقوب» تلميذ المسيح –كما تقول الكنيسة- في من سمّاهم طوال رسالته بـــ«إخوتي» :

«أَيُّهَا **الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي**، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ.» «رسالة يعقوب ٤/٤» .. هكذا قالت «ترجمة الفانديك»!

«أَيُّهَا **الْخَوَنَةُ!** أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُصَادَقَةَ الْعَالَمِ هِيَ مُعَادَاةٌ لِلهِ؟ فَالَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُصَادِقَ الْعَالَمَ، يَجْعَلُ نَفْسَهُ عَدُوًّا لِلهِ.» .. هكذا قالت ترجمة «كتاب الحياة»..

وقالت «الترجمة المشتركة»: «أيُّها **الخائِنونَ**، أمَا تَعرِفونَ أنَّ مَحبَّةَ العالَمِ عَداوَةُ اللهِ؟ فمَنْ أرادَ أنْ يُحِبَّ العالَمَ كانَ عَدُوَّ اللهِ.» ..

الترجمات السابقة كلّها محرّفة .. الترجمة الأولى أرادت أن تجعل قول «يعقوب» (عادلًا)! .. وأراد من أصدروا الأخيرتان (تخفيف) فحش النصّ!!

الكلمة اليونانية التي تمّ تحريفها هي: «μοιχαλιδες» وهي تعني «زانيات» .. وقد وَصف بها «يعقوب» إخوانه لّما كان بصدد نصحهم (!!؟) .. لم يرض لهم بوصف «زناة» .. وإنّما جعلهم في مقام من يزنين من النساء .. إنّه يشتم إخوانه الرجال بأنّهم نساء زانيات!؟؟

المعرّبون الذين حوّلوا الكلمة اليونانية «μοιχαλιδες» إلى «خونة» أو «خائنون»؛ أرادوا الهروب من فحش اللفظ وبذاءته وشناعته، ولذلك وضعوا كلمة «خونة» «خائنون»، رغم أنّ النص اليوناني لم يستعمل كلمة «προδοτης» «خائن» (وردت في لوقا ٦/١٦) أو «προδοται» «خونة» (وردت في أعمال الرسل ٧/٥٢ و٢ تيموثاوس ٣/٤)!!

أمّا «ترجمة الفاندايك» فقد أخذت بالنصّ القياسي اليوناني «Textus Receptus» متابعة لترجمة الملك جيمس الإنجليزيّة .. وقد أخذ النصّ القياسي[٢٠٢] «Textus Receptus» بما جاء في المخطوطات المتأخرة «μοιχοι και μοιχαλιδες» ومن هذه المخطوطات: مخطوطة قبرص (القرن التاسع)، ومخطوطة «Guelferbytanus A» (القرن السادس)، ومخطوطة « Athous Laurae)) (قرن الثامن/التاسع)[٢٠٣]، وقد حرّف أحد المحوّرين للمخطوطة السينائيّة النصّ بإضافة «زناة و» .. لقد أقحمت هذه الزيادة «زناة و» «μοιχοι και» في المتن؛ حتّى يكون الأمر عادلًا «**الزناة و**الزواني»؛ ولدفع الغرابة والشناعة عن شتم الرجال بأنّهم «زانيات»!!؟

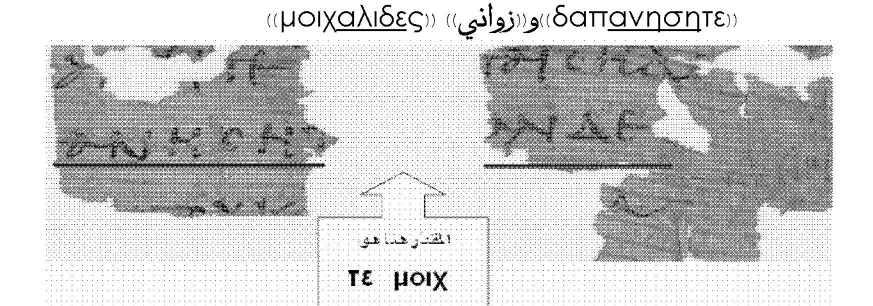
حذفت اليوم الترجمات الإنجليزية والفرنسية -وغيرها من اللغات التي يقرأها أهلها (!)- للكتاب المقدس زيادة «الزناة و»؛ وبقي نصّ الرسالة يشهد بشناعة هذه العبارة القبيحة التي وجّهها «يعقوب» «لإخوانه»، رغم أنهم ليسوا زناة!!

إنّ كلمة «زانيات» هي من جنس العبارات التي نسمعها اليوم في الشوارع «يا ابن الكذا!؟» وأخواتها و(مشتقاتها)!! فهلاّ أراحنا القمّص، وحذف هذه الكلمة الجارحة، الفاحشة، البذيئة، وإن شئت قلت: (الخادشة)!!

صورة آخر يعقوب ٤/٢-بداية ٤/٤

بردية ١٠٠ (القرن الثالث/الرابع ميلاديًا)

البردية فيها ثقوب، ومن اليسير تقدير أنّ «زناة و» «μοιχοι και» غائبة بين كلمة «تنفقون» «δαπανησητε» و«زواني» «μοιχαλιδες»



---

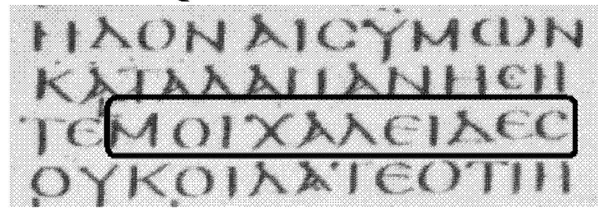
٢٠٢ انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament* , p. ٦١٢

٢٠٣ Kurt Aland, Matthew Black, Bruce Metzger and Allen Wikgren, eds. *The New Testament in Greek and English*, p.٧٨٦

صورة آخر يعقوب ٤/٢-بداية ٤/٤ وفي المستطيل كلمة «زانيات» ولا توجد قبلها «الزناة و»

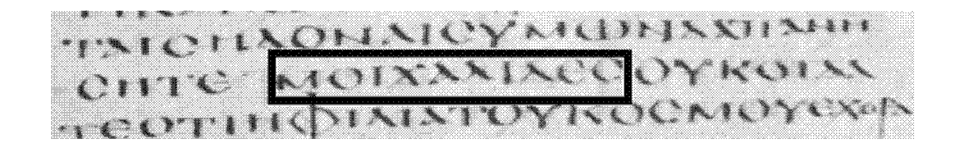
-بعد إزالة الزيادة التي وضعها ناسخ حرّف النصّ-

المخطوطة السينائية «القرن الرابع ميلاديا»



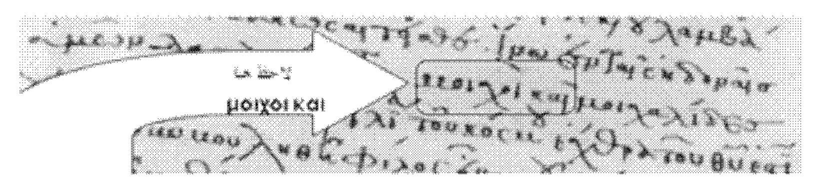
صورة آخر يعقوب ٤/٢-بداية ٤/٤ وفي المستطيل كلمة «زانيات» ولا توجد قبلها «الزناة و»

المخطوطة السكندرية (القرن الخامس ميلاديا»



صورة من المخطوطة رقم (١٧٦) وفيها زيادة (زناة و)

وهي تعود إلى القرن الثالث عشر ميلادياً



صورة من المخطوطة (٦٩) وفيها زيادة (زناة و)

(القرن الخامس عشر ميلاديا)

قد يطلب منّي القارئ أن أشير إلى أنّ صاحب الرسالة -كما تزعم الكنيسة- تلميذ المسيح «القديس يعقوب» —والملقّب بأخّي الربّ (يسوع)- يستحقّ أن يحشر في جهنّم ليهلك فيها؛ إذ إنّ من قال لأخيه : «يا أحمق» يستحق أن يحشر في جهنّم (متّى ٢٢/٥)، فكيف بمن شبّه أخاه بالمرأة الزانية!! .. وردّي على هذا القارئ (النبيه) هو أننا بصدد ترتيب قائمة الممنوعات في (الأسفار المقدسة!)، ولسنا بصدد كشف المآلات الشنيعة لكتبة الأسفار .. كما أنّه لو جاز لنا أن نترّل أحكام العقوبات في العهد الجديد على أهلها؛ لكان (يسوع الإله) أوّل الضحايا؛ إذ إنّه هو أيضًا (بل قبلًا) قد اتهم أهل فلسطين أنّهم في دائرة «النساء الزواني»!!

قبل أن يبادرني القارئ النصرانيّ بالإنكار أن يكون «يسوع المسيح» «الحمل الوديع» (!) قد نطق بهذا الوصف الشنيع، فسأبادره بالقول إنّ «يسوع الأناجيل» قد أطلق تلك الشتيمة؛ لكنّ أصحاب الترجمات العربيّة قد أخفوها عنك، حتى لا تصطدم في أخلاق (!) «إلهك!» ....:

اقرأ: «فأجابهم: «جيل شرير **خائن** يطلب آية؛ ولن يعطى آية إلا آية يونان النبي.» (متّى ٣٩/١٢)

«جيل شرير **خائن** يطلب آية، ولن يعطى آية إلا ما حدث للنبي يونان». ثم فارقهم ومضى.» (متّى ٤/١٦)

«فإن أي من يستحي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق **الخاطىء**، به يستحي ابن الإنسان عندما يعود في مجد أبيه مع الملائكة المقدسين» (مرقس ٣٨/٨)

كلمة «خائن/خاطئ» في هذه النصوص، هي مقابل كلمة «μοιχαλις» في الأصل اليوناني لمتّى ٣٩/١٢ و٤/١٦، و«μοιχαλιδι» في مرقس ٣٨/٨ .. كلمة «μοιχαλις» صفة للمؤنث المفرد في حالة الفاعل لكلمة «زاني»؛ وهي نفسها كلمة «μοιχαλιδι» ولكن في حالة القابل (dative)- .. ولذلك هي في الترجمات الإنجليزيّة «adulterous» وفي الترجمات الفرنسيّة «adultère» في دلالة على تهمة الزنى!!

لقد وقف الناقد «مارفن ر. فنسنت» «Marvin R. Vincent» في سلسلته المبسّطة في شرح الكلمات اليونانيّة في العهد الجديد والتعليق عليها « *Word Studies in the New*

Testament»، أمام هذا التعبير الشنيع في متّى ٣٩/١٢، ليقول –على غير عادته–: «عبارة قويّة جدًا وتصويريّة»!![٢٠٤]

إنّه (قذف للأعراض بالجملة)!!

٥– أرجو أن يحذف القمّص التشبيه الفاحش جدًا الوارد في حقّ أورشليم؛ حيث يرفع (ربّ الكنيسة) (!!) تنورة أورشليم لتنكشف عورتها، وينطق في أثناء ذلك بأقذع الألفاظ: «فَأَنَا أَيْضًا أَرْفَعُ أَذْيَالَكِ عَلَى وَجْهِكِ لِيَنْكَشِفَ عَارُكِ. قَدْ شَهِدْتُ عَلَى التِّلاَلِ فِي الْحُقُولِ **فِسْقَكِ وَحَمْحَمَةَ فُجُورِكِ وَعَهْرَ زِنَاكِ**. وَيْلٌ لَكِ يَاأُورُشَلِيمُ. إِلَى مَتَى تَظَلِّينَ غَيْرَ طَاهِرَةٍ؟» » (إرمياء ١٣/٢٦–٢٧).. إنّ (الربّ!) يشتمّ أورشليم بأنّها عاهرة تزني على التلال (لاحظ صيغة الجمع؛ أي أنّها قد أدمنت الزنى والعهر)، **وأنّها أثناء الجماع تحدث صوتًا كصوت الفرس (حمحمة)** (لاحظ الإيقاع الصوتي لهذه الكلمة في المقابل العربي، وما يطبعه (المعنى والإيقاع) في النفس من صور جنسيّة متهيّجة) .. ولذلك يقوم (الربّ!!) **برفع تنورتها** عنها لتظهر عورتها المغلّظة للناس!!!

وليحذف نفس التعبير الشنيع من ناحوم ٥/٣ حيث يعرّي الربّ (!!) هذه المرّة «نينوى» بأن **يرفع تنورتها إلى وجهها لترى الأمم عورتها** .. وأنا هنا أشكر (!) المعرّبين الذين حرّفوا النصّ العبري «**וגליתי שוליך, על-פניך; והראיתי גוים מערך**»، ليصبح أقلّ فحشا (!!) «فَأَكْشِفُ عَارَكِ لأُطْلِعَ الأُمَمَ عَلَى عَوْرَتِكِ» .. لكن، للأسف مازالت التراجم الإنجليزية تقول: « I will lift your skirts over your face. I will show the nations <u>your nakedness</u>»[٢٠٥] والتراجم الفرنسية : « je vais retrousser tous les pans de ta robe jusque sur ton visage. Je t'exhiberai <u>nue</u> à toutes les nations»[٢٠٦]!

---

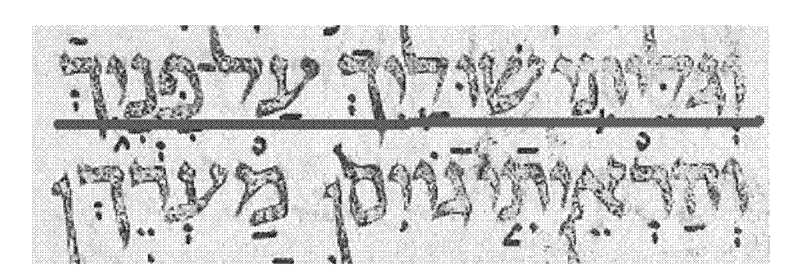
[٢٠٤] Marvin R. Vincent, *Word Studies in the New Testament*, ١/٧٣

[٢٠٥] *The New International Version*

[٢٠٦] *La Bible de Semeur*

((سأرفع تنورتك إلى وجهك؛ لأطلع الأمم على عورتك/عُرْيكِ))

مخطوطة حلب Aleppo (القرن العاشر ميلاديًا)



وليحذف القمّص وعيد (إله الكنيسة) لـــ ((حومر)) الوارد في هوشع ٢/١٠: ((**وَأَكْشِفُ عَوْرَتَهَا** أَمَامَ عُشَّاقِهَا، وَلاَ يُنْقِذُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي.))!!

كما أرجو أن يحذف النصّ الذي يخبرنا أنّ الربّ سيعرّي عورات النساء : ((وَيَقُولُ الرَّبُّ: ((لأَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ مُتَغَطْرِسَاتٌ، يَمْشِينَ بِأَعْنَاق مُشْرَئِبَّةٍ مُتَغَزِّلاَتٍ بِعُيُونهنَّ، مُتَخَطِّرَاتٍ فِي سَيْرِهِنَّ، مُجَلْجِلاَتٍ بِخَلاَخِيلِ أَقْدَامِهِنَّ. سَيُصِيبُهُنَّ الرَّبُّ بِالصَّلَعِ، **وَيُعَرِّي عَوْرَاتِهِنَّ.**)))) (إشعياء ٣/١٦-١٧) -نساء عرايا، برؤوس قد أصابها الصلع!!-

إنّ كشف العورات من باب الانتقام؛ هو أمر مُجرَّمٌ .. وهو **مستقبح ومستشنع إذا كان من باب المجاز في التعبير!!**

ولا أظنّ أنّ الكتاب المقدس قد ترك للحياء منفذاً في ضمير القارئ؛ إذا كان **يبرّر كشف عورات النساء عنوة، عند الغضب**، -ولو كان الكلام في قالب تمثيلي رمزي-!

٦ - أرجو أن يحذف القمّص شتم (إله الكنيسة!) لأورشليم، وأنّها قد صارت عارية حتّى إنّ الناس قد شهدوا عُريها، وأنّ نجاستها قد علقت بتنورتها[٢٠٧] (مراثي إرمياء ١/٨-٩) في إشارة إلى كثرة زناها، وبقايا أثر منيّ من ضاجعوها، على تنّورتها!!!

إنّ هذه الشتيمة ترسم في ذهن المستمع صورًا متحرّكة من الأفعال الجنسيّة الفاضحة، التي يندى لها جبين الحياء، حياءً!!

---

[٢٠٧] كما في عامة التراجم الانجليزية.

٧ – أرجو أن يحذف القمّص شتم (إله الكنيسة) لأورشليم بتشبيهها بالمرأة الحائض[٢٠٨] (נדה) (مراثي إرمياء ١/١٧)

٨– أرجو أن يحذف القمّص نصّ إرمياء ٣/٢٠: «حَقًّا يَاذُرِّيَّةَ يَعْقُوبَ، قَدْ كُنْتُمْ غَيْرَ أُمَنَاءَ لِي، مِثْلَ زَوْجَةٍ غَادِرَةٍ تَخَلَّتْ عَنْ زَوْجِهَا[٢٠٩]» لأنّه يشبّه الربّ بأنّه زوج «إسرائيل» .. وأنّ «**الربّ**» (!!) **يشتم زوجته دون كلل أنّها** –لا مآخذة– (**تخونه جنسيًا!**)!!!!

٩– ليت القمّص (اللطيف)، ذاك الذي يعشق اللفظ (العفيف)، ويخشى على حسّ (الكائن) النصراني (الرهيف) من صوت (الحفيف)[٢١٠] كما (الصريف)[٢١١] .. ليته يحذف ما جاء في سفر حزقيال ١٦/٧: «وكثرتك كنبت الحقل، فنميت وكبرت وبلغت عمرا صرت فيه أجمل الجميلات، فنَهد ثدياك **ونما شعرك**» .. الحديث هنا هو عن ظهور علامات البلوغ عند هذه الفتاة (التي ترمز إلى (أورشليم–القدس)):

الدليل العمري على البلوغ: بلوغ سنّ الزواج ..

الدليل البدني: كبر الثديين .. ونموّ الشعر حول عورة هذه الفتاة!!

لقد قامت ترجمة (كتاب الحياة) باستعمال لفظ (نما) بمعنى (كبر) للإيهام أنّ المعنى متعلّق بشعر الرأس، في حين أنّ المقصود هو شعر العانة، ودليلنا على ذلك هو أنّ (١) الحديث متعلّق بعلامات البلوغ، ولا دلالة في نمو شعر الرأس على البلوغ (٢)الكلمة العبريّة المستعملة هي «צמח» وهي

---

[٢٠٨] كما في ترجمة «*The King James Version*»، والكلمة العبريّة «נדה» تطلق في العهد القديم أساسًا على المرأة الحائض: لاويين ١٢/٥،٢؛ ١٥/١٩–٣٣؛ العدد ١٩/٩، ١٣، ٢٠؛ ٣١/٢٣؛ حزقيال ١٨/٦؛ ٢٢/١٠؛٣٦/١٧..

[٢٠٩] يقول د. «جورج حبيب بباوي» في كتيبه (الفريد!؟) «هل تؤمن المسيحيّة بإله واحد» (ص١٧) في وصف علاقة الإله الواحد بعبيده، وأنّه في مقام الزوج لهم(؟!): «العلاقة الوثيقة بين الله والإنسانيّة هي من القوة والمتانة بحيث أنّ دخول آلهة أخرى تعني (كذا) على الفور الزنا الروحي»!!؟؟؟

[٢١٠] الحفيف: صوت الريح إذا مرّت في الأشجار.

[٢١١] الصريف: صوت الأنياب والأبواب.

تدلّ ابتداءً على ظهور الشيء في بداية نموه أو نبعه (to sprout, to spring up)[٢١٢] (٣) وردت نفس الكلمة في ٢ صموئيل ٥/١٠، وعرّبت في (ترجمة الحياة) بمعنى: «ينبت»: «وأمرهم الملك أن يمكثوا في أريحا ريثما تنبت لحاهم ثم يرجعون.» «**ויאמר המלך שבו בירחו, עד-יצמח זקנכם ושבתם**»، وكان قد جاء في العدد السابق (الرابع) أنّ أنصاف لحى هؤلاء الرجال قد حلقت ... (٤) استعملت ترجمة (الفانديك) و(الترجمة المشتركة) و(الترجمة الكاثوليكيّة) كلمة (نبت) في حزقيال ١٦/٧!

ليت القمّص يسارع (بإجراءات) الحذف؛ لأنني لست أرى هنا حديثًا علميًا عن البلوغ وما يترتّب عليه من واجبات شرعيّة، ولم تبصر عيناي في هذا التصوير، غاية علميّة موصولة بعلم (السكسولوجي)[٢١٣]، وإنّما هو وصف لعورات بنتٍ نامية، قبل أن ينطلق إله العهد القديم بعد ذلك في رمي هذه البنت (التي ترمز لأورشليم) بالفجور والعهر وكلّ (رذيلة جنسيّة) في نفس الفصل من نفس السفر، بعد أن بلغت من العمر ما يرغّب الرجال فيها!!

١٠- أرجو أن يحذف القمّص من سفر حزقيال تشبيه أورشليم بالعاهرة التي **تفتح رجليها لكلّ أحد عابر؛ لتزيد عهرها** (٢٥/١٦) «**ותפשקי את-רגליך לכל-עובר ؛ ותרבי, את-תזנותך**» ونقحرته: «وتفسقي إت-رجليك لكول عوبير؛ وتَربي إت-تزنوتك». ولاحظ أنّ «**רגליך**» مفردها «**רגל**» وهي تكتب وتنطق[٢١٤] «رِجل» بالعبريّة وتعني بالعربيّة أيضًا «رِجل» .. وقد ورد نفس المعنى في الترجمة السبعينية اليونانيّة: « καὶ διήγαγες τὰ σκέλη σου παντὶ παρόδῳ καὶ ἐπλήθυνας τὴν πορνείαν σου» وفي ترجمة البشيطا السريانيّة: «ܘܦܫܩܬܝ ܪ̈ܓܠܝܟܝ ܠܟܠ ܕܥܒܪ. ܘܐܣܓܝܬܝ ܙܢܝܘܬܟܝ»!!

---

[٢١٢] انظر: William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, p.897

[٢١٣] السكسولوجي Sexology: علم دراسة الطبيعة الجنسيّة في الإنسان (ومنها علامات البلوغ)، واضطراباتها.

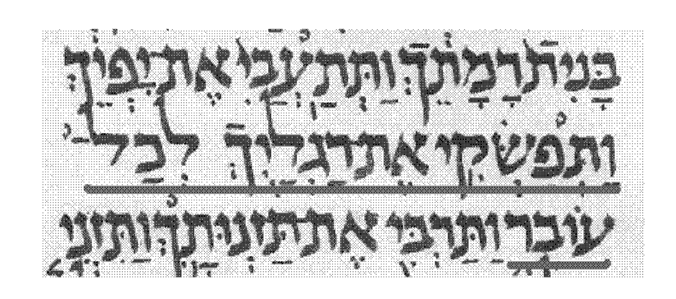
[٢١٤] حرف الجيم ينطق في العبرية كما ينطقه المصريون في اللهجة المصرية.

إنّ هذه الصورة التي يرسمها لفظ (ربّ التوراة) شديدة الفحش، عميقة الأثر في نفوس الأحداث؛ بما تطبعه في عقولهم من خيالات جنسيّة حارة إلى درجة الغليان بل و(التبخّر)!!!

وشكرًا لأصحاب ترجمة «كتاب الحياة» (لتحريفهم) النصّ —وإن شئت قلت (لتهذيبهم) النصّ- (بتحويله) إلى: «وَهَبْتِ جَسَدَكِ لِكُلِّ عَابِرِ سَبِيلٍ لِتُكْثِرِي مِنْ عَهَارَتِكِ.»؛ فذاك يخفّف (نوعًا ما) من شناعة الصورة لأنّ الأصل يقول: «وفرّجت رجليك لكل عابر؛ لِتُكْثِرِي مِنْ عَهَارَتِكِ»!

«وفرجتِ رجليك لكلّ عابر»

مخطوطة حلب Aleppo العبريّة (القرن العاشر ميلاديًا)

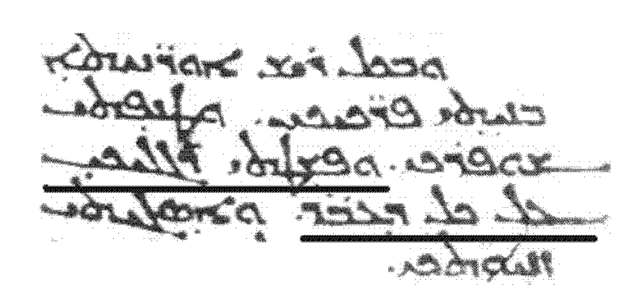


«فرجتِ رجليك لكلّ عابر»

المخطوطة الفاتيكانيّة اليونانيّة (القرن الرابع ميلاديا)

«وفرجتِ رجليك لكلّ عابر»

المخطوطة الأمبروزيانيّة السريانيّة (القرن السادس/السابع ميلاديا)



ترجمة «The New American Standard Bible»: «you spread your legs to every passer-by to multiply your harlotry».

ترجمة «The New American Bible»: «spreading your legs for every passer-by, playing the harlot countless times».

ترجمة «Darby Translation»: «thou didst open thy feet to every one that passed by, and multiply thy whoredom».

ترجمة «The New English Translation»: «you spread your legs to every passerby and multiplied your promiscuity»

ترجمة «The King James Version»: «hast opened thy feet to every one that passed by, and multiplied thy whoredoms».

لم تقف فصول (الحديث الأيروتيكي) عند (فتح الرجلين) .. بل امتدت لتحدثنا في العدد التالي مباشرة عن .. ماذا أقول؟!! .. اعذروني .. أقصد .. يعني .. النصّ .. الحديث .. الكلام .. بصراحة .. ودون .. مواربة .. الحديث هو في وصف ذكور (الأعضاء الجنسيّة) للمصريين ..

يقول النصّ: «**ותזני אל-בני-מצרים שכניך, גדלי בשר; ותרבי את-תזנתך, להכעיסני**» (حزقيال ١٦/٢٦). وقد ترجمه البروفسور «لزلي ألن» «Leslie Allan»[٢١٥] في تعليقه على سفر حزقيال: « You made promiscuous overtures to the Egyptians, your neighbors <u>with the big penises</u>, adding to your promiscuous ways in order to provoke me to anger»[٢١٦] أي أنّ هذه (العاهرة) قد أكثرت زناها مع المصريين «جيرانك <u>أصحاب الذكور الضخمة</u>» لإغضاب الربّ !!!

مشاهد (سريعة) لهذا المشهد الجنسي .. (الفريد!!):

(عاهرة) تقيم المواخير للدعارة المجانيّة على كلّ مكان مرتفع في مدينتها؛ ليراها كلّ الفسّاق، عبّاد الشهوة الحرام .. تجلس هناك .. تنتظر الدُعّار .. تفتح رجليها لكلّ أحد عابر في ابتذال جنسي رخيص .. يمرّ المصريون أصحاب الذكور الضخمة .. استهواها منظرهم بسبب ضخامة (...)(!) .. نالوا منها وَطَرهم .. ولأنّها عشقتهم .. فقد كرّرت هذا الفعل الشنيع معهم!!

أهكذا يلوم الإله عبيده؛ إذا فارقوا طريقه؟!!!

أضاقت عليه الأمثلة والصور؛ حتّى شطّ منه (وحي القلم)؟!!

هل صُدم بفعل مَن خَلق؛ حتّى (فارق) (اتّزانه) و(انفلت) منه (زمامه)؟!!

ألا ليت الأرض ما أقلّتني .. أو ليتها (انشقت فابتلعتني)، قبل أن أقرأ هذا الكلام الشنيع في كتاب .. يقال إنّه .. مقدّس!!

١١- أرجو أن يحذف القمّص ما جاء في حزقيال ٢٣/١١-٢١ تحت عنوان:«أورشليم العاهرة» في ترجمة «كتاب الحياة»:

---

[٢١٥] لزلي ألّن: أستاذ العهد القديم في (Fuller Theological Seminary)

[٢١٦] Leslie C. Allen, *Word Biblical Commentary*, Volume ٢٨: *Ezekiel* ١-١٩, (Dallas, Texas: Word Books, Publisher) ١٩٩٨. (Published in CD, by Thomas Nelson. Inc.)

«وَمَعَ أَنَّ أُخْتَهَا أُهُولِيبَةَ شَهِدَتْ هَذَا، فَإِنَّهَا أَوْغَلَتْ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي عِشْقِهَا **وَزِنَاهَا**، إِذْ عَشِقَتْ أَبْنَاءَ أَشُّورَ مِنْ وُلاَةٍ وَقَادَةٍ الْمُرْتَدِينَ أَفْخَرَ اللِّبَاسِ، فُرْسَانَ خَيْلٍ وَجَمِيعُهُمْ **شُبَّانُ شَهْوَةٍ**. فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ **تَنَجَّسَتْ**، وَسَلَكَتَا كِلْتَاهُمَا فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ. غَيْرَ أَنَّ أُهُولِيبَةَ **تَفَوَّقَتْ فِي زِنَاهَا**، إِذْ حِينَ نَظَرَتْ إِلَى صُوَرِ رِجَالِ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْحَائِطِ بِالْمُغْرَةِ، مُتَحَزِّمِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى خُصُورِهِمْ، وَعَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَكُلُّهُمْ بَدَوْا كَرُؤَسَاءِ مَرْكَبَاتٍ مُمَاثِلِينَ تَمَامًا لأَبْنَاءِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي بَابِلَ أَرْضِ مِيلاَدِهِمْ، عَشِقَتْهُمْ وَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلًا إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا أَبْنَاءُ بَابِلَ **وَعَاشَرُوهَا فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ**. وَبَعْدَ أَنْ **تَنَجَّسَتْ** بِهِمْ كَرِهَتْهُمْ. وَإِذْ **وَاظَبَتْ عَلَى زِنَاهَا عَلاَنِيَةً**، وَتَبَاهَتْ بِعَرْضِ **عُرْيِهَا**، كَرِهْتُهَا كَمَا كَرِهْتُ أُخْتَهَا. وَمَعَ ذَلِكَ أَكْثَرَتْ مِنْ **فُحْشِهَا**، ذَاكِرَةً أَيَّامَ حَدَاثَتِهَا حَيْثُ **زَنَتْ** فِي دِيَارِ مِصْرَ. فَأُولِعَتْ بِعُشَّاقِهَا هُنَاكَ، الَّذِينَ **عَوْرَتُهُمْ كَعَوْرَةِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ**. وَتُقْتِ إِلَى فُجُورِ حَدَاثَتِكِ حِينَ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ **يُدَاعِبُونَ تَرَائِبَ عِذْرَتِكِ**[217] طَمَعًا فِي نَهْدِ حَدَاثَتِكِ.»

---

[217] يحتج بعض المنصّرين بورود كلمة «ترائب» في القرآن، في نفي بذاءة الصورة المعروضة في حزقيال ٢٣/٢١. والرد من أوجه:

- «الترائب» في النصّ القرآني هي «عظام الصدر» .. في حين أنّ الكلمة الواردة في سفر حزقيال تعني «حلمة النهد» كما سيأتي!!

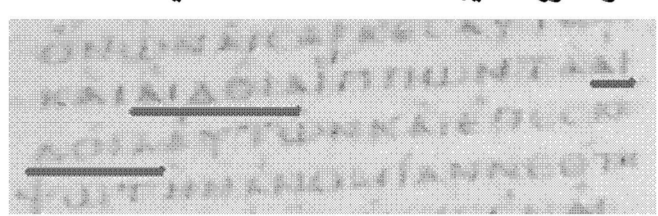
- الآية القرآنية تتحدث عن خروج الجنين من بين الصلب والترائب: «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنظُرْ الإنسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ (أي: الإنسان) مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ (أي: الإنسان) مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ (أي: الإنسان) لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ (أي: الإنسان) مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ» (الطارق/ الآيات ١-١٠) هذه الآيات تتحدّث عن ميلاد الإنسان بخروجه من بين صلب أمه وترائبها، أي بين عظام الظهر وعظام الصدر، وقدرة الخالق جلّ وعلا على أن ينشئه مرّة أخرى للحساب يوم القيامة .. في حين أنّ نصّ سفر حزقيال، يتحدّث عن مداعبة المصريين أصحاب الأعضاء الجنسيّة الضخمة والمني الفائض، لحلمة امرأة عاهرة تمثّل رمزًا لبني إسرائيل!

- الصورة القرآنية تستجيش النفس الغافلة والقلب اللاهي؛ للتدبّر في عظمة الخالق، وهي تنبّهه على أنّ إعادته بعد أن يَبلى، كخلقه في بطن أمّه بعد أن لم يكن .. في حين أنّ الصورة (الحزقياليّة)، رغم رمزيّتها، فإنّها تنضح بالشحن البورنغرافي، في سياق الشتم والقذف بالزنى والعهر!

بعيدًا عن (الاتهام الكلاسيكي) لأورشليم بالعهر، أرجو أن يحذف القمّص وصف المصريين أنّ لهم عوراتٍ (ذكورًا) ضخمة جدًا، كعورات الحمير (حزقيال ٢٣/٢٠). الكلمة العبريّة المستعملة في هذا النصّ هي «בשר» «لحم» وهي تعني في سياقها كما هو ظاهر: «العضو الجنسي الذكري»؛ ولذلك جاء المقابل في الترجمة السبعينية اليونانيّة «αιδοια» أي «الأعضاء التناسلية/الجنسيّة»: «العورات».

نهاية حزقيال ٢٣/٢٠ وبداية ٢٣/٢١ المخطوطة الفاتيكانيّة من الترجمة السبعينية (القرن الرابع ميلاديا)

وقد وردت فيها كلمة «أعضاء تناسلية» «αιδοια»



كما أرجو حذف تشبيه منيّ المصريين بمنيّ الخيل (حزقيال ٢٣/٢٠)؛ لأنّنا وأولادنا لا نهتم بحجم العورات وأشكالها، ولا بما تفرزه من سوائل وأحجامها .. بل نأنف من سماع هذا الحديث التفصيلي المنكر عن العورات المغلّظة!؟

- تظهر الصورة القرآنيّة كمال الخالق سبحانه وجمال صنعه، في حين تظهر الصورة (الحزقياليّة) الربّ المعبود (!) وهو يشتم (زوجته!) أورشليم (!) العاهرة التي كانت قد أدمنت الزنى!!
- لا يمكن أن يجد القارئ أدنى حرج في قراءة الآية القرآنية على أولاده وبناته في المجالس الخاصة والمحافل العامة، في حين لا يملك رجل الدين النصراني أن يجاهر بهذا النص ويشرحه إلاّ أن يكون في منتهى الجرأة وعدم المبالاة بمشاعر السامعين!

إذن: (١) الترجمة العربيّة للكتاب المقدس محرّفة . (٢) فهم المنصّرين لكلمة ترائب القرآنية باطل. (٣) المعنى القرآني وغايته، غير المعنى الكتابي وغايته ..

كما أرجو من أصحاب الترجمات العربيّة أن يتّقوا (الله) ربّهم في النصوص التي بين أيديهم؛ إذ إنّ المصريين —في نصّ حزقيال- ما كانوا يداعبون (ترائب) هذه المرأة التي ترمز إلى بني إسرائيل؛ فالترائب كما يقول صاحب معجم «مختار الصحاح» هي: «عظام الصدر»[218] .. وإنّما يقول النصّ: «דדיך» وهي مثنى الكلمة الجذر «דד» (دَد) التي تعني إمّا «النّهد» أو «حلمة النهد»[219] ، ولكن لمّا وردت كلمة «نهد» في نفس العدد بلفظ آخر «שד» (شد)، كان المعنى المتعيّن هو «حلمة النهد»؛ لأنّ الأصل في الكلام التأسيس[220] لا التكرار والتأكيد؛ ولذلك جاءت هذه الكلمة في الترجمة الإنجليزية «*The King James Version*»: «teats» وفي ترجمة « *The New English Translation*»: «nipples» ..إذن .. لقد كان المصريون يداعبون حلمتي هذه العاهرة، لا عظام صدرها!

كما رجّحت ترجمة «*The New English Translation*» أنّ كلمّة «למען» من الأفضل أن تقرأ على أنها تعني «عصر» لا «طمعًا» ، وأحالت إلى ما قرّره البروفسور «لزلي ألن» في تعليقه على سفر حزقيال. وقد كان الناقد «لزلي ألن» قد قال إنّ الناسخ قد أخطأ عندما كتب «למען» والصواب هو «למעך» حيث تنتهي الكلمة بحرف الكاف (ך) لا النون (ן)؛ واستدلّ لذلك بالترجمتين السريانية والفولجات، في ضوء العدد الثالث من نفس الفصل[221] ؛ وبذلك يكون المصريون منشغلين **بعصر نهدي هذه (العاهرة) بعد مداعبة حلمتيها، في نوع من الكلف الجنسي الحامي!**

وأنا في الحقيقة، لا أدري كيف من الممكن أن يشرح القمّص لأبنائه وبناته في بيته ورعاياه في الكنيسة، الحديث عن ضخامة الأعضاء الجنسيّة لأجداده المصريين الفحول والمذكورة في «كلمة

---

[218] الرازي، مختار الصحاح، ٣٢

[219] انظر؛ James Strong, *The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words*, p.345

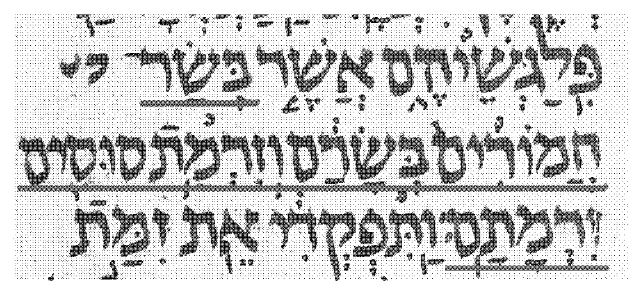
[220] أي إحداث معنى جديد.

[221] انظر؛ Leslie C. Allen, *Word Biblical Commentary,Ezekiel*,٢٩/٢٠-٤٨ (Published in CD, by Thomas Nelson. inc),

الربّ»، وغزارة منيّهم الدافق عند ممارسة الزنى، ومداعبتهم الساخنة لحلمتي نهدي عشيقتهم العاهرة (إسرائيل) —على حدّ تعبير الكتاب ... المقدّس-!!

«**عورتهم كعورة الحمير، ومنيهم كمني الخيل**»

مخطوطة حلب Aleppo (**القرن العاشر ميلاديًا**)



والمرء هنا لا بدّ أن يقول مع «آين كورتس» «Ian Curtis» في كتابه: «يسوع، أسطورة أم حقيقة؟» «*Jesus, Myth or Reality?*» الذي جمع فيه أمورًا كثيرة مانعة لكلّ عاقل أن يؤمن بدين «يسوع» والكنيسة: «إنّه من الممكن أن **نلاحظ عبر ما جاء في الكتاب المقدس، (رسوخ) الهوس بالجنس والإثارة الجنسيّة.** أتريد أن يقرأ ابنك عددًا في الكتاب المقدس يقارن حجم ذكور الرجال بالأعضاء التناسليّة للحمير؟ هل من الضروري أن تُحدَّث عن كميّة المنيّ التي يقذفها الحصان؟»[٢٢٢]

إنّها أسئلة جادة من كاتب يخشى على أولاده أن يسقطوا في حمأة الرذيلة .. فهل من سامع؟!![٢٢٣]

---

[٢٢٢] Ian Curtis, *Jesus*, p.١١٥

[٢٢٣] من غرائب ما قرأت في الدفاع عن (قداسة!!) هذا النص من سفر حزقيال، أنّ الربّ قد أراد أن نشعر نحن بالحياء عند قراءته حتّى نبتعد عن الخطيئة!! ولست أدري هل صاحب هذا الجواب (البارد) يرضى لنفسه أن يحدّث أبناءه عن الفضيلة من خلال الحديث (لا مؤاخذة!) عن لقاء جنسي بين رجل وامرأة، وينتقل فيه الأب من وصف حركات الجماع إلى تصوير حجم الأعضاء الجنسيّة للرجل والمرأة؛ ليتمكّن بذلك من إحراج أبنائه حتّى تكون النهاية السعيدة هي استقباح الأبناء للزنى!؟ هل لا بدّ أن أعرض على الأطفال فيلمًا جنسيًا شديد الحمرة؛

إنّ سفر حزقيال يحمل (ذخائر) من المفاجآت (الحمراء) جعلت الأب الأرثودكسي المصري «متّى المسكين» يقول: «وسوف يُصدم القارئ المتحفّظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة **في أحطّ معناها وصورها** في مخاطبة أهل إسرائيل وذلك تمثيلًا للشعب ومجازًا يعبّر به عن أعمال الشعب مع **تمثيلات شائنة** لخيانته.»[٢٢٤] .. ويزيد: «... أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوّته عليهم، فيها كلّ **وساخة** الزنا وفحشاء الإنسان ...»[٢٢٥]!

أمّا البروفسور «روبرت ب. كارول» «Robert P. Carroll»[٢٢٦] فيرى أنّ شتائم (الإله) في سفر حزقيال للمدن الثلاث: «أورشليم» و«السامرة» و«سدوم»، من خلال تشبيهها بثلاث نساء عاهرات، «لو لم تكن موجودة في صفحات «أسفارٍ مقدّسةٍ»؛ **فإنها كانت ستمنع بصورة مباشرة من جلّ القرّاء المعاصرين باعتبارها بورنغرافيّة ونجسّة..**»[٢٢٧] وأنّه «إذا كان وجود البورنغرافيا في نصوص تراها الجماعات الدينيّة مقدّسة وشرعيّة؛ يؤدّي إلى إيذاء مشاعر الأتقياء؛ فإنّنا نكون هنا أمام إشكال خاص بتلك الجماعات التي تصرّ على النظر إلى الكتاب المقدس كسِفر يستحقّ التقديس.»[٢٢٨] وأن الإله يمارس في سفر حزقيال «**بورنغرافيّة عميقة**

حتى يُعرِضوا عن الانحراف الجنسي؟؟! لا أدري والله من أين جاء القوم بهذا الأسلوب التربوي الفريد! لعلّها حكمة «وداوها بالتي كانت هي الداء؟!» .. وإلى الله الشكوى!

[٢٢٤] متّى المسكين، النبوّة والأنبياء في العهد القديم، ص ٢٢٦-٢٢٧

[٢٢٥] المصدر السابق، ص ٢٢٧

[٢٢٦] روبرت ب. كارولّ: (توفي سنة ٢٠٠٠م). أستاذ الأسفار المقدّسة العبريّة والدراسات الساميّة، في قسم اللاهوت والدراسات الدينيّة جامعة كلاسغو. له مؤلفات متنوعّة.

[٢٢٧] Robert P. Carroll, "*Whorusalamin: A Tale of Three Cities as Three Sisters*", in Bob Becking and Meindert Dijkstra, eds. *On Reading Prophetic Texts, Gender-Specific and Related Studies in Memory of Fokkelien van Dijk-Hemmes*, p.٦٨

[٢٢٨] المصدر السابق، ص ٦٩

الطبيعة الساديّة[229] »[230]، وبيّن انطباعه حول ما يقرأ في هذا السفر بقوله: «في رأيي أنّه من الناحيتين اللاهوتية والأيديولوجيّة، **هذا النوع من اللغة هو الموازي الأخلاقي للنِّفايات**، وكلّ قارئ جاد للكتاب المقدس عليه أن يقول ذلك.»[231]

لا شكّ أنّي لا أستثني من الحذف بقيّة أعداد نفس الفصل من سفر حزقيال، حيث نقرأ: «وأوحى إلي **الرب** بكلمته **قائلا:** ياابن آدم، كانت هناك امرأتان، ابنتا أم واحدة، **زنتا في صباهما** في مصر حيث **دوعبت ثُدَيّهما، وعبث بترائب عذرتهما.** اسم الكبرى أهولة واسم أختها أهوليبة، وكانتا لي وأنجبتا أبناء وبنات، أما السامرة فهي أهولة، وأورشليم هي أهوليبة. وزنت أهولة مع أنها كانت لي، وعشقت محبيها الأشوريين الأبطال. اللابسين في الأردية الأرجوانية من ولاة وقادة. وكلهم **شبان شهوة**، وفرسان خيل. **فأغدقت** على نخبة أبناء أشور **زناها، وتنجست** بكل من عشقتهم وبكل أصنامهم. **ولم تتخل عن زناها** منذ أيام مصر لأنهم **ضاجعوها منذ حداثتها، وعبثوا بترائب عذرتها وسكبوا عليها شهواتهم،** لذلك سلمتها ليد عشاقها أبناء أشور الذين أولعت بهم. **ففضحوا عورتها**، وأسروا أبناءها وبناتها، وذبحوها بالسيف، فصارت عبرة للنساء ونفذوا فيها قضاء. ومع أن أختها أهوليبة شهدت هذا، فإنها **أوغلت أكثر منها في عشقها وزناها**، إذ عشقت أبناء أشور من ولاة وقادة المرتدين أفخر اللباس، فرسان خيل وجميعهم شبان شهوة. فرأيت أنها قد تنجست، وسلكتا كلتاهما في ذات الطريق. غير أن أهوليبة **تفوقت في زناها**، إذ حين نظرت إلى صور رجال الكلدانيين المرسومة على الحائط بالمغرة، متحزمين بمناطق على خصورهم، وعمائمهم مسدولة على رؤوسهم، وكلهم بدوا كرؤساء مركبات مماثلين تماما لأبناء الكلدانيين في بابل أرض ميلادهم، عشقتهم وبعثت إليهم رسلا إلى أرض الكلدانيين . فأقبل إليها أبناء بابل **وعاشروها في مضجع الحب ونجسوها بزناهم.**

---

[229] الساديّة: اضطراب نفسيّ، يتمثّل في الشعور باللذة الجنسيّة بتعذيب الغير (مدّ بعض الباحثين تعريفها إلى اللذّة عامة دون خصّها في الجانب الجنسي).

[230] المصدر السابق، ص ٧٨

[231] المصدر السابق

وبعد أن **تنجست بهم** كرهتهم. وإذ **واظبت على زناها علانية، وتباهت بعرض عريها،** كرهتها كما كرهت أختها.» (حزقيال ٢٣/١-١٨)!!!

انظر كيف يتحدّث الإله المعبود (!) عن خيانة عبيده له، في حديث مجازي شنيع الألفاظ والصور:

- **زنتا في صباهما ..**
- **دوعبت ثُدَيّهما ..**
- **عبث بترائب عذرتهما ..**
- **شبان شهوة ..**
- **فأغدقت على نخبة أبناء أشور زناها ..**
- **تنجست بكل من عشقتهم وبكل أصنامهم ..**
- **ولم تتخل عن زناها ..**
- **ضاجعوها منذ حداثتها ..**
- **عبثوا بترائب عذرتها ..**
- **سكبوا عليها شهواتهم** .. ترجم البروفسور «لزلي ألن»[٢٣٢] هذا النصّ بالإنجليزيّة هكذا: «wantonly ejaculating upon her» « يقذفون –بخلاعةٍ– منيّهم عليها»؛ معتبرًا أنّ الكلمة العبريّة «תזנותם» «زناهم» يقصد بها «يقذف المنيّ» «ejaculating»، وقوله صواب لأنّ الصورة الذهنيّة لا تستقيم إذا تحدثنا عن (سكب الزنى)!؟؟ لكنّ المعنى قبيح جدًا، خاصة إذا ربطناه بالتعبير السابق له والذي يذكر أنّ هؤلاء الزناة قد «עשו» «داعبوا» «דדים» «نهدي» هذه المرأة الفاجرة .. لقد داعبوا نهديها، ثم قذفوا منيّهم عليها!! –هكذا .. وإنّما أنا ناقل!!–
- **فضحوا عورتها ..**
- **أوغلت أكثر منها في عشقها وزناها ..**
- **تفوقت في زناها ..**

---

[٢٣٢] Leslie C. Allen, *Word Biblical Commentary*, Volume ٢٨: *Ezekiel* ١-١٩, (Dallas, Texas: Word Books, Publisher) ١٩٩٨. (Published in CD, by Thomas Nelson. Inc.), ٢٩/٢٠-٤٨

- **عاشروها في مضجع الحب ..**
- **نجسوها بزناهم ..**
- **تنجست بهم ..**
- **واظبت على زناها علانية ..**
- **وتباهت بعرض عريها ..**

لماذا الإصرار على الألفاظ الفاحشة .. والتعبيرات الخادشة .. والصور الحارة الفائرة، إذا أريد التعبير بالمجاز على فساد الناس، وخضوعهم للشيطان الوسواس؟!!

لماذا يداس الحياء بالأقدام؛ حتّى (ينجح!) إله الكتاب المقدّس في ذمّ السلوك المشين والفعل الحرام؟!!

ألا توجد ألفاظ (أعف)، وصور (أحف) ..؟!! أم إنّ (نبل الغاية!!) يبرّر ألفاظ الفجور والغواية!!

رحماك يا ربّ ..!! فقد بلغت القلوب الحناجر .. وحُزّت غلاصم الحياء بالخناجر!!

١٢- أرجو أن يقوم القمّص بحذف النصائح (الساخنة) التي قدمتها «نُعمي» لكنّتها «راعوث» في كيفيّة الاستدراج الجنسي لـــ«بوعز» (راعوث ٣/١-٤)؛ لأنّ هذا التعليم الرخيص للحصول على زوج، لا يأتي إلاّ بالخراب .. فالأسرة الصالحة، تبنى على التقوى، لا على الأساليب الجنسية الرخيصة!

«وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَتْ نُعْمِي لِكَنَّتِهَا رَاعُوثَ: «هَلْ أُحَاوِلُ أَنْ **أَجِدَ لَكِ زَوْجًا** يَرْعَاكِ فَتَنْعَمِي بِالْخَيْرِ؟ أَلَيْسَ بُوعَزُ الَّذِي عَمِلْتِ مَعْ فَتَيَاتِهِ قَرِيبًا لَنَا؟ هَا هُوَ يُذَرِّي بَيْدَرَ الشَّعِيرِ اللَّيْلَةَ، **فَاغْتَسِلِي وَتَطَيَّبِي وَارْتَدِي أَجْمَلَ ثِيَابِكِ** وَاذْهَبِي إِلَى الْبَيْدَرِ، وَلاَ تَدَعِي الرَّجُلَ يَكْتَشِفُ وُجُودَكِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ. وَعِنْدَمَا يَضْطَجِعُ عَايِنِي مَوْضِعَ اضْطِجَاعِهِ، ثُمَّ **ادْخُلِي إِلَيْهِ وَارْفَعِي الْغِطَاءَ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَارْقُدِي هُنَاكَ**، وَهُوَ يُطْلِعُكِ عَمَّا تَفْعَلِينَ».

فَأَجَابَتْهَا: «سَأَفْعَلُ كُلَّ مَا تَقُولِينَ .»

أرجو أن يصلح (أصحاب الترجمات العربيّة) هذا النصّ الذي ينضحّ باللغة الجنسيّة الشنيعة؛ فقد كشف لنا الحبر اليهودي البروفسور «ليونارد س. كرافيتز» «Leonard S. kravitz»[٢٣٣] والحبر

[٢٣٣] ليونارد س. كرافيتز: حبر وأستاذ (المدراش) والتفسير في كليّة الاتحاد العبري في نيويورك. له عدد من المؤلفات في تفسير أسفار العهد القديم كنشيد الأنشاد والأمثال.

الدكتور «كرّي م. أُلتزكي» «Kerry M. Olitzky»[234] في تعليقهما على سفر «راعوث» أنّ كلمة «اضطجع» هي من الأصل العبري (שכב) وقد استعملت في مواضع أخرى بمعنى الممارسة الجنسيّة (مثال: تكوين ١٩/٣٢، ١٩/٣٥..). والجذر (ج-ل-هـ) (גלה) والذي استعمل هنا في «اكشفي» يعني (في مثل هذا السياق) كشف وإظهار الأعضاء الجنسيّة (مثال: لاويين ٢٠/١١ وصموئيل الثاني ٦/٢٠). وأنّ كلمة «رجلين» تستعمل كثيرًا في الكتاب المقدس كتعبير مهذّب عن الأعضاء الجنسيّة (مثال: خروج ٤/٢٥، إشعياء ٦/٢، ٧/٢٠)[235] وهو ما أكّده أيضًا الناقد «إ. جون هاملن»[236] «E. John Hamlin»[237] .. إذن فالمطلوب في الأصل العبري، أشدّ شناعة من المذكور في المقابل العربي .. وقد لبّت «راعوث» (التقيّة) -(جدّة الإله يسوع)- هذا الطلب الجنسي الفاحش .. ولست أدري ما ستكون النتيجة؛ لو اتّخذ النساء هذه المرأة قدوة!!

ولقد وقف كتّاب الكنيسة أمام هذا (النصّ الورطة!)، مذهولين، قد غلّقت أمامهم أبواب الهرب، وجاؤوا في تفسيره بكلام متناقض ومشوش وغير منطقيّ؛ من ذلك قول قديس الكنيسة «ثيودورت»: إنّ «نعمي» لم تطلب من «راعوث» أن تفعل ما فعلت؛ حتّى «تبيع جسدها»، وإنّما طلبت منها ذلك لأنّها كانت تثق في «بوعز»!![238] أي أنها طلبت منها أن تغتسل، وتتطيّب، وتتجمّل، وتتدخل عليه غرفة نومه، وتستلقي عند رجليه أو (..)؛ لأنّها-وبراءة الأطفال (المنغوليين) في عينيها- تثق فيه!!

أمّا القمّص «تادرس يعقوب ملطي» فقد شطّ بعيدًا جدًا في محاولة قسريّة للهروب؛ فقد كتب: «لقد كشفت لها الطريق الملوكي الذي به تنطلق النفس إلى العريس لتتحد معه، أما ملامحه فهي:

---

[234] كرّي م. ألتزكي: المدير التنفيذي للمؤسسة اليهوديّة للتواصل. له مؤلفات عديدة.

[235] انظر؛ Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, *Ruth, A Modern Commentary*, p.٤٥

[236] إ. جون هاملن: أستاذ متقاعد للعهد القديم في كليّة ماك جلفاري. له تعليق على سفر يشوع وسفر القضاة.

[237] انظر؛ E. John Hamlin, *Surely There is a Future: A Commentary on the Book of Ruth*, p.٤١

[238] انظر؛ john R. Frank, ed. *Ancient Christian Commentary on Scripture, Joshua, Judges, Ruth, ١-٢ Samuel*, p.١٨٧

أولًا: «اغتسلي»؛ فلا دخول إلى العريس إلاّ خلال مياه المعمودية حيث ننعم بالاغتسال الداخلي لضمائرنا والتمتع بقوة قيامة عريسنا...
ثانيًا: «تدهني»؛ إذ تغتسل بمياه المعمودية تتقبل العضوية في جسد المسيح كعروس للرأس، والآن تتقبل دهن الميرون ليكون لها روحه القدوس ساكنًا فيها، الذي وحده يقدسها مهيئًا إياها للعرس الأبدي. إنه يرفعها من مجد إلى مجد حتى تحمل سمة عريسها وتتأهل لشركة أمجاده الأبدية...
ثالثًا: «البسي ثيابك»؛ إذ تغتسل من خطاياها وتتقبل روحه فيها إنما ليهيئها لقبول السيد المسيح كثوب برّ يستر كل ضعفاتها، أو ليخفيها فيه فتظهر لدى الآب حاملة سماته فتكون موضع سروره...
رابعًا: «إنزلي إلى البيدر»؛ في البيدر يُذرى المحصول لفرز الحبوب من التبن، وكأنه يُشير إلى الدينونة حيث يفرز الأبرار عن الأشرار...
خامسًا: «لا تعرفي عند الرجل حتى يفرغ من الأكل والشرب»؛ كأنه يليق بنا أن ننتظر حتى يخرج الخدم والحشم لنلتقي به وحده وندخل معه في مناجاة محبة!
سادسًا: «ادخلي واكشفي ناحية رجليه واضطجعي»؛ تسألها أن تدخل... والدخول إلى الرب يحمل في طياته خروج من محبة هذا العالم. بمعنى آخر لنخرج من اهتمامات العالم وإغراءاته وندخل إلى دائرة محبة الله، هناك نكشف رجليه أي نتعرف على أسراره الإلهية قدر ما نحتمل كبشريين. ما دمنا في العالم لا نقدر أن نكشف إلاّ رجليه أما في الدهر الآتي فنراه وجهًا لوجه نعرف أسرارًا أعمق وندرك أمورًا لم نكن نحتمل إدراكها في هذا العالم.
أما اضطجاعها فيعني قبولها آلامه حتى الموت والدفن معه..[٢٣٩] فلا قبول للعريس المصلوب إلاّ خلال دائرة الصليب، ولا قيامة لنا معه إلاّ بالدفن أيضًا معه.»
أرجو ألاّ تحاول فهم ما قيل .. فقد تحوّل فنّ الإغراء والإغواء إلى تعميد وصلاة ومناجاة ..! ولذلك سأكتفي بالمطالبة بحذف النصّ؛ لأنّ القمّص قد أخبرنا أنّ الكائن النصراني عنده حساسيّة من كلّ كلمة لها علاقة بالجنس وألوانه وأطيافه وأظلافه!

١٣-أرجو أن يحذف القمّص القصّة الغريبة، والتي تخبرنا أنّ «داود النبيّ» (!!) قد قدّم «لشاول» ٢٠٠ غلفة (قطعة الجلد في ذكر الرجل، والتي تقطع عند الختان) رجل فلسطيني (١صموئيل ٢٧/١٨) مهرًا لابنته !!!

---
٢٣٩ تادرس يعقوب ملطي، تفسير سفر راعوث، نسخة إلكترونية

ترى هل يتجرّأ «المسيحي» الروحاني (جدًا) أن يذكر لبنيّاته هذه القصّة؟!! وهل تراه يخبرهن أنّ «شاول» لم يطلب سوى مئة غلفة (١ صموئيل ١٨/٢٥).. إلاّ أنّ «داود النبيّ»(!!) قد بالغ في إكرام «شاول» بمئتي قطعة جلد من الأعضاء الجنسيّة للفلسطينيين، من أجل عيون «ميكال» ابنة الملك!

أترى القمّص يتجرّأ على مخاطبة من يشاهدنه من النساء في التلفاز أنّ أعظم مهر قدّمه نبي في الكتاب المقدس للمرأة التي أحبّها؛ هو أجزاء من الأعضاء الجنسيّة لرجال فلسطين!؟؟

وهل يستطيع القمّص أن يذكر لمن يشاهدنه من (الآنسات) و(السيّدات) أنّ (الربّ) قد قبل من الفلسطينيين القربان الذي قدّموه لمغفرة خطاياهم، والذي يضمّ «خمسة مجسّمات ذهبيّة للبواسير» (صموئيل الأوّل، ٦/٤-١٧) .. يعني-(لا مؤاخذة)- خمسة مجسّمات لمؤخّرات الرجال، يظهر عليها الورم!!

إنّه قربان عظيم، لا يجرح «الحياء» .. البتّة!!!

١٤-أرجو أن يحذف القمّص ما (قام) به (إله الكنيسة) (!!) عندما غضب من «داود النبيّ»؛ إذ قد هدّده بأن يقدّم نساءه ليزني بهن قريبه على مرأى من الناس (٢ صموئيل ١٢/١١-١٢)، والغريب أنّ الشخص المنتخب من الربّ ليزني بنساء داود .. هو .. «أبشالوم بن داود» (٢ صموئيل ١٦/٢٢) .. وهو ما يعدّ **تحريضًا مع سبق الإصرار والترتيب على زنى المحارم من (إله الكنيسة)**!

١٥ -أرجو أن يقوم القمّص بحذف قصة زنى لوط (!!) بابنتيه (تكوين١٩/ ٣٠-٣٨) .. فهي قصّة حمراء .. فاقع لونها، تسوء الناظرين، وتؤذي السامعين، وتفسد الأبرار الطيبين ..!!

لا شكّ أنّ الإنسان النصراني الروحاني الذي خشي عليه القمّص من حروف كلمة «نكاح»، سيتجمّد الدمّ في عروقه وهو يحدّث بنيّاته عن رجل —لا يراه القمّص نبيًّا- قد لعبت الخمر برأسه، وهو بين أحضان ابنتيه .. وقد أتى بالعمليّة الجنسيّة الكاملة، من ألفها إلى واوها فيائها... حتى إنّ ابنتيه قد أنجبتا بعد هذه الفاجعة !!

ومن معضلات الكتاب المقدس، أنّه قد مدح «لوطًا» في سفر الحكمة ١٠/٦ في العهد القديم بأنّه رجل بار، وجاء في العهد الجديد في رسالة بطرس الثانية ٢/٧-٨ ذكر إنقاذ الربّ «لوطًا» من

العذاب الذي حلّ بقومه، وكانت الحكمة المستفادة من إنقاذ «لوط» من الهلاك هي: «أَنَّ الرَّبَّ يَعلَمُ كَيفَ يُنقِذُ **الأَتْقِياءَ** مِنَ المِحنَة وُيبْقي الفُجَّارَ لِلعِقاب يَومَ الدَّينونَة» (رسالة بطرس الثانية ٢/٩) .. لكنّ هذا الإله نفسه قد دنّس هذا (البار) (النقيّ) بأن لم يمنع بناته من أن يمارسن الجنس معه لينجبن ذريّة منه، في تكرار لأمر زنى المحارم!!

١٦- أرجو أن يحذف القمّص القصّة الإباحية لزنى «ثامار» مع أبي زوجها «يهوذا» (تكوين ٣٨/١٢-١٩) —زنى محارم مرة أخرى- .. مع حذف مقطع (البزنس) التجاري بينهما في تقدير ثمن أجرة الزنى!

١٧-أرجو أن يحذف القمّص النصوص الجنسيّة المستعرة في سفر نشيد الأنشاد .. مثل :

- «لِيَلْثِمْني **بِقُبْلاتِ فَمِهِ**، لأَنَّ حُبَّكَ أَلَذُّ مِنَ **الْخَمْرِ**. » (نشيد الأنشاد ١/٢)

إنّها .. قبلات ساخنة .. وخمرة سائلة .. وغرائز متحفّزة، بل هائجة!

وقد رأى عدد من النقّاد أن تترجم كلمة «**דדיך**» إلى «your caresses» لا « your love»[٢٤٠] .. وفي عبارة «caresses» (إيحاء) جنسي صارخ يطبع في الذهن صورًا (متحرّكة) (لتحسّس) الرجل لجسد المرأة!

وذهب الهامش النقدي لترجمة «*The New English Translation*» إلى أنّ الترجمة الأصوب هي: «*your lovemaking*» (مجامعتك) مستدلًا لإثبات دلالة الأصل العبري على هذا المعنى بـ[٢٤١]: سفر الأمثال ٧/١٨، نشيد الأنشاد ٤/١٠، ٧/١٢[١٣]، حزقيال ١٦/٨، ٢٣/١٧ .

وإذا علمنا أنّ هذا (الحبّ/التحسّس/الجماع) (ألذّ) وأمتع من **الخمر**؛ فإنّه علينا عندها أن ندرك عمق تعبير هذه المرأة عن إحساس الانتشاء الجسدي الذي يسري في خلاياها، أو هو بعبارة أخرى: «حالة سكر مألوفة ناتجة عن الجماع.»[٢٤٢]!!!

---

[٢٤٠] قال الناقد «ج. شريل إكزوم»: «ترجمة «حبّ» عويصة جدًا بالنسبة لـ«دديم». من الممكن أن يبلّغ المعنى بصورة أفضل بـ«معانقات» و«ملاطفات». » J. Cheryl Exum, *Song of Songs: A Commentary*, p.91

[٢٤١] *The New English Translation*, p.١١٤٩

[٢٤٢] Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, *Shir Hashirim: A Modern Commentary on the Song of Songs*, p.2

- «حَبِيبِي صُرَّةُ مُرٍّ لِي، **هَاجِعٌ بَيْنَ نَهْدَيَّ**» (نشيد الأنشاد ١ /١٣) .. «رجل هاجع بين نهدي حبيبته» .. لا تعليق عندي؛ لأنّ الموقف (أفصح) من أن نجلّي (تفاصيله) .. و(لن!) أسأل: ماذا يفعل ذاك الهاجع .. ؟ أو ماذا يريد؟!!
- «(المحبوبة): حبيبي لي وأنا له، هو يرعى قطيعه بين السوسن إلى أن ينبلج النهار وتنهزم الظلال، ارجع ياحبيبي وكن كالظبي أو الأيل الفتي على جبال الأطياب.» (نشيد الأنشاد ٢/١٦-١٧) .. يقول الناقد «ترمبر لونغمان» «Tremper Longman»[٢٤٣] إنّ المرأة هنا تستدعي عشيقها لينهل من كأس الجنس ويرتع في جسدها كما يرتع الظبي أو الأيل في الجبل!! ويبلغ الوصف ذروته الجنسيّة من خلال التسميّة المختارة لهذه الجبال بـــ: «**בתר**» -وهو في ترجمة (كتاب الحياة): الأطياب - .. كلمة «**בתר**» هي كما يقول «ترمبر لونغمان»، تعني «بتر» أي قطع الشيء إلى نصفين، ويضيف هذا الناقد قوله: «نرى، ربّما أنّها إشارةٌ إلى نهديها، أو الفرج.»[٢٤٤] !!! وليس هنا محلّ للعجب؛ إذ إنّ مفاتن (المحبوبة) وعوراتها، تعرض في عناصر الطبيعة التي تملأ أركان الكلام، من خلال المنطق الإيحائي الذي يدور بين التصريح والهمس!! وإنّ القراءة المجرّدة من الإسقاطات اللاهوتيّة الموروثة، لسميائيّة[٢٤٥] الإطار المكاني لهذه الأناشيد؛ لتكشف عن انحسار أفق التعبير والدلالة بين حدود ضيّقة للتفكير الجنسي اليقظ والمتحفّز دائمًا!
- «حَبِيبِي بَيْنَ الْفِتْيَانِ كَشَجَرَةِ تُفَّاحٍ بَيْنَ أَشْجَارِ الْوَعْرِ، **تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ، وَثَمَرُهُ حُلْوٌ لِحَلْقِي.**» (نشيد الأنشاد ٢/٣) .. ما الذي من الممكن أن يرتسم في ذهن القارئ من كلمة «ثمره» وكلمة «الحلو» مهما كان خيال القارئ (نظيفًا!)؟!!
- «**شِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي.** أَسْتَحْلِفُكُنَّ يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِظِبَاءِ الصَّحْرَاءِ وَأَيَائِلِهَا **أَلاَّ تُوْقِظْنَ أَوْ تُنَبِّهْنَ حَبِيبِي** حَتَّى يَشَاءَ.» (نشيد الأنشاد ٢/٦-٧) .. تمازجُ جسدين في ساعة عناق .. والمرأة تأبى أن يفترقا!

---

[٢٤٣] ترمبر لونغمان: أستاذ الدراسات الكتابيّة، وعضو قسم الدراسات الدينيّة في كليّة «وستمونت» في كاليفورنيا. له عدد من الكتب والمقالات في دراسة العهد القديم.

[٢٤٤] Tremper Longman, *Song of Songs*, p.147

[٢٤٥] السميائيّة semiology: علم يهتم بدراسة الرموز اللغوية وغير اللغوية، إنتاجًا وتقنيًا ودلالة.

- «وَمَا كِدْتُ أَتَجَاوَزُهُمْ حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، فَتَشَبَّثْتُ بِهِ وَلَمْ أُطْلِقْهُ **حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَمُخْدَعَ مَنْ حَمَلَتْ بِي.** اسْتَحْلِفُكُنَّ يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِظِبَاءِ الصَّحْرَاءِ وَأَيَائِلِهَا أَلاَّ تُوقِظْنَ أَوْ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ.» (نشيد الأنشاد ٣/٤-٥) .. رجل .. وامرأة .. وغرفة نوم!؟؟
- «**نَهْدَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ** تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السُّوْسَنِ» (نشيد الأنشاد ٤/٥) .. نهدان يسرحان في أرض خضراء .. يلعبان .. ويقفزان .. كغزالين صغيرين .. طبعًا .. الحديث عن حركة «النهدين» هنا، يراد منه الإشارة إلى أمر ما، أتركه لذكاء القارئ أو لخياله، على ألاّ يسترسل في الخيال؛ فإنّ «الوسيلة إلى الحرام؛ حرام» كما هو مقرّر عند أهل العلم المسلمين!!؟؟
- «ما أعذب حبك ياأختي ياعروسي! لكم **حبك ألذ من الخمر**، وأريج أطيابك أزكى من كل العطور .

  شفتاك تقطران شهدا أيتها العروس، **وتحت لسانك عسل** ولبن، ورائحة ثيابك كشذى لبنان .

  أنت جنة **مغلقة** ياأختي العروس. أنت عين مقفلة وينبوع مختوم !

  أغراسك فردوس **رمان** مع خيرة **الأثمار** والحناء والناردين .

  ناردين وزعفران، قصب الذريرة وقرفة مع كل أصناف اللبان والمر والعود مع أفخر العطور .

  أنت ينبوع جنات وبئر مياه حية وجداول دافقة من لبنان .

  (المحبوبة): استيقظي ياريح الشمال، وهبي ياريح الجنوب، هبي على جنتي فينتشر عبيرها. **ليقبل حبيبي إلى جنته ويتذوق أطيب أثمارها.**

  (المحب): قد جئت إلى جنتي ياأختي، ياعروسي، **وقطفت** مري مع أطيابي، **وأكلت** شهدي مع عسلي، وشربت خمري مع لبني. (بنات أورشليم): **كلوا** أيها الخلان. **اشربوا حتى الانتشاء أيها المحبون.**» (نشيد الأنشاد ٤/١٠ - ٥/١)

أرسل العاشق نفسه الشهوانيّة على سجيّتها الحامية، وترك مِرجل اللذة الصادية يغلي .. ومدّ بصره إلى مفاتن محبوبته في تشبيب فاضح .. «ما أعذب حبّك ياأختي ياعروسي!!»

.. غزل غارق في سحر (الجسد) .. وقد جاء الحديث في ترجمة البشيطا السريانيّة: «ما أجمل نهديك، ياأختي، ياعروسي!» «ܡܢܐ ܫܦܝܪܝܢ ܕܕܝܟܝ ܚܬܝ ܟܠܬܐ» وهو نفس ما جاء في ترجمة الفولجات اللاتينيّة: « quam pulchrae sunt mammae tuae soror mea sponsa»! وأضافتا : «نهداكِ أجمل من الخمر!» : «ܡܢܐ ܫܦܝܪܝܢ ܕܕܝܟܝ ܡܢ ܚܡܪܐ» (البشيطا)، «pulchriora ubera tua vino» (الفولجات)، في مقابل «لكم حبّك ألذ من الخمر» (العبريّة) .. وكأنّ المترجمين لم يقنعوا بلغة الحبّ الشهواني (غير المفصّل)؛ فالتجؤوا إلى تفصيل المُجمل!![٢٤٦]

لم يصبر المؤلّف (العبري) على إجمال الكلام؛ فانتقل إلى الحديث عن عذوبة الشفاه، واللسان، والرائحة الفاتنة .. ثمّ صوّر محبوبته بالحديقة الشهيّة ذات الثمار العذبة .. ورأى عذريّتها في القفل الذي يغلق بابها[٢٤٧] !!

استثيرت العروس بالغزل الجنسي لمحبوبها؛ فاستنفرته إلى أن يقبل على مفاتن جسدها، ويتذوّق منها ما استهواه!

لبّى العروس نداء الشهوة بحماسة الغازي، ولهف الجائع ..!

وكانت خاتمة هذا المقطع (الإباحي)، (ترنيمة النصر) على ألسنة أفراد (الكورال) الذي يشيع في الجو وهج اللهيب الجنسي .. إنّهن (بنات أورشليم) يقلن: خذوا من متعة الجسد حتّى الثمالة!! .. «اشربوا حتى الانتشاء أيها المحبّون!!» (كتاب الحياة) أو كما يقول الأصل العبري: «שתו **ושכרו** דודים» «اشربوا **واسكروا** أيّها العشّاق»!!

إغواء جنسي .. وصف فاضح لمفاتن المرأة .. ودعوة إلى السكر والمجون!!

---

[٢٤٦] من المبررات اللغوية لهذه الترجمة، التشابه اللفظي بين «نهد» و«حب» في اللغة العبريّة.

[٢٤٧] يقول الناقد «داف بلاند» «Dave Bland»: «صور الإغلاق والختم تلمّح إلى العذريّة.» (Dave Bland, *Proverbs, Ecclesiastes and Song of Songs*, p.٤٤١)

المخطوطة الأمبروزيانيّة (القرن السادس/السابع ميلاديا)

نشيد الأنشاد ٤/١٠ : ((ما أجمل هديك!)) ((ܡܢܐ ܫܦܝܪܝܢ ܗܠܟܝܟܝ))

- ((المُحِبُّ): مَا أَرْشَقَ خَطْوَاتِ قَدَمَيْكِ بِالْحِذَاءِ يَابْنَتَ الأَمِيرِ! **فَخْذَاكِ الْمُسْتَدِيرَتَانِ كَجَوْهَرَتَيْنِ صَاغَتْهُمَا يَدُ صَانِعٍ حَاذِقٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْزُوجَةٍ، وَبَطْنُكِ كُومَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسُّوْسَنِ. نَهْدَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ.**)) (نشيد الأنشاد ٧/١-٣) ..

الكلام حامٍ جدًا من الناحية الجنسيّة: وقع مثير جنسيًا لخطوات القدمين .. فخذان .. سرّة مكشوفة .. بطن يسحر الألباب .. نهدان يتحرّكان .. و(لعلّ) المعاني تزداد (سخونة) إذا علمنا أنّ كلمة ((سرّتك)) هي في النصّ العبري بمعنى: ((فرجك))؛ فقد خطّأ عدد من النقاد كـــ((بوب)) ((Pope))[٢٤٨] و((ردولف)) ((Rudolph))[٢٤٩] ترجمة الكلمة إلى ((سرّة))،[٢٥٠] وقد اعتمد ((بوب)) التحليل الفيلولوجي للكلمة العبريّة ((שרר)) وأنّها تقابل الكلمة العربيّة ((سرّ)) في الدلالة على مكان خاص (سرّي) في جسد المرأة[٢٥١] ..

---

[٢٤٨] مارفن هـــ. بوب Marvin H. Pope: أستاذ سابق في جامعة ((يال)) حيث درّس في قسم الدراسات الدينيّة. من أعلام المتخصصين في اللغة الأوغاريتية. شارك في إعداد ترجمة ((*The Revised Standard Version*)). شارك في السلسة الشهيرة للتعليق على الكتاب المقدس ((*The Anchor Bible*)) بتفسير سفر أيوب وسفر نشيد الأنشاد.

[٢٤٩] فلهلم ردولف Wilhelm Rudolph: ناقد كتابيّ متخصّص في دراسات العهد القديم.

[٢٥٠] انظر؛ Othmar Keel, *The Song of Songs*, p.٢٣٤

[٢٥١] انظر؛ Tremper Longman, *Song of Songs*, p.١٩٤

ورغم أنّ الناقد «أوثمار كيل» «Othmar Keel»[٢٥٢] قد مال في تعليقه على «نشيد الأنشاد» إلى أنّ الكلمة العبريّة «שרר» تعني لفظًا «سرّة»، إلاّ أنّه قد قرّر أنّ المعنى المقصود من هذه الكلمة في هذا السياق هو «فرج» المرأة؛ بدلالة المقطع التالي: «لاَ تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْزُوجَةٍ»، وأنّ عبارة «سرّة» هي تعبير بلفظ كِنائي عن العورة، ودلّل على ما قال، بأنّ النصوص «السومريّة» القديمة الخاصة بالزواج المقدس كانت تمجّد دائما «**الفرج المبتل**» على أنّه شرابٌ، وأنّ الزِير عند قدماء البابليين كان —من ناحية النساء- يعتبر تعبيرًا عن الجماع[٢٥٣] . ومال أيضًا إلى أنّ الحديث هو عن «فرج» المرأة، الناقد «ديف بلان» «Dave Bland»؛ لأنّ «الفرج» —كما يقول- أولى من «السرّة» بالوصف أنّه مبتل بالسائل أو «الخمر الممزوجة»[٢٥٤]، وظهر هذا الاعتراف حتّى بين الكتّاب النصارى العرب؛ فقد كتب الأب «لويس خليفه»[٢٥٥] و«يوحنا قمير» في تعليقهما على هذا النصّ، ضمن شرحهما لنشيد الأنشاد الصادر عن «كليّة اللاهوت الحبريّة»: «الوصف جريء، وتشبيه السرّة بكوب لا يفرغ من الخمر، يعني **الإشارة بها إلى العضو النسوي** إشارة لطيفة.»[٢٥٦] ..

وقد ذكرت الناقدة «ج. شريل إكزوم» «J. Cheryl Exum»[٢٥٧] في تعليقها على سفر «نشيد الأنشاد» أنّ تفسير هذا النصّ على أنّه متعلّق بفرج المرأة لا سرّتها، هو الذي **اختاره جلّ النقاد**[٢٥٨] ..

---

[٢٥٢] أوثمار كيل: (ولد سنة ١٩٣٧م) أستاذ متقاعد لدراسات العهد القديم في جامعة فريبورغ. من أئمة الدراسات المتعلقة بالفن في الشرق الأدنى القديم وعلاقته بالنصوص الكتابيّة. حصل على جوائز علميّة كثيرة لجهوده، خاصة في الأبحاث الأركيولوجية.

[٢٥٣] انظر المصدر السابق

[٢٥٤] انظر؛ Dave Bland, Proverbs, *Ecclesiastes and Song of Solomon*, p.٤٥٧

[٢٥٥] لويس خليفه: أستاذ العهد القديم في جامعة روح القدس في لبنان.

[٢٥٦] الأب لويس خليفه ويوحنا قمير، نشيد الأناشيد أجمل نشيد في الكون، ص ٦٨

[٢٥٧] ج. شريل إكزوم: أستاذ الدراسات الكتابيّة في جامعة «شفيلد». لها عدد من الكتب حول الأسفار العبريّة.

[٢٥٨] انظر؛ J. Cheryl Exum, *Song of Songs*, p.٢٣٣

فالحديث الغزلي عن الشكل الدائري في نشيد الأنشاد ٢/٧ إذن هو حديث عن .. (والا بلاش!!) حتّى لا نجرح حياء القارئ النصراني!

ومن النقاد، أيضًا، من ترجم «**חמוקי ירכיך**» إلى «hidden parts of your thighs» أي «الأجزاء المخفيّة لفخذيك»[٢٥٩] لا «فخذاك المستديرتان» كما في الترجمة العربيّة ..!!

- «مَا أَجْمَلَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ وَمَا أَلَذَّكِ بِالْمَسَرَّاتِ! قَامَتُكِ هَذِهِ مِثْلُ النَّخْلَةِ، **وَنَهْدَاكِ مِثْلُ الْعَنَاقِيدِ.** قُلْتُ: **لأَصْعَدَنَّ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكَنَّ بِعُذُوقِهَا**، فَيَكُونَ لِي نَهْدَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَعَبِيرُ **أَنْفَاسِكِ** كَأَرِيجِ التُّفَّاحِ.» (نشيد الأنشاد ٧/٦-٨)

جسدان عاريان ..قامة طويلة .. ونهدان يتدليّان كالعناقيد التي تغري الجائع النَهِم .. هذه هي عناصر البناء التصويري للكلام الذي قيل لنا إنّه مقدّس!

إنّها صورة جنسيّة في ذروة (السلّم الشبقي) .. ولا أشكّ لحظة أنّ الرقابة على المصنفات الأدبيّة لا يمكن أن تقبل صدور كتاب فيه هذا التصوير الجنسي (الساخن) حيث (يتسلّق) الرجل جسد المرأة، ليمسك نهديها بيديه في لحظات اختلاط أنفاسهما اللاهثة، الفائحة برائحة التفاح التي تثير الغرائز الهامدة![٢٦٠]

ولن أطيل الكلام في تفصيل هذا المشهد؛ فإنّه قطعة من الإباحيّة (اللزجة) التي أخشى أن تلتصق بذهن القرّاء الشباب، فتقودهم إلى أبواب الغواية الواسعة!

- «فمك كأجود الخمر! (المحبوبة): لتكن سائغة لحبيبي، تسيل عذبة على شفاه النائمين.» (نشيد الأنشاد ٧/٩)!!!

فم العاشق .. عذب ..ومسكر .. سائغ شرابه .. !!!

---

[٢٥٩] انظر: Athalya Brenner and Carole R. Fontaine, eds. *The Song of Songs*, p.١١٨

[٢٦٠] يبدو التفاح في نصّ طقسي تعويذي آشوري، منشطًا جنسيًا: «المرأة الفاتنة تثير الحبّ. الإلهة ايننا التي تحبّ التفاّح والرمّان أثارت قوّة الحبّ. اتلُ التعويذة على تفاّحة أو رمّانة ثلاث مرّات، ثم أعطِ المرأة الثمرة، ودعها تمتصّ عصيرها، فتأتي المرأة إليك، ويسعك عندئذٍ أن تحبّها» (الأب لويس خليفه ويوحنا قمير، مصدر سابق، ص ٣٢)

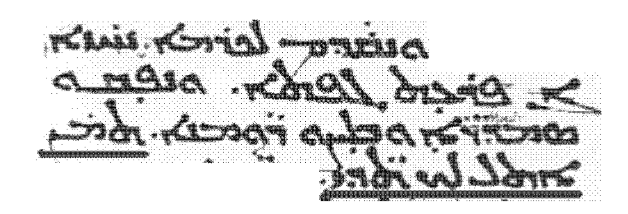
يبدو أنّ ترجمة البشيطا قد (أسكرتها) إباحيّة هذا النصّ؛ فترجمت النصّ على صورة (أفظع): «ܘܚܟܟܝ ܐܝܟ ܚܡܪܐ ܛܒܐ ܕܐܙܠ ܠܕܕܝ ܠܬܪܝܨܘܬܐ. ܕܡܪܚܫ ܣܦܘܬܝ ܘܫܢܝ.» «حلقك كأجود خمر لحبيبي، تدخل فم حبيبي وتجعلني أحرّك شفتاي وأسناني. » .. حالة إمتاع جنسي .. ونشوة قبلات شهوانيّة لاذعة .. حارقة!!!

- تطلب العاشقة من محبوبها أن يزورا الحقل، لإمتاع البصر بجمال مخلوقات الله سبحانه، في عرضٍ ظاهره البراءة(!): «لنخرج مبكرين إلى الكروم، لنرى هل أفرخت الكرمة، وهل تفتحت براعمها، وهل نوّر الرمان؟» وفجأة .. ودون مقدمات .. تفاجئ العاشقة محبوبها بعرض جنسي رخيص، رقيع، مبتذل .. فجأة .. تقول له .. «هناك أهبك حبي.» (نشيد الأنشاد ٧/١٢) (كتاب الحياة)!!

فضحت الناقدة «ج. شريل إكزوم» إباحيّة هذا الكلام، وأنّه عرض مفتوح لممارسة (الجنس) من العاشقة لحبيبها، حيث إيحاء النبات والفواكه مرتبط بجسد العاشقة (مفاتنها) ومكان ممارسة الحبّ: «الحبّ الذي تعرضه عليه، هو حبّ مادي «דדי» (دودَي).»[٢٦١] .. وقد جاءت ترجمة البشيطا لنصّ «هناك أهبك حبي.» عاكسة لطبيعة هذا العرض: «ܬܡܢ ܐܬܠ ܠܟ ܬܕܝ» «هناك سأهبك نهداي»، وهو نفس ما جاء في الترجمة السبعينيّة: « ἐκεῖ δώσω τοὺς μαστούς μου σοί»!! إنّه نفس العرض، وإن اختلفت ألفاظه!!

المخطوطة الأمبروزيانيّة (القرن السادس/السابع ميلاديا)

نشيد الأنشاد ١٢/٧ «هناك سأهبك نهداي»



[٢٦١] J. Cheryl Exum, *Song of Songs: A Commentary*, p.٢٤١

• «قد نشر اللفاح أريجه، وتدلت فوق **بابنا** أفخر الثمار، قديمها وحديثها، التي ادخرتها لك ياحبيبي.» (ترجمة كتاب الحياة) (نشيد الأنشاد ١٣/٧)

«اللفاح يفوح رائحة وعند **أبوابنا** كل النفائس من جديدة وقديمة ذخرتها لك يا حبيبي.» (ترجمة الفاندايك) (نشيد الأنشاد ١٣/٧)

«اللفاح قد نشر رائحته وعند **أبوابنا** ألذ الثمار الحديثة منها والقديمة لك ادخرتها يا حبيبي.» (الترجمة الكاثوليكيّة) (نشيد الأنشاد ١٣/٧)

قدّمت ترجمة (كتاب الحياة) (أردأ) ترجمة للنصّ، في حين اقتربت ترجمة (الفاندايك) مع الترجمة (الكاثوليكيّة) من النصّ العبري .. لكن مع ذلك لا بدّ أن نقول إنّ الترجمات السابقة كلّها قد حرّفت النصّ في موضع «بابنا/أبوابنا»؛ إذ إنّ النصّ العبري لم يستعمل كلمة «דלת»[٢٦٢] التي تعني «باب»، وإنّما استعمل كلمة «פתחינו» (بتاحينو) التي هي جمع كلمة «פתח» (بتح) منسوبة إلى (المتحدّثــ/ـــة) .. ولا يخفى على عربي أنّ هذه الكلمة العبريّة تجانس صوتيًا كلمة (فتحة) العربيّة؛ إذ إنّ الحرف الأوّل منها ينطق (ب) (p) إذا أضيفت إليه نقطة في داخله للتشديد الخفيف، و(ف) إذا كان النطق رخوًا[٢٦٣]؛ فهما تشتركان في نفس الهيكل الفونولوجي، وتعني هذه الكلمة في اللغة العبريّة –كما هو معلوم– «فتحة»[٢٦٤] ..

---

[٢٦٢] استعملت في نشيد الأنشاد نفسه بمعنى «باب» (٩/٨)

[٢٦٣] شدّ الحرف أو إرخاء الهواء عند نطقه يكون تبعًا لموضع الحرف في الكلمة؛ فالحرف يشدّد (التشديد الخفيف) في أوّل الكلمة وإذا جاء بعد سكون تام. تعرف هذه الظاهرة الصوتية أيضًا في اللغة السريانيّة، وتسمّى (بالتقشية) (والتركيخ).

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ أصل حرف الفاء العربي في اللغة الساميّة الأم هو (p)، وقد تحوّل في اللغة العربيّة إلى (ف)؛ ومما استُدلّ به لذلك أنّ كلمة (فم) العربيّة تقابل (פה) العبرية، وأنّ كلمة (فقد) العربيّة تقابل (pqd) في العبريّة والأكاديّة والسريانيّة (انظر؛ د. حامد أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العبريّة، دراسة وصفيّة تطبيقيّة، ١٩)

[٢٦٤] معنى (الباب) ثانوي هنا، تابع للمعنى الحرفي للكلمة: (فتحة)؛ لأنّ الفتحة مدخل (باب) للعابر من خلال الحاجز.

وقد فهم عدد من النقّاد أنّ قول العاشقة هنا: «فتحاتي» هو كناية عن .. (أظنّك قد فهمت!!!)[٢٦٥]؛ في لغة استنفار جنسيّ –قاسية جدًا على أذن السامع والقارئ–!!!

وإذا ربطنا هذا النصّ بما سبقه من حديث شهواني؛ تيقنّا أنّ صور العري والعورات تملأ أوجه المكان، بل وحتّى قفاه .. ولا عزاء للحياء!!

- «لَيْتَكَ كُنْتَ أَخِي الَّذِي رَضِعَ ثَدْيَ أُمِّي، حَتَّى إِذَا الْتَقَيْتُكَ فِي الْخَارِجِ أُقَبِّلُكَ وَلَيْسَ مَنْ يَلُومُنِي! ثُمَّ أَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي الَّتِي تُعَلِّمُنِي الْحُبَّ، فَأُقَدِّمُ لَكَ خَمْرَةً مَمْزُوجَةً مِنْ سُلاَفِ **رُمَّانِي.**» (نشيد الأنشاد ٨/١-٢)

تقود العاشقة حبيبها إلى بيت أمّها، وهي ترجو أن يكون كأخيها، وقد حذفت الترجمة العربية أداة التشبيه (الكاف כ) للإيهام أنّ المقصود هو الأخوّة الحقيقيّة .. ثمّ يقول النصّ العبري «**אנהגך, אביאך אל-בית אמי--תלמדני**» أي: «سآتي بك إلى بيت أمي التي علّمتني[٢٦٦]»، وفي الترجمة السبعينيّة اليونانيّة: « εἰσάξω σε εἰς οἶκον μητρός μου καὶ εἰς ταμιεῖον τῆς συλλαβούσης με·» أي: «سآتي بك إلى بيت أمي، إلى حجرة من حملت بي» !!

تريد العاشقة التي انفردت بمعشوقها في غرفة نوم أمّها، أن تسقي من هامت به مِن خمرة ممزوجة من سلاف «رمانها» .. وتوضّح الدراسة النفيسة الواردة في هامش ترجمة « *The New English Translation*» المعنى بقولها إنّ هذا التعبير الصادر عن (المحبوبة) يحمل طابعًا كِنائيًّا: «تمنّت المحبوبة لو أنّ سليمان كان أخاها الصغير، وأنّه لايزال يرضع من صدر أمّها. المحبوبة التي تعلّمت (اكتسبت خبرة) من مسلك أمّها، ستدخله بيتها وستعطيه صدرها: «سأعطيك خمرة مُبهّرة[٢٦٧] لتشربها،

---

[٢٦٥] انظر إحالة المصدر السابق، ص ٢٤٢

[٢٦٦] اختلف النقاد في تحديد زمن فعل (علّم) في هذا النصّ!

[٢٦٧] spiced wine

ورحيق [268] رُمّاني.)). عبارة ((رمّاني)) [269] هي **كناية عن ثدييها.** بدل أن تمنح المحبوبة الطفلَ الرضيع حليبًا من ثدييها، سيدرّ ثدياها متعة حسيّة لـــ((خمرة مبهّرة)) و((رحيق))، لحبيبها.)) [270]

إنّها (**رضاعة الكبير**) بعينها، ورأسها، وأنفها، وذيلها .. المحبوبة التي أسكرتها خمرة الشهوة، تتمنّى لو تدخل حبيبها إلى غرفة نوم أمّها حتّى تعطيه **نهديها ليرضعهما** في مشهد تحمر منه وجنتا (الإباحيّة) .. !! [271]

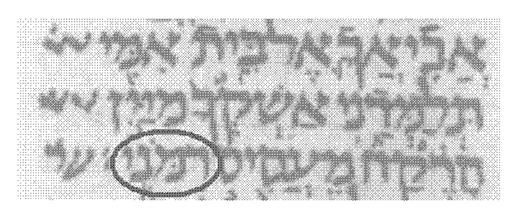
---

[268] عامة التراجم الإنجليزية تذكر ((عصير)) رمّاني!!

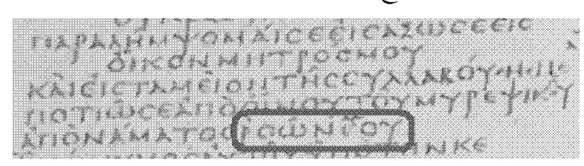
[269] المخطوطات العبريّة مختلفة بصورة كبيرة في هذا النصّ: هل كلمة ((رمّان)) منسوبة إلى المتحدث في صيغة المفرد ((רמני)) ((رماني))، أم في صيغة الجمع ((רמנים)) ((رمان)) دون نسبتها إلى المتكّلمـــ(ـــة)؟!! (انظر؛ *Biblia Hebraica*, p.١٢٠٩)

أمّا الترجمة السبعيّنية؛ فقد جاء فيها: ((ροων μου)) أي ((رحيق رماني)) في صيغة الجمع نسبة إلى المتحدث، مخالفة للقراءتين العبريّتين السابقتين!!!

مخطوطة لينينغراد (القرن الحادي عشر ميلاديًا) ، نشيد الأنشاد ٨/٢، عبارة (רמני) ((رمّاني)) في المفرد نسبة إلى المتحدّثـــ(ـــة)



المخطوطة الفاتيكانية (الترجمة السبعينيّة)، نشيد الأنشاد ٨/٢، عبارة ((ροων μου)) ((رحيق رماني)) في صيغة الجمع نسبة إلى المتحدثـــ(ـــة)



[270] *The New English Translation*, p.1178

ويزيد هامش ترجمة «*The New English Translation*» في فضح جنسيّة هذا النصّ بقوله: «هناك لعب صوتي بالكلمات (Paronomasia) بين «**אשקך**» (سأقبّلك من «**נשק**» أي «قبّل») في ١/٨، و«**אשקך**» «سأجعلك تشرب»[٢٧٢] من «**שקה**» أي «سقى») في ٢/٨. هذا اللعب بالكلمات يثير الانتباه إلى وحدة (أنشودة الرغبة) في ٨/١-٢. **عبّرت المحبوبة في ١/٨ عن رغبتها في أن تقبّل سليمان على شفتيه لمّا يكونان خارج البيت، في حين عبّرت في ٢/٨ عن رغبتها في أن يقبّل سليمان نهديها، لمّا يكونان في خلوة داخل بيتها.**»[٢٧٣]

قبلات على الشفاه .. وعلى النهدين .. في خلوة .. داخل غرفة نوم الأم .. **ورضاعة جنسيّة ..** في مشهد الخمرة والشبق .. ثمّ علينا أن نحطّم اللغة ونتعسّف على عقولنا؛ لنفهم الكلام على أنّه

---

[٢٧١] شنّع المنصّرون -في مشاغبة سخيفة مضحكة- على ما جاء في السنّة النبويّة من إباحة الرسول صلّى الله عليه وسلّم لفردٍ واحد فقط من أمّته (سالم مولى أبي حذيفة) أن يشرب من حليب المرأة التي ربّته (سهلة زوجة أبي حذيفة) .. امرأة كانت تراه في مقام الابن، وهو -الشاب- كان لا يراها إلاّ في مقام الأم .. والمتبادر من القصّة أن يشرب هذا الشاب حليب هذه المرأة من كوب تضع فيه هي حليبها الذي في صدرها؛ لأنّ الرضاعة التي تثبت بها الحرمة في الزواج ليست مرتبطة بالتقام الثدي، وإنّما هي مرتبطة بدخول هذا الحليب الجوف؛ ولذلك قال الإمام «ابن عبد البر» في «التمهيد» (٢٥٧/٨): «هكذا إرضاع الكبير كما ذكر: يحلب له اللبن ويسقاه. وأما أن تلقمه المرأة ثديها -كما تصنع بالطفل- فلا. لأن ذلك لا يَحِلُّ عند جماعة العلماء. وقد أجمع فقهاء الأمصار على التحريم بما يشربه الغلام الرضيع من لبن المرأة، وإن لم يمصه من ثديها.» .. قصّة لا تجرح الحياء في شيء، بل تدلّ على رحمة الإسلام بهذه المرأة التي تحبّ هذا الشاب الذي ربّته صغيرًا وكبر أمام عينيها؛ فلا يكاد يختلف في شيء عن أولادها الذين خرجوا من رحمها، وهي ترغب في أن يدخل بيتها ويؤنسها كما يؤنس الولد البار أمّه ..

وفي المقابل، لا يجد المنصّرون حرجًا في قصّة تحرق فيها ألسنة الشهوة كلّ من يقرأها: امرأة ترغب صراحة في أن يرضع حبيبها نهديها، وينتشي جنسياً بهذه الرضاعة حتّى لكـــأنّه قد شرب خمرة مبهّرة مسكرة تطيح بالرؤوس..!!!

ذاك مشهد الأم الحنون، والنبي العظيم الذي رحم حبّها لذاك الذي هو في مقام ابنها .. وهذا مشهد المرأة الشهوانيّة والرغبات الجنسيّة الفاحشة!! ولصاحب العقل أن يقارن بينهما مع استحضار نصوص الكتاب المقدّس التي يعرّي فيها ربّ التوراة والكنيسة عورات النساء!

[٢٧٢] «I will cause you to drink»

[٢٧٣] المصدر السابق

يدلّ على معانٍ روحيّة سامية، سامقة، ساحرة، سابحة في بحر الطهر وفيض النور!!؟؟ اللهم غفرانك!

- «لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ **لَمْ يَنْمُ نَهْدَاهَا بَعْدُ**، فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمٍ خِطْبَتِهَا؟ لَوْ كَانَتْ سُورًا لَبَنَيْنَا عَلَيْهِ صَرْحًا مِنْ فِضَّةٍ، وَلَوْ كَانَتْ بَابًا لَدَعَمْنَاهُ بِأَلْوَاحٍ مِنْ أَرْزٍ. (الْمَحْبُوبَةُ): أَنَا كَسُورٍ **وَنَهْدَايَ كَبُرْجَيْنِ**، حِينَئِذٍ صِرْتُ فِي عَيْنَيْهِ كَامِلَةً.» (نشيد الأنشاد ٨/٨–١٠)

قد انتقلنا من الذكور الضخمة (للمصريين) (حزقيال ٢٣/٢٠) إلى النهدين العظيمين اللذين يبدوان كبرجين .. (عراء) و(عري) و(عورات)!!

إنّها نصوص تفور منها الشهوة العارمة؛ حتى قال «دافيد ر. بلومنتال» « David R. Blumenthal»[٢٧٤] في بحثه «صور النساء في أسفار الكتاب المقدس العبري» « *The Images of Women in the Hebrew Bible* » بعد أن نقل الكلمات التي قالتها المحبوبة في حبيبها في «نشيد الأنشاد» ٢/٥–٧؛ ٣/٣–٥؛ ٨/١–٤: «هذه المقاطع التي تتحدث عن البعد الشهوانيّ والرومنسيّ للحبّ، كلّها قد قيلت من امرأة نشيد الأنشاد. وفيها **ترغب** المرأة في الرجل، **تشتهي جسده، وتمنحه جسدها دون قيد.** هذه المقاطع مرتّبة **بصورة شهوانيّة مكثّفة ومتصاعدة.**»[٢٧٥]

إنّها نصوص قد أمعنت في تجسيد العورات وتصوير المواقف الجنسيّة الفاحشة؛ ممّا دفع آباء الكنيسة إلى الزعم برمزيّة كلّ ما جاء فيها، وهي دعوى بلا برهان[٢٧٦]، أو كما قال الناقد الفرنسي

---

[٢٧٤] دافيد ر. بلومنتال: أستاذ الدراسات اليهوديّة. عضو الأكاديمية الأوروبية للعلوم والأكاديمية الأمريكية للدين. تتركّز اهتماماته العلمية في «اللاهوت اليهودي التكويني» والدراسات اليهوديّة للقرون الوسطى، والتصوّف اليهودي.

[٢٧٥] Michael J. Broyde and Michael Ausubel, eds. *Marriage, Sex, and Family in Judaism*, p.٣٤

[٢٧٦] يزعم المنصّرون العرب أنّ رمزيّة سفر نشيد الأنشاد هي من المسلّمات العلميّة في هرمونيطيقا النصّ؛ والصواب هو أنّ هذا السفر قد أُخضع لأكثر من نسق تفسيري، ورغم أنّ التفسير الرمزي هو الأشهر والأوسع

«إرنست رينان» «Ernest Renan»[277] في مقدمة تعليقه على هذا السفر: «.. تفسيرات لا تحصى، باطنيّة ورمزيّة اقتُرحت من اللاهوتيين، وهي ليس لها أساس من الأصل.» « des ...

سابقًا (لمصدريّته التابعة للأحبار والآباء)، إلا أنّه قد تقهقر بصورة جليّة منذ أواخر القرن التاسع عشر، مع تلاقح علوم جمّة في حقل التفسير الديني.

من الأنساق التفسيريّة التي تناولت البحث عن دلالات هذا السفر:

- التفسير (النموذجي) (Typical): هو تفسير يثبت حرفيّة النصّ ويرى أنّ له دلالة ثانيّة رمزيّة تابعة لدلالة الحدث الأوّل. من أهم من أخذ بهذا التفسير: «Unger» في تعليقه على العهد القديم.
- التفسير الدرامي: هو تفسير يرى في هذا السفر حبكًا دراميًا لقصّة حبّ ووفاء. من أهم من تبنّى هذا التفسير: «Renan» و «Ewald» الألماني و«D. Ginsburg».
- التفسير الميثولوجي: يقرّر هذا التفسير أنّ مضمون هذا السفر مقتبس من عبادة الخصب الوثنيّة والمتمثّلة في زواج الآلهة الأنثى المجسّدة في الكاهنة بالملك. يُستشهد هنا غالبًا بالتراث الكنعاني لإثبات التطابق والاقتباس. من أهم من دافع عن هذا التفسير: «Wilhelm Erbt» و«Theophile Meek».
- التفسير المنامي: يرى هذا التفسير أنّ مضمون هذا السفر لا يعدو كونه منامًا؛ لِما تكرّر فيه من ذكر النوم والليل والفراش والاستيقاظ. من أهم من دافع عن هذا التفسير: « Johann Leonhard von Hug».
- التفسير الحرفي: دافع «Theodore of Mopsuestia» (٣٥٠م-٤٢٨م) بصورة مبكّرة عن هذا التفسر؛ معتبرًا أنّه يجب النظر إلى هذا السفر على أنّه أنشودة جنسيّة. وقد تمّ رفض هذا المنهج في مجمع القسطنطينيّة الثاني (٥٥٣م)؛ وهو ما تسبب في إقصائه عنوة عن الساحة، غير أنّه عاد من جديد في ما كتبه «Moses Mendelssohn». (١٧٢٩م-١٧٨٦م)، ثم انتشر بعد ذلك، وتبنّاه العديد من النقاد.

انظر؛ J. Paul Tanner, *The History of Interpretation of the Song of Songs,* in *Bibliotheca Sacra* ١٥٤: ٦١٣ (١٩٩٧): ٢٣-٤٦

[277] إرنست رينان (١٨٢٣م-١٨٩٢م): فيلسوف وناقد كتابي ومستشرق. تلقّى تعليمًا دينيًا حتّى مرحلة الشباب. أبعدته قراءته في فلسفة «هيجل» و«كانت» عمّا لُقّنه في دراساته القديمة. فقد آخر إيمان له بقداسة الكتاب المقدس مع دراسته للغة العبريّة، باكتشافه زيف أصالة النصوص.

innombrables explications mystiques et allégoriques proposées par les théologiens, et dont n'a de fondement dans l'original» [٢٧٨] .. كما أنّ هذه الرمزيّة لو ثبتت –جدلًا– فإنّها لا تنفي عن هذا السفر فحشه وإباحيّته؛ إذ إنّ قولنا مثلًا إنّ (الفرج المبتلّ) (!) هو رمز لنداوة (قلب) الكنيسة وحبّها (الرطب) للمسيح(!!؟)، وإنّ الحديث الشهواني عن (الشفاه) و(اللسان) و(الفخذين) هو تعبير عن جمال كلام المسيح(!)، وإنّ وصف تسلّق العاشق لجسد معشوقته، وإمساكه بنهديها، واختلاط أنفاسهما الفائحة برائحة اللذة الفائرة هو كناية عن .. ماذا أقول؟! .. ربّما!! .. أو لعلّ!! .. فلنقل هو كناية عن تسلق (النصراني) (التقيّ) للكنيسة، وإمساكه بنواقيسها كعلامة على منتهى الترّقي في حبّ المسيح (!!) .. إنّ ذلك لا يلغي البتّة فحش الصور وإباحيّتها المتفجّرة شبقًا!! إنّه فحش وإن ادُّعِيت رمزيّته .. وسيبقى دائمًا من صميم الفحش .. وفي صميم الفحش!!

إنّها نصوص تسيل من أطرافها الشهوة الطافحة الفاضحة؛ حتّى إنّ المفسّر القمّص «تادرس يعقوب ملطي» الأرثوذكسي، المخلِص لكنيسته، لم يجد بدًّا من أن يقول في مقدمتة لسفر «نشيد الأنشاد»: «وأخطر ما نخشاه أن يجد الجسدانيون الأرضيون سبيلًا إلى هذا السفر! إنها مجازفة **قاتلة** للجسداني الذى لا عهد له أن يسمع أو يتعامل بلغة الحب فى طهارة .... و**نصيحتى** لكل إنسان مازال فى ظلمة الجسد وتتحكم فيه الطبائع البشرية أن **يبتعد عن قراءة هذا السفر**» [٢٧٩] .. أيّ بعبارة أخرى : «إنّ اللغة الجنسيّة الحارة لهذا السفر، حارقة، لاسعة، لاذعة؛ لا يمكن للرجل والمرأة أن يتحمّلا حرّها وشرّها؛ إلاّ أن يهربا إلى المعاني البعيدة جدًا، النائية عن اللفظ ودلالته في اللغة.» .. أمّا قول القمّص «تادرس»: «لغة الحبّ في طهارة.» فلا تفسير له عندي؛ لأنّ القمص نفسه قد ناقض به تحذيره (للجسداني!!) (الهالك!!) من قراءة هذا السفر المترع بالإباحيات، المفعم بذكر العورات!!

وإنّ من أغرب ما يدهش له المرء أنّ «إبراهيم بن عزرا» و«عوبيديا سفرنو» و«سليمان بن إسحاق» –وهم من كبار أحبار اليهود في القرون الوسطى– قد أعلنوا أنّ: «هذا النشيد هو الأعظم قداسة

---

[٢٧٨] Ernest Renan, *Le Cantique des Cantiques*, p.1

[٢٧٩] تادرس يعقوب ملطي، تفسير نشيد الأنشاد (نسخة إلكترونيّة)

بين كلّ ما كتبه سليمان، وقد قيل إنّ عدد ما كتبه سليمان يربو إلى ١٠٠٥ سفرًا»[٢٨٠] .. فماذا يتصوّر العاقل أن تضمّ الكتبة الأقلّ قداسة، والمنسوبة بزعمهم إلى سليمان (عليه السلام)؟!!

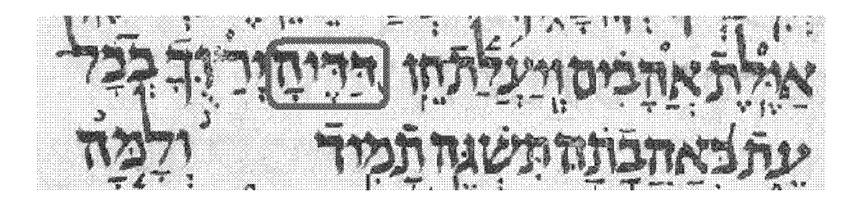
١٨- أرجو أن يحذف القمّص ما قاله «سليمان النبيّ» (!!) في أمرِ استمتاع الحبيب بمحبوبته: «فَتَكُونَ كَالظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الْبَهِيَّةِ، **فَتَرْتَوِيَ مِنْ فَيْضِ فِتْنَتِهَا**، وَتَظَلَّ دَائِمًا أَسِيرَ حُبِّهَا.» (الأمثال ١٩/٥) هكذا تقول ترجمة «كتاب الحياة»؛ وهي ترجمة محرّفة؛ فالنصّ يقول : «فَتَكُونَ كَالظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الْبَهِيَّةِ، **لِيُمَتِّعْكَ نهداها في كلّ الأوقات**، ولتستمع دائما بحبّها.» فالنصّ العبري يقول: «**דדיה**» أي «نهداها»[٢٨١] ؛ ولذلك استعملت ترجمة الفولجات كلمة «ubera» .. الترجمة الإنجليزيّة «*The King James Version*» تقول: « Let her breasts satisfy you at all times» وهو «may her breasts satisfy you always» في الترجمة الإنجليزية «*The New International Version*» .. !!

أرى أن يحذف النصّ بأكمله، لا أن يحرّف!

صورة أمثال ١٩/٥ وبداية ٢٠/٥

«**نهداها**» «**דדיה**»

مخطوطة حلب Aleppo (**القرن العاشر ميلاديًا**)



---

[٢٨٠] S. Cahen, *La Bible, avant-propos.* XVI/8 (Quoted by, Ermete Pierotti, *Notes sur Le Cantique des Cantiques*, p.IV)

[٢٨١] استدلّ العالم اليهودي «داود بن إبراهيم الفاسي» في معجمه (عبري- عربي) للتوراة الذي ألّفه في القرون الوسطى بهذه الكلمة في هذا النصّ لتعريف المقابل العربي لكلمة (نهد). انظر؛ David ben Abraham Al-Fasi, *The Hebrew Arabic Dictionary of the Bible, known as Kitab Jami' al-Alfaz*, ١/ ٣٧٠.

١٩- أرجو أن يحذف القمّص هذه القصّة الإباحيّة : «فإني أشرفت من كوّة بيتي، وأطللت من خلال نافذتي، فشاهدت بين البنين الحمقى شابًا مجردًا من الفهم، يجتاز الطريق صوب المنعطف، باتجاه الشارع المفضي إلى بيتها. عند الغسق في المساء تحت جنح الليل والظلمة. فإذا بامرأة تستقبله في **زي زانية** وقلب مخادع... فأمسكته **وقبلته** وقالت له بوجه وقح: «كان علي أن أقدم ذبائح سلام، فأوفيت اليوم نذوري. وقد خرجت لاستقبالك، بعد أن بحثت **بشوق** عنك حتى وجدتك. قد **فرشت سريري** بأغطية كتانية موشاة من مصر، **وعطّرت فراشي** بطيب المر والقرفة. فتعال **لنرتوي من الحب** حتى الصباح، **ونتلذذ** بمتع الغرام .فإن **زوجي ليس في البيت**، قد مضى في رحلة بعيدة. وأخذ معه صرة مكتزة بالمال، ولن يعود إلا عند اكتمال البدر .» **فأغوته** بكثرة أفانين كلامها، ورنحته بتملق **شفتيها**. فمضى على التو في إثرها، **كثور** مسوق إلى الذبح، أو أيل وقع في فخ.» (الأمثال ٧/٦-٢٢)

امرأة متزوّجة .. تلبس ثوب زانية .. (وللقارئ أن يتصوّر شكل هذا الثوب!) .. تخرج تصطاد رجلًا من الشارع .. وجدت واحدًا .. أخذته إلى غرفة نومها في غيبة زوجها المسافر .. كان الفراش مغطّى بكتّان ناعم، وفائح برائحة العطر .. مارسا الفاحشة طوال الليل، حتّى الصبح .. وقد زادت هذه الزوجة الخائنة في فتنة هذا الزاني الذي فقد عقله، بنعومة (חלק) شفتيها ..!!

قلت: لماذا يصرّ الكتاب المقدّس على أنّ (**الحكمة**) **كامنة في** (**غرفة النوم**)؟! ولماذا يكون الترميز في الكتاب المقدس مختلطًا بالقصص الإباحيّة؛ حيث الفراش الناعم والجسد العاري؟!!

٢٠- أرجو أن يحذف القمّص النصّ الذي يطلب فيه الربّ من نبيّه «إشعياء» أن يمشي لمدة ثلاث سنوات **عاريًا تماما** .. دون ورقة التوت: «اذْهَبْ وَاخْلَعِ الْمُسُوحَ عَنْ حَقَوَيْكَ، وَانْزِعْ حِذَاءَكَ مِنْ قَدَمَيْكَ». فَفَعَلَ كَذلِكَ وَمَشَى **عَارِيًا** حَافِيًا.» (إشعياء ٢/٢٠) .. «**ערום**» «عاريًا» (العبري) .. «ܥܪܛܠ» «عاريًا» (البشيطا السريانيّة) .. «nudus» «عاريًا» (الفولجات اللاتينيّة)!!

لقد قال قديس الكنيسة «جيروم»: «لقد سار إشعياء عاريًا دون حياء كعلامة على الأسر الآتي»[٢٨٢] .. وهو تعليق يؤكّد أنّ «إشعياء» كان لا يستر شيئًا من بدنه، إذ كذلك كان

---

٢٨٢ Steven A. Mckinion, ed. *Ancient Christian Commentary on Scripture*, ١٠/١٤٦

المأسورون في الحروب يسيرون .. ولكنّنا نحن في بلاد العرب نحمل قدرًا من الحياء –قلّ أو كثر!– يمنعنا من قبول هذا المنظر البشع، ولا نأبه البتّة برمزيّة هذا العري الفاضح!

وقد اعترف قديس الكنيسة «أمبروز» – من خلال الاستشكال الذي طرحه– أنّ «إشعياء» النبي(!) كان يسير وعورته المغلّظة مكشوفة .. وأقرَّ أنّه من القبيح جدًا أن يلتقي الواحد الناس وهو عارٍ، خاصة إذا كان النساء ممن يلقى .. لكنّه برّر فعل «إشعياء» النبيّ (!) بأنّه يحمل علامة وإنذارًا لشباب بني إسرائيل، أنهم سوف يساقون إلى الأسر![٢٨٣]

إنّها نفس اللغة التي يستخدمها اليوم أهل (الفنّ) الإباحي؛ بقولهم إنهم يحملون رسائل إصلاحيّة عظيمة في مشاهد الفاحشة التي يصورّونها[٢٨٤] .. لكن الفارق الوحيد بين أولئك وهؤلاء، هو أنّ (الرب!!؟؟) –كما تقول أسفار النصارى– هو من يحمل إلينا هذه الرسالة هذه المرّة!

ولعل أشنع وأغرب تعليقات آباء الكنيسة، هي تلك الواردة على لسان قديس الكنيسة «غريغوري الكبير» الذي قال إنّ القانون الإلهي والذي يتمثّل حقيقة في شيء واحد هو «الحب»: «لم يخجل في سفر إشعياء أن يُرى في عري الجسد لمّا ذهب للدعوة، ولمّا أزيل حجاب الجسد؛ دخل عالم الأسرار السماويّة.»[٢٨٥] .. إنّها قداسة العري .. أو بعبارة أصدق : «إنّه **عري القداسة**!!»

٢١– أرجو أن يحذف القمّص ما جاء في ملوك الأول ١٤/١٠ من أنّ الربّ سينتقم من «يربعام» بأن يبيد كلّ الذكور من نسله؛ إذ لم يجد «إله الكنيسة» في الاصطلاحات المقدّسة (!) للتعبير عن «الذكور من نسل يربعام» في هذا المقام غير تعبير «مُبَوِّلاً على الجدار» «**משתין בקיר**» .. فإنّ هذا الإله يرسم في ذهن السامع صورة للذكر وهو واقف وبوله يرشّ على الجدار الذي أمامه، وهو ما لا يفعله الإناث عند التبوّل (بسبب موضع الجهاز البولي منهن) .. وكان هذا التميّز عند الذكور

---

[٢٨٣] انظر؛ المصدر السابق

[٢٨٤] يبرز ذلك بصورة واضحة عند «المدرسة الواقعيّة» في الفنّ، والتي تزعم أنّ الفنّ لا بدّ أن يكون انعكاسًا صادقًا للواقع، ولو كان قبيحًا .. والحقيقة هي أنّ أصحاب هذه المدرسة يريدون مخاطبة غرائز المشاهدين؛ لأنّها أسرع انفعالا، مما يقرّب لهم سبيل الشهرة والمال!

[٢٨٥] Robert Louis Wilken, ed. *Isaiah: Interpreted by Early Christian and Medieval Commentators*, p.٢٠١

في مقام التبوّل، (أجمل) (!؟) صورة ذهنيّة وأبلغها(!؟)؛ للتعبير عن (النسل الذكوري) في مقام إنباء «يربعام» عمّا سيحل بذريّته!؟؟

طبعًا، أرجو أن يشمل الحذف أيضًا ملوك الأول ٢١/٢١ الذي تحدّث عن نفس الأمر (الذكور الذين يتبوّلون على جدار)، ولكن هذه المرّة يتعلّق الأمر بنسل «أخاب»، وقد تكرّر نفس الأمر في ملوك الثاني ٨/٩ في أولاد «أخاب»، وجاء في ملوك الأول ١١/١٦ في نسل «بَعشا»، وفي صموئيل الأول ٢٢/٢٥ و٣٤ في ذكور بيت «نابال»!!

صورة آخر ١ملوك ٢١/٢١ وبداية ٢١/٢٢

«**يتبولون على الجدار**» «משתין בקיר»

مخطوطة حلب Aleppo (**القرن العاشر ميلاديًا**)



صحيح أنّ الترجمات العربيّة قد أدّت (الواجب) و(هذّبت) النصّ .. إلاّ أن الترجمة الإنجليزيّة «*The King James Version*» لم تفعل ذلك، والسبب كما هو ظاهر من هامش ترجمة[٢٨٦] «*The New English Translation*» يتمثّل في أنّ هذا هو المعنى الحرفي للنصّ العبري!

٢٢– ليت القمّص يحذف الشتيمة البشعة التي وجهها «شاول» إلى «يوناثان»: «يَا **ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ**، أَتَظُنُّ أَنِّي لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ انْحِيَازَكَ لابْنِ يَسَّى يُفْضِي إِلَى خِزْيِكَ وَخِزْيِ أُمِّكَ **الَّتِي أَنْجَبَتْكَ**؟» (١صموئيل ٣٠/٢٠).

---

[٢٨٦] انظر؛ *The New English Translation*, p.٥٧٧

الترجمة الحرفية باللغة الانجليزيّة كما وردت في هامش ترجمة «*The New English Translation*» : «and I will cut off from Jeroboam those who urinate against a wall».

لاحظ التحريف الذي أحدثه أصحاب ترجمة «كتاب الحياة» بوضعهم كلمة «أنجبتك» في مقابل الكلمة العبريّة «**ערות**» التي تعني «عري» وتستعمل بمعنى «عورة» في الكتاب المقدس[٢٨٧]، علمًا أنّ عبارة «عورة أمّك» في هذا النصّ، هي نفس التعبير البذيء الذي يستعمل في السباب الذي يكون بين الساقطين؛ بذكر عورات أمّهات الرجال.. وفي هذا السياق، يقول الناقد «روبرت ألتر» «Robert Alter»[٢٨٨] تعليقًا على هذا النصّ: « «عارُ عُري أمّك»: هذا تعبير عنيف إلى حدّ ما. كلمة «عري» تشير إلى العضو الجنسي، وبالتالي فإنّ فيها واقعيًا قوّة عبارة «**فرج أمّك**».»[٢٨٩]!!

لا أظنّ أنّ فحش العبارة يسمح لي بالتعليق؛ ولذلك سأكتفي بالمطالبة بحذف هذا النصّ، لا إصلاح التحريف؛ خشية على شعور (الكائن النصراني الروحاني!!)![٢٩٠]

لن أشير إلى بذاءة شتيمة «يا ابن المتعوّجة»؛ لأنّها تتضاءل أمام شتم الرجل بعورة أمّه!!

٢٣ – ليت القمّص يحذف ما قاله «صوفر» الصاحب (العاقل) –بشهادة الكتاب المقدس– «لأيوب» النبيّ، بتشبيهه فناء الشرير بفناء **خرئه** (أيوب ٢٠/٧) لأنّ رائحة هذا التشبيه، لا (تسرّ) الأنوف، وإن وردت في سياق سردِ حكمٍ وحقائق وجوديّة!!

---

[٢٨٧] انظر مثلًا: تكوين ٩/٢٢، و٢٣، خروج ٢٠/٢٦، ٢٨/٤٢، لاويين ١٨/ ٧ و٩، و١٠، و١١، و١٥، و١٦، إشعياء ٤٧/٣، مراثي إرميا ١/٨، حزقيال ١٦/٨، و٣٦، و٣٧، و٢٢/١٠، و٢٣/١٠، و١٨، و٢٩، وهوشع ٢/٩، من ترجمة «كتاب الحياة» نفسها، حيث تقابل الكلمة «ערות» بكلمة: عورة أو عري!

[٢٨٨] روبرت ألتر: أستاذ اللغة العبريّة والأدب المقارن في جامعة كاليفورنيا. له عدد من الكتب في الدراسة التحليليّة لأسفار العهد القديم.

[٢٨٩] Robert Alter, *The David Story: A Translation With Commentary of 1 and 2Samuel*, p.128

[٢٩٠] ذِكر هذه العبارة القبيحة من «شاول» لا يوجد له أيّ مبرّر في (الكتاب الإلهي)، حتّى وإن قيل إنّ الكتاب المقدس النصراني يذكر أنّ «شاول» قد انحرف في آخر حياته؛ لأنّه ليس من وظيفة الكتب الإلهية أو حتّى الراوي العادي نقل كلّ ما يُسمع؛ إذ من الكلام ما هو فاحش تستقذره النفس وتأباه الأخلاق، كما أنّ من غايات الأسفار الإلهية؛ الارتفاع بعقول البشر وأخلاقهم وهدايتهم سبل الرشاد، وليس في إيراد الكلام الفاحش من تلك الأغراض شيء!

ترى .. ألا يوجد في معجم الألفاظ المقدّسة، تعبير (نظيف)، غير مشحون بهذه الألفاظ (الفائحة)؟!

٢٤ - ليت القمّص يحذف ما جاء في ملاخي ٢/٣ من تلطيخ الربّ (!!) وجوه الكهنة بـــ«خرء البهائم» : «هَا أَنَا أُعَاقِبُ أَوْلاَدَكُمْ، وَأَنْثُرُ رَوْثَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُقَدِّمُونَهَا لِي عَلَى وُجُوهِكُمْ، ثُم يَطْرَحُونَكُمْ مَعَهَا خَارِجًا فَوْقَ الْقُمَامَةِ الدَّنِسَةِ.»!!

ألا يوجد أسلوب آخر أرقى للتعبير عن معاقبة الكهنة غير نثر (الإلهِ) خرءَ البهائم على وجوه الكهنة؟!!

سأكتفي بمطالبي السابقة، وأضيف للأمانة إيراد مطلب لإحدى الصحف بتنقيح أكبر للكتاب المقدّس؛ فقد جاء في صحيفة «*The Plain Truth*» «الحقيقة المجرّدة»، عدد أكتوبر ١٩٧٧م: «قراءة قصص الكتاب المقدّس للأطفال، من الممكن أن تفتح أيضا المجال لكلّ فرص مناقشة أخلاقية الجنس. إن نسخة غير مهذبة للكتاب المقدس؛ قد توصم بأنّها ذات طبيعة إباحيّة من طرف بعض القائمين على الرقابة.» « Reading Bible stories to children can also open up all sort of opportunities to discuss the morality of sex. An unexpurgated Bible might get an X-Rating from some censors»[٢٩١]

وقد قام فعلًا الكاتب المعروف «نوح وبستر» «Noah Webster»[٢٩٢] بإصدار نسخة مهذّبة للكتاب المقدس سنة ١٨٣٣م تعرف باسم «*Common Version*»، لكنّها للأسف افتقدت الكثير من الجرأة العلميّة للحذف؛ فلم تستأصل الكلام الجارح للحياء، وإنّما (هذّبت) بعض العبارات المنكرة؛ كتغيير «whore» إلى «lewd woman»[٢٩٣] !

---

[٢٩١] Ahmed Deedat, *The Choice; Is the Bible God's Word*, ٢/١٣٠.

[٢٩٢] نوح وبستر: (١٧٥٨م-١٨٤٣م) صاحب المعجم الإنجليزي الشهير «*Webster's Dictionary*». عرف باهتمامه باللغة الإنجليزية والرغبة في تمييزها في أمريكا عن الإنجليزية البريطانية.

[٢٩٣] لم يلغ كلمة «whore» بصورة تامة، وإنّما غيرها في بعض المواضع: مثال حزقيال ١٦/٣٠ حيث حوّل «whorish woman» في ترجمة الملك جيمس إلى «lewd woman»!

ولأنني أمين .. محبّ للخير .. فإنني لا أكتفي بمطالب الحذف .. وإنّما أدعو في المقابل إلى تصحيح ترجمة نصّ (سخرية إسماعيل من إسحاق) لتتمّ إعادة نصّ مداعبة «إسماعيل» لخصيتي «إسحاق»(!!) (عياذا بالله!) إلى نصّ التوراة، بعدما (هذّبه) المترجمون، كما كشفه «جوناثان كيرتش» في كتابه « The Harlot by the Side of the Road » «العاهرة على جانب الطريق» الذي تحرّج معرّبه من عنوانه (الأحمر)؛ فاختار له عنوانًا جديدًا مهذّبًا جدًا، هو العنوان الفرعي للأصل الإنجليزي: «حكايا محرّمة في التوراة»[٢٩٤] [٢٩٥] !!

---

[٢٩٤] « Forbidden Tales of the Bible ».

[٢٩٥] قال في كتابه (النصّ المعرّب) ص 60-62: «تعرض التوراة علينا مشهدًا مبهمًا بصورة عميقة حين نجد إسماعيل وهو في الخامسة عشرة من عمره يلعب مع أخيه غير الشقيق وهو في الخامسة من عمره في وليمة احتفال بكون إسحاق فطم (أخيرًا!) عن صدر أمه. إلا أن الاحتفال تخرب لأنه حدث أن سارة رأت إسماعيل يفعل شيئًا ما لإسحاق، شيء مزعج جدا إلى الحد الذي جعل سارة تطلب بحزم (أن يلقى) بإسماعيل وبأمه في الحال إلى البرية للمرة الثانية والأخيرة.

فما الذي رأته سارة بالضبط؟ وما الذي فعله إسماعيل بالضبط؟ مما استدعى مثل هذا الغضب والاهتياج من جانب سارة؟ واقتصر ما قيل لنا في الترجمات الإنجليزية المعتمدة للتوراة أن سارة رأت إسماعيل (يهزأ) أو (يخدع) إسحاق الصغير- وطلب منا أن نصدق أن سارة طردت الأم والابن إلى الصحراء لكي يموتا بسبب فعل هزء واحد قام به أخ مراهق حيال أخيه.

ولن تقوم سارة بما قامت به ما لم تكن قد رأت شيئًا أسوأ بكثير من مجرد السخرية.

والمفتاح لثورة سارة الغامضة يمكن إيجاده في الكلمة العبرية التي تستخدم عادة في التوراة في وصف ما فعله إسماعيل لإسحاق: وهي كلمة (تساهاك)، التي ترجمت بـــ «سخر» من قبل المترجمين في العهد الشكسبيري الذي أعطانا ترجمة الملك جيمس. وتستخدم ترجمة يهودية أحدث، مستندة إلى ترجمة الملك جيمس عبارة «يقوم بممازحة» «making sport». وهكذا فقد منحنا إمكانية الإدراك من قبل هؤلاء المترجمين بأن هاجر وإسماعيل قد حكم عليهما بالموت في البرية لأن المراهق سخر من أخيه الصغير. إلا أن المعنى الحقيقي لـــ (تساهاك) يفترض أن شيئًا آخر قد أخفى في هذه الترجمات.

وأحد المعاني لـــ«تسهاك» هو «ضحك» —لعبة باسم إسحاق- وهذا هو أحد المعاني التي اعتمدها المترجمون القدماء والجدد لاقتراحهم أن إسماعيل «سخر» أو «ضحك على» إسحاق. والذي يمانع المترجمون في جعل ما

نعرفه هو معنى آخر لـــ((تساهاك)) يتمثل بـــ ((يلاطف)) أو ((يغازل)). وقد يقترح النص العبري الأصلي للتوراة أن سارة رأت عمليًا نوعًا من أنواع اللعب الجنسي ما بين إسماعيل وأخيه الصغير.

والحقيقة، أن نفس الكلمة العبرية المستخدمة في وصف ما كان يفعله إسماعيل لإسحاق تظهر بعد بضعة أسطر في سفر التكوين في وصف ملاطفة أو تدليل رفقة خارج نافذة أبيمالك ملك الفلسطينيين. وما رآه أبيمالك من خلال نافذته كان كافيًا للدلالة على أن رفقة كانت زوجة إسحاق أكثر منها أخته- و لم يتلكأ مترجمو ترجمة الملك جيمس في السماح لنا بإدراك المعاني الاضافية الجنسية في المشهد: انتبه ((إسحاق يداعب رفقة امرأته)) (سفر التكوين ٢٦/٨).

ويتعمق غموض ما رأته سارة لدى ملاحظتنا أن عبارة كاملة سقطت من الفقرة في بعض ترجمات التوراة نفسها. وتتضمن الترجمة المعتمدة من التوراة في النص العبري الكامل- وهذا هو اسم النص الماسوريتي-وصفا مشذبا عما كان يفعله إسماعيل عندما رأته سارة. ((لاحظت سارة أن (إسماعيل) كان يلعب)). إلا أن الترجمة اليونانية القديمة للتوراة وتسمى الترجمة السبعينية والترجمة اللاتينية المعمتدة، التي ربما ترجمت عن المخطوطات العبرية، لا يستبعد أن تكون أقدم من النص من الماسوريتي. إن هذه الترجمات تعطي نفس المعنى: ((لاحظت سارة أن (إسماعيل) كان يلعب مع ابنها إسحاق)).

ماذا تفعل إزاء الكلمات الناقصة في النص الماسوريتي للتوراة؟ لقد كان بعض نقاد التوراة جريئين بشكل مناسب بحيث إنهم افترضوا أن المراد من النص التوراتي أن يكشف أن إسماعيل كان في حالة اندماج في نوع من أنواع اللعب الجنسي مع إسحاق الصغير، إلا أن محرري النص الماسوريتي الأتقياء سعوا إلى حذف الجنس المزعج من المشهد بإسقاط العبارة المفتاحية ((مع ابنها إسحاق)). وتقترح الترجمة السبعينية إلى اليونانية والترجمة إلى اللاتينية حفظ النص الأصلي كاملًا وغير مشذب- وحفظت الترجمتان المذكورتان أيضًا إشارة خفية إلى ما رأته سارة.

والحقيقة، أن رد فعل سارة القاسي جدًا مذهل وأيضًا منذر إذا كان إسماعيل فقط ((يلعب)) مع إسحاق، أو حتى إذا كان إسماعيل عمليًا ((يسخر)) منه. وفهم إبراهيم نفسه أن قرار سارة بطرد هاجر وإسماعيل إلى الصحراء هو بمثابة حكم بإعدامهما، وقيل لنا إن ((الأمر كان مؤلمًا جدا في نظر إبراهيم إزاء ابنه)) وواجهت إبراهيم مشكلة تزويدهما بالخبز والماء، وليس قبل أن يكرر الله تأكيده لإبراهيم بأن هاجر وإسماعيل سيعيشان- ((وابن الأمة أجعله أيضًا أمّة فإنه نسلك))- أرسلهما الأب الطيب إلى البرية (سفر التكوين ٢١/١١-٣١)

ولا زال الافتراض بأن التوراة تخبئ حادث تحرش جنسي بين الأقرباء الأدنين (رهقي) ساخنًا جدًا عند معظم المثقفين التوراتيين. ويفسر الحاخاميون كل القصة بافتراض أن إسماعيل أحب أن يلعب بالقوس والنشاب، وكان معتادًا على تسديد سهامه باتجاه إسحاق، ويقول في الوقت نفسه: بأنه كان ((يمازح)). وعندما يرغب حتى

إنّ الغرب –الذي يقدّسه القمّص–مازال إلى اليوم يردّد ما قاله «توماس باين» « Thomas Paine»[296] في كتابه «عصر العقل» «*The Age of Reason*» الذي أثار عليه الكنيسة وكتّابها، والدولة البريطانية وأعوانها، حتى عاقبوا كلّ من طبعه أو روّجه: «كلّما قرأنا القصص الفاحشة، والإغواءات الشيطانية، وأحكام القتل القاسية والمؤلمة، والانتقام الصارم، وهو ما شغل أكثر من نصف الكتاب المقدس؛ يكون من الأفضل لنا أن نقول إنّ هذا العمل (الكتاب) **هو من عند الشيطان** لا من عند الله!»[297]

ولأنني لا أرغب في تضخيم هذا الرد ليكون موسوعة (منكرات)؛ فسأكتفي بإحالـــة القمّـــص والقـــارئ إلى كتـــاب « *The X-Rated Bible: An Irreverent Survey of Sex in the Scriptures*» «لبن إدوارد أكرليي» «Ben Edward Akerley».. وهو في ٢٦٠ صفحة –في طبعته الثانية–وقد سبح فيه مؤلفه بين الموج الجنسي المستعر في أسفار الكتاب المقدس .. وقد جاء في غلافه الخلفي: «إنّه كذلك أيّها الأصدقاء، إنّنا نتحدّث عن الكتاب المقدّس؛ كتاب متخم بزنى المحارم، والاغتصاب، والزنى، وكشف العورات، والإغواء، والإجهاض، والعهـــر، والمخـــدرات، والعلاقات الجنسيّة مع الحيوانات، والإخصاء، وأمور البراز — كلّ الأشياء القـــذرة!» «، That's right, friends. We're talking about the Holy Bible, a book filled with incest, rape, adultery, exhibitionism, debauchery, abortion, prostitution,

---

بعض المعلقين أن يسلموا بأن «السخرية» ليست ترجمة ملائمة للكلمة العبرية؛ فإنهم لازالوا يصرون على أن المواجهة بين إسماعيل وإسحاق كانت بريئة تمامًا...»)

[296] توماس باين : (١٧٣٧م–١٨٠٩م) ولد في إنجلترا. كاتب سياسي ثوري، كان له تأثير كبير على الثورتين الأمريكيّة والفرنسيّة.

[297] "Whenever we read the obscene stories, the voluptuous debaucheries, the cruel and torturous executions, the unrelenting vindictiveness, with which more than half the Bible is filled, it would be more consistent that we call it the work of a demon, than the word of God" (Thomas Paine, *The Age of Reason*, p.١٧)

«drugs, bestiality, castration, scatology - all the nasty stuff!» .. طبعًا أنا مجرّد ناقل.. لكن عن معلوم لا (مجهول)!

كما أحيل القمّص والقرّاء إلى كتاب «دوغلاس أ. رنكن» «Douglas A. Rankin » المسمّى: «*Queen Jane's Version, the Holy Bible for Adults Only* » حيث قدّم المؤلّف (ترجمة) عصريّة للكتاب المقدّس أظهر فيها بأسلوب بسيط وسهل، الكمّ الضخم من الإباحيات وغيرها من الأمور المنكرة في (الأسفار المقدّسة)!!

وإذا أراد القمّص أن يزيد قُرّاءه (!!؟) فوائد؛ فلعلّه يحيلهم إلى كتاب « *Sex, Lies, and the Bible: How Human Sexual Behavior is Controlled Through the Corruption of the Bible*» «لفرنسس د. رتّر» «Francis D. Ritter» الذي صدر منذ سنة، حيث قرّر المؤلّف أنّه لا يمكن إدانة السلوك الجنسي الشاذ والإباحيات المنكرة، من نصوص الكتاب المقدّس؛ لأنّ الكتاب المقدّس نفسه شريك في بثّ هذه السلوكيات وإباحتها!

أمّا إن كان القمّص يحبّ (التظارف)، ولو كان مرًّا؛ فسأحيله إلى كتاب « *The Uncensored Bible: The Bawdy and Naughty Bits of the Good Book*» لناقدين كتابيين وهما[298] «جون كالتنر» «John Kaltner» و«ستيفن ماكنزي» «Steven Mckenzie» .. هذا الكتاب الذي وصفه **الأسقف** المتقاعد «جون شلبي سبونغ» «John Shelby Spong»[299] بأنّه كشف **الطبيعة البشريّة والجنسيّة** لأسفار الكتاب المقدّس، وأنّه ربّما في المستقبل (هازلًا)، سيحمل القارئ كتابه المقدس داخل لفائف بنيّة، في تشبيه-ربّما- بما يفرضه القانون الأمريكي على من يشتري الأفلام والمجلاّت الإباحيّة أن يضع هذه (المشتريات) في كيس ورقي بنيّ،

---

[298] قام بتحرير (edition) الكتاب بأسلوب هازل لاذع الصحفي «جويل كِلباتريك» « Joel Kilpatrick».

[299] جون شلبي سبونغ: (ولد سنة ١٩٣١م). ناقد كتابي ولاهوتي ليبرالي أمريكي، يعرّف نفسه على أنّه نصراني. أصدر عددًا من الكتب في انتقاد أصول النصرانيّة. من أهم مؤلفاته: «خطايا الأسفار المقدسة» « *The Sins of Scripture*» و«لماذا على النصرانيّة أن تتغيّر أو تموت» « *Why Christianity Must Change or Die*»

إذا كان يسير في الشارع!![300] فإن لم يأخذ القارئ بنصيحة الأسقف «سبونغ»؛ فليأخذ –ربّما– بنصيحة «ستيف وارد» «Steve Ward» في كتابه : « *Holy Enigma* »[301] بأن توضع علامة «**للكبار فقط**» على نسخ «العهد القديم»!

وإذا كان القمّص يحبّ النظر في الجانب «البورنغرافي» في واحد من أسفار الكتاب المقدس؛ فلينظر في بحث «ت. دروراه ستل» « T. Drorah Setel»[302] : « *Prophets and pornography: female sexual imagery in Hosea*»، الخاص بسفر «هوشع»، والصادر ضمن كتاب: «*Feminist Interpretation of the Bible*»[303] بتحرير «لتّي راسل» «Letty Russel»!

وأخيرًا .. لو استزادنا القمّص لزدناه، ولكن احترامًا لمشاعر القرّاء، وحياءً من (الحياء)؛ سألجم اللسان عن مزيد البيان .. وأكتفي –في أدنى الأحوال– بمناصحته أن يحذو حذو **الأحبار اليهود الذين منعوا في السابق تلاميذهم من قراءة الفصل ٣٢ من سفر حزقيال حتى يبلغوا سنّ الثلاثين؛ لإباحيّته الشديدة**[304]؛ فإنّ التفاعل الجنسي مع المثيرات الخارجيّة يكون في سنّ الثلاثين أدنى بكثير منه في سنّ العشرين .. وهو مجرّد اقتراح.. وللقمص أن يأخذ به أو يذره!

الحادي عشر: لماذا يرغب القمّص «مرقس عزيز» في أن يضع كنيسته في مأزقٍ، ومضيق ليس منه مخرج؟!!

المأزق (المرقساوي):

يقول القمّص : «فالكتاب المقدس عندما أراد أن يعلن أن آدم تزوج حواء قال «وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين» (تك ٤/ ١)»

---

[300] جاء هذا التعليق في الغلاف الخلفي للكتاب!

[301] Steve Ward, *Holy Enigma!*, p.٩٤

[302] ت. دروراه ستل: باحثة يهوديّة في الدراسات النسوية. تعمل كحبر في منطقة سياتل بالولايات المتحدة الأمريكيّة.

[303] الصفحات من ٨٦ إلى ٩٥

[304] انظر؛ Leo Miller, *John Milton Among the Polygamophiles*, p.٩

قلت:

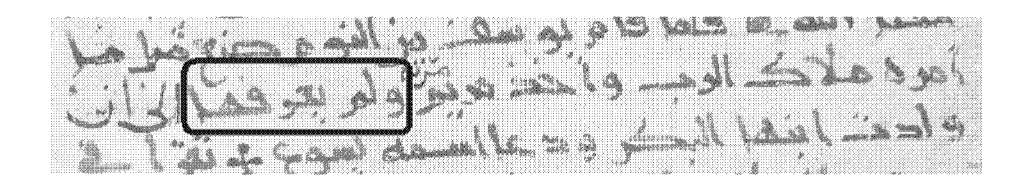
- كلمة «عرف» في نصّ تكوين ١/٤ هي «**ידע**»، وهي في الترجمة السبعينية اليونانية «εγνω»، من فعل «γινωσκω». وقد أصاب القمّص عندما قال إنّها تعني في سياقها: «جامَعَ».
- يعتقد القمّص ومعه الكنيسة الأرثوذكسيّة التي ينتمي إليها (وكذلك الكنيسة الكاثوليكيّة) أنّ «مريم» أمّ المسيح لم تتزوج «يوسف النجّار» وبقيت عذراء طوال عمرها .. !!
- جاء في متّى ١/٢٥: «ولكنه **لم يدخل بها حتى** ولدت ابنًا، فسماه يسوع.» (ترجمة كتاب الحياة)

عبارة «لم يدخل بها» في الأصل اليوناني هي: «ουκ εγινωσκεν αυτηv» وتعني حرفيًا «لم يعرفها»، من فعل «γινωσκω» المستعمل في تكوين ١/٤!

وقد كانت ترجمة الفانديك دقيقة في نقل هذا النصّ إلى اللغة العربيّة: «ولم **يعرفها** حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع.»

عبارة «ولم يعرفها» في أقدم مخطوطة عربية للعهد الجديد

مخطوطة سانت كاترين



النتيجة: إذا كان «يوسف النجار» لم «يعرف» «مريم» حتّى ولدت «يسوع»؛ فيعني ذلك بداهة أنّه قد «عرفها» أي «جامعها» بعد ميلاد «يسوع» .. ومادام القمّص ومعه الكنيسة الأرثوذكسيّة ينكران زواج «يوسف النجّار» من «مريم»؛ فيلزمه إذن أن يتهم «مريم» بالزنى عياذاً بالله!

وهي إحدى الورطات التي أقحم القمّص نفسه فيها لّما أراد أن يفتري على كتاب الله بالطعن في عفّة لفظه!

ومن حفر جُبًّا (لأخيه!)؛ (عشّش) فيه ..!! وقد كان يقال في الزمن القديم (!): (وقع فيه)، غير أنّ الزمن تغيّر؛ فصار الجبّ أعمق؛ فليس منه مخرج!!

الطلاق

يقدّم أرباب الكنائس وأبناؤها، العلاقة بين الزوجين على أنّها رباط مقدّس لا يُفكّ، واتحاد نفسين لا يفصمه شيء[٣٠٥] .. وقد أظهروا الفخر بذاك التشريع، وتحيّنوا الفرص ليصنعوا منه قانونًا وضعيًا في بلاد المسلمين، ولو على استحياء؛ بالتضييق على الزوجين في أمر الطلاق ..!

والقارئ لأدبيات المنصّرين في هذا السياق؛ يرى نسيجًا رتيبًا من الكلام العاطفي الساذج الذي لا يلامس الواقع في شيء، وإنّما يفرّ إلى منمّق العبارات ووردي الخيالات الغرّة[٣٠٦] .. ولم يفعل القوم ذلك إلاّ لعلمهم أنّهم يعيشون بهذا الفكر خارج الوجود الإنساني الذي يمور بالمشاكل والاضطراب ..

لقد فرّ المنصّرون إلى (فقه الدغدغة)، فَرَقًا من التماس مع الطبيعة الإنسانيّة التي تنزع إلى طلب حلول لمشاكل أسريّة واجتماعيّة جادة وملحّة ..وأضافوا إلى ذلك أنّهم زيّفوا التشريع الكنسي.. وتغافلوا عن واقع الأزمة الطاحنة الحارقة التي ذاب في أتونها أبناء الكنيسة بفعل إلزام الزوجين

---

[٣٠٥] لا يذكرون في خطابهم الدعائي جواز الطلاق للزنى وتغيير أحد الزوجين دينه؛ ليكون أكثر وقعًا على النفوس الساذجة!

[٣٠٦] لعلّ أفضل مثال على هذا الأمر، كتاب «الطلاق» «لمرقس عزيز»، فهو كتاب إنشائي الخطاب إلى درجة (مَرَضِيّة) .. وكأنّك بالمؤلّف جاثٍ على ركبتيه يستجديك لتصدّقه (!).. أو كأنّه ممسك بجلبابك والدمع الغزير يملأ خديه، يخشى أن تفارقه دون أن تقول له: «آمنت بما قلت، وبما ستقول، وبما لم تقله، وبما لن تقوله، وبما قيل لك ألاّ تقوله!»!!

بالالتحام القسري .. وقام المنصّرون — بالإضافة إلى ذلك - بالإنكار على التشريع الإسلامي في أمر الطلاق؛ فقالوا فيه بغير الحقّ، ونفّروا منه فئامًا من الخلق ..

وقد نقل القمّص جهالات المنصّرين، وأضاف إليها بعض (فرائده)؛ فكانت المحصّلة ما ستقرأ من أباطيل..

***

الطلاق .. و التعدد!

وضع القمّص «مرقس عزيز» في ختام كتابه (صفحة ١٦٩) هذه المقارنة: «قال الإنجيل المقدس: من البدء خلقهما ذكر وأنثى، فالذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان (متّى ١٩/ ٣-١٠).

قال القرآن الكريم : «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» (النساء ٣).»

قلت :

أولا: نصّ «من البدء خلقهما ذكر وأنثى، فالذي جمعه الله لا يفرّقه إنسان» هو: متّى ١٩/ ٤-٦ لا متّى ١٩/ ٣-١٠ ... ثمّ هو نصّ من تركيب القمّص وليس نقلًا بالحرف ... ثمّ إنّ النصّ الإنجيلي هو: «من البدء خلقهما **ذكرًا** وأنثى» لا «**ذكر** وأنثى»!!؟

ثانيا: نصّ (متّى ١٩/ ٣-١٠) هو في منع الطلاق، وآية سورة النساء هي في أمر تعدّد الزوجات .. وهما موضوعان مختلفان .. ولا أدري ما هو مجال المقارنة بينهما!!!

والعجيب أيضا أنّ ترجمة «كتاب الحياة» مثلا قد جعلت متّى ١٩/ ٣-١٢ تحت عنوان «تعليم يسوع عن الطلاق» .. لكن القمّص يتغافل عن ذلك!!!

ثالثا: بقيّة نص متّى، في ذات الحوار، تدعو إلى ترك الزواج والزهد فيه؛ بأن يكون الرجل مخصيًّا (متّى ١٩/ ١٠-١٢)، ويؤكد «بولس» في ١كورنثوس ٧/ ١ أنّه من الحسن ألاّ يمسّ الرجل امرأة .. مما يعنّي أنّ (الربّ) (!) وإن خلقهما ذكرًا وأنثى، إلا أنه استحسن تباعدهما وتنافرهما!!!

وهذه معضلة شائكة؛ إذ:

- **كيف يخلق الربُّ الرجلَ والمرأة ليكونا واحدًا، ثمّ يسعى إلى أن يمنع اجتماعهما؟!!**

- **كيف يحبّ الربّ ما يكره!؟؟**

- **لِمَ يدعو الناس إلى ما يُبغض؟!!!**

رابعًا: يقول «المسيح!» لليهود، في السياق الذي اقتبس منه «مرقس عزيز» نصّه، ردًا على اعتراضهم عليه بقولهم: «فلماذا أوصى موسى بأن تعطى الزوجة وثيقة طلاق فتطلّق؟» .. قال : «بسبب قساوة قلوبكم، سمح لكم موسى بتطليق زوجاتكم. ولكن الأمر لم يكن هكذا منذ البدء؟» (متّى ١٩/ ٧-٨) ..

وهذا النصّ باطل من وجهين:

الوجه الأوّل: الكتاب المقدّس يثبت بطلان قول (يسوع الكنيسة)؛ إذ إنّ «إبراهيم النبيّ» الذي عاش قبل «موسى» بقرون، قد طلّق هاجر (تكوين ٢١/ ١٢)[٣٠٧] بعد زواجه منها (تكوين ١٦/ ٣)؛ فهل كان «إبراهيم النبيّ» قاسي القلب..؟!!

الوجه الثاني: عاش «إبراهيم النبيّ» قبل ميلاد «موسى» وظهور شريعته .. فكيف يقال مع ذلك إنّ القانون السابق لشريعة موسى كان يمنع الطلاق؟!!

---

[٣٠٧] انفصال «إبراهيم» عن «هاجر»، بأمر الربّ –على رواية الكتاب المقدس–، لا يمكن أن يفهم إلاّ على أنه طلاق، ولا توصيف آخر له .. انظر؛

Phyllis Trible and Letty M. Russel, eds. *Hagar, Sarah, and Their Children: Jewish, Christian, and Muslim Perspectives*, p.٨

الفعل المستعمل في تكوين ٢١/ ١٢ هو «גרש»، وقد استعمل في لاويين ٢١/ ٧ ، ١٤ ، ٢٢/ ١٣ والعدد ٣٠/ ٩ وحزقيال ٤٤/ ٢٢، للدلالة على المرأة المطلقة .

انظر؛ Victor p. Hamilton, *The New International Commentary on the Old Testament, The Book of Genesis* ١٨-٥٠, p.٧٩

خامسًا: نَصُّ متّى ١٩/٣-٦: «وتقدم إليه بعض الفريسيين يجربونه، فسألوه: «هل يحل للرجل أن يطلق زوجته لأي سبب؟» فأجابهم قائلا: «ألم تقرأوا أن الخالق جعل الإنسان منذ البدء ذكرًا وأنثى، وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتحد بزوجته، فيصير الاثنان جسدًا واحدًا؟ فليسا في ما بعد اثنين، بل جسد واحد. فلا يفرقن الإنسان ما قد قرنه الله!»

يشير (يسوع الأناجيل) بقوله «ألم تقرؤوا» إلى:

- «فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا وأنثى خلقهم» (تكوين ١/٢٧)
- «لهذا، فإن الرجل يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويصيران جسدًا واحدًا» (تكوين ٢/٢٤)

إذن، قد ورد أمر التصاق الرجل بالمرأة في العهد القديم، لكن لم يفسّره أحد من الأنبياء بالتفسير الغريب والمنكر الذي قدّمه (يسوع الأناجيل)!!

لقد ظهر في بني إسرائيل عدد ضخم من الأنبياء، وفُسّرت التوراة من الأنبياء والحكماء، لكن لم يفهم أحدٌ منهم هذا النصّ بهذا الفهم الشاذ الذي يزعم أنّ أصل معنى «يصيران جسدًا واحدًا» هو: التصاقهما الأبدي. ويعلّق الحبر اليهودي «صموئيل لاكس» على هذا النصّ بقوله: «لا يوجد أدنى معنى (في هذا النصّ) على أنّ الزواج هو سرّ مقدّس، بمعنى أنّه لا يمكن إنهاؤه؛ فقد كان يُنظر إليه دائمًا على أنّه عقد من الممكن حلّه.[٣٠٨] »!!

إنّ هذا التفسير الذي يقدّمه «يسوع الأناجيل» فاقد للمستند اللفظيّ والسياقي .. وهو اختلاق محض، ليس له في صحف الوحي أصل!!

سادسًا: نصّ سفر التكوين ٢/٢٤ الذي استدلّ به (يسوع الكنيسة)، منكَرُ المعنى عند النظر؛ إذ إنّ الرجل لا يفارق أباه وأمّه عند الزواج، بل هو موصول بهما ما كانا على قيد الحيـــاة، وإنّمـــا تكبر العائلة وتتداخل الأسر بالمصاهرة .. ويبقى حقّ الوالدين مقدّمًا على حقّ الزوجة؛ لفضلهما عليه، ولحاجتهما إليه عند الكبر والعجز!

وقد استعمل مؤلف سفر التكوين في هذا النص فعل «**עזב**» «عزب» وهو يعني في العبريّة كمـــا العربيّة «الابتعاد» و«الترك»، وقد استعمله مؤلف المزمور ٢٢/٢ للحديث عن ترك «الله» له: «**אלי**

---

٣٠٨ Samuel Lachs, *A Rabbinic Commentary on the New Testament*, p.326

אלי, למה עזבתני «إلهي! إلهي! لماذا تركتني !؟»[309]!، وهو النداء الذي عَدَّه النصارى نبوءة عن ترك (الإله الآب) (!) (للإله الابن) (!) على الصليب عمدًا ليعاني آلام الخطيئة التي نزل ليطهّر الناس منها (متى ٤٦/٢٧ ومرقس ٣٤/١٥)!؟؟!

إنّ فعل «עזב» «عزب» يخالف واقع انتقال الابن إلى الحياة الزوجيّة التي لا تجعله يتـــرك والديـــه ويبتعد عنهما؛ إذ إنّ صلة الابن بوالديه أقوى من أن تقطعها صلته بزوجته، خاصة إذا كان هـــذا (التباعد) يجعله منفصلاً عن الكيان القديم، ملتصقًا إلى حد التمازج بالكيان الجديد!

سابعًا: حظر الطلاق إلا لعلة الزنى ليس بمفخرة للكنيسة؛ إذ إنّه قد جعل المرأة أسيرة بيت يحكمه رجل قد يكون ألعن خلق الله، قد قارف كلّ المحرّمات، إلا الزنى (ربما لأنّ النساء لسن من (مزاجه الخاص)!!) ؛ فهو سكّير، عربيد، فاحش في القول، كثير الاعتداء الجسدي على زوجته، لصّ، لا يتورّع عن القتل للوصول إلى أغراضه الوضيعة .. هو عديم الخلق المحترم، ساقط العدالة .. لكنّه مع ذلك لا يزني، وهو ما يكفي ليمنع المرأة من طلب الانفصال عن رجل هو في حقيقة حاله: شيطان مريد في مسلاخ آدمي!

لقد ذبح هذا الحكم الذي يفخر به القمّص، مشاعر المرأة، وأعدم حقها في الاختيار!!

ثامنًا: لم تصبر الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة نفسها، على حكم «يسوع الأناجيل»؛ ولذلك كانت تعمل بما قرّره أشهر كتاب قانوني عندها لمتأخّري النصارى وهو الذي يدرّس في كلياتها الدينيّـــة والمعروف بـــ«المجموع الصفوي»[310]، وقد استمرّت الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة على العمل بما قرّره «ابن عسال» في هذا الكتاب قرونًا طوالًا، واستندت عليه لائحة الأحوال الشخصيّة لنصارى

---

[309] اختارت ترجمة «The New American Bible» «why have you abandoned me?» «لماذا أهملتني؟» في هذا النص.

[310] ألّف «الصفي ابن العسال» «المجموع الصفوي» سنة ١٢٣٦م، في دمشق. ثم اختصره وعدّله سنة ١٢٣٨م في القاهرة، وأصبح النص الثاني أساس القانون الكنسي في الكنيستين القبطيّة والحبشيّة، إذ قام أحد الأحباش بترجمته إلى اللغة الجعزيّة في القرن الرابع عشر. كما أصبح فيما بعد النواة الأساسيّة للقانون الكنسي الماروني. وترجم النصّ الحبشي إلى الإيطاليّة والإنجليزيّة في القرن العشرين. (مقالة في التوحيد للشيخ (؟) يحيى بن عدي، حققها سمير خليل اليسوعي أستاذ الأدب العربي المسيحي في المعهد البابوي بروما، ص ٧٠)

مصر الأرثوذكس الصادرة سنة ١٩٣٨م؛ فقد حدّد «المجلس الملي للأقباط» سنة ١٩٣٨م الأسباب التي تجيز الطلاق وهي: (١) الزنى، (٢) وتغيير أحد الـــزوجين دينـــه، (٣) **وغيابه أكثر من خمس سنوات**، (٤) **وإصابته بالجنون**، (٥) **واعتدائه على الآخر بقصد الإيذاء**، (٦) **وإساءة معاشرته لزوجه**، (٧) **واختياره الرهبنة بموافقة الآخر**، وهي المذكورة بعينها في «المجموع الصفوي»[٣١١].

ثانيا: لم تتفرّد الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة بالتنكّر للمنظومة التشريعيّة للطلاق كما هـــي في العهد الجديد، وإنّما وجدت (رفاقًا) في طريق مخالفة صريح النصوص المقدّسة:

- جاء في المواد (٣٨) إلى (٥٢) من قانون الأحوال الشخصية لطائفة الأرمـــن الأرثـــوذكس بالقاهرة الصادر سنة ١٩٤٠م أنّ أسباب الطلاق هي: «الزنى، مرور ثلاثة سنوات على إصابة أحد الزوجين بجنون لا يشفى، إذا صدر حكم نهائي بعقوبة مقيدة للحرية لمدة لا تقل عـــن ثلاث سنوات، شروع أحد الزوجين في قتل الآخر، إذا ارتد الزوج الآخر عن دينـــه، إذا أبى أحد الزوجين الاختلاط الزوجي، إذا رفض أحد الزوجين الاتصال الجنسي أثناء الزواج لغير مانع شرعي، إذا قصّر أحد الزوجين في واجبات المعونة والنجدة والحماية التي يفرضها الزواج عليه نحو الزوج الآخر، إذا رفض أحد الزوجين معاشرة الآخر ما لم يكن لهذا الرفض مبرر، غياب أحد الزوجين مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، إصابة أحد الزوجين بمرض سرّي أثنـــاء الزواج، إذا عمل أحد الزوجين على البقاء في حالة عقم وخاصة عنـــد اســـتخدام وســـائل للإجهاض، إذا فسدت أخلاق الزوج أو دفع زوجته إلى الرذيلة بقصد المتاجرة بعفافها، إذا تكرر اعتداء أحد الزوجين على شخص الآخر، أو إذا سلك أحدهما سلوكًا معيبًا لا يتفق مع الاحترام الواجب للزوج الآخر ولو لم تكن هناك أدلة على الزنى، أو إذا أضرّ أحد الزوجين بالمصالح المالية للزوج الآخر ضررًا بليغًا بسوء القصد، إذا وجد تنافر شـــديد بـــين طبـــاع الزوجين يجعل اشتراكهما في المعيشة مستحيلًا.»[٣١٢]

---

[٣١١] انظر؛ ابن العسال، المجموع الصفوي، ١/٨

[٣١٢] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

- ورد في المواد من (٦) إلى (١٢) من اللائحة الخاصة بالزواج والطلاق للروم الأرثوذكس في مصر والصادرة سنة ١٩٣٧م أنّ أسباب الطلاق هي: «الزنا، التعدي على الحياة، ترك الآخر عن قصد سيئ مدة ثلاث سنوات، اختفاء الآخر لمدة ثلاث سنوات، الإصابة العقلية أو الأمراض مثل الجذام، عدم مقدرة الآخر على استيفاء غرض الزواج واستمرار ذلك لمدة ثلاث سنوات، إذا حكم على الآخر بالأشغال الشاقة المؤبدة، الارتداد عن الدين المسيحي، إذا تزعزعت الحياة الزوجية بسبب الآخر تزعزعًا يستحيل معه استمرار الحياة الزوجية، إذا لم يجدها الزوج بكرًا يوم زواجها، إذا كان الزوج يجتهد في الاعتداء على عفافها فيدفعها إلى الزنى، وإذا اتهمها أمام سلطة رسمية أو محكمة بارتكاب الزنا، وجود بعض الأمور التي أحدثت في علاقات الزوجية تعكيرًا عظيمًا لدرجة أصبح معها من المؤكد أن استمرار الحياة الزوجية لا يمكن أن يحتمله الزوجان.»[٣١٣]
- جاء في المعجم اللاهوتي «*Evangelical Dictionary of Theology*»: «طوّرت الكنيسة الشرقيّة منذ القرن السادس تراثًا يسمح بالطلاق مع الحقّ في الزواج مرّة أخرى لأسباب متنوّعة.»[٣١٤]

ثالثًا: شريعة منع الطلاق إلاّ لعلّة الزنى، غير منطقيّة بالنسبة للكثيرين؛ ومنهم أحد آباء الكنيسة وأئمتها، أقصد «أريجن» الذي قال بعد أن ذكر أسبابًا كثيرة، أكثر وجاهة من الزنى، لطلب الطلاق –كمحاولة تسميم الطرف الآخر أو قتل الابن في غيبة أحد الوالدين-: إنّ حكم الإنجيل سيظهر بذلك غير معقول (irrational)، ولكن مع ذلك لا بدّ –على قوله– من قبول حكم المسيح!!؟[٣١٥]

وكان قدّيس الكنيسة «إبيفانيوس» « Epiphanius » أكثر جرأة من «أريجن» ؛ إذ جهر برفض حصر الطلاق في الزنى؛ مجيزًا الطلاق للزنى أو لأيّة جريمة أخرى.[٣١٦]

---

٣١٣ المصدر السابق

٣١٤ Walter A. Elwell, ed. *Evangelical Dictionary of Theology*, p.٣٢٣

٣١٥ Origen, *Matthew*, ٢/١٤-٢٣ (Quoted by, David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible*, p.٢٤٨)

٣١٦ S. B. Kitchins, *A History of Divorce*, p.٢٥

الحادي عشر: اختار الكثير من أعلام النصارى المتأخّرين مخالفة فهم القمّص وكنيسته، بعدما رأوا الأثر المدمّر لشريعة منع الطلاق إلاّ لعلّة الزنى:

- «**دسيدريوس إيرازموس**» «Desiderius Erasmus»[٣١٧]: رغم أنّه كان ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكيّة، إلا أنّه قد وقف أمام الجمود الكنسي على نصوص الأناجيل، وكان بذلك أهمّ شخصيّة علميّة مهدّت الطريق لأئمة (الإصلاح) البروتستانتي لإعادة صياغة فهم جديد لنصوص الطلاق الواردة في العهد الجديد.

أثار «إيرازموس» نقاشًا كبيرًا في زمانه بين الكاثوليك، من خلال النصّ القياسي اليوناني للعهد الجديد الذي أعدّه وخالف فيه عدّة قراءات موجودة للنصّ في عصره، بعضها كان نابعًا من الترجمة اللاتينيّة (الفولجات). كما نشر مجموعة من الملاحظات القصيرة، صدرت على مدى خمس طبعات في عشرين سنة، وتوسّع فيها أكثر من مرّة. وقد كان تعليقه على نصّ ١ كورنثوس ٣٩/٧ هو الأطول؛ إذ شغل أربع عشرة صفحة، حيث كشف عن سبب إطنابه في هذا الشأن بقوله: «نحن نرى الآلاف من الناس يُجمَعون معًا في زيجات تعيسة تقود إلى التدمير المتبادل (لطرفي العلاقة)؛ وما يمكن أن ينقذهم هو الفصل بينهم.»[٣١٨]

وبيّن «إيرازموس» أنّه لا بدّ من إعادة قراءة ما قاله «موسى» و«المسيح» و«بولس» .. كما أشار إلى أهميّة مراعاة الزمان والبيئة حتّى في التعامل مع الأحكام الإلهيّة الواردة في الأسفار المقدّسة، ودلّل على هذه النقطة بما جاء عن «بولس» في رسائله من أنّه يتحدّث في قضايا تشريعيّة برأيه الخاص؛ واستدلّ بنص ١ كورنثوس ٤/٧: «وَإِنَّمَا الآنَ أَقُولُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ النُّصْحِ لاَ الأَمْرِ»، وبما جاء في العدد ٢٥ من نفس الفصل من أنّه ليس «لبولس» «وصية من الربّ»؛ ولذلك فهو يقدّم «رأيه». وقرّر «إيرازموس» أنّ النصح بما يراعي الضعف البشري؛ كان طابع اجتهادات «بولس»، وأنّ بولس كان «كثيرًا ما يجعل حكم الربّ أكثر مرونة.» (!!). وأنّه من أجل مراعاة المبادئ الإنسانيّة الكبرى؛ كان «بولس» سيتنازل عن رأيه بل وحتى عن حكم المسيح!!![٣١٩]

---

[٣١٧] دسيدريوس إيرازموس: (١٤٦٦م-١٥٣٦م): لاهوتي كاثوليكي هولندي. من رواد (الحركة الإصلاحيّة) في أوروبا. من أعلام ما يعرف بـ «التيار الإنساني» في أوروبا. اشتهر بين المتخصصين في الدراسات الكتابيّة بالنصّ القياسي اليوناني للعهد الجديد الذي أعدّه.

[٣١٨] John Lee Thompson, *Reading the Bible with the Dead*, p.١٤٩

[٣١٩] انظر؛ المصدر السابق، ص ١٥٠

لقد شعر «إيرازموس» بالخطر الشديد الذي تمثّله نصوص العهد الجديد؛ فحاول إحداث (فلسفة) جديدة للتعامل معها، تسمح بتليين بعضها، والقفز فوق البعض الآخر؛ حتّى لا تكون هذه الأسفار أداة هدم للأسرة وتعذيب الزوجين!!

- «**مارتن لوثر**»: أضاف «مارتن لوثر» أسبابًا جديدة لإباحة الطلاق غير الزنى وتغيير القرين دينه، وهي:

١- إذا لم يوفّ أحد القرينين بالواجبات الزوجيّة؛ لعدم قدرته على ذلك بدنيًا، واستدلّ لذلك بالرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧/٤-٥.[٣٢٠]

٢- الهجر لمدة بين سنتين وعشر سنوات، واستدلّ لذلك بالرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧/١٥.[٣٢١]

٣- الجهل بوجود زيجة سابقة للقرين.[٣٢٢]

- «**زفنجلي**» «Zwingli»[٣٢٣]: قال اللاهوتي السويسري «هولدريخ زفنجلي»: «لمّا أباح المسيح الطلاق بسبب الزنى، لم يُقصِ الأسباب الأخرى للطلاق، و لم يعتبر أنّ هذا السبب، هو الوحيد، وإنّما ذكره كواحد من الأسباب ... لا يعني ذلك أنّ الزنى هو السبب الوحيد للطلاق، بل **توجد أعمال أخرى قبيحة، شرٌّ من الزنى**؛ مثل الخيانة، والسحر، وقتل واحد من الأهل.[٣٢٤]»

---

[٣٢٠] David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible*, p.٢٦١-٢٦٢

[٣٢١] انظر؛ Joseph A. Webb, Patricia L. Webb, *Divorce and Remarriage* , p.٥٠

[٣٢٢] المصدر السابق

[٣٢٣] هولدريخ زفنجلي: (١٤٨٤م-١٥٣١م) سويسري. من أئمة التيار البروتستانتي. عاصر «مارتن لوثر»، والتقاه واتفقا حول عامة أصول الأفكار (الإصلاحيّة).

[٣٢٤] Joseph A. Webb and Patricia L. Webb, *Divorce and Remarriage*, pp. ٥٢-٥٣

وقال: «لا بدّ أن تفهم الأحكام بصورة **أوسع وأكبر**؛ فإنّ الذي يبيح الطلاق بسبب الزنى مع غير المحصن والمحصن، لا شكّ أنّه لن يمنعه لأسباب أوجه من ذلك.»[٣٢٥]

- «**بولنجر**» «Bullinger»[٣٢٦]: اعتبر «بولنجر» أنّ «بولس» عندما كان يصرّح أنّه يتحدّث برأيه الخاص عن الطلاق؛ فإنّه في الحقيقة كان يتحدّث بكلام (الربّ)، وقد دفعه الحذر والتواضع إلى قول ذلك. وقرّر أنّ نسبة «بولس» الأحكام إلى نفسه، لا تتعارض مع أنّ ما قاله هو من الربّ ويحمل نفس السلطة الإلزاميّة لكلام (الربّ)؛ لأنّه كان يتحدّث من مبدأي «الإيمان والخير» .. ولذلك فإنّ على كلّ نصراني أن يفسّر النصوص في ظلّ قيمة العدل الكبرى التي هي منبع التشريع الإلهي![٣٢٧]

كما قرّر «بولنجر» في تعليقه على نصّ ١ كورنثوس ٧ أنّ المسيح قد اعتبر «الزنى» كأحد مبرّرات الطلاق: «لأنّه لّما أباح الربّ الطلاق في الإنجيل؛ كان ذلك لأسباب معيّنة، و لم تكن نجاسة الزنى أدناها.»[٣٢٨] أي أنّ هناك أسبابًا أخرى أقلّ وجاهة من الزنى، تبيح طلب الطلاق.

إنّ خلاصة موقف «بولنجر» من الطلاق كما هو في الإنجيل تتمثّل في أنّ «المسيح لم يحرّم الطلاق، ولكنّه منع تلاميذه من أن يحصّلوا الطلاق بيسر كما هو الأمر عند اليهود.»[٣٢٩]

---

[٣٢٥] Zwingli, Opera, VI (i). ٥١٦ (Quotd by, V. Norskov Olsen, *The New Tesatment Logia on Divorce*, p.٦٦)

[٣٢٦] هنريخ بولنجر: (١٥٠٤م- ١٥٧٥م) سويسري. من أئمة التيار البروتستانتي. خلف ((زفنجلي)) في رئاسة الكنيسة في سويسرا.

[٣٢٧] انظر؛ John Lee Thompson, *Reading the Bible with the Dead*, pp. ١٥٣-١٥٤

[٣٢٨] Bullinger, Apost. Epist., p.١٦٨ (Quoted by, V. Norskov Olsen, *The New Tesatment Logia on Divorce*, p.٧٢)

[٣٢٩] V. Norskov Olsen, *The New Tesatment Logia on Divorce*, p.٧٢

• «**يوهان برنز**» «Johann Brenz»[٣٣٠]: يعتبر «يوهان برنز» مع اللاهوتي الشهير «ملانكثون» «Melanchthon»[٣٣١]، من أشدّ أعلام (الإصلاح الكنسي) تشددًا في منع الطلاق، ومع ذلك فقد أجازا الطلاق إذا كان الزوج عاجزًا جنسيًا، ولم يبرأ من ذلك بعد ثلاث سنوات من العلاج.[٣٣٢] وبسبب علم «برنز» أنّ ما أورده من تفسير لأسباب الطلاق، يعدّ تضييقًا على الراغبين في فكّ علاقاتهم الزوجيّة؛ فقد قرّر أيضًا ما ذهب إليه «لوثر»؛ وهو أنّ الأسباب الإنجيليّة (أي الواردة في الإنجيل) لإباحة الطلاق، ليست موجّهة لكلّ الناس، وإنّما هي خاصة فقط بالنصارى المتديّنين، وأنّ على القضاة أن يحكموا بالقانون البشري في القضايا التي تخصّ اليهود، والنصارى، والوثنيين، والأتراك[٣٣٣]!![٣٣٤] وهو اعتراف صريح أنّ نصوص الأناجيل لا تحمل الخلاص الدنيوي للبشر، وهي عاجزة عن حلّ مشاكلهم الحياتيّة!

• «**بوسر**» «Bucer»[٣٣٥]: أكّد «بوسر» على أهميّة روح التشريع، وأنّه يجب ألاّ يطغى الحرف عليه. وأنّه يجب قبول «الأسباب العادلة» لطلب الطلاق؛ ومنها القتل والتسميم وإساءة معاملة الزوجات ..[٣٣٦] وبلغ اجتهاده إلى حدّ القول بجواز الطلاق بالاتفاق![٣٣٧]

---

[٣٣٠] يوهان برنز: (١٤٩٩م-١٥٧٠م) لاهوتي ألماني. من روّاد التيّار البروتستانتي.

[٣٣١] فيليب ملانكثون: سبق التعريف به.

[٣٣٢] انظر؛ Brenz, *Eesachen*, sig. Eiiir; Melanchton, *De Coniugio, Corpus Reformatorum*, XXI. Col. ١٠٦٨ (Quotd by, V. Norskov Olsen, *The New Tesatment Logia on Divorce*, p.٦١, ٥٩)

[٣٣٣] الأتراك: المسلمين

[٣٣٤] انظر؛ Brenz, *Comm.*, p. ١١٩٨; Eesachen, *sig. Eiir* (Quoted by, Norskov Olsen, *The New Tesatment Logia on Divorce*, p.٦٢)

[٣٣٥] بوسر: سبق التعريف به.

[٣٣٦] John Lee Thompson, *Reading the Bible with the Dead*, pp. ١٥١-١٥٢

[٣٣٧] David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible*, p.٢٦٢

ويبدو أنّ الدكتور القس «صفوت البياضي» رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر يميل إلى اجتهاد أئمة مذهبه؛ إذ إنّه قد صرّح أنّ: «مفهوم الزنى ليس بالضرورة جسديًا، فليس بالضرورة أن يقترف الإنسان شيئًا ماديًا، فالكراهية هي أيضًا زنى، ونحن إما أن نتقيد بالنص حرفيًا، أو نجتهد في فهمه بعقل مفتوح يراعي متغيرات الزمن الذي نعيشه.»[338] .. وهذا اجتهاد لا دليل عليه من الأسفار المقدّسة، وإنّما هو يكشف (مرونة!) العقل البروتستانتي ورغبته الدائمة في (معايشة الواقع)، وإحساسه اليقيني أنّ ما شرّعته الأناجيل في أمر الطلاق لا يمكن البتة أن يوافق الطبائع البشريّة!

وقد بلغ الأمر بالدكتور القس «صفوت البياضي» أن صرّح جهارًا أنّ نصوص الكتاب المقدس عاجزة عن أن تفي بمتطلّبات الإنسان المعاصر ومشاكله الزوجيّة المعقّدة؛ فقد قال: «لا يحل هذه المشكلات إلا الزواج المدني، وقد سبق أن أعلنت هذا الرأى من فوق المنابر الإعلامية.»[339] —وقد صرّح المطران الكاثوليكي الأب «يوحنا قلته» برأي قريب منه[340] – وهذا اعتراف قويّ في لهجته، يشكر صاحبه على جرأته في إعلانه.

الثاني عشر: ضاقت صدور المجتمعات الغربيّة بقانون الإنجيل منعَ الرجال والنساء من الطلاق إلاّ لعلّة الزنى، ورفضت أن تتّخذه قانونًا، معتبرة أنّ الزواج هو اتفاق إرادتين حرّتين لا سلطان للكتاب المقدس عليهما![341]

وكان القمّص «مرقس عزيز» قد اعتبر مسايرة الغرب وموافقته على مناهجه ومذاهبه، دليلًا على صواب المسلك وسداد المنهج .. فهلاّ —إذن— كفر بشريعة الإنجيل، وردّ على «يسوع» حكمه في منع الطلاق إلاّ لعلّة الزنى؛ لمخالفة ذلك لما أجمعت عليه المجتمعات الغربيّة!!! أم إنّها معياريّة موظفّة —فقط— لهجاء الإسلام!؟؟

[338] د. نادية حليم سليمان، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

[339] المصدر السابق

[340] المصدر السابق

[341] انظر؛ Rita J. Somon and Howard Altstein, *Global Perspectives on Social Issues, Marriage and Divorce*, p. 8

الثالث عشر: الواقع في البيئة النصرانيّة العربيّة، كارثيّ، خاصة في مصر، فقد كشفت كاتبة صحفيّة أرثودكسيّة[٣٤٢] تتبع نفس كنيسة «مرقس عزيز» في كتابها «طلاق الأقباط»[٣٤٣] عن حجم المآسي التي يعانيها نصارى هذه الكنيسة بسبب منع الطلاق إلاّ لعلة الزنى. ودعت المؤلفة الكنيسة إلى إيجاد حلّ لهذه الأزمة القاتلة .. وقد (ذكرت) أنّ الكثير من النصارى الأرثودكس المصريين قد اتجهوا لتغيير دياناتهم حتى يتمكنوا من الزواج مجددًا، وأن حوالى ٣٠٠ ألف من الأزواج قد لجأوا الى المحاكم المصرية منذ (١٩٧١م) للحصول على الطلاق بعد أن أصدر البابا «شنودة الثالث» قرارًا بتحريم الطلاق إلاّ لسبب واحد، هو الزنى.

وأثبتت إحصائيّة قام بها فريق بحث نصراني أنّ ٩٥% من الحاصلين على الطلاق يرفضون تعديل لائحة ١٩٣٨م التي تبيح الطلاق لأسباب كثيرة، لا فقط لأجل الزنى. ومذهب عامة النصارى في الشرق والغرب هو السماح بالطلاق دون التقيّد بحدود الكنيسة الكاثوليكيّة أو الكنائس الشرقيّة.[٣٤٤]

جريدة صوت الأمة ٢٠٠٨/٦/١٦

باحث قبطي: ٩٥٪ من الحاصلين على أحكام الطلاق يرفضون تعديلات لائحة «٣٨»

مايكل فارس

لقد بدأت أصوات داخل كنيسة «مرقس عزيز» نفسها تضجّ من قانون منع الطلاق إلاّ لعلة الزنى، وتتململ منه صراحة؛ ومن هؤلاء القمّص «أندراوس عزيز» في كتاب له صدر منذ أسابيع دعا فيه الكنيسة إلى أن تعود إلى لائحة ١٩٣٨م في إباحة الطلاق لتسعة أسباب، لا فقط لأجل زنى أحد الطرفين.

---

[٣٤٢] اسمها: «كريمة كمال»

[٣٤٣] صدر عن «دار ميريت للطبع والنشر»

[٣٤٤] انظر؛ جوهان كريستوف أرنولد، دعوة إلى حياة الطهر، الجنس والزواج في فكر الله، ص ٢٠٣

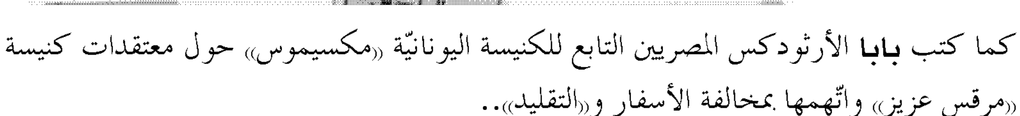
تناول بالشرح والتفصيل سر الزواج في المسيحية:

قمص مشلوح يصدر كتابا عن زواج البابا !

ليس شرطا أن يكون الإكليل قبطيا أرثوذكسيا

الأخذ بسر الاعتراف كدليل لإثبات الزنى لا يصلح

آخر ساعة



كما كتب **بابا** الأرثوذكس المصريين التابع للكنيسة اليونانيّة «مكسيموس» حول معتقدات كنيسة «مرقس عزيز» واتّهمها بمخالفة الأسفار و«التقليد»..

ودعا الدكتور القس «إكرام لمعي»- نائب رئيس الطائفة الإنجيلية - إلى أن تعود الكنيسة إلى العمل بلائحة ١٩٣٨م. وصرّح أنّ (الكنيسة) المصريّة باعتمادها التعديل الذي أدخله «شنوده الثالث»: «تضغط على الزوجين بطريقة **لا تُقدِّر فيها الضعف الإنساني**»[٣٤٥] .. «وأن هناك حـــالات

[٣٤٥] إكرام لمعي، الطلاق في المسيحية، وجهة نظر مسيحية. (بحث منشور على النت)

عنف شديد يتم في إطار الزواج بحُجة أن المسيحية لا تبيح الطلاق وهنا تجد الزوجة نفسها مضطره لتحمل ما هو **فوق طاقة البشر»** [٣٤٦]..وأنّه إذا لم تفلح محاولات الإصلاح بين الزوجين؛ فإنّ «الطلاق في هذه الحالة هو رحمة وشفقة من الكنيسة على ضحايا البيوت المنقسمة، **فلا يجب ان تزيدهم شقاءً وضلالًا**، ولا تغلق أمامهم باب الحياة النظيفة بمنعهم عن الزواج بعد الطلاق بل عليها أن تمارس معهم النصح والرعاية مع الغفران .» [٣٤٧] واتهم «شنودة الثالث» صراحة أنّــه: « يعتمد على **آرائه الشخصيّة** في **معظم** الأحكام التي يصدرها وتخضع معظم هـــذه الأحكــام لتفسيره الخاص للكتاب المقدس، ولا يعتمد على تفاسير الآباء الآخرين أو التعاليم العامة والخاصة للكنائس الأرثوذكسية في مختلف دول العالم.» [٣٤٨].. وينضمّ القس «إكرام لمعي» بما قال إلى قائمة رجال الدين النصارى الذين يعلنون أنّ «شنوده الثالث» ليس أرثوذكسيًا على الحقيقة، وإنّما هـــو رجل دين يخلط في معتقده بين مذاهب شتى غير منتظمة، كما اتهمه بذلك البابا «مكـــسيموس»، والباحث اللاهوتي د. «جورج حبيب بباوي» في أكثر من كتاب [٣٤٩] ومقال [٣٥٠]، وغيرهما!

---

[٣٤٦] المصدر السابق

[٣٤٧] المصدر السابق

[٣٤٨] كلامه من المقال المصوّر التالي

[٣٤٩] انظر مثلًا كتابه: «الرد على كتاب بدع حديثة- الكتاب الأول»، وكتابه: «حوار مع أسقف قبطي حول الشركة في الطبيعة الإلهية»

[٣٥٠] وصف أقواله في منشور بعنوان «الردّ على كتاب الأنبا شنودة» أنّها «سلسلة تجاديف»، وأنّ «شنودة الثالث» قد ارتد عن الإيمان الأرثوذكسي، بل والإيمان النصراني كلّه —كما نقله عنه «عبد المسيح بسيط» في مقاله: «ليس دفاعًا عن قداسة البابا، بل ردًا على هرطقات قديمة في ثوب حديث»-!

أكرم لمعي يفتح النار على البابا شنودة

البابا خرج على تعاليم الآباء الأوائل

ألقى القس أكرم لمعي رئيس لجنة الإعلام للطائفة الانجيلية في حواره مع «الموجز» بمجموعة من الاتهامات على البابا شنودة بصفة خاصة والكنيسة الأرثوذكسية بصفة عامة ووصف البابا شنودة بالخروج على تعاليم الآباء الأوائل وأنه يعتمد على آرائه الشخصية في إصدار بعض الأحكام وخضوع هذه الأحكام لتفسيره الخاص للكتاب المقدس.. وطالب لمعي بضرورة تطبيق القانون المدني في مسألة الزواج والطلاق لأننا في دولة مدنية وليست دينية مؤكداً حقيقة وجود بعض الأساقفة الأرثوذكس يروجون للفكر الانجيلي داخل الكنيسة الأرثوذكسية موضحاً أن الكنيسة الانجيلية هي سبب استمرار الكنيسة الأرثوذكسية فلولاها لاندثرت.

* «الطلاق لعلة الزنا» أزمة في الكنيسة أين الحقيقة؟

لا طلاق إلا لعلة الزنا **موجودة في الكتاب المقدس** ولكن البابا شنودة فسرها بطريقة خاطئة فليس المقصود منها قصور الطلاق على الزنا فقط فلو اقتصر الطلاق على الزنا فجميع المسيحيين يطلقون زوجاتهم لأن الزنا غير قاصر فقط على أن يمارس الرجل الجنس مع المرأة بل يمتد ليشمل النظر إلى عورات المرأة وفي هذا السياق فجميع البطاركة الذين جلسوا على الكرسي قبل شنودة كانوا أكثر مرونة في تطبيق نصوص الكتاب المقدس خصوصاً فيما يتعلق بقضية الزواج والطلاق وبالتالي اصرار البابا شنودة على قصر الطلاق لعلة الزنا خروج على تعاليم الكنيسة والعقيدة الأرثوذكسية التي تتيح الطلاق لأسباب أخرى غير علة الزنا.

* هل يعني كلامك أن البابا شنودة يعتمد على آرائه الخاصة فيما يتعلق بمسألة الطلاق تحديداً؟

** نعم البابا يعتمد على آرائه الشخصية في معظم الأحكام التي يصدرها وتخضع معظم هذه الأحكام لتفسيره الخاص للكتاب المقدس ولا يعتمد على تفاسير الآباء الآخرين أو التعاليم العامة والخاصة للكنائس الأرثوذكسية في مختلف دول العالم وأنا أتساءل لماذا الاصرار على قصر أسباب الطلاق على جريمة الزنا فقط في الزواج التي توجد فيه أسباب عديدة أبسطها يجعل الطلاق الحل الأمثل لحياة الزوجين.

* إذن هل يمكن اعتبار تعنت الكنيسة في إصدار تصاريح الزواج الثاني والطلاق هو السبب في زيادة عدد القضايا التي تنظرها المحاكم ضد الكنيسة من مجموعة من الأقباط؟

** بالتأكيد تعنت الكنيسة وإصرار رجال الدين على تطبيق مبدأ لا طلاق إلا لعلة الزنا هو السبب الأساسي والمحوري وراء زيادة عدد القضايا المرفوعة ضد الكنيسة للحصول على إذن بالزواج الثاني واعتماد الطلاق لغير الزنا وليس هذا فحسب بل هناك العديد من الأقباط الأرثوذكس يلجأون إلى تغيير ملتهم أو إعلان إسلامهم للهروب من تعاليم الكنيسة القاسية وحتى يستطيع الزواج مرة أخرى خارج أسوار الكنيسة ثم يرجع بعدها إلى العقيدة الأرثوذكسية والكنيسة تعلم ذلك لكنها تقف مكتوفة الأيدي ولا تتحرك.

* كيف ترى مستقبل الكنيسة في ظل ما تعانيه من مشاكل وأزمات؟

** المتابع لما يجري في الكنيسة الأرثوذكسية يدرك أن الكنيسة تنزف كل يوم ويخرج أولادها منها بالعشرات وهذا يجعل مستقبل الكنيسة غامضاً ويخضع لرؤية رجال الدين فقط وتفسيراتهم الخاصة لنصوص الكتاب المقدس والتمسك بظاهر النص دون التعامل مع روحه وكل هذه العوامل بالتأكيد تؤثر على مسار الكنيسة وتاريخها.

* ما مدى حقيقة ترويج كهنة أرثوذكس للفكر الانجيلي داخل الكنيسة؟

** يوجد أساقفة داخل الكنيسة الأرثوذكسية لهم ميول انجيلية ويروجون للفكر الانجيلي حيث كانت الكنيسة الانجيلية هي سبب استمرار الكنيسة الأرثوذكسية فلولاها لاندثرت وذلك لأن الانجيليين هم الذين قاموا بتعريب العبادة وترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية في حين كان الأرثوذكس يتعبدون بلغة غير العربية التي كانت السبب في اندثار العديد من الكنائس الأرثوذكسية، وبالإضافة إلى ذلك الأنبا موسى أسقف الشباب كان انجيلياً وأبوه شيخاً انجيلياً وهو الذي ذهب إلى الكنيسة الأرثوذكسية ولكن باقي العيلة انجيلية ومن الطبيعي أن يتأثر الأنبا موسى بالفكر الانجيلي بالرغم من أنه تحول إلى الأرثوذكسية.



الكنيسة الأرثوذكسية تنزف كل يوم وعليها رفع يدها عن مسألة الزواج والطلاق

جريدة الموجز، ٣٠ مايو ٢٠٠٧م

حوار الأسبوع

لائحة 1938 المفترى عليها مطابقة لتعاليم الآباء

كل الكنائس الأرثوذكسية في العالم لديها أسباب للطلاق!

هل توجد في الانجيل آية تقول: «لا طلاق إلا لعلة الزنى»؟ وهل لا تجيز المسيحية الطلاق إلا لهذا السبب الوحيد، وماذا يفعل الانسان إذا ضاقت به حياته الزوجية وأصبح من المستحيل استمرارها؟

كل هذه الأسئلة دارت في الأوساط القبطية على مدى الأيام الماضية بعد حكم المحكمة الإدارية العليا بالزام الكنيسة بتزويج المطلقين الأقباط، وهو الأمر الذي رفضه قداسة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قائلين: لن نخالف تعاليم الانجيل. فهل حقا نفذوا هذه التعاليم عندما رفضوا تنفيذ الحكم أم أنهم خالفوها؟

لقد تم تشريح هذه القضية - أعني قضية الطلاق والتطليق عند الأقباط - من جوهرها وتأثيراتها المرضية على الأسرة القبطية وتحويلها إلى صراع شخصي مع رموز وقيادة الكنيسة القبطية الحالية، وهو ما يعد بكل المقاييس جريمة لن يغفرها التاريخ لأحد، فلا واحد منا يبقى إلى الأبد، فحصدنا كثير زائلون إذ لم يكن اليوم فغدا، أما الكنيسة فباقية.

نحن هنا لا ندافع عن الطلاق بل نقاومه ونرفضه بشدة سواء كان لعلة الزنى أو غيرها، ونسعى بكل جدوانية بكل الوسائل الرعوية ولكننا في نفس الوقت نرفض انتهاك ومصادرة حق الناس في التطليق - متى كان لهم هذا الحق - ومن منطلق درء شر أعظم بالأصغر الأقل.

المؤكد أنه لا يوجد نص في الانجيل المقدس يقول عبارة «لا طلاق إلا لعلة الزنى»، ولكن النص الصحيح هو «لا يحل للرجل أن يطلق امرأته إلا لعلة الزنى»، والفارق الجوهري بين النص الانجيلي والعبارة الأولى أن نص الانجيل يقول «لا يحل للرجل أن يطلق»، فالطلاق هو حق الرجل أن يفسخ رباط الزوجية بالإرادة المنفردة، وهذا جائز في اليهودية والإسلام لأي سبب، وغير جائز في المسيحية إلا بسبب الزنى.

أما عبارة «لا طلاق إلا لعلة الزنى» التي لم ترد في الانجيل فهي تجمع الطلاق والتطليق في كلمة واحدة - إمعانا في طمس الحقيقة - حيث إن الفارق بينهما أن التطليق ليس إرادة الرجل ولكنه بناء على إرادة الكنيسة بموجب القوانين الراسخة والموازنة فيها وسلطانها للحل والربط. وهو الأمر الذي تتولى المحكمة حاليا تطبيقه بناء على لائحة عام 1938 التي تسلمتها المحكمة من الكنيسة القبطية بتوقيع البطريرك في ذلك الوقت، وهذا الكلام موجود بنصه في كتاب شريعة الزوجة الواحدة تأليف البابا شنودة الثالث بتاريخ 1978



الأنبا مكسيموس

صفحة 97 سطر 2.

إن الإصرار العنيد على تطبيق فكرة حماسية ثبت بالدليل العلمي - كما ذكرت - أنها ليست نص الانجيل الحقيقي، وثبت بالدليل الواقعي والتاريخ أيضا عدم صلاحيتها، لا تصب في مصلحة أحد لا الكنيسة ولا الانسان ولا الانجيل. والدليل التاريخي والواقعي على ذلك هو أنه لا توجد كنيسة أخرى على وجه الأرض تطبق ما يطبق حاليا في الكنيسة المصرية.

فجميع المجامع الأرثوذكسية في العالم تقر أسباب فسخ الزواج المتسعة الواردة في لائحة 1938، حتى الكنيسة الكاثوليكية التي كانت لا تبيح أي نوع من الطلاق أو التطليق أصبحت الآن تحكم ببطلان الزيجة الأولى التي انكسرت لكي تسمح بالزيجة الثانية على اعتبار أنها الزيجة الأولى. أما استناد البابا شنودة الثالث على أن هذا أمر ديني بحت مرجعه الانجيل والعقيدة الأرثوذكسية، فهو أمر يحتاج إلى مراجعة علمية، وإذا كان البابا قد رأى أن من حقه أن يعترض على حكم المحكمة الإدارية العليا بزواج المطلقين كنسيا، فسيكون من حقنا نحن أيضا أن نقول إن هذا في النهاية هو رأي البابا شنودة وليس رأي الأرثوذكسية في العالم، والدليل على هذا أن جميع المجامع الأرثوذكسية على وجه الأرض وعلى مدى التاريخ لها رأي مختلف عن كلامه، وهو رأي يتفق مع لائحة 1938 ويتفق معها أيضا رأي من سبقوه من بطاركة الاسكندرية، ولذا يكون من حقي كمواطن مصري أحمل هذه الرتبة الكنسية الرفيعة من مجمع أرثوذكسي عالمي أن أعلن أن هذا الرأي يخص البابا شنودة - حتى لو استطاع فرضه والتمسك به - وأنه ليس تعليم سائر المجامع الأرثوذكسية في العالم.

ولكي أبرهن على صحة ما أدعيه أقول:

أولاً: إن العقيدة الأرثوذكسية ترفض رفضا باتا شرح الانجيل بناء على الرأي الشخصي أو الهوى، فهي تلتزم وتلزم جميع الأرثوذكسيين بالخضوع لتعليم الآباء الأولين في فهم وتطبيق الانجيل. أما الانفراد بالرأي في الشرح والتأويل دون مرجعية آبائية فهو الخروج عن الأرثوذكسية بعينه.

لا يوجد فى الإنجيل نص يقول لا طلاق إلا لعلة الزنى وإنما هو رأى شخصى للبابا شنودة..

حتى الكنيسة الكاثوليكية التى لا تبيح أى نوع من الطلاق أصبحت الآن تحكم ببطلان الزيجة الأولى التى انكسرت

أقوال القديسين كيرلس الإسكندرى وباسيليوس الكبير وأغريغوريوس النيزينزى تؤكد أن هناك أسبابا أخرى للطلاق غير الزنى عملت بها الكنيسة على مر عصورها

ثانيا: إن كتاب المجموع الصفوى فى القوانين الكنسية لابن العسال المكتوب فى القرن الثالث عشر الميلادى، الذى هو تجميع للقوانين الكنسية فى مصنف واحد يعدد جميع الأسباب الواردة فى لائحة 1938 المترتب عليها فسخ الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية.

ومرجعية هذا الكتاب فى الكنيسة المصرية ظل معمولا بها طوال القرون الماضية، وحتى عهد البابا كيرلس السادس. أما الافتراء على كتاب المجموع الصفوى فى قوانين الكنيسة المكتوبة فى القرن الثالث عشر الميلادى بأنه جارى قوانين الدولة آنذاك فهو ظلم وجهل مسبق بحقيقة المرجع المذكور.

فابن العسال لم يسن قوانين ولكنه فقط جمع القوانين الكنسية فى مصنف واحد، وأنه التزم بأن يكتب على كل قانون مرجعه الأصلى، ومن أين أخذه سواء أكان من قوانين الرسل أم المجامع المسكونية أو المكانية أو غير ذلك.

ثالثا: إن كتاب «الخلاصة القانونية فى الأحوال الشخصية لكنيسة الأقباط الأرثوذكسيين» الذى صنفه الشخص «فيلوثاؤس عوض» فى القرن التاسع عشر والمطبوع سنة 1896، والذى وصف البابا شنودة الثالث مؤلفه «فيلوثاؤس عوض» - فى مقال نشره فى جريدة وطنى بتاريخ 1987/8/23 بأنه أستاذ أستاذنا حبيب جرجس، أى أستاذ أستاذ البابا شنودة نفسه، وأنه «كان هذا الرجل لاهوتيا كبيرا وأول معلم لاهوت فى الإكليريكية فى عصرها الحديث».

وقد أورد الشخص فيلوثاؤس عوض فى مؤلفه هذا فصلا كاملا عن أسباب فسخ الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية، وأنه كتب هذا الكتاب ردا على أسئلة وجهتها وزارة الحقانية «العدل حاليا» إلى الكنيسة بشأن الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس، وأنه وقع الكتاب من البطريرك كيرلس الرابع الملقب بأبو الإصلاح، وينبغى أن نلفت النظر إلى أن هذا المرجع هو الذى اعتمدت عليه لائحة 1938 اعتمادا مباشرا.

رابعا: إن جميع المجامع الأرثوذكسية فى العالم وعلى مدى التاريخ اعترفت بأسباب لفسخ الزواج ومسئولية وحق الأسقف فى فسخ الزواج الذى انهار بالفعل ولم يعد من الحكمة إصلاحه.

وإن آباء الكنيسة المعتبرين صرحوا بالزواج الثانى لهؤلاء المطلقين مراعاة لضعفهم البشرى وكنوع من قبول التوبة وإعطائهم فرصة أخرى.

وإذا كان المسيح قد أعطى الكنيسة سلطان «الحل والربط» فهل من العدل ومن الرحمة ومن المسيحية أن يوظف هذا السلطان لحرمان الناس بدون وجه حق من الكنيسة أو أن يوظف لحل مشاكل الناس معاندة وصدمة الإيمان أكثر زواجهم وصاروا مطلقين؟!

خامسا: فصل الخطاب فى العقيدة الأرثوذكسية هو رأى آباء الكنيسة الأولين المعتبرين مرجعية التعليم والرأى.

يقول القديس كيرلس الإسكندرى الملقب بعامود الدين والبطريرك رقم 24: «إنها ليست وثيقة رسمية عن الطلاق من التى تحل الزواج أمام الله ولكن التصرفات الخاطئة.

«الكنيسة هنا تتدخل بحسب رحمة الله لكى تعترف بانهيار هذا الزواج ولكى تسمح بإمكانية الزواج الآخر من أجل أن تتجنب النتائج المعنوية والنفسية السيئة».

القديس باسيليوس الكبير: واضع القداس الأعظم فى الكنائس الأرثوذكسية يعتبر الزواج الثانى عذرا على الكنيسة يقول فى القانون رقم 80 من مجموعة قوانين قيصرية الجديدة: «ولكن الزواج الثانى أفضل من الزنى فى الخفاء».

أما القديس أغريغوريوس النيزينزى فيقول فى مقالة بعنوان «على فاصل الإنجيل» لغريغوريوس الأسقف إنتاسيوس هذه:

«الناموس يبيح الطلاق لأى سبب أما المسيح فلا يجيزه لكل سبب يسمح بطلاق امرأة زنت أما الأسباب الأخرى فيطلب أن نحتملها بمسيحيتنا، والقبيل المسيح يسمح بطلاق الزانية لأنها تفسد العائلة أما الأمور الأخرى فتخضع تحت سلطان العقل والحكمة».

مما يعنى أن هناك أسبابا أخرى غير الزنى تحت سلطان العقل والحكمة عملت بها الكنيسة الأرثوذكسية على مدى الأجيال وشهد بها آباء الكنيسة.

إذا كانت هذه شهادات آباء الكنيسة الأرثوذكسية الأولين، وإذا كان هذا هو حكم المحكمة الإدارية العليا بزواج المطلقين.

ومع كل هذا نحن أمام إصرار عنيد يستخف بعذاب الآلاف من المصريين المطلقين ويدعوى أن هذا هو الدين ولكن الأمر يحتاج إلى مراجعة حقيقية ■

رئيس مجمع كنيسة القديس أثناسيوس

الأسبوع المقبل

وزير الاستثمار له فى الشعر

أمين اتحاد العمال يرد على محمود محيى الدين

د. إبراهيم عبدالنبى: النيابة حفظت التحقيق فى قضية وحدة الجراحة بمستشفى الدمرداش

***

الطلاق .. جريمة!

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (١٧١)، تحت عنوان: «موقف الكنيسة من قانون الطلاق وتنفيذه»: «الكنيسة المسيحية على مختلف طوائفها بمصر لا توافق على هذا الطلاق ولا تقره، بل تعتبره جريمة وخطية كبرى ضد شريعة الله والحق والعدالة والأسرة المسيحية والأطفال. والله يقول في آخر أسفار العهد القديم: «الرب هو الشاهد بينك وبين إمرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قرينتك وإمرأة عهدك ... فإحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بإمرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب» (ملا ٢: ١٤ – ١٦). وفي العهد الجديد يقول السيد المسيح: «الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى ١٩: ٦).»

قلت:

أولا: الاستدلال بالعهد القديم على حرمة الطلاق، هو عمل منكر، إذ من المعلوم أنّ:

أ- شريعة العهد القديم تبيح الطلاق (تثنية ٢٤/ ١-٢)، ورغم أنّ مدرسة «شاماي» «שמאי»[٣٥١] علّقت في تفسيرها للشريعة التوراتيّة الواردة في (تثنية ٢٤/١-٤) : «إِذَا تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْ فَتَاةٍ وَلَمْ تَرُقْ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لأَنَّهُ اكْتَشَفَ فِيهَا **عَيْبًا مَا** (**ערות דבר**) ، وَأَعْطَاهَا كِتَابَ طَلاق وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ، فَتَزَوَّجَتْ مِنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ طَلِيقَةً، ثُمَّ كَرِهَهَا الزَّوْجُ الثَّاني وَسَلَّمَهَا كِتَابَ طَلاق وَصَرَفَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ هَذَا الزَّوْجُ، فَإِنَّهُ يُحْظَرُ عَلَى زَوْجِهَا الأَوَّلِ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مَرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذَلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبُوا خَطِيئَةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثًا.» بقولها إنّ عبارة (**ערות דבר**) تعني الخيانة الجنسيّة، فإنّه لا تسعف القوم اللغة ولا النصوص الأخرى؛ ولذلك ذهب جمهور فقهاء اليهود إلى مذهب مدرسة «هلّيل» «הלל»[٣٥٢] ، وهو ما اختاره بعد

---

[٣٥١] شاماي: (٥٠ق.م–٣٠م): من علماء اليهود البارزين والمؤثّرين في التراث الفقهي.

[٣٥٢] هليل: (١١٠ق.م–١٠ ق.م) قائد ديني يهودي بارز. من أهمّ المساهمين في تطوّر التلمود.

ذلك الفقيه اليهودي الحجّة بين اليهود «عقيبا بن يوسف» «עקיבא בן יוסף»[٣٥٣] والفيلسوف والفقيه اليهودي «فيلو السكندري»[٣٥٤] في كتابه : «حول القـــوانين الخاصة» والمؤرخ اليهودي المعروف «يوسيفوس» في كتابه : «تاريخ اليهود» مـــن أنّ التوراة تجيز للرجل أن يطلّق زوجته لأيّ سبب يراه الزوج وجيهًا![٣٥٥] وهـــو مـــا استقرّ عليه الفقه الحاخامي ووافقه الفقه التلمودي، وأصبح بذلك «الصورة النهائية المستعملة تقريبًا من كلّ اليهود»–كما يقول ذلك «دافيد إنستون بريور» « David Instone-Brewer»[٣٥٦] – .

أسباب الطلاق في الفقه اليهودي كثيرة:

- على الرجل أن يطلّق زوجته الزانية، حتّى وإن لم يرغب في ذلك (٥ .٣ *Kethubim*).
- على الرجل أن يطلّق زوجته إن لم تنجب في غضون السنوات العـــشر الأولى للـــزواج (٦ .٦ *Yevamoth*).
- «تعتبر المرأة السيئة كالبرص لزوجها. ما هو الدواء؟ ليطلّقها!» «إذا كان للمرء زوجـــة سيّئة؛ فإنّه من الواجب عليه دينيًا أن يطلّقها.» (١ .١٤ *Yevamoth*)[٣٥٧] .. وهـــذا مدخل واسع جدًا **لإلزام** الرجل بأن يطلّق زوجته التي لا يرضى مسلكها، تحت ذرائع عدّة!

---

[٣٥٣] عقيبا بن يوسف: (٥٠م–١٣٥م): أهمّ الفقهاء اليهود في زمانه. يعتبر أكبر مساهم في «المشنا». ويسمّيه التلمود «رأس كلّ الحكماء».

[٣٥٤] فيلو السكندري: (٢٠ق.م–٥٠م) فيلسوف يهودي هلنستي. عرف بمحاولته التوفيق بين الديانة اليهوديّة والفلسفة اليونانية.

[٣٥٥] انظر؛ David Werner Amram, *the Jewish Law of Divorce According to Bible and Talmud* , pp. ٢٣-٤٣

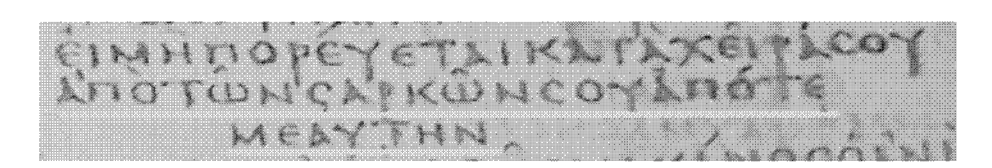
[٣٥٦] David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible*, p.٨٥

[٣٥٧] William Barclay, *The Ten commendments*, pp. 102-103

ب- أُمِر الرجل في سفر سيراخ ٢٥/ ٢٦ بصورة قاطعة أن يطلّق زوجته إذا لم تكن مطيعة له: «إن لم تسلك بحسب أمرك؛ فافصلها عن جسدك.» .. وهو ما يمنع أيّ تأويل من الكنيسة الأرثودكسيّة للزعم بتحريم العهد القديم للطلاق.

وقد علّق تفسير «*The Collegeville Bible Commentary*» على هذا النصّ بقوله: «التعبير اليوناني عن الطلاق عنيف جدًا، غير معروف في الأسفار الأخرى للكتاب المقدس.»[٣٥٨]، وذلك لأنّ النصّ اليوناني يعبّر عن الطلاق بقوله: «اقطعها من لحمك» (ἀπὸ τῶν σαρκῶν σου ἀπότεμε αὐτήν)!

سيراخ ٢٦/٢٥ الترجمة السبعينية في المخطوطة الفاتيكانية (القرن الرابع ميلاديا)



ت- جاء في إنجيل متى ١٩/ ٣-٨ : «وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَرِّيسِيِّينَ يُجَرِّبُونَهُ، فَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ لأَيِّ سَبَبٍ؟»

فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «أَلَمْ تَقْرَأُوا أَنَّ الْخَالِقَ جَعَلَ الإِنْسَانَ مُنْذُ الْبَدْءِ ذَكَرًا وَأُنْثَى»،

وَقَالَ: «لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَتَّحِدُ بِزَوْجَتِهِ، فَيَصِيرُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا؟ فَلَيْسَا فِي مَا بَعْدُ اثْنَيْنِ، بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَلاَ يُفَرِّقَنَّ الإِنْسَانُ مَا قَدْ قَرَنَهُ اللهُ!»

فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى بِأَنْ تُعْطَى الزَّوْجَةُ وَثِيقَةَ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟»

أَجَابَ: «بِسَبَبِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ، سَمَحَ لَكُمْ مُوسَى بِتَطْلِيقِ زَوْجَاتِكُمْ. وَلَكِنَّ الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا مُنْذُ الْبَدْءِ.»

[٣٥٨] Dianne Bergent ed., *The Collegeville Bible Commentary*, 1/ 738

يكشف هذا النص بجلاء أنّ المسيح يقرّ أنّ شريعة موسى تبيح الطلاق، وأنّ رسالته هو تخالف الشريعة الموسوية، ويضيف العدد التالي (٩) أنّ العلة الوحيدة للطلاق هي (الزنى).

ث- نصٌّ ملاخي-كما يقول المعلّقون عليه-يدلّ على استنكار الطلاق دون سبب وجيه معتبر يمنع الحياة الزوجيّة المستقرّة. والقول إنّ هذا النصّ دليل حرمة؛ يؤول إلى القول بتناقض أحكام التوراة التي تبيحه في سفر التثنية ٢٤/١-٤ وتمنعه في سفر ملاخي ٢/١٤-١٦!

ج- يقول أصحاب التعليق المعروف على الكتاب المقدس «*The Interpreter's Bible*» في هامش ملاخي ٢/١٦ الذي استدلّ به القمّص: «هذا العدد هو أيضًا محرّف في العبريّة وتَعْرِضُه الترجمات بصور مختلفة جدًا. ربّما تكون الصعوبات قد نشأت من جهة أنّ التراث اليهودي القديم لم يقبل إدانة ملاخي العامة للطلاق. صياغة «الترجوم»[٣٥٩] (وهي تتفق مع الترجمة السبعينيّة وترجمة الفولجات) هكذا: «إذا كرهتها؛ طلقها.»[٣٦٠]

نصّ (الترجوم) الآرامي: «ארי אם סניתיסני את לה פטרה»

نصّ (الترجمة السبعينيّة) اليوناني: «αλλα εαν μισησας εξαποστειλης»

نصّ (ترجمة الفولجات) اللاتيني: «cum odio habueris dimitte»

ثالثا: اعترف القمّص «مرقس عزيز» نفسه في كتابه «الطلاق» أنّ الطلاق كان مباحًا للرجل في التوراة بإطلاق ودون حدّ للمبرّرات؛ فقد قال: «في الديانة اليهودية نري ان حق الرجل في طلاق امرأته مكفول إلا في حالتين فقط يكون الرجل قد اقترف فيهما ذنبًا في حق زوجته فيكون عقابه اسقاط حقه في طلاقها متي اراد... اما الحالتين فهما... اتهام زوجته بانها غير عذراء ثم يتضح بعد ذلك انه ظلمها وافتري عليها... والثانية إذا قام رجل باغتصاب فتاة يلزم بزواجها ولا يملك حق

[٣٥٩] ترجوم תרגום: لغة: ترجمة. اصطلاحًا: الترجمة الآراميّة للعهد القديم، وقد تمّت من زمن الهيكل الثاني إلى بداية القرون الوسطى. ترجم اليهود أسفارهم إلى الآراميّة لأنها كانت اللغة السائدة بينهم على مدى مئات السنين.

[٣٦٠] *The Interpreter's Bible*, ٦/١١٣٦

تطليقها... غير ذلك يجوز للرجل طلاق زوجته **اذا لم تسره او وجد فيها عيبًا** ويكون طلاقه لها بكتاب يسلمه لها ثم يخرجها من بيتـــه. **كان ذلك ما جاء في سفر التثنية.**»[361] .. فالتوراة إذن لا تحرّم الطلاق!

وممّا (يستعظم) و(يستشنع) و(يستبشع) هاهنا، أنّ القمّص «مرقس عزيز» قد اتّهم الربّ في ذات كتابه «الطلاق» بأنّه «ظالم» لخلقه؛ فهو بعد أن أقرّ بما جاء في سفر التثنية، أورد كلامًـــا تحـــت عنوان: «الطلاق جريمة في عرف السماء» .. فالطلاق (ظلم) .. وقد أقرته شريعة سفر التثنية .. مما يعني أنّ من أوحى بسفر التثنية إلى «موسى» النبي هو من (الظالمين) .. أو في أفضل الأحوال: من (المتناقضين) .. وللقرّاء أن يختاروا من هذين الشرّين، شرًا!!!

ثالثًا: الأناجيل نفسها مضطربة في أمر الطلاق:

١- يفهم من متّى ٥/١٧ أنّ المسيح قد جاء للحفاظ على الشريعة؛ مما يلزم منه إبقـــاء العمل بجواز حكم الطلاق على صورته الموسوية الواسعة.. في حين نقرأ في نصوص إنجيلية أخرى عن مخالفة المسيح لشريعة الطلاق الموسويّة.

٢- قول المسيح في أمر الطلاق : «فَلاَ يُفَرِّقَنَّ الإِنْسَانُ مَا قَدْ قَرَنَهُ اللهُ.» (متّى ١٩/٦) يعني أنّ الطلاق ممنوع بصورة قاطعة؛ إذ لا يجوز للمرء أن يطلّق؛ لأنّ ذلك يعني تفريق ما قرنه الله.. وفي المقابل يفهم من مواضع أخرى من العهد الجديد جواز الطـــلاق في حال معيّنة أو أكثر.

٣- جاء في متّى ٥/ ٣٢ و١٩/ ٩ أنّ الطلاق لا يجوز إلا عند زنى أحد الطـــرفين .. في حين أنّ هذا الاستثناء لم يرد في إنجيلي مرقس ولوقا رغم تعرضهما لذكر موقـــف المسيح من الطلاق حيث جاء المنع من الطلاق دون استثناء.

٤- يفهم من مرقس ١٠/١١ ولوقا ١٦/١٨ أنّ من تزوّج بعد طلاقه؛ يعـــدّ مقترفًـــا للزنى.. في حين يفهم من متّى ٥/ ٣٢ و١٩/ ٩ أنّ زواج الرجل من امرأة أخرى بعد طلاقه من الأولى لعلّة الزنى، لا يعدّ زنى!

---

[361] مرقس عزيز، الطلاق (نسخة إلكترونية)

٥- جاء في متّى ٥/ ٣٢ و١٩/ ٩ أنّ الطلاق لا يجوز إلاّ في حالة الزنى.. في حين ذكر «بولس» في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٧/ ١٥ أنّ الطلاق يجوز إذا كان أحـــد الزوجين من غير المؤمنين.

٦- يظهر من عامة النصوص أنّ الطلاق هو فقط من حقّ الرجل، في حين يبـــدو –في الظاهر– من مرقس ١٠/ ١٢ أنّ من حقّ المرأة أن تطلّق زوجها!!!

٧- يفهم من متّى ٥/٣٢ و٩/١٩ إباحة الطلاق، فقط إذا كانت الزوجة منحرفة .. في حين يفهم من الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥/٧ أنّه لو لحـــق الانحـــراف أحـــد الزوجين؛ جاز الطلاق.

وقد أشارت دراسة «ندوة يسوع»[٣٦٢] في هامش ترجمتها للأناجيل، إلى مناقضة متّى ١٩/ ٩ لما جاء في بقيّة الأناجيل: «كان متّى هو الوحيد الذي غيّر المنـــع القـــاطع للطـــلاق المنـــسوب إلى عيسى.»[٣٦٣] .. بل لقد ذهب «ويليام فوكسول ألبرايت» «William Foxwell Albright»[٣٦٤] و«س. س. مان» «Christopher Stephen Mann»[٣٦٥] بعد أن بيّنا أنّ إباحة الطلاق لعلّة الزنى في متّى ١٩/ ٩ و٣٢ لا نجد لها موافقة في بقيّة العهد الجديد : «**اتّفق المعلّقون عامة** على

---

[٣٦٢] ندوة يسوع Jesus Seminar: فريق علمي لدراسة تاريخيّة ما نسب إلى المسيح من أقوال وأفعال. يضمّ هذه الفريق عددًا كبيرًا من أئمة الدراسات الكتابيّة وبعض الأفراد الذين يرى الفريق الحاجة إليهم في تخصصات بعيدة عن مجال الدراسة المباشرة للأسفار. أحدَثَ ظهور الكتاب الأوّل «لندوة يسوع» والمسمّى «*The Five Gospels*» (١٩٩٣م) والثاني المسمّى «*The Acts of Jesus*» (١٩٩٨) ضجّة هائلة إلى اليوم بين القرّاء وفي الكنائس التقليديّة؛ لأنّهما كشفا أنّ جلّ الأقوال والأفعال المنسوبة إلى المسيح في الأناجيل الأربعة هي من اختلاق الرواة والمجموعات النصرانيّة الأولى.

[٣٦٣] Robert J. Miller, ed. *The Complete Gospels*, p.٩٢

[٣٦٤] ويليام فوكسول ألبرايت: (١٨٩١م-١٩٧١م): أركيولوجي وناقد كتابي وعالم لغات أمريكي. مؤسس مدرسة الأركيولوجيا الكتابيّة. يعرف بأنّه ممثّل التيار المحافظ في علم الأركيولوجيا بدفاعه عن تاريخيّة الأحداث المذكورة في العهد القديم.

[٣٦٥] كريستوفر ستيفن مان: (ولد سنة ١٩١٧م) عميد مؤسسة اللاهوت المسكونيّة. عمل محاضرًا في الدراسات الكتابيّة.

القول إنّ هذه الكلمات ليست جزءًا أصليًا من الحديث كما قيل في الأصل، وإنما هـي تعلـيم للجماعة، أضيف لاحقًا إلى النصّ». [٣٦٦] وهو ما قرّره أيضًا «جون فنتون» بقوله في تعليقه علـى متّى ٥/٣٢: «رخصة إباحة الطلاق في بعض الحالات، تبدو كمثال لاستعمال هذه السلطة مـن طرف الكنيسة المبكّرة.» [٣٦٧]

وقد انقسمت الكنائس بسبب هذا التناقض إلى فريقين فيما يتعلّق بأمر استثناء الطلاق لعلّة الـزنى من قاعدة المنع المطلق؛ ففي حين اختارت الكنيسة الكاثوليكيّة منع الطلاق البتّة، مؤوّلة عبارة متّى على أنّها تعني هجر الرجل زوجتَه لا طلاقها، ذهبت عامة الكنائس الأخرى إلى اعتبار قاعدة منع الطلاق خاضعة لاستثناء واحد أو أكثر.

وقـد قـرّرت موسـوعة الكتـاب المقـدس « *The International Standard Bible Encyclopedia*»، بعد عرضها ما يستفاد من أسفار العهد الجديد عن أمر الطـلاق: «تعلـيم العهد الجديد حول الطلاق، صعب ومعقّد» « The NT teaching on divorce is difficult and complex» [٣٦٨]، ووقف المعجم الكتـابي « *The Oxford Companion to the Bible* » أمام المحاولات المتخالفة للمفسّرين والنقاد النصارى لفهم حقيقة الصورة؛ ليعلن أنّ «كلّ وجهـات النظـر تتـضمّن إشـكالات في داخلـها» [٣٦٩]، وقـال الناقـد «هوبمـاوس»

---

[٣٦٦] "Commentators have generally taken the position that these words are not part of the saying as originally uttered, but are a community regulation later inserted into the text" (W. F. Albright, and C.S. Mann, Mathew, *A New Translation With Introduction and Commentary* , p. ٢٢٦)

[٣٦٧] John Fenton, *Saint Matthew*, p.٩٠

[٣٦٨] Geoffrey W. Bromiley, *The International Standard Bible Encyclopedia*, ١/٩٨٧

[٣٦٩] Bruce M. Metzger and Michael D. Coogan, eds. *The Oxford Companion to the Bible*, p.١٠

«Hobhouse»[370] : «**حلول العهد الجديد غير قطعيّة، وآراء آباء الكنيسة الأوائل متذبذبة مثل آراء القانونيين والمصلحين المختلفة إلى درجة التضاد.**»[371] .. فلا النصوص تماثلت، ولا التفاسير تطابقت!!

رابعًا: استثناء منع الطلاق إلاّ لعلّة الزنى لم يرد إلاّ في إنجيل متّى (متى ٥ / ٣٢ و١٩/٩) ، والعبارة اليونانيّة التي عرّبت على أنّها زنى هي «πορνεια» «porneia»؛ ومعناها محلّ جدال كبير بين النقاد؛ فبالإضافة إلى القول إنّها تعني «انحرافًا جنسيًا» و«زنى»، دافع نقّاد آخرون عن معانٍ أخرى لهذه الكلمة؛ منها: الزواج غير الشرعي من امرأة لا تحلّ؛ كالأم والأخت ممّا هو مفصّل في سفر اللاويين ١٨/٦-١٨، وهو المعنى الذي دافع عنه الناقد الشهير «ج. أ. فتزماير»[372] في مقاله: «*The Matthean Divorce Texts and Some New Palestinian Evidence*»[373]، موافقًا بذلك لنقاد آخرين «كدولنجر» «Dollinger» و«شجّ» «Schegg» و«باتريزي» «Patrizi» و«أبرل» «Aberle» و«كرنلي» «Cornely» و«برات» «Prat»[374]، وهو الذي مالت إليه الدراسة الهامة في هامش الترجمة الكاثوليكية الشهيرة « *The New American Bible*»[375]، واستُدِلّ له بمعنى عبارة «πορνεια» في أعمال الرسل ١٥/٢٠، ٢٩

---

[370] ليونارد تريلاوني هوبهاوس: (١٨٦٤م-١٩٢٩م) أستاذ علم الاجتماع . ويعتبر من منظّري «الليبرالية الاجتماعيّة».

[371] L. T. Hobhouse, Morals in Evolution, ١/٢١٨ (Quoted by S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, p.١٨)

[372] سبق تعريفه

[373] انظر؛ Daniel J. Harrington, *The Gospel of Matthew*, p.٨٨

[374] Bruce Vawter, "*The Divorce Clauses in Mt ٥/٣٢ and ١٩/٩*," in *The Catholic Biblical Quarterly*, V. ١٦, ١٩٥٤, P.١٦٢

[375] انظر؛ *The New American Bible* (Saint Joseph Edition) , p.١٨

و١كورنثوس ٥/١-٢ [٣٧٦] .. وكان قديس الكنيسة «أوغسطين» قد أوحى أنّ العبارة من الممكن أن تفسّر بتوسّع أكبر من حدّها في «الزنى» [٣٧٧] ... وحتّى علـــى القـــول إنّ الكلمـــة اليونانيّـــة «πορνεια» تعني في سياق الكلام السابق: زنى؛ فإنّه يبقى هناك إشكال آخر جاد طرحه الناقـــد «ج.س. فنتون» «J. C. Fenton» [٣٧٨]؛ وهو: «هل المقصود بالزنى هنا هو ما يكون قبل الزواج (ثم يكتشف بعده)، أم الزنى مع أجنبي أثناء وجود الزيجة» [٣٧٩]. واختيار أحد التفسيرين يؤول إلى تقرير حكم تشريعي مختلف عن الآخر بصورة كبيرة؛ إذ إنّ اختيار القول الأوّل يعني أنّه لا يوجد أيّ سبب لطلب الطلاق إلا اكتشاف أمرٍ (زنى) حدثَ قبل الزواج؛ وبالتالي فالزنى أثناء وجـــود رباط الزوجيّة لا يؤول إلى شرعيّة طلب الطلاق، وممّا يمكن أن يحتجّ به لصالح هذا المذهب، وجود كلمة أخرى في العهد الجديد يقصد بهـــا الـــزنى أثنـــاء العلاقـــة الزوجيـــة وهـــي «μοιχεια» (moicheia)، وقد استعمل مؤلّف إنجيل متّى الكلمتين «μοιχεια» و«πορνεια» معًا في متّى ١٩/١٥ مما يعني أنّهما عبارتان غير متطابقتين .. كما نلاحظ أنّ التراجم الإنجليزيّة قد اختارت في متّى ١٩/١٥ معنى «زنى» «adultery» لكلمة «μοιχεια» في حين ترجمت كلمة «πορνεια» على أنّها «fornication» [٣٨٠] أي زنى غير المتزوّج، وقد تكرّر نفس هـــذا الأمـــر في مـــرقس ٢١/٧، والرسالة إلى غلاطية ٥/ ١٩! [٣٨١] ويلاحظ أيضًا في هذا الشأن، أنّ اليهود لمّا أرادوا اتهام

---

[٣٧٦] انظر؛ Scott Hahn, Curtis Mitch and Dennis Walters, *Ignatius Catholic Study Bible, Gospel of Matthew*, p.51

[٣٧٧] انظر؛ Augustine, *Retractations* ١/١٨ (Quoted by, David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible*, p.٢٥٤)

[٣٧٨] ج. س. فنتون: قسيس وعميد سابق لكليّة لتشفيلد

[٣٧٩] J. C. Fenton, *Saint Matthew*, p.٩٠

[٣٨٠] من هذه التراجم «*The King James Version*» و«*The New Revised Standard Version*» و«*The New American Bible*»..

[٣٨١] حذفت الترجمات الحديثة كلمة « μοιχεια » لأنّها لا توجد في أقدم مخطوطات الرسالة إلى غلاطية في ١٩/٥، وقد أثبتت الترجمة العربيّة التقليديّة «الفاندايك» هذه الزيادة!!

المسيح أنّه ابن زنى بصورة غير مباشرة في يوحنا ٨/٤١، استعملوا كلمة «πορνεια» لأنّ أمّه لم تكن متزوّجة لمّا أنجبته .. !!

«وأعمال الجسد ظاهرة: التي هي: زنى، عهارة، نجاسة، دعارة» (الفاندايك)

«أما أعمال الجسد فظاهرة، وهي: الزنى والنجاسة والدعارة» (كتاب الحياة)

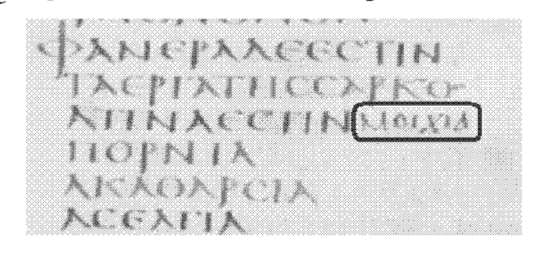
المخطوطة الفاتيكانية (القرن الرابع ميلاديا) العدد ١٩

لا تضم زيادة «μοιχεια»

ΦΑΝΕΡΑΔΕΕϹΤΙ
ΤΑΕΡΓΑΤΗϹϹΑΡΚΟϹ·ΑΤΙ
ΝΑΕϹΤΙΝ· ΠΟΡΝΕΙΑ·
ΑΚΑΘΑΡϹΙΑ· ΑϹΕΛΓΕΙΑ

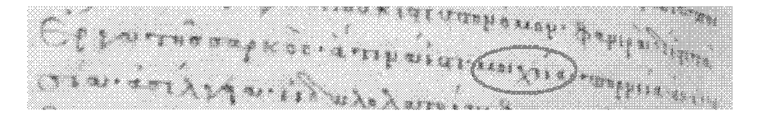
المخطوطة السينائية (القرن الرابع ميلاديا) العدد ١٩

فيها زيادة «μοιχεια» على جنب بخط أصغر وحبر مختلف، من ناسخ متأخر



المخطوطة (٦٧٦) القرن الثالث عشر ميلاديا العدد ١٩

فيه زيادة «μοιχεια»



خامسا: الخلاف في ضبط دلالة عبارة «زنى» كان محلّ جدلٍ واسع بين آباء الكنيسة الملهمين من الروح القدس(!؟؟) .. يقول القانوني «س.ب. كتشن» «S. B. Kitchin» في كتابه «تاريخ الطلاق» «*A History of Divorce*» وذلك عند حديثه عن تضارب اجتهادات آباء الكنيسة في تحديد معنى تلك الكلمة: «احتلفوا بصورة كبيرة في معنى تلك الكلمة؛ فقد **فسّروها بمعانٍ متباينة: الزنى، أو الاشتباه في الزنى، أو الزنى الروحي، أو الهرطقة، أو التجديف، أو الرغبات غير الشرعية، أو الآراء الأرضيّة، أو جرائم وأفعال غير أخلاقيّة أخرى»**.[٣٨٢] .. فكيف يصحّ أن يقال في النصّ بقول واحد، إذا كان (روح القدس) الأقنوم الإلهي الثاني (!) له فيه (اجتهادات) متضاربة!؟؟

سادسا: تذبذبَ أعلام الكنيسة الأوائل في تفسير أقوال المسيح حول مآل الزواج عند حدوث الزنى .. يقول «رودريك فيلبس» «Roderick Phillips»[٣٨٣] : «المشكلة الأساسيّة التي على اللاهوتيين المسيحيين مواجهتها، هي كيف من الممكن التوفيق بين النصوص المتعارضة في ظاهرها والتي تقول بعضها بحظر الطلاق والأخرى التي يبدو أنّها تسمح بالطلاق إذا كانت الزوجة متهمة بالزنى. بعض آباء الكنيسة الأوائل (مثل هرماس، وجستين الشهيد، وأثناغوراس، وترتليان، وكلمنت السكندري) اقترحوا أنّ نصوص الطلاق في إنجيل متىّ تسمح للرجل بفكّ زواجه من الزوجة الزانية لكنها لا تسمح لأيّ منهما بالزواج مرّة أخرى. اللاهوتيون المتأخرون مثل أمبروز وجستنيان وأوغسطين مالوا إلى عدم جواز فك الزواج، وهو ما اختارته عدّة مجامع كنسيّة، منها مجمع (Arles) ٣١٤م و مجمع (Mileve) ٤١٦م ومجمع (Hereford) ٦٧٣.

سمحت مجامع أخرى في المقابل بالزواج مرّة أخرى بعد الطلاق الناجم عن زنى. اختار ذلك مجمع (Vannes) ٤٦٥م ومجمع (Verberie) ٧٥٢م، وإن كان المجمع الأخير قد قصر حق التطليق على الزوج، وفقط في حالات مخصوصة. تضارب النظريات حول الطلاق انعكس أيضا على الكفّارات .. »[٣٨٤] !!!

سابعا: كيف يستشنع القمّص أن يطلّق الرجل المرأة، ويرى في مفارقة الرجل لزوجته جريمة؛ رغم أنّه يقرأ مدح (يسوع) لمن يتركون زوجاتهم: «فَقَالَ لَهُمْ: «الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَا مِنْ أَحَدٍ تَرَكَ بَيْتًا،

---

[٣٨٢] S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, p.٢٣

[٣٨٣] رودريك فيلبس: أستاذ التاريخ في جامعة كلارتون بكندا.

[٣٨٤] Roderick Phillips, *Untying the Knot, A Short History of Divorce*, p.9

أَوْ زَوْجَـةً، أَوْ إِخْوَةً أَوْ وَالِدَيْنِ، أَوْ أَوْلاَدًا، مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ اللهِ[385]، إِلاَّ وَيَنَالُ أَضْعَافَ ذَلِكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَيَنَالُ فِي الزَّمَانِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ!» (لوقا ١٨/٢٩-٣٠)؟!!

إنّ هذا (الترك)[386] الذي يتأكّد بقول بولس في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٢٩/٧: «لِـيَكُنِ الَّذِينَ لَهُمْ زَوْجَاتٌ كَأَنَّهُمْ بِلاَ زَوْجَاتٍ»، مهمّا اختلفنا في مسمّاه، يوافق جوهر الطلاق بالانفصال عن المرأة مساكنة ورعاية .. بل إنّ الطلاق (أفضل) منه (وأرحم)؛ لأنّ الرجل يطلّق زوجته بسبب جناية منها أو عجز قهري يمنعها أن تؤدّي الرجل حقّه الذي يرى أنّه لا يملك الصبر عليه، أمّا ترك الرجل زوجته بسبب (الجري) وراء الملكوت؛ فإنّه ظلم للمرأة الصالحة البارة بزوجها، وتـشجيع للرجال على الزهد في الزواج.

ويزداد وعينا بكارثيّة هذا الحكم الإنجيلي، إذا علمنا أنّ قديس الكنيسة «جيروم» يرى أنّه بـسبب منع المسيح للطلاق في الأناجيل؛ فقد قرّر «بولس» في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١/٧ أنّه مـن الحسن ألاّ يمس رجل امرأة[387]؛ ممّا يعني أنّ منع الطلاق هو من أهمّ مبررات الزهد في الـزواج ابتداءً!!

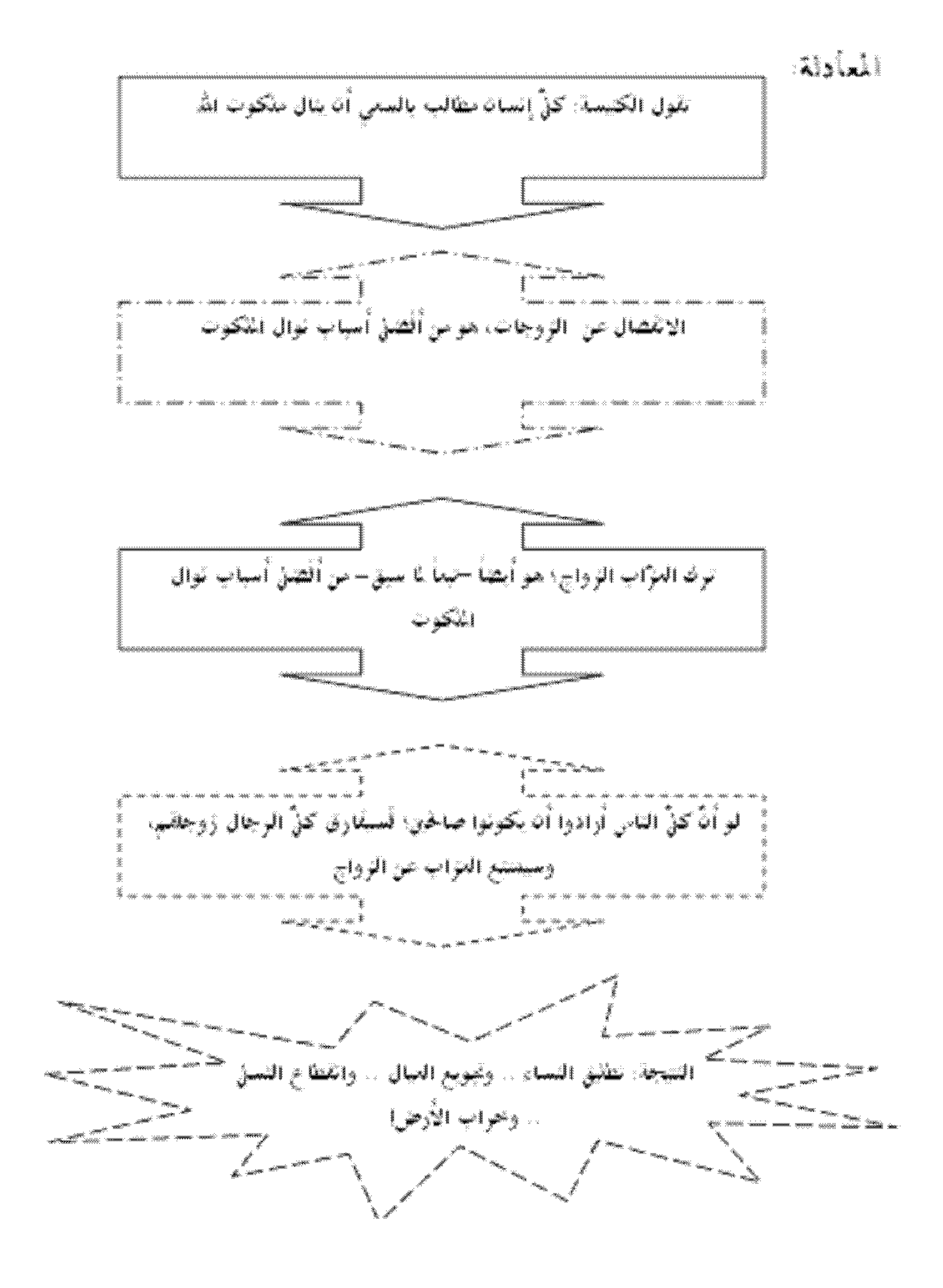
ويكفي تصوّر المعادلة التالية؛ لإدراك نتائج هذا الحكم الكارثي:

---

[385] لعبارة «ملكوت الله» («βασιλεια του θεου») معانٍ كثيرة متخالفة في الأناجيل، وسبب ذلك هو سوء فهم كتّاب الأناجيل للتراث الشفوي الذي دوّنوه في أسفارهم.

[386] حاول كتّاب الكنيسة دفع التناقض بين نصوص العهد الجديد في مسألة الطلاق؛ ولذلك شاع بينهم القول إن نصّ لوقا ١٨/٢٩-٣٠ خاص بمن زنت زوجته أو خرجت عن إيمان الكنيسة .. وهي محاولة فاشلة لدفع التضاد بين هذه النصوص؛ لأنّ (الترك) جاء مقرونًا بالبيت والإخوة والوالدين والأولاد، وجليّ أنّ المقصود هنا هو الزهد في هذه النعم والعلاقات التي تقرّب الناس إلى الدنيا، ولا يشي السياق البتّة أنّ ترك الزواج هو استثناء من المذكورين في أمر الزهد النابع من تفضيل «ملكوت الله»!

[387] انظر؛ Jerome, *Adversus Iovinianum*, ١,٧ (Quoted by *Elisabeth Clark, Reading Renunciation* , p.٢٤٥)


المعادلة:
تقول الكنيسة: كلّ إنسان مطالب بالسعي أن ينال ملكوت الله
الانفصال عن الزوجات، هو من أفضل أسباب نوال الملكوت
ترك العزّاب الزواج، هو أيضاً –تبعاً لما سبق– من أفضل أسباب نوال الملكوت
لو أنّ كلّ الناس أرادوا أن يكونوا صالحين؛ فسيفارق كلّ الرجال زوجاتهم، وسيمتنع العزاب عن الزواج
النتيجة: تطليق النساء .. وتجويع العيال .. وانقطاع النسل .. وخراب الأرض!

ثالثا: لا يمكن لمن قرأ عن الكنيسة وآبائها أن يزعم أنّ النصرانيّة قد أكرمت الزواج بمنعها فصم العلاقة الزوجيّة إلاّ بزنى أحد الزوجين-كما يريد أن يوهمنا القمّص-؛ لأننا نعلم يقينًا أنّ الكنيسة من خلال آبائها وقدّيسيها كانت تحقّر الزواج ابتداءً؛ وترى في ذلك فخرها الأجلى؛ حتّى إنّه لّما أراد قديس الكنيسة «كبريان» الردّ على اليهود؛ جمع لذلك نصوصًا كتابيّة تظهر تفوّق النصرانيّة على اليهوديّة، منها نصّ ١كورنثوس ٧/١: «يَحْسُنُ بِالرَّجُلِ أَلاَّ يَمَسَّ امْرَأَةً»؛ للدلالة على أنّ امتناع النصارى عن الزواج هو أرقى من تحريض اليهود عليه.[٣٨٨]

ولّما تجرّأ «جوفنيان» على القول إنّ الزواج هو في نفس مستوى البتوليّة؛ انتفض قديس الكنيسة «جيروم»، وحشد له النصوص الكتابيّة على أنّ الزواج ليس إلاّ نتيجة للسقوط!!![٣٨٩]

ووصف قديس الكنيسة «جيروم» كتاب «ثيوفراستوس» في التحذير من الزواج بأنّه كتاب : «يساوي وزنه ذهبًا».[٣٩٠]

ولّما تجرّأ الأسقف «جوليان الإكلانومي» «Julian of Eclanum»[٣٩١] على كتابة قصيدة قصيرة في مدح الزواج؛ شنّ عليه قديس الكنيسة «أوغسطين» نقدًا حادًا حاميًا بسبب ما أظهره من تمجيد للزواج!؟[٣٩٢]

وقد بلغ الحال أن شبّه قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» المرأة المتزوجة، بالعبد الهارب من سيّده بينما رجلاه مربوطتان بالسلاسل[٣٩٣] - في سياق مدحه للعذريّة-، بينما شبّه قديس الكنيسة «كبريان» الذين تركوا الزواج، رغبة في البتوليّة، بالملائكة!!؟[٣٩٤]

---

[٣٨٨] انظر؛ Elisabeth Clark, *Reading Renunciation*, p.٢٦٦

[٣٨٩] انظر؛ Susan G. Bell, *From the Greeks to the French Revolution*, p.٨٧

[٣٩٠] المصدر السابق، ص ٨٨

[٣٩١] جوليان الإكلانومي (٣٨٦م-٤٥٥م): أسقف (إكلانوم) في جنوب إيطاليا. كان من كبار قادة تيار (البيلاجيين) المهرطق.

[٣٩٢] انظر؛ John Anthony McGuckin, *The SCM Press A-Z of Patristic Theology*, p.٣٠٨

(**عبد مسلسل**) .. (**ملك مجنّح**) .. هما طرفا الوجود الإنساني .. إنّها ثنائية العبد والمَلَك .. والقيود والانطلاق .. والسموّ والسفول .. هذه هي المسافة (بالقياس الكنسي) بين الزواج والعزوبة!

وقد عبّر (مسيح) الأناجيل بطريقته الخاصة، عن دناءة الزواج؛ فأخبر على سبيل الإغراء والثناء والمقابلة التقويميّة، أنّ الناس في الجنّة لا يتزوّجون: «فَعِنْدَمَا يَقُومُ النَّاسُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، لاَ يَتَزَوَّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَالْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ.» (مرقس ١٢/٢٥) .. هكذا هي الملائكة: طاهرة، زكيّة .. وهكذا هم البشر في الأرض: أراذل لتلبّسهم بالزواج!

إنّها ثنائية: المَلَك: الطاهر، النقي .. والمتزوّج: الساقط، الغَويّ!

وإذا أراد المرء أن يرتفع من دركات البشريّة الدنيا؛ فعليه أن يصغي إلى قول (مسيح) الأناجيل، وهو يعلّق على قول تلاميذه: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَةَ الزَّوْجِ مَعَ الزَّوْجَةِ، فَعَدَمُ الزَّوَاجِ أَفْضَلُ»، قال المسيح: «هَذَا الْكَلاَمُ لاَ يَقْبَلُهُ الْجَمِيعُ، بَلِ **الَّذِينَ أُنْعِمَ عَلَيْهِمْ** بِذَلِكَ. فَإِنَّ بَعْضَ الْخِصْيَانِ يُولَدُونَ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ خِصْيَاناً؛ وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَصَاهُمُ النَّاسُ؛ وَغَيْرُهُمْ قَدْ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. **فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ هَذَا، فَلْيَقْبَلْهُ!**» (متّى ١٩/١٠-١٢) ..إنّها دعوة صريحة إلى النفور من الزواج، وبغضه، واستقذاره!!

وقد بلغ الأمر في (التراث الأصيل) للكنيسة المصريّة الأرثوذكسيّة في تحقيرها للزواج أن قرّرت أنّ الفرق الوحيد بين الزاني والمتزوّج، هو اعتراف المتزوّج لله وأمام الناس أنّه ضعيف وحقير الهمّة، وأنّه لم (يقترف!!) الزواج إلاّ بسبب هذا النقص الذي استولى على كيانه وسيطر على بنيانه؛ فقد قال اللاهوتي «يوحنا بن أبي زكريا بن سباع» في كتابه «الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة» تحت عنوان «في ذكر تحريم الزنا»: «فأمّا العلّة في تحريم الحرام وتحليل الحلال فمن هذا وهو أنا نقول أن الكبريا ردا[٣٩٥] الله تعالى ومن تردا به هلك، ولّما كان الشيطان في أعلا المراتب العلويّة؛ لم يسقط إلاّ بتعاطيه الكبرياء، و لم يسبّح لخالقه؛ فلمّا كان الزاني مصر على وجود العظمة وعدم الاقرار بعدم

---

٣٩٣ John Chrysostom, *De Virg.*, ٤١ (Quoted by, David M. Scholer, ed. *Women in Early Christianity*, pp.١٦-١٧

٣٩٤ الأنبا يوأنس، مذكرات في الرهبنة المسيحيّة، ص٢٠

٣٩٥ المقصود: «رداء». والكتاب مشحون بأخطاء الرسم والنحو وركاكة التعبير.

الطبيعة، وقلّة الانضباط من هيجان الشهوة وينكر هذا جميعه، ويقول ما أخطية وما فعلت ذلك حرم عليه الفعل لوجود عظمته وكبرياه.
ولما كان المتزوج قد أبدى التواضع وعمل وليمة ودعا الناس إليها ومن جملتهم الكهنة ليحضروا عنده ليلة زواجه فكأنّه بلسان حاله **أشهد على نفسه** الجميع وكهنة الله العلي **وأقرّ لهم بالضعف** بالمعنى لا بتصريح اللفظ **ولأجل** هذا التواضع جاز له الفعل وصار غير محرمًا عليه.»[396] .. فهل يلتقي كلام هذا اللاهوتي، بما ادّعاه «مرقس عزيز» من أنّ النصرانيّة تعظّم الزواج وتكرّمه؟!!

ثالثًا: الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة متهمة من غيرها أنّها لم تخضع لحكم منع الطلاق إلا لعلة الزنى؛ إذ إنّها تبيح الطلاق تحت مسمّى آخر لا يغيّر من مضمونه شيئًا؛ وهو (بطلان الزواج) لغير علّة الزنى[397] وإنّما لأنّ أحد الزوجين قد أخفى عن الآخر أمورًا ما كان ليرضاها قبل الـــزواج، رغم أنّ حكم (بطلان الزواج) في شرائع الكتاب المقدس لا علاقة له بدعوى الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة، وإنّما هو خاص بالزواج بين المحارم (لاويين ١٨/٦-١٨) .. وهذا فصل (للجسد الواحد) إلى اثنين، وخرق لمنع العهد الجديد الطلاق لغير علّة الزنى..!!! تعدّدت الأسماء؛ والنتيجة واحدة؛ وهي أنّ الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة التي يعتبر القمّص «مرقس عزيز» أحد رؤوسها، لم تأخـــذ بالحكم الإنجيلي الذي قصر الطلاق على زنى أحد الزوجين!

و لم تكن الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة —من باب الإنصاف(!)–بدعًا في هذا الباب؛ إذ قد عملت بنفس الأمر أكبر كنيسة في العالم؛ وهي الكنيسة الكاثوليكيّة، إذ قد جاء في الموسوعة الكاثوليكيّة « *The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism*» التي كانت تعرض مواقـــف الكنيسة وتدافع عنها: «.. تجد الكنيسة مع ذلك أمر إنهاء الزواج في جلّ الحالات مستحيلًا؛ لأنّه

---

[396] يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص ١٤٥-١٤٥

[397] جاء في جريدة المصريون الالكترونية، في مقال بعنوان «متحديًا الكنيسة الأرثودكسيّة .. القس أكرم لمعي .. وضعنا قانونًا لتحرير ٦٠ ألف مطلّق يسمح لهم بالزواج الثاني» (١٥/٤/٢٠٠٩م): قول «أكرم (إكرام) لمعي» للقمص «عبد المسيح بسيط »: «تسمون الأشياء بمسميات غير مسمياتها، فلا تقولون طلاق وتقولون بطلان أو فسخ زواج، وهو في حقيقته طلاق، وتساءل: لماذا لا يطلق عليه اسم طلاق وهو الاسم الحقيقي لماذا لا تسمون الأمور بأسمائها؟، وما الداعي لهذا التعنت والشدة؟» .. وشهد شاهد من (الكنيسة)!

ضدّ حكم يسوع (متّى ٦/١٩ ومرقس ٩/١٠). لا يمنع هذا التعليم، مع ذلك، المؤمن من أن يحصل على طلاق مدني أو أن يعيش بعيدًا عن زوجته؛ خاصة في تلك الحالات التي تغدو فيها الحياة الزوجيّة مصدر أذى لأحد الطرفين أو للأبناء.»[٣٩٨]. وأضافت أنّ أكثر طريقة شائعة ليتزوّج المطلّق من امرأة أخرى، هي أن يحصل على وثيقة إبطال الزواج من المحكمة الكنسيّة!!![٣٩٩]

وقد بلغ أمر تلاعب الكنيسة في الغرب بأحكام الطلاق مبلغًا عجيبًا؛ إذ قد كان الملوك والأميرات يلجؤون إلى بابا الكاثوليك والقانون الكنسي لإبطال زيجاتهم تحت دعوى بطلان الزواج لأنّ من أجداد الزوجين من حصل بينهما اقتران في السابق!! حتّى إنّ «إيرل بوثويل» قد رغب في طلاق زوجته، ليتزوج الملكة «ماري»؛ لأنّ من أجداده منذ قرن مضى، من قد تزوّج من عائلة زوجته![٤٠٠]

ومن الغرائب في هذا الباب أنّ عامة قادة الكنائس الأرثوذكسيّة والبروتستانتيّة والكاثوليكيّة المشاركين في البحث الذي أشرفت عليه إحدى النسويات العربيات[٤٠١]، والذي صدر سنة ٢٠٠٦م تحت عنوان: «قوانين الأحوال الشخصية للمسيحيين: دراسة تحليليّة ونقديّة»، قد مالوا إلى المذهب الذي خلاصته أنّ: «الخلاف إذا كان صادرًا من أحد الزوجين دون الآخر، ولم يكفّ المخالف عن فعله لا بالنصح ولا بالتوبيخ ولا بالتأديب الروحي مدة محددة من الزمن ولتكن (ثلاث سنوات) على سبيل المثال، وتوسط رجال الدين في ذلك وبذلوا الجهد الكافي لتعديل السلوك دون أن يجد ذلك استجابة لدى هذا الطرف، فإن من حق الكنيسة أن تحسب هذا الطرف كالوثني أو العشار، وتحكم بفسخ الزواج، والسماح للطرف الثاني بالزواج.»[٤٠٢] .. وهذا ما يعني فتح باب الطلاق على مصراعيه، وإن غُيّرت (اليافطة) من (طلاق) إلى (فسخ) .. «تعدّدت الأسماء، والفعل واحد»!

---

٣٩٨ The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism, p.٤٢٣

٣٩٩ انظر؛ المصدر السابق

٤٠٠ انظر؛ S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, p.٧٥

٤٠١ د. نادية حليم سليمان

٤٠٢ د. نادية حليم سليمان ، قوانين الأحوال الشخصية للمسيحية (نسخة إلكترونية)

وإذا كان القمّص «مرقس عزيز» -كغيره من رؤوس الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة-ينكر اليوم على لائحة ١٩٣٨م أنّها أباحت الطلاق لغير علة الزنى، بدعوى أنّ ذلك يخالف صريح قول المسيح بقصر جواز التطليق على اقتراف الزنى، إلاّ أنّه هو وبقيّة رؤوس الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة قد كانوا وراء قرار المجلس المِلّي العام المنشور في الجريدة الرسميّة «الوقائع المصريّة» العدد ١٢٦ تاريخ ٢ يونيو ٢٠٠٨م، والذي خالف قول مسيح الأناجيل بقصر علّة الطلاق على الزنى؛ إذ قد جاء في المادة الخمسين منه :

«يجوز لكل من الزوجين أن يطلب التطليق بسبب زنى الزوج الآخر.

ويعتبر **في حكم** الزنى كل عمل **يدل** على الخيانة الزوجية لأي من الزوجين، كما في الأحوال التالية:

١/ هروب الزوجة مع رجل غريب ليس من محارمها، أو مبيتها معه بدون علم زوجها أو إذنه بغير مقتضي، وكذلك مبيت زوج مع أخرى ليست من محارمه.

٢/ ظهور دلائل أو أوراق صادرة من أحد الزوجين لشخص غريب تدل على وجود علاقة آثمة بينهما.

٣/ وجود رجل غريب مع الزوجة بحالة مريبة أو وجود امرأة غريبة مع الزوج في حالة مريبة.

٤/ تحريض الزوج زوجته على ارتكاب الزنى أو على ممارسة الفجور في علاقته بها.

٥/ إذا حبلت الزوجة في فترة يستحيل معها اتصال زوجها بها.»

فالملاحظ هنا أنّ الكثير مما يحتج به القانون لإثبات زنى الزوج أو الزوجة، لا يمثّل عند التحقيق حجّة قاطعة على وجود الزنى، وإنّما -كما يقول القانونيون-هو (قرينة بسيطة) لا (قرينة قاطعة) على زنى أحد الطرفين، والقرينة البسيطة هي التي يمكن إثبات خلاف ما تدلّ عليه، في حين أنّ (القرينة القاطعة) لا يمكن إثبات خلاف ما تدلّ عليه؛ فهروب امرأة مع رجل آخر لا يدلّ دلالة قاطعة على وقوع الزنى الذي جعله المسيح -كما تقول الكنيسة-السبب الوحيد للتطليق!

إنّ هروب الزوجة مع رجل أجنبي، أو الزوج مع امرأة أجنبيّة، هو دليل فساد أخلاق الزوجة أو الزوج، وهو في الإسلام داع قوي أن يطلّق الرجل زوجته وأن تطلب المرأة الطلاق من القاضي، لكنّه لا يشكّل بصورة قاطعة زنى في ذاته، إذ قد تهرب المرأة مع رجل دون أن يقعا في الزنى

لأسباب لا يمكن حصرها؛ ولذلك فلا يمكن اعتبار هذا الفعل مجيزًا للتطليق (في ضوء الأناجيل!)، وكذلك الأمر فيما يتعلّق بوجود الزوج أو الزوجة مع شخص أجنبي في حالة مريبة؛ إذ إنّ الريبة تدلّ –لغة– على الشكّ لا القطع .. والأصل القانوني المعروف أنّ: «الشكّ يُؤوّل في مصلحة المتهم»[٤٠٣]!

والأمر كذلك مع عبارة «علاقة آثمة»؛ إذ إنّ وجود علاقة عاطفيّة بين أحد الزوجين وطرف آخر؛ يعتبر قطعًا علاقة آثمة، ولا يلزم منه وقوع الزنى؛ ويمكننا بالتالي أن نقول إنّ هذه العبارة قد وضعتها الكنيسة لتفتح الباب للتطليق خارج حدود أقوال «يسوع».. ولم يكن من أعدّوا هذا القانون سذّجًا، وإنّما هم أهل تخصّص في هذا الباب، وقد كان بإمكانهم استعمال عبارة «زنى»، لكنّهم تجاوزوها؛ لأنّهم لم يتحملوا حرفيّة الأناجيل! وممّا يؤكّد أنّ «مرقس عزيز» ومن معه لم يخضعوا هنا لحكم (الإنجيل) الذي يقدّسونه (!!)، قول «مرقس عزيز» في كتابه «الطلاق»: «التطليق هو الذي يرفع فيه احد الزوجين دعوي امام المحكمة ويقع الطلاق فيه بحكم القاضي. وهذا لا تعترف الكنيسة القبطية به ألا في **حالة واحدة** هي اذا كان سبب التطليق هو **علة الزنا** او **الخيانة الزوجية.**»[٤٠٤] .. لاحظ قوله: «حالة واحدة»، ثم شرحه للحالة الواحدة أنّها: (١)الزنى + (٢) الخيانة الزوجية ..!! لقد تحدّث مسيح الأناجيل عن الزنى فقط .. فمن أين للقمّص بالثانية (الخيانة الزوجيّة)، إلاّ أن يكون الأمر من كيسه لا من كيس (مسيح الأناجيل)؟!!

الحالة الرابعة لجواز التطليق، تخالف بصورة واضحة ما جاء في الأناجيل؛ إذ إنّ تحريض الزوج زوجته على الزنى، لا يمكن اعتباره –مهما مطّطنا العبارة وسرحنا بخيالنا في خيالنا– زنى .. فقد يحرّض الرجل زوجته على الزنى، ولكن قد تأبى زوجته الاستجابة لأمره؛ فكيف يحقّ عندها تطليق المرأة من زوجها، **رغم أنّ الزوجة لم تزنِ!**

(يسوع الأناجيل) يتحدّث عن «زنى» .. والكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة تحدّثنا عن تحريض طرف طرفًا آخر على الزنى، رغم أنّ الطرف الثاني لا يستجيب لذلك في الأغلب!!؟

---

[٤٠٣] هذه الأصل القانونيّ ثابت في الفقه الإسلامي استنباطًا من قاعدة (استصحاب الحال) وأنّ يقين (براءة الذمّة) لا يزول (بالشكّ).

[٤٠٤] مرقس عزيز، الطلاق (نسخة إلكترونيّة)

ثمّ .. ما معنى «ممارسة الفجور في علاقته بها»؟ ظاهر من هذا النصّ أنّ المقصود هو أن يأتي الرجل زوجته في غير الفرج.. وهنا نسأل القمّص: «هل يعدّ ذلك عندك زنى؟!!».. هل تعدّ الممارسة الجنسيّة غير السويّة مع الزوجة، زنى؟ أم هي فعل حرام دون أن تكون زنى؛ لأنّ الزنى هو ممارسة مع غير حليلة؟! لقد كان أصحاب «الموسوعة الكاثوليكيّة الجديدة» عقلاء عندما قـرّروا تحـت عنوان: «adultery» نقلًا عن المتخصصين أنّ الزنى هو علاقة جنسيّة بين رجل متزوّج وامرأة غير زوجته، أو امرأة متزوّجـة مع غير زوجها.[٤٠٥] وهو ما قرره أيضًا المعجـم البروتستـانتي «The Oxford Companion to the Bible»[٤٠٦].. فمن أين للقوم ما صنعوا؟!

الحالة الخامسة هي الوحيدة التي من الممكن أن تشملها عبارة «يسوع الأناجيل» في حرمة الطلاق إلاّ في حالة الزنى!؟؟

إنّني أرى هنا أنّ القمّص وكنيسته، لم يطيقوا حكم الأناجيل .. فمطّطوا الكلام، وقفزوا فوق معناه أكثر من مرّة.. ولو أنّ القوم أخذوا بحكم الإسلام في هذا الباب؛ لأراحوا واستراحوا!

إنّ اتهام الرجل أو المرأة بارتكاب الزنى؛ لهو أمر عظيم جدًا، له أثره الوبيل على سمعة المرء وصحّة نسبة الأبناء إليه وغير ذلك من الأمور التي لا تخفى على أحد؛ وقد راعى القرآن الكريم هذا الأمر؛ فاشترط لإثبات الزنى شروطًا شديدة، وكذلك فعل التلمود (ممثلاً للفقه الحاخامي) الذي قرّر أنّه لا يمكن أن تدان المرأة بالزنى؛ حتّى تُحذّر قبل ذلك من التقاء الرجل الذي اتهمت بأنّها على علاقة به، بحضور شاهدين اثنين،[٤٠٧] ولكن يأبى القمّص وأعلام الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة إلاّ أن يجعلوا تهمة الزنى أقرب إلى الواحد من شراك نعله!

ثالثًا: لماذا يعتبر القمّص الطلاق جريمة، رغم أنّ (الإله): (يسوع وأباه وروح القدس!!) قد مارس التطليق في العهدين القديم والجديد، ولم يتحرّج منه؛ فقد طلّق هذا (الإلهُ) اليهودَ كما في

---

[٤٠٥] انظر؛ The New Catholic Encyclopedia, ١/١٣١

[٤٠٦] انظر؛ Bruce M. Metzger and Michael D. Coogan, eds. *The Oxford Companion to the Bible*, p.١٠

[٤٠٧] انظر؛ The Jewish Encyclopedia, ١/٢١٨ ، لسنا نوافق على حرفية هذه الاجراءات، لكننا نرى أنّها أقرب إلى الحقّ من رمي أحد الزوجين بالزنى لمجرّد الشك أو الوهم!

إشعياء ١/٥٠. وكما قال «أريجن» فقد طلّق إسرائيلَ ثم ردّها كما في هوشع ٢/١ ، ٢/٢، ١٩/٢ [٤٠٨]. وطلّق في العهد الجديد هيكل اليهود وتزوّج الكنيسة .. فلِمَ يُستقبح الفعل الذي وصفه «أريجن» بأنّه (طلاق) مجازًا؛ إذا كان مصدره الإله (يسوع ووالده وروح القدس)، ويُستشنع إذا مارسه بشر!؟

وإذا قيل إن فعل الإله الواحد (!) (يسوع وأبيه وروح القدس) لم يكن طلاقًا حقيقيًّا، وإنما كان طلاقًا على المجاز! فإنّنا سنسأل: «وهل تصحّ نسبة الأفعال المستشنعة إلى الربّ من باب المجاز؟!!»

جريدة صوت الأمة ١٦ - ٦- ٢٠٠٨

مسيحيون حصلوا على أحكام بالطلاق: التعديلات تدفعنا للزنى أو الدخول فى الإسلام

تسيطر حالة من الاحتقان على ٦٠ ألف مسيحي مستحقين للطلاق، نتيجة عدم وفاء تعديلات لائحة ٣٨ بحاجتهم للطلاق، واتهم أصحاب الأزمة التعديلات الأخيرة تدفعهم للزنى أو الدخول فى الإسلام، وقالوا: «إحنا تعبنا خلاص من الكنيسة والبابا اللى مش حاسس بينا ومش عارفين نعمل إيه؟» فى البداية يقول

عاطف كيرلس ويحمل الملف رقم (٣-٢٦-١٨-٢٤-٢٠) بالمجلس الإكليركى وحصل على حكم من الإدارية العليا باستخراج تصريح زواج ثان ورفضت الكنيسة منحه تصريحًا آخر قال: إن تعديل لائحة ١٩٣٨ عقيم ويجلب المشاكل للكنيسة والأقباط لأن التعديل ينص على وجود سببين للطلاق هما علة الزنى وتغيير الديانة وما عدا ذلك يضرب رأسه فى الحيط

وأشار إلى أن التعديل جاء لصالحه لأن حكم الطلاق كان لعلة الزنى مضيفًا أن الأنبا بولا رئيس المجلس الإكليركي اتصل به منذ أيام ووعده بحل مشكلته ومنحه تصريح زواج ثان ولكن إذا كان الوعد باطلا ولن تحل مشكلتي سوف أرفع دعوى تعويض على قداسة البابا شنودة بسبب الأضرار التى أصابتنى

وأوضح أن محكمة القضاء الإدارى أصدرت قرارًا فى عام ٢٠٠٦ بقبول الطعن المقدم ضد الكنيسة الارثوذكسية لعدم منحى تصريحا بالزواج مرة أخرى رغم حصولى على حكم بالتطليق من محكمة الأحوال الشخصية

جمال حليم

---

[٤٠٨] انظر؛ Elisabeth Clark , *Reading Renunciation* , p.٢٣٨

جريدة صوت الأمة، ١٦- ٦- ٢٠٠٨

الباحث اللاهوتي نبيل حبيب: اللائحة الجديدة تثير الفتنة وتضاعف عدد المطالبين بالطلاق إلى مليون

أجرى الباحث اللاهوتي نبيل منير حبيب دراسة مقارنة ما بين لائحة ٣٨ وتعديلاتها الأخيرة في محاولة منه لكشف السلبيات التي انطوت عليها التعديلات وخلص في دراسته إلى أن اللائحة أهدرت كافة أسباب التطليق الواردة باللائحة القديمة، وأن سكوت اللائحة عن خروج أحد الزوجين عن الدين المسيحي ودخوله في الإسلام يثير الفتنة الطائفية بين أبناء الأمة، وكشف عن تجاهل التعديلات لعلة الجنون والمرض المعدي المكتشف بعد الزواج، مؤكدا أن اللائحة الجديدة ستؤدي إلى تضاعف عدد المطالبين بالطلاق إلى مليون مسيحي، وألمح إلى أن التعديلات الأخيرة تحقق أحلام البابا شنودة القديمة لافتا إلى أن صياغة اللائحة ركيكة ولاترقى لمستوى الصياغة القانونية مؤكدا على أن الكتاب المقدس ليس قانونا ولاتهمه التشريعات

وقال الباحث اللاهوتي حبيب أن الفرق بين اللائحة القديمة التي ترفضها الكنيسة والتعديلات التي تم إقرارها مؤخرا هي أن السبب الأول للتطليق في تعديلات لائحة ١٩٣٨ متفق عليه، ولكنه أهدر كافة أسباب التطليق الواردة باللائحة قبل تعديلها، ولكنها وضعت ما يسمى بسوء السلوك تحت بند الزنى الحكمي في ستة أسباب للتطليق إضافة إلى أن التعديل سكت عن الأسباب الأخرى للتطليق والتي أقرت في لائحة ١٩٣٨ رغم أن هذه الأسباب لم تستحدثها لائحة ١٩٣٨ ولكنها ثابتة في القوانين الكنسية السابق، فقد أورد ابن العسال جزءا منها في مجموعة الصفوي والتي تعد الموسوعة القانونية الأولى في الكنيسة القبطية منذ القرن الثالث عشر وحتى يومنا هذا وهو ما أكد عليه الأنبا كيرلس الشهير بأبي القلعة كما وردت في كتاب «مصباح الظلمة لإيضاح الخدمة» للقس شمس الرياسة ابن كبر في القرن الثالث عشر وأوردها بالتفصيل في العصر الحديث الأب غرمانوس فليتوس عوض في مجموعته القانونية المسماه باسمه

ويضيف منير أن التعديل سكت عن خروج أحد الزوجين عن الدين المسيحي وفي سكوته إيقاظ للفتنة كما أن التعديلات لم تتطرق للجنون أو المرض المعدي المكتشف بعد الزواج، والذي يصاب به أحد الزوجين أو الاعتداء الجسيم واستحكام النفور وذلك رغم أهمية هذه الأسباب وبهذا سترداد مشكلة الأحوال الشخصية للأقباط

أما عن مزايا التعديل، إذا اعتبرنا أن تفصيل ما هو في حكم الزنى شرحا لسوء السلوك قد يعد ميزة ولكنها ناقصة، فهي لم توضح أن ما يدخل في الزنى الحكمي استقر عليه آباء الكنيسة ومنهم «يوحنا ذهبي الفم» حين أطلق على استحكام النفور الطلاق العاطفي

أما عن عيوب هذا التعديل فهي ضعف الصياغة القانونية وركاكتها فأسلوب تعديل اللائحة المنشور بالوقائع لايرقى إلى مستوى الصياغة القانونية التي تستلزم العموم والتجريد، إلى جانب أن هذا التعديل في سلطة المجلس الإكليركي بعدما كانت غير مقننة والتي كان يطالب الكثيرون بإلغائها لأنها تسببت في عدد كبير من المشكلات لايعد ولايحصى ويطرح هذا التعديل سؤالا حول هل وضع الإنجيل تشريعا أو قانونا للأحوال الشخصية وهل يمكن إعتبار المسيح مشرعا كما يقول أصحاب التعديل؟ والإجابة عليه هي

أن الكتاب المقدس ليس كتاب قانون ولاتهمه التشريعات من بعيد أو قريب وأن السيد المسيح لم يكن على أي حال مشروعا ولا مهتما بالقانون بل

انه رفض ذلك وجاء بانجيل لوقا إصحاح ١٢ عدد ١٣ و١٤ ما نصه وقال له واحد من الجمع يامعلم قل لاخي أن يقاسمني الميراث فقال له ياإنسان من اقامني عليكما قاضيا أو مقسما

إذا فالمسيح ليس مشرع ومن تفسيرها ما جاء بالاناجيل أن لاطلاق إلا لعلة الزنى وأن من تزوج بمطلقة يزني فالنص الوارد بانجيل متى إصحاح ١١ عدد ١٣ ،١٢ والذي يتحدث فيه المسيح عن الزواج والطلاق فهو يتحدث عن تعاليم وليس قوانين وهناك فرق بين التعليم والقانون فالتعاليم روحانية إيمانية كاملة ليست إلزامية وتفقد معناها كتعاليم روحية إذا أخذت صفة الالزام القانوني اما القانون فهو يتناسب مع الواقع البشري بمعنى انه يخضع للزمان والمكان متغير وليس ثابتا ملزم للجميع

ومشكلة الإدارة الكنيسة انها تريد تحويل التعليم إلى قانون مع انها في هذا التعديل تقر نصف ما ورد بالتعليم وتخالف النصف الآخر لان النص التعليمي يؤكد مبدأين الأول انه لاطلاق إلا لعلة الزنا، والثاني انه لازواج لمطلق لانه اعتراف بالزنى، وهذا يعني إذا ارادت الكنيسة ان تكون امينة لتعاليم السيد المسيح فعليها أن ترفض زواج المطلق كما ترفض التطليق إلا لعلة الزنى لأن كل تطليق في هذه الحالة سيكون بسبب الزنا ومن هنا نقول أن الأخذ بحرفية التعليم وتحويله إلى نص قانوني هو خيانة لتعاليم المسيح الواضحة في هذا الصدد والتي يأتي في اهمها أن الحرف تقتل والروح سيكن وهذا يعني الاناخذ بحرفية النص وثانيا أن السبت من أجل الإنسان وليس الإنسان من أجل السبت وهذا يعني أن جميع القوانين توضع من أجل حاجة الإنسان وكمال إنسانيته وليس العكس فإذا كان هناك تعارض وهذا غير وارد بين نص إنجيلي وإنسانية الإنسان فلتبقى إنسانية الإنسان ويلغى النص

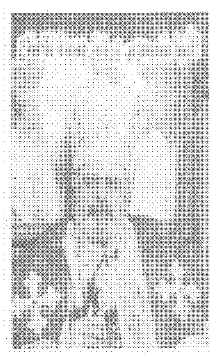
واعتقد أن الدافع وراء تعديل هذه اللائحة هو قداسة البابا شنودة لانه قبل أن يصبح بطريركا كانت هناك مشكلة بسبب صدور حكم يبيح للمسيحي الزواج باكثر من زوجة، وكان قداسته سكرتيرا للبابا كيرلس السادس ورغم أن البابا كيرلس انذاك ارسل مذكرة إلى وزير العدل بتاريخ ١٢/١٠/١٩٦٢ كما انه شكل لجنة للرد على هذا الموضوع من الأنبا اثناسيوس مطران بني سويف والانبا غريغوريس والقمص صليب سوريا استاذ القانون الكنسي بالاكليريكية وحسب مقولة قداسة البابا شنودة انه يعلم أن هذه اللجنة ستتاخر في وضع بحثها مما دفعه لتاليف كتاب «الزوجة الواحدة» كما انه عندما اصبح بطريركا اصدر قرارين بابويين يحملان رقم (٧، ٨) الاول بخصوص التطليق بسبب واحد هو الزنى والثاني خاص بعدم زواج المطلقات إلا بعد العرض على المجلس الاكليركي والمطلع على القرار الاول (٧) سيجد أن ما جاء بالتعديل هو نفس النص الذي صاغه قداسته في ١٨/١١/١٩٧١ وهو ما يثبت أن تعديل لائحة ٣٨ هو نتيجة لرغبة البابا في ٧١ والواضح أن التعديل جاء من قبل قداسة البابا وليس من قبل المجلس الملي كما يدعي أعضاؤه

وإذا كان حجم دعاوى المشاكل الزوجية المنظور امام المحاكم من الأقباط الارثوذكس تجاوز الان نصف مليون دعوى فالمتوقع أن يزداد العدد بعد التعديل إلى ما يزيد على المليون

أحمد أمين

ماكسيموس يهاجم البابا شنودة بعنف فى كتاب جديد: آلاف المسيحيين تركوا المسيحية بسببك

ماكسيموس: البابا ليس معصوما من الخطأ وادعاؤه ذلك يعنى أنه أصبح إلها



***

الطلاق .. حقّ انفراديّ للرجل!

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (١٧٠) في سياق ذكر المنكرات التي يراها في الإسلام: «وأمّا بالنسبة للطلاق فيحق للرجل وحده أن يطلق امرأته بإرادته المنفردة وبكلمة واحدة منه.»

قلت:

أولا: الحكم الذي استشنعه القمّص، هو نفسه حكم التوراة التي لا تبيح للمرأة أن تطلّق زوجها، وهو ما يتّبعه اليهود الأرثودكس[٤٠٩] اليوم.[٤١٠]

ثانيا: صرّح سفر يشوع بن سيراخ ٢٥/٢٦ **بأمر** الرجل بطلاق زوجته إن لم تكن مطيعة له: «إن لم تسلك بحسب أمرك؛ فافصلها عن جسدك»[٤١١] (ترجمة الرهبانية اليسوعية) .. وهنا أمور ثلاثة:

(أ) الأمر الإلهي بطلاق المرأة –**لا مجرّد إباحة ذلك**– إذا كانت غير مطيعة للزوج.

(ب) عدم أمر الزوج بالصبر على أذى الزوجة، ولو إلى حين![٤١٢]

(ت) قصر حقّ التطليق على الزوج.

فإن قيل: إنّ ذاك حكم التوراة، وهو ما لا تتبنّاه النصرانيّة اليوم!

قلنا:

أ/ أنتم تنكرون على المسلمين، دون كلل، قولهم (بالنَسخ)[٤١٣].. ونحن نراكم هنا تقولون بالنسخ .. بل –إذا أردنا الدقّة الاصطلاحيّة– أنتم تقولون بـــ«البداء»؛ وهو أنّ الربّ (!) (يسوع المسيح

---

[٤٠٩] (أرثودكس) في هذا السياق أي: ما يقابل (المنحرفين عن الإيمان الموروث) (!)

[٤١٠] انظر؛ Pat Holden, ed. *Women's Religious Experience*, p.١٣٦

[٤١١] تضيف الترجمة الانجليزية «*The King James Version*» إلى هذا العدد : « and give her a bill of divorce, and let her go» «وأعطها وثيقة طلاق، ودعها تذهب»!

[٤١٢] توصّل الفقه الحاخامي في القرن الأوّل إلى منح المرأة الحقّ في طلب الطلاق من القاضي للضرر، وتقوم المحكمة –بعد طلب الزوجة الانفصال– بالضغط على الزوج لأن يطلّق دون أن تجبره على ذلك، على أن تقدّم المرأة أدلّتها للقاضي. (انظر؛ David Instone-Brewer, *Divorce and Remarriage in the Bible*, p.٨٦). وهذا اجتهاد لا سند له من نصوص التوراة، وإنّما يعكس الحاجة إلى تمكين المرأة من حقّها في الانفصال.

ومعه الآب وروح القدس) قد غيّر الحكم السابق بحكم جديد لأنّه بدا له أمر لم يعرفه من قبـــل؛ وهو أنّ الحكم القديم ناقص وباطل!

ب/ حتّى لو قبلنا دعوى النسخ من القمّص؛ فإنّ ذلك لا يعفيه من أنّه قد هجا الربّ (!) لأنّه قد ذمّ شريعته التي اختارها لابنه المدلّل (!) «بني إسرائيل»؛ لقصره حق التطليق على الإرادة المنفـــردة للرجل!

والشريعة اليهوديّة تبيح طلاق الرجل لزوجته دون ذكر سبب [٤١٤]، وهو ما أنكره القمّص علـــى الإسلام في كتابه؛ وتظهر هذه الشريعة في عدم تقييد إرادة الرجل بذكر سبب طلاقه للمرأة ومنحه الحقّ في الطلاق لأيّ سبب يراه، ولو كان إفساد طبخة! [٤١٥]

وقد جاء التصريح بقصر حقّ التطليق على الرجل في «المشنا» التي تمثّل الفقه المستنبط من التوراة: «من الممكن أن تُطلّق المرأة بغير رضاها، في حين لا يمكن أن يُطلّق الرجل بغير رضاه.» «**האישה יוצאה לרצונה, ושלא לרצונה; והאיש אינו מוציא אלא לרצונו**» (*Yevamoth* ١٤. ١).

ثالثاً: نقل القمّص الصورة غير مكتملة؛ إذ من المعلوم في كتب الفقه الإسلامي أنّ للمرأة أن تختلع من زوجها إن كرهته وخشيت ألاّ ترعى حقوق الله بينهما، ولو لم يظلمها.

والخلع هو كما قال الإمام «ابن حزم»: «الافتداء إذا كرهت المرأة زوجها فخافت ألا توفّيه حقه، أو خافت أن يبغضها فلا يوفّيها حقها» [٤١٦]، وقد قال «ابن رشد»: « **فإنّه لما جعل الطلاق بيد الرجل إذا فرَك** [٤١٧] **المرأة؛ جعل الخلع بيد المرأة إذا فركت الرجل.** » [٤١٨]، وقال الامام «ابن حجر» : «إنّ الشقاق إذا حصل من قبل المرأة فقط جاز الخلع والفدية، لا يتقيّد ذلك بوجوده

---

[٤١٣] البداء: استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٢٧١)

[٤١٤] انظر؛ Louis M. Epstein, *The Jewish Marriage Contract*, p.١٩٥

[٤١٥] انظر؛ m Git ٩/١٠ (Quoted by, Peter Schafer, *Jesus in the Talmud*, p.٢٧)

[٤١٦] ابن حزم، المحلى، ١٠/ ٥١٢

[٤١٧] فرَك: كره وأبغض.

[٤١٨] ابن رشد، بداية المجتهد، ٢/٥٥

فيهما جميعًا، وإنّ ذلك يشرع إذا كرهت المرأة عشرة الرجل ولو لم يكرهها، ولم ير منها ما يقتضي فراقها.»[419] وفي ذلك قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون ﴾.[420] وهنا يبيح الشرع للمرأة أن تنفصل عن زوجها على أن ترد عليه ماله أو قدرًا من المال يتفقان عليه؛ نظرًا لأنّ الزوج في الإسلام مكلّف بالإنفاق على زوجته، وقد أنفق عليها من ماله ثم تضرّر بانفصالها عنه رغم أنّه لا يرغب في ذلك!

وفي «صحيح البخاري» عن «ابن عباس» أن امرأة «ثابت بن قيس» أتت النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام». فقال رسول الله ﷺ: «أتردّين عليه حديقته؟». قالت «نعم». قال رسول ﷺ : «اقبل الحديقة وطلقها تطليقة! ».[421] وكانت هذه المرأة - وهي «جميلة بنت عبد الله بن أبي» – قد كرهت زوجها لدمامته رضي الله عنهما.

وقال «ابن قدامة» : «والمرأة إذا كانت مبغضة للرجل، وتكره أن تمنعه ما تكون عاصية بمنعه فلا بأس أن تفتدي نفسها منه. وجملة الأمر أن المرأة إذا كرهت زوجها لخلقه أو خلقه أو دينه أو كبره أو ضعفه أو نحو ذلك، وخشيت أن لا تؤدي حق الله تعالى في طاعته جاز لها أن تخالعه بعوض تفتدي به نفسها منه. »[422]

فللمرأة أن تفارق زوجها وإن لم يبخسها حقّها؛ إذا علمت أنّها لا تستطيع أن تنال حظّها من الوصال النفسي؛ وبالتالي لا تقدر أن تؤدّي حقّ زوجها عليها.

وللمرأة أيضًا إذا تضررت من زوجها ونالها منه الأذى أن تطلب الطلاق من القاضي للضرر؛ وباب الضرر واسع كعجز الرجل بدنيًا أن يوفّي المرأة حقّها في الفراش، أو عجزه ماليًا، أو غيابه فترة طويلة، أو اعتدائه عليها بصورة مؤذية..

---

[419] ابن حجر، فتح الباري، ٤٠١/٩

[420] سورة البقرة / الآية (٢٢٩)

[421] رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه، (ح/٥٢٧٣-٥٢٧٧)

[422] ابن قدامة، المغني، ١٦٨/٨

فللمرأة إذن أن تفارق زوجها إذا أرادت هي ذلك، وكانت لها أسبابها المعتبرة .. ولهذا الأمر صور عديدة جدًا، على خلاف ما ادّعاه القمّص!

رابعًا: إنّ أسفار العهد الجديد والتراث الكنسي، وهما عمدة الكنيسة في تقرير القوانين التي تتبعها؛ يقرّران أنّ الطلاق هو حقّ منفرد للرجل.

- **حقّ التطليق في العهد الجديد:**

أجمعت الأناجيل على نسبة الطلاق إلى الرجل لا المرأة، في متابعة للشريعة اليهوديّة، ولم يشذّ إلا مؤلف إنجيل مرقس في نسبته إلى المسيح قوله: «أَيُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى، يَرْتَكِبُ مَعَهَا الزِّنَى. **وَإِنْ طَلَّقَتِ الزَّوْجَةُ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ مِنْ آخَرَ،** تَرْتَكِبُ الزِّنَى». » (مرقس ١٠/١١-١٢).

وما جاء في إنجيل مرقس مرفوض لأسباب عدّة؛ أهمها:

١-لم يتابع أحد من الإنجيليين إنجيل مرقس دعوى أنّ المرأة من الممكن أن تطلّق الرجل؛ ولذلك يرى النقّاد أنّ حديث المسيح عن الطلاق في متّى ٥/٣١-٣٢ ولوقا ١٦/١٨ ينتمي إلى «المصدر» «Q»[٤٢٣] الذي هو وثيقة افتراضيّة تضمّ الأقوال الأقدم للمسيح والتي استعملها كلّ من مؤلّف إنجيل متّى ومؤلّف إنجيل لوقا في ما كتباه، أمّا ما جاء في إنجيل مرقس في هذه المسألة، فهو إضافة لاحقة إلى التراث الأقدم المنسوب إلى المسيح.

٢- نقل إنجيل متّى ١٩/٣-٩ نفس الواقعة التي نقل مرقس النصّ السابق ضمنها، إلاّ أنّه قد تجاوز الزيادة الواردة في إنجيل مرقس ١٠/١١ : « فَقَالَ لَهُمْ: أَيُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى، يَرْتَكِبُ مَعَهَا الزِّنَى . »

٣-تأثّر مؤلّف إنجيل مرقس بما قرّره القانون الروماني الذي حكم فلسطين في القرن الأوّل الميلادي؛ ولذلك خلط بينه وبين الشريعة التي كانت سائدة بين اليهود، وفي هذا يقول تفسير « *The Interpreter's Bible*»: «نحن نعلم أنّ كلمة يسوع هذه، تمّت «ملاءمتها»؛ لتنطبق على ممارسة روما حيث بإمكان المرأة أن تقوم بالتطليق، وهو إجراء لم يكن مسموحًا به بين اليهود. »[٤٢٤]

---

[٤٢٣] انظر: Carol Meyers, ed. *Women in Scripture*, p.٤٢٩

[٤٢٤] *The Interpreter's Bible*, ٧/ ٧٩٧-٧٩٨

وقال النقّاد في «ندوة يسوع» تعليقا على مرقس ١٠/١٢ : «**يعكس مرقس الحالة القانونيّة لطائفته، لا المقابلة الأصليّة ليسوع.**»[٤٢٥]

وقد لخّص «بروس فاوتر» «Bruce Vawter»[٤٢٦] موقف النقاد، في قوله: «مرقس ١٠/١٢ **لا يمكن أن يكون قد نطق به** ربّنا في المشهد الفلسطيني، كما هو **متفق عليه عند كلّ المفسّرين تقريبًا**؛ لأنّه يفترض حالة غير معروفة تمامًا في العادات اليهوديّة، وممقوتة عندهم.»[٤٢٧]

٤ -السبيل الوحيد لرفع التناقض؛ هو اعتبار إضافة مؤلف إنجيل مرقس وصفًا لواقع المرأة في فلسطين تحت الحكم الروماني؛ فهو خبر لا يتضمّن إباحة شرعيّة، وإنّما يذكر واقع ما يفعله المواطنون الملتزمون بأحكام الدولة الرومانيّة، ويرتّب عليه أحكامًا شرعيّة، ولا يحلّه ابتداءً!!

٥- سياق الكلام بأكمله خاص بسؤال اليهود للمسيح عن شريعة الطلاق. وقد كان الجواب عند متّى ولوقا متعلّقًا بذلك؛ أمّا مرقس فقد أخرج الحوار عن حدوده وادّعى أنّ المسيح قد أضاف كلامًا متصلا بتطليق المرأة زوجها، وهو أمر مرفوض في الشريعة اليهوديّة، ولا معنى له في سياق هذه المحاورة، وهو ما يسمّى عند الأدباء «بالحشو» الذي يفسد انسياب الكلام!

٦- رواية إنجيل متّى ١٩/٣-٩ أكثر منطقيّة في السياق التاريخي للقرن الأوّل الميلادي من رواية إنجيل مرقس ١٠/٢-١٢؛ إذ إنّ إنجيل متّى ١٩/٣ يقول إنّ اليهود الفرّيسيين قد سألوا المسيح : «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ **لأَيِّ سَبَبٍ؟**» في حين يقول إنجيل مرقس ١٠/٢ إنّ سؤال اليهود الفرّيسيين للمسيح كان : «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ؟»!

يظهر إنجيل متّى اليهود الفرّيسيين وهم يسألون المسيح عن إشكاليّة كانت موجودة في زمانهم ومحلّ جدل فقهي حام؛ وهي: هل يجوز تطليق الرجل زوجته لأيّ سبب يراه، أم يشترط فقط أن يكون

---

[٤٢٥] The Jesus Seminar, *The Five Gospels, What Did Jesus Really Say?*, p.٨٨

[٤٢٦] بروس فاوتر: قسيس كاثوليكي. درّس اللاهوت في جامعة دوبول في «شيكاغو». له عدد من الكتب في تحليل الأسفار أو مقاطع من الكتاب المقدس.

[٤٢٧] Bruce Vawter, "*The Divorce Clauses in Mt ٥،٣٢ and ١٩،٩*" in *The Catholic Biblical Quarterly*, V. ١٦, ١٩٥٤, P.١٦٧

حقّ التطليق قاصرًا على ارتكاب الزوجة الزنى .. في حين تبدو رواية إنجيل مرقس بلا معنى؛ لأنّها تظهر اليهود الفرّيسيين وهم يطرحون سؤالًا لا يشغلهم أصلًا؛ إذ لم يكن مطروحًا بينهم في القرن الأوّل ميلاديًا[٤٢٨]؛ وهو: هل يجوز للرجل أن يطلّق أم لا؟!! لقد استقرّت الشريعة اليهوديّة على التسليم بشريعة الطلاق؛ فلماذا يُطرح السؤال؟ وما دلالته؟ ولو كان على سبيل الامتحان! إذ السياق التاريخي يحتّم أن يكون الحديث متصّلاً باهتمامات أهل زمن من يُروى خبرهم؟!!

- **حقّ التطليق في "التقليد" النصراني والقانون الكنسي:**

– جاء في «البيذاليون» «*Pedalion*»[٤٢٩] تعليقًا على القانون ٤٨ من «قوانين الرسل» «*The Apostolic Canons*» الذي تقول الكنيسة إنّه تجميع لقوانين رسل المسيح من طرف تلميذهم الأكبر «كلمنت»، إنّ الكنيسة قد «جرت على خطة أنّها تسمح للرجل أن يطلّق امرأته لعلّة الزنى، ولكنّها **لا تسمح** للمرأة أن تطلّق بعلها ولو زَنى.»[٤٣٠]

– لقديس الكنيسة «باسيليوس الكبير» مجموعة قوانين تعتبر من المصادر الأساسيّة للكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة.[٤٣١] وقد جاء في القانون التاسع منها: «يأمر التقليد[٤٣٢] الرجال الذين

---

[٤٢٨] انظر؛ R. T. France, *The Gospel of Mark*, p.٣٨٧

[٤٢٩] البيذاليون: لغة: دفّة السفينة، واصطلاحًا هو كتاب وضعه «الراهب أغابيوس ورفيقه الراهب نيقوديموس. وجمعا فيه قوانين الرسل القدّيسين ثم قوانين المجامع المسكونية السبعة، فقوانين المجامع المكانية، فقوانين بعض الآباء. وقد نقلا القوانين بنصوصها التي وضعت فيها في اللغة اليونانية القديمة وفسراها في اللغة اليونانية الحديثة. وبأمر المجمع المقدس في القسطنطينية أعاد النظر في هذه المجموعة العلامة دوروثيوس الواعظ المشهور» (حنانيا الياس كساب، مجموع الشرع الكنسي، ص ٣٢) وقد طبعت سنة ١٨٠٠م.

[٤٣٠] حنانيا إلياس كساب، المصدر سابق، ص ٨٦١

[٤٣١] من القوانين الأخرى لأعلام الكنيسة في القرون الأولى عند الكنيسة المصريّة الأرثوذكسيّة: قوانين أثناسيوس الإسكندري، وقوانين تيموثاوس الإسكندري، وقوانين غريغوريوس أسقف نيصص، وقوانين البابا ثاوفيلس ...

[٤٣٢] المقصود بالتقليد هنا هو العرف الذي كانت عليه الكنيسة، انظر؛ William Smith and Samuel Cheetham, eds. *A Dictionary of Christian Antiquities*, ١/٢٩

وقعوا في الزنى أن يبقوا مع زوجاتهم.»[٤٣٣] وأضاف قديس الكنيسة «باسيليوس» **أنّه لم ير جواز مفارقة الزوجة زوجها لزناه**، في تقليد الكنيسة.[٤٣٤]

ونصّ في القانون الواحد والعشرين أنّ **على المرأة أن تبقى مع زوجها وإن ثبت زناه**؛ في حين **يُلزم** الرجل بطلاق زوجته **إن زنت** .. وأردف قائلًا: «الحجّة هنا غير سهلة الإدراك؛ ولكن هكذا تمّ تلقّي التقليد. »[٤٣٥] مما يعني أنّ الكنيسة أيام الرسل والقدّيسين والآباء في القرون الأربعة الأولى قد استقرّ أمرها على منع طلاق المرأة من زوجها وإن زنى؛ وفي المقابل إلزام (لا فقط جواز) الرجل تطليق زوجته إن زنت!

– تبنّى القول بمنع المرأة من طلب الطلاق من زوجها، وإن ارتكب الزنى، قديس الكنيسة وعظيمها في زمانه، «جيروم»، الذي أباح في نفس الآن للرجل أن يطلّق زوجته لزناها أو **حتّى لمجرّد وجود شبهة أو شكّ في زناها** .. والغريب أنّه قد قال في مقابل ذلك كلمته الشهيرة: «مادام الزوج على قيد الحياة، وإن كان زانيًا **أو لوطيًا**، أو واقعًا في كلّ أنواع الإجرام، وتركته زوجته بسبب ذاك؛ فإنّه **يبقى** مع ذلك زوجًا لها، ولا يسمح لها أن تتزوّج مرّة أخرى»!![٤٣٦]

– من أهمّ –بل أهمّ– الكتب التي تعرّضت للتشريع داخل الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة في القرون المتأخّرة، كتاب«المجموع» «لابن العسّال» الذي هو جمع وترتيب للقوانين الكنسيّة السابقة.

وقد جاء في «المجموع» ج ٢ ب ٢٤ ف ٦: «وأما **الزاني** فلا يفرّق بينه وبين زوجته .. وهذا وأمثاله يجب عليه مقاصصة أرباب الجنايات لا تفريق الزيجات. »[٤٣٧]

---

[٤٣٣] Basil, '*Letters*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ٨/٢٢٧

[٤٣٤] انظر؛ المصدر السابق ، ٨/٢٣٧

[٤٣٥] المصدر السابق ، ٨/٢٢٧

[٤٣٦] S. B. Kitchin, *A History of Divorce*, p.٢٥

[٤٣٧] مجدي صادق، الطلاق في الشريعة المسيحيّة (نسخة إلكترونيّة)، نقله عن ابن العسال، المجموع الصفوي، ص ٢٥٤، طبعة ١٩٩٠

– نصت المادة (٦١) من لائحة «السريان الأرثوذكس» على أن زنى المرأة فقط هو الذى يخـــوّل للزوج حق طلب التطليق. وعلّلت المادة (٦٢) هذه التفرقة بالقول إنّ «زنى المرأة علة لطلاقها، **أما زنى الرجل فليس علة للطلاق** بل للتبكيت والمنع من القربان.»[٤٣٨]

إنّ منع المرأة من تطليق الزوج وإن زنى؛ هو نفسه أيضًا حكم شريعة اليهود، وكذلك الأمر فيما يتعلّق بتطليق الزوجة لمجرّد الشكّ في أنّها قد زنت؛ فقد جاء في كتاب «الأحكام العبريّة»:

المادة ٤٢٩: «يحل للرجل أن يطلق زوجته إذا أشيع عنها الزنى، ولو لم يثبت عليها فعلًا...»[٤٣٩]

المادة ٤٣٣: «**ليس للمرأة أن تطلب الطلاق** مهما كانت عيوب زوجهـــا، **حتّى ولو ثبت عليها الزنى**.»[٤٤٠]

---

[٤٣٨] المصدر السابق، نقله عن د . أحمد سلامة، الوجيز فى الأحوال الشخصية للوطنيين غير المسلمين، ص ٣٦٥، طبعة ١٩٧٠م

[٤٣٩] أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ١٩٤

[٤٤٠] المصدر السابق، ص ١٩٥

المرأة .. والميراث!

أُغرِم المنصّرون بقضيّة موقف الإسلام من حصّة المرأة من الميراث، وساروا في ذلك في خطّ واحد مع العالمانيين؛ حتّى إنّه لا يخلو لهم مجلس أو مجمع من ذكر أمر الميراث وإجحاف الإسلام حقّ المرأة .. وليس يخفى على من نظر في نصوص الوحي وفقه أغوار شريعة الإسلام أنّ المنصّرين وإخوانهم (وإن شئت قلت آباءهم) من العالمانيين يعانون (عمدًا أو دون ذلك) حالة من السذاجة العلميّة، والابتذال في الدراسة والنقد، والعجلة في القراءة، وقصورًا في النظر الواعي المبصر في ضوء المنطق والواقع .. ويزيد المنصّرون على إخوانهم العالمانيين أنّهم متناقضون أشد التناقض ومدلّسون غاية التدليس؛ لأنّهم يذمّون أمورًا لم تبلغها شرائع أسفارهم التي يدّعون لها العدل والرفق بالمرأة..!!

ولنقف مع القمّص «مرقس عزيز» في عرض دعوى ظلم المرأة في الإسلام في أمر الميراث، فهو هاهنا يعرض حجج المنصّرين حرفًا وروحًا .. وليبصر العاقل كيف تشوّه الحقيقة، ويُخدع القارئ الساذج!

***

فلسفة الميراث في الإسلام

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (١٥١) تحت عنوان: «للذكر مثل حظّ الأنثيين»: «وتبنى القاعدة القرآنية في تنظيم أحكام الشريعة بشأن الميراث على الآية: يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك، وإن كانت واحدة فلها النصف، ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد، فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين. آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعًا، فريضة من الله، إن الله كان عليمًا حكيمًا (النساء ١١/ ٤).»

وكان قد قال في الفقرة السابقة تحت عنوان «نصيب المرأة من الميراث»: «لعلم الفرائض صلة وثيقة بالحقوق العائلية من حيث انتقال تركة الشخص المتوفى إلى أقربائه العليا. ويتوقف على النظام العائلي تحديد من هو المؤهّل للميراث، أو بعبارة أخرى من هم الوارثون. فالرجال عند العرب الجاهليين كانوا وحدهم يملكون حق الإرث، وذلك بناء على النظام الأبوي وهذا بقي أيضا طابع الشريعة الإسلامية والمبدأ الأساسي في علم الفرائض.»

قلت:

أولا: زعم القمّص «مرقس عزيز» أنّ العرب ما كانوا يورّثون النساء، ثمّ أردف ذلك بزعمه أنّ الإسلام قد حافظ على نفس الفلسفة الحاكمة على فقه الميراث .. ثم هو بعد ذلك مباشرة يقرّر أنّ الإسلام يورّث المرأة!

فهل الإسلام يمنع المرأة من الإرث كما هو مذهب العرب في جاهليّتهم؟ أم هو يرى لها نصيبًا من الميراث!؟ تناقض بيّن على لسان القمّص!

إنّ المرأة في الإسلام تقدم على الذكور في حالات معيّنة في علم الفرائض، ولو أنّ الذكورة هي الحاكمة في مبدأ التوريث؛ لكان لزامًا أن يحجب الذكورُ الإناثَ أو ينالوا أكثر منهن في جميع الحالات!

ومن النصوص الشرعية التي تنصّ على مساواة الأنثى بالذكر في الميراث:

قوله تعالى: ﴿ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾[1] .. وهنا تسوية في النصيب من الميراث بين الأب والأم!

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ﴾[2] .. وهنا تسوية في النصيب من الميراث بين الأخ والأخت!

إنّ القرآن-كما تقول موسوعة «*Encyclopedia of Women and World Religion*»- « على خلاف الأديان الأخرى في ذاك الزمان[3] ، يقرّر للإناث نصيبًا من الميراث».[4]

ثانيًا: الآية القرآنية الخاصة بميراث الذكر والأنثى والتي نقلها القمص في كتابه لا تقول إنّ الذكر يرث ضعف ما ترث الأنثى، وإنّما الآية تقول: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾؛ فالآية تذكر **الأولاد** ولا تعمّم الحكم على جميع الحالات التي ترث فيها الإناث مع الذكور..

ثالثًا: إنّ تقسيم الميراث في الشريعة الإسلاميّة يقوم على ثلاثة أسس لا تعلّق لها بتحقير المرأة أو إنكار كيانها:

(١): **صلة الوارث بالمورّث**؛ فكلّما اقتربت صلة القرابة من المورّث؛ زاد نصيب الوارث، وكلّما تناءت القرابة قلّ النصيب في الميراث؛ فابنة المتوفى-مثلًا-ترث نصيبًا أكبر من نصيب والد المتوفى.

(٢): **موقع الوارث من الحياة**؛ إذ إنّ الأجيال التي تستقبل الحياة ترث في الأغلب، أكثر من الأجيال التي تستعد للرحيل عن هذه الحياة.. فالبنت –مثلًا-ترث أكثر من الأب.

---

[1] سورة النساء / الآية (١١)

[2] سورة النساء / الآية (١٢)

[3] أي زمن نزوله

[4] *Encyclopedia of Women and World Religion,* ١/٤٨٩

(٢): **ثقل الأعباء الماليّة التي تلزم بها الشريعة الوارث**؛ وهنا يرث الذكر ضعف ما ترث الأنثى التي لا تكلّف بالإنفاق على الزوج أو الأولاد أو الآباء أو القرابة العاجزة ماديًّا.. وفي هذه الصورة، يظهر أنّ التمييز لا تعلّق له بطبيعة الجنس، وإنما هو مرتبط بطبيعة الإنفاق.[٥]

لقد صرف النظر القاصر التجزيئي، الكثير من الناس عن تبيّن معالم جمال نظام التوريث الإسلامي وكماله .. إذ يقتصر أمر المخالفين على النظر إلى توريث البنت نصف ما يرثه أخوها؛ لتنطلق بعد ذلك الألسن بالذم وتحريض المسلمة ضد هذا الحكم الربّاني .. ولا يمكن للمنصف أن يدرك واقع هذا الحكم داخل النسيج التشريعي الإسلامي إلاّ بربطه ببقيّة أحكام الإنفاق والكفالة الماليّة داخل منظومة هذه الشريعة.

رابعًا: إنّ المطّلع على واقع هذا التشريع؛ سيقول إنّ الأنثى؛ إمّا أن تكون بنتًا، أو أختًا، أو أمًا .. وخلوّ المرأة من إحدى هذه الحالات هو ممّا يندر .. وهي في جميع هذه الأحوال مكفولة ماليًا من الذكور من أقاربها .. وهذا القريب الواحد الذي يرث ضعف أخته، واجب عليه أن ينفق –في كثير من الأحيان– على عدد من الإناث، كلّ منهن رفع الشرع عنها واجب الإنفاق على الذكور .. وأقول تفصيلًا:

الأنثى بنتًا: نقل الإمام «ابن حجر» عن جمهور (جلّ) العلماء قولهم إنّ الأب ملزم بالإنفاق على ابنته حتّى تتزوّج[٦]؛ فتنتقل بذلك الأنثى مباشرة من الكفالة الماليّة للأب، إلى الكفالة الماليّة للزوج، فإن طلّقت عادت نفقتها واجبة على الأب.. وينتج عن ذلك أنّ البنت التي ترث؛ لها أن تستمتع بمالها كاملًا لخاصة نفسها، مع التمتع بنفقة أبيها عليها، فإن لم يكن لها أب؛ ألزم أخوها بالإنفاق عليها حتّى لو كان لها مال... وهكذا تنتقل كفالتها الماليّة بين الذكور، دون أن يؤخذ من مالها الخاص شيء.

الأنثى زوجة: قال ابن قدامة : «اتفق أهل العلم على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن.»[٧] .. فالزوجة هنا تتمتّع بمالها لخاصة نفسها، ولا تلزم بالإنفاق على زوجها ولا على

---

[٥] انظر؛ مقدمة د. محمد عمارة لكتاب د. صلاح الدين سلطان، ميراث المرأة وقضية المساواة، ص ٤

[٦] انظر؛ ابن حجر؛ فتح الباري، ٥٠٠/٩

[٧] ابن قدامة، المغني، ٣٤٨/١١

أبنائها .. فلها بذلك نصيب من الميراث وتشاطر الزوج ماله الخاص. وبلغ الأمر أن من أهل العلم من قال إنّ الرجل مكلّف بنفقة الزوجة فيما مضى إذا لم ينفق عليها في مدة سابقة.[8]

والرجل مكلّف-كما يقول الفقهاء- بأن يوفّر للزوجة-في الحدّ الأدنى- مسكنًا خاصًا بها يليق بمقامها، فيه تهوئة جيّدة، وبين جيران صالحين. وعليه أن يوفّر لها الطعام الكافي والمتنوّع والصحّي، وكسوة للصيف وأخرى للشتاء، وكسوة لليل وأخرى للنهار، وكسوة داخليّة وأخرى خارجيّة، وكسوة للصلاة وأخرى للخروج. كما قرّر الفقهاء أنّ من حقوق المرأة المالية أدوات التطيّب من صابون وسوائل للشعر، ومكحلة العين، ومزيل للعرق، كما أكّدوا على حقّ الزوجة في خادمة إن كانت ممن تخدم لدى أهلها، وكان زوجها موسرًا،[9] وغسّالة وسخانًا، مع ما يجب للزوجة من رعاية وعناية عند الحمل والوضع والرضاع.

الأنثى أمًّا: حصّ الشرع الأمّ بوضع متميّز؛ ففي مقابل أنّ الإنفاق على الأولاد هو -بإجماع أهل العلم[10] - واجب على الأب دون الأم، وأنّ كفالة المرأة ماليًا واجبة على الزوج، والأبناء إن فقد الزوج؛ فإنّ للمرأة مالها الخاص الذي ترثه من غيرها، وليست ملزمة فيه بالإنفاق على زوج أو ولد، بل هو لها لخاصة نفسها.

وقد استنبط جمهور الفقهاء من الحديث الصحيح الذي ورد فيه أنّ رَجُلًا جاء إِلَى رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَال ﷺ: «أُمُّكَ». قَالَ: «ثُمَّ مَنْ؟» قَالَ ﷺ: «ثُمَّ أُمُّكَ !». قَالَ: «ثُمَّ مَنْ؟» قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: « ثُمَّ مَنْ؟» قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»،[11] أنّ حقّ الأمّ المالي مقدّم على حقّ الأب؛ حتّى إنّه إذا لم يتّسع مال الابن للإنفاق على الأب والأم؛ قصر إنفاقه على أمه دون أبيه[12][13]. **وحكى الحارث المحاسبي الإجماع على تفضيل الأم على الأب في البرّ.**

---

[8] انظر؛ ابن القيم، زاد المعاد، ٥/٥٠٨، والسيوطي، الأشباه والنظائر، ٧٩٢

[9] انظر؛ صلاح سلطان، ميراث المرأة وقضية المساواة، ص١١

[10] انظر؛ ابن القيم، زاد المعاد، ٥/٥٠٢

[11] رواه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة؟، (ح/ ٥٩٧١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب برّ الوالدين وأنّهما أحقّ به، (ح/٢٥٤٨)

[12] نلاحظ أنّه في المقابل، كان القانون الإيرلندي القديم ينصّ على أنّه إذا كان الابن فقيرًا غير قادرٍ على إعالة والديه؛ فإنّه يأخذ أباه معه إلى البيت، ويترك أمّه تموت في مجاري المياه، وينسب هذا القانون إلى قديس الكنيسة «باتريك» (انظر؛ Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.٣٦٤)

[13] د. صلاح سلطان، نفقة المرأة وقضيّة المساواة، ص٥١

وقد خلص د. «صلاح سلطان» إلى ثلاث نتائج هامة في أمر أنصبة المرأة في الميراث، بعد أن عرض نماذج حسابيّة واقعيّة لنصيبها كبنت أو أخت أو زوجة أو جدة مع تعدد الأطراف الذين يشاركونها الميراث، واختلاف أنصبتهم:

- إذا توفّرت للمرأة كفالة قويّة مؤكدة؛ قلّ نصيبها عن نصيب الرجل في الميراث لقوّة حقّها في النفقة.
- إذا قلّت أوجه الكفالة؛ فإنّ المرأة ترث مثل الرجل؛ مثل الإخوة مع أخوات لأم، وقد ترث أكثر منه، وقد ترث ولا يرث نظيرها من الرجال.
- إذا وضعنا حقوق المرأة التي تكتسبها في جانب، وحظّها من الميراث -أيًّا كان- في جانب؛ فسيبدو لنا أنّ المرأة بحقّ أحظى من الرجل كثيرًا، وليس هذا ظلمًا للرجل؛ بل هو مراعاة لضعف المرأة عن الاحتراف والاكتساب؛ فعوّضها الله تعالى بهذه الحقوق الكثيرة التي تكفل لها حياة كريمة سواء كانت بنتًا أم زوجة أم أمًا.[١٤]

إنّه تشريع ربّاني متكامل، تقصر الأسفار المقدسة للكنيسة، وقرارات مجامعها، ومؤلفات آبائها وقدّيسيها، أن تأتي بشيء **من** مثله، فضلًا عن أن تأتي بمثله أو ما يفوقه .. ولكن الهجاء المجاني؛ هو زاد المسافر في خياله المجدب إلى رجائه المعدم!

خامسًا: ميراث الأنثى قد يفوق ميراث الذكر، وفي حالات أخرى ترث الأنثى ولا يرث الذكر.

(أ) من الحالات التي ترث فيها الأنثى أكثر من الذكر

* لو مات رجل عن: زوجة، وبنت، وأم، وأختين لأم، وأخ شقيق؛ لوجدنا أن للزوجة ثلاثة أسهم من أصل أربعة وعشرين سهمًا، وللأم أربعة، وللأخ الشقيق خمسة أسهم، وتحجب الأختين لأم بالبنت. فالبنت ترث في هذه المسألة أكثر من الأخ الشقيق. وكذلك الأمر لو حلّ محل البنت، بنت ابن وإن نزل؛ أو كان محل الأخ الشقيق أبًا، أو أخًا لأب، أو عمًا شقيقًا، أو عمًا لأب. فالبنوة مقدمة على الأبوة وعلى الأخوة.

---

[١٤] المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦

* لو ماتت امرأة عن: زوج، وبنت، وأخت شقيقة، وأخت لأب؛ فإن للزوج سهم واحد من أصل أربعة أسهم، وللبنت سهمان، وللأخت الشقيقة سهم واحد، وأما الأخت لأب فمحجوبة بالشقيقة. فالزوج هنا يرث نصف ما ترثه البنت، وكذلك الأمر لو حلّ محل البنت، بنت ابن وإن نزل، أو أخت شقيقة أو لأب، منفردات ودون وجود فرع وارث مذكر أو مؤنث، مع العم الشقيق أو لأب؛ فإهن يرثن في مثل هذه الحالة أكثر من الزوج وأكثر من العم .

(ب) من الحالات التي ترث فيها الأنثى دون أن يرث الذكر:

*لو مات شخص عن: أم بنتين، أختين لأب، أخ لأم؛ فإن للأم سهمين من أصل ثمانية، ولكل واحدة من البنتين أربعة أسهم، ويبقى للأختين لأب سهمان، لكل منهما سهم، بينما يحجب الأخ لأم بالأخوات لأب؛ فجميع الإناث في هذه المسألة يرثن باستثناء الأخ لأم .

* في مسألة العاصب الشؤم؛ فلو ماتت امرأة عن: زوج، بنت، ابن ابن، بنت ابن، أب وأم؛ فللزوج ثلاثة أسهم من أصل اثني عشر سهمًا، وللبنت ستة، ولا يبقى لابن الابن، وبنت الابن شيء. فالبنت ورثت أكثر من الزوج وأكثر من الأب، وورثت و لم يرث ابن الابن، وورثت الأم أيضًا و لم يرث ابن الابن.

*لا يرث أيّ من ذوي الأرحام الذكور مع وجود إناث صاحبات فرض باستثناء الزوجة، ولا مع وارثات بطريق التعصيب.

*هذا فضلًا عن الحالات التي ترث فيها الأنثى المستحقة للميراث ويحرم فيها الذكر ولو كان صاحب فرض أو وارث بطريق التعصيب، وذلك إذا قام بحقه أحد موانع الإرث، كالقتل العمد وشبه العمد وكالارتداد.

وبالمحصّلة فإن ما سقناه من الأمثلة ليثبت بالدليل القاطع أنّ شريعة الله في الميراث لا تحابي جنسًا على جنس، إنما هي اعتبارات في كل من الذكر والأنثى يقتضي الحق والمنطق والعدل مراعاتها.[١٥]

***

---

[١٥] ورود عادل عورتاني، أحكام ميراث المرأة في الفقه الإسلامي، (رسالة ماجستير مخطوطة)

"الله يرفض التفريق في الميراث!"

قال القمّص في الصفحة (٣١) تحت عنوان «الله يرفض التفريق في الميراث»: «لم يكن للبنات عادة نصيب في الميراث عند موت الأب «فتقدمت بنات صلفحاد بن جلعاد بن ماكير بن منسي من عشائر منسي ابن يوسف ... ووقفن أمام موسي والعازار الكاهن وأمام الرؤساء وكل الجماعة لدى باب خيمة الإجتماع قائلات: أبونا مات في البرية و لم يكن في القوم الذين اجتمعوا على الرب في جماعة قورح. بل بخطيته مات و لم يكن له بنون. لماذا يحذف إسم أبينا من بين عشيرته لأنه ليس له ابن. أعطنا ملكًا بين أخوة أبينا. فقدم موسي دعواهن أمام الرب. فكلم الرب موسي قائلا، بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين أخوة أبيهن وتنقل نصيب أبيهن إليهن، وتكلم بني إسرائيل قائلا أيما رجل مات وليس له إبن تنقلون ملكه إلى ابنته، وإن لم تكن له إبنة تعطوا ملكه لأخوته. وإن لم يكن له أخوة تعطوا ملكه لأخوة أبيه. وإن لم يكن لأبيه أخوة تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه. فصارت لبني إسرائيل فريضة قضاء كما أمر الرب موسي (سفر العدد ٢٧/ ١-٨). لقد ظهر في سفر العدد مدى إهتمام الرب بإعطاء بنات صلفحاد حقهن في الميراث وحقهن في إختيار أزواجهن. (سفر العدد ٢٧/ ١-٨) ، (سفر العدد ٣٦/ ٦).»

قلت:

بعيدًا عن التنبيه على الأخطاء الفاحشة في النحو والرسم التي عوّدناها القمّص .. وبعيدًا عن الإشارة إلى أنّ النصّ الذي نقله القمّص هو العدد ٢٧/ ١-١١ لا ٢٧/ ١-٨ .. وبعيدًا عن اضطراب التوراة في أمر «صلفحاد»، هل هو «ابن منسّى» (أخبارالأيام الأوّل ٧/ ١٤-١٥)[١٦] أم

[١٦] النصّ العبري ظاهر في أنّ «صلفحاد» هو أحد أبناء ((منسّى))، لكن بعض التراجم قد حرّفت النص لتجعله من النسل الأدنى ((لمنسّى)) .. وقد أوردت ترجمة (*The New Revised Standard Version*) الترجمة السليمة: « The sons of Manasseh: Asriel, whom his Aramean

إنه من أحفاد «جلعاد» مما يعني أنّه ليس ابنًا «لمنسّى» وإنما يعدّ «منسّى» جدّه الأعلى كما هـو في نصوص أخرى ..!!

بعيدًا عن ذلك، نقول:

أولا: نرى التدليس الأكبر في الدعوى التي أطلقها القمّص من خلال الاستدلال بنصّ يهدم دعواه (!!) إذ إنّ العدد ٢٧/ ٨ يصرّح بوضوح أنّ **البنت لا ترث إن كان لأبيها ابنٌ**؛ يقول الربّ لموسى: «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَيَّ رَجُلٍ يَمُوتُ **مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلِفَ ابْنًا**، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ.»!! وكذلك كان التشريع اليهودي المستنبط من هذا النصّ، وهو منطوق النصوص الذي اعترفت به جميع المراجع العلميّة[١٧] .. ولم يستطع اليهود أن يورّثوا البنات مع الأولاد إلا **بحيلة** اخترعوها في القرون الوسطى، وهي أن يزعم الأب قبل موته أنّه مدين لبناته بمال، ويطلب أن يُسدّد الدين لهنّ من ميراثه!![١٨]

ثانيا: نصُّ سفر العدد الذي استدلّ به القمص لإثبات اهتمام الربّ بإعطاء بنات «صلفحاد» حقهن في الميراث، لا يدلّ على عنوان الكلام الذي عرضه من أنّ الربّ لم يفرّق في الميراث بين الرجل والمرأة؛ فهو خارج موضوع الدعوى التي ادّعاها القمّص، بل هو ضدّ زعمه قطعًا؛ إذ إنّ بنات «صلفحاد» تمّ إلزامهنّ قصرًا أن يتزوّجن من سبطهن (عشيرتهن) حتى لا يخرج المال من هذا السبط .. فقد تسبّب المال واقعيًا في تضييق حقهن في اختيار الزوج!!!

---

concubine bore; she bore Machir the father of Gilead. And Machir took a wife for Huppim and for Shuppim. The name of his sister was Maacah. And the name of the second was Zelophehad; and Zelophehad had daughters.»

[١٧] انظر مثلا: «*Encyclopaedia Britannica*, ١٩١١, ٢٨/٧٨٢»: «Daughters could inherit only in the absence of sons»

[١٨] *Jewish Encyclopedia*(١٩٠١), *daughter in Jewish law*, available at: http://www.jewishencyclopedia.com/view_page.jsp?artid=٨٠&letter=D&pid=٢ (٥/٢٢/٢٠٠٩)

ثالثا: نصوص ميراث البنات متناقضة؛ ففي حين يقرّر نصّ سفر العــدد ٢٧/ ٩ أنّــه إذا كــان للمورّث بنات؛ فهن يرثن ويحجبن الأعمام، يقرّر في المقابل سفر يشوع ٤/١٧ أنّ حكم الربّ هو أنّ البنات لا يحجبن الأعمام، بل يرث الأعمام مع البنات!!

رابعا: الأم في الديانة اليهودية المتّبعة لأحكام الربّ في العهد القديم لا ترث من أبنائها، في حــين يرث الأب منهم[19]؛ وهو ما يهدم دعوى القمّص التي صرّح بها في الصفحة (١٧٠) من كتابه : «وقد ساوت الشريعة بين الاب والأم في حصولها على احترام الأبناء كما ساوت بين المرأة والرجل في الميراث.»!!!

فأين المساواة أو الإنصاف هنا بين الجنسين؟!!

خامسا: لو أنّ القمّص كان منصفًا؛ لقال إنّ الكتاب المقدّس يقرّر أنّ **ميراث المرأة الذي يؤول إليها**، لا تناله إلاّ صوريًا، وإنّما ميراثها في الحقيقة لزوجها لا لها؛ فقد جاء في سفر العدد ٨/٣٦-١٠ : «فَكُلُّ فَتَاةٍ وَرِثَتْ نَصِيبًا مِنْ سِبْطِهَا، تَتَزَوَّجُ وَاحِدًا مِنْ أَبْنَاءِ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا، **لِكَيْ يَرِثَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَصِيبَ آبَائِهِ.** فَلاَ يَنْتَقِلُ مِيرَاثُ سِبْطٍ إِلَى سِبْطٍ آخَرَ، بَلْ يَظَلُّ كُلُّ سِبْطٍ مُحْتَفِظًا بِمِيرَاثِهِ.»

سادسا: المرأة نفسها، **ليست إلاّ ميراثًا**، تورَث كما يورث البقر والخرفان؛ فقد جاء في سفر التثنية ٥/٢٥: «إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ أَحَدُهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْجِبَ ابْنًا، فَلاَ يَجِبُ أَنْ تَتَــزَوَّجَ امْرَأَتُهُ رَجُلًا مِنْ غَيْرِ أَفْرَادِ عَائِلَةِ زَوْجِهَا. بَلْ **لِيَتَزَوَّجْهَا أَخُو زَوْجِهَا** وَيُعَاشِرْهَا، وَلْيَقُمْ نَحْوَهَــا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ.» .. فالرجل يرث من أخيهِ زوجتَهُ، كما يرث منه دوابه .. وهو شبيه بما كان عند عرب الجاهليّة؛ حيث كان الابن يرث من أبيه زوجته!

سابعا: المرأة ليست **سوى بضاعة يبيعها والدها**، كما يبيع الطماطم والفول؛ فقد جــاء في سفر الخروج ٧/٢١ : «وَلَكِنْ إِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ كَأَمَةٍ، فَإِنَّهَا لاَ تُطْلَقُ حُرَّةً كَمَا يُطْلَقُ الْعَبْدُ.» .. إنّه حكم (سماوي!) يبيح بيع البنت، فلذة الكبد، كما يتخلّص الواحد من أيّ من ممتلكاته .. ثم إنّ هذا التشريع لا يذكر بيع الابن ..!؟؟ ربّما لأنّ البنت تدرّ أكثر مالًا وتسيل الكثير من اللعاب لمن يبحثون عن استغلالها جنسيًّا، أمّا الأولاد فلا يُنتفع بهم في ذلك، وإنّما أمرهم قاصر على الحــرث والزرع والرعي!!!

---

[19] Louis M. Epstein, *The Jewish Marriage Contract*., p. ١٢٢

ثالثًا: لم يكن أمر مساواة الأنثى بالرجل في الميراث، ممّا يشغل أعلام الكنيسة في القرون الأولى أو في القرون الوسطى حتّى يقدّموا له الأسانيد الكتابيّة، كما يفعل اليوم القمّص «مرقس عزيز» وأقرانه، بل نحن نرى إغفالًا لهذا الأمر في الكتابات الآبائية أو الكنسيّة التي تعود إلى ما قبل الثورة على النصرانيّة؛ وذلك لغياب الداعي له من الأسفار المقدّسة؛ فقد استقرّ الأمر على تضييق حقوق المرأة في الملكيّة ابتداءً في أوروبا لّما كانت تحكمها الكنيسة!!

ونقرأ في المقابل في أهم كتاب لاهوتي ساد في الغرب في القرون الوسطى - وهوالذي ظلّ يدرّس في الجامعات قرونًا عدّة-، والمسمّى: «الخلاصة اللاهوتية» «*Summa Theologica*» لقدّيس الكنيسة الكاثوليكيّة «توما الأكويني»، الاعتراض التالي: «أخصّ سبب لخراب كثير من المدن والممالك هو **إفضاء الأملاك إلى النساء** كما قال الفيلسوف في السياسة ك ٢ ب ٤. وهذا قد جُعِلَ في جملة أحكام الشريعة العتيقة ففي سفر العدد ٨/٢٧: «أيُّ رجلٍ مات وليس له ابن؛ يصير ميراثه إلى ابنته». فالشريعة إذن لم تحتط كما ينبغي لسلامة الشعب.»[٢٠]

وكان جواب «توما الأكويني» على هذا الاعتراض الذي أريد منه الطعن في الكتاب المقدّس: «**الشريعة لم ترسم أن يرث النساء ميراث آبائهن، إلاّ إذا لم يكن لهم أولاد ذكور**؛ فكان إذ ذاك من الضرورة أن يصير الميراث إلى النساء؛ **تعزية للأب** لأنّه يشقّ عليه أن يرى ميراثه صائرًا بكليّته إلى الأجانب، على أن الشريعة جعلت في ذلك ما ينبغي من **الاحتياط**؛ فأمرت أنّ النساء اللواتي يرثن ميراث آبائهن، **أن يتزوّجن برجال من قبيلتهن تجافيًا عن اختلاط أنصبة القبائل** كما في سفر العدد ٣٦».[٢١]

وهنا لا بدّ من التنبيه على مجموعة من الحقائق الخطيرة:

١- أُلِّف كتاب «الخلاصة اللاهوتية» في الفترة (١٢٦٥م-١٢٧٤م) أساسًا لتعليم المبتدئين؛ ولذلك ضمّ عددًا كبيرًا من الاعتراضات الموجّهة إلى النصرانيّة أسفارًا ومعتقدات، كما ضـــمّ إجابـــات

---

[٢٠] توما الأكويني، الخلاصة اللاهوتية، ٥ /٢٠٩-٢١٠

[٢١] المصدر السابق، ٥/٢١٥

تفصيليّة عليها، ويتميّز الكتاب بالاستيعاب للمسائل المطروقة، ومنها مسألة الشريعة في الكتـــاب المقدس، وما أثير حولها من اعتراضات ... لكنّه لم ينصّ على أنّ أسفار الكتاب المقدّس تساوي بين الجنسين في الميراث، على ما للميراث من أهمّيّة كبيرة في حياة الناس.

٢- أقرّ «توما الأكويني» أنّ شريعة العهد القديم لا تسمح بتوريث البنات إذا كان هناك أبناء، وهو ما ادّعى القمّص «مرقس عزيز» خلافه!؟؟

٣- جعل «توما الأكويني» همّه في الردّ على هذا السؤال وما سبقه وما تلاه؛ إثبات عدالة شـــريعة التوراة، لا الزعم أنّها ناقصة أو معيبة أو ظالمة أو جائرة!

٤- لم ينصّ «توما الأكويني» على أنّ شريعة التوراة في أمر ميراث البنت في العهد القـــديم، قـــد أُبطلت بشريعة العهد الجديد التي تساوي بين الذكر والأنثى؛ رغم أنّ السياق كان يستدعي منـــه تقرير هذا الأمر إن وُجد؛ لأنّ دفاعه عن المساواة في الميراث في هذه الحالة، أحرى من الدفاع عن العهد القديم الذي يقتصر فيه توريث البنات على حالة غير شائعة وهي عدم وجود أولاد.

٥- ممّا يؤكّد أنّ «توما الأكويني» العالم الكاثوليكي التقليدي الموسوعي، لم يكن يعتقد أنّ المـــرأة تساوي الرجل في الميراث في حكم العهد الجديد أو المجامع أو تراث الآباء؛ ما أبداه مـــن موافقـــة للمعترض على أنّ استقلال النساء بجزء من الميراث؛ يؤول إلى «خراب كثير من المدن والممالك.» .. ولذلك بيّن له أنّ ما جاء في سفر العدد لا يؤدّي في حقيقة الأمر إلى أن ينفرد النساء بجزء من الميراث لخاصة أنفسهن!

لقد كان «توما الأكويني» عالمًا بما ورد في الأسفار المقدّسة، وما جاء في المجامع الكنسيّة، وعلـــى اطلاع كبير جدًا على أقوال آباء الكنيسة، وله مؤلفات جمع فيها أقوال الآباء في تفـــسير العهـــد الجديد من كتبهم، وبعض هذه المؤلفات الآبائيّة لا نملكها نحن اليوم؛ ومـــع ذلـــك لم يُحـــل إلى الأسفار أو المجامع أو الآباء في استحقاق النساء للميراث على التساوي مع الرجال؛ ممّا يعني أنّه لم يُعرف للأسفار والمجامع والآباء قول يثبت ذلك!

٥- قرّر «توما الأكويني» أنّ البنات يرثن من أبيهن، لا لأنّهن صاحبات حقّ في هذا الميراث أصالة، وإنّما لأنّه يشقّ على الأب ألاّ ترث ذريته ماله بعد وفاته؛ ممّا يعني أنّ توريث النساء، ليس ممّا دعت إليه شريعة التوراة، كما أنّه ليس من الحكمة في توزيع المواريث أن يستقرّ جزء من مال المتـــوفّى تحت التصرّف الخاص للنساء!

٦- قرّرت شريعة التوراة أنّ المال الذي ترثه البنت، يجب أن يؤول إلى زوجها الذي هـو من سبطها؛ ممّا يعني أنّها لا ترث على الحقيقة شيئًا!

وقد أكّد التلمود هذه الحقيقة التوراتيّة في صورة أوسع، بقوله: «ما اقتنته المرأة يكون لزوجها» «**מה שקנתה אשה קנה בעלה**» (*Nazir* ٢٤b)!!!

٧- يُلاحظ أنّ «توما الأكويني»، لم يستشنع الاعتراض على توريث النساء؛ وإنّما انطلق يقدّم الأسباب الضروريّة التي ألجأت الكتاب المقدس إلى أن يعطي البنات ميراثًا من أبيهن، وزاد بأن بيّن أنّ الإناث لا يرثن إلا من الناحيّة الصوريّة؛ لأنّ الميراث يؤول في الحقيقة إلى الرجال الذين يتزوّجونهن.

٩- ما قرّره «توما الأكويني» ، حجّة على النصارى الكاثوليك؛ لأنّه صادر عن أحد قديسيهم وأعلامهم ممن بلغ مرتبة «معلّم الكنيسة» «Doctor of the Church»[٢٢] .. وهو حجّة على غيرهم من النصارى من باب خلوّه من قولٍ عن الرسل أو الآباء يثبت المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث، رغم أنّ الحاجة ملحّة لاستظهاره في مقام الدفاع عن الكتاب المقدس وبيان عصمة أحكامه!

ثالثًا: لم يقل عاقل صادق منصف إنّ التشريع الكنسي قد أنصف المرأة في أمر الميراث؛ وما أصدق الباحثة «ماتيلدا جوزلين غاج» عندما قالت : «**كلّما كان القانون الكنسي هو أصل التشريع؛ نجد أنّ قوانين الميراث تضحّي بمصالح البنات والزوجات**»[٢٣] وهي نفس الكلمة التي قالها الباحث والمؤرّخ «لكيّ» في كتابه الشهير الذي أرّخ فيه للأخلاق من الناحيتين النسقيّة والواقعية في أوروبا «تاريخ الأخلاق الأوروبية من أوغسطس إلى شارلمان» «*History of European Morals From Augustus to Charlemagne*»[٢٤]!!!

---

[٢٢] معلّم الكنيسة:لقب يعطى من طرف العديد من الكنائس للاهوتيّ أو رجل خدم الكنيسة بامتياز وعبّر من خلال علمه عن حقيقة مذهبها.

[٢٣] «Whenever Canon Law has been the basis of legislation, we find the laws of succession sacrificing the interests of daughters and wives»
Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.١١٦ (footnote)

[٢٤] «Wherever the canon law has been the basis of legislation, we find laws of succession sacrificing the interests of daughters and of wives»

عاشرًا: رفض المسيح أن يعطي حكمًا في أمر الميراث؛ فقد جاء في لوقا ١٢/١٣-١٤ : «وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ: «يَامُعَلِّمُ، قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الإِرْثَ!» وَلكِنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَاإِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟». ومسيح الكنيسة هو الذي طلب في متّى ٢٣/١- ٣ من أتباعه أن يرجعوا في معاملاتهم إلى ما تقوله أسفار العهد القديم من خلال ما يعلّمه اليهود في زمنه. والنتيجة هي أنّ حكم التوراة لا بدّ أن يسري على رعايا الكنيسة؛ ممّا يؤول إلى حرمان البنت من الميراث إذا كان للمتوَفَى ابن، وحرمان الأم من الميراث؛ لأنّ الكتاب المقدس لم يفرض لها نصيبًا من تركة ابنها أو بنتها!

الحادي عشر: كيف من الممكن أن نصدّق أنّ قوانين الكنيسة قد أنصفت المرأة في أمر الميراث، رغم أنّ التاريخ يخبرنا أنّ القانون المسمّى «Salic Law»[٢٥] والذي قنّن في القرن السادس إبّان الملك النصراني «كولفس الأوّل» «Colvis I»[٢٦]، والمعروف بإفاضته في قوانين الميراث —حتى شاع أنّه خاص بالميراث-، قد حرم الإناث من أن يرثن في وجود الذكور. وقد استمر تأثير هذا القانون على أوروبا منذ بداية القرون الوسطى إلى ما بعد ذلك بقرون.. وقد حُرِم الإناث أيضًا من الميراث في ظل القانون المعروف باسم «Lombard Law»[٢٧]..!

W. Lecky, *History of European Morals From Augustus to Charlemagne*, ٢/٣٥٩

[٢٥] يكتب بالفرنسيّة كلوفيس Clovis، وبالألمانية Chlodwig أو Chlodowech، وباللاتينية Chlodovechus.

[٢٦] على تفصيل؛ لتطوّر هذا القانون عبر مراحل تطبيقه وتحويره. ومن أشهر نصوصه منع المرأة من أن ترث البيوت والأراضي (انظر؛ Elisabeth Cady Stanton, Susan Anthony and Matilda Joslyn Gage, *History of Woman Suffrage*, ١/٧٧٤)، وقد حوّر بقرار شلبريك Chilperic (٥٦١م-٥٨٤م) الذي أباح أن يرثن في غياب ورثة ذكور (انظر؛ Susan Mosher Stuard, ed. *Women in Medieval Society*, p.١٤).

[٢٧] انظر؛ Hubert Lewis and John Edward Lloyd, *The Ancient Laws of Wales*, p.٤٢٠.

«قانون لامبارد»: هو أحكام عرفيّة تمّ تبنّيها وتقنينها (codified) سنة ٦٤٣م في مملكة لامبارد (في إيطاليا).

فأين كان أعمدة الكنيسة من هذا القوانين الظالمة؟ لماذا لم يردّوها بنصوص الكتاب المقدس —وهم أصحاب السلطان الأكبر في قارة أوروبا–، مادامت قد قضت بالمساواة في الميراث بين الذكور والإناث؟!!

الثاني عشر: لقد بحثتُ بجدّ في المصنّفات الخاصة بآباء الكنيسة وتراثهم وأحكام التوريث؛ فلم أعثر على حكم واحد لهؤلاء الآباء في أمر المساواة في الميراث بين الذكور والإناث، كما لم يحتجّ من قال بالمساواة من رجال الدين النصارى، بقول للآباء في الباب ..

وخلصتُ بناء على صمت الآباء، إلى ثلاث نتائج:

الأولى: لا وجود لقانون كنسي أصيل في أمر الميراث.

الثانية: لم ير آباء الكنيسة حرجًا في تقسيم التركة طبق ما جاء في التوراة (العهد القديم)؛ مما يعني أنّهم لم يستشنعوا أن يحرم الإناث من الميراث إذا وجد أخ ذكر واحد أو أكثر .. عِلمًا أنّ آباء الكنيسة قد قبلوا أمورًا من التوراة وردّوا أخرى بدعاوى مختلفة، لكنّهم لم ينكروا على شريعة التوراة في أمر الميراث .. وإذا علمنا أنّ أمر التوريث هو مما تعمّ الحاجة إليه بين الناس ولا تستغني عنه جماعة في أيّة أمّة؛ أدركنا أنّ صمت الآباء هو إقرار ظاهر بشرعية أو عدل قانون التوراة الذي يحرم الإناث من الميراث في وجود أبناء ذكور!

الثالثة: قطعًا، لم ير آباء الكنيسة **وجوب** قسمة التركة بالتساوي بين الإناث والذكور!

الثالث عشر: وردت أحكام خاصة بالميراث في القانون الذي أصدره البابا «غبرائيل الثاني» (١١٠٢م–١١٢٨م)، وبعده البابا «كيرلس الثالث» —والمعروف «بابن لقلق»– (١٢٣٥م–١٢٤٣م) في قانونه الذي جاء القسم الرابع من أقسامه الخمسة خاصًا بالمواريث[٢٨]، بل ووردت قبل ذلك أحكام للميراث في الفصول التي أصدرها البابا «قزمان الثالث» (٩٢١م–٩٣٣م)[٢٩]، لكنّنا نرى أنّ الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة لم تهتم بأحكام الميراث التي جاءت عن ثلاثة بابوات من بابواتها السابقين؛ لتأخذ في المقابل بالشريعة الإسلامية في هذا الباب .. ولست أرى ذاك إلاّ

---

[٢٨] انظر: Otto Friedrich August Meinardus, *Two Thousand Years of Coptic Christianity*, p.٥١

[٢٩] تواريخ ميلاد البابوات ووفياتهم، تقريبية، ولا حجّة قاطعة على التورايخ (المتعارف) عليها عند الكنيسة.

لأنّ أحكام أولئك البابوات لم تقدّم شيئًا يفوق الشريعة الإسلاميّة في باب ميراث النساء، وأنّها لا تعود إلى نصّ صريح مباشر في العهد الجديد!

وقد فتح القانون المصري للنصارى أن يحكّموا القوانين التي وردت عندهم بشأن الميراث كما هو في المادة الأولى من القانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٤٤ [٣٠] .. لكنّنا لم نر الكنيسة تنشط لردّ أحكـام الإسلام بشأن الميراث .. وزادت على ذلك بأن أعرضت عن أقوال البابوات السابقين!

الرابع عشر: يقول القمّص «مرقس عزيز» إنّ الله يرفض التفريق في الميراث بين الرجل والمـرأة، وما هو إلا أحد رعايا الكنيسة الأرثوذكسيّة .. في حين قد قـال رأس الكنيـسة الأرثوذكـسيّة «شنودة الثالث» الذي يعتقد القمّص عصمته، في كتابه : «سنوات مع أسئلة الناس» الـذي يمثّـل المواقف والأقوال الرسميّة للكنيسة، لمّا سئل هذا السؤال: «ما موقف الكنيسة في تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة؟» [٣١] .. ردّ «شـنوده الثالـث» بقولـه: «**<u>الكنيسة</u> لم تضع للميراث نظامًا محددًا.**» وأضاف : «حاليًا نحن نسير حسب قانون الدولة في الميراث.» [٣٢] ، وهو ما ذكره مرّة أخرى في سؤال وجهته إليه إحدى الحاضرات في اجتماع عقد في الكاتدرائية المرقسية بالعباسية في تاريخ ١٢ نوفمبر ٢٠٠٨م، نصّه: «هل يحقّ لوالد زوجي أن يأخذ إرث زوجي، خاصـة أنّ لي ابنين يحتاجان هذا الميراث؟»؛ فكان الجواب: «هذه الأشياء تحكمها قوانين الدولة، **والكنيسة لا تحكم في الميراث.**» [٣٣] .. وقانون الدولة يقضي أنّ للذكر مثل حظّ الأنثيين .. فأين ما ادّعـاه القمّص أنّ شريعة الكنيسة تساوي بين الرجل والمرأة في الميراث؟!!! وهل هو يرى أنّ كنيسته تظلم المرأة وتضطهدها لمّا أخذت بتشريع المسلمين، مع ما هو معلوم من أنّ الدولة لا تملك أبدًا أن تلزم الكنيسة بهذا الاختيار، فقد استطاعت الكنيسة هذه الأيام ردّ الدولة عن إلزامها لها بإباحة الطلاق في غير حالة الزنى؟!! وصرحت أنه لا يستطيع أحد أن يلزمها بمخالفة (الإنجيل!)!

---

[٣٠] نصّ القانون: «قوانين الميراث والوصية وأحكام الشريعة الإسلامية فيها هي قانون البلد فيما يتعلق بالمواريث والوصايا على أنه إذا كان المورث غير مسلم جاز لورثته فى حكم الشريعة الإسلامية وقوانين الميراث والوصية أن يتفقوا على أن يكون التوريث طبقًا لشريعة المتوفى.»

[٣١] شنوده الثالث، سنوات مع أسئلة الناس، ٦/ ٢٩

[٣٢] المصدر السابق، ٦/٣٠

[٣٣] جريدة الدستور، عدد ١٤ نوفمبر ٢٠٠٨م

يستخلص من موقف (بابا) الكنيسة و(معصومها):

(١) لا يوجد في شريعة العهد الجديد، حكم يلزم النصارى بمساواة الإناث بالذكور في الميراث.

(٢) النصوص العامة (المزعومة) حول المساواة بين الجنسين؛ لا ينتج عنها القول بالمساواة بينهما في الميراث تحديدًا!

(٣) إعطاء الأولاد الذكور مثل حظ الأنثيين (الذي قرره الشرع الإسلامي، وتأخذ به الكنيسة)، لا يتعارض مع أصول (الإنجيل) ولا تفاصيله، ولا أقوال الآباء المعصومين!

الخامس عشر: قال القمّص «صليب سوريال» —وهو من المتخصصين في القانون الكنسي الأرثودكسي المصري ومحقّق «المجموع الصفوي» «لابن العسال»-، بعد أن بيّن أنّ القانون المطبّق على النصارى الأرثودكس المصريين (المسمّون إعلاميًا بالأقباط) فيما يتعلّق بالمواريث والوصايا والهبة، ليس مستنبطًا من الكتاب المقدس أو من قوانين الكنيسة: «وإذن فلم يعد معتبرًا من مسائل الأحوال الشخصيّة-في مفهومها الحالي-سوى علاقات الأسرة عن (كذا) دائرة تطبيق القانون الكنسي، فإنّ هذا يبدو أكثر اتفاقًا وموائمة مع تعاليم كنيسة السيّد المسيح الذي رفض صراحة أن يكون قاضيًا في الأمور العالميّة الفانية (إنجيل القديس لوقا ١٢/١٣و١٤).

وإذا كان القانون الكنسي في الكنيسة المصرية (بل وفي كل البلاد المسيحية شرقًا وغربًا) قد تناول مسائل عالمية كالإرث والوصية، فإنما جرى هذا **في أغلب الأحوال نتيجة تعاظم نفوذ الرؤساء الروحانيين أو بتفويضات وتنازلات السيادات الزمنية والوضعية.** فلا غرابة أن استرد العالم لنفسه ثانية تلك المسائل الدنيوية، وهي اهتمامات عالمية بطبيعتها.»[٣٤]

قلت: النتيجة هي أنّه لا علاقة للكنيسة ولا لرجال الدين فيها بأمور تقسيم الميراث وغير ذلك من الأمور الخاصة (بهذه الدنيا الفانية!!)، سلبًا أو إيجابًا، تقبيحًا أو تحسينًا؛ لأنّ «يسوع الكنيسة» لم يشغل نفسه بها، ولا طلب من الكنيسة أن تفعل ذلك—على قول القمّص «صليب سوريال»- .. فلماذا يصرّ القمّص على أن يقحم نفسه فيها؛ مخالفًا (النموذج الأوّل) المجسّد في (يسوع)، والنموذج المعصوم، مجسّدًا في آباء الكنيسة؟!!

---

[٣٤] صليب سوريال، قوانين الأحوال الشخصية للأسرة القبطية الأرثوذكسية، ضمن: أ.د سمير فوزي جرجس، موسوعة من تراث القبط، ٥/٤٤

السادس عشر: المساواة بين الأولاد والبنات في الميراث في أوروبا، هي نتيجة للثورة على الكنيسة لا الخضوع لحكمها؛ وفي ذلك يخبرنا التاريخ أنّ الثورة الفرنسيّة التي كان شعارها: «اشنقوا آخر ملك، بأمعاء آخر قسيس!»،[35] هي التي قرّرت هذه المساواة.

ونرى أنّ الكنيسة متّهمة في المقابل أنّها لّما تقدّمت في آخر القرن السادس عشر بقانون للميراث في إنجلترا، «ضحّت بصورة مستقرّة بمصالح الزوجات والبنات لصالح الأزواج والأبناء»[36]، وأنّ: «**أضخم نسق منظّم معروف للسرقة، هو الذي كان من الكنيسة بشأن المرأة؛** سرقة، لم تقتصر على سلبها احترامها لذاتها، وإنّما شملت كلّ حقوقها كفرد، وثمرة عملها، وحقوقها في التعليم، وممارستها الحكم على الأشياء، ووعيها، وإرادتها.»[37] على حدّ تعبير «ماتيلدا غاج»!

النتيجة:

ادعى القمّص أنّ النصرانيّة قد ساوت بين الذكر والأنثى في الميراث، لكنّه عجز عن استظهار نصّ واحد بيّن الدلالة من الكتاب المقدس الذي أفاض في الحديث عن جزئيات كثيرة لا أهمية لها عند عامة الناس من أرقام وأوصاف وقصص في العهد القديم، وحكايات و(ذكريات) و(مشاعر) و(سلامات) في العهد الجديد .. إلاّ أن تكون سلسلة (سلامات) «بولس» على أصحابه في الفصل الأخير من رسالته إلى روما والتي استغرقت صفحتين اثنتين، أهم من نصّ واحد، ولو كان يتيمًا، يذكر حظّ المرأة في الميراث!

إنّ الكتاب المقدس، من سفر التكوين –أوّل الأسفار– إلى سفر الرؤيا–آخر الأسفار– لم ينصّ على أنّ المرأة ترث مثل الرجل .. بل ظلم المرأة ظاهر في أمر الميراث كما هو في العهد القديم ..!

ولا يُعرف للآباء قول واحد في إثبات المساواة في الميراث بين الجنسين، رغم أنّهم قد كتبوا المؤلّفات الضخمة في الكثير من القضايا التفصيليّة في النصرانيّة، من تفسير وتشريع ومناظرة ووعظ..!!

---

[35] انظر؛ Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.٣٦٧

[36] اقتبست موسوعة «*Routledge International Encyclopedia of Women*» ٣/١٣٨٠ هذا النصّ من كتاب «ماتيلدا غاج» «*Woman, Church and State*» ص ٦٠، لكنني لم أجده في هذا السياق الدقيق في كتاب «ماتيلدا غاج» طبعة ١٨٩٣م ص ١٣٩؛ ويبدو أنّ طبعة الكتاب التي اعتمدتها الموسوعة (١٩٨٦م) ، هي نسخة مراجعة متأخّرة لطبعة ١٨٩٣م.

[37] انظر؛ Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.٣٦٧

وقد أثّر التقسيم المجحف لحقوق المرأة في الميراث كما هو في الكتاب المقدس على الغـــرب؛ إلى درجة أنّ القانون البريطاني سنة ١٩١٠م كان يمنع المرأة من أن ترث العقارات في حـــال وجـــود ذكور ورثة![٣٨]

---

[٣٨] انظر؛ The Encyclopaedia Britannica (١٩١١), ٢٨/٧٨٥

شهادة المرأة!

نقل القمّص الكثير من «جهالات» الدهريين الغربيين والعرب، وألبسها لبوس «العقل»، بل و«البداهة» .. ومن هذه (الجهالات) التي لم تبصر حقيقتها (عين الشمس)؛ القول إنّ الإسلام يمتهن عقل المرأة في أمر الشهادة في مجلس القضاء .. فقد قال في الصفحة (١٠٢) تحت عنوان : «كمال الرجل ونقصان المرأة» : يقول أحد الكتاب: إن الخطاب القرآني الموجه للمرأة واضح وصريح. «الرجال قوّامون على النساء» (النساء ٣٤) هذه القوامة، أو هذا التفضيل الإسلامي للرجل يرجع سببه لكمال الرجل ولنقصان المرأة. فالمرأة من وجهة نظر إسلامية مخلوقًا ناقص. والرجل كائنا كاملًا بعكس المرأة ... ومن أجل هذا النقصان الأنثوي، جعل الإسلام شهادة المرأة أمام القانون تعادل نصف شهادة الرجل. ومن أجل هذا لا تقبل شهادة امرأة لوحدها. في أي قضية، لأن شهادتها ناقصة بناء على نقصانها. من هنا: «فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتين» (سورة البقرة: ٢٨٢).

تخيّلوا معي أن شهادة أستاذة في الجامعة لا تساوي ولا تعادل شهادة رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة!!!»

قلت :

قبل (البدء).. أنا أؤكد أنني راغب في أن (أبيع!!!) نصف عمري وأكثر، مقابل أن أحصل على نسخة من المصحف الذي ينقل عنه هذا القمّص (المثقّف جدا!!).. فالآية تقول: «واستشهدوا» وهو يراها: «فاستشهدوا».. والآية تقول: «وامرأتان» وهو يراها (بعينيه؟؟): «وامرأتين»!!! .. ثم أقول بعد هذا العرض المخزي: إنّ القمّص قد أورد هنا مجموعة من المغالطات وهي:

-سبب قوامة الرجل على المرأة هو كمال الرجل في مقابل نقصان المرأة!

- المرأة في الإسلام هي مخلوق ناقص في الاعتبار الإنساني ككلّ!

- شهادة المرأة أمام القاضي تساوي نصف شهادة الرجل الواحد!

- سبب اعتبار شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل؛ هو النقصان الأنثوي!

- لا تقبل شهادة المرأة في أيّ من القضايا!

وأقول في الردّ:

أولا: لماذا يستعمل القمّص هذا الأسلوب المنكر في عرض شبهاته؟ ما الذي يعنينا في النقل عن (مجهول) يطعن في الإسلام بلا فهم؟ لماذا لا يخبرنا برأيه دون التترّس بمجاهيل؟ ألا يعلم القمّص أنّ الكثيرين سيتهمونه بالتخفي وراء أقوال «زيد» و«عمرو» لتمرير طعونه في الإسلام!!!

ثانيا: لم يذكر القمّص ولا من نقل قوله، نصًا واحدًا من القرآن أو السنّة، أو شبه نصّ (!) يقول إنّ الرجل هو إنسان كامل –كما هو في منصوص شبهته– ..!!

إنّ القرآن والسنّة لا يجعلان الذكورة دليل كمال ولا قرين عصمة، بل التقوى هي الفيصل في التفضيل والتحقير، وفي الثناء والتنفير، وفي العطاء والسلب، وفي البذل والمنع!

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[39].

وقال رسول الله ﷺ: « أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى.»[40]

وقال ﷺ: «ألا وإنّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهي القلب.»[41]

---

[39] سورة النساء / الآية (١٢٤)

[40] رواه أحمد (ح/ 22391)

ثالثا: لا يصحّ أصلًا أن ينسب بشر إلى الكمال، إذ القصور طابع كلّ البشر. وقد صحّ عن النبي ﷺ قوله: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون؛ فيستغفرون الله؛ فيغفر لهم.»[42]

رابعا: لم تعرف النصرانيّة أنّ للمرأة عقلًا مميزًا بصيرًا؛ فالمرأة عند آباء الكنيسة لا تمثّل سوى الرغبة الشهوانية الحامية والميل الحاد إلى الشرور؛ وقد احتكر الرجل بذلك العقل. وفي هذا السياق تقول «باربرا ج. ماك هافيي»: «عُرِّف النساء تقليديًا بأنهن الجسد، **في حين عُرِف العقل أساسا على أنّه ذكوري.** وكانت النتيجة هي ربط الأنثى بالجسد، والعالم المادي، والرغبة في إرضاء الشهوات الجسديّة؛ **وبالتالي فقد عُرِّفت بما هو شرّ.**»[43]

خامسا: كان قديس الكنيسة وأعظم لاهوتييها «أوغسطين» يُعلّم أنّ المرأة قد خلقت أضعف من الرجل من ناحيتي العقل والروح؛ وهو أمر ثابت في الدنيا **والآخرة** (!!)؛ حتى إنّ الرجل في جنّة عدن هو الذي يحكم ويُعلّم[44] !! .. فانظر إلى سلبها العقل الواعي في الحياة الدنيا والآخرة!!

سادسا: قول القمّص على لسان الكاتب (المجهول) (!): «ومن أجل هذا لا تقبل شهادة امرأة لوحدها. في أي قضية.»؛ يدلّ على أنّه كان منهمكًا في نقل الشبهات التي قرأها عن الإسلام دون حتّى محاولة (التوفيق بينها) (!)، إذ إنّ القمّص نفسه قد نقل في الصفحة (١٣٨) من كتابه ما يناقض دعواه الأولى؛ فقد اقتبس عن «ابن القيم» في «الطرق الحكميّة» ما نقله عن شيخ الإسلام

---

[41] رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، (ح/ ٥٢)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (ح/١٥٩٩)

[42] رواه مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار والتوبة، (ح/٢٧٤٩)

فائدة: حديث: «كل ابن آدم خطاء؛ وخير الخطائين التوابون» لا يصحّ على الراجح من أقوال أهل العلم؛ وقد عدّه الإمام «أحمد» حديثًا منكرًا، ووافقه في تضعيفه جمع من أئمة الفن؛ «كابن حبان» و«ابن عدي»). وآفته تفرّد «علي بن مسعدة» به عن «قتادة»؛ فقد ضعّف «عليَّ بن مسعدة» جمع من الأئمة على رأسهم إمام المحدّثين «محمد بن إسماعيل البخاري»، فقال: «فيه نظر»، كما أنّ تفرّد «علي بن مسعدة» برواية هذا الحديث عن «قتادة»، على ما «لقتادة» من تلاميذ كثر، يزيد الإسناد وهنًا!

[43] Barbara J. MacHaffie, *Her Story: Women in Christian Tradition*, p. ٢٢

[44] انظر؛ المصدر السابق، ص ٢٣

«ابن تيميّة»: «فما كان من الشهادات لا يخاف فيه الضلال في العادة: لم تكن في على[45] نصف رجل وما تقبل فيه **شهادتهن منفردات:** إنّما هو أشياء تراها بعينها، أو تلمسها بيدها، أو تسمعها بأذنها من غير توقف على عقل، كالولادة والاستهلال، والاتضاع، والحيض، والعيوب تحت الثياب، فإنّ مثل هذا لا ينسى في العادة ولا تحتاج معرفته إلى كمال عقل، كمعاني الأقوال التي تسمعها من الإقرار بالدين وغيره، فإن هذه معان معقولة، ويطول العهد بها في الجملة.»

هكذا تورد الشبهات عن الإسلام : تجميع لأخلاط من الأفكار والدعاوى، ولو كانت تهدم بعضها البعض!؟؟

لن (!!) أشير طبعًا (!) إلى عجز القمّص عن نقل النصّ[46] دون (خبط) بتحويله «إنّما هي أشياء» إلى «إنّما هو أشياء»!!؟.. وتحويله «الارتضاع» أي الرضاعة إلى «الاتضاع» أي التواضع.. **وتحويله «إعمال» إلى «كمال» وهو تحريف غايته خدمة الفكرة السابقة الفاسدة الزاعمة أنّ الإسلام يرى كمال الرجل** (غفرانك يا جبّار!!).. والنقل كالعادة هو عن (الأستاذ) (حمـــدون) لا مباشرة عن «الطرق الحكميّة» .. وشعار القمص: «كن بين يدي أستاذك، كما الميت بين يدي مغسّله ومكفّنه..!!»!

سابعًا: شهادة المرأة في الإسلام قد تغلب شهادة الرجل، كما في مسألة اللعان؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[47] فقول المرأة في تبرئة نفسها من الزنى يغلب شهادة زوجها في اتهامه لها!!!

والغريب .. العجيب .. المحزن .. المؤسف .. أن نقرأ في الكتاب المقدس خلاف ما جاء في القرآن الكريم؛ إذ يخبرنا سفر العدد ٥/١١-٣١ أنّ المرأة التي يتهمها زوجها بالزنى، لا تنفعها شهادتها

---

[45] يبدو أنّ هناك اختلافًا في مخطوطات كتاب «الطرق الحكميّة..» في ضبط هذه العبارة، وهو ما ظهر في اختلاف متون النسخ المطبوعة في هذا الموضع!

[46] هو مقتبس من «الطرق الحكميّة في السياسة الشرعيّة» «لابن القيّم»، ص ٢٢١-٢٢٢

[47] سورة النور / الآيات (٦-٩)

لنفسها، بل شهادتها لا تساوي شيئًا، وإنّما هي كلام يذهب مع الريح؛ إذ المرأة لا يؤخذ قولها لنفسها، وإنّما تؤخذ المرأة إلى الكاهن ليجعلها تشرب ماءً ملوثًا بتراب، فإذا أحسّت بوجع في بطنها بعد شرب هذا الماء المملوء ميكروبات (وربّما فيروسات)، وأحدث ذلك أثرًا على بنيتها بضمور فخذيها؛ فهي زانية .. خبيثة .. تستحق الموت رجمًا!!

إنّه حكم مريع .. مفزع .. مرعب؛ لأنّه يؤدي إلى قتل كلّ امرأة يتّهمها زوجها بالزنى؛ ففعل الماء الملوّث يؤدّي في الأغلب إلى آلام البطن، ومن آثار هذا الألم وحزن المرأة بسبب الفضيحة والخوف من القتل رجمًا، أن تضعف بنيتها .. والمآل واحد؛ هو الهلاك تحت حذف الحجارة!!

كما نقرأ أيضًا في سفر التثنية ٢٢/١٣-٢١ أنّ الرجل إذا تزوّج فتاة، ثمّ اتهمها بلا بيّنة أنّها لم تكن عذراء عندما دخل عليها؛ فإن شهادتها لنفسها لا تساوي (فلسًا)، وإنّما على أبويها أن يثبتا أنّ ابنتهما كانت عذراء(!!)، فإن عجزا؛ فإنّ البنت ترجم عند باب بيت أبيها على يد رجال المدينة!

فشهادة المرأة لبراءتها .. لا قيمة لها .. فإلى الله المشتكى!!!!

ثالثًا: الآية ٢٨٢ من سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، هي في باب **الإشهاد** لا باب **الشهادة**، فهي تتحدّث عن الإشهاد على عقد إثبات دين، ولا ذكر فيها للشهادة عند القاضي.. وبذلك يسقط استدلال القمّص من أصله ..

لقد فرّقت الشريعة بين طرق حفظ الحقوق وطرق إثباتها أمام القضاء، فطرق الإثبات أمام القضاء أوسع من طرق حفظ الحقوق التي أرشدت إليها الشريعة، فقد تحفظ الحقوق بما لا يحكم به الحاكم مما يعلم صاحب الحق أنه يحفظ به حقه، وقد يحكم الحاكم بما لا يحفظ به صاحب الحق حقه ولا

خطر على باله، فالآية الكريمة إنما ترشد أصحاب الحقوق إلى أقوم الطرق التي يحفظون بها حقوقهم، ولم يتجه الخطاب فيها إلى الحكام، ولا ألزمتهم ألاّ يحكموا إلا بذلك، فالآية إذن كما يقول ابن القيم في «التحمّل والوثيقة التي يحفظ بها صاحب المال حقه، لا في طرق الحكم وما يحكم به الحاكم، فإن هذا شيء وهذا شيء، فذكر – سبحانه – ما يحفظ به الحقوق من الشهود، ولم يذكر أن الحكام لا يحكمون إلا بذلك».[٤٨]

وليس في آية سورة البقرة أدنى إشارة إلى أنّ المرأة تساوي نصف رجل فهمًا أو قدرًا؛ إذ الآية نفسها تنصّ على العلّة في التمييز؛ وهي الذاكرة والنسيان .. لا الكرامة والاعتبار الإنساني ..!

تاسعًا: تعدّ شهادة المرأة على النصف من شهادة الرجل عند التحمّل والاستيثاق، **أمّا عند الحكم أمام القضاء فإنّ الأمر في ذلك واسع**؛ فقد يقضي القاضي بشهادة رجل وامرأتين، أو بشهادة امرأتين، أو بشهادة امرأة واحدة إذا احتفّ بها من القرائن ما اطمأنّت إليه نفس القاضي، وغلب على ظنّه أنّ الحقّ معها.[٤٩]

عاشرًا: القصد من الطعن في شهادة المرأة أمام القاضي هو إثبات أنّ الإسلام لا يعتدّ بعقل المرأة وقولها.. وهذه الدعوى منتقضة من جهة أنّ الإسلام يقبل قول المرأة في ما هو أعظم من الشهادة على الأموال؛ وهو رواية حديث رسول الله ﷺ، وهو أمر مقدّس وعظيم الشأن لتعلّقه بعقائد الناس وأمور الحلال والحرام .. ولم تكن الأنوثة سببًا لردّ الرواية عن رسول الله ﷺ ؛ يقول الإمام «الشوكاني»: «لم ينقل عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة. فكم من سنّة قد تلقتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة.»[٥٠] .. ويضيف الإمام «الذهبي» شهادة تاريخيّة عظيمة لموقف علماء الإسلام من نقل المرأة لحديث رسول الله ﷺ، بقوله: «وما عَلِمْتُ من النساء من اتهمت ولا من تركوها»[٥١]!

---

[٤٨] د. صلاح الصاوي، تساؤلات الأمريكان حول الإسلام (نسخة الكترونية)

[٤٩] المصدر السابق

[٥٠] الشوكاني، نيل الأوطار، ٣٢١/٦

[٥١] الذهبي، ميزان الاعتدال، ٦٠٤/٤

الحادي عشر: إنّ مّما يؤسف له أن تأتي التهمة من القمّص النصراني .. رغم أنّنا نعلم أنّ المرأة لم تكن تقبل شهادتها في المحاكم الغربية المدنية والدينية إلى آخر القرن التاسع عشر[52]، وقد كان ذلك بإيحاء الكتاب المقدّس وأقوال آباء الكنيسة المقودين بروح القدس!![53]

وقد قالت «فرنسيس سونيي» «Frances Swiney» في بحثها المعنون بـــ «الكنيسة والنساء» «*The Church and Women*»: « لقد قرّرت السلطات الكنسيّة بصورة نهائية، بعد الكـــثير من البحث في كلمات الوحي، أنّ المرأة لم تخلق على صورة الله، واختُزلت في نفيها ضمن دائـــرة ضيّقة من النشاط المنزلي. **ليس بإمكانها أن تكون شاهدة في المحكمة، ولا يمكن أن تقبل كلمتها تحت القسم** (...)[54]

وانتقد «لكي» «Lecky»[55] القانون الكنسي، مؤكّدًا أنّه : «عامل النساء دائمًا بظلم واحتقار». ويعتبر «تشالرز كنغزلي» «Charles Kingsley»[55] أكثر صراحة في إظهار موقفه؛ فقد قال إنّ «**هذا العالم لن يصبح مكانًا صالحًا للنساء؛ حتّى تُزال آخر بقيّة من القانون الكنسي من على وجه الأرض.**»[56]

وكان قد جاء في القانون الكنسي، والمسمّى «*Gratian Decretum*»[57] : «سلطة المرأة معدومة؛ لتكن في كلّ أمرها خاضعة لسلطان الرجل... ليس بإمكانها أن تعلّم، أو **أن تكون شاهدة**، ولا أن تعطي ضمانًا، ولا أن تجلس للقضاء.»[58]

---

[52] Matilda Gage, *Woman, Church and State*, p.142.

[53] فرنسيس سونيي: (١٨٤٧م-١٩٢٢م) كاتبة وناشطة نسوية من أعلام القرنين التاسع عشر والعشرين. من مؤلفاتها « *The Ancient Road* » و« *Women and Natural Law* »..

[54] ويليام إدوارد ليكي William Edward Lecky : (١٨٣٨م-١٩٠٣م) مؤرّخ إيرلندي شهير. من أهم مؤلفاته « *History of European Morals from Augustus to Charlemagne* ».

[55] تشارلز كنغزلي: (١٨١٩م-١٨٧٥م) مؤرّخ وروائي إنجليزي. عرف بأفكاره الجديدة التي حاول من خلالها إصلاح الواقع.

[56] *The Westminster Review*, V/١٥٨, July to December ١٩٠٢, p.٤٤٥ (بتصرف يسير)

[57] Gratian Decretum: مجموعة قوانين كنسيّة جمعت وكتبت في القرن الثاني عشر، وبقيت تحمل صفة إلزامية حتى تعديلها سنة ١٩١٧م. ومصادر هذا القانون هي: الكتاب المقدس، وكتابات آباء الكنيسة، والقرارات البابوية، وأعمال المجامع الكنسيّة، والقانون الروماني.

[58] Jackson J. Spielvogel, *Western Civilization: A Brief History*, p.١٥٨

ولا تقبل إلى اليوم، شهادة المرأة اليهوديّة في فلسطين المحتلّة في المحاكم الدينيّة اليهوديّة[٥٩]، وقد كانت كذلك في المجتمع اليهودي المبكّر[٦٠]، استلهامًا من نصّ التوراة وروحها؛ أمّا الدليل النصيّ؛ فهو جمعُ علماء اليهود بين نصّ العدد ١١/٢٤-٢٦ ونصّ تثنية ١٩/١٥-١٧، وهو ما يسمّى في الهرمونيطيقا التلموديّة: «גזירה שוה»[٦١] أي تفسير كلمة أو حكم إذا ورد في موضع ما بنفس المعنى الذي ورد به في موضع آخر؛ فقد قال الأحبار: «»الرجلان (تثنية ١٩/١٧)»: هذا لا يمكن أن يعني إلاّ: «رجلان» ... قد يظنّ الواحد أنّ المرأة مؤهّلة لتكون شاهدة، [لكنّ الأسفار] تقول «اثنان» هنا (تثنية ١٩/١٧) و«اثنان» في موضع آخر (العدد ١١/٢٦): كما أنّ «اثنان» هناك تشير إلى رجلين لا امرأتين، فـ«اثنان» هنا تشير إلى الرجال لا النساء.» (*Sifre Deuteronomy* ١٩٠, *(parallel Y. Yoma* ٦/١, ٤٣b-c[٦٢] .. وأمّا روح التوراة، فهو التأكيد على دونيّة المرأة وخفّة عقلها وفساد قلبها!!!

وقد جاء في التلمود: « قَسَم الشهادة ينطبق على الرجال لا النساء ... كيف نعرف (أنّه لا يجوز أن يكون الشهود نساءً)؟ لأنّ الأحبار قد قالوا في تعليمهم إنّ نصّ: ويقف الرجلان (تثنية ١٩/١٧)، يشير إلى الشهود.» «**שבועת העדות נוהגת באנשים ולא בנשים... מנהני מילי דת״ר ועמדו שני האנשים בעדים הכתוב מדבר**» (*Shevuoth* ٣٠a)

وتذكر الموسوعة اليهودية «*The Oxford Dictionary of the Jewish Religion*» في أمر من لا يُقبلون كشهود في المحاكم: «التشريع التقليدي يمنع التالين من الشهادة (مع بعض الاستثناءات): النساء، والعبيد، والأقارب، والقاصرين، والمجانين، والصم، والعمي. (ابن ميمون، *Hilkhot 'Eduyyot*، ٩. ١)»[٦٣]

---

٥٩ Lesley Hazleton, *Israeli Women The Reality Behind the Myths*, p.٤١

٦٠ Swidler, *Women in Judaism: the Status of Women in Formative Judaism*, p. ١١٥

٦١ هي القاعدة التفسيريّة الثانية عند «هلّيل» والربّي «إسماعيل»، وهي القاعدة السابعة عند «إليعازر الجليلي».

٦٢ انظر؛ Judith Z. Abrams, *The Women of the Talmud*, pp. ١١٢-١١٣

٦٣ *The Oxford Dictionary of the Jewish Religion*, p.٧٢٦

وكان المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» قد قال في حديثه عن الشريعة اليهوديّة في باب الشهود: «لا تقبل شهادة النساء بسبب طيشهن وتهوّر جنسهن، ولا تقبل شهادة العبيد بسبب وضاعة أرواحهم.»[٦٤]

واعترفت الكاتبة اليهوديّة «جوديث ز. أبرامز» «Judith Z. Abrams» بأثر هذا الحكم على المرأة اليهوديّة؛ فقد قالت: «في الحياة اليهوديّة، لازالت النساء عاجزات أن يكنّ شاهدات في الكثير من الأحيان.»[٦٥]

الثاني عشر: كيف رضي القمّص لنفسه أن يخالف الكنيسة الأولى؛ فقد كتب «أمبروزياستر»[٦٦] في القرن الرابع ميلاديًا: «ليس بإمكان المرأة أن تعلّم أو أن تكون **شاهدة** في المحكمة ...»[٦٧]

هل من الممكن أن تُرمى أقوال الكنيسة الأولى عرض الحائط؛ لمجرّد الرغبة في الردّ على المسلمين؟!!!

***

[٦٤] Flavius Josephus, *Jewish Antiquities*, p.١٥٨

[٦٥] Judith Z. Abrams, *The Women of the Talmud*, p. ١٢٢

[٦٦] أمبروزياستر: اسم أطلقه الناقد «إيرازموس» على مؤلّف تعليق شهير على رسائل بولس يعود إلى القرن الرابع ميلاديًا، وقد كان هذا التعليق ينسب إلى قديس الكنيسة « أمبروز».

[٦٧] Ambrosiaster, *On ١ corinthians* ١٤, ٣٤ (Quoted by, Ali Shehata, Heather El Khiyari .., *Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the* ٢١*st* *Century*, p.٢١٠)

المرأة (المجيدة) في دين الكنيسة!

لّما لم تُسعف القمّص «مرقس عزيز» نصوص الأحكام في الكتاب المقدس على استخراج إنصاف أسفاره للمرأة؛ ولّى إلى ذكر القصص والأخبار؛ ليستخرج منها دعواه الموؤودة على أنّ المرأة ممجدّة في دينه؛ بدلالة سير العظيمات في الكتاب المقدّس وتاريخ الكنيسة .. وعلينا أن نقف معه هاهنا وقفات؛ لنكشف بطلان ما ادّعى ووهاء ما بنى ..!

***

«مريم» التي أصلحت خطيئة «حوّاء»!

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (٤٧): «الخطيئة والموت واللعنة التي جلبتها حواء الأولي علي الجنس البشري قد أزالتها حواء الثانية إذ قدمت للبشرية مخلص العالم وحسب تعبير القديس اغريغوريوس الثيؤولوغس «إن حواء الأولي وجدت في العذراء خير محام رد للمرأة اعتبارها وكرامتها.» »

قلت:

ما ذكره القمّص هو تكرار لدفاعٍ تقليدي أريد منه التخفيف من جناية «حواء» أمّ الإناث على ذريّتها .. والردّ من أوجه:

أولا: كان الكتاب المقدس صريحًا في نسبة الخطيئة إلى «حواء» .. وكان «بولس» صريحا في تحميل «حواء» سبب سقوط الإنسان، ووزر الخطيئة الأولى المهلكة .. لكننا لا نرى في الكتاب المقدس عبارة واحدة تصرّح أنّ «مريم» قد أصلحت خطيئة أم البشر.. فهل من العدل التصريح المتكرّر بالإدانة القاسيّة، والصمت أو إضمار التبرئة؟!!

ثانيًا: تحدّث آباء الكنيسة عن خطيئة «حواء»، وأعلنوا أنّ النساء قد ورثن طبيعة الفساد منها، لكنهم لم يزعموا أنّ «ظهور» «مريم» قد أصلح الطبيعة الفاسدة للمرأة .. لقد اقتصر الأمر على تحقيق الخلاص الأخروي، دون التخلص من الطبيعة الفاسدة المانعة للإنسان من التزام أحكام الشريعة!

ثالثًا: قرّر آباء الكنيسة أنّ كلّ امرأة هي «حواء» الخاطئة، المغوية، وأبرزهم «ترتليان» القائل في مقام تحقير النساء: «Evam te esse nescis?!» «ألا تعلمن أنّكن كلّكن حواء؟!»[٦٨]، وقديس الكنيسة «أوغسطين» الذي قال لشاب كان يشتكي ظلم أمّه له: «ما هو الفارق؟! أن تكون زوجة أو أمًا، فهي دائمًا حواء (المغوية) التي يجب أن نحذرها **في كلّ** امرأة.»[٦٩] .. وقرّروا جميعًا أنّ «مريم» هي حالة فريدة، لم تتكرّر ولن تتكرّر، في قداستها واصطفائها لميلاد (ابن الله) (!) .. فكلّ امرأة هي «حواء» .. وليست «مريم الطاهرة» إلاّ الاستثناء!!

رابعًا: تسبّبت خطيئة «حواء» في **معاقبة** كلّ النساء بأن يلدن بالأوجاع والآلام، وأن يشتقن إلى أزواجهن (!!) ويخضعن لسلطانهم: «أُكَثِّرُ تَكْثِيرًا أَوْجَاعَ مَخَاضِكِ فَتُنْجِبِينَ بِالآلاَمِ أَوْلاَدًا، وَإِلَى زَوْجِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَتَسَلَّطُ عَلَيْكِ» (تكوين ٣/١٦) .. ولم تلغِ «مريم» هذه العقوبة المستمرّة إلى اليوم!!

خامسًا: ظهور المسيح الإله (!!) في كيان بشري متجسد، كان لا بدّ أن يتم من خلال الولادة من آدميّة؛ لأنه لا بد أن يوجد في رحم امرأة ثم يخرج منه إلى العالم .. وهذا أمر متعلّق بحتميّة الولادة من جنس بشري، وليس موصولًا بدور المرأة في تقديم الخلاص؛ فما كانت «مريم» إلاّ وعاءً آنيًا (للإله المولود!!)!

سادسًا: كان فعل «حواء» إراديًا قصديًا .. أمّا «مريم»، فلم يكن لها فضل في أن يولد منها المسيح؛ إذ لم تختر بذل الخلاص للبشريّة، وإنّما اختيرت كوعاء لابن الله المخلّص (!؟؟) المتجسّد(!) لفداء البشريّة (!؟) ..!

---

[٦٨] Tertullian, '*On the Apparel of Women,*', in *Ante-Nicene Fathers* ٤/١٤

[٦٩] Augustine, *Letter* ٢٤٣،١٠ (Quoted by, Peter Robert Lamont Brown, *Augustine of Hippo: a biography*, p.٥٢)

سابعًا: تسبّبت «حواء» في السقوط من الجنّة.. وكان الخلاص عن طريق «يسوع» .. فأين «مريم» من هذا وذاك؟!

ثامنًا: كَتَبَ آباء الكنيسة في هذا التوازي المزعوم بين سقوط البشريّة «بحواء»، وخلاصها من خلال «مريم»؛ ولكنّهم قد تكلّفوا في طرحهم بصورة كبيرة، خاصة قديس الكنيسة «إيرانيوس» الذي أفاض في المقارنة بينهما، وقد بلغ به حماسه غير الواعي أن قال إنّه كما كانت «مريم» عذراء؛ فكذلك كانت «حواء» عذراء .. **أمّ** البشريّة، **زوجة** «آدم»، كانت عذراء؟!؟؟[٧٠]

كما زعم «إيرانيوس» أنّ «حواء» لّما عصت؛ كانت بذلك سببًا لموتها هي نفسها والبشر بأكملهم، وأنّ «مريم» بطاعتها؛ كانت سببًا للخلاص لنفسها وللبشريّة كاملة[٧١] .. ومعلوم أنّ زعم «إيرانيوس» باطل لا يصحّ؛ لأنّ العقيدة النصرانيّة تقوم على أنّ فشل العهد القديم في التبرير[٧٢] عن طريق الشريعة هو الذي دفع الآب أن يرسل ابنه ليموت ككفّارة، ولم يكن لطاعة «مريم» يد في الأمر .. كما أنّ الخلاص كان مقرّرًا قبل ولادة «مريم» أصلًا؛ فكيف يكون ناتجًا عن طاعتها؟!!

تاسعًا: قال قديس الكنيسة «جيروم» في تعليقه على تفضيل «بولس» للعزوبة على الزواج الذي أجازه من باب الضرورة (١كورنثوس ٧)، ومشيرًا إلى نصّ ١كورنثوس ١/١١: «فَاقْتَدُوا بِي كَمَا أَقْتَدِي أَنَا بِالْمَسِيحِ!»: إنّه من الأفضل أن نكون مثل المسيح الذي لم يتزوّج والمولود من امرأة لم تتزوّج.[٧٣]

وفي كلام «جيروم» دلالة على أنّ النموذج الذي تمثّله «مريم»، يختزن قوّته ويختزل جماله في التزام العزوبة والانقطاع عن الزواج؛ وهو ما يبعد «مريم» عن مقام «الانتصار الأنثوي» بعد «السقوط الأنثوي» على يد «حواء»!!

وعلينا هنا أن نقول إنّ المرأة لا تجد سعادتها الحقّة في الانقطاع عن الزواج، وإنّما تجدها في كنف الأسرة الصالحة الخاضعة للربّ المعبود، بين زوج تقيّ وأبناء بررة!

---

[٧٠] انظر؛ Luigi Gambero, *Mary and the Fathers of the Church*, p.٥٤

[٧١] انظر؛ المصدر السابق

[٧٢] التبرير: الارتقاء بالإنسان إلى أن يكون بارًا صالحًا.

[٧٣] انظر؛ Judith L. Kovacs, ١ *Corinthians: Interpreted by Early Christian Commentators*, p.١١١

عاشرًا: ردّت الناقدة «ماري دالي» على ما ادّعاه عدد من آباء الكنيسة من أنّه كما كان السقوط من خلال المرأة «حواء»، فقد كان الخلاص من خلال «مريم»، بقولها: «كانت هناك محاولات لإحداث توازن في وضعية الأنثى المدانة؛ لكن لسوء الحظّ، لم تأخذ هذه المحاولات صورة قبولٍ للإثم المشترك بين الجنسين. بدلاً من ذلك، جُعلت مريم كمواز معدّل لما كان من حواء، فلاحظ أريجن مثلًا أنّه كما جاءت الخطيئة من خلال المرأة؛ فكذلك كانت بداية الخلاص من خلال المرأة. وكتب أوغسطين أنّ المرأة قد تمجّدت في مريم. وادّعى أنّه كما كان سقوط الرجل من خلال الأنثى؛ فكذلك كان ارتفاعه عن ذلك عبر الأنثى. «الموت من خلال المرأة، والحياة من خلال المرأة». هذا النوع من التعويض أنتج صورة متكافئة للمرأة. لقد مُجّدت مريم، لكنّها كانت حالة متميّزة. **واقعيًا، لم تهتز السمعة السيئة للنساء، وبقين يحملن النصيب الأكبر من ثقل الإدانة.** إنّ هذا النوع من الجدل الذي يحاول **إخفاء معاداة آباء الكنيسة للأنوثة**، من خلال الإشارة إلى تمجيدهم لمريم، يتجاهل النقطة الأهم، وهي أنّ ذلك **لا يحسّن نظرتهم للنساء الموجودات واقعًا. يوجد في الحقيقة كلّ داعٍ للاعتقاد أنّ هذا التعويض قد اتُّخذ بصورة غير إراديّة كوسيلة للتنفيس عن كلّ شعور ممكن بالذنب نحو ظلم الجنس الآخر.**»[٧٤] .. وهو كلام نفيس؛ فتدبّره!

الحادي عشر: جاء في موسوعة «*Encyclopedia of Religion*»: «يركّز النقد النسوي للتراث المريمي، الأكثر شهرة، على العلاقة بين آدم وحواء، والتي تصوّر على أنها شكل من أشكال التهادم الثنائي الذي يحدّد للمسيحيين مفاهيمهم عن المرأة.

قُدّمت مريم، كحواء الجديدة، على أنها المؤمنة، والمطيعة العذراء التي جلبت الحياة للجنس البشري عن طريق أمومتها للمسيح، في حين ترمز حواء للعذراء المتمردة، والمغوية التي جلبت الموت للجنس البشري بأكلها من الشجرة المحرمة، وإغواء آدم للأكل منها.

وبالتوازي مع الطبيعة الجنسية الأنثوية المشوّهة الظاهرة في ارتباط حواء بالإغواء والمعصية، والموت؛ ترى الناقدات النسويات أنّ الأمومة العذريّة لمريم تعتبر المثال المستحيل بالنسبة للمرأة. **فالمفهوم المسيحي للفضيلة الأنثوية، شكّلته مسافات شاسعة متناقضة بين الطاعة العذرية**

---

[٧٤] Mary Daly, *The Church and the Second Sex*, p.٨٨

لمريم وسلبيّتها واستسلامها وتواضعها أمام الله، وتمرّد حواء وتفلّتها الجنسي، وضعفها أمام الفتنة.

استفحل هذا التناقض في تقاليد الروم الكاثوليك، وذلك عن طريق رفع قيمة العزوبة فوق الزواج؛ **ونتيجة لذلك عُرّفت النساء على أنهن حوّاء كتهديد أكبر لروحانية الأعزب المستقيم وصلاحه الأخلاقي.**[75]»

إنّها ثنائية لم تجنِ منها المرأة النصرانيّة سوى مرارة العلقم؛ لأنّها أكّدت الفارق بين «مريم» الاستثناء و«حواء» التي تمثّل كلّ النساء!

***

الوصيّة (الذهبيّة) لأمّ (الإله)!

أطلق القمّص لنفسه عنان المدح والتمجيد لأمّ المسيح (عليهما السلام) في مقابل الذم والتحقير «لحواء»، رغم أنّ الأناجيل لا توفّر مادة صريحة، محكمة، في بيان التميّز العملي «لمريم»، وإنّما هي نصوص مفرّقة غير مباشرة في جلّها، وما كان منها شبه صريح، لا يجعلها متميّزة عن كثير من نساء «العهد القديم»!

ولّما أراد القمّص أن يجد لها كلامًا من لسانها يظهر عظمتها وتألّقها؛ قال في الصفحة (٥٤) : «وبينما رسبت حواء الأولى في مادة واحدة، نجحت حواء الثانية في جميع المواد وأصعب الأمتحانات بامتياز مع مرتبة الشرف مما حاز إعجاب السماء والأرض وتطويب جميع الأجيال لها. وكانت وصيتها الذهبية للخدام في عرس قانا الجليل «مهما قال لكم فافعلوه» (يو ٢/٥).»

قلت:

بعيدًا عن غياب حجّة واحدة من الأناجيل على صحّة القول: «نجحت حواء الثانية في جميع المواد وأصعب الأمتحانات بامتياز..»، نقول: لم يذكر القمّص السياق الذي وردت فيه الوصيّة الذهبيّة (لأمّ يسوع الإله)!!

---

[75] Lindsay Jones, ed. *Encyclopedia of Religion*, ٩/٥٧٥٥

السياق ظاهر من بداية الفصل الثاني من إنجيل يوحنا؛ إذ يخبرنا صاحب الإنجيل الرابع أنّ الخمر قد نفدت في عرس كان المسيح (الإله!) يحضره، فتنبّهت أمّ (الإله) لهذا الخطب الجلل؛ وقالت بصوت مشحن بالهلع ومثقل بالجزع : «لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ خَمْرٌ!» .. وهنا انتفض (يسوع الإله) من تدخّل أمّه (القديسة!) في شؤون الخمر والمرح الذي يغمر المكان؛ **فقال لها موبّخًا، ومؤنّبًا، ومقرّعًا**(!!): «مَا شَأْنُكِ بِي يَاامْرَأَةُ؟ سَاعَتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ!» (يوحنا ٢/٤) أو باللغة السريانية التي يقال إنّ المسيح كان يتكلّم لهجة آراميّة قريبة منها[٧٦] : «ܡܢܐ ܠܝ ܘܠܟܝ ܐܢܬܬܐ» (البشيطا) وهي حرفيًا: «ما لي ولك يا امرأة!»[٧٧] .. أي: إنّك تقحمين (أنفك) في أمور لا تخصّك ولا تعنيك أيّتها الفضوليّة!! إنّ ساعة موتي لم تحن بعد ..! دعيني أشرب من كأس الخمر، قبل أن أشرب من كأس الموت ..! أو بعبارة عرب الجاهليّة : «اليوم خمر، وغدًا أمر!»[٧٨] .. وهنا أُسْقِط في يد القديسة (أمّ الإله) بعدما انتهرها (الإله) نفسه؛ فقالت كلمتها التي اقتبسها القمّص: «مهما قال لكم فافعلوه!» .. أيّ: «يا أيّها الخدم، افعلوا ما يأمركم به؛ حتّى تمرّ سهرة السكر هذه بسلام .. **ألا ترون أنّ**

---

[٧٦] ضبط اسم اللغة التي تكلّمها المسيح، محلّ جدل كبير بين النقّاد، وتبقى القرائن غير المباشرة هي العوامل الكبرى المؤثّرة في الاختيار العلمي هنا. وقد اشتهر في الكتب العربيّة القول إنّ المسيح قد تكلّم السريانيّة، ولا أظنّ هذا المذهب يصحّ إلاّ إذا أخذنا بقول من يرى أنّ السريانيّة هي نفسها الآراميّة وليست هي إحدى لهجاتها، وما اختلاف السريانيّة المتأخّرة عن الآراميّة القديمة إلاّ أثر من آثار التطوّر الطبيعي لاستعمال اللغات (انظر؛ إقليميس يوسف داود الموصلي، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانيّة، ص ٧-١٢). أمّا إن أخذنا بالقول إنّ السريانيّة هي لهجة قديمة من اللهجات الآراميّة؛ فعندها يترجّح مذهب أنّ المسيح قد تكلّم آراميّة المنطقّة الفلسطينيّة التي ولد فيها (وهنا قد شاع القول بين النقّاد إنّها آراميّة جليليّة.)، كما تؤكد مخطوطات البحر الميّت أنّ أهل فلسطين كانوا يستعملون أيضًا العبريّة (انظر في السبر التاريخي لهذه القضيّة بين النقّاد وأوجه الخلاف؛ Albert Schweitzer, *The Quest of the Historical Jesus*, pp.٢٢١-٢٢٦, Robert H. Stein, *The Method and Message of Jesus' Teaching*, pp. ٤-٦)

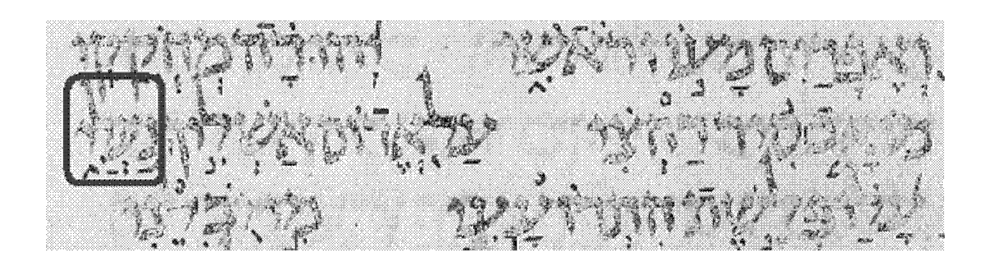
[٧٧] هناك تطابق لفظي بين التعبيرين السرياني والعربي، وهو نفس المعنى في النص اليوناني.

[٧٨] حاول المفسّرون النصارى بشتّى الطرق وأوعر السبل أن يجدوا معنى لقول المسيح في هذه القصّة، وقد باءت محاولاتهم بالفشل الذريع؛ لأنّها قد سعت إلى أن تجعل للكلام الذي يحيل العقل صدوره عن إله أو بشر معصوم، معنى .. ولذلك فقد فسّرتُ الكلام بما يدلّ عليه سياقه، بنفس الطريقة التي نشرح بها الخرافة رابطين عناصرها بنسيج السياق!

ابني الإله لا يملك أعصابه إذا تعلّق الأمر بالخمر! .. ألا تعلمون أنّ ابني الإله **مدمن خمر** كما شهد على ذلك من يعرفه!!»[79] .. ولا ضير — في رأيي (!؟)- على يسوع (الإله الابن!!) أن يفقد أعصابه .. فقد جاء في أمر (الإله الآب!!) —وإن شئت قلت الثالوث مجتمعًا!-في مزمور ٨/٦٠ أنّه احتقر «الأدوميين» حتّى إنّه **قذفهم بـ«جزمته» أي** «نعله» كما هو بالحرف العبري «**נעלי**» -(نعلي) نسبة إلى الربّ-!؟!![80]

نعل الإله في المزمور ٨/٦٠

مخطوطة حلب Aleppo (القرن العاشر ميلاديا)



لا شكّ أنّ القارئ قد انتبه الآن إلى المعنى الحقيقي (للوصيّة الذهبيّة!!) «لمريم» كما وردت في إنجيل يوحنا، والفارق بينها وبين المعنى الملفّق الذي (جاد) به القمّص!

وقد حاول «عبد المسيح بسيط» في كتابه «التجسّد الإلهي ودوام بتوليّة العذراء» أن يصلح ما أفسده إنجيل يوحنا؛ فقال: «وقالت له **موحية بما يجب عليه عمله** «ليس لهم خمر» »[81] أي أنّ

---

[79] متّى ١٩/١١: «ثُمَّ جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ شَرِهٌ وَسِكِّيرٌ، صَدِيقٌ لِجُبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالْخَاطِئِينَ. وَلَكِنَّ تُخْتَبَرُ الْحِكْمَةَ بِأَعْمَالِها.» .. والعبارة اليونانيّة «οινοποτης» تعني بوضوح «مدمن خمر»، والسياق قاطع بهذا المعنى!

[80] النصّ واردٌ على لسان (الربّ) كما هو ظاهر من علامتي الاقتباس في ترجمة « *The New International Version*»، وقد بيّن اللاهوتي الأسقف «تيودور الأنطاكي» في تعليقه على هذا النصّ أنّ هذا التعبير وارد من «داود» نقلًا عن الربّ من باب الإخبار النبوئي (انظر؛ Theodore of Mopsuestia, *Commentary on Psalms* 1-81, pp.787 -793)

[81] عبد المسيح بسيط، التجسد الإلهي ودوام بتولية العذراء (نسخة إلكترونية من الموقع الرسمي للمؤلّف)

القدّيسة أمّ الإله قد طلبت من ابنها الذي تعبده، بأسلوب خفي، أن (ينتبه) (!) إلى الأمر الذي غفل عنه هذا (الإله)؛ وهو نفاد الخمر؛ وبالتالي (فعلى) هذا الإله أن يمنع انقطاع (المرح!)!!

ثمّ شطّ «بسيط» وشطح بزعمه أنّ «ياامرأة» هو لقب تكريم لأنّ «أوديسيوس» استعمله في مخاطبة زوجتة المحبوبة، كما استعمله «أغسطس قيصر» في مخاطبة «كليوباترا» ..!؟؟ ولكنّه للأسف، لم يسعفه كلام السابقين أجمعه ليجد عبارة «ياامرأة!» على لسان ابن يخاطب أمّه التي يحترمها ويجلّها- والغريب هنا أنّ المسيح قد نادى صاحبته (!) «مريم المجدليّة» باسمها «مريم» (يوحنا ٢٠/١٦)، ولم يفعل ذلك مع أمّه «مريم» -.. كما أنّ القمّص قد تجاهل (أحلى) (!) ما في الخطاب؛ وهو قول (الإله!) لأمه (!) القديسة في تلك (الجلسة الخمريّة!): «ما شأنك بي ..» في تكريم (فصيح) للأمومة!!

ولو أنّنا نقلنا العبارة إلى اللهجة المصرية المحكيّة؛ فستكون العبارة: «**إنتِ عايزه منّي إيه، يا مره!؟**».

وفي الإنجليزيّة المحكيّة في أمريكا يصبح الحديث هكذا: « What's wrong with you, woman!» أو «What's up with you, woman!» ..

وفي الفرنسيّة المحكيّة الدارجة، يكون التعليق: « De quoi tu te mêles, pauvre petite dame!»

وعلى النصراني الإنجيلي في أمريكا، والباريسي صاحب الرأس الحليق، والمصري الأرثوذكسيّ (الفيّومي) .. عليهم كلّهم أن يفهموا العبارة على أنّها تعبير عن المحبّة، والتوقير، والإجلال، والتعظيم، والتفخيم، والتنعيم، والملاطفة، والتدليل، والتكريم .. الخ ثمّ الخ!!

ولعلّي أسأل نفسي عن ردّ فعل (أمّي) (غير) القدّيسة، لو قلت لها (أستغفر الله!) في جلسة عصير (طماطم): «ما شأنك بي ياامرأة!» .. لا شكّ أنّها كانت ستُعلِمني بطريقة (صريحة جدًا) عن شأنها معي، ولكن دون أن تستعمل لسانها!

على كلّ حال .. وحتّى لا أظلم «عبد المسيح بسيط»، فإنّه لا بدّ لي أن أقرّ بتفوقّه على «مرقس عزيز» من ناحية المعرفة بالكتاب المقدس؛ إذ إنّه على خلاف صاحبه الذي كتب مؤلّفه: «استحالة تحريف الكتاب المقدس»، قد أقرّ في كتابه «التجسّد الإلهي ودوام بتوليّة العذراء» بتحريف الكتاب

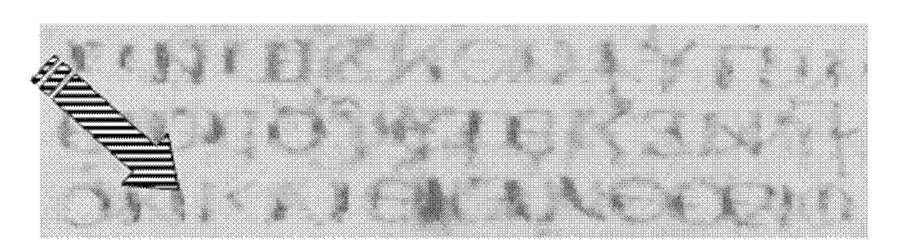
المقدّس؛ فقد كتب في أحد الهوامش: «تجمع الترجمات الحديثه مثل الترجمة العربية الجديدة والترجمة اليسوعية والترجمة الدولية الجديدة (NIV) المبنية والمعتمدة على أقدم **وأدق** المخطوطات على ترجمة هذه العبارة هكذا «حتى ولدت ابنها» أو «الابن» دون ذكر كلمه «بكر» التى لم توجد فى أقدم المخطوطات.» أي أنّ الترجمات الحديثة قد أصلحت التحريف الذي لحق المخطوطات اليونانيّة المتأخرة -في متّى ١/٢٥- التي أقحمت على النصّ كلمة «τον πρωτοτοκον» «البكر» وهي زيادة لاتزال -للأسف الشديد-موجودة في أهمّ ترجمة عربيّة يعتمدها رجال الكنيسة الأرثودكسيّة المصريّة في التعليم والدعوة أي «ترجمة الفاندايك»!![82]

صورة آخر متّى ١/٢٥ وفيها زيادة «البكر» «τον πρωτοτοκον»

مخطوطة بيزا (القرن الخامس/السادس ميلاديًا)

صورة مقطع من متّى ٢٥/١. السهم يشير إلى الموضع الذي وضعت فيه كلمة «البكر» في المخطوطات الأخرى.

المخطوطة السينائية (القرن الرابع ميلاديًا)



وموضع (الجمال الأكبر) في اعتراف «عبد المسيح بسيط»؛ هو أنّه في حقيقته، **يشكّل مجموعة — وإن شئت قلت- حزمة كبيرة من الاعترافات بثبوت التحريف في مواضع كثيرة من الكتاب المقدّس**؛ إذ إنّ «بسيط» قد اعتبر الترجمة الإنجليزية « *The New International*

[82] عبارة «البكر» ثابتة في لوقا ٢/٧!

Version» حجة على ثبوت النص أو تحريفه؛ لأنّها قد اعتمدت «أدق» المخطوطات .. وقد ثبت حذف كثير من النصوص في هذه الترجمة، ويقدّر عددها بالمئات؛ فكلّ ما حذف من هذه الترجمة؛ فهو مزيّف![83]

أظنّ أنّ القارئ قد اقتنع الآن أنّني (منصف!) حتّى مع رجال الكنيسة الذين أخالفهم .. فإنّني قد مدحت صنيع «بسيط» في اعترافه بالتحريف، بعدما كشفت فشله في رفع نكارة قصة السكر في «العرس»، وما وقع فيها بين (الإله) (!) والقديسة من (سوء فهم!) و(سوء تعبير!) .. وهذا من باب الموازنة بين حسنـ(ـات) «عبد المسيح بسيط» وسيّئاته .. أمّا «مرقس عزيز» فلم أجد له في هذا الشأن ما (أستره) به!؟

***

نساء نبيات!

دندن القمّص كغيره من أرباب الكنائس حول المقام الرفيع الذي بلغته المرأة في الكتاب المقدّس؛ إذ إنّها قد حازت مرتبة النبوّة ..

قلت:

أولا: ما هو الفضل الذي يختصّ به النبيّ في الكتاب المقدّس إذا كان لا يتميّز عن شرار الناس في خلقه ومسلكه؟! أليس «سليمان» النبي قد عبد الأوثان (ملوك الأوّل ١١/٣-٨)؟! أليس «هارون» قد عبد العجل الذهبي (خروج ٣٢/١-٦)؟! أليس «أيوب» قد كفر بقدر الله وقضائه (مثال: ٧/١-٦)؟! أليس «داود» قد خان صاحبه وسطا على زوجته (٢صموئيل ١١)؟! إنّ النبوة في الكتاب المقدس لا ترفع صاحبها بما يرقى به عن عامة الناس!

ثانيا: ماذا يفيد أن تكون المرأة نبيّة ثم تأتي النكرات والقبائح التي تسخط الربّ!؟ فهذه «مريم» أخت «موسى» و«هارون» النبيين، قد جاء وصفها بالنبوة في سفر الخروج ١٥/ ٢٠: «فأخذت

---

[83] لمعرفة القائمة الطويلة لهذه المحذوفات، انظر؛ ياسر جبر، الحذف والتجديد في العهد الجديد (وهو كتاب متوفر على النت)

مريم **النبيّة (הנביאה)** أخت «هارون» الدفّ وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص»، وسفر ميخا ٦/ ٣-٤ : «بماذا أسأت إليك يا شعبي وبما ضايقتك؟ أجبني. لقد أخرجتك من ديار مصر، وافتديتك من بيت العبودية، وأرسلت أمامك موسى وهارون ومريم » .. ولكن رغم ذلك يعجب المرء -ولا عجب مع الكتاب المقدس - أن يقرأ أنّ مريم (النبية) لم تذكر بأيّ عمل من أعمال النبوّة .. بل لم ينقل عنها إلا ما يشينها (!!):

جاء في سفر العدد ١٢ / ١ — ١٦ أنّ «مريم» و«هارون» النبيين قد **اغتابا** أخاهما النبي «موسى»؛ لزواجه من امرأة كوشية: «وانتقدت مريم وهارون موسى لزواجه من امرأة كوشية، وقالا : «هل كلّم الربّ موسى وحده؟ ألم يكلّمنا نحن أيضًا؟».

فنزل الربّ (!!)، وقد احتدّ غضبه عليهما، ووبّخهما ..لكنّه ما عاقب غير «مريم» (!!) فأصابها بعذابه؛ فكانت «برصاء كالثلج ..» .. «فقال هارون لموسى: «أرجوك يا سيدي، لا تحمّلنا الخطيئة التي ارتكبناها كالحمقى، وأسأنا بها إليك. ولا تجعل مريم كالجنين الميت الخارج من رحم أمه (!) وقد تهرأ نصف لحمه. فصرخ موسى إلى الربّ قائلا: «اللهم اشفها!». فأجابه الربّ: «لو أنّ أباها بصق في وجهها، أما كانت تمكث خجلة سبعة أيام؟» فلتحجز خارج المخيم سبعة أيام وبعد ذلك ترجع». فحجزت مريم سبعة أيام خارج المخيم، ولم يرتحل الشعب حتى عادت مريم، وبعد ذلك ارتحل الشعب من حضيروت ونزلوا في صحراء فاران .»

وقد حذّر الربّ في موضع آخر، بني إسرائيل في سفر التثنية ٢٤/ ٩ من أن يفعلوا فعل النبيّة «مريم» .. إذ هي النموذج الفاسد ..: «**اذكروا** ما **عاقب** الربّ إلهكم به **مريم** في الطريق لدى خروجكم من ديار مصر.»!!

إنّها النبوة .. في مهبّ الكتاب المقدس .. و«القدوة» التي حذّر الربّ من الاقتداء بها!!

ثالثًا: نبوّة النساء في العهد القديم أدنى رتبة من نبوة الرجال؛ إذ إنّ الأنبياء الذكور قد جمعوا السلطان الديني والزمني الأعلى ما كان الظرف مواتيًا، في حين لم يتوفّر هذا للنبيّات؛ حتّى إنّ «دبورة» التي تعتبر أكثر النبيّات (سلطانًا)، لم تكن هي القائدة العليا رغم مقام النبوّة؛ ولذلك نسبت الأعمال الكبيرة والإنجازات الجليلة إلى غيرها ممن عاصروها أو عاشوا في غير زمانها، ولو لم يبلغوا مرتبة النبوّة: «فَأَقَامَ الرَّبُّ جِدْعُونَ وَبَدَانَ وَيَفْتَاحَ وَصَمُوئِيلَ وَأَنْقَذَكُمْ مِنْ قَبْضَةِ أَعْدَائِكُمُ الْمُحِيطِينَ بِكُمْ، وَسَكَنْتُمْ مُطْمَئِنِّينَ.» (١صموئيل ١٢/١١) وقال صاحب الرسالة إلى العبرانيين

١١/٣٢ : «وَهَلْ مِنْ حَاجَةٍ بَعْدُ لِمَزِيدٍ مِنَ الأَمْثِلَةِ؟ إِنَّ الْوَقْتَ لاَ يَتَّسِعُ لِي حَتَّى أَسْرُدَ أَخْبَارَ الإِيمَانِ عَنْ: جِدْعُونَ وَبَارَاقَ وَشَمْشُونَ وَيَفْتَاحَ وَدَاوُدَ وَصَمُوئِيلَ وَالأَنْبِيَاءِ.»

رابعا: الجانب الوحيد الذي يحمل معالم النبوّة عند نبيّات العهد القديم، وهو التنبّؤ، كان أمره قاصرًا على دائرة صغيرة من المخاطبين به، على خلاف عامة الأنبياء الرجال؛ فهذه «دبورة» لّما أرادت التنبّؤ، لم تفعل ذلك علانية، وإنّما أرسلت إلى «باراق»، لتخبره بصورة شخصيّة خاصةٍ: «فَأَرْسَلَتْ هَذِهِ وَاسْتَدْعَتْ بَارَاقَ بنَ أَبِينُوعَمَ مِنْ قَادَشِ نَفْتَالِي، وَقَالَتْ لَهُ: «هَذَا هُوَ أَمْرُ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ إِلَيْكَ: اذْهَبْ وَازْحَفْ إِلَى جَبَلِ تَابُورَ بَعْدَ أَنْ تُجَنِّدَ لَكَ عَشَرَةَ آلافِ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ نَفْتَالِي وَزَبُولُونَ ..» (القضاة ٤/٦) . ولّما تنبّأت «خلدة» فعلت ذلك فقط أمام من سألوها، ولم تدع الأمر بين الناس (٢ملوك ٢٢/١٤)

خامسا: نبوّة المرأة ليست سوى ضرورة لجأ إليها (ربّ الكتاب المقدس) لّما عُدم الرجال الأبرار [٨٤]؛ بناءً على قاعدة : «الضرورات تبيح المحظورات» (!) .. ولذلك نقرأ في خاتمة سفر القضاة الذي وردت فيه قصّة «دبورة»: «فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمْ يَكُنْ مَلِكٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْهِ.» (القضاة ٢١/٢٥).

سادسا: رغم ظهور أسماء نبيّات في العهد القديم، إلاّ أهن لم يمارسن وظيفة التعليم الديني [٨٥]، واقتصر الأمر على بقايا باهتة من النبوّة!

سابعا: قيادة المرأة للرجال تعدّ في الكتاب المقدّس، من علامات الفساد والانحراف: قال «إشعياء» النبيّ مخبرًا عن عقاب الله لبني إسرائيل: «هَا هُوَ الرَّبُّ الْقَدِيرُ مُزْمِعٌ أَنْ يَقْطَعَ عَنْ أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا الطَّعَامَ وَالْمَاءَ وَيَقْضِيَ فِيهَا عَلَى كُلِّ بَطَلٍ وَمُحَارِبٍ وَقَاضٍ وَنَبِيٍّ وَعَرَّافٍ وَشَيْخٍ وَعَلَى كُلِّ قَائِدٍ وَعَظِيمٍ وَمُشِيرٍ وَصَانِعٍ مَاهِرٍ وَسَاحِرٍ بَارِعٍ. وَأَجْعَلُ الصِّبْيَانَ رُؤَسَاءَ لَهُمْ، وَالأَطْفَالَ حُكَّامًا عَلَيْهِمْ ... وَلَكِنْ بَشِّرُوا الصِّدِّيقِينَ بِالْخَيْرِ لأَنَّهُمْ سَيَتَمَتَّعُونَ بِثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ أَمَّا الشِّرِّيرُ فَوَيْلٌ لَهُ وَبِئْسَ الْمَصِيرَ لأَنَّهُ يُجَازَى عَلَى مَا جَنَتْهُ يَدَاهُ.» (إشعياء ٣/١-١١)، ثم قال: «ظَالِمُو شَعْبِي أَوْلاَدٌ

---

[٨٤] أمّا نبوّة مريم التي عاصرت أخويها النبيين، فقد كانت بلا معنى، ولا قيمة، ولا يوجد لها سياق مفيد!!

[٨٥] انظر؛ Wayne Grudem , *Evangelical Feminism and Biblical Truth* , p.١٣٧-١٣٨

وَالْحَاكِمُونَ عَلَيْهِ نِسَاءٌ. آهِ يَاشَعْبِي! إِنَّ قَادَتَكُمْ يُضِلُّونَكُمْ وَيَقْتَادُونَكُمْ فِي مَسَالِكَ مُنْحَرِفَةٍ.» (إشعياء ٣/١٢)

ثامناً: قيادة المرأة للرجال في أمّة من الناس؛ علامة على عقاب الله لهؤلاء الرجال: «انْظُرِي إِلَى جُنُودِكِ مُرْتَعِبِينَ كَالنِّسَاءِ فِي وَسَطِكِ. صَارَتْ أَبْوَابُ أَرْضِكِ مَفْتُوحَةً أَمَامَ أَعْدَائِكِ. وَشَرَعَتِ النِّيرَانُ تَلْتَهِمُ مَزَالِيجَكِ.» (ناحوم ٣/١٣) (ترجمة كتاب الحياة).. ليس في النصّ العبري علامة التشبيه (كاف التشبيه)، وإنّما الجنودُ نساءٌ، لا كالنساء «**הנה עמך נשים, בקרבך**» .. وصف الجنود أنّهم نساء حقيقةً، أو تفسير الكلام على أنه تشبيه للجنود الذكور بالنساء؛ دليل على كلّ حال أنّ النساء لا تجوز لهن القيادة؛ فإن آل الأمر إليهنّ؛ عاد الأمر بالخراب.

تاسعاً: «دبورة» التي تعتبر أكثر شخصيّة نسائيّة، جمعت بين السلطان الديني (النبوّة) ووظيفة القضاء، كانت تعتبر أنّ القيادة لا بدّ أن تكون للرجال؛ إذ إنّها قالت «لِبَارَاقَ بَنَ أَبِينُوعَمَ» لّما رفض طلبها أن يقود إحدى المعارك إلا أن تكون معه: «أَذْهَبُ مَعَكَ، غَيْرَ أَنَّهُ لَنْ يَكُونَ لَكَ فَخْرٌ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَنْتَ مَاضٍ فِيهَا، **لأَنَّ الرَّبَّ يُسَلِّمُ سِيسَرَا لاِمْرَأَةٍ.**» (القضاة ٤/٩) .. إنّ هذه النبيّة[٨٦] نفسها قد قرّرت أنّ المرأة لا تصلح أن تكون قائدة، وأنّ ذلك لا يليق إلاّ بالرجال!

عاشراً: قرّر «بولس» أنّ على المرأة أن تكون خاضعة للرجل، وأنه يحرم عليها أن تتولى التعليم (١تيموثاوس ٢/١٢) .. فما قيمة النبوة بغير سلطان، ولا تعليم، ولا بلاغ؟!

الحادي عشر: النبوّة في العهد الجديد تختلف عن النبوة في العهد القديم:

١ – تعني النبوة في العهد الجديد:

أ– الدعوة والبلاغ، أو ما يسمّيه النصارى بالكرازة كما أكّد ذلك الناقد «ميجال أ. دو لا تورّ»[٨٧]، وهو المعنى الشائع للنبوة في العهد الجديد، وهذا تعريف لا يفيد القمّص في دعواه التي أراد منها إثبات أنّ من النّساء نبيّات لهن رسالة هداية إلى البشر!

---

[٨٦] انظر المصدر السابق، ص ١٣٢

[٨٧] Miguel A. De La Torre, *A Lily Among the Thorns*, p.٣٠

وقد جاء في أعمال الرسل ٢/١٧: «يَقُولُ اللهُ: فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَأَسْكُبُ رُوحِي **عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ**، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى، وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا.» .. هذا التعميم في منح النبوة للجميع يؤكّد أنها تختلف عن النبوة في العهد القديم!

ب-التنبؤ بالغيب، دون أن تكون هناك رسالة دعوة وهداية من السماء لإصلاح الناس في معاشهم ومعادهم؛ فالأمر قاصر على الإخبار بالمغيّبات، وهو شبيه بما ينسب إلى الكهّان قديمًا .. وليس في هذه الحالة ما يمنح نبيّات العهد الجديد أيّ فضلٍ؛ لأنّنا نعلم أنّ من (أنبياء العهد الجديد) من كان عدوًا للمسيح بل وساهم في قتله (!!):

يوحنا ١١/٥١: «وَلَمْ يَقُلْ قَيَافَا هَذَا الْكَلاَمَ مِنْ عِنْدِهِ، وَلكِنْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ سَيَمُوتُ فِدَى الأُمَّةِ»، و«قيافا» نفسه هو من سعى لقتل المسيح باستعمال الحيلة (متّى ٢٦/٥٩)، وأصدر (فتواه) فيه بالكفر، وقد ترتّب عل ذلك استباحة دم (ابن الإله) (متّى ٢٦/٦٥-٦٦)!!

٢-معنى النبوّة في العهد الجديد واسع جدًا حتّى إنّه قد أطلق على الحواريين، رغم أنّهم ليسوا بأنبياء (أعمال الرسل ٢١/٤)..!

٣- خطاب الروح القدس الإلهامي لم يكن إلزاميًا لأنبياء العهد الجديد، حتّى وإن كان بصيغة الأمر (!!): «عِنْدَئِذٍ بَحَثْنَا عَنِ التَّلاَمِيذِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَكَانُوا يَنْصَحُونَ بُولُسَ، بِإِلْهَامٍ مِنَ الرُّوحِ، أَلاَّ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.» (أعمال الرسل ٢١/٤). لم يطع بولس هذا الأمر، ولم يستجب لمن نصحه بتوجيه من الروح القدس؛ وهو ما يؤكد أنّ (النبوّة) في العهد الجديد ليست هي التي عرفها اليهود الذين كانوا يرون وجوب طاعة الأنبياء في أمرهم ونهيهم!

٤- النبوة في العهد الجديد قد تخطئ؛ فقد جاء في أعمال الرسل ٢١/١٠-١١: «فَبَقِينَا عِنْدَهُ عِدَّةَ أَيَّامٍ. وَبَيْنَمَا نَحْنُ هُنَاكَ جَاءَنَا مِنْ مِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ نَبِيٌّ اسْمُهُ أَغَابُوسُ. فَأَخَذَ حِزَامَ بُولُسَ، وَقَيَّدَ نَفْسَهُ رَابِطًا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَالَ: «يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْحِزَامِ سَيُقَيِّدُهُ الْيَهُودُ هَكَذَا فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الأَجَانِبِ. »»، وهي نبوءة غير دقيقة؛ إذ إنّ الرومان لا اليهود هم من قيّدوا «بولس» (أعمال الرسل ٢١/٣٣ و٢٢/٢٩)، أمّا اليهود فبدل تسليمه طواعية، حاولوا قتله، وقد خلّصه الرومان من يد اليهود (أعمال الرسل ٢١/٣١-٣٣) .. فالخطأ في هذه النبوءة من وجهين:

- تحديد من قيّدوا «بولس» (الرومان لا اليهود)!
- طريقة استلامه من الأجانب (الرومان)؛ إذ إنّ اليهود لم يسلّموه إلى الرومان، وإنّما (افتكّه) الرومان من أيدي اليهود، علمًا أنّ الكلمة اليونانية التي استعملها «أغابوس» بمعنى «يسلّم» هي (من الجذر) «παραδιδωμι»، وقد استعملت — كما يقول اللاهوتي «واين غرودم»— في المواضع الأخرى في العهد الجديد والبالغة ١١٩ موضعًا، بمعنى التسليم الطوعي.[٨٨]

٥- قال «بولس»: «وَلْيَتَكَلَّمْ أَيْضًا اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْمُتَنَبِّئِينَ وَلْيَحْكُمِ الآخَرُونَ.» (١كورنثوس ٢٩/١٤) ممّا يعني أنّ «بولس» يطلب من أتباع الكنيسة ألاّ يأخذوا على محمل الصدق واليقين كلّ ما يصدر عن المتنبّئين المؤمنين.. وإنّما عليهم أن يميّزوا بين الحسن وما دونه، وليس الحديث هنا متعلّقًا بالمتنبّئين الكاذبين لأنّه خاص بالمؤمنين .. وهذا دليل على نقص معنى النبوّة في العهد الجديد!

٦- استنبط اللاهوتي «واين غرودم» من سماح «بولس» للمتنبّئ أن يقاطع متنبّئًا آخر أثناء تلقّي الخطاب الإلهي (١كورنثوس ٣٠/١٤) ؛ بأنّ ما يوحى إلى هؤلاء الأنبياء هو في مرتبة أدنى من الكلام الإلهي المدوّن في الأسفار المقدّسة![٨٩]

٧- أمر بولس في آخر حياته بوجوب الالتزام بما جاء في الأسفار المقدّسة (٢ تيموثاوس ١٥/٢، ١٦/٣)، وهو ما أمر به أيضًا «يهوذا» (يهوذا ٣) وبطرس (٢بطرس ١٩/١-٢٠ و١٦/٣) .. ولم نجد البتّة في العهد الجديد أمرًا باتّباع الأنبياء الكثيرين المتوافرين في الكنائس الأولى.

الخلاصة: لا ترتقي النبوّة في العهد الجديد لتكون محلّ مدح محض؛ خاصة أنّها تحتمل الخطأ والخلل، ولا تمثّل محلّ هداية للجماعة النصرانيّة الأولى!؟

الثاني عشر: يقول الناقد «ميجال أ. دو لا تورّ» في مقام بيان موقف اللاهوتيين النصارى من نبوّة النساء: «رغم أنّ النساء قد اعتُبرن على أنّهن الجنس الأضعف، إلا أنه قد اعتقد إمكانية استعمالهن من الله، ولكن بطريقة تعيد التأكيد على دونيّتهن. إذا استعمل الله المرأة كوسيلة لتبليغ

---

[٨٨] انظر؛ Wayne A. Grudem, *Systematic Theology*, p.١٠٥٢

[٨٩] انظر المصدر السابق، ص ١٠٥٤

وحيه؛ فإنّ ذلك يجعلها ترتفع فوق وضعها الإنساني والأنثوي، وستظهر سلطانًا لا باعتبار كيانها الخاص، وإنّما باعتبار أنّ الله قد استعملها رغم دونيّتها. في الحقيقة، هي لا تختلف عن حمار بلعام الذي استعمله الله ليتحدّث بكلام نبوئيّ موجّه إلى النبيّ (العدد ٢٢/٢٦-٣٠). استعمال الله للحمار لتبليغ رسالته لم يجعل الحمير في نفس قدر الرجال، وكذلك الأمر فيما يتعلّق بالنساء اللواتي قد بلّغن عن الله كما فعل الحمير، وقد بقين مع ذلك غير مساويات للرجال.»[٩٠]

الثالث عشر: قرّر «كالفن» في تعليقه على ١تيموثاوس ٢/١٢ تعليقًا على منع «بولس» المرأة من أن تعلّم غيرها، وما يبدو من تعارض بين هذا الحكم وبين ما جاء في الكتاب المقدس من وجود نبيّات، أنّ **وجود نبيّات ليس إلاّ أمرًا استثنائيًا** لا ينقض قاعدة المنع من التعليم، وبلوغ أولئك النسوة مرتبة الأنبياء والمعلّمين هو اختيار استثنائي من الربّ![٩١] وهو ما تبنّاه أيضًا الإمام البروتستانتي «جون نوكس» في كتابه الشهير «*The First Blast of the Trumpet Against the Monstrous Regiment of Women*» الذي أكّد فيه على حرمة أن تقود النساء الرجال، فقد قال عند حديثه عن «دبورة»: «أعفى الله، بما اختصّ به من فضل وعطف ونعمة، دبورة من اللعنة العامة التي جعلت على النساء، وجعلها على خلاف طبيعة (النساء)؛ فَطِنة في نصحها، صلبة في شجاعتها، سعيدة في حكمها، وأمًّا مباركة، ومُخلِّصة لشعبه. وقد فعل ذلك من جهة، ليقدّم قوّة سلطانه ويعلنها لأعدائه كما لشعبه الخاص، وأظهر نفسه بذلك قادرًا على منح الخلاص والحرية من خلال أشدّ الأوعيّة ضعفًا، وفعل ذلك من جهة أخرى ليذهل كلّ الرجال في ذاك الزمان ويخزيهم، لأنّهم قد تركوا الطاعة الحقّة في غالب شأنهم.»[٩٢]

قلت: يترتّب على النقطة الأخيرة، أنّ وجود نبيّات إناث في الكتاب المقدّس، لا ينفع بقيّة النساء في شيء، ولا يرفع مرتبة النساء عمّا قرّر لهن من سفول في الأسفار المقدّسة؛ لأنّ «الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه» !!

---

[٩٠] Miguel A. De La Torre, *A Lily Among the Thorns*, p.٢٦

[٩١] انظر؛ John Calvin, *Commentaries on the Epistles to Timothy, Titus, and Philemon*, p.٦٧

[٩٢] John Knox, *The First Blast of the Trumpet*, p.٤٠

***

«ميكال» نموذج الحبّ .. ولكن!!؟

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (٤١) في مقام الثناء على النماذج النسائيّة في الكتاب المقدّس، تحت عنوان: «ميكال عاشقة داود»: «سمِعَت عن داود الذي قتل جليات الجبار، والموسيقار الذي يلعب بأوتار القلوب، فأحست بأوتار قلبها تميل إليه، دافعت عنه وأنقذته من بطش الملك شاول أبيها.»

قلت:

أولا: هنا «ميكال»: العاشقة .. ذات الأوتار الرخوة .. و«داود» (التوراتي!): العازف على قلوب العذارى .. و(السمفونية) الرائقة التي تملأ الجوّ (رومانسيّة) ساحرة .. ولكن .. معذرة .. أين الموعظة والتعليم..؟! أين التوحيد..؟! أين عصمة النبوّة ..؟! معذرة .. أين دين الله ربّ العالمين؟!

ثانيا: لماذا لم يعرض القمّص سوى فصل واحد من فصول سيرة «ميكال» العظيمة (!)؟ ألأجل أن يقنع القرّاء أنّ الكتاب المقدّس قد كرّم الكثير من النساء التقيّات؟! ولكنّ تلك العاشقة التي أعجب بها القمّص قد احتقرت «داود» النبيّ لمّا رأته يرقص في مشهد «ديني!» مقدّس: «وَرَاحَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِهِ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ وَهُوَ مُتَنَطِّقٌ بِأَفُودٍ مِنْ كَتَّانٍ .وَهَكَذا نَقَلَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ تَابُوتَ الرَّبِّ وَسَطَ الْهُتَافِ وَأَصْوَاتِ الأَبْوَاقِ .وَلَمَّا دَخَلَ مَوْكِبُ تَابُوتِ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَطَلَّتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ مِنَ الْكَوَّةِ، وَشَاهَدَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ فِي حَضْرَةِ الرَّبِّ، **فَاحْتَقَرَتْهُ فِي نَفْسِهَا.**» (٢صموئيل ٦/١٤-١٦) .. ولم تكتفِ بذلك، بل قالت إنّه كان يتصرّف **كالسّفهاء** : «وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ أَهْلَ بَيْتِهِ، فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لِلِقَائِهِ قَائِلَةً:«مَا كَانَ أَجَلَّ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حِينَ اسْتَعْرَضَ نَفْسَهُ أَمَامَ عُيُونِ إِمَاءِ خُدَّامِهِ، كَمَا يَسْتَعْرِضُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ نَفْسَهُ!» (٢صموئيل ٦/٢٠)!!

إنّ هذا المرأة (العظيمة!) كانت ترى نبيّ الله «داود» «حقيرًا» و«سفيهًا» ..!! أو «حقيرًا» و«أحمقًا»؛ لأنّ الكلمة العبريّة المقابلة لــ«السفهاء» في ترجمة «كتاب الحياة» هي «**הרקים**» «هاريقيم» التي هي جمع «**רק**» «ريق» (بعد حذف أداة التعريف) وهي لغة «فارغ» وفي مثل هذا السياق «أحمق»

كما الأمر مع الكلمة السريانية «ܪܩܐ» «رقا» في متّى ٥/٢٢ التي تعني لغة «فارغ» وفي السياق «أحمق»، وقد اختارت ترجمة «*The New English Translation*» أن تترجّمها في سياقها: « a vulgar fool» «أحمق سوقي» .. وفي الترجمة الفرنسيّة «*La Bible de Semeur*»: « un homme de rien» «إنسان تافه»!

وقد قرّر التلمود أنّ «ميكال» قد أساءت إساءة بالغة إلى «داود» النبيّ بفعلها ذاك؛ ولذلك أصابها غضب من الله سبحانه بأن قطع نسلها (*Sanhedrin* ٢١a)

صورة مقطع من ٢صموئيل ٦/٢٠. في المستطيل كلمة «هاريقيم»
مخطوطة حلب Aleppo **(القرن العاشر ميلاديًا)**



***

امرأة لعوب، أفضل من سيّد أنبياء الكتاب المقدس!

قال القمّص في الصفحة (٣٥): «وإن كان موسى قد أخطأ طريق الخدمة في خلاص شعبه، فقتل وهرب معتمدا على حكمته البشرية، إلا أن إستير قد عرفت طريق الإيمان السليم بـــأن صـــامت وصلّت هي وشعبها وواجهت الخطر بشجاعة نادرة ..»

قلت:

أولاً: أراد القمّص دغدغة مشاعر النساء بتفضيل «إستير» اليهوديّة، على «موسى» عليه السلام .. و لم يكتف بذلك، بل زعم أنّ «موسى» قد أخطأ في الأمر الذي اختاره الله له، في حين أنّ «إستير» قد نجحت في ذلك ..!! وأشار إلى أنّ «إستير» كانت تصوم وتصلّي في الملمّات في مقام المقارنة والمفاضلة بينها وبين «موسى» عليه السلام؛ مما يعني أنّ «موسى» عليه السلام لم يعرف الصوم والصلاة واللجوء إلى الله عند هجوم المحن وتلبّد سماء الحياة بالفتن!!

ثانياً: خالف القمّص ما جاء في التوراة من تعظيم نبيّ الله «موسى» عليه السلام الذي يعتقد القمّص وغيره من النصارى أنّه (شبيه) يسوع المسيح الإله كما في فهمهم لسفر التثنية ١٨/١٨!

ثالثاً: «إستير» التي مجّدها القمّص، هي المرأة التي استعملت (دهاء النسوان) لتنقذ قومها .. وهي التي وصفها الباحث «ج. هارولد إلّتر» «J. Harold Ellens»[٩٣] بأنّها: «أكثر **شخصيّة جنسيّة لعوب** بارزة في الكتاب المقدس العبري[٩٤] »[٩٥]، وأنّها مع «راحاب»، والنبيّة «راعوث»، قد جسدن دور النساء اللواتي يستعملن السلاح الجنسي للوصول إلى أغراضهن![٩٦]

رابعاً: قصّة «إستير» ليست إلاّ قصّة خرافيّة من ألفها إلى يائها كما يقول عامة النقاد المتخصّصين، أو بعبارة معجم «*Mercer Dictionary of the Bible*» : «يرى العديد من النقّاد المعاصرين أنّ الكتاب هو حكاية تاريخيّة قصيرة، متعلقة بعيد خرافي لتفسير أصل (عيد) الفوريم »[٩٧].
فالكتاب لا يعدو أن يكون محاولة لإيجاد مبرّر تاريخي أسطوري لأحد أعياد اليهود: (الفوريم)!

---

[٩٣] ج. هارولد إلّتر: قسيس ولاهوتي. تقاعد من وظيفة أستاذ جامعي للفلسفة وعلم النفس. له عدد كبير من الكتب والمقالات المتخصصة. عمل في الإدارة التنفيذية للمؤسسة المسيحية للدراسات النفسيّة الدولية.

[٩٤] أي العهد القديم

[٩٥] J. Harold Ellens, *Sex in the Bible: A New Consideration*, p.١٨٣

[٩٦] انظر؛ المصدر السابق

[٩٧] *Mercer Dictionary of the Bible*, p.٢٦٤

خامسا: لا يوجد في سفر إستير ما يمكن أن يوحي بالعظمة الإيمانيّة لهذه المرأة؛ إذ إنّ قصّة هذه المرأة لا تتجاوز كونها قد سعت إلى إنقاذ قومها من الهلاك على يد حاكم فارس؛ فهي —في أفضل الأحوال عند المتعاطفين معها– بطلة قوميّة بالاصطلاح المعاصر، لا مؤمنة تقيّة تشرئبّ لها الأعناق ويقزّم لأجلها نبي الله العظيم «موسى» عليه السلام!

سادسا: كيف من الممكن أن نتحدّث عن الإيمان العظيم لإستير وصلتها الثابتة بالله؛ في حين أنّ هذا السفر لم يذكر اسم الله ولا مرّة واحدة!

إنّه سفر في تمجيد الله، لا يُذكر فيه اسم الله البتّة!!؟

وأخيرًا .. ليت القمّص لم يسع لإهدار كرامة «موسى» عليه السلام وقدره؛ من أجل عيون «إستير» (البطلة) اليهوديّة!

***

القدّيسة .. العاهرة!!

قال القمّص في الصفحة (٦٢): «هناك قدّيسة أخرى خاطئة، لكن لا شك إنها كانت قديسة وكان لها روح القيادة، راحاب التي من أريحا، هي قادت الجاسوسين وكانت أممية فدخلت في الإيمان وكوفئت بأن صارت جدة للسيد المسيح حسب الجسد، وكانت لها روح القيادة.»

قلت:

هذه المرأة (القدّيسة) .. كانت كما هو مذكور عنها في العهد القديم، تعمل **كعاهرة**، تسترزق بجسدها:

«وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ (**הזונה**) وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، فَأَقَامَتْ فِي وَسَطِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتْ الْجَاسُوسَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَسْتَطْلِعَا أَحْوَالَ أَرِيحَا.» (يشوع ٦/٢٥)

وشهد على ذلك أيضًا العهد الجديد:

«وَجَزَاءً لِلإِيمَانِ، نَجَتْ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ (η πορνη) مِنَ الْمَوْتِ الْمُحَتَّمِ مَعَ الْمُتَمَرِّدِينَ، بَعْدَمَا اسْتَقْبَلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ.» (عبرانيين ١١/٣١)

«عَلَى هَذَا الأَسَاسِ أَيْضًا، تَبَرَّرَتْ رَاحَابُ الَّتِي كَانَتْ زَانِيَةً (η πορνη):فَقَدِ اسْتَقْبَلَتِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أُرْسِلاَ إِلَيْهَا، وَصَرَفَتْهُمَا فِي طَرِيقٍ آخَرَ.» (يعقوب ٢/٢٥)

لقد كانت «راحاب» عاهرة[٩٨] .. وأيضًا قدّيسة .. دون أن تتوب عن الاتّجار بجسدها .. ولا تخدعنّك ترجمة «كتاب الحياة» لنصّ يعقوب ٢/٢٥؛ إذ النصّ في الأصل اليوناني: « ομοιως δε και ρααβ η πορνη ουκ εξ εργων εδικαιωθη υποδεξαμενη τους αγγελους και ετερα οδω εκβαλουσα» وهو لا يقول «راحاب التي كانت زانية» بمعنى أنّها كانت عاهرة ثمّ تابت عن ذلك؛ وإنّما يقول «ρααβ η πορνη» أي «راحاب الزانية» .. والحديث كلّه في الزمن الماضي (aorist)، دون الإيحاء أنّ «راحاب» قد كانت عاهرة ثمّ تابت عن ذلك؛ ولذلك جاء النصّ في الترجمة الإنجليزيّة « The New International Version»: « In the same way, was not even Rahab the prostitute considered righteous for what she did when she gave lodging to the spies and sent them off in a different direction? ».. وهذه الترجمة كاشفة أنّ «راحاب» قد أصبحت بارة، دون أن تغادر مهنة الفجور؛ لأنّ برّها لم ينتج عن إقلاعها عن مزاولة مهنتها القبيحة، وإنّما لأنّها فعلت أمرًا واحدًا؛ وهو أنّها قد أعانت الرجلين اللذين قدما إليها .. وقد كانت الغاية من كلام «يعقوب» كما هو بيّن من كامل الرسالة، أنّ الإنسان يصبح بارًا بالعمل الصالح لا فقط بالإيمان المجرّد .. والعمل الصالح في النصّ الذي نحن بصدده، هو إعانة «راحابُ» من زارها، لا إقلاعها عن الفجور!

وممّا يحمد للقمّص أنّه مقرّ بأنّ «راحاب» قد بقيت على زناها؛ إذ إنّه قد وصفها بأنّها قدّيسة خاطئة، و لم يقل القدّيسة التائبة (عن الفجور) .. ولكنّ لي في هذا المقام أسئلة (قلقة!) .. وهي:

(١) كيف يجتمع (العهر) مع (القداسة) ؟!!

(٢) هل النساء مطالبات بالاقتداء بهذه القدّيسة (!) التي امتهنت العهر!؟!!

---

[٩٨] عبارة «عاهرة» العربيّة أدقّ في التوصيف من «زانية»؛ لأنّ هذه المرأة كانت تمتهن الفجور الجنسي.

(٣) قال القمّص في الصفحة (٥٥): «وعندما يحل الروح القدس علي إنسان ويملأه يجعله يشتهي شهوات روحية وسماوية ويقدس جسده ونفسه وروحه ويرفعه فوق مستوي الإحساس بالتجارب والشهوات الأرضيّة فيكره الخطية والحيدان عن وصايا الله.» .. ويلزم من ذلك أنّ عهر «راحاب» كان «عهرًا مقدّسًا، روحيًا، مُبرّأً من الخطيئة» (!) .. وهو أمر يستعصي على الفهم .. فهل للقمّص أن يفسّر لنا كيف يكون (العهر) مشحونًا (بالقداسة)، ممتزجًا (بالطهر)، مُطيّبًا (بالبراءة)!؟

***

المرأة العظيمة .. راقصة!

قال القمّص في الصفحة (٣٢) مثنيًا على مقام المرأة في العهد القديم : «كانت تشترك في الفنون مثل الغناء والرقص (خر ١٥/٢٠ وقض ٢١/١٩-٢١ و٢ أخ ٣٥، ٢٥). »

قلت:

إذا كان الرقص والغناء، من مظاهر الجمال في دين الكنيسة؛ فقل على الجمال السلام!

***

القدّيسة .. آكلة الحشيش!!

قال القمّص في الصفحة (٨٦) تحت عنوان «مريم القبطية» في بيان (عظمة) هذه المـــرأة القبطيّـــة (المؤمنة) التي تمثّل النموذج (الأرقى) و(الأروع) لكلّ نصرانيّة أرثودكسيّة: «ومن سارة إلى (مريم) القبطية التي انتصرت على الخطية انتصارًا عظيمًا قويًا، وكان انتصارها هذا إبان زيارتها للقـــدس حيث وقفت أمام أيقونة العذراء تستلهمها طريق الخلاص فجاءها صوت يقول (إذا عبرت الأردن تجدى راحة وطمأنينة) فنهضت سريعًا وعبرت الأردن إلى البرية حيث مكثت بها سبعًا وأربعين سنة وكانت **تقتات بحشائش الصحراء** ..»

قلت:

إنّها (القدّيسة) التي أدمنت الحشيش (النامي في البرية) قريبًا من نـــصف قـــرن .. فهـــل علـــى النصرانيّات أن يُقبلن على الحشيش حتّى يبلغن مرتبة القداسة والمجد!!

هل أنزل الله سبحانه دينه ليجعلنا نعيش كما تعيش السوائم! وهل دين الله سبحانه؛ رحمة بالعباد أم أذى وشقاء دائم!؟؟

سبحان الله!

***

القدّيسة .. والمصباح السحري!

قال القمّص في الصفحتين (٦٢-٦٣) في مقام ذكر (قدّيسات) الكنيسة: «من أبرز الأمثلة في تاريخ الكنيسة – غير العذراء مريم– القديسة (يوستينا) وقصتها مع كبريانوس الساحر. أحبها شاب ولم يستطع أن يصل إليها فلجأ للسحر لكي يصل إليها. وكلما أرسل الساحر كبريانوس شيطانًا من شياطينه، إلى يوستينا، يجدها تصلى فيفزع منها ولا يقوى عليها الشيطان. وأخيرًا ظهر ضعف السحر أمام هيبة يوستينا. فكبريانوس لمعالجة خجله جعل أحد الشياطين يتزين بشكل يوستينا وقال للشاب احضر لك يوستينا. وظهر الشيطان فى شكل يوستينا فالشاب أول ما رآها ناداها يوستينا. وبمجرد أن سمع الشيطان اسم يوستينا، انحل كالدخان وهرب. لم يستطع أن يحتمل مجرد ذكر اسم يوستينا. ما اعظم هيبة هذه الفتاة التى بمجرد ذكر إسمها يجعل الشياطين تنحل وتهرب.»

وكتب في الصفحة (٨٧) تحت عنوان: «أوفيمية الزوجة الوفية (قاهرة الشيطان)!!»: «ولا ننـــسى (أوفيمية) تلك القديسة التقية والزوجة الوفية، كم حسدها الشيطان ودبر لها مؤامراته الجهنميـــة، ونصب لها شباكه الخفية القوية، وبرغم ذلك كله صمدت وكان صمودها وثباتها معجزيًا. فلقـــد أتاها الشيطان في شكل راهب وجعل يحدثها ويؤكد لها أنه مشفق عليها بعد وفاة زوجها، وينصح لها بالزواج لترزق أولادًا، فقالت له (أننى قد قطعت عهدًا على نفسى ألا ألتـــصق برجـــل بعـــد

زوجى، فإذا كانت الطيور كاليمام والغربان لا تعرف ذكرًا آخر بعد الأول، فبالأولى بالبشر الذين خلقوا على صورة الله أن يكونوا هكذا) فتركها الشيطان غاضبًا.

ولما تم يوم عيد الملاك وقد اهتمت بما يلزم كعادتها، ظهر لها الشيطان مرة أخـــرى في زى مـــلاك وأعطاها السلام وقال لها (أنا الملاك ميخائيل أرسلنى الله إليك آمرك أن تتركى الصدقات وتتزوجى برجل، فإمرأة من غير رجل كسفينة بغير ربان) ..

فأجابته (إن كنت ملاك الله حقًا فأين الصليب علامة جنديتك؟) فلما سمع هذا الكـــلام عـــاد لى (كذا) شكله الحقيقى ووثب عليها يخنقها، فاستغاثت (كذا) بالملاك ميخائيل صـــاحب العيـــد، فحضر إليها وخلصها من يديه لأن «ملائكة الرب حالة حول خائفية لتنجيهم»!! »

قلت:

تَلقى هذه النوعيّة من القصص (الظريفة) و(الخفيفة) رواجًا كبيرًا في المكتبات النصرانيّة العربيّة .. حيث الشيطان الرجيم، والغول اللئيم .. والمصابيح السحريّة، ومواكب الجنّ السخيّة .. وصراع الملائكة والشياطين، والساحرة الطائرة على عصا الرحيل .. والدخّان، والبخور، وتفتّح القبور .. والضفادع المتكلّمة، والشياطين الدامعة المتألّمة .. والغربان العرجاء، والسلاحف الماسكة بأعمدة السماء .. والأسود المخنّثة، والأحلام المجنّحة .. عجائب تتلاشى أمامها غرائب (ألف ليلة وليلة!) .. ولكن .. في رأيي الخاص .. المتواضع .. فإنّه لا قيمة لهذا النوع من القصص في كتاب اسمه: «المرأة في اليهودية والمسيحيّة والإسلام» .. ولا أظنّ قارئًا عاقلًا يجد في هذه القصص أدنى قيمة أو أضأل فكرة سليمة!

{المرأة الزانية} .. وشبهة (باردة)!

لقد حرص القمّص على أن يجمع كلّ الشتات المتناثر في كتابات أصحاب العقول (المحتقنة) الطاعنة في الإسلام، وبذل لذلك الجهد الكبير، وأنا على ذلك من الشاهدين ..! وقد عجبت رغم ذلك أنّه قد فاتته الشبهة التالية التي لاكتها ألسن المنصّرين، وهي من أهم الشبه التي يعتمدها دعاة الكنيسة لإفساد عقائد المسلمات .. ولذلك (سأصحح) له خطأه، وسأورد ما فاته، لا خدمة للباطل الذي يروّج له، وإنّما تثقيفًا للمسلمين، وتنبيهًا للمنصّرين، وإقامة للحجّة على المخدوعين!!

وليتسع صدر القارئ –فضلًا– لما سيأتي من حديث طويل؛ فقد قررت الإفاضة في نقض هذه الشبهة، لأسباب عديدة من أهمها:

- شهرة (قصة المرأة الزانية) بين النصارى، واستغلال المنصّرين لها؛ لإثبات دعاوى باطلة.
- ألّف «مرقس عزيز» كتابه الذي تاه به فخرًا «استحالة تحريف الكتاب المقدس» لردّ قول المسلمين إنّ أسفار النصارى محرّفة. و(مثال) قصّة المرأة الزانية، يكفي (لوحده) لهدم كامل كتاب القمّص.
- تحدّث القمّص عن عصمة أسفاره من التحريف دون أن يحسن التعامل مع أصول «النقد النصّي» «Textual Criticism» وأدواته؛ فهو لم يشمّ غبار كتب هذا العلم؛ فكيف بقراءتها، أو امتلاك ناصيتها!؟؟[٩٩]

---

[٩٩] تعاني الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة من غياب كفاءات علميّة متخصصة في النقد الكتابي عامة، والنقد النصّي خاصة؛ فكلّ ما يصدر عنها، لا تخفى فيه معالم (الهواية) وتغيب عنه في المقابل ملامح التخصّص؛ من ذلك قول

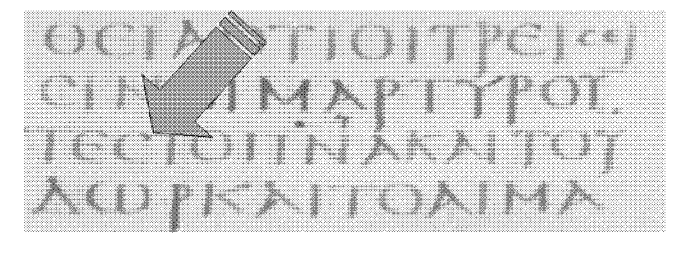
البابا «شنودة الثالث» (ليسانس آداب!!) في كتابه «بدع حديثة» ردًا على اعتراف الأب «متّى المسكين» بتحريف خاتمة إنجيل مرقس ١٦/٩-٢٠ : «أمّا الآيات الاثنتا عشرة الباقية (١٦/٩-٢٠) فقد أثبتت أبحاث العلماء المدققين أنها فقدت من الإنجيل، وقد أعيد كتابتها بواسطة أحد التلاميذ السبعين المسمى بأريستون. وهذا التلميذ عاش في القرن الأول. وهذه الآيات الاثنتا عشرة جمعها أريستون من إنجيل ق. يوحنا، وإنجيل ق. لوقا ليكمل بها القيامة.» علّق «شنودة الثالث» بقوله: «وهنا نتعجب: ما الذي يتعب ضميره في تلك الآيات الـ١٢؟!» ثم بدأ يذكر النصوص الموزاية لخاتمة مرقس المتنازع في أصالتها، في بقية أسفار العهد الجديد، وكرّر في فقرات رده قوله: هل أتعب ضمير «متّى المسكين» أنّ هذا النص في خاتمة مرقس موجود في موضع آخر من العهد الجديد؟!! وختم حديثه بقوله: «إنّما الذي يتعب الضمير، هو التشكيك في الإنجيل بحذف جزء منه، مع التشكيك في كلّ ما يشبه هذا الجزء المحذوف!!» (الصفحتان ١٨٠-١٨١) !!! وهو ردّ إنشائي بلا مضمون كما هو ظاهر، لا أثر فيه للنقاش العلمي الجاد. لقد كان عليه أن يناقش غياب الأعداد ٩-٢٠ عن أقدم المخطوطات (السينائية والفاتيكانية)، ووجود أكثر من خاتمة لهذا الإنجيل، ومخالفة الأعداد ٩-٢٠ لبقية الإنجيل من الناحيتين اللغوية والأدبيّة، وغير ذلك من الأدلّة العلمية على زيف هذه الزيادة (انظر؛ سامي عامري، قيامة المسيح؛ بين الحقيقة والخرافة؟، ص ٢٢٤-٢٣٦)!!

وقال البابا «شنودة الثالث» —في سياق آخر– ردًا على سؤال حول أصالة نصّ: «الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (يوحنا ٥/٧) وأنّ ألفاظه في «إحدى الترجمات العربيّة محاطة بقوسين، ومكتوب في الحاشية أنها غير موجودة في بعض النسخ.» .. قال «شنودة الثالث»: «إن كانت هذه الآية لم توجد في بعض النسخ، فلعل هذا يرجع إلى خطأ من الناسخ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١يو ٥/٧، ٨) متشابهتين تقريبًا في البداية والنهاية هكذا: الذين يشهدون في السماء ... وهؤلاء الثلاثة هم واحد. والذين يشهدون على الأرض ... والثلاثة هم في واحد. ومع ذلك هذه الآية موجودة في كل النسخ الأخرى، وفي النسخ الأثريّة.» (شنودة الثالث، سنوات مع أسئلة الناس أ، ٢٢) .. قلت: ليته سكت! (١) لم يقل ناقد واحد من المجمع على علميّتهم إنّ غياب هذا النصّ سببه خطأ النسّاخ (٢) القول بسقوط هذا النصّ من المخطوطات بفعل تشابهه مع الذي يليه (وهو ما يعرف في الاصطلاح بـــhomoioteleuton وhomoioarcton)، باطل بداهة؛ لأنّ هذه الغفلة لا يمكن أن تقع بهذه الصورة في النصّ الوحيد المصرّح بعقيدة التثليث، وفي العدد الضخم من المخطوطات التي نملكها!! (٣) من الخطأ الشنيع (جدًا) القول إنّ هذا النص غائب عن (بعض) المخطوطات؛ وإنما الصواب الذي لا يعذر فيه أحد يدّعي التخصص، هو أنّ هذا النصّ غائب عن جميع المخطوطات اليونانية قبل القرن الخامس عشر ميلاديًا!! فهو إضافة متأخرة جدًا (جدًا) (٤) لقد بذلت كل وسعي لأعرف معنى كلمة (النسخ الأثريّة)؛ فعجزت!! وهذه العبارة لا تعني في علم النقد النصّي شيئًا، وإنّما يتحدث النقاد في هذا المقام عن المخطوطات اليونانية، والترجمات (اللاتينية والسريانية ..) واقتباسات الآباء ..

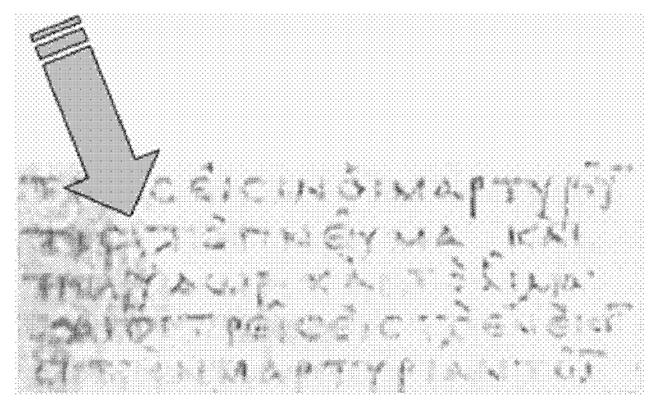
• ملأ كتّاب الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة مؤلّفاتهم بالدعاوى المرسلة (الفاقعة) بأنّ إثبات تحريف «الكتاب المقدس» هو أمر بعيد المنال، بل ضرب من المحال، ولعلّ أشنع هذه الدعاوى وأكثرها (تطرّفًا) قول القمّص «عبد المسيح بسيط» في مقدمة كتابه «الكتّاب المقدس يتحدّى نقّاده والقائلين بتحريفه»: «وفي هذا الكتاب نؤكد، بالدليل العلمي الموثق، حقيقة وصحة **كل حرف وكل كلمة وكل جملة وكل فقرة وكل حدث وكل رواية** في الكتاب المقدس مستعينين بمئات السجلات والمراجع والوثائق العلمية والتاريخية، المدنية

وهذا عجز بيّن عن التعامل مع علم النقد النصّي بمصطلحاته البدائية!!(٥) القضية ليست قاصرة على المخطوطات، وإنما يشهد على زيف هذا النصّ، صمت الآباء الأوائل (قبل القرن الخامس) عن الاستدلال به عند تنازعهم مع الفرق المنكرة للتثليث.. (انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, pp.647-649)

المخطوطة السينائية (القرن الرابع ميلاديا)



المخطوطة الفاتيكانية (القرن الرابع ميلاديا)



والدينية ...»!! فهل لهذه الدعوى نصيب من الصحة؟ وهل تصمد أمام حقائق التاريخ وصحفه؟

الشبهة : لقد كان نبي الإسلام ﷺ قاسيًا في معاملة النساء الخاطئات؛ إذ إنّه قد أمر برجم الغامديّة الزانية (!) .. في حين أنّه لما جيء للمسيح بامرأة زنت؛ عفا عنها ورفض أن يرجمها، بل وأحرج اليهود بقوله لهم: «من كان منكم بغير خطيئة؛ فليرجمها!»، ممّا اضطرّ اليهود لإطلاقها ..!

فانظر إلى الفارق بين شدّة نبيّ الإسلام في معاملة النساء، ورحمة إله النصرانيّة ورفقه بهن!؟؟

قلت:

قصّة الزانية كما في ترجمة «كتاب الحياة»: «ثُمَّ انْصَرَفَ كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ.وَأَمَّا يَسُوعُ، فَذَهَبَ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ. وَعِنْدَ الْفَجْرِ عَادَ إِلَى الْهَيْكَلِ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ جُمْهُورُ الشَّعْبِ، فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ .وَأَحْضَرَ إِلَيْهِ مُعَلِّمُو الشَّرِيعَةِ وَالْفَرِّ يسيُّونَ امْرَأَةً ضُبِطَتْ تَزْنِي، وَأَوْقَفُوهَا فِي الْوَسَطِ، وَقَالُوا لَهُ : «يَامُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ ضُبِطَتْ وَهِيَ تَزْنِي.وَقَدْ أَوْصَانَا مُوسَى فِي شَرِيعَتِهِ بِإِعْدَامِ أَمْثَالِهَا رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ، فَمَا قَوْلُكَ أَنْتَ؟» سَأَلُوهُ ذَلِكَ لِكَيْ يُحْرِجُوهُ فَيَجِدُوا تُهْمَةً يُحَاكِمُونَهُ بهَا. أَمَّا هُوَ فَانْحَنَى وَبَدَأَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الأَرْضِ .وَلكِنَّهُمْ أَلَحُّوا عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، فَاعْتَدَلَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ !»

ثُمَّ انْحَنَى وَعَادَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. فَلَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلاَمَ انْسَحَبُوا جَمِيعًا وَاحِدًا تِلْوَ الآخَرِ، ابْتِدَاءً مِنَ الشُّيُوخِ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ، وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي مَكَانِهَا. فَاعْتَدَلَ وَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ هُمْ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ؟ أَلَمْ يَحْكُمْ عَلَيْكِ أَحَدٌ مِنْهُمْ؟» أَجَابَتْ: «لاَ أَحَدَ يَاسَيِّدُ». فَقَالَ لَهَا: «وَأَنَا لاَ أَحْكُمُ عَلَيْكِ. اذْهَبِي وَلاَ تَعُودِي تُخْطِئِينَ!» (يوحنا ٧/٥٣– ٨/١١).

الردّ على هذه الشبهة من أوجه:

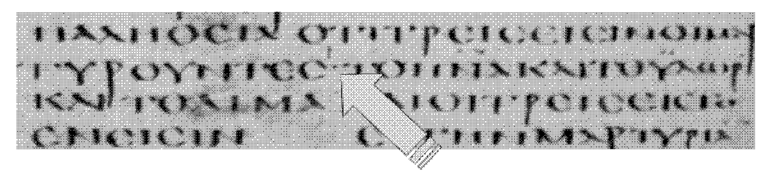
الوجه الأوّل:

قصة الزانية، هي قصّة لا أصل لها في العهد الجديد.[١٠٠] وقد شهد النقاد المتخصصون في النقـــد الكتابي «Textual Criticism» على أنّها زيادة تحريفيّة، ومن بين هذه الشهادات:

- ١- قال الناقد الكتابي الشهير «بروس متزغر» «Bruce Metzger»: «الحجّة قويّةٌ على أنّ قصّة المرأة الزانية ليس لها أصل في إنجيل يوحنا» «-The evidence for the non Johannine origin of the pericope of the adulteress is overwhelming».[١٠١]

- ٢- قال كلّ من «كورت آلند» «Kurt Aland» و«باربرا آلند» «Barbara Aland» في مؤلّفهما الذي يعدّ حجّة في دراسة مخطوطات العهد الجديد : « *The Text of the New Testament*» : «إنّه لمن **المؤكّد** أنّ هذه الأعداد لم تشكّل جزءًا من الـــنص الأصلي لإنجيل يوحنا في بداية تداولـــه في الكنيـــسة » « It is certain that these verses did not form a part of the original text of the gospel of John when it was first circulated in the Church».[١٠٢]

المخطوطة السكندرية (القرن الخامس ميلاديا)



[١٠٠] كنت قد كتبت مسودة في صفحات قليلة لنقض هذه القصة من ناحية ثبوتها في إنجيل يوحنا، ثم اطّلعت بعد ذلك على عدد من الأبحاث الإسلامية في إثبات زيفها بأدلة متنوعة ونفس طويل (د. حمدي الشريف، الأستاذ عماد الدين، الأستاذ أبي المنتصر محمد شاهين، وغيرهم) ؛ فأعدت صياغة البحث بتفصيل أطول من خلال الرجوع إلى عدد أكبر من دراسات النقاد الغربيين المتخصصين في النقد الكتابي وغيره، بعدما نبهتني أبحاث الإخوة إلى مجموعة من النقاط المهمة التي تستدعي التأصيل والتفصيل لقطع الطريق على الدوغمائيين من النصارى العرب.

[١٠١] Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament* , p.١٨٧

[١٠٢] Kurt Aland and Barbara Aland, *The Text of the New Testament*, p.٢٣٢

- ٣- جاء في التعليق الشهير على الكتاب المقدس: «*The New Interpreter's Bible*»: «نصّ يوحنا ٧/٥٣-٨/١١ لا ينتمي في الأصل إلى إنجيل يوحنا، وإنّما وجد طريقه إلى بعض مخطوطات الإنجيل في وقت متأخّر.» «John ٧: ٥٣- ٨: ١١ did not belong originally to the Gospel of John, but found its way into some manuscripts of the Gospel at a late time»[١٠٣]

- ٤- جاء في هامش ترجمة «*The New American Bible*»: «قصة المرأة التي قبض عليها بسبب الزنى هي إضافة متأخّرة هنا، وهي غير موجودة في كلّ المخطوطات اليونانيّة المبكّرة.» «The story of the woman caught in adultery is a later insertion here, missing from all early Greek manuscripts»[١٠٤]

- ٥- قال الناقد الكتابي «فيليب وسلي كومفورت» «Philip Wesley Comfort»: «تشير كل الحجج النصيّة بوضوح إلى النتيجة المتمثّلة في أنّ يوحنا لم يكتبها. تضمين هذه القصّة في نصّ العهد الجديد هو مثال ظاهر على كيفيّة دخول التراث الشفوي غير الأصيل في المتن، في خاتمة الأمر، إلى النصّ المكتوب. ربّما كانت القصّة في شكلها الشفوي تُتَداول في بداية القرن الثاني.

لا يوجد أيّ شكّ في أنّ يوحنا لم يكتب هذا المقطع، وأنّه لا مكان له –على كلّ حال– في نصّ إنجيل يوحنا.»

'All the textual evidence unmistakably points to the conclusion that John did not write it. The inclusion of this story in the new testament text is a prime example of how the oral tradition, originally not included in the text, eventually found its way into the written text. In its oral form the story may have been in circulation beginning in the early second century.

---

[١٠٣] *The New Interpreter's Bible*, ٩/٦٢٧

[١٠٤] *The New American Bible*, p. ١٥٧

There is no doubt that John didn't write this passage and that it has no place whatsoever in the text of John's Gospel.'[١٠٥]

- ٦- جاء في هامش ترجمة «الكتـــاب المقـــدس الأورشـــليمي الجديـــد» « The New Jerusalem Bible»: «كاتب هذا المقطع، ٧/ ٥٣ – ٨/١١ ليس هو يوحنـــا: هـــذا المقطع محذوف من أقدم الشواهد (مخطوطات، ترجمـــات، اقتباســـات الآبـــاء)) « The author of this passage, ٧/ ٥٣ – ٨/ ١١ is not John: it is omitted by (the oldest witnesses (MSS, Versions, Fathers) »[١٠٦]

- ٨- جاء في هامش ترجمة «الترجمة العالميّـــة الجديـــدة» « The New Intenational Version»: «لا تحوي أقدم المخطوطات وأكثرها موثوقية وشواهد أخرى قديمة، يوحنا ٧/ ٥٣ – ٨/١١» « The earliest and most reliable manuscripts and other ancient witnesses do not have John ٧/٥٣- ٨/ ١١ »[١٠٧]

- ٩- جاء في موسوعة «An Encyclopedia of Religions» عن قصّة المرأة الزانية: «من الواضح أنّها مقحمة.» «It is clearly an interpolation»[١٠٨]

- ١٠- اعترف الناقد المحافظ «تيموثي بول جونز» «Timothy Paul Jones» في كتابـــه « Misquoting Truth: A Guide to the Fallacies of Bart Ehrman's Misquoting Jesus» الذي ردّ فيه على كتـــاب «Misquoting Jesus» «لبـــارت إيرمان»، أنّ قصّة المرأة الزانية هي إلحاق تحريفي في إنجيل يوحنا، **رغم أنّ الغايـة من كتاب «جونز» هي الدفاع عن العهد الجديد ضدّ تهمـة التحـريف** (!)؛ فقـــد قال إنّ هذه القصّة : «ليست جزءا من النسخة الأصلية لإنجيل يوحنا. إنّها غائبة بصورة تامة عن المخطوطات المبكّرة كالبرديّة ٦٦ والبرديّة ٧٥ من القـــرن الثالـــث، وأيـــضًا

---

[١٠٥] Philip Wesley Comfort, *Essential Guide to Bible Versions*, p.٢٦٣

[١٠٦] *The New Jerusalem Bible*, p. ١٧٦١

[١٠٧] *The New International Version*, p. ٩٣٣

[١٠٨] Maurice Arthur Canney, *An Encyclopedia of Religions*, ٢٨١

المخطوطتين السينائيّة والفاتيكانيّة. وحتّى لّما تظهر هذه القصّة في المخطوطات القديمة، فإنّ مكانها يتغيّر. توجد أحيانًا بعد يوحنا ٣٦/٧، وتوجد في أحيان أخرى في آخر إنجيل يوحنا. بل وظهرت في إنجيل لوقا. ويظهر من كتاباتٍ تعود إلى القرن الرابع، لمسيحي اسمه يوسابيوس القيصري، أنّ القصّة قد ظهرت في إنجيل مفقود اليوم، يعرف باسم الإنجيل إلى العبرانيين.» « not part of John's original Gospel. It's missing completely from early manuscripts such as the third-century papyri p٦٦ and p٧٥, as well as the Sinaiticus and Vaticanus codices. Even when this story does appear in ancient manuscripts, its location changes. Sometimes it's found after John ٧/٣٦; other times it's at the end of John's Gospel. Once, the story even shows up in the Gospel According to Luke, and-from the writings of a fourth -century christian named Eusebius of Caesarea- it seems that the story also appeared in a now- lost Gospel known as Gospel to the Hebrews»[١٠٩]

وقد ذكر «فريدريك لويس غوديه» «Frédéric Louis Godet»[١١٠] في تعليقه على أصالة قصة الزانية، ضمن شرحه الشهير لإنجيل يوحنا الصادر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أنّه « قد حكم عليها منذ زمن الإصلاح أنّها غير أصيلة من طرف إيرازموس، وكالفن، وبيزا، وبعد ذلك ألغيت أيضًا من طرف غروتيوس Grotius ، وفتشتاين Wetstein ، وسملر Semler ، ولوك Lucke، وثولوك Tholuck ، وألهاوزن Olhausen ، ودو وات de Wette ، وباور Baur، وروس Reuss ، ولوثاردت Luthardt ، وإيوالد Ewald ، وهنغستنبورغ Hengstenberg ، ولوخمان Lachmann ، وتشندورف Tischendorf ، وماير Meyer، وفايس Weiss، وكييل Keil . »[١١١]

---

[١٠٩] Timothy Paul Jones, *Misquoting Truth: A Guide to the Fallacies of Bart Ehrman's Misquoting Jesus*, pp.٦٣-٦٤

[١١٠] فريدريك لويس غوديه: دكتوراه في اللاهوت. كان أستاذا في كليّة الكنيسة المستقلة (لنوشَتل).

[١١١] Frédéric Louis Godet, *Commentaire sur L'evangile de Saint Jean*, ٣/٥٨

إجماع كبار النقّاد: تواترُ الشهادات على إلحاقيّة قصّة المرأة؛ جعل الكثير من الباحثين يقـــرّرون ثبوت الإجماع على هذا التحريف .. والمقصود بهذا (الإجماع) هو اتّفاق النقاد: (١) المتخصّصين في النقد الكتّابي، (٢) والمتحرّرين من الولاء للكنيسة على حساب الحقيقة العلميّة .. ومن هـــذه الشهادات، التي تنفي ما يزعمه بعض المتعصّبين من النصارى (العرب) على أنّ القـــضيّة خلافيّـــة بالمعنى الواسع:

- ١- جاء في هامش «الترجمة الإنجليزيّة الجديدة» «*The New English Translation*» : «هذا المقطع بأكمله ٧/٥٣-٨/١١ المعروف تقليديًا باسم قصة الزانية، غير موجـــود في أبكر المخطوطات وأفضلها، ولم يكن على الحقيقة القاطعة تقريبًا، جزءًا أصليًا من إنجيل يوحنا. والمقطع **عند المفسرين المعاصرين** والدراسات النقديـــة الخاصـــة بدراســـة النصوص، يعتبر القول بعدم أصالته، وأنّه يمثّل إضافة إلى نص الإنجيل، **نتيجة مسلّمًا بها**.» « This entire section ٧/٥٣, ٨/ ١١, tradtionally known as the pericope adulterae, is not contained in the earliest and best mss and was almost certainly not an original part of the Gospel of John. Among modern commentators and textual critics, it is a foregone conclusion that the section is not original but represents a later addition to the text of the Gospel.»[١١٢]

- ٢- جاء في الدراسة الواردة في هامش ترجمـــة « *The New Revised Standard Version*»: «**يتفق النقاد عامة**، بناء على أفضل المخطوطات ودلائل أخرى قديمة، على أن هذه القصة لم تكن في الأصل جزءًا من إنجيل يوحنا.» « on the basis of the best manuscripts and other ancient evidence, scholars generally agree that this story was not originally part of the Gospel of John.»[١١٣]

---

[١١٢] *The New English Translation*, p. ١٩١٨

[١١٣] *The HarperCollins Study Bible*, p.٢٠٢٨

- ٣- جاء في كتاب «ندوة يسوع» «أعمـــال يـــسوع ..» «The Acts of Jesus..»، والذي يبحث في الأصالة التاريخيّة للأفعال التي نسبت إلى المسيح في الأناجيل، أنّ قـــصّة المرأة الزانية: «لا تضمّها أقدم المخطوطات القديمة ليوحنا، **والنقّاد المعاصرون متفقون عمليًا** على نتيجة أنّها لم تكن جزءًا أصليًا من الإنجيل الرابع؛ فهي لا توافـــق أســـلوب يوحنا، وتقطع تدفق النص من ٥٢/٧ إلى ١٢/٨. وعلاوة على ذلك، فإنّ موضـــعها في المخطوطات القديمة غير ثابت: تظهر أحيانًا في يوحنا بين ٥٢/٧ و١٢/٨، كما تظهـــر أيضًا في مواضع أخرى في يوحنا : بعد ٣٦/٧، وبعد ٤٤/٧، وفي آخر الإنجيل، بل تظهر حتّى في مجموعة من المخطوطات بعد لوقا ٣٨/٢١. إنّها لا تملك مقرًا قانونيًـــا ثابتًـــا.» «The earliest ancient manuscripts of John do not have it, and modern scholars are virtually unanimous in concluding that it was not an original part of the Fourth Gospel. It does not match the style of John and it breaks the flow of text from ٧/٥٢ to ٨/١٢. In ancient manuscripts, moreover, its position is not fixed: It sometimes appears in John between ٧/٥٢ and ٨/١٢, but it is also found at other locations in John- after ٧/٣٦, after ٧/٤٤, and at the end of the gospel; it even appears in one group of manuscripts after Luke ٢١/٣٨ . It does not have a fixed canonical home.))[١١٤]

- ٤- قال الناقد «بارت إيرمان» : «ليس عند النقّاد الذي يعملون على تراث المخطوطات **أدنى شكّ** حـــول هـــذه الحالـــة الخاصـــة» «Scholars who work on the manuscript tradition have no doubts about this particular case»[١١٥]

---

[١١٤] The Jesus Seminar, *The Acts of Jesus, The Search for the Authentic Deeds of Jesus*, p.٣٩٧

[١١٥] Bart Ehrman, *Misquoting Jesus*, p.٦٤

- ٥- قال الناقد «توماس ل. برودي» في تعليقه على إنجيل يوحنـــا: «مـــن **المتّفـق عليـه عمومًا** أنّ هذا المقطع لم يكن جزءًا من الإنجيل الأصلي» « It is generally agreed that this passage was not part of the original gospel»[116]

- ٦- قال الناقد «ويليام ل. بترسون» «William L. Petersen»[117] في بحث له حول قصة المرأة الزانية بعنوان: « *John ٨/١١, The Protevangelium IACOBI, and The History of the Pericope Adulterae*»: «اعتبر العمل النقدي **عالميًا تقريبًا**، الجزء كـــ: «مقحم في الإنجيل» « » Scholarship has, almost universally, regarded the episode as "inseree dans L'evangile"»[118]

- ٧- قال الناقد «بيتر و. ل. ولكر» «Peter W. L. Walker» : «المقطع المتعلّق بالمرأة المتهمة بالزنى (٧/٥٣-٨/١١)، مهما كان (الحكم) على أصالته[119] ؛ فإنّه يعتبر **عالميًا تقريبًا**، إضافة لاحقة، لا ينتمي في الأصل إلى الرواية في هذا الموضع.» « The episode concerning the woman caught in adultery (٧/٥٣-٨/١١), whatever its own authenticity, is almost universally seen as a later interpolation, not originally belonging to the narrative in this place»[120]

---

[116] Thomas Brodie, *The Gospel According to John*, p.٣٣٨

[117] ويليام ل. بترسون: أستاذ في «جامعة ولاية بنسلفانيا»

[118] William L. Petersen, *John ٨/١١, The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae*, in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds. *Sayings of Jesus*, p.١٩٢

[119] أي مسألة ثبوت القصّة، من جهة التراث الشفوي، لا من جهة الأسفار المقدّسة.

[120] Peter W. L. Walker, *Jesus and the Holy City*, p.١٦٧

- ٨- قال الناقد «فرنسز ملني» «Francis Moloney» في تعليقه على إنجيل يوحنا: «من **المعترف به عالميًا** –لأسباب نصيّة قويّة– أنّ قصّة عيسى والمرأة المتهمة بالزنى (٧/٥٣-١١/٨)، لا تنتمي إلى الإنجيل الرابع» « For sound textual reasons it is universally admitted that the account of Jesus and the woman taken in adultery (٧/٥٣-٨/١١) does not belong to the Fourth Gospel»[١٢١]

- ٩- قال «جون فردريك أستيي» «Jean Frédéric Astié»: «يتّفق كلّ المفسّرين [للكتاب المقدّس] في أيامنا على الاعتراف بأنّ هذه القصّة (٧/٥٣-٨/١١)، ليست من عند يوحنا»[١٢٢] « De nos jours, tous les interprètes sont d'accord pour reconnaître que cette histoire (٧/٥٣- ٨/١١), n'est pas de Jean»[١٢٣]

- ١٠- قال الكاتب المحافظ «لاري د. ألكسندر» «Larry D. Alexander» : «**كلّ علماء النقد الكتابي تقريبًا**، يتفّقون على أنّ هذه الأعداد لم تكن في النسخة الأصليّة لإنجيل يوحنا.» « Almost all textual scholars agree that these verses were not in the original manuscript of the Gospel of John»[١٢٤]

إنّها قصّة مقحمة على إنجيل يوحنا لم تدع لغلاة الأصوليين في أمريكا بدًا من الاعتراف بإلحاقيّتها، وذاك ظاهر من الاعتراف الذي أورده أحد رموز هذ التيار الأصولي الـدوغمائي «لي سـتروبل»

---

[١٢١] Francis, J. Moloney, *The Gospel of John*, p.٢٥٩

[١٢٢] قصد هنا بالاتفاق، ما عليه النقّاد المعتبر قولهم، بدليل الاستثناء الذي أورده فيما بعد هذا التقرير.

[١٢٣] Jean Frédéric Astié, *Explication de L'Evangile selon Saint-Jean*, p.٧٤

[١٢٤] Larry D. Alexander, *Home Bible Study Commentaries From the Gospel of John*, p.٤٣

«Lee Strobel»[125] في كتابه «The Case for the Real Jesus» في حواره مع الباحث «دانيال واليس» «Daniel Wallace»[126] .. ومن يعرف جدليات «ستروبل» (الأكروباتيّة)، يدرك أنّه حتّى المتطرّفين في القول بعصمة نصوص الكتاب المقدّس، لم يجدوا سبيلًا للفرار من الاعتراف بهذا التحريف![127]

بل، لقد بلغ الأمر أن اعترفت الترجمة الرهبانية اليسوعية (العربيّة!) **بالإجماع** على أنّ القصة مقحمة على إنجيل يوحنا في قولها: «أما رواية المرأة الزانية (٧/٥٣ -٨/١١) فهناك **إجماع** على أنها من مرجع مجهول فأُدخلت في زمن لاحق.»[128]

وقد أدّى الموقف السلبي للنقّاد من أصالة القصّة؛ أن ذهبت نصف التفاسير الأشهر لإنجيل يوحنا – تقريبًا- إلى ترك التعليق على هذه القصّة («Michaels» و«Talbert» و«Stibbe» و«Brodie» و«D. M. Smith»)، بل وذهب بعض المفسّرين إلى الانتقال مباشرة من يوحنا ٧/٥٢ إلى يوحنا ٨/١٢ وكأنّ القصّة لا توجد في متن النسخ المطبوعة («Schlatter» و«Zahn»)!!![129]

الأدلة:

أ/ شهدت المخطوطات اليونانية لإنجيل يوحنا والترجمات على عدم أصالة مقطع قصّة المرأة الزانيّة والذي يسمّى عند النقّاد بـــ«pericope adulterae» :

---

[125] لي ستروبل: ولد سنة ١٩٥٢م. صحفي أمريكي، يدّعي أنّه كان ملحدًا ثمّ آمن بالنصرانيّة. اشتهر بسلسلة من الكتب التي تضمّ لقاءات مع باحثين نصارى معروفين حيث تمّ الردّ على اعتراضات المخالفين للنصرانية أو للإيمان بالله، وذلك بأسلوب صحفي مبسّط بنكهة تجارية.. وقد بيعت ملايين النسخ من مؤلفاته، وهي مليئة بالمغالطات التي قد لا يتنبّه لها القارئ غير المطّلع (وهم عامة القرّاء الأمريكان). وقد ردّ على ما في بعض هذه الكتب من ادّعاءات باطلة الباحث «إيرل دوهرتي» في كتابه « *Challenge the Verdict: A Cross Examination of Lee Strobel's "The Case for Christ"*»، وغيره ...

[126] انظر؛ Lee Strobel, *The Case for the Real Jesus*, pp. ٩٠-٩١

[127] يقدّم «لي ستروبل» اعتقاداته الخاصة، من خلال استدعائها على ألسنة ضيوفه، مع الحرص على حبك عناصر اللقاء بطريقة تشويقيّة لا تخفى فيها معالم (الاستنطاق المرتّب) للضيف!!!

[128] ترجمة الرهبانية اليسوعية، ٢/٢٨٦

[129] انظر؛ Andreas. J. Kostenberger, *John*, p. ٢٤٩

المخطوطات اليونانيّة:

نصّ «pericope adulterae» غير موجود في أقدم مخطوطات إنجيل يوحنا وأفضلها؛ فهو غير موجود في:

- **البردية ٦٦**، وهي تعود إلى القرن الثالث.
- **البردية ٧٥**، وهي تعود إلى القرن الثالث.
- **المخطوطة السينائية** و**المخطوطة الفاتيكانية** اللتان تعودان إلى القرن الرابع.
- من المخطوطات الأخرى القديمة والهامة التي لا تضمّ قصة المرأة الزانية، **مخطوطة واشنطن** التي تعود إلى القرن الخامس، و**المخطوطة البرجيانيّة** «Codex Borgianus» التي تعود أيضًا إلى القرن الخامس، والمخطوطات **٠١٤١** و**٠٢١١** و**٢٢** و**٣٣** .[١٣٠]
- بحساب الصفحات التالفة في الموضع القريب من الفصل الثامن من إنجيل يوحنا؛ يكاد يكون من المؤكّد أنّ قصّة المرأة الزانية لم تكن جزءًا من:
    - **المخطوطة السكندرية** التي تعود إلى القرن الخامس؛ إذ إنّه بإمكاننا القول —كما يؤكد ذلك «أندرو ت. لنكولن» —إنّه لا يوجد متّسع لهذه القصة في هذه المخطوطة.[١٣١]
    - **المخطوطة الأفرايميّة** التي تعود إلى القرن الخامس.[١٣٢]

---

[١٣٠] انظر؛ Wieland Willker, *A Textual Commentary on the Greek Gospels, Vol. ٤b, The Pericope de Adultera: Jo ٧/٥٣-٨/١١*, Bremen, ٥th edition ٢٠٠٧, online published

[١٣١] انظر؛ Lincoln Andrew, *The Gospel According to Saint John*, p. ٥٢٥

[١٣٢] انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament* , p.١٨٧

- **البرديّة٣٩** التي تعود إلى القرن الثالث.[133]

- **البرديّة ٤٥** التي تعود إلى القرن الثالث.[134]

- **المخطوطة ٠٧٠** التي تعود إلى القرن السادس وتضمّ: ترجمة قبطيّة ليوحنا ٧/٤٢-٨/١٢ لا تحوي قصّة المرأة الزانية، ومعها النصّ اليوناني ليوحنا ٧/٣-١٢ و٨/١٣-٢٢.[135]

ويلخّص «ديفيد إورت» «David Ewert»[136] هذه الحجّة بقوله عن النصّ **السكندري** للعهد الجديد (الذي ذهب القمّص «مرقس عزيز» إلى القول إنّه يطابق (النصّ الأصلي) المفقود!): «كلّ **مخطوطات** هذا النوع **وترجماته** (...) تحذف قصّة المرأة الزانية من يوحنا ٨.»[137] .. وإن شئنا قلنا باستيعاب: هذه القصة غير موجودة في جميع المخطوطات اليونانيّة القديمة للعهد الجديد باستثناء واحدة تعتبر ممثلة للنص الغربي، وهي «مخطوطة بيزا»!

---

[133] كما بيّن ذلك حسابيًا كلّ من «فيليب كومفرت» «Philip Comfort» و«موريس روبنسون» «Maurice Robinson»، انظر؛ *Preliminary Observations Regarding the Pericope Adulterae, Filologia Neotestamentaria 13/ 35 -59* – نقله David Palmer, *The Gospel of John*

http://www.bibletranslation.ws/trans/john.pdf (٧/١/٢٠٠٩)

[134] انظر؛ Wieland Willker, *A Textual Commentary on the Greek Gospels, Vol. 4b, The Pericope de Adultera: Jo ٧/٥٣-٨/١١*, Bremen, ٥th edition ٢٠٠٧, online published

[135] انظر؛ المصدر السابق

[136] ديفيد إورت: أستاذ متقاعد للعهد الجديد في «Mennonite Brethren Biblical Seminary»

[137] David Ewert, *A General Introduction to the Bible: From Ancient Tablets to Modern Translations*, p.159

اعتراف (الترجمة العربية المشتركة) التي أعدّها ممثلون عن الكنائس الأرثودكسيّة والكاثوليكيّة والإنجيليّة العربيّة بغياب قصة المرأة الزانية عن أقدم المخطوطات[١٣٨]

٥٠فقال نيقوديموس، وكان من الفريسيين، وهو الذي جاء قبلاً إلى يسوع: ٥١«أيحكم شرعنا على أحد قبل أن نسمعه ونعرف ما فعل؟» ٥٢فأجابوه: «أتكون أنت أيضًا من الجليل؟ فتش تجد أن لا نبي يظهر من الجليل». ٥٣[ثم انصرف كل واحد منهم إلى بيته.

المرأة الزانية

٨ أما يسوع فخرج إلى جبل الزيتون. ٢وعند الفجر رجع إلى الهيكل، فأقبل إليه الشعب كله. فجلس وأخذ يعلمهم. ٣وجاءه معلمو الشريعة والفريسيون بامرأة أمسكها بعض الناس وهي تزني، فأوقفوها في وسط الحاضرين. ٤وقالوا له: «يا معلم، أمسكوا هذه المرأة في الزنى. ٥وموسى أوصى في شريعته برجم أمثالها، فماذا تقول أنت؟» ٦وكانوا في ذلك يحاولون إحراجه ليتهموه.

فانحنى يسوع يكتب بإصبعه في الأرض. ٧فلما ألحوا عليه في السؤال، رفع رأسه وقال لهم: «من كان منكم بلا خطيئة، فليرمها بأول حجر». ٨وانحنى ثانية يكتب في الأرض. ٩فلما سمعوا هذا الكلام، أخذت ضمائرهم تبكتهم، فخرجوا واحدًا بعد واحد، وكبارهم قبل صغارهم، وبقي يسوع وحده والمرأة في مكانها. ١٠فجلس يسوع وقال لها: «أين هم، يا امرأة؟ أما حكم عليك أحد منهم؟» ١١فأجابت: «لا، يا سيدي!» فقال لها يسوع: «وأنا لا أحكم عليك. إذهبي ولا تخطئي بعد الآن»]٥٣.

يسوع نور العالم

١٢وعاد يسوع إلى مخاطبتهم، فقال لهم: «أنا نور العالم. من يتبعني لا يمشي في الظلام، بل يكون له نور الحياة». ١٣فقال له الفريسيون: «أنت تشهد لنفسك، فشهادتك باطلة». ١٤فأجابهم يسوع: «نعم، أنا أشهد لنفسي، ولكن شهادتي صحيحة، لأني أعرف من أين جئت وإلى أين أذهب. أما أنتم، فلا تعرفون من أين جئت ولا إلى أين أذهب. ١٥أنتم تحكمون بمقاييس البشر، وأنا لا أحكم على أحد. ١٦وإذا حكمت، فحكمي صحيح لأني لا أحكم وحدي، بل أنا والآب الذي أرسلني. ١٧وفي شريعتكم أن شهادة شاهدين صحيحة. ١٨فأنا أشهد لنفسي، والآب الذي أرسلني يشهد لي». ١٩فقالوا له: «أين أبوك؟» فأجابهم: «أنتم لا تعرفوني ولا تعرفون أبي. ولو عرفتموني لعرفتم

٥٠: يو ٣: ١-٢.
٥١: تث ١: ١٦.
٥٢: [illegible]
٥٣: لا نجد ٧: ٥٣ – ٨: ١١ في المخطوطات القديمة ولا في الترجمات السريانية واللاتينية. بعض المخطوطات تجعل هذا المقطع في نهاية الإنجيل.

٨: ١: جبل الزيتون: [illegible]
٥: [illegible]
١٢: نور العالم: [illegible]
١٧: [illegible]

---

[١٣٨] جاء في مقدمة هذه الترجمة (الصادرة عن جمعية الكتاب المقدس لبنان- العهد القديم، الإصدار الثاني ١٩٩٥، الطبعة الرابعة- العهد الجديد، الإصدار الرابع ١٩٩٣، الطبعة الثلاثون): «هذه الترجمة هي أوّل ترجمة عربيّة وضعتها لجنة مؤلّفة من علماء كتابيين ولاهوتيين ينتمون إلى مختلف الكنائس المسيحيّة من كاثوليكيّة وأرثوذكسية وإنجيليّة.»

تعتبر «مخطوطة بيزا» «Codex Bezae» أقدم مخطوطة تضمّ «قصة الزانية»، وهي تعود إلى القرن الخامس أو السادس[139]! وبالإضافة إلى تأخّر ظهور قصة الزانية إلى تلك الفترة في المخطوطات المتاحة لدينا، فإنّ «مخطوطة بيزا» عليها ملاحظات كثيرة؛ من أهمها:

- كثرة الأخطاء الإملائيّة والنحويّة.
- كثرة محذوفاتها في إنجيل لوقا.
- زياداتها الكثيرة في سفر أعمال الرسل إلى درجة أنّ هذا السفر فيها يفوق النص المحايد «Neutral Text»[140] بعُشر حجمه[141][142].
- يرى الناقد «هلمت كوستر» «Helmut Koester»[143] أنّ من أهمّ المميّزات العامة لهذه المخطوطة؛ (زياداتها) الكثيرة[144].

---

[139] Helmut Koester, *Introduction to the New Testament: History and Literature of Early Christianity*, p. ٢٦

[140] النص المحايد: العرف اليوم بين النقّاد على أنّه النصّ السكندري الذي هو أقرب النصوص إلى الصورة الأصلية للمؤلّف الأوّل.

[141] انظر؛ Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, *Handbook of Biblical Criticism*, p.٣٤

[142] من أهم الكتب التي تعرّضت لجانب التحريف (القصدي) في سفر أعمال الرسل في مخطوطة بيزا؛ Eldon Jay Epp, *The Theological Tendency of Codex Bezae Cantebrigiensis in Acts*, Cambridge: University Press, 2005 .. ومؤلّفه من أئمة النقد الكتابي في العالم، وقد اهتمّ بقضيّة معاداة اليهود في نصّ هذه المخطوطة، وأوجه مخالفة «النص المحايد» في هذا الشأن.

[143] هلمت كوستر (ولد سنة ١٩٢٦م): أستاذ دراسات العهد الجديد والتاريخ الكنسي. أشرف على تحرير «*Harvard Theological Review*» (١٩٧٥م-١٩٩٩م) و«*Archaeological Resources for New Testament Studies*».

[144] Helmut Koester, *Introduction to the New Testament: History and Literature of Early Christianity*, p.٢٧

- قام الناسخ (والمعدّلون) بإضافة تفاصيل وتعديلات تاريخيّة وجغرافيّة في هذه المخطوطة.

إنّ هذه المخطوطة كما يصفها الناقدان «آلند» هي «أكثر مخطوطة مثيرة للجدل من بين مخطوطات العهد الجديد ذات الحرف الكبير (unicial)؛ لما تتميّز به من حريّة.»[١٤٥].

ومن الغريب أيضًا أنّ قصّة المرأة الزانية:

- ظلّت غائبة عن المخطوطات اليونانية باستثناء مخطوطة بيزا **حتّى القرن الثامن ميلادي**، حيث لم تظهر إلاّ في مخطوطة **واحدة**، وهي مخطوطة «Codex Basiliensis» (القرن الثامن)!!!
- ثم ظهرت في **القرن التاسع** في عشر مخطوطات![١٤٦]
- موجودة فقط في ثلاث مخطوطات في **القرن العاشر**!![١٤٧]

النتيجة:

(١) لم تظهر القصّة في القرون العشرة الأولى سوى في ٢١ مخطوطة!!!

(٢) لم تظهر القصّة قبل القرن التاسع سوى في مخطوطتين اثنتين!!!

---

[١٤٥] Philip Comfort, *Encountering the Manuscripts*, p.٨١

[١٤٦] ذكر الناقد الكتابي المحافظ «دانيال واليس» أنّه قد اكتشف السنة الماضية مع فريقه، مجموعة من المخطوطات اليونانية لّما كان يبحث في الأرشيف الوطني في دولة ألبانيا، وكانت المفاجأة كما يقول هي أنّ قصّة الزانية غير موجودة في ثلاث مخطوطات، وملحقة بآخر إنجيل يوحنا في المخطوطة الرابعة .. وهو ما يعدّ كشفًا مخطوطاتيًا جديدًا ضدّ أصالة هذه القصة!

انظر؛ حوار «واليس» مع صحيفة «Christianity Today»، من على موقع الصحيفة:

http://www.christianitytoday.com/ct/٢٠٠٨/aprilweb-only/٣٢,٠-١١٧.html

[١٤٧] William L. Petersen, *John ٨/١١, The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae*, in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds. *Sayings of Jesus*, p.١٩٤

كما بيّن الناقد «بكر» «Becker» بالتفصيل أنّ جلّ المخطوطات ذات الحـــرف (Unical)[148] التي أثبتت القصّة، قد فعلت ذلك بطريقة تدلّ على أنّ وضع القصّة في موضعها هو أمر مـــشكل (Problematic)؛ وذلك باستعمالها علامات على جانب القصة، واختلاف مواضعها في إنجيل يوحنا وإنجيل لوقا ..[149] وهو ما يثبت أنّ عامة المخطوطات السابقة للقرن الحادي عشر والـــتي تبنّت قصّة المرأة الزانية، على قلّتها، وتأخّرها الزمني، تساهم هي أيضًا في التشكيك في أصـــالتها؛ بوضعها ما يدلّ على استشكال النسّاخ لأصالتها!

وإنّ ما سبق، يجعلنا نقرّر مطمئنين زيف هذه القصة؛ لأنّه من المحال أن تظهر قصة أصيلة في ذاك الزمن المتأخر، وتغيب عن المخطوطات القديمة على مدى ثمانية قرون إلا في مخطوطتين يتيمـــتين، أولاهما تعتبر قيمتها العلمية متدنّية عند التحقيق. ثم إنّه مع هذا الظهور المتأخر لهذا المقطع، لم تنتشر هذه الزيادة بسرعة، إذ لم تظهر إلاّ في مخطوطات قليلة في القرنين التاسع والعاشر!!

---

[148] استعمل النسّاخ في نقل المخطوطات اليونانية الأقدم لأسفار العهد الجديد، الخط اليوناني الكبير (capital) (وذلك من القرن الثالث إلى القرن العاشر. وتميّز هذه المخطوطات عن البرديات)، ثمّ تحوّل النسّاخ بعد ذلك إلى اعتماد الخطّ اليوناني الصغير (minuscule).

[149] انظر؛ Becker, *Ehebrecherin*, p.١٠-١١ (Quoted by, George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress*, p.٢-٣)

نسخة الكترونيّة:

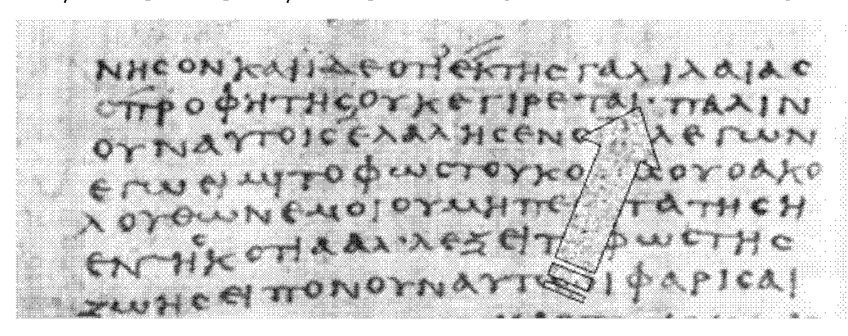
http://people.uncw.edu/zervosg/PR٣٣٧/Caught٢٠%in٢٠%the٢٠%Act.pdf (٥/٩/٢٠٠٩)

نشر قبلًا في :

Apocrypha. Revue internationale des littératures apocryphes Bd. ١٥ (٢٠٠٤) S. ٥٧-١١٤

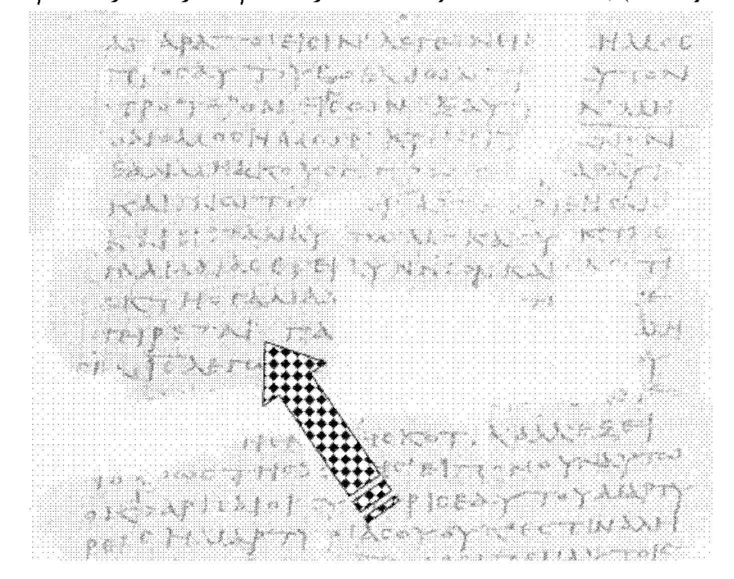
البرديّة ٦٦ (بداية القرن الثالث ميلاديًا)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢



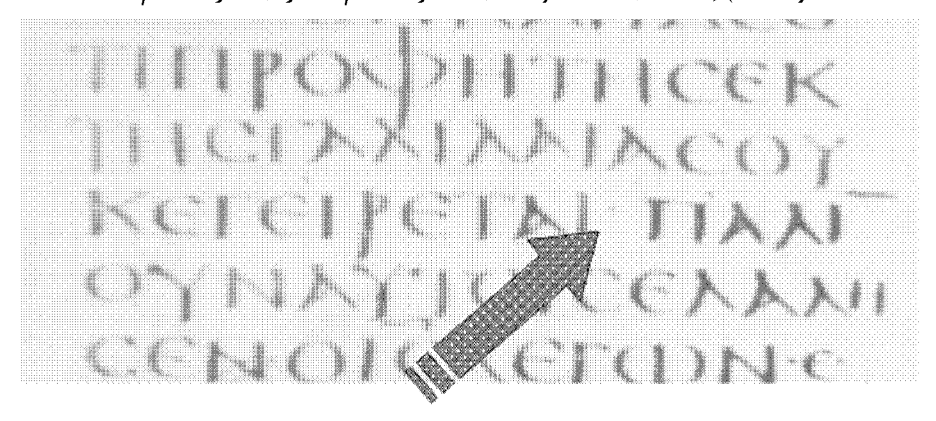
البردية ٧٥ (القرن الثالث ميلاديًا)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢



المخطوطة السينائية (القرن الرابع ميلاديًا)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢



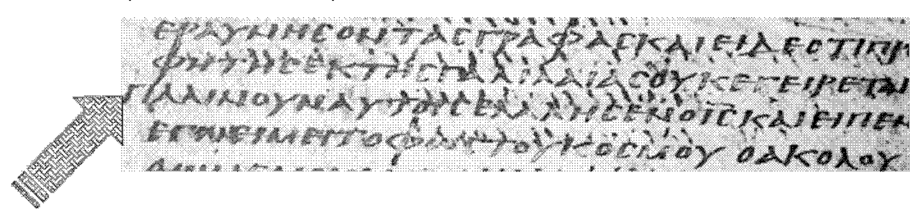
المخطوطة الفاتيكانية (القرن الرابع ميلاديًا)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢

ЄΡΑΥΝΗϹΟΝ ΚΑΙΪΔЄΟΤΙ
ЄΚ ΤΗϹ ΓΑΛЄΙΛΑΙΑϹ ΠΡΟ
ΦΗΤΗϹ ΟΥΚ ЄΓЄΙΡЄΤΑΙ
ΠΑΛΙΝ ΟΥΝ ΑΥΤΟΙϹ ЄΛΑΛΗ
ϹЄΝ ΙΣ ΛЄΓΩΝ ЄΓΩ ЄΙΜΙ
ΤΟ ΦΩϹ ΤΟΥ ΚΟϹΜΟΥ Ο

مخطوطة واشنطن (القرن الخامس ميلاديًا)

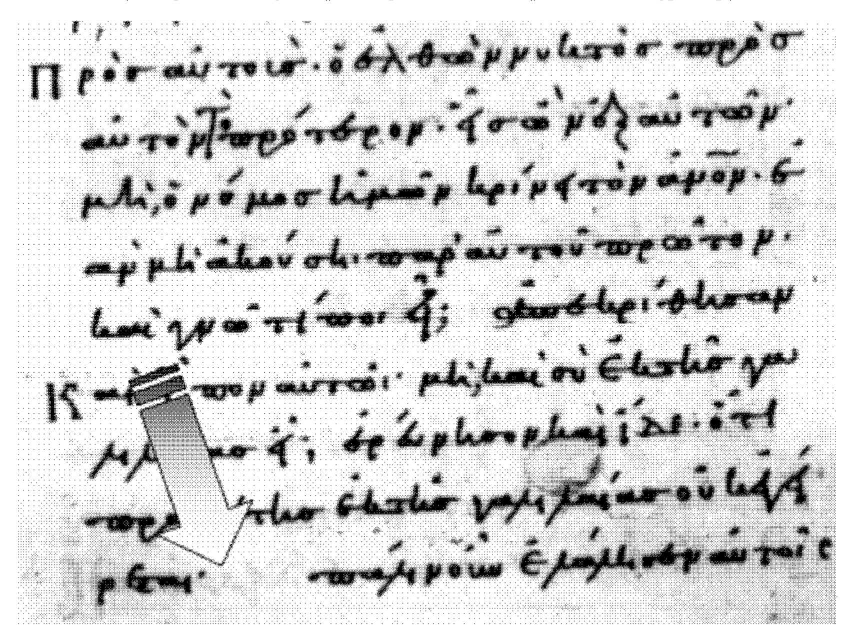
يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢



المخطوطة ١٠٨٢ (من عائلة المخطوطات F١) (القرن العاشر ميلاديًا)

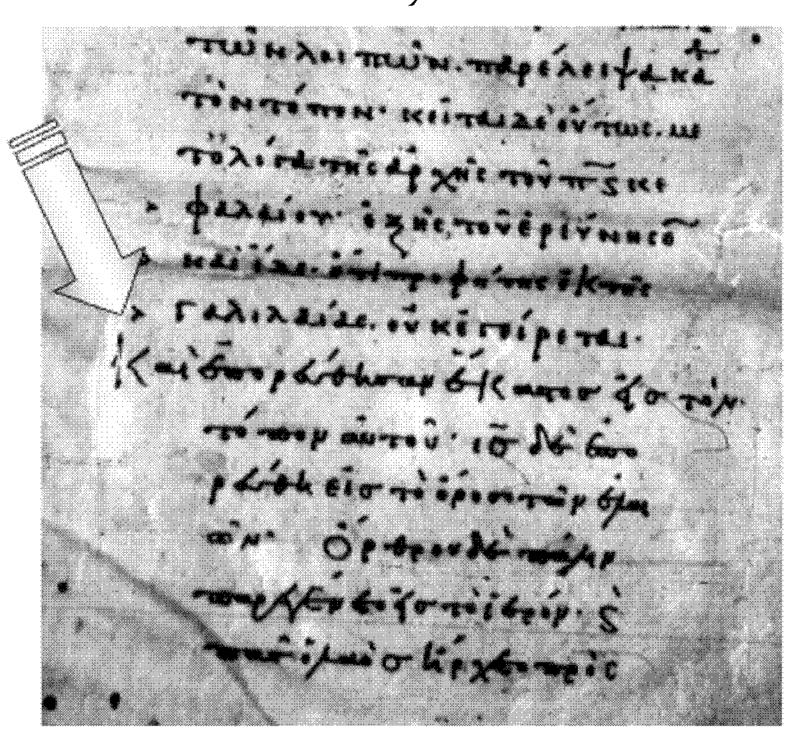
يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢

(وقد وردت القصة في هذه المخطوطة، في آخر إنجيل يوحنا!)



يشير السهم إلى بداية قصة المرأة الزانية بعد تعليق ورد إثر خاتمة إنجيل يوحنا

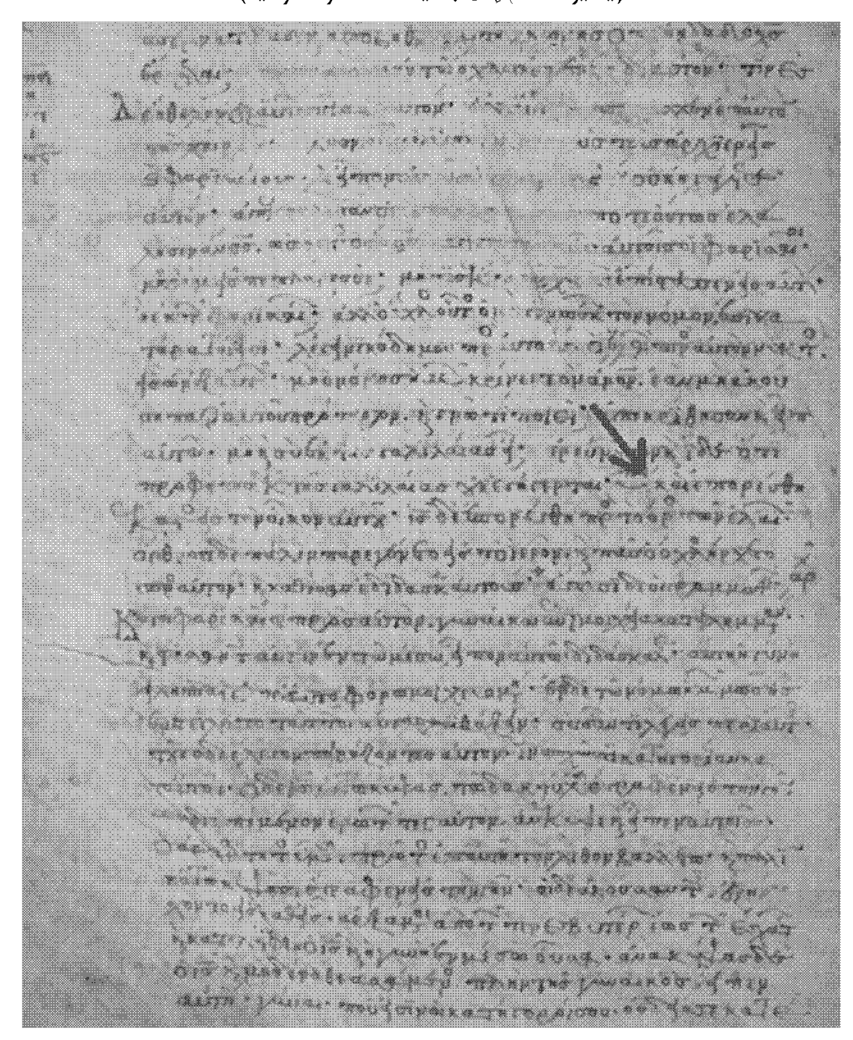
المخطوطة ١٥٨٢

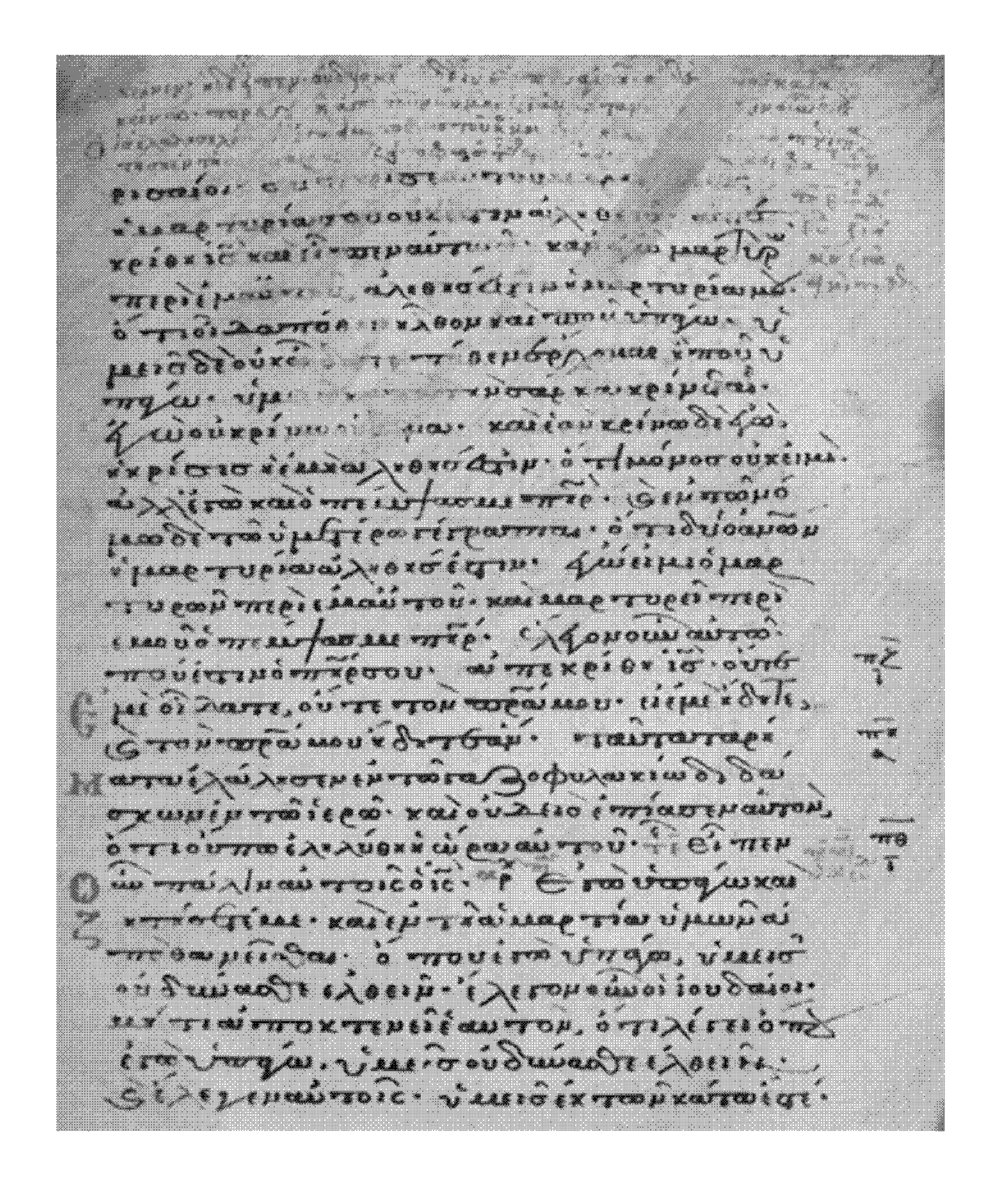


المخطوطة (١٢٧٣) (القرن الثاني عشر ميلاديا)

قام ناسخ متأخّر بمسح النصّ السابق، وكتب فوقه بخط صغير النص مرة أخرى مع إضافة قصة المرأة الزانية التي لم تكن موجودة في المخطوطة من قبل؛ ولذلك اضطر أن يضيف أربعة أسطر في الصفحة التالية حتى يتمّ النصّ مع الزيادة الطارئة.

(يشير السهم إلى بداية قصة المرأة الزانية)

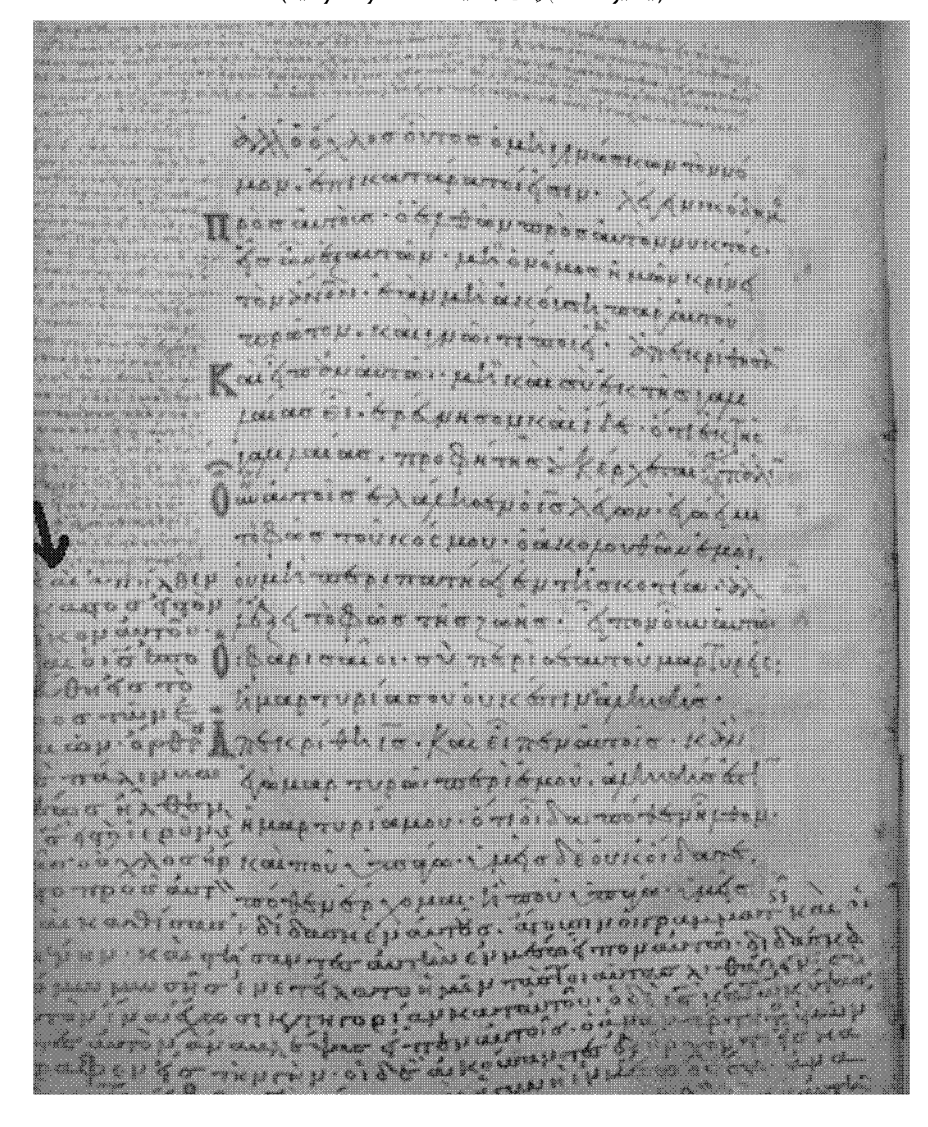




المخطوطة (٢٥٦١) (القرن الحادي عشر ميلاديا)

قام أحد النسّاخ المتأخرين بإضافة نص قصة المرأة الزانية في الحاشية لما لم يجده في المتن

(يشير السهم إلى بداية قصة المرأة الزانية)



الترجمات السريانية:

لم تظهر قصة المرأة الزانية في كتابات الآباء السريان الأوائل؛ فلم يعرفها قديس الكنيسة «أفرام السرياني»[150] الذي عُدّ من أغزر الآباء تأليفًا[151]، كما لم يعرفها قديس الكنيسة «أفراهات»[152].

وقد كانت الإشارة الأولى إلى هذه القصّة عند السريان، في مخطوطة تعود إلى آخر القرن السادس أو بداية القرن السابع، وفيها ترجمة لكتاب باللغة اليونانية اسمه «تاريخ الكنيسة» لمؤلّف مجهول، والكتاب لا يمكن القطع باسم مؤلفه .. وهو يتضمّن اعتراف المؤلف أنّ قصة المرأة الزانية غير موجودة في مخطوطات أخرى لإنجيل يوحنا. كما أنّ القصّة كما هي في هذا الكتاب تختلف بصورة كبيرة في التفاصيل والمقاطع عن الصورة التي نعرفها اليوم:

(١) تبدأ القصّة من ٨/٢ إلى ٨/١١.

(٢) لا توجد هناك محاولة للإيقاع بالمسيح.

(٣) أقحم المسيح نفسه في الموقف و لم يُستدعَ لذلك.

(٤) تحدّي المسيح لليهود أن يرجموها، كان أقلّ حدّة.

(٥) لّما كان المسيح مع المرأة لوحدهما، كان هو فقط المتكلّم.

(٦) غياب أهم مقطع في القصة؛ وهو : «وأنا أيضًا لا أدينك!»[153]

---

[150] أفرام السرياني: ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ (٣٠٦م – ٣٧٣م) راهب ولاهوتي، اهتم بالكتابة الدينية بأسلوب شعري.

[151] William L. Petersen, *John ٨/١١, The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae*, in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds., *Sayings of Jesus* , p.٢٠٠

[152] سبق تعريفه

[153] انظر؛ المصدر السابق

أوّل أب سرياني أشار إلى قصّة المرأة الزانية، هو «أغابيوس» المعروف في الكتابات العربيّة بـــ «محبوب بن قسطنطين الرومي المنبجي»، وذلك في كتابه المعروف باسم «تاريخ المنبجي» المؤلّف سنة ٩٤٢ ميلاديًا، باللغة العربية. وقد ذكر «أغابيوس» أنّ حكيمًا ما (يبدو أنه باباياس) قد زار مدينة «منبج» «Hierapolis» وكتب خمسة كتب، ذكر في واحد منها خاص بإنجيل يوحنا أنّه: «في كتاب يوحنا الإنجيلي، توجد مسألة المرأة التي كانت زانية.»[١٥٤]

وتعاني الرواية التي ذكرها «أغابيوس» من إشكالات عدّة:

(أ) لم يذكر «أغابيوس» دليله على صحّة نقله عن باباياس، رغم وجود فارق زمني بينهما يبلغ ثمانية قرون.

(ب) تلقيب «أغابيوس» لمن نقل القصة عنه «بالحكيم» دون تسميته، في كتابه التأريخي؛ يظهر عدم علمه الدقيق بأصل النقل.

(ت) القصة التي ذكرها «أغابيوس» مختصرة جدًا (لا ذكر لكتابة المسيح على الأرض، ولا الحوار بين المسيح والمرأة)؛ مما يجعل النقل غائمًا جدًا، ويكشف أنّ الأمر لا يتعدّى النقل على طريقة الأخباريين الذي يدوّنون كلّ ما سمعوه دون تحقيق ولا تدقيق!

(ث) ذكر «أغابيوس» أنّ هذا «الحكيم» قد قال إنّ المرأة كانت «زانية»؛ في حين أنّ «يوسابيوس» لم ينقل ذلك عن «باباياس»، وإنّما قال إنّها صاحبة خطايا كثيرة، بصيغة الجمع، ودون تخصيص!

(ج) تحدّي المسيح للجمع الذين قدّموا له المرأة، أن يرجموها، قد ورد بصورة مختلفة في نقل «أغابيوس»: «من كان منكم متأكّدًا من نفسه أنّه لم يرتكب الخطيئة التي اتهمت بها (هذه المرأة)؛ فليشهد ضدّها مع إثبات أنّه (بريء) »[١٥٥]

إنّ الشهادة المتأخّرة جدًا «لأغابيوس» تحمل عللًا كثيرة تبطل قيمتها التاريخيّة كأداة لإثبات أصالة القصّة!

---

[١٥٤] انظر؛ المصدر السابق، ص ٢٠١

[١٥٥] المصدر السابق، ص ٢٠١

وقد ورد أول ذكر لقصّة المرأة الزانية في إنجيل يوحنا، في صورتها المعروفة لدينا اليوم، في الكتابات السريانية، في مخطوطة تضمّ تفسيرًا لـ «ديونيسيوس بار صليبي» على الأناجيل، **بتاريخ ١١٩٧م** .. ولكنّه قد ورد ذكر التعليق التالي في هذه المخطوطة، قبل قصة الزانية : «غير موجودة **في كلّ المخطوطات**، ولكنّ «أبوت مار بولس» قد وجدها [في إحدى النسخ السكندريّة]، وترجمها من اليونانيّة إلى السريانيّة ... من إنجيل يوحنا.» .. وقد قيل إنّ «أبوت بولس» هو: «Paul of Tella» أو معاصره «أبوت بولس» وقد عاش الاثنان في القرن السابع ميلاديًا[١٥٦] .. وهذا النقل ينسف نفسه بنفسه:

(أ) النقل متأخّر جدًا عن زمن تأليف الإنجيل الرابع.

(ب) الاعتراف الصريح بعدم وجود هذه القصّة في كلّ المخطوطات!

(ت) الجهل بشخصية هذا المترجم، وعدم إمكان القطع بالزمن الذي عاش فيه.

ومن المثير أنّ إحدى المخطوطة السريانية القليلة التي نقلت القصّة، قد أوردت هذا التعليق: «..فصل ينتمي بصورة خاصة إلى إنجيل يوحنا، وهو **غير موجود في أيّ من النسخ**، ولم نر أيًّا من **المعلّقين** (على الكتاب المقدس) قد **قال أيّ شيء عنه.**»[١٥٧]

ويعتبر مقطع قصّة المرأة الزانية مع نصوص أخرى: متّى ٢٧/٣٥ب، ولوقا ٢٢/١٧-١٨، وأعمال الرسل ٨/٣٧، ١٥/٣٤، ٢٨/٢٩ من النصوص الغائبة عن أهم ترجمة سريانية قديمة للعهد الجديد: ترجمة (البشيطا)[١٥٨]، كما نصّ على ذلك الناقد «سبستين ب. بروك» «Sebastian P. Brock»[١٥٩]!

---

[١٥٦] المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٢

[١٥٧] John Gwynn,ed. *Remnants of the Later Syriac Versions of the Bible*, 1/47

[١٥٨] انظر؛ Sebastian P. Brock, *The Bible in the Syriac Tradition*, p.35

[١٥٩] سبستيان ب. بروك (ولد سنة ١٩٣٨م): أهم علماء الدراسات السريانية اليوم. من أعضاء الأكاديميّة البريطانيّة. نال عددًا من شهادات الدكتوراه الفخريّة. له عدد كبير من المؤلّفات. وقد كتب لي في مراسلة خاصة،

وقد أعدّ «جورج أنطون كيراز» «George Anton Kiraz» مُؤَلَّفًا -ضمن السلسلة العلميّة القيّمة «New Testament Tools and Studies» التي أشرف عليها الناقدان البارزان «بروس متزجر» و«بارت إيرمان» لتقديم الأدوات الأكاديمية لدراسة العهد الجديد للمتخصصين- يضم أهم المخطوطات السريانية للأناجيل الأربعة، وهي:

(١) المخطوطة السينائيّة، نسبة إلى دير «سانت كاترين» الذي اكتشفت فيه —وهي غير المخطوطة السينائية اليونانيّة- .. وتعود إلى آخر القرن الرابع ميلاديًا أو بداية القرن الخامس.

(٢) المخطوطة الكورتونيّة «Codex Curetonianus»، وتعود إلى القرن الخامس ميلاديًا.

(٣) المخطوطات الهرقلية[١٦٠]: وهي أساسًا: مخطوطة (Vat. Syr. ٢٦٨) وتعود إلى القرن الثامن/التاسع ميلاديًا، وإذا لم يكن النص مقروءًا فمخطوطة (Vat. Syr. ٢٦٧) (متى ١- يوحنا ١٩/٨أ) —تعود إلى القرن الثامن ميلاديًا- أو مخطوطة (Bibl. Laurenz. Plut. 1.40) (يوحنا ١٩/٨ب-٢١) —من القرن الثامن ميلاديًا-.

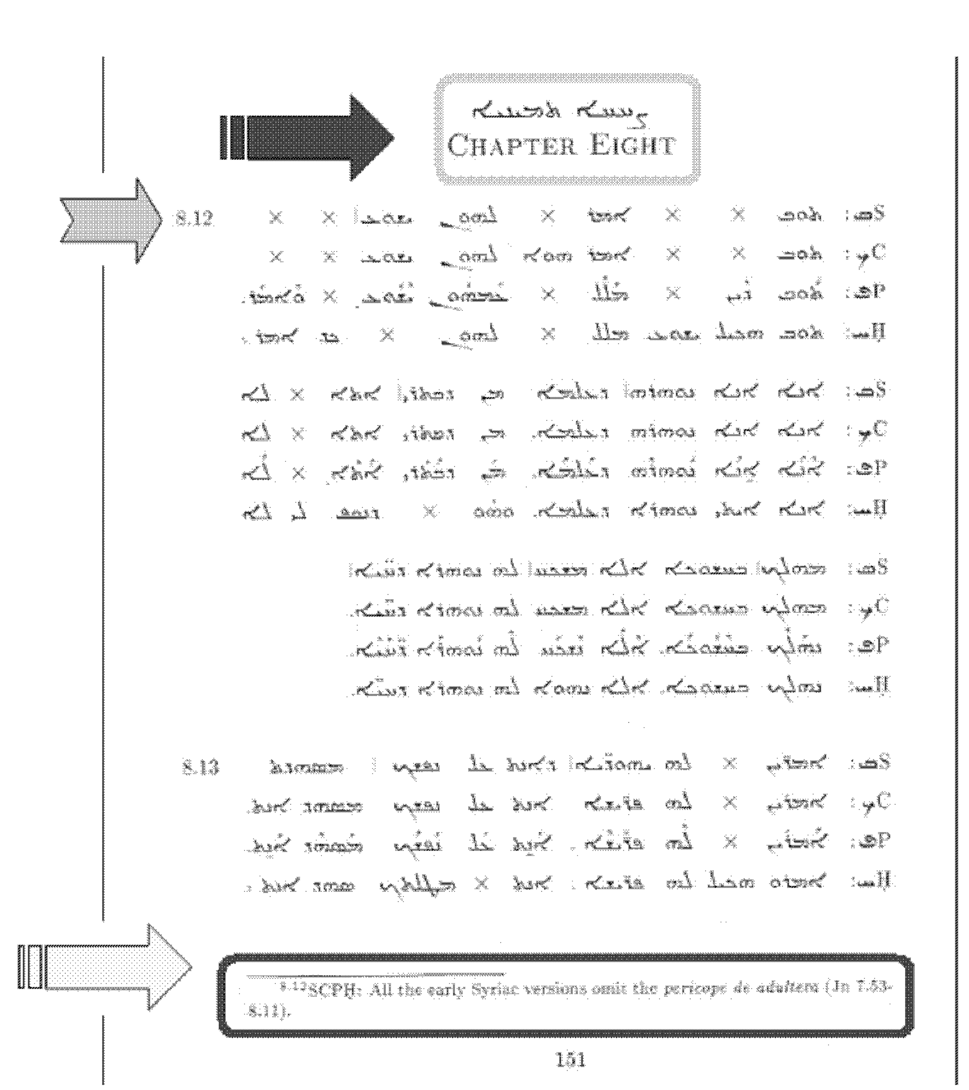
(٤) ترجمة البشيطا: وهي طبعة «بوسي» «Pusey» و«جويليام» «Gwilliam» مع شيء طفيف جدًا من التعديل.

ومن المثير أنّ «جورج أنطون كيراز» قد قفز من العدد ٥٢ من الفصل السابع لإنجيل يوحنا إلى العدد١٢ من الفصل الثامن. وقد برّر فعله ذاك في الهامش بقوله: «**كلّ الترجمات السريانيّة المبكّرة تلغي قصة المرأة الزانية** (يوحنا ٥٣/٧-١٢/٨)» كما هو ظاهر في الصورة التالية من كتابه[١٦١]:

ردًا على سؤال منّي، إن هذا المقطع «غائب عن السريانيّة القديمة، والبشيطا والأناجيل الهرقليّة» «absent from the Old Syriac, Peshitta and Harklean Gospels»!

١٦٠ نسبة إلى الترجمة التي انتهى منها «توما الهرقيلي» أسقف «منبج» سنة ٦١٦م.

١٦١ George Anton Kiraz, *Comparative Edition of the Syriac Gospels, Aligning The Sinaiticus, Curetonianus, Peshitta and Harklean Versions*, 4/151



CHAPTER EIGHT

8.12

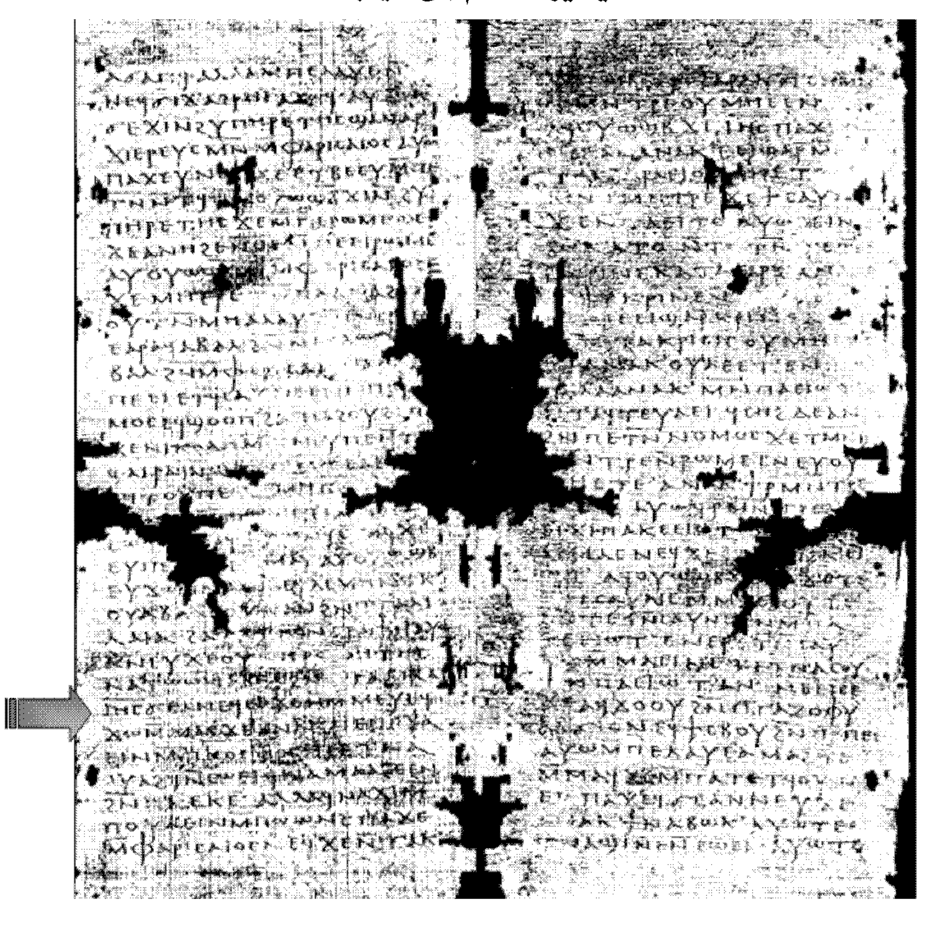
8.13

[8.12] SCPH: All the early Syriac versions omit the *pericope de adultera* (Jn 7.53-8.11).

151

المخطوطة (Q) (القرن الرابع ميلاديًا)

يشير السهم إلى غياب القصّة[١٦٢]



[١٦٢] Herbert Thompson, *The Gospel of St. John According to the Earliest Coptic Manuscripts*, p.٣٧ (of the manuscript)

صورة منسوخة للمخطوطة سريانيّة (بنفس الترتيب الأصلي) تعود إلى القرن الرابع/الخامس ميلاديًا[١٦٣]

ضمن كتاب ((*The Four Gospels in Syriac: Transcribed from the Sinaitic Palimpsest*))[١٦٤]

القصة غير موجودة

---

[١٦٣] انظر في تأريخ هذه المخطوطة؛ المصدر السابق، ١/xxi –xxiii

[١٦٤] R. L. Bensly, J. Rendel Harris, *Agnes Smith Lewis and F. Crawford Burkitt, The Four Gospels in Syriac: Transcribed from the Sinaitic Palimpsest*, pp.٢٦٣-٢٦٤

مخطوطة (Khabouris)

ترجمة البشيطا (القرن الثاني عشر ميلادياً)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢

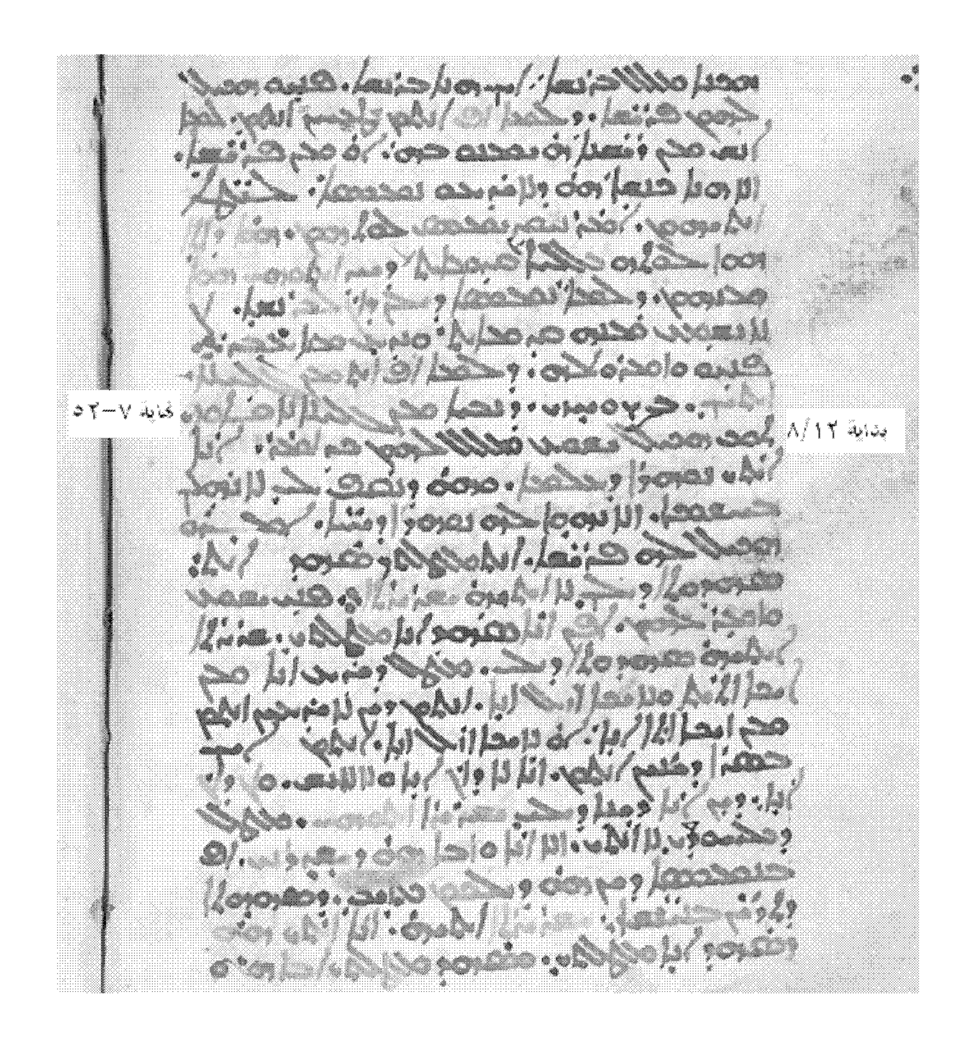
المخطوطة (١٤٨)

ترجمة البشيطا (١٦١٣م)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢

المخطوطة (٤٢)

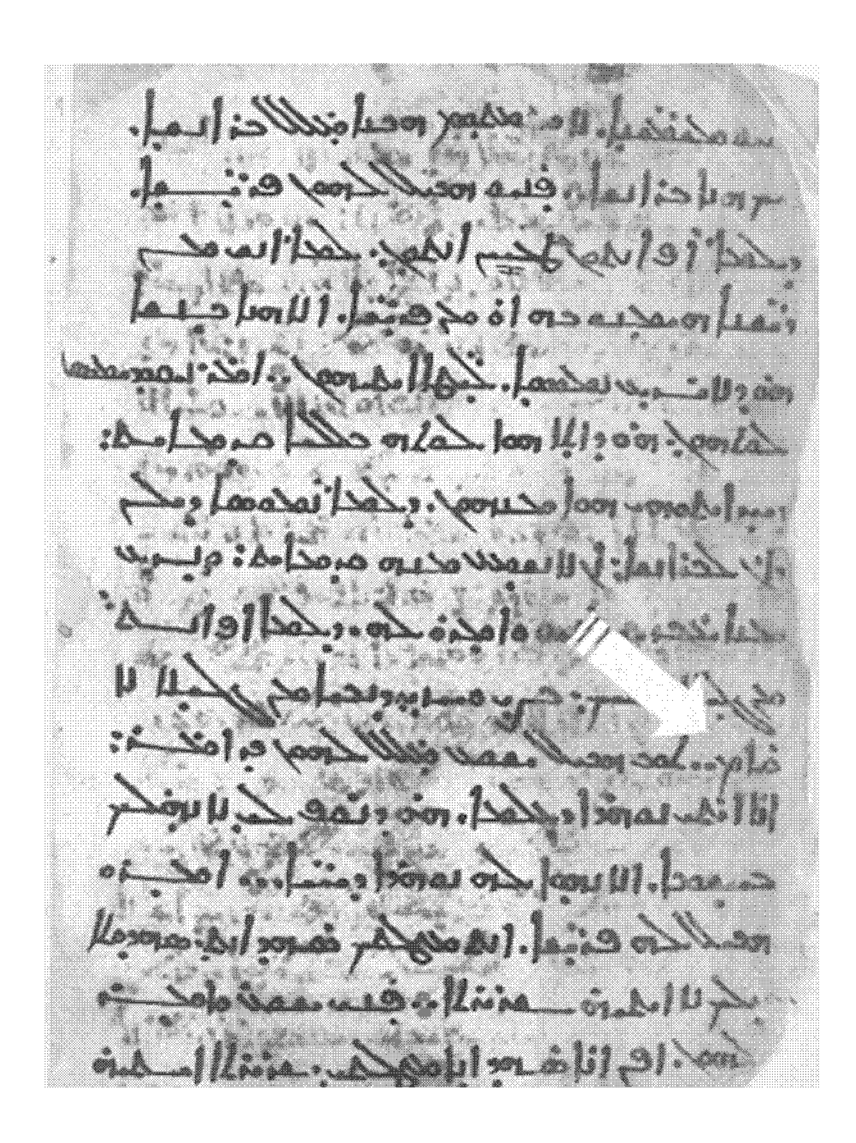
الترجمة الهرقلية (٨٣٥م)



المخطوطة (١٢٤)

الترجمة الهرقلية (القرن الثامن، وقد تمّ إعادة كتابة جزء من المخطوطة في القرن الخامس عشر بيد ناسخ آخر، ومن الجزء المعاد الصورة التالية)

يشير السهم إلى غياب قصة الزانية بعد يوحنا ٧/٥٢ وقبل يوحنا ٨/١٢



صورة يوحنا ٧/٤٥– ١٩/٨ من الترجمة القياسيّة للأناجيل الأربعة من ترجمة البشيطا، وقد أعدّها «فيليب بوزي» «Philip Pusey» و«جورج جويليام» « George Gwilliam» من ٤١ مخطوطة تعود أقدمها إلى القرن الخامس ميلاديًا. وقد حذفت منها قصة المرأة الزانية.[١٦٥]

528

Cap. viii.

[illegible] De 1 *kush.* 2^da pers. cf. Mat. xxi. 32 n. Add. 1 [illegible] *vobiscum.* [illegible] 11 14 17 25 31 33 40 41, [illegible] 22 23 28. Trans. *locutus e. sic* 1; [illegible] *loquitur* 1 10 32. (*Sicut*) *loquit.*] [illegible] *locutus est* 14, et (ut vid.) 1 et 40; 4 hodie ut nos per emend. Trans. *homo hic* Sch. W. [illegible] c. 12, Mas., Bar-Heb., qui ait ap. Schw. [illegible], de quo vid. *Thes. Syr.* med. col. 1494. Sch. W [illegible] *erratis.* Mas. 2 [illegible]. [illegible] 1 9 all. [illegible] 1 4 9 21 25 27 28. Apud Sch. *Num* ..., *credidit in eum? Nisi populus* ... *Legem, maledicti sunt;* nec apte, opinor. De interpunctione et interpretatione vid. *Whish* op. cit. p. 139. In codd. 7 11, fortasse in aliis, verba *Nisi* ... *Legem* leguntur interrogative. Om.

---

[١٦٥] Philip Pusey and George Gwilliam, *Tetraeuangelium Sanctum*, p.٥٢٨

الترجمة السريانيّة للعهد الجديد التي أعدّها جورج جويليام (ترجمة مراجعة للبشيطا) وقد أصدرتها أشهر مؤسسة عالميّة متخصصة في ترجمات الكتاب المقدس[١٦٦]
((The United Bible Society))

صورة لنصّ قصّة المرأة الزانية وقد وضع بين حاسرتين، كما فُصل بينه وبين النصّ السابق والنصّ اللاحق بسطر وفراغ كبير .. كلّ ذلك تأكيداً على عدم أصالته.

---

١٦٦ صادرة ضمن ترجمة العهد الجديد والمزامير السريانية ((*Syriac NT and Psalms*)) التي أصدرتها مؤسسة ((United Bible Societies)) ص. ١٣٤ – ١٣٤ أ

الترجمات القبطيّة:

* تعتبر الترجمات القبطيّة القديمة، من أهمّ الشواهد التي يعتمدها النقّاد لتحديد أصالة نصوص العهد الجديد؛ وذلك لدخول النصرانيّة إلى أرض مصر في فترة مبكّرة، وظهور ترجمات قبطيّة في القرون الميلاديّة الأولى[١٦٧].

* قصّة المرأة الزانية غير موجود في الترجمات الصعيديّة والأخميمية العليا، وأقـــدم المخطوطـــات البحيريّة[١٦٨][١٦٩].

* جمع عالم القبطيات «كرلهيتز شوسلر» «Karlheinz Schüssler»[١٧٠] مخطوطات قبطيّة لإنجيل يوحنا (في اللهجة القبطيّة الصعيديّة)، وعرض مقارنة بين نصوصها؛ وكانت قصّة الزانية غائبة بصورة لافتة عن هذه المخطوطات؛ فهي غير موجودة في:

- المخطوطة (٥٠٥) تعود إلى ٦٠٠م.
- المخطوطة (٥٠٦) تعود إلى ٦٠٠م.
- المخطوطة (٥٠٧) تعود إلى ٨٦١م-٨٦٢م
- المخطوطة (٥٠٨) تعود إلى القرن التاسع ميلاديًا.
- المخطوطة (٥٦١) تعود إلى القرن الخامس ميلاديًا.
- المخطوطة (٦٠٠) تعود إلى ١٠٩٩م-١١٠٠م.[١٧١]

---

[١٦٧] لمزيد التفصيل عن الترجمات القبطيّة للعهد الجديد وأهمّيّتها، انظر؛ Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, pp.99-152

[١٦٨] أشهر اللهجات القبطية.

[١٦٩] انظر؛ المصدر السابق، ص ١٨٧-١٨٨

[١٧٠] كرلهيتز شوسلر: عالم في القبطيات. يشرف على «*Journal of Coptic Studies*» و«*Biblia Coptica*». له عناية بمخطوطات العهد الجديد باللغة القبطيّة، وقد استفدت منه من خلال التراسل معه في شأن أصالة القصّة في المخطوطات القبطيّة.

* ذكر «كمدن ماك كرماك كوبم» «Camden McCormack Cobem» في كتابه «الاكتشافات الأركيولوجية الجديدة وأثرها على العهد الجديد وحياة الكنيسة الأولى وزمنها» « *The New Archeological Discoveries and their Bearing upon the New Testament and upon the Life and Times of the Primitive Church* – » (١٩١٧) أنّ المخطوطات القبطيّة[١٧٢] التي نشرتها جامعة أكسفورد سنة ١٩١١م[١٧٣]، وعددها ٧١٥ مخطوطة، وقد حدّد تاريخ كتابة جلّها من القرن الرابع إلى القرن الثامن، لا تضمّ ولا واحدة منها قصّة المرأة الزانية![١٧٤]

* أورد «جورج ويليام هورنر» «George William Horner» في هامش النصّ القياسي للترجمة القبطيّة لإنجيل يوحنا باللهجة البحيرية، تعليقات جاءت في المخطوطات القبطيّة عند قصّة المرأة الزانية، وهي تعليقات مكتوبة باللغة العربيّة، وتحتل قيمة هامة جدًا لم ينتبه إليها إلى اليوم الدارسون لأصالة هذه القصة، وهي التالية (بعضها لا يخلو من أخطاء لغوية تدلّ على عدم تمكّن هؤلاء النسّاخ من اللغة العربيّة):

- «هنا فصل زايد في العربي.»
- «هذا الفصل **ليس متضمنه القبطي ولا بعض نسخ الرومي**[١٧٥] **ولا السرياني.**»

---

[١٧١] أورد هذه المعلومات في موقعه الشخصي على النت:
http://www.k-schuessler.com/john/Joh,٢٠%sa٢٠٨%٥٠٨،٥٦١-٢٠٥٠٥%.pdf (٩/٦/٢٠٠٩)

[١٧٢] هي أجزاء من العهد الجديد

[١٧٣] تحت عنوان: « George William Horner, *The Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect*»

[١٧٤] Camden McCormack Cobem, *The New Archeological Discoveries and their Bearing upon the New Testament and upon the Life and Times of the Primitive Church*, p.١٨٧

[١٧٥] الرومي: اليوناني

- «إلى هنا نقل من العربي.»
- «هذا الفصل ليس في القبطي ولا في بعض الرومي، نقل من العربي.»
- «ليس قبطي بل رومي.»
- «هذا الفصل **لم يتضمنه قط القبطي ولا يقرى في كنيسة**. نقل من الرومي والعربي.»
- «هذا الفصل ليس في القبطي ووجد في كامل النسخ ووجدناه في نسخة قديمة كنيسة ؟ »
- «ومن هاهنا يقرى فصل الزانية بالعربي وليس هو في القبطي.»
- «هاهنا فصل المرأة الزانية الذي في النسخ العربي.»
- «هاهنا فصل المرأة الزانية لم مضمنه النسخ القبطي.»
- «هاهنا فصل الزانية **لا يوجد في النسخ الرومي ولا السرياني ولا القبطي** إلا في العربي **فقط**.»
- «هذا الفصل ليس في القبطي ولا في أناجيل الرومي لكن نقل من العربي.»
- «من بين النقط زايد عن القبطي بل إنما في الرومي.»
- «هاهنا فصل في العربي للتي وجدت في الزنا ليس هو في القبطي ولا الصعيدي أيضًا.»
- «هذا الفصل من هاهنا بغير ؟ موجود في القبطي ولا في الرومي بل نقل من السرياني وهو موجود في أكثر النسخ العربية.»
- جاء في مخطوطة فيينا : «هذا الفصل ليس في القبطي ولا في نسخ الرومي **كلها ولا كل** السرياني.»
- جاء في مخطوطات «Bodleian Hunt ١١٨» ومخطوطة المتحف البريطاني (٣٣٨٢) وهي تعود إلى سنة ١٢٦٤م: «حاشية **من أول هذا الفصل وإلى**

هنا غير موجود في القبطي وهو موجود في أكثر النسخ العربية مع أنه في بعضها لا يكتب وإلا في سطور مغايرة سطور الأصل **ويشطب قبالته أنه ليس في القبطي** ووجدته في **نسخة واحدة** قبطية وقيل إنه نُقل من النسخ العربية إلى اللغة القبطي والنسخة الرومية التي حضرت وهي جدولان أحدهما رومي والآخر عربي **لم يكن فيها أيضا** وهي ترجمة بن توفيل والنسخة الأخر العربية وهي ترجمة المذكور أيضا **لم يكن في أصلها** بل في ورقة صغيرة ملحقة فيها وشطب كاتبها فيها ما نسخته وهذا **الفصل كان ساقطان من النسخة** التي كتبت منها وهي **نسخة مصححة قديمة** وهذا الفصل نقلته من نسخة أخرى ووجدت حاشية في ترجمة السرياني نسختها **هذا الفصل ليس في السرياني ولا في الرومي** وإنما وجد في ترجمة القبطي فأبيت لكيلا يخلو منه النسخة وهو مكتوب في موضع الحاشية بالسرياني في بعض الأناجيل السريانية دون بعض ووجدته أيضا في إنجيل بخط سرياني لأبا يونس مطران دمسق **وهو بخط دقيق بغير قلم الأصل** وقد شطب إليه ما نسخته هذا الفصل لم يكن في السرياني وإنما بولا قسر من إصحاحات الإسكندرانيين[176] وذكرنا للقس أبي الفضل الملكي بالقاهرة هذا الفصل وهو من أهل الخبرة باللغة الرومية فكتبه في ورقة بالرومي وأحضرها إلينا وقال إني نقلتها من نسخة حضرت من القسطنطينية آخر الحاشية.»[177]

إنّها شهادات النسّاخ الأقباط النصارى الساكنين في الأديرة بين الترجمات القبطية الكثيرة.. شهادة من نسّاخ عاشوا بين المسلمين وتحت سلطانهم حيث يسمعون دائمًا تهمة تحريفهم للأسفار المقدّسة، ويدرّسهم كبراء الكنيسة سبل الردّ على هذه التهمة .. إنّه اعتراف صادق ممّن كانوا يجهرون بنفي التحريف وبطلان قول المسلمين فيهم!!

---

[176] تنتهي هنا مخطوطة المتحف البريطاني.

[177] George William Horner, *The Coptic Version of the New Testament in the Northern Dialect*, ٢/427-431

صورة يوحنا ٧/ ٥٢- ٨/ ١٤

القصة محذوفة من الترجمة القياسيّة القبطيّة الصعيديّة التي أعدّها ((جورج ويليام هورنر))[١٧٨]

128 ΠΙΩΑΝΝΗΣ

JOHN VIII 12–14 129

Galilaia? search the *scriptures* and see that the *prophet* was not about to rise out of [the] Galilaia. [53] Omitted.

VIII. [1–11] Omitted. [12] Jesus therefore again spake to them, saying, I am the light of the *world*: he who will follow me will not walk in the darkness, but (ⲁ) he will take the light of the life. [13] Said the *Pharisees* to him, Thou bearest witness concerning thyself; thy witness is not true. [14] Jesus answered, said he to them, *Even if* I, I should bear witness concerning myself, my witness is true; because I know whence I came, and whither I am going; but ye, ye know not whence I came,

---

[١٧٨] George William Horner, *The Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect*, ٣/١٢٨-١٢٩

صورة يوحنا ٧/٤٦- ٨/١٧

من الترجمة القياسيّة القبطيّة الصعيديّة التي أعدّها ((ج. وارّن ولز)) ((J. Warren Wells)) . وقد أشار في مقدمة النسخة الإلكترونية إلى عدم وجود مقطع (المرأة الزانيّة) في أيّ من المخطوطات القبطيّة الصعيديّة. علمًا أنّ الصعيديّة هي أقدم اللهجات القبطيّة.[١٧٩]

Jn-07-46 ⲁⲩⲟⲩⲱϣⲃ ⲛϭⲓ ⲛϩⲩⲡⲏⲣⲉⲧⲏⲥ ϫⲉ ⲙⲡⲉ ⲣⲱⲙⲉ ϣⲁϫⲉ ⲉⲛⲉϩ ⲛⲑⲉ ⲙⲡⲉⲓⲣⲱⲙⲉ.

Jn-07-47 ⲁⲩⲟⲩⲱϣⲃ ⲛⲁⲩ ⲛϭⲓ ⲛⲉⲫⲁⲣⲓⲥⲥⲁⲓⲟⲥ. ϫⲉ ⲙⲏ ⲛⲧⲁⲧⲉⲧⲛⲡⲗⲁⲛⲁ ϩⲱⲧ ⲧⲏⲩⲧⲛ.

Jn-07-48 ⲙⲏ ⲁⲗⲁⲁⲩ ⲡⲓⲥⲧⲉⲩⲉ ⲉⲣⲟϥ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ ⲛⲁⲣⲭⲱⲛ ⲏ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ ⲛⲉⲫⲁⲣⲓⲥⲁⲓⲟⲥ.

Jn-07-49 ⲁⲗⲗⲁ ⲡⲉⲓⲙⲏⲏϣⲉ ⲉⲧⲉ ⲛϥⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ ⲙⲡⲛⲟⲙⲟⲥ ⲥⲉϣⲟⲟⲡ ϩⲁⲡⲥⲁϩⲟⲩ.

Jn-07-50 ⲡⲉϫⲉ ⲛⲓⲕⲟⲇⲏⲙⲟⲥ ⲛⲁⲩ ⲡⲉⲛⲧⲁϥⲉⲓ ϣⲁ ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ ⲛϣⲟⲣⲡ ⲉⲟⲩⲁ ⲉⲃⲟⲗ ⲛϩⲏⲧⲟⲩ ⲡⲉ.

Jn-07-51 ϫⲉ ⲙⲏ ⲡⲉⲛⲛⲟⲙⲟⲥ ⲛⲁⲕⲣⲓⲛⲉ ⲙⲡⲣⲱⲙⲉ ⲉⲓ ⲙⲏⲧⲓ ⲛϥⲥⲱⲧⲙ ⲉⲣⲟϥ ⲛϣⲟⲣⲡ ⲁⲩⲱ ⲛϥⲉⲓⲙⲉ ϫⲉ ⲟⲩ ⲡⲉⲧϥⲉⲓⲣⲉ ⲙⲙⲟϥ.

Jn-07-52 ⲁⲩⲟⲩⲱϣⲃ ⲉⲩϫⲱ ⲙⲙⲟⲥ ⲛⲁϥ. ϫⲉ ⲙⲏ ⲛⲧⲕ ⲟⲩⲉⲃⲟⲗ ϩⲱⲱⲕ ⲟⲛ ⲛⲧⲅⲁⲗⲓⲗⲁⲓⲁ. ϩⲟⲧϩⲧ ⲛⲛⲉⲅⲣⲁⲫⲏ ⲛⲅⲛⲁⲩ ϫⲉ ⲙⲉⲣⲉ ⲡⲉⲡⲣⲟⲫⲏⲧⲏⲥ ⲛⲁⲧⲱⲟⲩⲛ ⲁⲛ ⲉⲃⲟⲗ ϩⲛ ⲧⲅⲁⲗⲓⲗⲁⲓⲁ.

Jn-07-53 [--]

Jn-08-12 ⲓⲏⲥⲟⲩⲥ ϭⲉ ⲟⲛ ⲁϥϣⲁϫⲉ ⲛⲙⲙⲁⲩ ⲉϥϫⲱ ⲙⲙⲟⲥ ϫⲉ ⲁⲛⲟⲕ ⲡⲉ ⲡⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲙⲡⲕⲟⲥⲙⲟⲥ. ⲡⲉⲧⲛⲁⲟⲩⲁϩϥ ⲛⲥⲱⲓ ⲛϥⲛⲁⲙⲟⲟϣⲉ ⲁⲛ ϩⲙ ⲡⲕⲁⲕⲉ ⲁⲗⲗⲁ ϥⲛⲁϫⲓ ⲙⲡⲟⲩⲟⲉⲓⲛ ⲙⲡⲱⲛϩ.

Jn-08-13 ⲡⲉϫⲉ ⲛⲉⲫⲁⲣⲓⲥⲥⲁⲓⲟⲥ ϭⲉ ⲛⲁϥ ϫⲉ ⲛⲧⲟⲕ ⲉⲕⲣⲙⲛⲧⲣⲉ ϩⲁⲣⲟⲕ. ⲧⲉⲕⲙⲛⲧⲙⲛⲧⲣⲉ ⲟⲩⲙⲉ ⲁⲛ ⲧⲉ.

Jn-08-14 ⲁⲓⲏⲥⲟⲩⲥ ⲟⲩⲱϣⲃ ⲡⲉϫⲁϥ ⲛⲁⲩ ϫⲉ ⲕⲁⲛ ⲁⲛⲟⲕ ⲉⲉⲓϣⲁⲛⲣⲙⲛⲧⲣⲉ ϩⲁⲣⲟⲉⲓ ⲧⲁⲙⲛⲧⲙⲛⲧⲣⲉ ⲟⲩⲙⲉ ⲧⲉ ϫⲉ ϯⲥⲟⲟⲩⲛ ϫⲉ ⲛⲧⲁⲓⲉⲓ ⲧⲱⲛ ⲁⲩⲱ ⲉⲓⲛⲁ ⲉⲧⲱⲛ ⲛⲧⲱⲧⲛ ⲛⲧⲉⲧⲛ ⲥⲟⲟⲩⲛ ⲁⲛ ϫⲉ ⲛⲧⲁⲓⲉⲓ ⲧⲱⲛ ⲏ ⲉⲓⲛⲁ ⲉⲧⲱⲛ.

Jn-08-15 ⲛⲧⲱⲧⲛ ⲉⲧⲉⲧⲛⲕⲣⲓⲛⲉ ⲕⲁⲧⲁ ⲥⲁⲣⲝ ⲁⲛⲟⲕ ⲛϯⲕⲣⲓⲛⲉ ⲁⲛ ⲗⲁⲁⲩ.

Jn-08-16 ⲕⲁⲛ ⲉⲓϣⲁⲛⲕⲣⲓⲛⲉ ⲇⲉ ⲁⲛⲟⲕ ⲧⲁⲕⲣⲓⲥⲓⲥ ⲟⲩⲙⲉⲉ ⲧⲉ ϫⲉ ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲛ ⲙⲁⲩⲁⲁⲧ ⲡⲉ ⲁⲗⲗⲁ ⲁⲛⲟⲕ ⲙⲛ ⲡⲉⲓⲱⲧ ⲉⲛⲧⲁϥⲧⲁⲟⲩⲟⲉⲓ.

Jn-08-17 ϥⲥⲏϩ ⲇⲉ ⲟⲛ ϩⲙ ⲡⲉⲧⲛⲛⲟⲙⲟⲥ ϫⲉ ⲧⲙⲛⲧⲙⲛⲧⲣⲉ ⲛⲣⲱⲙⲉ ⲥⲛⲁⲩ ⲟⲩⲙⲉ ⲧⲉ.

---

[١٧٩] انظر، Helmut Koester, *Introduction to the New Testament: History and Literature of Early Christianity*, 2/35

صورة يوحنا ٧/ ٥٠- ٥١- ٥٢- ١٢/٨ (بدون قصة الزانية)

تعود هذه المخطوطة القبطية إلى القرن الخامس ميلاديًا [١٨٠]



[١٨٠] George William Horner, *The Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect*, ٣/٤٠٣ (plate ٢)

صورة الصفحة ٤٩ من المخطوطة القبطيّة (sa ٥٠٦) التي تعود إلى بداية القرن السابع ميلاديًا

ويشير السهم إلى نهاية يوحنا ٥٢/٧ وبداية الفصل التالي ١٢/٨، وفي الجانب خط عمودي من الناسخ، يشير رأسه إلى بداية فقرة جديدة: ١٢/٨!!



الترجمات العربيّة:

قصّة المرأة الزانية غير موجودة في الترجمات العربيّة للعهد الجديد التي أصلها النص القبطي.[181] ومن الملاحظات الهامة أيضًا أنّ أقدم مخطوطة عربيّة معروفة للأناجيل الأربعة – تعود إلى دير سانت كاترين، وقد نسخت سنة ٢٨٤هـ أي نهاية القرن التاسع الميلادي- لا تضمّ قصّة المرأة الزانية. وقد جاء بين نصّ يوحنا ٥٢/٧ ونصّ يوحنا ١٢/٨، هذا التعليق باللون الأحمر: «يقرأ في الأحد السادس بعد الفصح» في إشارة إلى قراءة أحد مقاطع إنجيل يوحنا في يوم مخصوص. دون نقل قصّة المرأة الزانية أو حتّى الإشارة إليها من بعيد!

صورة لأقدم مخطوطة عربية للعهد الجديد – مخطوطة دير سانت كاترين-

حيث قصة المرأة الزانية غائبة

[181] انظر؛ Johann Peter Lange, *A Commentary on the Holy Scriptures*, 3/ 268

الترجمات الأرمينيّة:

اعترف النقّاد منذ أيام «غريسباخ» بأهميّة الترجمات الأرمينيّة في البحث عن النصّ اليوناني الأصلي لأسفار العهد الجديد، وقد اعتبر «غريسباخ» الترجمة الأرمينيّة في طبعته الثالثة للعهد الجديد اليوناني سنة ١٨٠٥م، كأحد شواهد النصّ السكندري [١٨٢]، وساهم «بروس متزغر» [١٨٣] منذ أطروحته التي قدّمها لشهادة الدكتوراه، في التأكيد على أهميّة الترجمة الأرمينيّة.

وبالنظر في الترجمات الأرمينية، لوحظ أنّ قصّة المرأة الزانيّة لا تظهر فيها قبل سنة ٩٨٩م. ومن بين المخطوطات التي استعملها «يوهنّس زهربين» «Yovhannes Zohrapean» لإعداد النسخة الأرمينية القياسيّة للكتاب المقدس سنة ١٨٠٥م، لاحظ النقّاد أنّ ستة منها قديمة، لا تضمّ القصّة أصلًا، والأمر كذلك في مجموعة من مخطوطات القراءات الكنسيّة Lectionaries [١٨٤].

وقد لاحظ الناقد «صموئيل ب. ترجلز» «Samuel P. Tregelles» [١٨٥] أنّ المخطوطات الأرمينية التي اعتمدها «يوهنّس زهربين» تقف ضدّ أصالة هذه القصّة، بالتفصيل التالي:

- ٦ من المخطوطات (codex) القديمة، لا تضمّ قصة الزانية.
- ١٩ مخطوطة تضع هذا المقطع في مكان منفصل عن بقيّة النصّ؛ في آخر الإنجيل.

---

[١٨٢] انظر؛ J. J. Griesbach, *Novum Testamentum Graece*, xix (Quoted by, Joseph M. Alexanian, "*The Armenian Version of the New Testament*," in Bart Ehrman and Michael W. Holmes, eds. *The Text of the New Testament in Contemporary Research*, p.158)

[١٨٣] انظر؛ Joseph M. Alexanian, "*The Armenian Version of the New Testament*," in Bart Ehrman and Michael W. Holmes, *The Text of the New Testament in Contemporary Research, Essays on the Status Quaestionis*, p.159

[١٨٤] كتاب أو قائمة نصوص كتابيّة تستعمل للعبادة أو لأيام أو مناسبات مخصوصة.

[١٨٥] صموئيل ب. ترجلز (١٨١٣م– ١٨٧٥م): ناقد كتابي ولاهوتي بريطاني شهير.

- خمس مخطوطات فقط تضمّ هذا المقطع، وهي المخطوطات الأحدث![186]

ومما يزيد قصّة المرأة الزانية وهنًا من حيث الأصالة؛ الخلاف الواسع جدًا بين قــراءات هــذه القصّة إلى درجة أنّ **بعضها لا يطابق أيّة مخطوطة يونانيّة!**[187]

الترجمات الجورجية القديمة:

غابت قصّة المرأة الزانية عن الترجمات الجورجيّة القديمة على مدى عشرة قرون.[188]

الترجمات اللاتينيّة القديمة:

لا تضمّ العديد من ترجمات إنجيل يوحنا في اللاتينية القديمة، قصّة المرأة الزانية.[189] ومما يلاحظ أيضًا غياب هذه القصة عن أقدم مخطوطة لاتينية للأناجيل «Codex Vercellensis».[190]

ب/ العديد من المخطوطات التي تضمّنت هذه القصّة، أشارت إلى الشكّ في صحّتها؛ وذلك بأن وضعت عندها علامة نجمة أو علامة (÷).[191]

---

[186] انظر؛ Samuel P. Tregelles, *An Account of the Printed Text of the Greek New Testament*, p.238

[187] انظر المصدر السابق

[188] George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress*, p.٣

[189] انظر؛ Ben Witherington,III, *John's Wisdom*, p.362

[190] Samuel P. Tregelles, *An Account of the Printed Text of the Greek New Testament*, p.٢٣٨

[191] انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament* , p.189

لمخطوطة (٢٥٥٩) (القرن الثاني عشر ميلاديا)

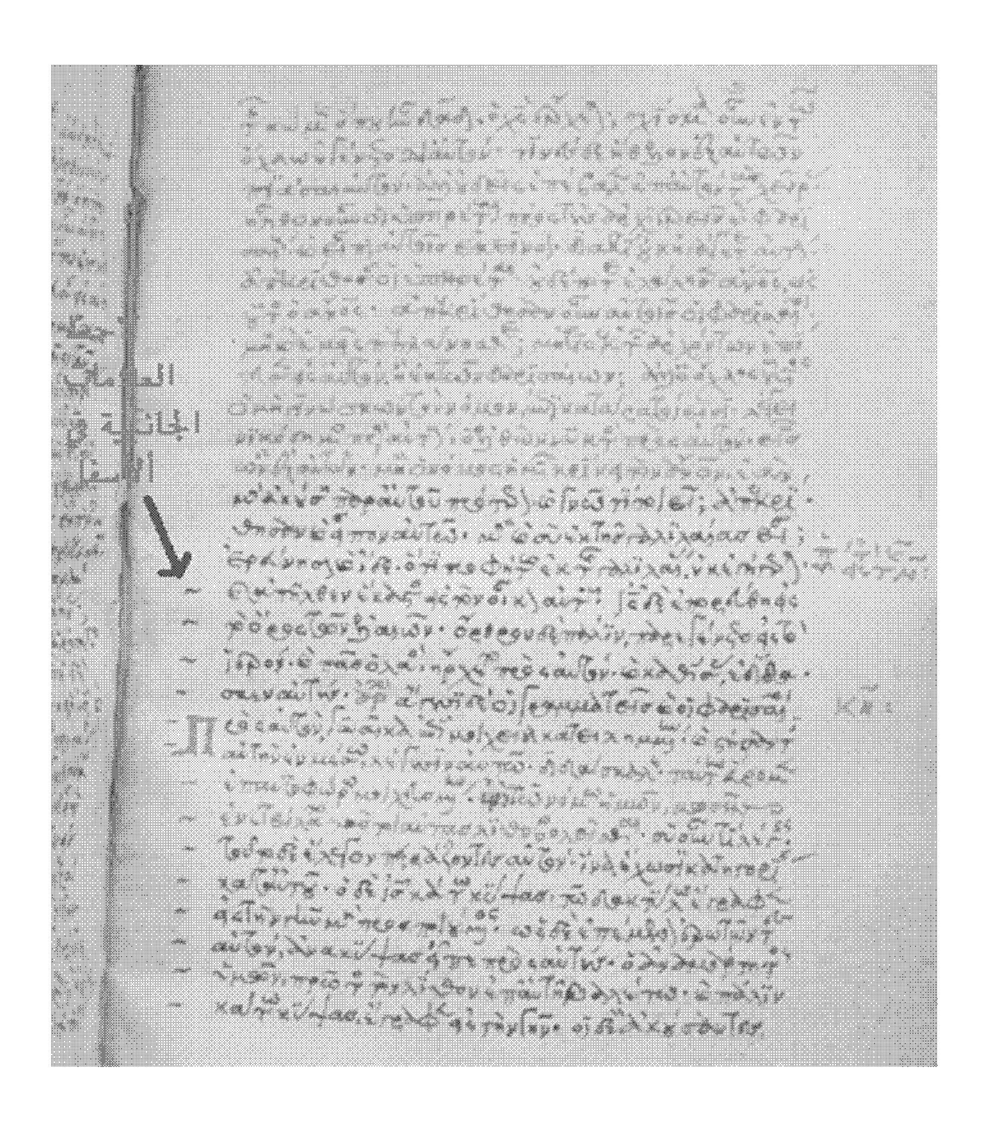
يشير السهم الأول إلى بداية قصة المرأة الزانية

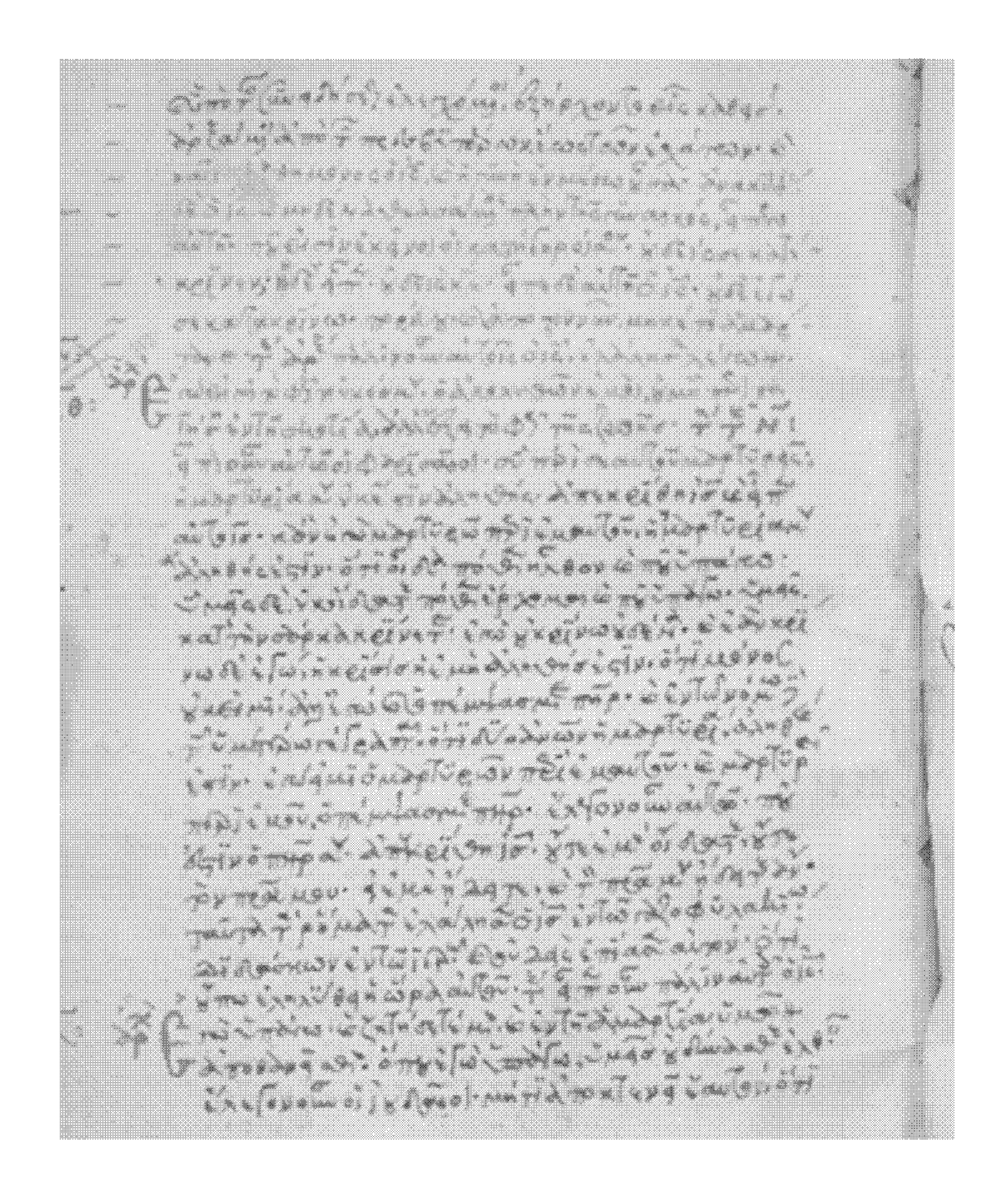
ويشير السهم الثاني إلى علامات (÷)

تنتهي الصفحة الثانية عند بداية يوحنا ٨/ ١١

المخطوطة (٥٣٦) (القرن الثالث عشر ميلاديا)

قام الناسخ بوضع علامات بجانب قصة المرأة الزانية من أولها إلى آخرها؛ دلالة على شكّه في أصالتها





مخطوطة (Wordsworth)[192] (القرن الرابع عشر/ الخامس عشر ميلاديا)

يشير السهم إلى علامات (-)

[192] ترقيم المخطوطة حسب ترقيم غريغوري- آلند: (٤٧٩)، وحسب سكريفنر: (٥٤٢).

لاحظ العلامات على حاشية النص

ت/ تسمّى هذه القصة بـ«القصّة العائمة» «floating story»؛ لأنّها وردت في مواضع مختلفة في عدد من المخطوطات، مما يكشف أنّه قد جرت محاولة لإقحامها في العهد الجديد من طرف النسّاخ، دون أن تكون أصيلة فيه.

وهذه قائمة باختلاف مواضع القصّة في العهد الجديد؛ ويظهر منها أنّه مع بداية انتشار قصّة المرأة الزانية في المخطوطات، وُجدت في آن واحد في مواضع مختلفة (١٢ موضعًا)؛ دالة على غياب تراث سابق مستقرّ في نسبتها إلى موضع معيّن:

Manuscript(s)	Location of PA	Date of (Earliest) Manuscript
Majority of MSS, earliest of which are: Vulgate; Codex D; Old Latin *e* ff^2 *j aur* r^1	John 7.53–8.11	384 CE[7]
f^1; Armenian manuscripts[8]	End of GJohn	9th/10th century; late 9th century
Georgian MSS: Tbilisi Institute H 1741; St. Catherine's 16; Vatican Library 1	John 7.44	10th–11th century
115 476 1349 et al.	After John 8.12	10th century
1333 corrector	End of Gospel of Luke	11th century (MS date)
f^{13}	After Luke 21.38	11th century
196 240 244 et al.	After John 8.12a	12th century
225 1128	After John 7.36	12th century
284 second corrector	After John 10.36	13th century (MS date)
981	After John 8.20	13th century
286	After John 8.13	1432 CE
2691	After John 8.14a	15th century

[١٩٣]

ث/ استدلّ «فريدريك لويس غوديه» لردّ أصالة هذا المقطع، بأنّه رغم قصره، فإنّه يوجد اختلاف فاحش في المخطوطات التي تضمّه، وقد بلغت الاختلافات **ستين موضعًا**[١٩٤]. ونقـــل عـــن

---

[١٩٣] الجدول عن: Chris Keith, *Jesus Began to Write: Literacy, the Pericope Adulterae, and the Gospel of John*, pp.113-114 (الإحالة إلى الصفحة في نسخة هذا الكتاب (أطروحة الدكتوراه) كما هي على الملف المنشور على النت.)

http://www.era.lib.ed.ac.uk/bitstream/٤/٢٥٩٥/١٨٤٢/Keith+C+PhD+thesis+٠٨.pdf (5/31/2009)

«غريسباخ» أنّه توجد ثلاثة نصوص لهذه القصة: (١) النص الطبيعي (٢) مخطوطة بيزا (٣) نص ثالث ناتج عن تجميع عدد من المخطوطات. وختم تعليقه بقوله: «**لم يتعرض نص رسولي صحيح البتّة إلى مثل هذه التحريفات.**»[١٩٥]

وذهب الناقد «موريس روبنسون» «Maurice Robinson»[١٩٦] إلى وجود عشرة أنواع من النصوص لقصة الزانية في مخطوطات العهد الجديد!![١٩٧]

وكان الناقد «فون سدن» «Von Soden»[١٩٨] قد مال إلى أنّ نصّ قصّة الزانية قد مرّ منذ مخطوطة بيزا إلى اليوم بسبع مراحل تحريفيّة للنصّ![١٩٩]

---

[١٩٤] ذهب «بلمّر» «Plummer» إلى أنّ الاختلافات تبلغ ٨٠ كلمة من بين ١٨٣كلمة تكوّن النصّ، وأشار «فيلند فلكر» «Wieland Willker» إلى أنّ العدد هو ربّما أكبر من ذلك. (انظر؛ Wieland Willker, *A Textual Commentary on the Greek Gospels, Vol. ٤b, The Pericope de Adultera: Jo ٧/٥٣-٨/١١, Bremen, ٥th edition ٢٠٠٧, online published*)

[١٩٥] « le texte varie extraordinairement dans les documents qui présentent ce morceau ; on compte une soixantaine de variantes dans ces douze versets. Griesbach a distingué trois textes tout différents : le texte ordinaire, celui de D, et un troisième qui résulte d'un certain nombre de Mss. Un vrai texte apostolique n'a jamais subi de telles altérations.))(Frédéric Louis Godet, *Commentaire sur L'evangile de Saint Jean*, ٣/٥٧)

[١٩٦] موريس روبنسون: أستاذ العهد الجديد في «The College at Southeastern» . ناقد كتابي متخصص في النقد النصّي، من أهم المنتصرين «للنصّ البيزنطي».

[١٩٧] انظر؛ Wieland Willker, *A Textual Commentary on the Greek Gospels, Vol. ٤b, The Pericope de Adultera: Jo ٧/٥٣-٨/١١, Bremen, ٥th edition ٢٠٠٧, online published*

[١٩٨] فون سدن:(١٨٥٢م- ١٩١٤م) ناقد كتابي ألماني. شغل مناصب دينية في الكنيسة، كما درّس اللاهوت في الجامعة.

مخطوطة بيزا ((القرن الخامس/السادس ميلاديًا))

أقدم مخطوطة يونانية تضمّ قصة الزانية!

وقد وردت فيها القصة في قراءة مخالفة للقراءة الواردة في عامة المخطوطات التي تضمّ هذه القصة

[١٩٩] انظر: Chris Keith, *Jesus Began to Write: Literacy, the Pericope Adulterae, and the Gospel of John*, p.153

Codex D, (1071, 2722)	NA27
7:53 καὶ ἐπορεύθησαν ἕκαστος εἰς τὸν οἶκον αὐτοῦ,	7:53 καὶ ἐπορεύθησαν ἕκαστος εἰς τὸν οἶκον αὐτοῦ,
8:1 Ἰησοῦς δὲ ἐπορεύθη εἰς τὸ ὄρος τῶν ἐλαιῶν.	8:1 Ἰησοῦς δὲ ἐπορεύθη εἰς τὸ ὄρος τῶν ἐλαιῶν.
2 Ὄρθρου δὲ πάλιν <u>παραγίνεται</u> εἰς τὸ ἱερὸν καὶ πᾶς ὁ λαὸς ἤρχετο πρὸς αὐτόν, ______________ -	2 Ὄρθρου δὲ πάλιν **<u>παρεγένετο</u>** εἰς τὸ ἱερὸν καὶ πᾶς ὁ λαὸς ἤρχετο πρὸς αὐτόν, **<u>καὶ καθίσας ἐδίδασκεν αὐτούς.</u>**
3 Ἄγουσιν δὲ οἱ γραμματεῖς καὶ οἱ Φαρισαῖοι <u>ἐπὶ ἁμαρτίᾳ γυναῖκα εἰλημμένην</u> καὶ στήσαντες αὐτὴν ἐν μέσῳ	3 Ἄγουσιν δὲ οἱ γραμματεῖς καὶ οἱ Φαρισαῖοι **<u>γυναῖκα ἐπὶ μοιχείᾳ κατειλημμένην</u>** καὶ στήσαντες αὐτὴν ἐν μέσῳ
4 λέγουσιν αὐτῷ <u>ἐκπειράζοντες αὐτὸν οἱ ἱερεῖς ἵνα ἔχωσιν κατηγορίαν αὐτοῦ·</u> διδάσκαλε, αὕτη ἡ γυνὴ κατείληπται ἐπ' αὐτοφώρῳ μοιχευομένη·	4 λέγουσιν αὐτῷ· ________ - ______________ - ______________ διδάσκαλε, αὕτη ἡ γυνὴ κατείληπται ἐπ' αὐτοφώρῳ μοιχευομένη·
5 <u>Μωϋσῆς δὲ ἐν</u> τῷ νόμῳ ___ - <u>ἐκέλευσεν</u> τὰς τοιαύτας λιθάζειν. σὺ <u>δὲ νῦν</u> τί λέγεις;	5 **<u>ἐν δὲ</u>** τῷ νόμῳ **<u>ἡμῖν Μωϋσῆ ἐνετείλατο</u>** τὰς τοιαύτας λιθάζειν. σὺ **<u>οὖν</u>** τί λέγεις;
6 ______________ - ______________ - ______ ὁ δὲ Ἰησοῦς κάτω κύψας τῷ δακτύλῳ κατέγραφεν εἰς τὴν γῆν.	6 **<u>τοῦτο δὲ ἔλεγον πειράζοντες αὐτόν, ἵνα ἔχωσιν κατηγορεῖν αὐτοῦ.</u>** ὁ δὲ Ἰησοῦς κάτω κύψα τῷ δακτύλῳ κατέγραφεν εἰς τὴ γῆν.
7 ὡς δὲ ἐπέμενον ἐρωτῶντες ______, ἀνέκυψεν καὶ εἶπεν αὐτοῖς· ὁ ἀναμάρτητος ὑμῶν πρῶτος ἐπ' αὐτὴν βαλέτω λίθον.	7 ὡς δὲ ἐπέμενον ἐρωτῶντες **<u>αὐτόν</u>**, ἀνέκυψεν καὶ εἶπεν αὐτοῖς· ὁ ἀναμάρτητος ὑμῶν πρῶτος ἐπ' αὐτὴν βαλέτω λίθοι
8 καὶ πάλιν κατακύψας <u>τῷ δακτύλῳ</u> <u>κατ</u>έγραφεν εἰς τὴν γῆν.	8 καὶ πάλιν κατακύψας ________ ___ἔγραφεν εἰς τὴν γῆν.

---

[٢٠٠] Wieland Willker, *A Textual Commentary on the Greek Gospels, Vol. ٤b, The Pericope de Adultera: Jo ٧/٥٣-٨/١١*, Bremen, ٥th edition ٢٠٠٧, online published

9 ἕκαστος δὲ τῶν Ιουδαίων ἐξήρχετο ________________.
ἀρξάμενοι ἀπὸ τῶν πρεσβυτέρων ὥστε πάντας ἐξελθεῖν καὶ κατελείφθη μόνος καὶ ἡ γυνὴ ἐν μέσῳ οὖσα.
10 ἀνακύψας δὲ ὁ Ἰησοῦς εἶπεν τῇ γυναικί· _____ ποῦ εἰσιν; οὐδείς σε κατέκρινεν;
11 κἀκείνη εἶπεν αὐτῷ· οὐδείς, κύριε. ὁ δὲ εἶπεν________· οὐδὲ ἐγώ σε κατακρίνω· ὕπαγε, ____ ἀπὸ τοῦ νῦν μηκέτι ἁμάρτανε.

9 **οἱ δὲ ἀκούσαντες** ἐξήρχοντο **εἷς καθ' εἷς** ἀρξάμενοι ἀπὸ τῶν πρεσβυτέρων ______________. _____ καὶ κατελείφθη μόνος καὶ ἡ γυνὴ ἐν μέσῳ οὖσα.
10 ἀνακύψας δὲ ὁ Ἰησοῦς εἶπεν **αὐτῇ· γύναι,** ποῦ εἰσιν; οὐδείς σε κατέκρινεν;
11 **ἡ δὲ** ____ εἶπεν_____· οὐδείς, κύριε. εἶπεν **δὲ ὁ Ἰησοῦς**· οὐδὲ ἐγώ σε κατακρίνω· **πορεύου,** **[καὶ]** ἀπὸ τοῦ νῦν μηκέτι ἁμάρτανε.

المخطوطة (٦٧٦) (القرن الثالث عشر ميلاديًا)

الكلمات والمقاطع المسطّرة تختلف عن الصورة الواردة في مخطوطة بيزا

النقاط الثلاث علامة على نصّ زائد في مخطوطة بيزا

تكشف العلامات الموضوعة على المخطوطة السابقة حجم الاختلاف بين مخطوطتين في نقل هذه القصة .. وهذا أمر لم يبلغ هذا الفحش في النصوص التي لم يشكّك في أصالتها النقّاد!

المخطوطة (١٣٠٥) (١٢٤٤ ميلاديًا)

تكشف العلامات الموضوعة على المخطوطة السابقة ما خالفت فيه المخطوطة (١٣٠٥) النصَّ القياسي الذي هو حصيلة النظر في عامة المخطوطات التي تتضمّن هذه القصّة!

لقد أدّت هذه الاختلافات الغزيرة لشكل هذا المقطع بالناقد «صموئيل ب. ترجلز» إلى القول: «اختلفت النسخ بصورة كبيرة؛ إلى درجة أنّه **يكاد يكون من المحال** أن نعرف النصّ الصحيح!!»[٢٠١]

ج/ لم يعلّق أيّ من آباء الكنيسة اليونانية على هـذه القـصة قبـل «أوثيميـوس زيجـابنوس» «Euthymius Zigabenus»[٢٠٢] في القرن الثاني عشر[٢٠٣]. علمًا أنّ «أوثيميوس» نفسه قـد لاحظ أنّه: «في أدقّ المخطوطات، لا توجد (القصة)، أو وُضِعت عليها علامة «أوبلـي»[٢٠٤]» «τοις ακριβεσιν αντιγραφοις η ουχ ευρηται η ωβελισται»[٢٠٥].

ح/ الأسلوب الأدبي والألفاظ المستعملة في «قصة الزانية»، لا تتوافق مع أسلوب إنجيـل يوحنـا وألفاظه.[٢٠٦] وقد وردت الكلمات التاليّة في هذه القصّة دون أن تتكرّر مرّة أخـرى في إنجيـل يوحنا:

- يوحنا ٨/١ «ελαια» (شجرة زيتون)
- يوحنا ٨/٢ «ορθρος» (الصباح)

---

[٢٠١] Samuel P. Tregelles, *An Account of the Printed Text of the Greek New Testament*, p.241

[٢٠٢] أوثيميوس زيجابينوس Ευθύμιος Ζιγαβηνός (١٠٥٠م-١١١٨م) لاهوتي، عاش في إسطنبول.

[٢٠٣] استُثني مؤخرًا «ديديموس الضرير» (٣١٣م-٣٩٨م) بعد اكتشاف كتابات له في مصر سنة ١٩٤١م ، يذكر فيها أنّ القصة موجودة في «أناجيل معينة»، لكنّ ما ذكره «ديديموس» مخالف لما جاء في قصة إنجيل يوحنا، كما سيأتي بيانه.

[٢٠٤] وضعت علامة الأوبلي للدلالة على الشكّ في أصالة هذا المقطع.

[٢٠٥] انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p.188

[٢٠٦] انظر مثلا؛ Daniel Wallace, '*Reconsidering 'The Story of Jesus and the Adulteress Reconsidered*,' in *New Testament Studies*, Volume ٣٩, Number ٢, April ١٩٩٣, pp.٢٦٠-٢٦٩

- يوحنا ٨/٣ «μοιχεια» (زِنى)
- يوحنا ٨/٤ «αυτοφωρος» (ذات الفعل) «μοιχευω » (زَنى)
- يوحنا ٨/٦ «καταγραφω» (كتب) «κυπτω» (انحنى)
- يوحنا ٨/٧ «επιμενω» (استمر) «ανακυπτω» (انتصب) «αναμαρτητοσ» (بلا خطيئة)
- يوحنا ٨/٨ «κατακυπτω» (انحنى)
- يوحنا ٨/٩ «πρεσβυτερος» (شيخ) «καταλειπω» (ترك)
- يوحنا ٨/١٠ «ανακυπτω» (انتصب) «κατακρινω» (أدان)
- يوحنا ٨/١١ «κατακρινω» (أدان).[٢٠٧]

وأشار الناقد «ريموند براون» في تعليقه على إنجيل يوحنا إلى أنّ هذه القصة قريبة في أسلوبها مـــن أسلوب إنجيل لوقا: «على العموم، **الأسلوب لا يحمل صبغة إنجيل يوحنا، سواء تعلّق الأمر بالألفاظ أو النحو.** تبدو القصّة أقرب إلى لوقا منها إلى يوحنا من الناحية الأســـلوبيّة.» In general the style is not Johannine either in vocabulary or grammar. » «Stylistically, the story is more Lucan than Johannine.[٢٠٨] . ومن المثير أنّ عائلة المخطوطات ١٣ تضع «قصة الزانية» بعد إنجيل لوقا ٢١/٣٨.[٢٠٩]

وقد انتصر لنسبة هذه القصّة لإنجيل لوقا عدد من النقّاد[٢١٠] ؛ «كميشال غــورجز» « Michel Gourges» في بحثه «أنا أيضًا لا أدين: كلمات لوقا ولاهوته في يوحنا ٨: ١-١١» « *Moi non*

---

[٢٠٧] Andreas. J. Kostenberger, *John*, p. ٢٤٥

[٢٠٨] Raymond Brown, *The Gospel According to John*, ١/٣٣٦

[٢٠٩] انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p.189

[٢١٠] ذهب في المقابل الدكتور «كريس كيث» «Chris Keith» الأستاذ المساعد للعهد الجديد وأصول المسيحية في جانعة لنكولن في كتابه الذي صدر هذه السنة بعنوان « *The Pericope Adulterae, The*

plus je ne condemne pas: Les mots et la theologie de Luc en Jean ١١،١:٨»

أما الناقد «جوزب ريوس-كمبس» «Josep Rius-Camps» فقد قال في أحدث الدراسات عن أصل قصة المرأة الزانيـــة، وهـــي تحـــت عنـــوان : « *The Pericope of the Adulteress Reconsidered: The Nomadic Misfortunes of a Bold Pericope*»، إنّ قصة المرأة الزانية كانت أولًا في إنجيل مرقس (بعد ١٢/١٢)، ثم نقلت إلى لوقا (بعد ١٩/٢٠)، ثم نقلت في مرحلة أخيرة إلى إنجيل يوحنا، وقال إنّ قصّة المرأة الزانية في شكلها الأدبي الذي كانـــت فيـــه في إنجيل مرقس، موجودة في مخطوطات: بيزا و(٢٧٢٢) و(١٠٧١)، أمّا شكل القصّة كما كانت في إنجيل لوقا؛ فموجود في مخطوطات (F13)، في حـــين تحمـــل عامـــة المخطوطـــات، الـــشكل اليوحناوي![٢١١] ورغم أنّ هذه النظرية في كشف أصل هذه القصة تعتبر حديثة الظهور وعليهـــا ملاحظات كثيرة، إلاّ أنها تكشف (التنوع) الأدبي لهذه القصة في المخطوطات المختلفة، وهو ما يعدّ في ذاته مطعنًا نافذًا في أصالتها!

كما لاحظ الدارسون لهذه القصة أنّ هناك كلمات كثيرة خاصة بإنجيل لوقا أو الأناجيل الثلاثـــة الأولى عامة قد وردت في هذه القصة:

-كلمة «ορθρου» (الصباح) التي جاءت في يوحنا ٢/٨، وردت في لوقا ١/٢٤ وأعمال الرسل ٢١/٥.

-عبارة «πας ο λαος» (كلّ الناس) التي جاءت في يوحنا ٢/٨، وردت تقريبًا ٢٠ مرّة في لوقا وأعمال الرسل، و لم ترد سوى ٥ مرّات في مرقس ومتّى مجتمعين.

Gospel of John, and the Literacy of Jesus» (٣٥٠ صفحة) إلى أنّه قد تمّ إقحام قصة الزانية في إنجيل يوحنا عن عمد ورصد للسياق؛ لإثبات أنّ المسيح كان يحسن الكتابة كما هو في أحد مقاطع هذه القصة!

[٢١١] انظر؛ Josep Rius-Camps, '*The Pericope of the Adulteress Reconsidered: The Nomadic Misfortunes of a Bold Pericope*,' in *New Testament Studies*, Volume ٥٣, Number ٣, July ٢٠٠٧, pp.٣٧٩-٤٠٥

-عبارة «παρεγενετο» (أتى) التي جاءت في يوحنا ٢/٨، وردت ٢٤ مرّة في لوقا وأعمال الرسل، ولم ترد سوى ٣ مرّات في إنجيل متّى ومرّة واحدة في إنجيل مرقس ومرّة واحدة في موضع آخر في إنجيل يوحنا.

-عبارة «το ορος των ελαιων» (جبل الزيتون) التي جاءت في يوحنا ١/٨، و«الكتبة والفرّيسيون» «οι γραμματεις και οι φαρισαιοι»—التي وردت في يوحنا ٣/٨، و«الشيوخ» «πρεσβυτερων»—التي وردت في يوحنا ٩/٨، كلّها وردت في الأناجيل الثلاثة الأولى ولم ترد في إنجيل يوحنا في غير قصة المرأة الزانية!

ولاحظ الناقد «مورجنثالر» «Morgenthaler» غياب عدد من الكلمات كثيرة التكرّر في إنجيل يوحنا، عن هذه القصّة:

- « (αλλα) «و»، «لكن»، «باستثناء» ...
- «εαν» «في حالة» ...
- «εκ» «من» «خارج» «بعد» ...
- «ημεις» «نحن»
- «ινα μη» «حتّى لا»
- «μαθητης» «تلميذ»
- «οιδα» «عرف»
- «ος» «الذي»
- «οτι» «لأنّ» «لـ»
- «ου» «حيث»
- «υμας» «ضمير المخاطَب في الجمع »[٢١٢]

---

[٢١٢] لا تعرف اللغة اليونانية صيغة المثنى؛ فهي صيغة: فرد أو جمع؛ مما يعني دخول (المثنى) العربي في (الجمع) اليوناني.

- «υμεις» «ضمير المخاطَب في الجمع»[213]

وقد دفع الاختلاف الظاهر من الناحية الأدبيّة بين قصة المرأة الزانية وبقيّة إنجيل يوحنا، الناقدين «ألفورد» «Alford» و«ماير» «Meyer» إلى القول إنّ **هذا الاختلاف هو أقوى الأدلّة على عدم أصالتها**.[214]

خ/ لم يشر إنجيل يوحنا في أيّ موضع آخر إلى الإشكالات المتعلّقة بشريعة موسى والمسيح، في حين نجد هذه الأسئلة في الأناجيل الثلاثة الأولى بصورة متكرّرة؛ وهو ما يظهور نشوز هذه القصة عن النظر اليوحناوي المستقر للشريعة العتيقة![215]

د/ الجانب النحوي (Grammar) لهذه القصة، يخالف النسق النحوي لإنجيل يوحنا، كما ذكر ذلك «بروس متزغر»[216] و«دانيال واليس» في مقالــه : « *Reconsidering 'The Story of Jesus and the Adulteress Reconsidered* » حيث قال: «في يوحنــا ٧/٥٣– ٨/١١ خصائص نحوية غير مألوفة، غائبة تمامًا عن بقية نص الإنجيل، مثال: هنا فقط ربطــت الأعــداد بـــ«δε» «و»: الأعداد ٢ و٣ و٦ و٧ و٩ و١٠ و١١»[217]، وهو ما سبق أن نقلناه عن «ريموند براون».

---

[213] انظر؛ Robert Morgenthaler, *Statistik des neutestamentlichen Wortschatzes*, p.٦١ (Quoted by, Andreas. J. Kostenberger, *John*, p. ٢٤٥)

[214] انظر؛ Johann Peter Lange and Philip Schaff, *A Commentary on the Holy Scripture*, 3/268

[215] انظر؛ Henry Alford, *Alford's Greek Testament, An Exegetical and Critical Commentary*,p. 788

[216] انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p.١٨٩

[217] Daniel Wallace, '*Reconsidering 'The Story of Jesus and the Adulteress Reconsidered,'* in *New Testament Studies*, Volume 39, Number 2, April 1993, p.291

ذ/ إقحام هذه القصة في إنجيل يوحنا أحدث انقطاعًا في التدفق الروائي بين الفصلين السابع والثامن، كما ذكر ذلك «يليام ل. بترسون»[218]؛ ولذلك يقول الناقد المحافظ «كريغ أ. إفنز» «Craig A. Evans»[219]: «هذا (الانقطاع) لا بدّ أن يُفسِّر الاختلافات النصّيّة الكثيرة في القصّة لّما كان النسّاخ يحاولون إدخال السلاسة على هذا السرد المتقطع.»[220]

الوجه الثاني:

تضمّ «قصّة الزانية» كما هي عندنا اليوم في إنجيل يوحنا، عدّة تفاصيل (روائية) و(تاريخيّة) منكرة، تكفي وحدها لتشكّك القارئ في أصالة القصّة؛ من ذلك:

١-يقول المعلّق على إنجيل يوحنا في «*The New Interpreter's Bible*»: «هذه الأعداد الانتقاليّة تؤكّد الوضع (placement) المزيّف للقصّة التالية. أوّلاً، هويّة الفريق الذي تشير إليه عبارة: «كلّ واحد منهم»[221] غير واضحة. ثانيًا، نصّ يوحنا ٨/١ فيه الإشارة الوحيدة لجبل الزيتون في الإنجيل الرابع، في حين أنّه في التراث المتوافق[222] يعتبر جبل الزيتون مكان استراحة متكرّر ليسوع حال قربه من القدس (متّى ٢١/١، ٢٤/٣، ٢٦/٣٠، مرقس ١١/١، ١٣/٣، ١٤/٢٦، ، انظر خاصة لوقا ٢١/٣٧، ٢٢/٣٩).»[223]

---

[218] انظر؛ William L. Petersen, *John ٨/١١, The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae*, in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds. *Sayings of Jesus* , p.١٩٢

[219] كريغ أ. إفنز: لاهوتي وناقد كتابي. له اهتمام بدراسات العهد الجديد وتاريخيّة المسيح، بالإضافة إلى الأركيولوجيا الكتابيّة. درّس في عدد من الجامعات اللاهوتيّة في أمريكا. وهو اليوم أستاذ العهد الجديد في كليّة أكاديا.

[220] Craig A. Evans, *The Bible Knowledge Background Commentary: John's Gospel, Hebrews-Revelation*, p.٩١

[221] يوحنا ٧/٥٣

[222] المقصود: الأناجيل الثلاثة الأولى: إنجيل متّى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا.

[223] *The New Interpreter's Bible*, 628/9

٢- جاء في يوحنا ٣/٨: «οι γραμματεις και οι φαρισαιοι» «الكتبة والفريسيون». هذا التعبير، شائع في الأناجيل الثلاثة الأولى، لكنّه غير معروف في إنجيل يوحنا. وقد تحدّث إنجيل يوحنا، في مثل هذه السياقات -كما يقول الناقد «هرمان ن. ردّربوس» «Herman N. Ridderbos»[٢٢٤] - عن «الفرّيسيين» فقط![٢٢٥]

٣- لم يقدّم المدينون للمرأة بالزنى أيّة حجّة ماديّة على دعواهم، في مخالفة لأمر التوراة (التثنية ١٧/٦، ١٩/١٥).

٤-ليس تطبيق العقوبات على الزناة في الدين اليهودي موكولاً إلى آحاد الناس، ولا معنى لطلب الحكم من المسيح على المرأة الزانية، وإنّما هذا الحكم عند اليهود يعود قضائيًا من الناحية الدينيّة إلى المحكمة اليهودية العليا «السنهدرين»!

٥- تنصّ شرائع اليهود على أنّ القضايا الجنائيّة لا بدّ أن تمرّ على مراحل إجرائيّة صارمة؛ حماية لحقوق المتهمين[٢٢٦]. وهو ما لا نرى له أثرًا في هذه القصّة.

٦- تنصّ الشريعة اليهوديّة على أنّه لا بدّ من شاهدين أو ثلاثة في القضايا الجنائيّة (تثنية ١٩/١٥)[٢٢٧] (عبرانيين ١٠/٢٨)[٢٢٨] والشرع اليهودي على اشتراط شاهدين قد رأيا واقعة الزنى[٢٢٩].. في حين نرى أنّ المسيح قد أوكل رجم المرأة الزانية لكلّ واحد ممن أحضروا المرأة إليه، دون اشتراط أن يكون معه من يعضد شهادته ممن رأى المتهمين يزنيان!

---

[٢٢٤] هرمان ن. ردربوس: (١٩٠٩م- ٢٠٠٧م) باحث في العهد الجديد. من أشهر اللاهوتيين المعاصرين.

[٢٢٥] انظر؛ Herman N. Ridderbos, *The Gospel According to John*, p.٢٨٧

[٢٢٦] انظر؛ Gust Fr Oehler, *Theology of the Old Testament*, ١/٣٢٤

[٢٢٧] انظر المصدر السابق، ص ٣٢٥

[٢٢٨] انظر؛ John Philips, *Exploring The Epistle of James*, p.١٣٣

[٢٢٩] انظر؛ Laura Schlessinger and Rabbi Stewart Vogel, *The Ten Commandments*, p.٢٢٠

٧- لم تذكر القصّة أنّ اليهود قد قبضوا على من زنى بالمرأة، ولم تشر إلى هذا الأمر الخطير، وكأنّ المرأة قد أمسكت دون أن يثبت عليها أمر الزنى!

٨- القتل رجمًا كان خاصًا بالنساء المخطوبات غير المتزوّجات (تثنية ٢٢/٢٣)، أمّا النساء المتزوّجات؛ فيعدمن دون أن تكون الطريقة محدّدة. وقد لاحظ بعض النقّاد أنّ التراث القضائي اليهودي في القرن الأوّل ميلاديًا كان يذهب إلى خنق المتهم بالزنى[٢٣٠]. وبالنظر في قصّة المرأة الزانية التي كان اليهود يريدون رجمها؛ يُلاحظ أنّ عبارة «γυναικα» «امرأة» في يوحنا ٨/٣ من الصعب صرفها عن معنى «الأنثى المتزوّجة»، كما أنّ عبارة «μοιχεια» «زنى» الواردة في نفس العدد، لا تكاد تستعمل إلاّ بمعنى «زنى المتزوّجة»[٢٣١].. يترتّب عمّا سبق القول إنّ السياق يستدعي شنق هذه المرأة لا رجمها!

٩- توحي القصّة، أنّ رجم الزناة كان موكولاً إلى اليهود في فلسطين في القرن الأوّل ميلاديًا؛ وهي دعوى باطلة تاريخيًا؛ لأنّ الرومان هم من كانوا يحكمون فلسطين تلك الفترة، وكان أمر أحكام معاقبة الزناة موكولاً إليهم[٢٣٢].

إنّ الجانب القانوني في قصّة المرأة الزانية، لشاهد قويّ على زيفها؛ حتّى قال الباحث «ألفرد إدرشييم» «Alfred Edersheim»[٢٣٣] اليهوديّ الذي أصبح أحد زعماء التنصير، إنّ هذه القصّة: «**من أوّلها إلى آخرها غير يهوديّة بصورة تامة. إنّنا مجبرون على رفضها بناء على النقد غير المتحيّز والملمّ بالإجراءات القانونيّة اليهوديّة وأفكار الناس في ذاك**

---

[٢٣٠] انظر؛ J. Blinzer, "*Die Strafe fur Ehebruch in Bibel und Halacha. Zur Auslegung von Joh. VIII. ٥*," NTS ٤ (١٩٥٧-١٩٥٨), PP. ٣٢-٤٧

[٢٣١] انظر؛ Herman N. Ridderbos, *The Gospel According to John*, p.٢٨٨

[٢٣٢] انظر المصدر السابق، ص ٢٨٨-٢٨٩

[٢٣٣] ألفرد إدرشييم (١٨٢٥م-١٨٨٩م): ولد في فيينا لأبوين يهوديين. تلقى تعليمًا يهوديًا في طفولته. تنصّر في شبابه، ثم نصّب قسيسًا، ظلّ يتدرّج في مناصب كنسيّة أعلى، كما تولى التدريس الكتابي في جامعة أكسفورد. اهتمّ بدراسة العقيدة اليهوديّة وحياة المسيح.

الزمان، حتّى ولو كانت الأدلّة الخارجيّة لصالح أصالتها في نفس قوّة الأدلّة ضدّ أصالتها.»[٢٣٤]

قلت: فكيف إذا كانت الأدلّة الخارجيّة أيضًا حاسمة ضدّ أصالتها!!

وقد قال في بيان شيء من مخالفة تفاصيل القصّة لما درج عليه اليهود في القرن الأول الميلادي: «إنّ إحضار امرأة قد ارتكبت الزنى أمام يسوع –دون شهود على جريمتها كما يظهر– هو أمر مخالف لليهوديّة وللقانون بصورة قاطعة»، وأشار إلى أنّه ما كان من الممكن للكتبة والفرّيسيين أن يخالفوا الشريعة بمجرّد اختبار المسيح، وأنّ نسبة الجهل للكتبة حتّى يذهبوا إلى الرجم[٢٣٥] مكان الخنق كعقوبة لهذه الزانية، وعدم وقوع هذا المشهد في الهيكل؛ ليمثّل «منتهى المحال.»

١٠-الحجّة الواردة في هذه القصة على لسان المسيح ضد معلّمي الشريعة والفرّيسيين: «من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر!» (يوحنا ٧/٨) لا يمكن أن تحدث هذا الأثر المزعوم على الذين أرادوا اختبار المسيح؛ لأنّه اعتراض يصادم شريعة موسى عليه السلام، ومعلوم أنّ اليهود قد أرادوا إدانة المسيح الإسرائيلي أكثر من مرّة بإثبات مخالفته للشريعة الموسوية!

لقد كان الأولى القول إنّ اليهود قد وجدوا حجّة ضد المسيح لمّا حاول ثنيهم عن رجمها، لا أنهم قد أُحرجوا وانصرفوا تاركين المرأة الزانية دون عقاب!!

١١- كان الصواب أن يطلب المسيح من اليهود أن يأتوا بالبيّنة على اتهامهم للمرأة، لا أن يتعرّض إلى براءتهم من الخطايا؛ فليس المقام لإثبات المتّهِم براءته، وإنّما لاستظهار المتّهِم حجّته ضدّ المتَّهَم!

١٢- طلب المسيح من التلاميذ أن يرجعوا في قضايا الشريعة إلى الكتبة اليهود : «عِنْدَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ، وَقَالَ: «اعْتَلَى الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسيُّونَ كُرْسِيَّ مُوسَى: فَافْعَلُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَهُ لَكُمْ وَاعْمَلُوا بِهِ. وَلَكِنْ لاَ تَعْمَلُوا مِثْلَ مَا يَعْمَلُونَ: لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ.» (متّى ٢٣/-١-٣) لكنّه قد ناقض نفسه هنا-بزعم مخترع القصة-مخالفًا الأحكام القضائية اليهودية .. كما أنّ المسيح الإنجيلي قد أعلن أنّه قد أرسل للعمل بالشريعة، لكنّه يخالف هذه الشريعة في هذه القصّة.

---

[٢٣٤] Alfred Edersheim, *The Life and Times of Jesus the Messiah*, 2/163

[٢٣٥] المصدر السابق

١٣- دعوى أنّ الجمع الكبير الذي كان يحيط بالمسيح، قد انفضّ و لم يبق مع المسيح إلاّ المرأة، يخالف ما جُبِل عليه الناس من الفضول، وما كرّرته الأناجيل من اجتماع الناس الدائم حول المسيح، كما أنّه من المتصوّر في مثل هذا الموقف، أن ينتظر الناس ما سيقوله هذا الرجل (المثير) والمخالف لليهود والذي ملأ الأرض معجزات، في أمر هذه المرأة الزانية!

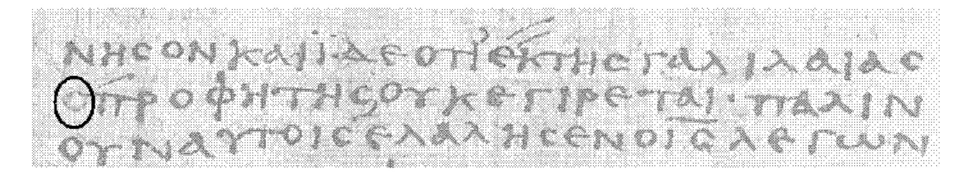
١٤-جاء في يوحنا ٨/١٠ أنّ المسيح قد سأل المرأة إن كان قد «أدانك» «σε κατεκρινεν» أحد؛ فقالت : «لا أحد يا سيّد» .. رغم أنّهم قد أدانوها من قبل، وإنما لم يقوموا برجمها عقابًا لها!

١٥-رغم أنّ المرأة الزانية لم تظهر أدنى علامات الندم، فإنّ المسيح قد قال لها: «اذهبي ولا تعودي تخطئين!» (يوحنا ٨/١١)، فهلاّ وعظها أولاً ثمّ أطلقها؟!!

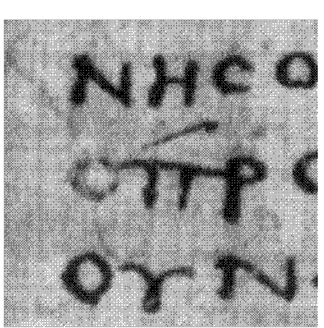
١٦-جاء في يوحنا ٨/١٠ أنّ من كانوا مع المسيح قد انصرفوا كلّهم، و لم يبق إلا هو والمرأة الخاطئة، لكننا نفاجأ أنّ المسيح يقول في يوحنا ٨/١٢: «وخاطبهم يسوع أيضًا فقال: «أنا نور العالم ..» » .. فكيف يخاطب يسوع الفريسيين رغم أنّهم قد انصرفوا؟!!

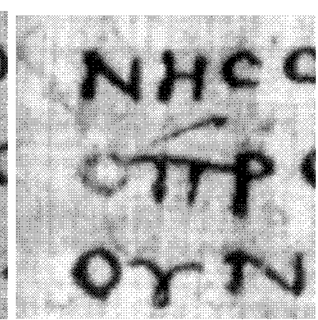
ومما يشار إليه في سياق سرد هذه (المنكرات)، خطأ قادة اليهود في يوحنا ٧/٥٢ -أيّ النصّ السابق مباشرة لقصّة المرأة الزانية- في قولهم «لنيقوديموس»: «ادرس الكتاب تعلم أنّه لم يطلع قطّ نبيّ من الجليل!»؛ إذ إنّ الكتاب المقدّس نفسه يخبرنا أنّ النبيّ «يونان» كان من «جَتّ حافر» التي في الجليل (سفر الملوك الثاني ١٤/٢٥). كما أنّ التلمود البابلي قد نصّ بصورة متأخّرة أنه: «لا توجد قبيلة في إسرائيل، لم يظهر فيها نبي» (*Sukkah* ٢٧b).. وقد اضطر ناسخ (البردية ٦٦) إلى تحريف اللفظ إلى «ο προφητης» (هو بروفيتيس) أي «النبيّ» بالتعريف لا التنكير؛ في إشارة إلى نبيّ آخر الزمان المبشّر به في سفر التثنية ١٨/١٨!! وهذا الخطأ يعود في الحقيقة إلى مؤلف الإنجيل الرابع، لا إلى قادة اليهود زمن المسيح!

أداة التعريف (ο) (هو) في البرديّة ٦٦ داخل الدائرة



وقد لاحظ البروفسور «مارتن» «Martin» الذي قام بتحليل هذه البرديّة، في رسالة له إلى الناقـــد «أ. ر. سموثرز» «E. R. Smothers» أنّ مصحّح هذه البرديّة قد حاول حذف أداة التعريف ولكنّه لم يفلح في ذلك؛ فتركها باهتة ومخدوشة[٢٣٦] !!





الوجه الثالث:

يستدلّ النصارى المثبتون لأصالة «قصة الزانية» بــ:

١~ ما نقله «يوسابيوس» عن «بابياس»؛ بقوله: «وعرض (بابياس) قصّة أخرى متعلّقـــة بـــامرأة اتُّهمت بخطايا عديدة أمام الربّ، وهي موجودة في إنجيـــل العـــبرانيين.» « ἐκτέθειται δὲ καὶ ἄλλην ἱστορίαν περὶ γυναικὸς ἐπὶ πολλαῖς ἁμαρτίαις διαβληθείσης ἐπὶ τοῦ κυρίου, ἣν τὸ καθ' Ἑβραίους εὐαγγέλιον περιέχει»[٢٣٧]

هذه الشهادة التي يراد منها إثبات أصالة القصّة في إنجيل يوحنا، مرفوضة من أوجه:

(أ) «يوسابيوس» شخصية غير موثوق في نقولها، وهذا ثابت بأدلّة عديدة حاسمة، ويكفي أنّه كان يستحلّ الكذب في الدعوة؛ فهو الذي نقل في كتابه «Praeparatio Evangelica» كـــلام «أفلاطون» في جواز الكذب من أجل الدعوة، ووافقه على مذهبه![٢٣٨]

---

[٢٣٦] انظر مقال الناقد «Wieland Willker» في الرابط التالي على موقعه الخاص:
http://www-user.uni-bremen.de/~wie/TCG/prob/Jo-٥٢-٧-P٦٦.pdf

[٢٣٧] Eusebius, *History of the Church*, p.١٣٠

[٢٣٨] انظر؛ Eusebius, *Praeparatio Evangelica*, p.600. عنوان المقطع الذي أورد فيه «يوسابيوس» كلام «أفلاطون» وموقفه منه، هو: «سيكون من الضروري أحيانًا استعمال الكذب كعلاج لمصلحة

(ب) لم يورد «يوسابيوس» إسنادًا لما نقله عن «بابياس» .. وما قيمة النقل من غير إسناد مع تباعد الأزمان؟!!

(ت) قول «يوسابيوس» يدلّ على أنّ «بابياس» الذي عاش في القرن الثاني لم يعرف أن هذه القصة موجودة في إنجيل يوحنا، ولذلك اكتفى بالإحالة إلى إنجيل العبرانيين -إذا اعتبرنا أنّ الإحالة إلى إنجيل العبرانيين هي من «بابياس»- فالنص اليوناني محتمل أيضًا لكون الإحالة هي من «يوسابيوس»-!

(ث) عاش «يوسابيوس» في القرن الرابع [٢٣٩] حيث ظهرت هذه القصة في بعض مخطوطات إنجيل يوحنا، كما هو ظاهر من دفاع بعض من عاش قريبًا من تلك الفترة عنها (كأوغسطين وجيروم)، لكنّه رغم ذلك لم يحل إلى إنجيل يوحنا؛ مما يعني أنّه لا يرى أصالة هذه القصة في هذا الإنجيل.

(ج) كان «يوسابيوس» يعتبر إنجيل العبرانيين من «الأسفار المتنازع في صحّتها» «τῶν ἀντιλεγομένων». [٢٤٠] ولم يلحقه بقائمته للأسفار القانونية؛ مما يؤكّد أنه ما كان يرى أصالة

الذين يحتاجون مثل هذا العلاج.»)، وقد حاول الاعتذاريون النصارى التشكيك في أصالة هذا العنوان؛ بالزعم أنّه من وضع النسّاخ في القرون الوسطى. وذاك لا يدفع عن «يوسابيوس» شيئًا من التهمة؛ لأنّ (١) نفي نسبة هذا العنوان إلى مؤلّفه، يحتاج إلى حجة ظاهرة؛ إذ هو من باب إثبات خلاف الأصل، ولم يقدّم النصارى حجّة موفقّة في هذا الباب. (٢) لو فرضنا جدلًا أنّ هذا العنوان مقحم من الناسخ؛ فذاك لا يدفع عن هذا الناسخ صواب استنباطه من المقطع الذي عنون له! (٣) بعيدًا عن العنوان، أورد «يوسابيوس» كلام «أفلاطون» ووافقه على مذهبه في استباحة الكذب!

لقد كان استحلال الكذب طابع عامة آباء الكنيسة؛ حتّى قال المؤرّخ الشهير «موشيم» «Mosheim» المتخصّص في التاريخ الكنسي: «من يبحث بتمعّن في كتابات آباء القرن الرابع؛ سيجد أنّهم يميلون إلى الخداع إذا رأوا في ذلك مصلحة دينيّة.»

انظر في هذه الشهادة، وشهادات الآباء على جواز الكذب لأجل نشر النصرانيّة:

Lydia Maria Francis Child, *The Progress of Religious Ideas, Through Successive Ages*, ٣/١٦٤-١٦٧

[٢٣٩] توفي سنة ٣٣٩م

[٢٤٠] Eusebius, *History of the Church*, p.١٣٠

قصة المرأة الزانية في أسفار العهد الجديد؛ لأنّ نسبة هذه القصة إلى إنجيل يوحنا أولى من إثباتها في إنجيل العبرانيين عن طريق النقل عن «بابياس»، فما دام قد أحال إلى كتاب غير معترف به، مع وجود الإنجيل القانوني؛ فإنّ في ذلك دلالة على أنّه لم ير هذه القصة في إنجيل يوحنا–على اعتبار أنّ القصة واحدة كما يدّعي الاعتذاريون النصارى–!

(ح) قول «بابياس»/«يوسابيوس»: «قصّة أخرى» «ἄλλην ἱστορίαν» دليل –كما يقول «إيرمان»[241][242] – على أنّهما يتحدّثان عن قصّة غير مألوفة، لا تعرف في الأناجيل القانونيّة.

(خ) ظاهر ممّا نسب إلى «بابياس»–من القرن الثاني–أنّ هذه المرأة قد ارتكبت «خطايا عديدة» «πολλαῖς ἁμαρτίαις»، في حين أنّ صاحبة القصة التي نحن بصددها، لم ترتكب غير الزنى![243]

(د) تخلو القصة التي يذكرها «بابياس» من التفاصيل الواردة في قصة المرأة الزانية في إنجيل يوحنا، أو حتّى من الاقتباس الحرفي لمقطع منها؛ ممّا يجعل الجزم بالمطابقة، تكلّفًا محضًا!

(ذ) ما ذكره «بابياس» لا يطابق قصة الزانية التي عندنا اليوم؛ حتى إنّ الناقد «أندرو لنكولن» قد ذهب إلى أنّ «قصّة المرأة في إنجيل لوقا ٣٦/٧–٥٠ توافق بصورة أفضل هذا الوصف»[244] الذي أطلقه «بابياس»؛ فقد وصفها «سمعان» الفرّيسي بأنها خاطئة (٣٩/٧)، ووصفها المسيح أنّها صاحبة خطايا كثيرة (٤٧/٧)، وقد استُدلّ أيضًا بالتشابه اللفظي بينهما؛ إذ وردت عبارة «خطايا كثيرة» «πολλαις αμαρτιαις» عند «بابياس» وجاء في إنجيل لوقا ٤٧/٧: «خطاياها كثيرة»: «αι αμαρτιαι αυτης αι πολλαι»!

---

[241] وجّه «إيرمان» نقده هنا إلى «بابياس».

[242] انظر؛ Bart Ehrman, "*Jesus and the Adulteress,*" NTS ٣٤ (١٩٨٨), P.٢٤

[243] انظر؛ William L. Petersen, *John ٨/١١, The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae*, in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds. *Sayings of Jesus*, p.١٩٧

[244] Andrew T. Lincoln, *The Gospel According to Saint John*,p.٥٢٨

(ر) ذهب الناقد «لورمان» «Luhrmann» إلى أنّ ما اقتبسه «يوسابيوس» من «بابيـــاس» يوافـــق بصورة أفضل الرواية الواردة عن «ديديموس الضرير»[245] ، لا تلك الواردة في إنجيل يوحنا[246] !

من النقّاد الآخرين الذين أنكروا أيّة صلّة بين ما نسب إلى «بابياس» وقصّة المرأة الزانية كمـــا في إنجيل يوحنا، الناقد «أ. شلّنغ» «A. Schilling»[247] والناقـــد «أ. ف. ج. كلـــيين» « A. F. J. Klijn»[248]

٢~ جاء عن «ديديموس الضرير» –من القرن الرابع– ذكرُ قِصّةٍ لامرأة خاطئة: «وجدنا في أناجيل معينة أنّ امرأة أدينت من اليهود لخطيئة (ارتكبتها)، وقد أُخذت لتُرجم في المكان الذي جرت العادة أن يتمّ فيه ذلك. لمّا رآها المخلّص ولاحظ أنّ (اليهود) يعدّون لرجمها؛ قال لهؤلاء الذين كانوا يريدون رجمها بالحجارة: «من ليست له خطيئة؛ فليأخذ حجرًا وليرمه. من يعلم من نفسه أنّه لم يرتكب خطيئة؛ فليأخذ حجرًا وليضربها به.»

لم يتجرأ أحد (على ذلك)؛ لعلمهم في أنفسهم ومعرفتهم أنهم قد أخطؤوا في بعض الأمور؛ لذلك لم يتجرّأ أحد على رجمها.»

((φερομεν ουν εν τισιν ευαγγελιοις γυνη φησιν κατακριθη υπο των Ιουδαιων επι αμαρτια και απεστελλετο λιθοβοληθηναι εις τον τοπον,

---

[245] ديديموس الضرير Didymus the Blind : (٣١٣م–٣٩٨م): لاهوتي من أعلام كنيسة الإسكندريّة.

[246] انظر؛ Luhrmann, Die Apokryph Gewordenen Evangelien, ٢١٢ (Quoted by, Jostein Adna, ed. The Formation of the Early Church, p. ٢٧٢)

[247] انظر؛ A. Schilling, "The Story of Jesus and the Adulteress," ART ٣٧ (١٩٥٥) (Quoted by, George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress*, pp.٨-٩)

[248] انظر؛ Klijn, Jewish-Christian Gospel Tradition, ١١٦-١١٩ (Quoted by, George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress*, pp.٨-٩)

οπου ειωθει γινεσθαι. ο σωτηρ, φησιν, εωρακως αυτην και θεωρησας οτι ετοιμοι εισιν προς το λιθοβολησαι αυτην, τοις μελλουσιν αυτην καταβαλειν λιθοις ειπεν,

'ος ουκ ημαρτεν,

αιρετω λιθον και βαλετω αυτον.'

...ει τις συνοιδεν εαυτω το μη ημαρτηκεναι,

λαβων λιθον παισατω αυτην.

και ουδεις ετολμησεν. επιστησαντες εαυτοις και γνοντες, οτι και αυτοι υπευθυνοι εισιν τισιν, ουκ ετολμησαν καταπαισαι εκεινην))

هذه القصة :

(أ)– اكتفت بالقول إنّ المرأة قد ارتكبت خطيئة «αμαρτια» دون أن تحددها.

(ب)– لا تدلّ على محاولة اليهود توريط المسيح.

(ت) تذكر أنهم قد ساقوا المرأة إلى مكان خاص بالرجم، و لم يأخذوها إلى المسيح.

(ث)– مسرح الواقعة هو المكان المخصّص للرجم.

(ج) تَدَخَّلَ المسيح لإنقاذها؛ لَمّا رآهم قد تهيّؤوا لرجمها!

(ح) لم تذكر القصّة اختلاء المسيح بالمرأة بعد انصراف اليهود.

(خ) أدان اليهود المرأة، وبدؤوا في الإعداد لقتلها رجمًا.

(د) لم تذكر هذه القصّة أهمّ مقطع في قصة إنجيل يوحنا: «وَأَنَا لاَ أَحْكُمُ عَلَيْكِ. اذْهَبِي وَلاَ تَعُودِي تُخْطِئِينَ!»

يضاف إلى ما سبق، وورود العبارة الغريبة «لديديموس»: «εν τισιν ευαγγελιοις» أي «في أناجيل معيّنة»، وقد كان إنجيل يوحنا مشهورًا مقدّسًا في القرن الرابع ميلاديًا، فَلِمَ لم يذكر اســـم هـــذا

الإنجيل؟ وقد تبنّى عدد من النقاد — كـ «لورمان»- أنّ «ديديموس» كـان يـشير إلى أناجيـل أبوكريفيّة[249] غير معترف بها، ومما استُدلّ به لإثبات هذا القول:

(١) الاختلاف بين رواية «ديديموس» ورواية إنجيل يوحنا.

(٢) صمت التراث المصري عن هذه القصّة.

(٢) ما اعتاده «ديديموس» في سياقات أخرى، من إحالة خاصة إلى أسفار أبوكريفيّـة كإنجيـل العبرانيين وإنجيل توما وإنجيل بطرس.![250]

ولنا أن نقول إنّه في أفضل الأحوال الممكنة- **إذا توسّعنا في الافتراض**- قد نقل «ديـديموس» القصّة من إنجيل يوحنا، ولكن:

(١) كانت صورة القصّة أقلّ تطوّرًا من صورها الموجودة في الأناجيل المتأخّرة —وهو ما يفـسّر اختلاف روايته عن الرواية المشهورة-.

(٢) لم تكن القصّة موجودة إلاّ في نسخ قليلة؛ ممّا اضطرّه إلى أن ينسبها إلى «أناجيـل معيّنـة»؛ وقصده نسخًا قليلة من إنجيل يوحنا!

٣~ جاء في «الدسقولية»: «وأخرى أخطأت فأقامها الشيوخ بين يديه وجعلوا له الحكم عليهـا، وخرجوا وخلوا له حكمها، والربّ يعلم الذي ما في القلوب لمّا سألها هل دانك الشيوخ؛ فقالت له: لا، قال لها: وأنا لا أدينك[251] [252]، امضي ولا تعودي تخطئين بعد.»

---

[249] أبوكريفا: من الكلمة اليونانية (απόκρυφος) أي مخفيّ. اصطلاحًا: الأسفار التي لا تدخل ضمن قائمة الكتب المقدّسة الرسميّة للكنيسة؛ للشكّ في صحّة نسبتها إلى الوحي أو للقطع بأنّها مزيّفة.

[250] انظر؛ George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adulteress*, p.٧

[251] النسخة العربية المطبوعة سقطت منها (لا)، كما أنّ الترجمة الإنجليزيّة لـ «ر. هوج كونلّي» « R. Hugh Connolly» تضيف هنا: «يا ابنتي» «my daughter»، وقد وردت هذه الكلمة «ܒܪܬܝ» «ابنتي» في الترجمة السريانيّة للدسقولية (Margaret Dunlop Gibson, *The Didascalia Apostolorum in Syriac* الصفحة (ܗܠ)) وهو لفظ لا يوجد في القصّة كما هي في إنجيل يوحنا!

لا يستقيم هذا الاحتجاج بهذا النقل لإثبات أصالة مقطع المرأة الزانية في إنجيل يوحنا؛ لأسباب عديدة، منها:

(أ) تخالف تفاصيل هذه القصة ما جاء في إنجيل يوحنا من أوجه:

- لم تذكر قصّة الدسقولية أنّ تهمة المرأة كانت الزنى.
- يذكر إنجيل يوحنا أنّ الذين أحضروا المرأة إلى المسيح هم «معلّمو الشريعة والفرّيسيون»، في حين تذكر الدسقوليّة أنهم «الشيوخ».
- تذكر الدسقوليّة أنّ من أحضروا المرأة قد تركوا الحكم عليها للمسيح، في حين يذكر إنجيل يوحنا أنّهم قد سألوا المسيح عن حكمها لإحراجه.
- طلب معرفة الحكم على المرأة كان في حضور من أحضروها، في حين أنّ الدسقوليّة تذكر أنّهم «خرجوا وخلّوا له حكمها»!
- ذكر إنجيل يوحنا سبب خروج من أحضروا المرأة، في حين لم تهتم الدسقوليّة بذلك، رغم أهمّيّة ما قاله المسيح في سياق القصّة وهدفها!

(ب) لم تنسب الدسقولية هذه القصة إلى إنجيل يوحنا، أو حتى إلى الأسفار المقدّسة، وإنّما وردت القصة دون إحالة إلى أيّ مصدر، رغم أهمية الإحالة هنا؛ مما يدلّ على أنّ أصل القصة هو التراث الشفوي لا إنجيل يوحنا.

(ت) لم تقدّم الدسقولية إسنادًا لهذه القصّة وإنّما هي رواية معلّقة، لا تعتبر حجّة تاريخيّة على صحّتها!

(ث) أقصى ما يمكن استنباطه، على فرض صحّة تطابق أصل القصتين، هو أنّ قصّة المرأة الزانية في إنجيل يوحنا مأخوذة من الدسقوليّة، مع شيء من التحوير؛ لأنّ تاريخ تأليف الدسقولية أبكر من أوّل مخطوطة لإنجيل يوحنا تذكر القصّة (القرن الخامس/السادس)!

~ شهادة طائفة من آباء الكنيسة على أصالة القصّة في إنجيل يوحنا بعينه:

---

[٢٥٢] الدسقولية، ص ٥٩

- «أوغسطين»: أثبت قديس الكنيسة «أوغسطين» وجود قصة المرأة الزانية في إنجيل يوحنا، لكنّه **اعترف أيضًا أنها غير موجودة في نسخ لهذا الإنجيل**. وزعم أنّ رجال الكنيسة هم من حذفوها من نسخهم، دون دليل حقيقي مقنع، وإنّما أطلق الدعوى دون برهان؛ نصرة لمذهبه!

- «أمبروز»: أشهر نصّ ينسب «لأمبروز» في إثبات أصالة هذا النصّ يرجع إلى كتاب: «دفاعٌ ثانٍ عن داود» «Apologia David altera»، لكنّ نسبة هذا الكتاب إلى قديس الكنيسة «أمبروز» قد تمّ تجاوزها من عامة النقاد اليوم، منذ أن ردّها «إيرازموس».[٢٥٣] .. ولكن قد وردت الإحالة إلى هذه القصة في كتابات أخرى «لأمبروز».[٢٥٤] وقصارى ما يمكن إثباته من هذه النصوص؛ وجود هذه القصة في مخطوطات ترجع إلى القرن الرابع ميلاديًا. ولا تثبت شيئًا فوق ذلك!

- «جيروم»: قال قديس الكنيسة «جيروم» في كتابه «ضدّ بلاجيوس»: «وُجدت (قصة) المرأة الزانية التي أدينت أمام الربّ، في العديد من المخطوطات اليونانيّة واللاتينية.» «Evangelio secundum Iohannem in multis et Graecis et Latinis codicibus inuenitur de adultera muliere, quae accusata est apud Dominum»[٢٥٥] .. ثم ساق شيئًا من تفاصيل القصّة. وعلى هذه الشهادة، ملاحظات:

(١) قديس الكنيسة «جيروم» هو الذي أعدّ أشهر ترجمة لاتينيّة للكتاب المقدس، وكان ذلك بتكليف من البابا نفسه. وحتّى يتمّ له ذلك؛ فقد جمع عددًا كبيرًا من

---

[٢٥٣] انظر؛ Boniface Ramsey, *Ambrose*, p.٦٦

[٢٥٤] انظر؛ Ambrose, *The Letters of S. Ambrose*, pp. ١٨٣-١٨٥

[٢٥٥] Jerome, *Adv. Pelag*. Ii, ١٧ (Quoted by, George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress*, p.٤)

المخطوطات، وقد شهد بنفسه في رسالته إلى البابا «داماس» «Damasus» على كثرة التحريف في هذه المخطوطات![256]

(٢) الاطّلاع الواسع «لجيروم» على المخطوطات؛ يجعلنا نفهم عبارته «العديـــد» على أنّها تعني: «عدد غير قليل»؛ أي أنّ هذه المخطوطات ليست بالنادرة؛ إذ إنّ «جيروم» قد قصد بكلمته «العديد» الردّ على القول الذي ينفي وجود هذه القصّة في نسخ إنجيل يوحنا. ويتأكّد هذا الفهم إذا نظرنا إليه في ضوء المخطوطات التي نملكها اليوم والتي تعود إلى زمن «جيروم» وما قبله وما بعده بقليل، بالإضافة إلى شهادات بقيّة آباء الكنيسة، كما سيأتي بيانه.

(٣) هل كان «جيروم» صادقًا في قوله إنّ هذه القصة موجودة في «العديد» مـــن المخطوطات اليونانية واللاتينية؟ هذا السؤال يعيدنا إلى ما قيل عن الأمانة العلميّة لآباء الكنيسة، وما عرف عنهم من تزوير للحقائق، وشناعة في محاربة الخصوم .. وينجم عن ذلك، التوقّف في صدق هذه الشهادة، إلاّ أن تـــدعمها مخطوطـــات وحقائق قاطعة على الأرض، وهو ما لم يتيسّر لها.

(٤) تتضمّن شهادة «جيروم» نفسها الاعتراف بعدم وجود هذه القصّة في عدد من المخطوطات اليونانيّة واللاتينية في زمانه.

شهادات آباء الكنيسة ضدّ أصالة القصّة:

من أهمّ ما يستدلّ به لإبطال شهادات الآباء السابقين:

١. سكوت كلّ آباء الكنيسة قبل القرن الرابع عن ذكر هذه القصة.[257]

---

[256] انظر؛ Jerome, "*Letter Addressed to Pope Damasus, A. D. ٣٨٣,*" in *Nicene and Post Nicene Fathers*, ٦ /٤٨٧-٤٨٨

[257] انظر؛ William L. Petersen, *John ٨/١١, The Protevangelium Iacobi, and The History of the Pericope Adulterae*, in William L. Petersen, Johan S. Vos and Henk J. de Jonge, eds. *Sayings of Jesus*, p.١٩٢

٢. تجاهل القصّة من آباء معاصرين للآباء المثبتين لها.

٣. تجاهل جميع الآباء اليونان لهذه القصة لمدة ألف سنة.

وعلى التفصيل نقول، إنّ قصّة المرأة الزانية قد تمّ تجاهلها من طرف العديد من آباء الكنيسة وأعلامها الأوائل؛ ممّا يعد حجّة قاطعة على زيفها:

كلمنت السكندري: (متوفى: ٢١٥م): تخلو المؤلفات المتاحة «لكلمنت السكندري» أو ما اقتُبس منها من آباء الكنيسة، من أدنى إشارة إلى قصة المرأة الزانية رغم أنّ «كلمنت»:

أ- من أكثر آباء الكنيسة اقتباسًا من الكتاب المقدس، حتى قيل إنّه قد «استشهد بالعهد القديم أكثر من ألف وخمسمائة مرة، وبالعهد الجديد أكثر من ألفي مرة.»[٢٥٨]

ب-كان «كلمنت» مهتمًا بصورة بالغة بالجانب الأخلاقي في حياة النصراني، ومنهج السلوك الذي عليه أن يتّبعه، ويظهر ذلك من كتابه الشهير «Paedagogus».

النتيجة: ما كان «لكلمنت» أن يتجاهل قصة المرأة الزانية، لو كانت موجودة في نسخ إنجيل يوحنا التي كان ينقل عنها؛ لكثرة نقوله عن الأسفار المقدّسة، ولاهتمامه البالغ بالنصوص المتعلّقة بالمسلك الأخلاقي في العهد الجديد عامة، وفي الأناجيل خاصة!

أريجن: (توفي ٢٥٤ م) تعتبر شهادة «أريجن» من أولى شهادات الآباء التي تثبت زيف قصة المرأة الزانية؛ إذ إنّ «أريجن»:

أ- قد علّق على إنجيل يوحنا من ٧/٤٠ إلى ٥٢ ثم انتقل مباشرة إلى ٨/١٢[٢٥٩]؛ وفي ذلك دلالة على جهله بهذه القصّة.

ب- لم يذكر «أريجن» قصّة المرأة الزانية في ردوده على المخالفين للنصرانيّة الذين كانوا يبحثون عن كلّ حجّة في الأسفار النصرانيّة لإثبات زيفها؛ ومن ذلك ردّه على كتاب الفيلسوف اليوناني الوثني «كلزوس»: «الكلمة الحق» «Λόγος Ἀληθής» الذي ألّف في

---

[٢٥٨] الموسوعة العربيّة المسيحيّة (نسخة الكترونيّة)

[٢٥٩] انظر؛ Samuel P. Tregelles, *An Account of the Printed Text of the Greek New Testament*, p.239

النصف الثاني من القرن الثاني ميلاديًا، وقد أورد «كلــزوس» في النــصف الأوّل منــه الاعتراضات على لسانِ معلّمٍ يهودي، وفي النصف الثاني أورد اعتراضات على لــسان فيلسوف وثني.

ت- غياب إشارة «أريجن» إلى هذه القصّة في مؤلّفاته الأخرى؛ فقد قام كلٌّ من «بارت إيرمان» و«مايكل و. هلمز» و«جوردن د. في» «Gordon D. Fee» بإعادة تركيــب نصّ إنجيل يوحنا من مؤلّفات «أريجن» المتاحة، أو من الاقتباسات التي كانت من كتبه، وبعض هذه الكتب المقتبس منها غير موجودة اليوم، وذلك ضمن كتاب بعنوان « *The Text of the Fourth Gospel in the Writing of Origen*» (المجلــد الأوّل)، وكانت النتيجة، هي إثبات عامة نصّ الإنجيل الرابع باستثناء نصوص قليلة، لعلّ أهمّهــا (وأطولها): قصّة المرأة الزانية![٢٦٠]

ترتليان: (توفي ٢٢٠ م). مما يؤكّد جهل «ترتليان» بقصة المرأة الزانية، أنّه قد ذكر قضايا الجنس والزنى بتوسّع شديد جدًا في مؤلّفاته، ولعلّه يُعدّ أكثر آباء الكنيسة تطرّقًا إلى ذلك، وقد تحدّث عن الاتجاهات القضائية في قضايا الزنى؛ لكنّه لم يشر البتّة إلى هذه القصّة، رغم تعلّقها المباشر بهــذه المسائل.[٢٦١]

وقد استدلّ «جرنفل بن» «Granville Penn» في كتابه: « *Annotations to the Book of the New Covenant*» لإثبات جهل «ترتليان» بوجود قصّة المرأة الزانيــة في المخطوطــات المتاحة في القرن الثاني، بكتاب «ترتليان» «حول الطهارة» «De Pudicitia»؛ فقد أصدر أسقف روما قرارًا بالعفو على الزناة إذ تابوا، وردّ عليه «ترتليان» بلغة حادة، قائلاً له: «هل تــستطيع أن تظهر لي بأيّ سلطانِ أمثلة أو أحكام سماويّة فتحتَ الباب للتوبة من الزنى للمتــزوج، وحــده، وبالتالي لغير المتزوج؛ فإنّ نقاشنا لا بدّ أن يتمّ على هذه الأرضيّة.» « Si ostendas de quibus patrociniis exemplorum præceptorumque coelestium, soli moechiæ,

---

[٢٦٠] انظر؛ Bart Ehrman, Gordon D. Fee and Michael W. Holmes, The Text of the Fourth Gospel in the Writings of Origen, 1/355

[٢٦١] انظر؛ Craig A. Evans, *The Bible Knowledge Background Commentary: John's Gospel, Hebrews-Revelation*, p.٩٠

et in ea fornicationi quoque, januam poenitentiæ expandas, ad hanc jam lineam dimicabit nostra congressio» .. واستنتج قائلاً: «كلّ سلطانٍ أو اعتبار يعيد الزاني المتزوج وغير المتزوج إلى حظيرة الكنيسة؛ عليه أن يُنجد أيضًا التائبين من القتل وعبادة الأوثـــان!» « Quæcunque auctoritas, quæcunque ratio moecho et fornicatori pacem ecclesiasticam reddit, cadem dedebit et homicidæ et idololatriæ poenitentibus subvenire» [٢٦٢] .. إنّ هذا الاعتراض كاشف أنّـــه لم يكن «ترتليان» ولا أسقف روما يعلمان أنّ أحد الأناجيل المقدّسة يضمّ قصّة المرأة الزانيـــة الـــتي نعرفها اليوم!

ومما يؤكد زيف هذه القصّة في هذا السياق، أنّ «ترتليان» قد سمّى مؤلّف «رسالة الراعي هرماس» -التي اعترف بقداستها عدد من رجال الكنيسة بل والكنائس القديمـــة [٢٦٣] -، في مؤلّفـــه « De pudicitia»: «راعي العاهرات» [٢٦٤]؛ وذلك لأنّ هذه الرسالة تنصّ على أنّ النصراني إذا ارتكب خطيئة عظيمة، فإنّه من الممكن أن يغفر له لمرّة واحدة، وهو ما اعتبر في القرن الثاني رخاوة شديدة مع الخطاة؛ فهل يمكن مع ذلك أن نتصوّر أن «ترتليان» ومعاصريه في القرن الثاني مـــيلادي قـــد تداولوا نسخًا لإنجيل يوحنا تنصّ على مغفرة كلّ الخطايا، حتى الجنسيّة منها، لمرّة ولألف، مادام لا يوجد معصوم يطبّق على المذنب العقاب؟!!

كبريان: (توفي ٢٥٨ م) تظهر مؤلفات قديس الكنيسة الأسقف «كبريان» جهله بقصّة المـــرأة الزانية؛ وهو ما يعتبر شهادة مبكّرة ضدّ أصالتها، علمًا أنّ «كبريان» قد كان من المهتمّين بقـــضايا الزنى من الناحيتين: الأخلاقيّة والحكم الكنسي.

---

[٢٦٢] Samuel P. Tregelles, *An Account of the Printed Text of the Greek New Testament*, p.239

[٢٦٣] انظر؛ Bruce Metzger, *The Canon of the New Testament: its origin, development, and significance*, pp.٦٣-٦٥, *The Shepherd of Hermas*, tr. With intr. And notes by, C. H. Hoole, pp. ix-xx, Geoffrey Mark, *The Muratorian Fragment and the Development of the Canon*, pp.٤٦-٧١

[٢٦٤] Tertullian, *Treatise on Penance*, p.٨٢

يوحنا ذهبي الفم: (توفي ٤٠٧ م)[٢٦٥] كتب قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» تعليقه على إنجيل يوحنا في آخر القرن الرابع ميلاديًا، وقد أفاض فيه في الحديث والتفصيل، والعادة في شروح «ذهبي الفم» الإفاضة في التعليق والردّ الموسّع على الفرق «المهرطّقة» في استدلالهم بنصوص الأسفار المقدّسة[٢٦٦]، لكنّه وبصورة لافتة للنظر، قد فسّر إنجيل يوحنا من أوّله إلى آخره دون قصّة المرأة الزانية التي قفز فوقها دون أن يشير إليها.

وممّا يقطع أنّ ما فعله «ذهبي الفم» قد كان لجهله بوجود هذه القصّة في أيّ من النسخ التي بين يديه، أو وجودها في عدد قليل منها؛ مما لا يثبت لها الأصالة؛ أنّه في شرحه لإنجيل يوحنا قد انتقل مباشرة من يوحنا ٧/٥٢ إلى ٨/١٢، وكان الرابط في شرحه بين هذين العددين ظاهرًا بما يعني أنّه كان يراهما كلامًا متّصلًا في سياق واحد، ولا يوجد نصّ يفصل بينهما. لقد كان يعلّق عند حديثه عن يوحنا ٧/٥٢ على قول اليهود : «أَلَعَلَّكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟ اُدْرُسْ الْكِتَابَ تَعْلَمْ أَنَّه لَمْ يَطْلُعْ قَطُّ نَبِيٌّ مِنَ **الْجَلِيلِ!**» .. ثم قال مباشرة عند تعليقه على يوحنا ٨/١٢: «أَنَا نُورُ الْعَالَمِ»: «لا من **الجليل**، ولا من فلسطين، ولا من اليهوديّة، فماذا قال اليهود.»[٢٦٧] .. فالحوار بين المسيح واليهود مستمر، وقضيّة «الجليل» لاتزال تَصِل الكلام السابق باللاحق.

وقد علّق الناقد «فيليب تشاف» «Philip Schaff»[٢٦٨] المشرف على ترجمة مؤلفات آباء الكنيسة، بقوله: «قصّة المرأة التي اتّهمت بالزنى، قد حذفها القديس ذهبي الفم، وكلّ المفسّرين اليونان.»[٢٦٩] .. علمًا أنّه قد جاء في المقدمة الإنجليزيّة لتعليق «ذهبي الفم» على إنجيل يوحنا، أنّه لم يتمّ العثور على أيّة إشارة لهذه القصّة في مؤلّفات قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم»[٢٧٠]، رغم كثرتها!

---

[٢٦٥] انظر؛ William Smoth and John Mee Fuller, eds. *Dictionary of the Bible*, ١/١٧٦٣

[٢٦٦] نهج هذا المسلك أيضًا في تعليقه على إنجيل يوحنا؛ انظر المقدمة الإنجليزية : *Nicene and Post Nicene Fathers*, ١٤ /xi

[٢٦٧] *Nicene and Post Nicene Fathers*, ١٤ /١٨٧

[٢٦٨] فيليب تشاف: (١٨١٩م-١٨٩٣م) لاهوتي بروتستاني وأحد مؤرّخي الكنيسة.

[٢٦٩] المصدر السابق

[٢٧٠] انظر المصدر السابق، ١٤/xii

وقد ردّ النقاد القائمون على ترجمة كتابات آباء الكنيسة في السلسلة الشهيرة: «A Select Library of the Nicene and Post Nicene Fathers of the Christian Church» -وهم مجموعة من كبار اللاهوتيين ورجال الدين المحافظين- الفرية القديمة -والتي كرّرها «متّى المسكين»[271]-، بقولهم إنّ «ذهبي الفم» لم يكن ليحذف القصّة؛ لأنّه ليس بالعاجز عن استخراج حلّ لهذا الإشكال الهيّن -في رأيهم-، ولم يكن ليعجز في تعليقه على أن يجتنب ترك انطباع عند القارئ على الاستهانة بذنوبه.[272]

قلتُ: إنّ من قرأ «لذهبي الفم»، يعلم أنّ هذا اللاهوتي قد أوتي جدلاً في الحقّ وفي الباطل، وليس مثله ممن يعسر عليه أمر المجادلة في هذه المسألة، خاصة أنّه قد تكلّف في الردّ على الآريوسيين كلّ التكلّف في صفحات طويلة من تعليقاته على أسفار العهد الجديد، في مواضع أشدّ حرجًا من «قصة

---

[271] قال الأب «متّى المسكين» في تفسيره لإنجيل يوحنا: «ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصة في المخطوطات الأخرى، هو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصة كمشجع على الانحلال الخلقي مما حدا بهم إلى حذفها من نسخ بعض المخطوطات.

(...) ويلاحظ الباحث أنّ الآباء الشرقيين كانوا هم الأكثر تحفظًا وامتناعًا، بل وحضًّا للامتناع عن الخوض في شرح هذه القصة أو الرجوع إليها أو حتى ذكرها بالمرة، بل وقد لجأ البعض إلى جحد صحة هذه القصة برمّتها سواء بسبب اعتراضات خارجية في القصة أو اعتراضات جوهرية أخلاقية. والذين جحدوا هذه القصة أو صمتوا إزاءها هم: أوريجانوس ويوحنا ذهبي الفم وكبريانوس.» متّى المسكين، تفسير إنجيل يوحنا، ١/ ٥٠٩-٥١٠

وقد قال قديس الكنيسة «أوغسطين» في كتابه «زيجات الزنى» «*De Adulterinis Conjugiis*»: «بعض الأشخاص من قليلي الإيمان، أو بالأحرى أعداء الإيمان الحق، لخوفهم- فيما أظن- من أن تنال نساؤهم حصانة عند ارتكاب الخطايا؛ قاموا بحذف قصة غفران الرب للزانية من مخطوطاتهم، وكأن من قال: لا تخطئي مرة أخرى، قد أجاز ارتكاب الخطيئة.» «nonnulli modicae, vel potius inimici verae fidei, credo, metuentes peccandi impunitatem dari mulieribus suis, illud, quod de adulterae indulgentia dominus fecit, auferrent de codicibus suis, quasi permissionem peccandi tribuerit, qui dixit, Deinceps noli peccare» Brooke Foss Westcott and Fenton John Hort, *The New Testament in the Original Greek*, p.٨٢

[272] انظر؛ *Nicene and Post Nicene Fathers*, xii/ ١٤

المرأة الزانية»، وردّ بجدله البيزنطي، نصوصًا صريحة تخالف مذهبه، بتأويلات بعيدة مخالفةٍ لصريح نصوص الكتاب المقدّس.

تيودور الأنطاكي[٢٧٣]: (توفي ٤٢٨ م) رغم أنّ الأسقف تيودور الأنطاكي، والمعروف أيضًا (بتيودور المفسّر)، قد علّق على كامل إنجيل يوحنا، إلاّ أنّه لم يشر (وبالتالي لم يعلّق) على قــصّة المرأة الزانية.[٢٧٤]

نونس الأخميمي Nonnus of Panopolis[٢٧٥]: (توفي ٤٣١ م) حوّل «نونس» إنجيل يوحنا إلى قصيدة سداسيّة التفعيلات في ٢١ أنشودة، مع الحفاظ على أصل نصّ الإنجيل؛ إلاّ أنه قد أهمل قصة المرأة الزانية تمامًا، رغم أنّها أقرب النصوص إلى روح الشعر![٢٧٦]

كيرلس السكندري: (توفي ٤٤٤ م) عاش البابا «كيرلس» في «الإسكندرية» التي يشهد النقّاد اليوم أنّ المخطوطات المكتشفة فيها، والتي تعود إلى القرون الأولى، هي الأقرب إلى النصّ الأصلي؛ وفيها فسّر «كيرلس» إنجيل يوحنا، وقد مرّ من نصّ يوحنا ٧/٥٢ إلى يوحنا ٨/١٢ دون أن يشير إلى قصّة المرأة الزانية.[٢٧٧] ولا يعرف له اقتباس لهذه القصّة، رغم أنّه كان غزير التأليف!

---

[٢٧٣] تيودور الأنطاكي/ المفسّر (٣٥٠م-٤٢٨م) أسقف ولاهوتي. كان صاحب مقام علمي وديني بارز في حياته. اختلف في تقويم مذهبه الديني بعد موته.

[٢٧٤] انظر؛ George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress,* p.٥

[٢٧٥] نونس الأخميمي Νόννος ο Πανοπολίτης : شاعر يوناني ولد في «أخميم» في مصر. تنصّر في مرحلة متأخّرة من حياته. وقد أورد النقاد شهادته ضدّ أصالة قصة المرأة الزانية ضمن شهادات آباء الكنيسة، رغم أنه ليس من اللاهوتيين ولا من أعلام الكنيسة، وإنّما لأنه قد ترك أثرًا علميًا مبكرًا عن إنجيل يوحنا.

[٢٧٦] انظر؛ George T. Zervos, *Caught in the Act: Mary and the Adultress,* p.٥

[٢٧٧] انظر المصدر السابق

ومن الكتّاب المتقدّمين الذين لم يعرفوا قصّة الزانية أيضا: **باسيليوس** (توفي ٣٧٩م)، و**أبوليناريس اللادوكي** (توفي ٣٩٠م)[٢٧٨] و**جوفنك** Juvencus[٢٧٩] و**كوسماس** Cosmas (توفي ٥٥٠ م)، و**ثيوفيلاكت** Theophylactus[٢٨٠].

كما غابت قصّة المرأة الزانية عن سلاسل تفسيرات العلماء في القرون الوسطى والمسمّاة «*Catenae*» «سلاسل» في بعض المواضع، ووضعت عليها علامات في مواضع أخرى للدلالة على الشكّ في أصالتها، ووضعت في آخر إنجيل يوحنا في مواضع ثلاثة. وقد شهد «ملدونات» «Maldonat» أنّ قصّة المرأة الزانية، لا وجود لها في «سلسلة» يونانيّة تضمّ ٢٣ تفسيرًا : « ... Graeca catena, in qua cum tres et viginti auctores sint, nemo ejus meminit»[٢٨١].

الوجه الرابع:

أَصَّل مسيح الكنيسة في هذه القصّة لقاعدة تقول: «ليس لمن له خطيئة أن يعاقب المخطئ.» .. وعموم لفظ «الخطيئة» هنا يشمل كلّ فعل مخالف للصواب .. ولمّا كان كلّ الناس خطّائين كما هو في المفهوم الكنسيّ؛ فإنّه لا يجوز لأحد أن يعاقب أحدًا .. والنتيجة هي أن تتحوّل الأرض إلى غابة يأكلّ فيها القوي الظالم، الضعيف المظلوم، دون أن يشعر بحرج ولا وخز ضمير .. وعلى المظلوم ألاّ يعرض مظلمته على أحد؛ لأنه لا أحد من الناس يملك أخلاقيًا أن يعاقب الجاني؛ فليس للخاطئ أن يعاقب خاطئًا!

---

[٢٧٨] أبوليناريس اللادوكي/الصغير: كان أسقفًا للادوكيه. ساهم مع أبيه في صياغة العهدين القديم والجديد، في صورة شعرية.

[٢٧٩] جوفنك: تحدّث عنه قديس الكنيسة «جيروم» في أكثر من موضع من مؤلفاته، قام بتحويل أسفار العهد الجديد إلى ملحمة شعرية. انظر؛ Roger P. H. Green, *Latin Epics of the New Testament: Juvencus, Sedulius, Arator*, Oxford: University Press, ٢٠٠٦

[٢٨٠] انظر؛ S. T. Bloomfield, *The Greek Testament*, ١/٤٣٩

[٢٨١] انظر؛ *Comm. In Joan.*, cap. ٨, n٢, (Quoted by, Th Calmes, *L'evangile selon Saint Jean*,p.٢٨٠)

الوجه الخامس:

هذه القصة دليل على اتهام المسيح بالتناقض، إذ تخبرنا الأناجيل أنّ المسيح كان كثير الدعوة إلى محاسن الأخلاق، وأنّه كان يتوعد الذين لا يقبلون الحقّ بالعذاب، وأنّه كان كثير الإدانة لأعمال اليهود الفرّيسيين، حتى اتهم كثيرٌ من النقاد المعاصرين، الأناجيل أنّها تروّج لما يُعرف إعلاميًا بـ(معاداة الساميّة)[٢٨٢] .. لكن تخبرنا قصة المرأة الزانية أنّ المسيح يقرّر أنّه لا تجوز إدانة الخاطئ؛ كما في خاتمة القصّة!

وهذان مذهبان لا يجتمعان في شخص؛ إلا كان متناقضًا، شديد التناقض..!!

الوجه السادس:

كان المسيح في الأناجيل يدعو إلى الخضوع لأحكام الرومان: «أَعْطُوا مَا لِلْقَيْصَرِ لِلْقَيْصَرِ، وَمَا لِلهِ لِلهِ» (متّى ٢١/٢٢، مرقس ١٧/١٢، لوقا ٢٥/٢٠)، والخضوع للشرع اليهودي: «اعْتَلَى الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ كُرْسِيَّ مُوسَى: فَافْعَلُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَهُ لَكُمْ وَاعْمَلُوا بِهِ.» (متى ٢/٢٣-٣) .. لكنّه لم يُحِل من جاؤوه بالمرأة، إلى القانون الروماني، ولم يرجعهم إلى الشرع اليهودي .. وهذا من صريح التناقض!

الوجه السابع:

أمر المسيح بالتزام أصول النظام القضائي اليهودي (متّى ٢/٢٣-٣)، رغم أنّه قائم على إدانة المذنبين، سواء أكانوا زناة أم واقعين في خطايا أخرى.. ويترتّب عمّا سبق إلزام النصارى بتناقض مسيح (الأناجيل)؛ إذ إنّه قد أقرّ ما أنكر، ووافق على ما استشنع!؟

الوجه الثامن:

لا توجد شريعة سماويّة أو أرضيّة تقرّر أنّ إدانة المجرم لا بدّ أن تصدر من بريء من الخطايا .. وهذه أسفار النصارى نفسها في العهدين القديم والجديد، تدين اليهود والوثنيين على جرائمهم، مع اعتقاد النصارى أنّ كلّ البشر (دون أن يُستثنى الأنبياء من ذلك!) هم مجموعة من الخطاة!

---

[٢٨٢] انظر؛ P. Richardson and D. Granskou, eds. *Anti-Judaism in Early Christianity* ,Ontario: Wilfrid Laurier University Press, ١٩٨٦; R.R. Ruether, *Faith and Fratricide: the theological Roots of Anti-Semitism*, New York: Seabury, ١٩٧٤; J. T. Sanders, *The Jews in Luke-acts*, Minneapolis: Augsburg Pub., ١٩٨٨

الوجه التاسع:

يلزم من تصديق ما جاء في قصّة المرأة الزانية، اتهام (الربّ) بالتناقض؛ إذ إنّ (الربّ) قد أنزل الشرائع المحددة للسلوك المطلوب من العبد، وبيّن النواهي والمحظورات، وضبط الحدود والعقوبات.. لكنّه قرّر على لسان أحد أقانيمه (!!) «يسوع المسيح»، أنّه لا يسمح بإدانة أحد .. فهل الربّ المثلّث (!!) مع إدانة الخطاة أم ضدّ ذلك؟!!

الوجه العاشر:

مادام المسيح عند النصارى هو «الله» (!)؛ فهو إذن من أمر برجم الزانية كما هو في أسفار التوراة[٢٨٣]؛ والنتيجة هي أنّ صاحب الشبهة –المعترض على سيرة نبي الإسلام ﷺ– يلزمه أن يتّهم المسيح بأنّه قد ظلم المرأة قبل (تجسّده!)؛ إذ إنّه قد أتى بنفس الفعل المستنكر –من المعترض– على نبيّنا ﷺ، وهو رجم من وقع في الزنى!!

الوجه الحادي عشر:

لم تستطع الكنيسة نفسها أن تظهر تعاطفها مع الزناة؛ إذ قد جاءت قوانينها متضمّنة (١) للإدانة (٢) والعقوبة للزناة، على خلاف فعل (المسيح) في قصّة المرأة الزانية:

- القانون ٧٧ من القوانين العربيّة التي يقال إنّ مجمع نيقية قد وضعها:

«في أنّ الأسقف إذا صدر عليه حكم لزنى أو لجريمة أخرى يجب خلعه بدون أن يكون له أمل الرجوع، ولكنّه لا يمنع من الشركة.»[٢٨٤]

- القانون العشرين من قوانين مجمع أنقرة:

كل من الزاني أو الزانية يقطع من الشركة لمدة سبع سنوات...[٢٨٥]

---

[٢٨٣] تثنية ٢٢/٢١: ((يؤتى بالفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت))، يوحنا ٥/٨: ((وقد أوصانا موسى في شريعته بإعدام أمثالها رجما بالحجارة ...))

[٢٨٤] حنانيا إلياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص ١٠٨

[٢٨٥] المصدر السابق، ص ١٣٧

الوجه الثاني عشر:

لماذا يستنكر المخالف على نبيّ الإسلام ﷺ أمره برجم الزانيّة، ولا يستنكر على «يسوع المسيح» الأقنوم الثاني «ليهوه» أنّه قد أمر في العهد القديم بحرق الزانية إذا كانت ابنة كاهن (لاويين ٢١/٩)؟!! أيكون الحرق أخفّ من الرجم عند النصارى؟!

الوجه الثالث عشر:

نصّت الشريعة الإسلاميّة على أنّه لا يثبت الزنى إلا باعتراف الزاني، أو أربعة شهود رأوه يزني[٢٨٦]، وأنّه إذا تراجع أحد الشهود عن شهادته؛ فإنّ المتهم يبرّأ، ويعاقب الشهود كلّهم، وأنّه إذا جاء الزاني معترفًا؛ فإنّه يُستفسر عمّا فعله، وعمّا إذا كان يعرف معنى الزنى؛ فإن أصرّ الزاني على اعترافه؛ فإنّه يجلد إن لم يكن محصنًا، أما إن كان محصنًا، فإنّه يرجم ..

كلّ الشروط السابقة، أريد بها فتح باب التوبة للزاني، ودرء الحكم الشديد عن المتهم بكلّ دليل متاح .. لكن إن ثبت الاعتراف، أو كشف أمره أمام الناس؛ فإنّ ترك الزاني دون عقاب؛ يعني فتح الباب للفتنة، وإيجاد ذرائع للفسّاد بإباحة حمى الأعراض ..

الوجه الرابع عشر:

إقامة الحدّ على الزاني المقرّ بذنبه، هو رحمة به في الآخرة؛ إذ إنّه يطهّره ممّا أتى من فاحشة في الدنيا، وقد قال الرسول ﷺ في المرأة التي زنت، ثم أقرّت بجرمها، وأقيم عليها الحدّ لذلك : «.. والذي نفسي بيده، لقد تابت تَوبة لَو تَابها صاحب مَكْس لغُفر له.»، ثم أمر بها فَصَلّى عليها ودُفِنَتْ.[٢٨٧]

الوجه الخامس عشر:

لقد سلك نبي الإسلام ﷺ طريق أنبياء بني إسرائيل، وطهّر نهجهم من رواسب تجّار الدين، فهل يلام على إحياء أمر الله، بعدما أماته المحرّفون ..؟!!

---

[٢٨٦] قال ابن رشد: «وأجمع العلماء على أن الزنى يثبت بالإقرار وبالشهادة. واختلفوا في ثبوته بظهور الحمل في النساء غير المزوجات إذا ادعين الاستكراه.» (بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ٤/١٧٢٥)

[٢٨٧] رواه مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، (ح/١٦٩٥)

لقد قال نبينا ﷺ لليهود لمّا غيّروا حكم الزانية عندهم، معتزًا بطاعته لربّه، وموبّخًا لليهود علـــى تغييرهم أحكام الوحي، وآمرًا لأمّته أن تنأى عن سبل المحرّفين : «اللّهم إني أوّل من أحيا أمرك إذ أماتوه!»[٢٨٨] .. فاللهم اجز نبيّك ﷺ خير ما جزيت به نبيًّا عن أمّته؛ فقد بلّغ الرســـالة، وأدّى الأمانة، ونصح وبيّن، وأوضح ما أشكل.. صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم!

[٢٨٨] رواه مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود، أهل الذمّة، من الزنى، (ح/١٧٠٠)

اتهام مرقس عزيز
الأديان الأخرى بما في النصرانية

قالت العرب قديمًا في من رمى غيره بعيب ليس في المرمي بل في الرامي: «رمتني بدائها، وانسلّت!» .. وصار هذا الكلام مثلًا، وصار الجيل بعد الجيل يرويه .. وحقّ لجيلنا أن يصدع به، بل يصدح بهذا المثل في حقّ القمّص «مرقس عزيز»، بعد أن أوغل في رمي الأديان الأخرى –سواء الإسلام أم غيره– بما في النصرانية .. فكانت النصرانية بذلك أحقّ أن يُنكر عليها من غيرها .. ولست أعلم سبب هذا الصنيع؛ أهو الحماس الزائد الذي أخرج الرجل عن دائرة (المنطق) فصار راغبًا في هجاء المخالفين، ولو كانت النصرانية تتبنّى ما يذمّه هو نفسه..؟!! أم إنّه لا يعرف عن دينه الكثير من حقائقه؛ فهو ينكر أمورًا يجهل أنّه مطالبُ بالدعوة إليها، وتجميلها في أعين الناس!!

مهما كان السبب، فلا يوجد عذر لهذا الهذر .. وحقيق بالرجل أن يراجع نفسه، ويقلع عن قبيح فعله.. !!

وهاك شيئًا من المقاطع الغريبة، نال فيها القمّص من النصرانية من حيث لم يرد .. وقد فعل من حيث لم يشأ ما يشينه ومن معه!!

***

قِفل للفم .. وآخر للفرج!

قال «مرقس عزيز» مصوّرًا احتقار الرومان للمرأة، في الصفحة (٦): «احتقرت المرأة إلى درجة أن وضع على فمها الأقفال، أقفال حقيقيّة سمّوها «Musellere» وهي أشبه بالكمّامة التي توضع الآن على أفواه الجمال والكلاب المسعورة، وأغلقت دونها الجامعات وحرّم عليها الضحك والكلام!!»

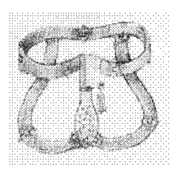
قلت:

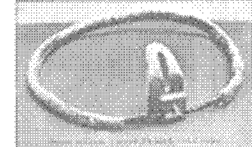
إذا كان الرومان قد كمّموا المرأة من أعلى .. فقد كمّمها النصارى في القرون الوسطى من أسفل(!!) باستعمال «حزام العفّة» «chastity belt» الذي يقفل فتحتي الفرج والشرج إلا بما يسمح بالتغوّط والتبوّل، وكأنّ المرأة كيان (ليبيديّ) لا يخمد حتى يرتوي بالحرام ..!!

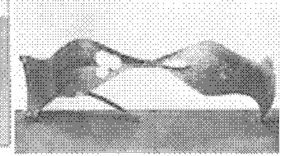
وقد قيل إنّ «حزام العفّة» قد استعمل في البلاد النصرانية في البدء على يد الجنود الصليبيين؛ إذ كانوا يُلبسونه زوجاتهم قبل الخروج لمحاربة المسلمين، خشية أن يرتكبن الزنى في غيبتهم (المقدّسة)!![289]

ومما يعجب له في هذا المقام، أننا لم نسمع من الكنيسة إنكارًا على هذه الموضة .. ولعلّ ذلك يعود بداهة إلى اعتبارها المرأة كائنًا قَدْ قُدَّ من طينة الجنس والشهوة .. بل لقد جعلت صناعة أحزمة العفة، فنًّا فاخرًا يستعمل فيه الصانع خياله الخصب (المريض)؛ فأنت تقرأ مثلا في وصف واحدة من هذه الأحزمة في كتاب «*Catalogue et Description des objets d'art de l'Antiquite, du Moyen Age, et de la Renaissance*» الخاص بالأمور العتيقة المحفوظة، والتي تعود إلى الأزمنة القديمة والقرون الوسطى وعصر (النهضة!)، والمحفوظة في بعض متاحف فرنسا، أنها مذهّبة وعليها صورة «آدم» و«حواء» (!) ونقش عليها «آرابيسك»، ومن الأمام عليها زينة متناظرة متناسقة!![290] إنّه (إبداع) .. مَرَضيّ!

صور لأحزمة العفة كما كانت في القرون الوسطى







---

[289] «During the crusade when men went off to 'fight the heathen,' many required their wives to wear a chastity belt for the duration of their absence» (Terence Edward Tierney, *The M Word: Clearing the Record*, p.١٦) وانظر أيضا في نسبة عادة استعمال «حزام العفة» إبان القرون الوسطى إلى النصارى الذاهبين إلى مقاتلة المسلمين: Wayne R. Dynes and Stephen Donaldson, eds. *Homosexuality in the Ancient World*, p. ٤٢٥ ، ومعجم *The Chambers Dictionary*, ٢٧٨

[290] انظر؛ E. du Sommerard, *Catalogue et Description des Objets d'Art de l'Antiquite, du Moyen-Age, et de la Renaissance*, p.٥٢٥

وأمّا حرمان المرأة من دخول الجامعات، فقد كان هو القانون السائد في الغرب النصراني حتّى وقت قريب..![291]

***

المرأة .. سلعة!

قال «مرقس عزيز» مصوّرًا احتقار اليونان للمرأة، في الصفحة (٦): «في أثينا حسبوا أنّ المرأة سلعة تباع وسمّوها نجاسة شيطانيّة.»

قلت:

قال العهد القديم ببيع الرجل ابنته (سفر الخروج ٢١/ ٧) .. أمّا نجاسة المرأة فهو أمر قد كرّسته الكنيسة وأسفار الكتاب المقدس، فراجع ما قلناه سابقا في هذا الموضوع!

***

المرأة .. الأدنى!

قال القمّص في الصفحة (٧): «كانت المرأة عند أهل الصين ذليلة، فهي في عرفهم من الجنس الأدنى.»

قلت:

قد قالها أئمة الكنيسة، وشهد لذلك التاريخ .. وكما قال «فيليب ربّابورت» « Philip Rappaport» : «**ربّما، لم تكن هناك حقبة في تاريخ البشر، كانت فيها مكانة المرأة**

---

[291] انظر، Bryan-Paul Frost and Jeffrey Sikkenga, eds. *History of American Political Thought*, p.421

أكثر سفولاً وانحطاطًا منها في بداية النصرانيّة. وبحسب مقولات آباء الكنيسة؛ كانت المرأة كائنًا نجسًا، وهي المغوية التي جلبت الخطيئة إلى العالم، والتي من الحسن والمقدس الابتعاد عنها.»!![٢٩٢]

***

المرأة .. بلا ميراث!

قال القمّص في الصفحة (٩) في الإنكار على (القبائل النائيّة)(!!؟) إنها كانت تحرم المرأة من الميراث!

قلت:

قد علمنا أنّ العهد القديم في سفر العدد ٢٧/١-١١ يحرم المرأة من الميراث إن كان هناك إخوة ذكور أحياء!!

***

المرأة المستذلة!

قال القمّص في الصفحة (٩): «ومن القبائل من يضع المرأة في موضع الخادمة فقط. ومنها من يحرم عليها دخول المعابد الدينية. ومنها من يحرمها من الميراث. ومنها من يعتبرها رقيقا فقط لا يجوز حوزته إلا بشرائه كالحيوان تماما، ولذلك يجوز للرجل شراء ما يشاء من النساء. ووجد العلماء في بعض قبائل الهند القديمة أنه تعتبر النساء كالمتاع الذي يورث في حالة موت الرجل، فيوزعهن على الورثة مع باقي الأمتعة والمنقولات، والحيوانات التي كان يملكها في حياته!»

قلت:

كلّ ما أدانه القمّص في الفقرة السابقة؛ منصوص عليه بالحرف في الكتاب المقدس ومؤلفات آباء الكنيسة؛ كما بيّنته من قبل .. فهل يجرؤ القمّص على إدانة الأسفار المقدّسة والآباء المعصومين؟!!

---

[٢٩٢] Philip Rappaport, *Looking Forward: A Treatise on the Status of Woman and the Origin and Growth of the Family and the State*, p.٤٨

***

الرجل .. إله المرأة!

قال القمّص في الصفحتين (٦-٧) في الحديث عن المرأة في الهندوسيّة والبوذية: «وفي شريعة الهنود جاء عنهن : «لا يجوز للخنازير والكلاب والنساء دخول الهيكل». وإذا أرادت المرأة عندهم أن تتطهّر فلتغسل قدمي زوجها وتشرب الماء لأنّ نسبة الرجل للمرأة عندهم كالإله للإنسان فهو إلهها وكاهنها وديانتها. والبوذي كان يشكر الله على ثلاثة أشياء لأنه لم يولد في جهنم، ولم يولد حشرة، ولم يولد امرأة.»

قلت:

أولا: ليست الهندوسيّة وحدها من ترى الرجل في مقام الإله للمرأة، بل النصرانيّة كذلك؛ فقد جاء في ١كورنثوس ١١/ ٣: «وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّأْسُ لِكُلِّ رَجُلٍ؛ أَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ»!

فالرجل في مقام الإله بالنسبة للمرأة .. كما أنّ المسيح هو الإله[٢٩٣] بالنسبة للرجل!

ثانيا: ليس البوذي وحده من يحمد الربّ أن لم يجعله (أنثى).. بل هذا الأمر مشهور عن اليهود الذين تشرّبوا معناه من التوراة التي يقدّسها النصارى معهم .. فمن دعائهم وصلواتهم، قولهم: «مبارك أنت، يا ربّ، إلهنا، ملك الكون، الذي خلقني إنسانًا ولم يخلقني بهيمة، **ورجلاً لا امرأة، وذكرًا لا أنثى**، وإسرائيليًا لا أمميًا، ومختونًا لا غير مختون (أغرل)، وحرًا لا عبدًا، وطاهرًا لا نجسًا.»[٢٩٤] .. لقد عظّمت أسفار العهد القديم، الإسرائيلي الذكر، وعدّت من سواه دون مرتبة البشر!!

---

[٢٩٣] لست أرى أنّ الكتاب المقدس يقرّر ألوهية المسيح .. وإنّما أقول إنّ هذا هو فهم النصارى!

[٢٩٤] Joseph Heinemann, *Prayer in the Talmud, forms and patterns*, p.165

[شخبطات]
متفرقة لمرقس عزيز

من (أعذب!!) —لا أدري أمن (العذوبة) أم من (العذاب)؟!– ما قرأته «لمرقس عزيز»؛ ما كتبه في مقدمة مقاله: «إنجيل برنابا ليس انجيلا بل كتاب مزيف يهاجم كافة الأديان»، لكنني —والله على ما أقول شهيد– قد نظرت في أعلى المقال، ثم في أسفله؛ بحثًا عن اسم الكاتب؛ فقد أبى عقلي أن يصدّق أن يكون الكاتب هو «مرقس عزيز»، ولكن .. للأسف، كان «مرقس» هو المؤلف !!!

يقول القمّص في مقدّمته (البديعة!؟؟) للمقال (أكرّر .. أخطاء الرسم، من (عنديّاته)) : «أعترف انني مريض بمرض أسمه حب القرأه و أقتناء الكتب. حتي انني كنت احرم نفسي من شراء بعض الضروريات لأدفع ثمنها في شراء الكتب. وكم ترددت علي المكتبات و سور الأزبكيه و معارض الكتاب. و قد استفدت من القرأه كثيرا واشكر الله الذي اعانني فاصدرت اكثر من ثلثمائه كتاب[٢٩٥] تم ترجمه بعضها الي العديد من اللغات . واحتفظ في مكتبتي بالعديد من الكتب التي تتحدث عن كافه الأديان و عن الخرافات التي حاول البعض الصاقها بالأديان بينما الأديان بريئه منها .»

ولأنّني لا أريد أن ألزم القارئ باستهجان هذا الفخر غير المبرّر للقمص بنفسه؛ فسأضع أمام من يقرأ، شيئًا من «شخبطاته» بعد ما مضى من «شطحاته»!

***

(الهند الأمريكية) .. و"الجغرافيا المقدسة"!

ذكر القمّص في الصفحتين (٩و١٠) حديثًا غريبًا عن قبائل (هنود) على ضفاف الأمازون: «قبائل **الهنود** التي تعيش على ضفاف «نهر **الأمازون**» لها عادات غريبة في حفلات الزواج .. فالشاب المنتمي إلى تلك القبائل متى فكّر في الزواج وإختار عروسه.. يعرض الأمر على زعيم القبيلة

---

[٢٩٥] جاء في موقعه الالكتروني، في قسم : «من نحن»: «له أكثر من ربعمائه (كذا) مؤلف فى شتى الموضوعات»!!!

ويسترضيه بمختلف الهدايا ليحصل على موافقته .. الخ» .. ثم عقّب على ذلك بقوله: «أليس من العجيب أنه رغم كل هذه الآلام، والفتيات في **الهند** يتهافتن على الزواج؟!»

<u>قلت</u>:

هذا خطأ (ظريف)(!) .. إذ إنّ هذا القمّص (المثقّف!!) يعاني من (ضبابية جغرافيّة) حادة!! حتّى إنّه قد استعصى عليه التمييز بين الهند وأهلها من جهة، وبين من يعيشون على ضفاف الأمازون في أمريكا الجنوبيّة، ممن سماهم المحتلون البيض عند اكتشاف أمريكا (بالهنود الحمر) -رغم أنهم ليسوا هنودًا ولا حمرًا- من جهة أخرى!

سبحان الله .. وأخيرًا اكتشفنا أنّ الهند قد غادرت القارة الآسيوية إلى القارة الأمريكيّة .. إنّه زمن (العولمة)!!!

لعلّ أفضل سبيل (لنصرة) (!) القمّص «مرقس عزيز»، والتهوين من أمر هذا الخطأ الجغرافي (الجسيم)؛ هو إثبات أنّ (المعصومين) أيضًا (!) يخطؤون في الجغرافيا (!!) .. وقد ثبت خطأ مؤلف إنجيل مرقس في أمر جغرافيا (فلسطين) .. وشهد على خطأ (صاحب القداسة!)، أعلام النقد والكتابة:

- قال الناقد «جورج ويلز» «George Wells» في كتابه الذي أثبت فيه (بشريّة) العهد الجديد: «Can We Trust The New Testament?: Thoughts on the Reliability of Early Christian Testimony» : «معرفة مرقس بجغرافية فلسطين، قد **اشتهرت برداءتها**.»[٢٩٦]
- قال الناقد المعروف «كومل» «Kümmel»[٢٩٧] في مقدمته الشهيرة للعهد الجديد، في حديثه عن كاتب إنجيل مرقس: «لا يملك المؤلّف-بداهةً- معرفة شخصيّة بجغرافية فلسطين؛ كما تُظهر ذلك الأخطاء الجغرافية الكثيرة.»[٢٩٨] وأشار في الهامش إلى أمثلة من ذلك: مرقس ١/٥ و٣١/٧ و١/١٠.

---

[٢٩٦] George Wells, *Can We Trust the New Testament: Thoughts on the Reliability of Early Christian Testimony*, p.٥٩

[٢٩٧] فرنر جورج كومل: (١٩٠٥م-١٩٩٥م) لاهوتي ألماني. أستاذ العهد الجديد في زيورخ وماربرغ. يعتبر كتابه: «مدخل إلى العهد الجديد» من المراجع الأكاديمية الكبرى في بابه.

[٢٩٨] Kummel, *Introduction to the New Testament*, p.٩٧

- قال الناقد المعروف «إدوارد شفايتزر» «Eduard Schweizer»[299] في سياق إبطـــال مزاعم الكنيسة حول تحديد شخصية مؤلف إنجيل مرقس: «من الصعب تعريفه على أنّـــه مرقس المذكور في أعمال الرسل ١٢/١٢، ٢٥؛ ١٣/٥، ١٣، والرسالة إلى فليمون ٢٤، والرسالة إلى كولوسي ٤/١٠، والرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٤/١١؛ فإنّه يبدو أنّـــه لا يعرف جغرافية فلسطين.»[300]

اختارت «باربرا إ. ريد» «Barbara E. Reid»[301] أن توجه نقدها إلى مؤلف الإنجيـــل الثالث؛ فقالت: «يبدو أن لوقا لم يكن فلسطينيًا؛ بسبب أخطائه الجغرافية.»[302] ووافقهـــا «جوزيف ف. كلـــي» «Joseph F. Kelly»[303] في اتهـــام «لوقـــا» بالجهـــل بجغرافيـــا فلسطين![304] . وفصّل الناقد الكاثوليكي الأب «ريموند براون» في البيان بعرض المثال، فقال: «مقارنة بمرقس ١/٣٩ حيث يذكر أنّ عيسى مرّ على مجامع الجليل، مَرْكَزَ لوقـــا ٤/٤٤ في اليهوديّة مجامع ؛ وهو ما يمكن أن يظهر التصوّرات غير الواضحة للوقا عن جغرافية فلسطين، إذ إنّه في العدد التالي (٥/١) يظهر أنّ عيسى لا يزال في الجليل، عند البحيرة. أو ربما تكـــون اليهوديّة عند لوقا، تعني ببساطة «بلاد اليهود»؟»[305]

أما الناقد اليهودي «جوزيف ليدنر» «Joseph Leidner» فقد اختار أن يوزع (التكـــريم!) على أصحاب الأناجيل؛ فكشف جهل كتّاب الأناجيل الثلاثـــة الأولى (مـــتى ٨/٢٨-٣٢

---

[299] إدوارد شفايتزر: (١٩١٣م-٢٠٠٦م) ناقد كتابي سويسري متخصص في دراسة العهد الجديد، وهو ما درّسه في جامعة زيورخ. له عدد من الكتب المهمة والمحتفى بها في الدوائر الأكاديمية.

[300] Eduard Schweizer, *Good News According to Mark*, p.٢٤

[301] باربرا إ. ريد: ناقدة كتابية كاثوليكية. أستاذ دراسات العهد الجديد في كلية (أكويناس)

[302] Barbara E. Reid, *Parables for Preachers*, 3/31

[303] جوزيف ف. كلي: أستاذ الدراسات الدينية في جامعة «جون كارول»

[304] انظر؛ Joseph F. Kelly, *The Birth of Jesus According to the Gospels*, p.13

[305] Raymond Brown, *Introduction to the New Testament*, p.٢٣٨

ومرقس ٥/١-١٣ ولوقا ٨/٢٢-٣٩) بمكان «جدارا» في فلسطين عند حديثه عن قصة غرق الخنازير .. وعلّق إثر سرده لغيرها من الأخطاء الجغرافية : «تظهر النتيجة المباشرة أنّ مؤلّفي الأناجيل ما كانوا يعرفون جغرافية الأرض المقدّسة وأعرافها.»[٣٠٦]

لقد حاولتُ .. وأرجو أن أكون قد ..(أفلحت!)؛ إذ إنّ خطأ نقل الهند إلى القارة الأمريكيّة (أهون!) من خطأ كاتب معصوم(!) لا يعرف جغرافية البلاد التي (قيل) إنّه قد عاش فيها أو أوحي إليه عنها!!

***

«البخاري» .. ومواصلات آخر الزمان .. والإعجاز العلمي!

كتب القمّص في الصفحة (١٠٦): «إمرأة من الأنصار زوجت إبنتها فتمعط (سقط) شعر رأسها، فجاءت إلى النبي فذكرت ذلك له، فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها، فقال: لا، إنه قد لعن **المواصلات** (تطويل الشعر). (البخاري).»

قلت:

كنت أرجو من القمّص أن يخبرنا عن نوع «المواصلات» المذكورة في رواية البخاري التي لعنها الرسول ﷺ ؛ هل هي «الباصات» أم «المترو» أم هي مجرد «عجلة كرّو»؟؟!!

(على كلّ حال).. الحديث يقول «الموصلات»[٣٠٧] لا «المواصلات»!!

ويبدو أن القمّص «مرقس عزيز» شديد (الولع) «بالمواصلات»؛ فقد دفعه حبّه لها وغرامه بها (!) إلى أن يحاول إقناعنا في مقاله الطريف (جدًا) «الكتاب المقدس والعلم الحديث» (الحلقة الثالثة، والأخيرة-ولله الحمد!)، أنّ من المعجزات العلمية للكتاب المقدس (!!) حديث الأسفار عن ظهور (الطائرات) والدبابات:

---

[٣٠٦] Tom Harpur, *The Pagan Christ: Is Blind Faith Killing Christianity?*, p.163

[٣٠٧] في رواية «الكشميهني»: «الموصولات» (العيني، عمدة القاري، ٢٠/٢٧٢)

الإعجاز العلمي في الحديث عن الطائرات (!؟): أحال القمّص إلى: رؤيا ٩/٣-١٠، والكلام في سياقه: «ولما نفخ **الملاك** الخامس في **بوقه**، رأيت نجما قد هوى من السماء إلى الأرض، وأعطي **مفتاح الهاوية السحيقة**. فلما فتحها اندفع الدخان كأنه من أتون عظيم، فأظلمت الشمس والجو من هذا الدخان. وطلع من الدخان جراد على الأرض، وأعطي سلطة أن يلسع كالعقارب، **وأمر ألا يضر عشب الأرض ولا مزروعاتها ولا أشجارها بل فقط جميع من ليس على جباههم ختم الله، فيعذبهم دون أن يقتلهم، مدة خمسة أشهر.** والألم الذي يسببه **يشبه ألم لدغة العقرب.** وفي أثناء تلك الشهور يحاول الناس أن يتخلصوا من حياتهم فلا يقدرون! ويتمنون أن يموتوا، لكن الموت يهرب منهم .ويبدو هذا الجراد كأنه خيل مجهزة للقتال، على رؤوسه **ما يشبه أكاليل الذهب**، ووجوهه كوجوه البشر، **وله شعر طويل كشعر النساء**، وأسنانه كأسنان الأسود، وصدوره كدروع حديدية، **وحفيف أجنحته كضجيج مركبات خيل تجري إلى القتال**، وأذنابه ذات إبر كالعقارب. وله سلطة أن يؤذي البشر بأذنابه مدة خمسة أشهر.» (رؤيا ٩/١-١٠) .. معذرة .. لم أرَ هنا (بوينغ) أو (أباتشي) ولا حتى (آف ١٦) .. وإنما أنا أرى هنا طائرات (**مخنّثة**)؛ إذ هي **ترسل شعرها الطويل كالنساء**!!؟

الإعجاز العلمي في الحديث عن (الدبابات) (!؟): أحال القمّص إلى رؤيا ١٩/١٧: «ثم رأيت ملاكًا واقفًا في الشمس، ينادي الطيور الطائرة في وسط السماء بصوت عال قائلا: «هلمي اجتمعي معا إلى وليمة الله الكبرى!» .. معذرة .. لم أر هنا (دبابات)، رغم أنني أتمنى من أعماق قلبي أن تبصرها عيناي حتى لا أتّهم (بالعمش)!

ولما أفاض القمّص في الحديث عن (الإعجاز!!!) العلمي (!) في الكتاب المقدس؛ ذكر أيضًا أمثلة (طريفة) (!) أخرى؛ من ذلك الاستدلال بنصّ إشعياء ٤٠/٢٢ لإثبات السبق العلمي الكتابي في إثبات كروية الأرض، وهو أشهر استدلال عند النصارى (الأصوليين) للزعم بمطابقة الكتاب المقدس للعلم الحديث!!

الإعجاز العلمي في الحديث عن (كروية الأرض) (!؟): «إنه هو الجالس على **كرة** الأرض وسكانها كالجراد» (إشعياء ٤٠/٢٢) (ترجمة كتاب الحياة).. هذا استدلال متكلف، يبطل نفسه بنفسه:

(١) الكلمة العبرية التي عربت هنا «كرة» هي «חוג» (حوج) أي: «دائرة» كما في معاجم اللغة العبرية التوراتيّة![308]

(٢) استعملت كلمة «חוג» في الكتاب المقدس للدلالة على السماء؛ فهل السماء على شكل كرة عند النصارى؟!!

أيوب ٢٢/١٤: «السحاب ستر له فلا يرى وعلى دائرة (חוג) السماوات يتمشى.» (ترجمة الفاندايك)

أمثال ٨/٢٧: «لما ثبت السماوات كنت هناك أنا. لما رسم دائرة (חוג) على وجه الغمر.» (ترجمة الفاندايك)

علق الناقد «فرنز دليتزخ» «Franz Delitzsch»[309] في تفسيره الشهير لأسفار العهد القديم، على النصّ الأخير، بقوله إنّه يعكس التصوّر القديم الذي كان عند العبرانيين، والمتمثّل في الاعتقاد أنّ السماء على شكل قبّة تلامس حواشيها حدود الأرض التي اتّخذت شكل قرص، ويحيط بها الماء من أسفلها وعلى جوانبها!![310]

وقد ربط مؤسس الكنيسة الميثودستيّة –«جون وسلي»– بين النصوص السابقة، وخلص من خلال الجمع بينها إلى نفس ما استنبطناه؛ فقد قال:«كما أن عندنا هنا (دائرة الأرض)، فإننا نقرأ في

---

[308] انظر؛ William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, p. 298, *The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words*, p.363, William Lee Holladay, *A Concise Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament*, p.97, Josiah Willard Gibbs, *A Manual Hebrew and English Lexicon, Including the Biblical Chaldee*, p.56, Francis Brown, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, 1/295, Alexander Harkavy, *Students' Hebrew and Chaldee Dictionary of the Old Testament*, p.154

[309] فرنز دليتزخ (١٨١٣م–١٨٩٠م) لاهوتي لوثري ألماني. اشتهر بتفسيره الأكاديمي لأسفار العهد القديم، وترجمته العبريّة للعهد الجديد. كان مهتمًا بتنصير اليهود في أوروبا.

[310] انظر؛ Franz Delitzsch, *Biblical Commentary on the Proverbs of Solomon*, 1/188

مواضع أخرى (دائرة السماء) (أيوب ٢٢/١٤) و(دائرة العمق أو البحر) الأمثال ٨/٢٧؛ لأنّ شكل السماء والأرض والبحر، **دائري.**»[٣١١]

وفهم «مارتن لوثر» أنّ الوصف بالدائرة في نصّ إشعياء ٤٠/٢٢ منصرف إلى السماء لا الأرض؛ فقال: «إنّه (الربّ) يجلس في القبّة فوق الأرض.»[٣١٢]

(٣) الكلمة المعبّرة عن معنى كروي في الكتاب المقدس العبري هـــي: «**דור**» (دُور)[٣١٣]، وقـــد وردت في سفر إشعياء نفسه : «ويلوح بك تلويحًا، ويقذفك ككـــرة في أرض واســـعة»[٣١٤] «**צנוף יצנפך, צנפה, כדור, אל-ארץ רחבת ידים**» (إشعياء ٢٢/١٨)

---

[٣١١] John Wesley, *Explanatory Notes upon the Old Testament*, ٣/٢٠٥

[٣١٢] Martin Luther, *Luther's Works*, ١٧/٢٤

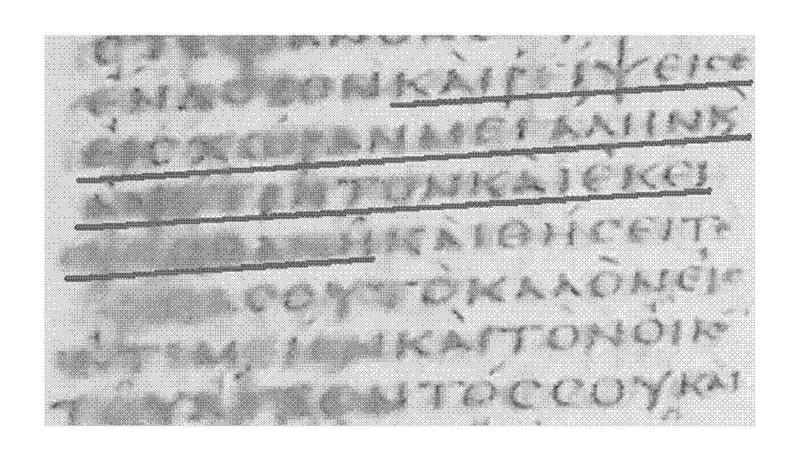
[٣١٣] اختلف النقاد في قراءة هذا الكلمة :هل هي (١) «**כדור**»: كاف التشبيه (**כ**) مع كلمة (**דור**) أي «كرة» = «ككرة» كما هو عندنا في الترجمة العربية لكتاب الحياة، (٢) أم أنّ الكاف جزء من الكلمة ..! وأثبتوا مع ذلك أنه حتى لو ألحقنا الكاف ببناء الكلمة؛ فإنّ المعنى يبقى دالًا على الكرّة. وجمهور النقاد على أنّ الكاف (**כ**) هنا للتشبيه. انظر؛ Alexander Harkavy, *Students' Hebrew and Chaldee Dictionary of the Old Testament* , p.284، وانظر أيضًا: Nathaniel Philippe Sander et Iasac Trenel, Dictionnaire Hébreu-français, p.١١٩

[٣١٤] حذفت الترجمة السبعينيّة التشبيه بالكرة من أساسه، رغم أنّ السبعينية هي مجرد ترجمة للأصل العبري!!!!

إشعياء ١٨/٢٢في الترجمة السبعينية في المخطوطة الفاتيكانية

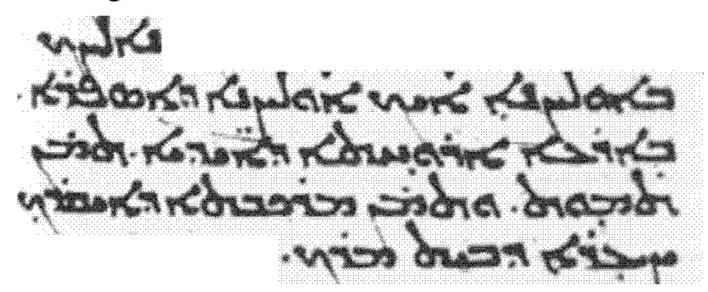
«وسيلقيك في أرض كبيرة لا مقاس لها، وهناك تموت ...»

«και ριψει σε εις χοραν μεγαλην και αμετρητον, και εκει αποθανη ...»

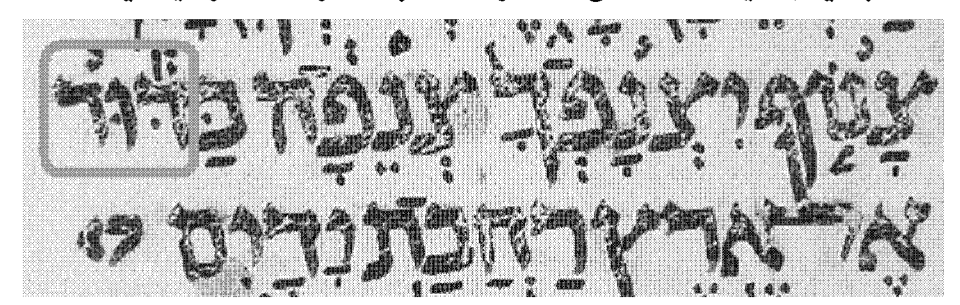


إشعياء ١٨/٢٢في الترجمة السريانية (البشيطا): «ܢܒܠܝܟ ܒܐܘܠܨܢܐ ܐܝܟ ܐܘܠܨܢܐ ܕܐܣܦܪܐ. ܒܐܪܥܐ ܪܘܝܚܬܐ ܕܐܝܕܝܐ. ܬܡܢ ܬܡܘܬ. ܘܬܡܢ ܡܪܟܒܬܐ ܕܐܝܩܪܟ ܨܥܪܐ ܕܒܝܬ ܡܪܟ.» «وسيبتليك كما يبتلى مجموعة من الجنود المحاصرين في حصن لا يملكون الفرار منه. هناك تموت، وهناك تكون مركبات مجدك، عار بيت سيّدك» .. وهو معنى بعيد أيضًا عن النص العبري!!

إشعياء ١٨/٢٢ من المخطوطة الأمبروزيانية (القرن السادس/السابع ميلاديا)



بداية إشعياء ١٨/٢٢ من مخطوطة حلب (القرن العاشر ميلاديًا)



وهو نفس المعنى في ترجمة الفولجات اللاتينيّة: «سيقذفك كالكرة في أرض عريضة ورحبة.» «quasi pilam mittet te in terram latam et spatiosam».

وفي الترجمات المعاصرة:

The New International Version: He will roll you up tightly like a ball and throw you into a large country. »

The New American Bible : And roll you up and toss you like a ball into an open land.

The Revised Standard Version: and whirl you round and round, and throw you like a ball into a wide land.

La Bible de Semeur: et t'envoyer rouler, rouler comme une balle, vers une vaste plaine.

Louis Segond: Il te fera rouler, rouler comme une balle, Sur une terre spacieuse.

(٤) الكلمة الواردة في الترجمة السبعينية في إشعياء ٢٢/٤٠ هي «γυρον» وهي أيـضًا بمعـنى (دائرة)، وهو ما لا ينطبق على الشكل الكروي، وقد وردت هذه الكلمة بهذا المعنى في الترجمـة السبعينية في:

ســـيراخ ٢٤/٥: « γῦρον οὐρανοῦ ἐκύκλωσα μόνη καὶ ἐν βάθει ἀβύσσων περιεπάτησα»

«أنا وحدي جلت في دائرة السماء وتمشيت في عمق الغمار» (الترجمة الكاثوليكية وترجمة الرهبانية اليسوعية)

وقد استعملت ترجمة البشيطا السريانيّة في إشعياء ٤٠/٢٢ كلمة «ܚܘܓܐ» وهـــي بمعـــنى دائرة، ولا تطلق في السريانية على الكرة، علمًا أنّ السريانيّة قد أخذت من اليونانية كلمة «كرة»؛ فهي في اليونانيّة «σφαίρα» «سفايرا» وفي السريانية «ܐܣܦܝܪܐ» «إسبيرا».[٣١٥] واستعملت ترجمة الفولجات كلمة «gyrum» وهي بمعنى دائرة لا كرة، وتدلّ كلمة «sphera» على معـــنى الكرة في اللاتينيّة!

إشعياء ٤٠/٢٢ ، كلمة «ܚܘܓܗ̇»

المخطوطة الأمبروزيانيّة (القرن السادس/السابع ميلاديا)

[٣١٥] حرف الباء (p) والفاء يدلّ عليهما في السريانيّة حرف واحد هو: «ܦ». من ميزات اللهجة السريانيّة الشرقيّة لفظها حرف الفاء قاسيًا على الإطلاق كحرف الــ(p) الفرنجي، ما خلا بعض ألفاظ لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، فتلفظها كالواو بدلًا من الفاء، أمّا اللهجة السريانيّة الغربيّة فتلفظه ليّنًا على الإطلاق أي فاءً. (انظر؛ إغناطيوس يعقوب الثالث، البراهين الحسيّة على تقارض السريانيّة والعربيّة، ص ١٥)

(٥) استعملت الترجمة السبعينية كلمة «γωλαθ» للدلالة على معنى (كرة)![316] فلو كان قصد إشعياء ٢٢/٤٠ هو كروية الأرض؛ لما استعمل أصحاب الترجمة الـــسبعينية كلمـــة «γυρον» ولاستعملوا الكلمة التي استخدموها من قبل للدلالة على الكروية «γωλαθ»، أو لاستعملوا كلمة «σφαιρα» «سفايرا»!

(٦) عامة الترجمات الإنجليزية المعروفة تترجم كلمة (חוג) في إشعياء ٢٢/٤٠: «circle» أي «دائرة»، وبين الشكل الدائري والشكل الكروي –في غيبة القرائن– فوارق!

The New International Version: He sits enthroned above the circle of the earth

The New American Standard Bible : It is He who sits above the circle of the earth

The Revised Standard Version: It is he who sits above the circle of the earth

وقد اختارت عامة الترجمات الفرنسية أيضًا كلمة «cercle» أي «دائرة»:

La Bible de Semeur: Or, pour celui qui siège sur son trône au-dessus du cercle de la terre

Louis Segond: C'est lui qui est assis au-dessus du cercle de la terre

(٧) دلّت النصوص في الكتاب المقدس على أنّ الأرض مسطّحة:

* «ثم أخذه إبليس أيضا إلى قمة جبل عال جدًا، وأراه جميع ممالك العالم وعظمتها» (متى ٨/٤) .. أخذ إبليسُ المسيحَ إلى جبل[317] عال جدًا تطل قمّته على جميع الأرض .. وهذا نظريًا محال إلا

---

[316] انظر؛ Johann Lust, Erik Eynikel and Katrin Hauspie, *A Greek-English Lexicon of the Septuagint*, (Ebook edition)

[317] يبدو أنّ مؤلّف إنجيل لوقا قد انتبه إلى نكارة ما أورده مؤلّف إنجيل متّى من وجود جبل يطلّ على جميع العالم؛ ولذلك حذف ذكر الجبل، واكتفى بالقول إنّ المسيح قد «أُصعد» «αναγαγων»، لكنّه لم يستطع أن

أن تكون الأرض مسطّحة .. ولاحظ عبارة «عالٍ جدًا» «υψηλον λιαν» في الدلالة علـــى أنّ المقصود هو العلو المادي الحقيقي الذي يمكّن صاحبه من أن يطلّ على جميع الأرض![318]

* «وهذه هي الرؤيا التي شهدتها في منامي: رأيت وإذا بشجرة منتـــصبة في **وسط الأرض** ذات **ارتفاع عظيم**،وقد نمت الشجرة وقويت حتى بلغ ارتفاعها السماء، **وبدت للعيان حتى إلى أطراف الأرض.**» (دانيال ٤/١٠-١١) .. ورد في هذه الرؤيا أن شجرة كانت في وسط الأرض (!) ولعظم علوها؛ فقد أطلت على جميع الأرض، حتّى أطرافها، ولا يمنع كونها رؤيـــا مناميـــة، عكسها لتصوّر بدائيّ لشكل الأرض عند كاتب/محرّر/معدّل سفر دانيال!!

(٨) صرح الكتاب المقدس أن للأرض أطرافًا:

«يا رب عزي وحصني وملجإي في يوم الضيق إليك تأتي الأمم من **أطراف** الأرض ...» (إرمياء ١٦/١٩)

يفلت من الخطأ العلمي في تصوّر وجود مكان من الممكن أن تطلّ منه على جميع البلاد المسكونة، وقد وقع في الزلل العلمي رغم أنّه قد (ضيّق) العرض البصري من «ممالك العالم» «τας βασιλειας του κοσμου» (متّى ٤/٨) إلى «الممالك التي يسكنها البشر» «τας βασιλειας της οικουμενης» (لوقا ٤/٥).. !!

[318] جرّب «إبليس» هنا إلهه وخالقه؛ حتّى يغويه ويعبده (أي يعبد الإلهُ، الشيطانَ المخلوق!!!)!!؟ وأغرب ممّا سبق هو أنّ «يسوع» الإله (!!) لم يستشنع ذلك؛ بل كان في مقام التلميذ الذي يستجمع كلّ قواه لينجح في الاختبار الذي يشرف عليه المعلّم النبيه (إبليس)!!! ولا يجد (المؤمن النصراني!!) إشكالًا في الإيمان أنّ المسيح إله معبود، وتصديق ما جاء في يعقوب ١/١٣: «إنّ الله لا يمكن أن يجرّبه الشر» في نفس الان!!! ومن الغرائب الأخرى في هذا السياق؛ أنّ هذه القصّة قد وردت في إنجيل متّى ضمن اختبار ثلاثي المراحل، من الشيطان المخلوق للإله (!!) يسوع: ١- تحويل الحجر إلى خبز. ٢- رمي النفس من حافة الهيكل. ٣- وأخيرًا اختبار الجبل الذي كنّا بصدده (متّى ٤/٢-١٠)، لكنّ مؤلفّ إنجيل لوقا (لم يرق له) هذا الترتيب عندما نقل نفس القصّة؛ فجعل ترتيب الاختبار القاسي الذي خضع له الإله المتأقنم في الابن (!) هكذا: ١- تحويل الحجر إلى خبز. ٢- اختبار الجبل. ٣- رمي النفس من حافة الهيكل. (لوقا ٤/٣-١٢) .. وقد شعر قديس الكنيسة «أمبروز» بشناعة هذا التناقض؛ فقام في تفسيره بتحريف الترتيب الذي قدّمه لوقا ليوافق ترتيب متّى (انظر؛ Bruce Metzger, *A Textual Commentary on the Greek New Testament*, p.114) لكنّه للأسف الشديد لم يستشنع أن يجرّب الشيطان الرجيم، الإله العظيم، ولذلك لم يقم بحذف القصّة .. لا تعجب ..إنّك في عالم الآباء!!

«ليمسك **بأطراف** الأرض فينفض الأشرار منها؟» (أيوب ٣٨/١٣) (الفاندايك)

«تحت كل السماوات يطلقها كذا نوره إلى **أطراف** الأرض.» (أيـوب ٣٧/٣) .. كـرة ذات أطراف!!؟؟[٣١٩]

لقد جاءت ترجمة الفولجات دقيقة في ضبط معنى النصّ العـبري: «extremis» و«extrema» و«terminos» في الدلالة على الحدود القصوى للأرض التي تمثّل أطرافها!

(٩) صرح الكتاب المقدس أن للأرض أركانًا أربعة:

«وينصب راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ومشتتي يهوذا من أربعة **أطراف** الأرض» (إشـعياء ١١/١٢)[٣٢٠] .. ثبوت الأطراف الأربعة؛ يثبت هندسيًا الزوايا الأربع!

---

[٣١٩] جاء الحديث في القرآن الكريم عن أطراف الأرض: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ}(سورة الرعد/ الآيتان٤١-٤٢)، و{بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُون}(سورة الأنبياء/ ٤٤) .. والسياق هنا قاطع في دلالته على أطراف (حواشي) الأرض التي يُمَكَّن فيها أهل الباطل، وأنّها تنقص؛ لاستمرار أهل الكفر في الانحراف عن صراط الحقّ؛ قال «الزمخشري»: «{ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا } بما نفتح على المسلمين من بلادهم، فننقص دار الحرب ونزيد في دار الإسلام، وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحوه.» (الكشاف)، وقال «سيد قطب»: «وإن يد الله القوية لبادية الآثار فيما حولهم، فهي تأتي الأمم القوية الغنية ـــ حين تبطر وتكفر وتفسد ـــ فتنقص من قوتها وتنقص من ثرائها وتنقص من قدرها؛ وتحصرها في رقعة من الأرض ضيقة بعد أن كانت ذات سلطان وذات امتداد، وإذا حكم الله عليها بالانحسار فلا معقب لحكمه، ولا بد له من النفاذ» (في ظلال القرآن).. وقال «ابن الأعرابي» : الطَّرَف والطَّرْف الرجل الكريم. قال «القشيري»: وعلى هذا فالأطراف الأشراف. (القرطبي، أحكام القرآن، والشوكاني، فتح القدير) .. فإذا قلنا إنّ «أطراف» في الآيتين تعني «حواشي الشيء»؛ يكون المعنى بدلالة السياق: نقصان أرض الكفر، وأمّا إن فهمت كلمة «أطراف» بمعنى «أشراف الناس»؛ كان المعنى هو : هلاك الأشراف .. فليست هناك صلة سياقيّة بين «الأطراف» وحدود الأرض كشكل هندسي مسطّح له نهايات جانبيّة!

[٣٢٠] اختارت الكثير من الترجمات الإنجليزية كلمة «corners» «زوايا» كـ: « *The King James Version*» و«*The English Standard Version*» و«*The Darby Translation*» و« *The*

«وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع **زوايا** الأرض، ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما.» (رؤيا ٧/١) (الفاندايك)

«فيخرج ليضلل الأمم في **زوايا** الأرض الأربع، جوج ومأجوج، ويجمعهم للقتال، وعددهم كثير جدًا كرمل البحر!» (رؤيا ٢٠/٨) .. كيف تكون الكرة بأطراف أو زوايا؟!!

لا يمكن البتّة أن نؤوّل الحديث هنا إلى القول إنّه يعني -كما يقول الاعتذاريون النصارى-: الجهات الأربع؛ لأنّ:

أ-تصوّر أنّ للأرض أطرافًا كان هو المعروف والمقبول بين العامة، واليهود خاصة، وقد علّق الناقد «ويليام باركلي» على نص الرؤيا ٧/١-٣ بقوله: «عُبِّر عن هذه الرؤيا بأفكار عن الكون كانت شائعة في الزمن الذي كان يوحنا يكتب فيه. الأرض مربّعة، ومنبسطة، وفي زواياها الأربع، أربعة ملائكة ينتظرون لإطلاق ريح الهلاك. يتحدّث إشعياء عن جمع مشتتي يهوذا من الزوايا الأربع للأرض (إشعياء ١١/١٢) . حلّت النهاية بالزوايا الأربع للأرض (حزقيال ٧/٢).»[٣٢١]

ويؤكد «جون كورت» «John Court»[٣٢٢] هذا التصور الذي كان يحكم عقل كاتب سفر الرؤيا، بقوله: «افتراض أن للعالم أربع زوايا، وأنه بالإمكان إسناده كالطاولة برجل أو عمود من كلّ زاوية، كان أمرًا شائعًا في الكوسمولوجيا التقليديّة.»[٣٢٣]

ب- قال «غرنفيل س. هنري» «Granville C. Henry»[٣٢٤] في الردّ على زعم اعتذاريي الكنيسة أنّ الحديث هنا هو عن الجهات الأربع: «استُعمِلت عبارة «الزوايا الأربع» ١٤ مرة في

«*American Standard Version*» و«*The Amplified Bible*» وهو نفس ما اختارته الترجمة الفرنسية «*La Bible de Semeur*» باعتمادها كلمة: «coins» ...

٣٢١ William Barclay, *The Revelation of John*, 2/21-22

٣٢٢ جون كورت: محاضر سابق في اللاهوت والدراسات الدينيّة ورئيس قسم في جامعة «كنت» بكنتربري

٣٢٣ John Court, *The Book of Revelation and the Johannine Apocalyptic Tradition*, p.١٦١

٣٢٤ غرنفيل س. هنري: أستاذ الرياضيات والفلسفة في كلّيّة «كلارمونت ماك كنا».

مواضع أخرى من الكتاب المقدس، وكلها تشير إلى أشكال مستطيلة الشكل: طاولة (الخروج ٢٦/٢٥، ١٣/٣٧)، ومذبح مربع (خروج ٢٧/١-٢، ٣٨/١-٢، حزقيال ٢٠/٤٣، ١٩/٤٥)، وشبكة من نحاس ترفعه من أربعة رؤوس (خروج ٤/٢٧ و٥/٣٨)، وثوب أو قماش (تثنية ١٢/٢٢، أعمال الرسل ١١/١٠، ٥/١١) وبيت (أيوب ١٩/١) وساحة (حزقيال ٢١/٤٦-٢٢). لا توجد أيّة إشارة إلى الجهات الأربع: الشمال والجنوب والشرق والغرب بربطها من ناحية التوظيف بعبارة «الزوايا الأربع».

إذا استعملنا المبدأ التفسيري القائل إنّ الكتاب المقدس يفسّر الكتاب المقدس؛ فسيبدو واضحًا أنّ جملة: «الزوايا الأربع للأرض» تشير إلى أرض منبسطة لها أربع زوايا-قَطعًا ليست كرويّة.»[٣٢٥]

ت- هذه الجهات لا تنطبق على **الشكل الكروي** (أضف إلى ذلك أنّ الأرض متحركة تدور حول نفسها!)؛ وهي لا تصحّ إلاّ بالنسبة إلى نقطة بعينها في الأرض؛ فهو وصف نسبي لا يجوز علميًا إطلاقه على الأرض الكرويّة في مجموعها .. فالحديث عن الجهات الأربع لكرة **غير مستقيم هندسيًا!**

ث- اختارت عامة التراجم الإنجليزية معنى الركن والحد دون الجهة، رغم أنّ الكثير من القائمين على هذه التراجم هم من النصارى، وبعضهم من الأصوليين .. كما أنّ ترجمة الفولجات اللاتينيّة قد استعملت كلمة «angulos» في رؤيا ١/٧، وقد اشتقت من هذه الكلمة اللاتينيّة، الكلمة الإنجليزية/ والفرنسيّة: «angle» بمعنى: «زاوية».

(١٠) جاء في الكتاب المقدس أنّ للأرض أعمدة تمسكها (من تحتها كما يمسك السقف) :

«هو الذي يزعزع الأرض من مستقرها فتتزلزل **أعمدتها**.» (أيوب ٦/٩)

«على أي شيء استقرت **قواعدها**؟ ومن وضع حجر زاويتها؟» (أيوب ٦/٣٨)

«يقيم المسكين من التراب. يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسي المجد. لأن للرب **أعمدة** الأرض، وقد وضع عليها المسكونة.» (١صموئيل ٨/٢) (الفانديك)

---

[٣٢٥] Granville C. Henry, *Christianity and the Image of Science*, p.18

«ذابت الأرض وكل سكانها. أنا وزنت **أعمدتها**» (مزمور ٣/٧٥) (الفاندايك) .. فهل للكرة الأرضيّة أعمدة تحملها؟!!

(١١) لم يفهم آباء الكنيسة من النصّ الذي عرضه القمّص (إشعياء ٢٢/٤٠) كروية الأرض، بل فهموا خلاف ذلك؛ يقول قديس الكنيسة «تيودورت» «Theodoret of Cyr»[٣٢٦] تعليقًا على إشعياء ٢٢/٤٠ : «يقول (إشعياء) إنّه هو الذي جعل الأرض تظهر، إنه هو الذي يحملها بين يديه ويوجّهها. ليس بين البشر والجراد فارق؛ إذا قارن الواحد بينهم وبين قوّة الله. ثمّ علّمنا (إشعياء) أنّ الله ليس فقط صانع الأرض، وإنّما هو أيضًا خالق السماوات: «هو الذي جعل السماء كغرفة ومدّها كخيمة للسكنى.» بما أنّ الأرض تعتبر مثل الطابق الأرضي لبيت، والسماء تشبه سقفًا على شكل قوس وقبّة؛ فقد مال (إشعياء) إلى مقارنتها بالخيمة.»[٣٢٧] وهو نفس التصوّر العلمي الـذي تبنّاه «Cosmas Indicopleustes» كما سيأتي، مما يتعارض بصورة جذريّة مع القول بكرويّة الأرض!

وقد كان بإمكان الآباء استنباط كرويّة الأرض من هذا النصّ لو كان يفيد على الحقيقة ذلـك؛ لكنّهم ما اتجهوا ذاك الاتّجاه، بل إنّه حتّى من زُعِمَ في زمن الآباء (القرون الستة الأولى) أنّه يقول بكروية الأرض؛ لم يستنبط هذا التصوّر من هذا النص!! فكيف (يهتدي) القمّص إلى ما خَفِي عن الآباء (الملهمين)؟!!

(١٢) عارضت الكنيسة الأولى القول بكروية الأرض؛ فقد ألّف الكاتب النصراني «لاكتـانتيوس» «Lactantius»[٣٢٨] في بداية القرن الرابـع مؤلّفـه: «المؤسـسات الإلهيّـة» «*Divinarum Institutionum*»، وأدان في الفصل الثالث منه الوارد تحت عنوان: «حـول الحكمـة الباطلـة للفلاسفة» الاعتقادات الهرطقيّة والباطلة للوثنيين الرومان–اليونانيين، ومن هذه الاعتقادات: القول بكروية الأرض. وسخر فيه من التصوّر (السخيف!) أنّ هناك قومًا على الجانب الآخر من الأرض

---

[٣٢٦] سبق التعريف به

[٣٢٧] Mark W. Elliott, *Ancient Christian Commentary on Scripture, Old Testament* XI, *Isaiah* 40-66, p. 17

[٣٢٨] لاكتانتيوس (٢٦٠م–٣٣٠م): كان وثنيا ثم تنصّر. تولّى وظيفة تعليم ابن الإمبراطور «قسطنطين»

يعيشون (مقلوبين)[٣٢٩]، وبقي كلامه فاعلاً في الذهنيّة الأروبية قرونًا؛ حتى إنّ «كــوبرنيكس» و«جاليليو» قد اضطرا إلى ذكر اسمه وإدانته، مع الاعتراف أنّه كاتب مشهور![٣٣٠] وقــد ســبق لقديس الكنيسة «أوغسطين» في كتابه «*De Doctrina Christiana*» أن مدح «لاكتانتيوس» واصفًا إياه أنّه من الرجال المؤمنين[٣٣١]؛ ممّا ينفي عنه التهمة بأنه شاذ عن خطّ الكنيسة!

وألّف الراهب «Cosmas Indicopleustes» السكندري[٣٣٢] لمّا كان في دير من أديرة سيناء في القرن السادس كتابه: «الطبوغرافيا المسيحيّة» وهو أشهر كتاب كنسي على الإطلاق في تفصيل طبوغرافيا العالم حسب الفهم الحرفي للكتاب المقدس، وشنّع فيه على القول بكروية الأرض الذي يخالف نصوص الكتاب المقدس.

وشنّع قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم» في تعليقه على الرسالة إلى العبرانيين ١/٨ على القــائلين بكروية الأرض، بقوله: «أين هؤلاء الذين يقولون إنّ السماء تدور من حولنا؟ أين هؤلاء الــذين يعلنون أنّها كروية؟ هاتان الفكرتان قد هزمتا هاهنا!»[٣٣٣]

وهو نفس ما قرره الأسقف «سفريان» الذي كان من المقرّبين من «يوحنا ذهبي الفم» وكان محــلّ ثقته، في كتابه: «ستة خطب عن خلق العالم» في تفسير حرفي لما جاء في سفر التكوين، وقد قرّر أنّ الأرض منبسطة، ولا تمرّ الشمس تحتها في الليل، وإنّما تسافر عبر الأجزاء الشماليّة «كأنّها مخفيــة بجدار.» واستدلّ بنصوص كثيرة من العهد القديم انتصارًا لقوله.[٣٣٤]

---

[٣٢٩] انظر؛ Pierre Gassendi and Olivier Thill, *The Life of Copernicus*, p.210

[٣٣٠] انظر؛ المصدر السابق

[٣٣١] انظر؛ Augustine, '*On Christian Doctrine*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, 2 /554

[٣٣٢] ترجمه إلى الإنجليزيّة ونشره محققًا الباحث «ج. و. ماك كرندل» «J. W. McCrindle» تحت عنوان: «*The Christian Topography of Cosmas, An Egyptian Monk*» في قرابة أربعمائة صفحة.

[٣٣٣] John Chrysostom, '*Homilies on Hebrews*,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, 14/433

[٣٣٤] انظر؛ Milton K. Munitz, ed. *Theories of the Universe: From Babylonian Myth to Modern Science*, p.119

وانتصر «ديودوريس» -أسقف طرطوس في القرن الرابع -أيضًا إلى ردّ القول بكرويّة الأرض.[٣٣٥]
وهو أيضًا ما أعلنه «تيودور المفسّر» الأنطاكي أسقف (Mopsuestia) في بداية القرن الخامس![٣٣٦]

ومن بين الآباء السريان، كان «أفرام» — أكبر الآباء وأهم المفسّرين السريان للكتاب المقدس- قاطعًا في رده الحازم على القول بكروية الأرض.[٣٣٧]

كما جاء التصريح بأنّ الأرض مسطّحة في الكتاب الأبوكريفي «سفر أخنوخ١»[٣٣٨]، مع العلم أنّ العهد الجديد قد اقتبس من هذا السفر (رسالة يهوذا ١٤-١٥)[٣٣٩]، وقد عدّه «ترتليان» سفرًا مقدسًا[٣٤٠]، وكان اقتباس رسالة يهوذا منه وجهًا من أوجه ما احتجّ به «ترتليان» لأصالته[٣٤١]،

---

[٣٣٥] انظر؛ المصدر السابق

[٣٣٦] نفس المصدر السابق

[٣٣٧] انظر؛ Andrew Dickson White, *A History of the Warfare of Science With Theology in Christendom*, ١/٩٢

[٣٣٨] انظر في تفصيل كوسمولوجيا سفر أخنوخ ١: David Presutta, *The Biblical Cosmos Versus Modern Cosmology, Why the Bible Is Not the Word of God*, pp.280-298

[٣٣٩] «عن هؤلاء وأمثالهم، تنبأ أخنوخ السابع بعد آدم، فقال: «انظروا إن الرب آت بصحبة عشرات الألوف من قديسيه، ليدين جميع الناس، ويوبخ جميع الأشرار الذين لا يهابون الله ، بسبب جميع أعمالهم الشريرة التي ارتكبوها وجميع أقوالهم القاسية التي أهانوه بها والتي لا تصدر إلا عن الخاطئين الأشرار غير الأتقياء!» (يهوذا ١٤-١٥)

وقد كشفت الباحثة «إليزابث كلار بروفت» في قائمة طويلة، المشابهات بين سفر أخنوخ وأسفار العهد الجديد (انظر؛ Elisabeth Clare Prophet, *Fallen Angels and the Origins of Evil: Why Church Fathers Surpressed the Book of Enoch and Its Startling Revelations*, pp. 263-293)

[٣٤٠] Robert Henry Charles, *The Book of Enoch*, pp.38-39

[٣٤١] انظر؛ Tertullian, '*On the Apparel of Women*,', in *Ante-Nicene Fathers* ٤/١٤

كما اقتبست منه «رسالة برنابا»[342] مرتين باعتباره سـفرًا مقدسًـا[343]، وعـدّه «كلمنـت السكندري»[344] أيضًا وحيًا إلهيًا[345].. ويستخلّص من ذلك:

(١) الآباء الذين قبلوا إلهاميّة هذا السفر، وافقوا ضمنًا على تصوّره الكوسمولوجي الذي يتضمّن القول بانبساط الأرض لا كرويّتها!

(٢) الآباء الذين رفضوا إلهاميّة هذا السفر كـ«جيروم» لم يحتجوا بمعارضة التصور الكوسمولوجي لهذا السفر، للتصوّر الثابت في الكتاب المقدّس!

ويبدو أن قديس الكنيسة «باسيليوس الكبير» أسقف القيصريّة، قد شعر بتصادم ما جاء في الكتاب المقدس مع ما قرّره عدد من أعلام اليونان؛ فقال: «الذين كتبوا عن طبيعة الكون، قـد ناقـشوا بتوسّع شكل الأرض. هل هو كروي أم إسطواني؟ هل يشبه قرصًا دائريًا من كل جهة؟ أو هـو على شكل غربال مجوف من الوسط؟ كلّ هذه التخمينات قد اقترحت من قبل المتخصـصين في خرائط الكون (cosmographers) كلّ واحد منهم يهدم نظرية السابق له. صمتُ موسى عبد الله عن الحديث عن الأشكال، لن يقودني إلى إعطاء اهتمام أقلّ بخلق الكون.»[346]، وقد سفّه أمر البحث في هذا الشأن لأنّ الكتاب المقدس قد سكت عنه بزعمه[347]!!

---

[342] رسالة برنابا: رسالة تنسب إلى «برنابا»، كان «كلمنت السكندري» ومجموعات من النصارى الأوائل يروها مقدّسة، وهي موجودة في المخطوطة السينائية (انظر؛ William Cunningham, A *Dissertation on the Epistle of S. Barnabas*, pp.lxiii-lxxiv)

[343] المصدر السابق، ص ٣٨

[344] المصدر السابق، ص ٣٩

[345] انظر؛ *Adumb. In Ep. Judea*

[346] Basil the Great, *Hexaemeron* 9, *Homily* IX.,' in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, 8/101

[347] انظر المصدر السابق، ١٠٢/٨، وهو نفس مذهب «يوسابيوس القيصري» في كتابه «إعداد للإنجيل» «*Praeparatio Evangelica*» ٨٥٢/٣؛ فبعد أن عرض أقوال فلاسفة اليونان في تصورهم لشكل

وقد ألّف «جون أنطوان لترون» «Jean-Antoine Letronne» مقالته الشهيرة: « *Des Opinions Cosmographiques des Pères de L'Eglise*»[348] وفيها بيّن شيوع القول بأنّ الأرض منبسطة غير مكوّرة في زمن الآباء وبينهم.

ورغم أن القول بكروية الأرض كان معروفًا عند كبار فلاسفة اليونان؛ إلاّ أنّ القائلين بكروية الأرض من النصارى –وهم قلّة شاذة– في القرون الأولى، لم يجدوا دليلًا لمذهبهم من الكتاب المقدس[349]؛ كما كان قولهم مستنكرًا من أعلام الكنيسة في زمانهم.

الكون وأجرامه وحركات هذه الأجرام؛ سخر من ذلك كلّه وعدّه من قبيل الترف الذهني والانشغال بما لا يجدي ولا ينفع!

[348] نشر ضمن: *Revue des Deux Mondes*, 1834, t. i. p.632

[349] لا يكاد يوجد قول محكم لأحد أعلام الكنيسة في القرون الستة الأولى (قرون الآباء عند الكنيسة الأرثوذكسيّة هي الستة الأولى) في الانتصار لكروية الأرض. نُسِب القول بكروية الأرض إلى قديس الكنيسة «أوغسطين»، وهو أمر لا يفيد دعوى النصارى في شيء: (١) اعترف «أوغسطين» أن أمر تحديد شكل الكون مرتبط بالمعرفة البشريّة لا بنصوص الكتاب المقدس (انظر؛ Louis M. Bishop, '*The Myth of the Flat Earth*,' in Stephen J. Harris and Bryon Lee Grigsby eds. *Misconceptions About the Middle Ages*, p.97) (٢) أثبت «ليو س. فرّاري» « Leo C. Ferrari» في مقاله «*Cosmography*» ضمن الموسوعة المتخصصة في دراسة فكر «أوغسطين»: «*Augustine Through the Ages: An Encyclopedia*» ص ٢٤٦ أن «أوغسطين» كان يرى أن الأرض منبسطة غير مكوّرة، وأن الشمس تتحرّك فوقها على شكل دوائر أفقيّة. كما نُسِب القول بكروية الأرض إلى «أمبروز»، وهو (١) كما هو ظاهر من أسلوب «أمبروز» في عرض هذه المسألة، من قبيل الترجيح لا الجزم، وذاك ظاهر من تمرينه من البحث في هذه المسألة وتحديد شكل الكون (*Hexaem*. 1. 6) (٢) لم يربط «أمبروز» بين هذا التصور وبين ما جاء في الكتاب المقدس!

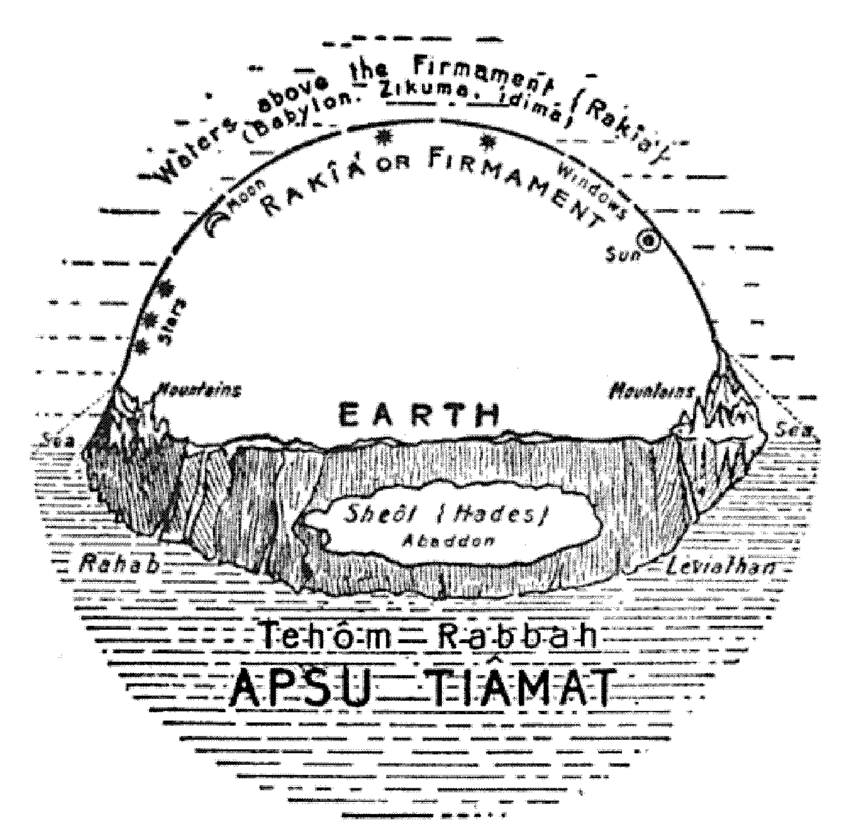
شكل الكون كما رسمه ((Cosmas Indicopleustes)) : الكون في علبة، والأرض في شكل مربع، والشمس تشرق وتغيب على جانبي الجبل.[٣٥٠]



---

[٣٥٠] الصورة والتفسير عن: John Brian Harley and David Woodward, eds. *The History of Cartography*,1/262

صورة الكون عند اليهود كما قدّمها الدكتور ((وايتهاوس)) ((Whitehouse))[351] (من خلال نصوص العهد القديم)



THE UNIVERSE OF THE HEBREWS
According to Whitehouse

[351] William Fairfield Warren, *The Earliest Cosmologies* , p. ٢٠

وفي المقابل .. أجمع علماء الإسلام على كروية الأرض انطلاقًا ممّا جاء في القرآن الكريم، قال «ابن حزم» (متوفى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) في موسوعته في العقائد والفرق: «الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحل» تحت عنوان: «مطلب بيان كروية الأرض»: «وهذا حين نأخذ إن شاء الله تعالى في ذكر بعض ما اعترضوا به، وذلك أنهم قالوا: إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، **والعامة تقول غير ذلك**، وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: أن **أحدًا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم** رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يحفظ **لأحد** منهم في دفعه **كلمة**، بل **البراهين من القرآن والسنة** قد جاءت **بتكويرها** قال الله عز وجل: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾[352] ...»[353]

ونقل شيخ الإسلام «ابن تيميّة» (متوفى سنة ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٨م) أيضًا الإجماع: «ثبت **بالكتاب والسنة وإجماع** علماء الأمة أن الأفلاك مستديرة، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾[354]، وقال: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[355]، وقال تعالى: ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[356].

قال ابن عباس: في فلكة مثل فلكة المغزل. وهكذا هو في لسان العرب: الفلك الشيء المستدير، ومنه يقال: تفلك ثدي الجارية إذا استدار، قال تعالى: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾[357]، والتكوير: هو التدوير، ومنه قيل: كار العمامة، وكورها إذا أدارها، ومنه قيل للكرة كرة، وهي الجسم المستدير، ولهذا يقال للأفلاك: كروية الشكل (...) وقال النبي ﷺ للأعرابي الذي قال: إنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك. فقال: «ويحك! إن الله لا يُستشفع به

---

[352] سورة الزمر/ (الآية ٥)

[353] ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٣٥٢/١

[354] سورة فصّلت/ (الآية ٣٧)

[355] سورة الأنبياء / (الآية ٣٣)

[356] سورة يس/ (الآية ٤٠)

[357] سورة الزمر/ (الآية ٥)

على أحد من خلقه، إن شأنه أعظم من ذلك، إن عرشه على سماواته هكذا» وقال بيده مثل القبة: «وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد براكبه». رواه أبو داود وغيره من حديث جبير بن مطعم عن النبي ﷺ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبيﷺ أنه قال: «إذا سألتم الله الجنة؛ فاسألوه الفردوس؛ فإنها أعلى الجنة، وأوسط الجنة، وسقفها عرش الرحمن»؛ فقد أخبر أن الفردوس هي الأعلى والأوسط، وهذا لا يكون إلا في الصورة المستديرة، فأما المربع ونحوه؛ فليس أوسطه أعلاه، بل هو متساوٍ.»[358]

وسئل رحمه الله عن رجلين تنازعا في (كيفية السماء والأرض) هل هما (جسمان كريان)؟ فقال أحدهما كريان، وأنكر الآخر هذه المقالة وقال: ليس لها أصل وردها فما الصواب؟ فأجاب: «السموات مستديرة عند علماء المسلمين، وقد **حكى إجماع المسلمين على ذلك غير واحد من العلماء أئمة الإسلام:** مثل أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي أحد الأعيان الكبار من الطبقة الثانية من أصحاب الإمام أحمد وله نحو أربعمائة مصنف، وحكى الإجماع على ذلك الإمام أبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزي ، **وروى العلماء ذلك بالأسانيد المعروفة عن الصحابة والتابعين**، وذكروا ذلك من **كتاب الله وسنة** رسوله، وبسطوا القول في ذلك **بالدلائل السمعية**، وإن كان قد أقيم على ذلك أيضًا دلائل حسابية.»[359]

قال أيضًا: «إذا تبين أنا نعرف ما قد عُرف من استدارة الأفلاك؛ عُلم أن المنكِر له مخالف **لجميع الأدلة.**»[360]

وقد اندفع المسلمون بيقينهم في كروية الأرض إلى الاشتغال بما ينجم عن هذا التصوّر من قضايا علمية، غير مبالين بما عليه النصارى من مذاهب في هذا الباب؛ ولذلك –كما يقول «لوسيان جوباي» «Lucien Gubbay»[361] – : «قاس المسلمون محيط دائرة الأرض قبل ٨٠٠ سنة من قبول أوروبا لأول مرّة أنّ الأرض ليست منبسطة.»[362]

---

[358] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٥/١٩٣-١٩٤

[359] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٦/٥٨٦

[360] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٥/١٩٨

[361] لوسيان جوباي: كاتب وناشط يهودي

[362] Lucien Gubbay, *Sunlight and Shadow: The Jewish Experience of Islam*, p.45

وهنا:

- دلّ كلّ من القرآن الكريم والسنّة النبوية على كروية الأرض، في ضوء شواهد اللغة العربيّة.
- نزل القرآن في بيئة تشهد أشعارها وخطبها المحفوظة على أنّ أهلها كانوا يرون الأرض منبسطة غير مكوّرة.[٣٦٣]
- ثبت عن الصحابة والتابعين بالأسانيد المعروفة قولهم بكروية الأرض.
- أجمع علماء الإسلام منذ قرون مبكرة على كروية الأرض.
- لا يعرف لعالم مسلم سنيّ معتبر قولٌ في نفي كروية الأرض.
- مصدر القول بكروية الأرض، هو ما ثبت في الوحي أولاً.
- كان العامة على خلاف قول العلماء المتفقهين في نصوص الشرع، بظنهم أنّ الأرض غير مكوّرة.

وفي المقابل:

- ظهرت النصرانيّة في جو فكري يسيطر عليه تعظيم الفلاسفة اليونان الذين اشتهرت أقوالهم في مدارس الدولة الرومانية. وقد عرف عن عدد من أعلام الفكر اليوناني، القول بكروية الأرض باعتماد الاستدلال العلمي.
- كلّ من اعتمد الكتاب المقدس مصدرًا لمعرفة شكل الأرض في القرون الأولى؛ توصل إلى رفض الشكل الكروي.
- من قال من النصارى بكروية الأرض في القرون الميلاديّة الأولى، هم قلّة قليلة، تعرّضت للاستهزاء من طرف العديد من الرموز الدينية والعلميّة.

---

[٣٦٣] تشهد على ذلك الأشعار والخطب القديمة والمحفوظة اليوم، والتي تذكر بسط الأرض ومدّها، دون أن تجمع إلى ذلك ذكر تكوّرها، ودون أن تكشف تصريحًا أو تلميحًا تأثّرها بما قاله عدد من أعلام اليونانيين عن كروية الأرض .. وقد كانت بلاد العرب في منأى عن تأثير الفكر اليوناني، منشغلة عنه بحياة البداوة أو التجارة الموسميّة التي لا تتجاوز تبادل بعض المنافع الماديّة الضيّقة!

- هذه القلّة القليلة من القائلين بكروية الأرض، اعترفت أنّ الكتاب المقدس لم يدلّها على ذلك، وإنّما كانت ناقلة لاجتهادات فلاسفة وفلكيين يونان.
- ممّا يؤكّد أنّ تلك القلّة القليلة لم تجد سندها في الكتاب المقدّس؛ تركها التشنيع على اليهود الذين عاصروهم، والذين كانوا لا يرون الأرض مكوّرة من خلال نصوص الكتاب المقدّس العبري[٣٦٤]، فلم يتهموهم بتزييف معاني نصوص الأسفار المقدّسة، رغم أنّهم قد رموهم بهذه التهمة في قضايا أخرى!
- اختار عدد من أعلام الكنيسة التوقّف في القول بشكل الأرض؛ لأنّ الكتاب المقدس بزعمهم لم يهتم بذلك أصلاً![٣٦٥]

أما استدلال «مرقس عزيز» بنصّ أيوب ٢٦/٧: «يمد الشمال على الخلاء، **ويعلّق الأرض على لا شيء.**» لإثبات أنّ الكتاب المقدس قد أخبر بما لا يُعلم في الزمن القديم من أن الأرض معلّقة في السماء؛ فهو مردود من أوجه:

- ظهرت نظريات قديمة عند اليونان تقرّر كروية الأرض وأنّها معلقة في السماء![٣٦٦]
- ظهر القول إنّ الأرض معلّقة على الفراغ، حتّى بين القائلين إنّ الأرض منبسطة!
- القول إنّ الأرض معلقة على فراغ، يتعارض مع ما قرّره الكتاب المقدس نفسه من أنّ الأرض قائمة على أعمدة —كما سق بيانه-، وأنّها راسية على الماء:

«فهم يتجاهلون أنه كان هناك من زمن قديم سموات وأرض خرجت من الماء وقائمة بالماء وقد حدث ذلك بكلمة الله» (٢بطرس ٣/٥) (ترجمة دار المشرق)

---

[٣٦٤] انظر؛ L. Jacobs, '*Jewish Cosmology*,' in C. Blacker and M. Loewe, eds. *Ancient Cosmologies* (London: George Allen & Unwin, 1975)

[٣٦٥] بين يدي مسودة كتاب عن الحقائق العلميّة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس، يسّر الله إتمامه؛ ففيه من الشواهد العلمية، ما يدفع مماحكة كل مجادل بالباطل!

[٣٦٦] انظر؛ David Presutta, *The Biblical Cosmos Versus Modern Cosmology, Why the Bible Is Not the Word of God*, p.148

«الباسط الأرض فوق المياه، لأن رحمته إلى الأبد تدوم.» (مزمور ١٣٦/٦)

وهو أيضًا ما جاء في رسالة الراعي هرماس -التي كان عدد من النصارى الأوائل يبجّلونها حتّى إنها قد اعتبرت في فترة ما وحيًا[٣٦٧] - : «هو الذي بكلمة قوّته ثبّت السماء، وقد **أسّسها على البحار** وأنشأها على الطوفان.»

- بسبب ما قد يتوهّم من أنّ الأرض معلّقة على الفراغ لا الماء؛ اختارت الترجمة الكلدانيّة أن تجعل نصّ أيوب ٧/٢٦: «وضع الأرض على المياه، لا يسندها شيء.»[٣٦٨]

- أثار الباحث «دافيد بريسوتا» «David Presutta» إشكالًا لغويا في تفسير كلمة «**עַל**» في هذا النصّ؛ إذ إنّ من معانيها: «above» «over» «on» وكذلك معنى «upon» .. فإن كان المعنى الأول؛ فالمقصود هو أنّ الأرض معلّقة على لا شيء، وإن كانت الثانية؛ فالمعنى أنّ الأرض معلّقة من لا شيء .. المعنيان محتملان لغة .. وقد اختارت بعض التراجم المعنى الثاني الذي لا يتوافق مع تفسير القمّص، كترجمة «*The King James Version*» وترجمة «*The New Revised Standard Version*» باعتمادها كلمة «upon»، مع العلم أنّ كلمة «**תלה**» التي استعملت في هذا النصّ بمعنى التعليق، قد استعملت في أغلب مواضعها في العهد القديم، بمعنى الشنق وتعليق الإنسان من أعلى؛ بما يعضد التفسير الثاني حيث الأرض معلّقة من لا شيء لا معلّقة على لا شيء![٣٦٩]

---

[٣٦٧] وقد عرّف «القانون الموراتوري» الراعي هرماس بأنّه أخ للبابا «بيوس الأول»، وحضّ على قراءة سفره في المحافل بين المؤمنين (انظر؛ Bruce Metzger, *The Canon of the New Testament: its origin, development, and significance*, pp. 63- 67)

[٣٦٨] Adam Clark, *The Holy Bible, Containing the Old and New Testaments: Job to Solomon's Song*, 3/117

[٣٦٩] انظر؛ David Presutta, *The Biblical Cosmos Versus Modern Cosmology, Why the Bible Is Not the Word of God*, pp.149- 150

وقد أكّد الناقد «أندرو دافيدسن» «Andrew Davidson»[٣٧٠] المعنى السابق في قوله تعليقًا على أيوب ٢٦/٧: «علّق (upon) أي علّق (من)؛ المعنى هو إذن أنّ الأرض معلّقة، مرتبطة بلا شيء من أعلى ليسند وزنها، لا أنّها معلّقة دون دعم تحتها ... تصوّر علم الفلك المعاصر أنّ الأرض على شكل كرة، متزنة في الفضاء بلا دعم من كلّ الجوانب، غير موجود هنا دون شك.»[٣٧١]

- قال «آدم كلارك»: «ربّما ما هو مقرّر هنا، من الممكن أنّه يشير إلى الرأي القائل إن الأرض كانت سهلًا (منبسطًا) كبيرًا وممتدًا، ووضعت عليه السماوات.»[٣٧٢] .. وهو التصوّر السائد في الكنيسة الأولى.
- قال قديس الكنيسة «يوحنا ذهبي الفم»: في دفع التعارض بين نصّ أيوب ٢٦/٧ وما جاء في المزمور ٢٤/٢ من أنّ الأرض راسية على الماء: «فمن قال: «هو جعل أساسها على البحار» قصد نفس الشيء الذي أعلنه من قال: «علّقها على لا شيء»؛ لأنّ انتصابها فوق المياه هو نفس تعليقها على لا شيء.»[٣٧٣] .. فحتى على تفسير (التعليق) أنّه: «من لا شيء من أدنى»؛ فإنّ الأرض لا تكون معلّقة على فراغ كما يقول هذا العالم الذي يقدّسه النصارى، وإنّما هو تعليق على المياه التي هي في عِداد (اللا شيء)!!

- نصّ أيوب ٢٦/٧ نفسه يتضمّن تعبيرًا لا معنى له علميًا: «يمدّ الشمال على الخلاء.»، وقد حاول المفسرّون بكل الطرق أن يجدوا له معنى مفهومًا، لكنّهم عجزوا عن ذلك. ويبدو أنّ مؤلف سفر أيوب، له تصوّر علمي شاذ مندثر، وهو على كلّ حال يؤكّد أن هذا

---

[٣٧٠] أندرو بروس دافيدسن (١٨٣١م-١٩٠٢). ناقد إسكتدلندي. متخصص في العبريّة الكتابيّة، وقد درّسها في الجامعة. له عدد من المؤلّفات والشروح. يعتبر تعليقه على سفر أيوب (لم يتمّه) أوّل تعليق أكاديمي باللغة الإنجليزيّة على هذا السفر.

[٣٧١] Andrew Davidson, *The Book of Job: With Notes, Introduction and Appendix*, p.184

[٣٧٢] Adam Clark,*The Holy Bible, Containing the Old and New Testaments: Job to Solomon's Song*, 3/117

[٣٧٣] John Chrysostom, '*Homilies Concerning the Statues, Homily* 9,' in *Nicene and Post Nicene Fathers*, 9/403

السفر لا علاقة له بالوحي الإلهي؛ لأن العلم يرفض ظاهر القول إن «شمال الكون أو الأرض، قد مُدَّ على الخلاء»!!

- يقول العدد التالي مباشرة: «يصرّ المياه في سحبه فلا يتخرق الغيم تحتها.» (أيوب ٢٦/٨)، وهو تصوّر بدائي للسحب، وكأنّها تختزن الماء داخلها، وتسير به في السماء دون أن يسقط منها، أو تحدث فيه خروق؛ فالسحب هنا هي أشبه بالصرّة المغلّقة من كلّ جانب بغلاف صلب!

وفي المقابل:

- رغم كثرة الآيات والأحاديث التي وردت في وصف الكون عامة والأرض خاصة، إلاّ أنّ نصوص القرآن الكريم والسنّة المطهّرة تخلو من أدنى تصريح أو إشارة إلى «أعمدة» تحمل الأرض .. واذكُر دائمًا أنّ القرآن في أدبيات المنصّرين، ليس إلاّ كتابًا لا يكاد يخالف أسفار أهل الكتاب في شيء! واسأل: لِمَ لمْ يتابع تلك الأسفار في دعوى وجود أعمدة تسند الأرض؟!!
- حديث القرآن الكريم عن كروية الأرض كما سلف، قد جعل تصوّر هذه الأرض الكرويّة بأعمدة تحملها غير لائق بالصور الكونيّة المبثوثة في الآيات القرآنيّة!
- أشار القرآن الكريم إشارة لطيفة إلى أنّ الأرض معلقة لا يسندها شيء تحتها، من خلال بيان أنّ الأرض والشمس والقمر، كلّها، منخرطة في حركة مداريّة دائمة، وهو ما لا يتّفق مع القول بثبوت الأرض في مكانها حيث تسندها الأعمدة:

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [٣٧٤]

وقال تعالى: ﴿لاَ الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُون ﴾ [٣٧٥]

---

[٣٧٤] سورة الأنبياء/ (الآية ٣٣)

[٣٧٥] سورة يس/ (الآية ٤٠)

والفلك هو الشيء المستدير كما قال أهل اللغة، وقد جاء الفعل في صيغة الجمع (يسبحون) رغم أنّه مسبوق –ظاهرًا– باثنين فقط، وهما «الشمس» و«القمر»؛ وفي ذلك دلالة على أنّ الليل والنهار هما ظرفان زمنيان يقصد بهما (المظروف) وهو : الأرض .. فالأرض ضمن هذا (الكل) في حركة دائرية في هذا الكون [٣٧٦]، وليست مستقرة أو ثابتة على أوتاد أو مياه كما هو في كتب النصارى!

وذاك هو الفرق بين الوحي الصرف، وكلام البشر المُفترَى الخاضع لثقافات الكتّاب ومعارفهم الشخصية القاصرة عن الإحاطة بأسرار الكون!

***

بنية المرأة أقوى من بنية الرجل!؟

قال القمّص في الصفحة (٢٣) تحت عنوان (ظريف) : «هل المرأة جنس ضعيف؟؟»: «**أول ما كذبته الأبحاث العلمية هو الإعتقاد السائدة بأنّ النساء هن الجنس الضعيف بالنسبة للرجال**، فقد عملت تجارب في المصانع الإنكليزية اتضح منها أن العاملات فيها يقمن بأعمال جثمانيًا أشقّ مما يقوم به الرجال ويصبرن على الألم أكثر مما يصبرون. ولقد بحث الأستاذ (أدولف إبراهامز) هذه النظرية كثيرًا فطلع علينا يقول «أن النساء أقدر على تحمل المشاق المستمرة من الرجل وأن قليلا من الرجال يستطيعون عبور المانش الذي عبرته فتاة وهي (جرترود أدرل).»

قلت:

أولا: بعيدًا عن الأخطاء اللغوية المتكرّرة – ولعلّ القارئ قد اعتاد من القمّص أسلوبه (المميّز) في الكتابة– فإنّ عبارة «أوّل ما كذّبته الأبحاث العلميّة» تعتبر دعوى فاقعة جدًا .. وباطلة حتّى النخاع .. ولا شكّ أنّ القمّص لم يقرأ لكتّاب الغرب شيئًا، ولا يعرف منهجهم في الاستدلال والدعاية لأفكارهم قيد أنملة .. ولا شكّ أنّه لا يعلم أنّ الكثير من الأبحاث في الغرب التي هي من النوع

---

[٣٧٦] قال «القرطبي» في شمول كلمة «كل» في سورة الأنبياء الآية ٣٣: «{ كُلٌّ } يعني من الشمس والقمر والنجوم والكواكب والليل والنهار»

السابق، تقوم وراءها (لوبيّات) وليست هي لوجه الله ولا لوجه (الشعب) .. وهذا البحث الذي نقله لا يساوي في ميزان العلم حبّة تراب؛ وهو من جنس الأبحاث الكثيرة المدعومة من التيّارات النسويّة، ومنها –كما لا يعلم القمّص- أنّ الرجال عندهم غيرة من الإناث أنّهم لا يحملون أثداءً أنثوية على صدورهم،كما كشفه (!!؟!) «برونو بتّلهايم» «Bruno Bettelheim» في أبحاثه [٣٧٧] ، ومن بينها أيضًا أنّ الرجال يحسدون النساء أنّهن يحملن، في حين أنّهم لا يملكون ذلك؛ وهو ما سمّاه «فيلكس بوهم»: «Parturition envy» [٣٧٨] ، وبتسمية «كارن هورنيي» « Karen Horney» هو «Womb envy» [٣٧٩] !!!، وكشفت (!) «أونا ستنّارد» «Una Stannard» أنّ هذه العقدة هي التي تجعل الوالد يمنح الزوجة والأولاد لقبه، ويقول عن زوجته: «إنّها أمّ أولادي» [٣٨٠] .. كما أثبتت (!؟) الأبحاث أنّ من المجتمعات في العالم من يحمل الذكور فيها عقدة الحيض: «menstruation envy» [٣٨١] ؛ إذ قد استكنّت في نفوس الرجال غيرة حارقة جعلتهم يتمنون لو أنهم كانوا يحيضون!؟؟ ولو شاء القمّص لأتحفته (باكتشافات!) أشدّ سخفًا ..!! ولو

---

[٣٧٧] في مؤلفه «Symbolic Wounds»

[٣٧٨] انظر؛ Felix Boehm, "The Femininity Complex in Man", in *International Journal of Psycho-analysis* ١١ (October ١٩٣٠), ٤٥٦ (Quoted by, Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.٦٠)

[٣٧٩] انظر؛ Karen Horney, "Flucht aus der Weiblichkeit', in *Internationale Zeitschrift fuer Psychoanalysis* ١٢ (١٩٢٦): ٣٦٠-٣٧٤ (Quoted by, Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, pp.٦٠-٦١)

[٣٨٠] انظر؛ Una Stannard, Mrs. Man, p. ٣٢٨ (Quoted by, Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p. ٦١)

[٣٨١] Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, pp.٦٢-٦٣

شئتُ لأحلته إلى كتاب « *Who Stole Feminism? : How Women Have Betrayed Women*» لأستاذة الفلسفة في جامعة «كلارك» «كريستينا هوف سومرز» « Christina Hoff Sommers»– خاصة فصل «أكاذيب نبيلة» «Noble Lies»؛ فقد فضحت فيه النسويات اللواتي يسيطرن على المشهد الثقافي الغربي –والأمريكي أساسًا–[٣٨٢] ويروّجن لأباطيل وأكاذيب كثيرة من النوع الذي نقله القمّص .. لكن، لا أظنني سأحيله إلى هذا الكتاب؛ ليقيني أنّ القمّص لا يقرأ .. بل ولا يحسن القراءة وإنّ تكلّفها .. كما أنني قد أحلته سابقًا إلى مراجع أخرى كثيرة، لا أظنّ أنّ صفحاتها ستلتقي يومًا بناظريه!!!

---

[٣٨٢] تتميّز «الموجة الثانية» للنسويات، بخروجها عن المطالبة بالحقوق (الإنسانيّة) للمرأة كما هو شعار الجيل الأوّل الذي تمثّله «سوزن أنثوني» و«إليزابيث كادي ستنتن»، إلى «النزوع الداروييني» لتفسير الواقع المجتمعي والاقتصادي، حتّى زعمت «كيت ملّت» «Kate Millet» أنّ السياسة هي «جندريّة» بالأساس، وأنّ «الديمقراطيّة» هي دكتاتوريّة ذكوريّة (انظر في الفارق بين الجيل المؤسس للحركة النسويّة، وعامة الجيل الحالي؛ Christina Hoff Sommers, *Who Stole Feminism; How Women Have Betrayed Women*, pp.٢٢-٢٥, ٣٣-٣٨) ورغم أنّ الخلل في جيل الرائدات كان موجودًا لغياب سلطان قيمي معصوم (الوحي الإلهي غير المحرّف)، إلاّ أنّ التيار النسوي الحديث، مفرط في تطرّفه ونزعته الشقاقيّة التي تختزل الحقيقة الإنسانيّة في الصراع التناقضي على أساس الاختلاف النوعي بين الرجل والمرأة .. وقد وطئ هذا الفكر المفرّغ من القيم الإيجابيّة البنّاءة، أرضنا، وبرز قطيع (حمّالات الحطب) يذكين نيرانه و(يستحلبن) شرره .. ويبدو هذا التفكير (السوداوي) (المرضي) في كتابات الطبيبة (!) «نوال السعداوي» التي عاشت على همّ نقل التطرف النسوي «للموجة النسائيّة الثانيّة» (رؤية وأهدافًا) إلى بلادنا؛ حتّى أنّها صوّرت مجتمعاتنا –من منظور عدواني ضدّ الذكور – misandrism– على أنّها: «جنس أنثوي مقهور، يمرضه القهر والخضوع والكبت والخدمة والطاعة العمياء. وجنس ذكري عدواني، يمرضه العدوان والبطش والظلم والاستبداد بالرأي.» (نوال السعداوي، المرأة والصراع النفسي، ص ١٣٣)، وهو نقل (مسطري- أمين) للرؤية النسوية الغربيّة الذي يمثّلها قول «غلوريا ستينم» «Gloria Steinem»: «النظام الذكوري يتطلّب عنفًا أو تهديدًا لاشعوريًا بالعنف ليحافظ على نفسه ... إنّ أخطر وضعيّة بالنسبة للمرأة، ليست هي أن (يعترضها) رجل مجهول في الشارع، أو حتّى عدو في زمن الحرب، وإنّما أن تكون مع زوج أو عشيق لوحدهما في منزلهما.» (Gloria Steinem, *Revolution From Within: A Book of Self-Esteem*, pp. ٢٥٩-٢٦١, Quoted by, Christina Hoff Sommers, *Who Stole Feminism; How Women Have Betrayed Women*,p.١٨٨-١٨٩)..!!

ولعلّ «الاكتشافات» التي يستنبطها (وإن شئت قلت (يستنبتها)) أرباب الكنائس في العالم العربي في عالم الفراغ، قد أصبحت موضة رائجة؛ فقد (أتحفنا) القمّص «عبد المسيح بسيط» في ردّه على إنكار صاحب رواية «عزازيل» —وهي رواية لا أؤيدها شكلاً وأرفض عددًا من مضامينها!- المجزرة (الخرافية) التي قتّل فيها «هيرودس» أطفال بيت لحم، ورَحَلَتْ عائلة المسيح (الإله!) بسببها إلى مصر، بقوله: «تقليد الكنيسة القبطية احتفظ بهذه الرحلة شفويا لمئات السنين ثم دونها في كتاب، في صورة رؤيا، البابا ثاوفيلوس في نهاية القرن الرابع الميلادي. وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الأثرية حقيقة هذه الرحلة وصحة ما كتبه الأنبا ثاوفيلس.»[٣٨٣] .. رغم أنّ قصة سفر «العائلة المقدسة» تبطل نفسها بنفسها من خلال مخالفة ما جاء في أمرها في إنجيل متّى لتفاصيل هذا الإنجيل نفسه ولبقية الأناجيل، ومجافاتها للمنطق التاريخي، ولاقترانها بمجزرة رهيبة ينفيها التاريخ، كما أنّه لا توجد (شبه) حجّة تاريخيّة على صحة مغادرة المسيح لفلسطين، فضلاً عن أن تكون مصر هي قبلته.. فكيف يكون التاريخ مع ذلك مؤكدًا (لتفاصيل) (!) هذه الرحلة؟! ولا أظنّ القمّص يقصد إلاّ ما انتشر بين عوام نصارى مصر من اكتشاف صخرة سنة ١٩٨٤م عليها آثار رِجل رضيع هو (طبعًا!) الأقنوم الثاني للثالوث المقدس «يسوع»، وما شابه ذلك من (الاكتشافات) (العلميّة)، أو لعلّه يقصد خرافات الأناجيل الأبوكريفية[٣٨٤] التي أكثر هو نفسه من تسفيهها.. والأمر بالمثل فيما يتعلّق بدعوى تأسيس «مرقس» صاحب الإنجيل، لكنيسة الإسكندريّة حيث لا حجّة قاطعة من التاريخ، بل هي مستندات متضاربة، متشاكسة!![٣٨٥]

ثالثًا: من السذاجة العلميّة، بل من تكذيب المرء بصره أن نجادل في أمر تفوّق الرجل على المرأة من الناحية البدنيّة، فهذا أمر نعيشه في أسرنا وفي المجتمع، ولا ينقضه البتة أنّ امرأة واحدة —كما ينقل هو- قد عبرت «المانش»!

---

[٣٨٣] عبد المسيح بسيط، رواية عزازيل؛ هل هي جهل بالتاريخ أم تزوير للتاريخ؟ نسخة الكترونية من الموقع الإلكتروني للمؤلف: «عبد المسيح بسيط»

[٣٨٤] انظر مثلا؛ Bernard Pick, *The Life of Jesus According to Extracanonical Sources*, pp.٦٠-٦٢

[٣٨٥] انظر؛ Bruce Metzger, *The Early Versions of the New Testament*, p.99-

ألم يبصر القمّص –مادام يتحدّث عن الرياضة– أنّ الرجال متفوّقون في الأرقام القياسيّة على النساء في كلّ الرياضات التي تتطلّب قوّة وجَلَدًا!!

ألم يبصر أنّ المهن الشاقة في الشرق والغرب يكاد يحتكرها الرجال؛ ولا تكاد المرأة تعمل في أيّ منها إلا خشية الموت جوعًا!

إنّ ما كتبه القمّص، هو ما أسمّيه بـــ (فقه الدغدغة) الذي يمارسه أرباب الكنائس ودعاة (الحداثة) لخداع المرأة ولو بإنكار المحسوس!

ثالثًا: إنّنا كمسلمين نؤمن أنّ المرأة رقيقة من الناحية البدنيّة، فنحن نعاملها برقّة كما نعامل القوارير، وكُلّفنا شرعًا بالمشاق البدنيّة بل وبذل النفس دفعًا عن عرضها عندما تهجم خطوب المحن، إنّها عندنا (الكائن المدلّل) .. ونحن في ذلك في تواؤم بين أفكارنا وأفعالنا .. أمّا القمّص فيلزمه من دعواه أنّ المرأة أقوى من الرجل بنيةً؛ أن يكلّفها بالعمل خارج البيت في المهن الشاقة؛ ليمكث الرجل في البيت منعّمًا مدللًا يرعى الأولاد؛ إذ لا شكّ أنّه من الظلم أن يكلّف الكائن الناعم (الرجل!) بأن يقوم بالأعمال الشاقة، في حين يرفل الكائن الأقوى (المرأة) في نعيم الدعة؟!!

رابعًا: من غرائب القمّص أنّه يجهل ما تنصّ عليه أسفاره، إذ إنّه قد جاء في رسالة بطرس الأولى ٧/٣: «وَأَنْتُمْ، أَيُّهَا الأَزْوَاجُ، إِذْ تُسَاكِنُونَ زَوْجَاتِكُمْ عَالِمِينَ بِأَنَّهُنَّ **أَضْعَفُ مِنْكُمْ** (ασθενεστερω)، أَكْرِمُوهُنَّ بِاعْتِبَارِهِنَّ شَرِيكَاتٍ لَكُمْ فِي وِرَاثَةِ نِعْمَةِ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ يَعُوقَ صَلَوَاتِكُمْ شَيْءٌ.»

ولله في خلقه شؤون!؟؟

***

الماء .. و الإنسان!

قال القمّص في الصفحة (٥) : «كانت حواء مكملة للخليقة كلها، أي أن الخليقة بلغـــت آخـــر كمالها. خلق الله الماء من أجل النبات، وخلق النبات من أجل الإنسان والحيوان، وأعد كل شيء من أجل الإنسان.»

قلت:

سؤال : ألم يخلق الله الماء أيضًا من أجل الإنسان؟!!

ربّما كان القمّص على قناعة يقينيّة بما جاء في الكتاب المقدّس من أنّ الماء الصرف مضرّ بصحّة الإنسان: «وكَما أنَّ شُربَ الخَمرِ وَحدَها أَو **شُربَ الماءِ وَحدَه مُضِرٌّ**، وإِنَّما تَطيبُ الخَمرُ مَمْزوجَةً بالماء وتُعْطي لَذَّةً وطَرَبًا، كذلك تَنْميقُ الكَلامِ يُطرِبُ مَسامِعَ مُطالِعي السِّفر.» (الترجمة الكاثوليكيّة) (٢ المكابيين ١٥/٣٩) .. ولذلك قصر نفعه على النبات!؟

ولعلّ الخمر أجدى في جلب النفع ودرء الأسقام، من الماء؛ فقد قال «بولس»: «**لاَ تَشْرَبِ الْمَاءَ فَقَطْ بَعْدَ الآنَ**. وَإِنَّمَا خُذْ قَلِيلًا مِنَ **الْخَمْرِ** مُدَاوِيًا مَعِدَتَكَ وَأَمْرَاضَكَ الَّتِي تُعَاوِدُكَ كَثِيرًا.» (١تيموثاوس ٥/٢٣)!!!

صحيح أنّ هذه الوصفة هي من كيس «أبقراط» [٣٨٦] الطبيب اليوناني الذي عاش قبل أربعة قرون من ميلاد «بولس» [٣٨٧]، وصحيح أنّها تخالف المعروف من الطبّ الحديث .. ولكن .. على القمّص أن يُسلم عقله إلى «بولس» .. فإنّه من (الكياسة) إسلام العقل إلى أهل (القداسة!!)!؟

***

من الخطيئة إلى القداسة!

قال القمّص في الصفحة (٢٨): «المرأة لها كل الصفات البشرية المتكاملة يزيدها العمق في الحب والعاطفة أكثر من العقلانية التي تسيطر على كثير من الرجال. لذلك وجدنا في هذه العاطفة أن النساء التائهات تحولن إلى تائبات. من خاطئات إلى قديسات، وليس من خاطئات إلى تائبات لأنهن اتجهن نحو الله بكل هذه العاطفة العجيبة وبكل قوتها. فكانت طاقة روحية جبارة ساعدت على النمو في الدرجات الروحية.»

---

[٣٨٦] أبقراط Ιπποκράτης (٤٦٠ق م- ٣٧٠ ق م) طبيب يوناني كان له أثر عظيم في الطب القديم.

[٣٨٧] انظر؛ S. R. Llewelyn, *New Documents Illustrating Early Christianity,* 6/190

قلت:

لست أدري من أين أتى القمّص بهذه القاعدة الغريبة أنّ المرأة (لا الرجل) إذا كانت فاسدة، ثم قرّرت بعد ذلك أن تتوب؛ فإنّها تتحوّل مباشرة إلى قديسة .. سبحان الله!! أعليّ أن ألغي بصري بعد أن أمرت أن ألغي عقلي!

إنّ باب الترقّي في معارج الصلاح مفتوح لكل من الجنسين .. فلا داعي لدغدغة عواطف النساء؛ للإيهام بأّن المتحدّث حريص على إنصافهن!!

***

قصة زينب رضي الله عنها .. مرّة أخرى!

قال القمّص في الصفحة (١٣٦): «زينب بنت جحش كانت قبلا زوجة إبنه بالتبني. عندما رأى إبنه أن محمدًا يرغب فيها طلقها كي يستطيع محمد أن يتزوجها.»

قلت:

أولا: لم يذكر لنا القمّص دليله على هذا الكلام الباطل، وقد أرسل الدعوى دون برهان؛ وكأنّ القرّاء يقرؤون لمعصوم لا يزلّ ولا يصيبه وهم!!!

ثانيا: الآية القرآنية صريحة في أنّ الرسول ﷺ كان ينهى «زيدًا» عن طلاق «زينب» .. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولا ﴾[٣٨٨]

وقد ثبت في صحيح البخاري أنّ زيدًا جاء يشكو زوجته؛ فجعل النبي ﷺ يقول: «اتق الله وأمسك عليك زوجك»، قالت عائشة: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا، لكتم هذه، فكانت

[٣٨٨] سورة الأحزاب / الآية ٣٧

زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول : زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات.[389]

فكيف يصبح نهي الرسول ﷺ زيدًا عن طلاق زوجته، إعلانًا له عن رغبته فيها؟!!!

ثالثًا: الروايات التي زعمت أنّ الرسول ﷺ قد أحبّ «زينب» لمّا كانت زوجة «لزيد»، لا تصحّ البتة، وقد شهد على ذلك عدد من الأئمة الذين اعتنوا بالتحقيق العلمي المجرّد لهذه الروايات[390]:

قال «ابن العربي»: «هذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد.»[391]

قال «القرطبي» بعد أن ذكر التفسير الصحيح لما كان يخفيه الرسول ﷺ، و ما الذي كان يخشاه من الناس: «وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري، والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم . فأما ما روي أنّ النبي ﷺ هوى زينب امرأة زيد، وربما أطلق بعض المُجّان لفظ عشق، فهذا إنّما صدر عن جاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته.»[392]

وقال «ابن كثير» بعد أن ذكر الروايات الصحيحة: «ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثارًا عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحًا لعدم صحتها فلا نوردها، و قد روى الإمام أحمد هاهنا أيضًا حديثًا من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضًا .»[393]

---

[389] رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء»، «وهو رب العرش العظيم»، (ح/ ٧٤٢٠)

[390] نشر أحد طلبة العلم – الشيخ عبد الله الذهبي- مقالا قيّمًا في تتبع جميع مرويات هذه القصّة الباطلة: «شبهة حول زواج النبي صلى اللـه عليه وسلم من زينب بنت جحش والرد عليها»، وقد أظهر ما فيها من انقطاع وعلل أخرى قادحة في صحّتها، وقد استفدت من نقولاته عن الأئمة!

[391] ابن العربي، أحكام القرآن، ١٥٤٣/٣

[392] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣/ ١٩١

[393] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٩١/٣

رابعًا: ماذا يضير القمّص أن يكون نبي الإسلام ﷺ (جدلًا، وحاشاه!) قد أغرم بامرأة!! أيعدّ ذلك من موانع النبوّة أو نواقضها في الملّة النصرانيّة!!؟

أليس من المقبول دينًا أن يقع النبيّ في كلّ الموبقات الأخلاقيّة والرذائل الشنيعة البشعة في دين النصرانيّة–ولا أستثني الكنيسة الأرثوذكسيّة طبعا؟!!– فلماذا الكيل لنبيّ الإسلام (بعد الكذب عليه بقصّة مفتراة) بمكيال جديد؟!

أليس القمّص وإخوانه يستدلّون دائما أمام رعيّتهم بنصوص (مقدّسة) تؤكّد أنّ الكلّ قد انحرفوا وفسدوا، دون استثناء:

العهد القديم:

مزمور ١٤/٣ : «فَإِذَا الْجَمِيعُ (הכל) قَدْ ضَلُّوا عَلَى السَّوَاءِ. كُلُّهُمْ فَسَدُوا، وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ مَنْ يَعْمَلُ الصَّلاَحَ، وَلاَ وَاحِدٌ. »

مزمور ٥٣/ ٢-٣ : «أَشْرَفَ اللهُ مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ، لِيَنْظُرَ هَلْ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ حَكِيمٌ يَطْلُبُ اللهَ. فَإِذَا الْجَمِيعُ (כל) قَدِ ارْتَدُّوا وَفَسَدُوا. لَيْسَ بَيْنَهُمْ مَنْ يَعْمَلُ الصَّلاَحَ، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ.»

ميخا ٧/٢ : «قَدْ بَادَ الصَّالِحُ مِنْ الأَرْضِ وَاخْتَفَى الْمُسْتَقِيمُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ. **جَمِيعُهُمْ** (כלם) يَكْمِنُونَ **لِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ** مِنْهُمْ يَقْتَنِصُ أَخَاهُ.»

العهد الجديد:

قال «بولس» :

الرسالة إلى روما ٣/١٠-١٢ : «كَمَا قَدْ كُتِبَ: «لَيْسَ إِنْسَانٌ بَارٌّ، وَلاَ وَاحِدٌ (ουδε εις). لَيْسَ مَنْ يُدْرِكُ. لَيْسَ مَنْ يَبْحَثُ عَنِ اللهِ. جَمِيعُ (παντες) النَّاسِ قَدْ ضَلُّوا، وَصَارُوا كُلُّهُمْ بِلاَ نَفْعٍ. لَيْسَ مَنْ يُمَارِسُ الصَّلاَحَ، لاَ وَلاَ وَاحِدٌ ».

الرسالة إلى روما ٣/٢٣ : «لأَنَّ الْجَمِيعَ (παντες) قَدْ أَخْطَأُوا وَهُمْ عَاجِزُونَ عَنْ بُلُوغِ مَا يُمَجِّدُ اللهَ ».

إنّ المعائب الأخلاقيّة قاطبة، عند الكنائس، لا تبطل بنفسها دعوى نبوّة من ينسب نفسه إلى الوحي.. فليبحث القوم عن شبهة أخرى!!

***

امنعوا هذا الزواج .. أو "العلقم"!

قال القمّص تحت عنوان: «وسائل العلاج المقترحة للقضاء على ظاهرة الطلاق» في الصفحتين ٧٣-٧٤: «تحريم ومنع الزواج المختلط بين المسيحيين وغير المسيحيين، بسبب آثاره الضارة المهلكة، والتي تعود على الطرف المسيحي بالضرر لمخالفة الوصايا الإلهية وضياع الحياة الروحية وإنكار المسيح، من أجل مجاملات رخيصة أو شهوات عارضة. فضلا عن حتمية ضياع الجيل الجديد الذي سينشأ. خاصة وأن الشريعة الإسلامية التي تطبق في مصر في هذه الحالة توجب أن يصير الطفل مسلما، يتبع خير الأبوين دينًا، وهو في نظرها الإسلام، بداهة..»

قلت:

لماذا لا يدعو القمّص إلى منع زواج النصارى والنصرانيات من اليهود واليهوديات، بل من الملاحدة والملحدات، وما أكثرهم في الأسر (النصرانيّة) في بلاد العرب .. أم إنّ وراء الأكمة ما وراءها؟!!

أليست قوانين الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة تحرّم الزواج من غير الأرثوذكسيّين ولو كانوا نصارى .. أمّ إنّ ذاك زمن قد ولّى!؟؟

أين التحذير من زواج النصرانيات الأرثوذكسيات من الشباب الأوروبي والأمريكي الذي يغلب عليه هجران الكنائس والاستخفاف بالدين؟!!!

لماذا يتّفق في هذه الأيام «مرقس عزيز» مع بابا الكنيسة الكاثوليكيّة، على منع زواج النصرانيات من المسلمين، والتحذير من ذلك، رغم أنّ بابا الكاثوليك قد صرّح منذ فترة قصيرة بإنكاره أن تكون الكنائس غير الكاثوليكيّة، تستحق أن تسمّى كنائس أصلًا-ولا شكّ أن الكنائس الأرثوذكسيّة داخلة في هذا (الحرمان)-!!!

هل هي المصادفة؟ أم هو إحساس مشترك أنّ الإسلام قد صار قدر البشريّة في القرن الواحد والعشرين؟!!!

***

إله .. لا يحسن الخلق!

بدأ القمّص كتابه، في أوّل فقرة، في الصفحة (٥)، بقول شنيع: «المرأة كانت ضـــرورة بالنـــسبة للعالم. هناك كلمة عجيبة نراها في قضية الخليقة: «الله خلق العالم وكان كل ما عملـــه الله هـــو حسن» . ولكن وسط هذه الصورة الجميلة للخليقة العجيبة نرى شيئا لم يكن حسنًا. كل ما عمله الله كان حسنا ما عدا شيء واحد. إنه أمر يدعو للتعجب أن هناك شيء غير حسن موجود وهو «رأى الله أنه ليس حسنا أن يكون آدم وحده». وكانت هذه هي نقطة النقص الوحيدة في الخليقة وكمل الله هذا النقص وخلق حوّاء. ولما خلق الله حواء لم يتحول العالم من غير حسن إلى حسن فقط، بل يقول الكتاب: «رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا». وهذا يعني بعد خلقه حواء تحول هذا الشيء غير الحسن إلى حسن جدًا.»

قلت:

لا يجد القارئ عسرًا في أن يفهم من كلام القمّص أنّ الله –سبحانه– قد اكتشف بعد أن خلـــق «آدم»، أنّ خلقه –سبحانه– ناقص، وقاصر، ومعيب.. وبعد النظر والتأمّل؛ (اكتـــشف) هـــذا الخالق(!) أنّ الحلّ هو في خلق امرأة إلى جانب الرجل؛ ليجبر النقص، ويسدّ الخلل!؟؟

***

الإله (المزاجيّ)!!

قال القمّص في الصفحة (١٩)، تحت عنوان «مناظرة لطيفة»: «من المناظرات اللطيفة التي نـــشبت بين أنصار المرأة وخصومها قولهم: «إن الله غضب على المرأة فجعل النار وجهنم والهاوية والخيانة والخطية والنجاسة أسماء مؤنثة، وجعل النعيم والنور والصلاح أسماء مذكرة»!! فإذا بأحد أنصارها من الشعراء ينطلق مدافعًا يقول:

فما التأنيث لاسم الشمس عيب *** وما التذكير فخر للهلال»

قلت:

بعيدًا عن بطلان هذه المناظرة، وعدم تعلّق هذا البيت بهذا النزاع الوهمي، خاصة أنّ البيت السابق له يقول:

فلو كان النساء كمثل هذي *** لفضّلت النساء على الرجال

وهو ما يكشف أنّ له سياقًا آخر غير المدّعى هنا؛ بعيدًا عن ذلك، بإمكاننا أن نلاحظ أنّ القمّص يصوّر الربّ على أنّه صاحب مزاج متقلّب .. وأنّه إذا غضب؛ فإنه يأتي أمورًا لا معنى لها .. ولا فائدة منها!!

رسائل خاصة

رسالة إلى أهل العلم

أئمة الدنيا والدين! ورثة نبي الله وسيّد المرسلين! إنّ أبناءكم على ثغور الدعوة يستنصرونكم .. فابذلوا لهم النصح وأكرموهم بالتوجيه .. كونوا أمامهم لتبصرهم بالطريق .. وكونوا وراءهم فإنّ ظهورهم عارية .. أرونا صبر (الحسن البصري) .. وحكمة (سعيد بن المسيّب) .. وجَلَد (أحمد بن حنبل) ..!

أئمة الدنيا والدين! إن الناس تبع لكم؛ فإن صلحتم؛ صلحوا، وإن زغتم؛ زاغوا! فأدّوا حقّ الله عليكم؛ يؤدّه قوم قد اتخذوكم هداة ومرشدين ..! وابذلوا لدفع التنصير من العناية ما أنتم به أهل، وبوجوبه أدرى!

رسالة إلى المؤسسات الدعوية

قد اجتباكم الله لنصرة الدين، وأوقفكم موقف البذل للحق؛ فانتبهوا يرحمكم الله لإخوان لكم من الباحثين يستنصرونكم إعانتهم على دفع الشبهات عن الإسلام ودعوة أهل الكتاب للهدى والنور ..

انصروا كتبهم ودروسهم، وارفعوا هممهم، ووجهوا مبتدئهم؛ يُخرج الزرع شطأه المبارك!

رسالة إلى العاملين في الدعوة على النت

إخوة الدين، وحملة راية التبليغ عن أهل العلم، جزاكم الله خيرًا لما قدّمتم، وسدّد الله عملكم وبارك في ثمار جهدكم ... ابذلوا أوقاتكم في نشر رسالة الحقّ وبتر شبهات المحرّفين .. وانشغلوا عن القيل والقال إلى خير الكلام والفعال!

عليكم بالحكمة والدليل الظاهر .. والموعظة الحسنة والخطاب العفيف .. ولا يسوقنّكم سوء خلق المخالفين إلى النزول إلى ما ارتضوه لأنفسهم من رذيل الصفات ..!

واعلموا أنّ مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة .. وقد بدأتموها أنتم يوم تأخّر غيركـــم .. فبورك سعيكم وسدد الله خطوكم!

رسالة إلى الإعلاميين المسلمين

رحم الله من بلّغ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحقّ الذي أنزل عليه .. وبارك الله في من حمل هموم المسلمين إلى القريب والبعيد .. انصروا دين الله؛ بفتح الأبواب لمن يبذلون العلـــم النافع، وسدّ الأبواب على المفتونين المحرّفين!

رسالة إلى أثرياء المسلمين

اعلموا أنّ المال لله، يورثه من يشاء من عباده .. وهو في الدنيا صاحب لكم وأنيس .. وفي الأخرة شرّ خصم إن لم تؤدوا حقّه ..!

لقد تداعت المؤسسات الكنسيّة في الشرق والغرب، تتداعي الجسد الواحد، انتصارًا لدينها.. فهلاّ أريتم ربّكم من أنفسكم خيرًا!

إخوة الدين .. لو قيل ما أضعف مداخل للدعوة المقابلة للتنصير؟ لقلنا المال! .. ولو قيل ما أوهن نقطة في جدار الدعوة والبلاغ؟ لقلنا المال!

اكفلوا الباحثين، وأفرغوا طاقاتهم في نصرة الدين الحق؛ فإنّ فضول الأوقات لا تصنع باحثا جادًا .. وقد تعدّدت الجبهات على العاملين .. فاكفلوهم في أنفسهم، يكفلونكم في دينكم!

وانصروا أبناء المسلمين الذين ابتلعهم التنصير بمدارسه وملاهيه وأرغفته وشـــرابه؛ فـــإنّكم تستنقذون نفوسًا من النار!

رسالة إلى شباب الإسلام

أين أنتم من سيرة الأوّلين وذكرى الصحابة والسالفين! أعيدوا سيرة شباب المؤمنين الأوّلين في أركان الأجواء؛ يرتد إليكم صداها عزًّا في الدنيا والآخرة!

انطلقوا باسم الله .. داعين إلى الله بالعلم النافع والقدوة النيّرة!

رسالة إلى المرأة المسلمة

إنّ النصح لله ولكتابه ولرسوله ولعامة المسلمين، واجب عليكِ وأمانة في رقبتكِ .. وهو يوم القيامة للمفلحين رَوح وريحان ونعيم .. فخذي من النعيم بسهم عظيم!

انطلقي باسم الله .. داعية إلى الله على هدى من الوحي الحكيم!

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ [1]

رسالة إلى المنصّرين

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُون وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾ [2]

***

اللهم قد بلّغت .. فافتح القلوب لما قلت ..!

اللهم ارزقنا على الحق أنصارًا .. وعلى صراط الحقّ رفقة طيبّة وأعوانًا!

اللهم اجعلنا على الأرض قائمين بالحقّ، رحيمين بالخلق ..! اسقِ بأعمارنا دوحة الإسلام .. واجعلنا وأهلينا فداءً لخير الأنام!

---

[1] سورة التوبة/ الآية (٧١)

[2] سورة الزمر/ الآيات (٤٦– ٤٨)

اللهم بارك في أمّة التوحيد .. سدّد علماءها .. وثبّت الصالحين من شبابها .. ونوّر أفئـــدة نسائها ..!

ربنا قِنا نزغات الشياطين .. واهد من ضلّ من الخلق .. وخذ على أيدي الظالمين!


الملاحق

ملحق ١

القرآن الكريم .. ومنكرات «مرقس عزيز»

في وقت تسعى فيها كثير من الدوائر الأكاديمية والسياسية والاقتصادية في العالم إلى تعميق فهمها لعالم (الآخر) والاطلاع على أعماق أصوله ودقائق فروعه، تأبى الكنائس العربية أن (تطوّر) نفسها أو أن (تمدّن) جهازها (العلمي!) الذي يقف في ميدان ما يسمّى إعلاميًا بـ(الحوار الإسلامي- النصراني)..!!

وإنّ الإنسان ليأسى كلّ الأسى لما يقرأه في المكتبة العربية النصرانية حول الإسلام من أضاليل وأساطير .. إنها سلاسل من الفقر العلمي والجهل الضامر بحروف الإسلام فضلًا عن معانيه، وكساح قاتل في (شعيرات) الإدراك العلمي عند النظر في النصوص !!!

ويشكلّ كتاب القمّص نموذجًا حيًا متحركًا للخطّ العام للكتابات النصرانية حول الإسلام في بلاد العرب، بل يعتبر رأسًا في هذا الميدان؛ فهو يأخذ بتلابيب نفسك ليعبر بك على (أرض الشوك)، و(طريق الآلام)، (ليصلبك) على عمود الحسرة لإهدارك وقتك في النظر في أوراق تعلوها حروف سوداء مغبرّة لا تجتمع لبيان كلام معقول أو الإعلام بفكر ترضاه العقول!!!

قرآن جديد للقرن الواحد والعشرين!

لم يكتفِ القمّص «مرقس عزيز» بإظهار قصوره العلمي في منهج التأليف، وتحقيق المسائل الجادة، بل زاد على ذلك (إعلانه) عجزه حتى عن فهم آيات القرآن، بل وحتى نسخها صحيحة. ويزداد عجبك هنا، إذا علمت أنّ «مرقس عزيز» هو أبرز رجال الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة إكثارًا من الاستشهاد بآيات كتاب الله لإثبات مزاعمه الغريبة.

وقد أخذني العجب كلّ مأخذ، ولم يعد بي إلى حيث كنت، وأنا أقرأ كتابه: «استحالة تحريف الكتاب المقدس» الذي طبع مرّات كثيرة جدًا؛ إذ لم أجد في أكثره حديثًا عن دلائل التاريخ والعلم على سلامة أسفار النصارى من التحريف، وإنما (زخر) (!!!) الكتاب بنصوص قرآنية تشهد لأسفار القمّص بالعصمة!!؟

والرجل، جريء جدًا في الخوض في كتاب الله، تفسيرًا وتمثيلًا وتصويبًا للأفهام المغلوطة (!!؟؟) .. إلا أنّه أيضًا فاحش الخطأ في نقل الآيات !!! وقد بالغ في الأمر في كتابه «استحالة تحريف الكتاب المقدس» إلى درجة مفرطة !!! وسأمنحك أمثلة ناطقة بحقيقة الحال تدفع عن المخالف له دعـــوى البهتان:

١-قال: «قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورًا وهدى للناس قل الله».[٣]

الصواب:

﴿قل مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاس تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قل اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلعَبُون﴾ (الأنعام/ الآية ٩١)

قلت: انظر كيف قلب القمّص إدانة القرآن تحريف الأحبار للأسفار المقدسة، إلى إعلان ربّانية أسفار اليهود!

٢-قال: «أنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور» (المائدة)

الصواب:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة/الآية ٤٤)

٣-قال: «وأنزلنا التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس» (آل عمران)

الصواب:

﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيل مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاس﴾ (آل عمران/الآيتان ٣ -٤)

٤-قال: «وما أرسلنا قبلك إلا رجالًا نوحى إليهم فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»

الصواب:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون﴾ (النحل/الآية ٤٣)

---

[٣] قام القمص بنقل بعض الآيات دون أن يذكر مظانها، واكتفى في الأخرى بذكر اسم السورة، وحدد في مواضع أخرى رقم الآية! وسأقوم في كل مرة بتصويب الآية التي (شوّهها)، معلّمًا موضع (الشخبطة)، ثم أورد اسم السورة ورقم الآية!

٥-قال: «وإذ أوحيت للحواريين أن آمنوا بى وبرسولى»

الصواب:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ (المائدة/الآية ١١١)

٦-قال: «لقد كتبنا فى الزابور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون»

الصواب:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء/الآية ١٠٥)

٧-قال: «لقد فضلنا بعض النبيين عن بعض وآتينا داود زابورًا»

الصواب:

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (الإسراء/الآية ٥٥)

٨-قال: «وآتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرًا للمتقين» .

الصواب:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (الأنبياء/الآية ٤٨)

٩-قال: «الذين يتلون الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون» (البقرة)

الصواب:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة/الآية ١٢١)

١٠-قال: «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الكتاب وهم يسجدون» (آل عمران)

الصواب:

﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (آل عمران/ الآية ١١٣)

١١-قال: «يأتيهم الله فى ظل من الغمام» (سورة البقرة /٢١٠)

الصواب:

﴿يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ (البقرة/الآية ٢١٠)

وفي سلسلة المقالات التي نشرها على موقعه على «النت» بعنوان : «حوار مع المعترض» (ومن البدهي أن يكون هذا «المعترض» «مسلمًا»!!)، أطلعنا القمّص على قرآن جديد، أُقرّ أنّني لم أره من قبل (!!!) .. ومن الآيات الجديدة(!!) فيه، نقرأ:

- «سورة النحل ٤٣ يقول : «وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم . فاسألوا أهل الذكر ان كنتم تعلمون.»

الصواب:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾

لاحظ كيف تحوّلت «إن كنتم لا تعلمون» إلى «إن كنتم تعلمون»!!

-«وفي سورة الشهداء الآيات ١٩٣-١٩٦: «نزل الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وانه لفي زبر الأولين»

الصواب:

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾ ..وقد حذف القمّص «به» .. ثمّ إن اسم السورة هو «الشعراء» لا «الشهداء»!

ولم يرد (؟!) القمّص أن يترك كتابه «المرأة..» بعيدًا عن الآيات (القرآنية) (!) التي تخالف القرآن الكريم!!؛ فكتب في الصفحة (٩٨) : «.. ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا. ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم». (سورة النور).

الصواب:

﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور/ الآية ٣٣).

وكتب في مؤلفه «المرأة...» الصفحة (١٢١) : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم تفكرون» (الروم ٢١).

الصواب:

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم/ الآية ٢١).

وكتب في الصفحة (١٣٥): «... فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثني وثلاث ورباعٌ..» (سورة النساء ٤/٣).

الصواب :

﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾ (النساء/ الآية ٣)

قلت: الغريب أنّ القمّص قد حوّل في كثير من الأحيان الياء إلى ألف مقصورة، وهو خطأ قد تجاهلتُه عامة لكثرة تكراره في ما يكتبه، لكنّه هاهنا قد قلب الأمر؛ محوّلًا الألف المقصورة إلى ياء .. كما أنّه قد غير حركة العين في «رباع»!؟

كتب في الصفحة (١٤٦): «والذين تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن» (النساء ٣٣-٣٤).

الصواب:

﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ (النساء/الآية ٣٤).
وقد أخطأ في نقل لفظ الآية، كما أخطأ في رقمها!؟؟

ونقل في الصفحتين (١٥٣-١٥٤) الآية (٣١) من سورة النور، وجعل آخرها: «.. أو نسائهن أو ما ملكت إيمانهن».

الصواب:

﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ (النور/الآية ٣١).

وكتب في الصفحة (١٥٥): «ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعًا آية المؤمنون لعلم تفلحون»

الصواب:

﴿ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تفلِحُون ﴾ (النور/الآية ٣١).

وقد بلغت (الجرأة) بالقمّص أن قال لمذيع تلفزيوني بعد أن قرأ القمّص أمامه آيات من سورة البقرة (فكسّر) حروفها وحركاتها؛ حتى لكأنّها (تأنّ) تحت أضراسه.. قال إجابة على سؤال المذيع (المثقّف!!) الذي طرب لتلك القراءة الكريهة (المكسّرة) (!!!):«كيف حفظت القرآن؟»، فأجاب القمّص المثقف أنّه قد اطّلع على كلّ الأديان، بما فيها الأديان الشرقية[٤] ..

ومن العجب أن بابا الكنيسة الأرثوذكسيّة «شنودة الثالث» نفسه قد وقع في نفس الأمر، فنقل من القرآن آيات لا يعرفها مصحفنا؛ من ذلك قوله في محاضرته: «التثليث والتوحيد» والتي صدرت في كتيب بنفس اسم المحاضرة، في الصفحة (٥) : «وفي سورة المائدة ٨١ : «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا[٥] وأكثرهم مودة الذين قالوا إنّا نصارى ذلك لأن منهم قسيسين ورهبانا وهم لا يتكبّرون».

الآية كما في كتاب الله، وهي تحت رقم ٨٢ من سورة المائدة: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوَا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

---

[٤] من الغريب.. والمريب؛ أنّ القمّص يحب الدندنة حول ذكر أسماء الديانات الأخرى، وكأنّه بها عليم خبير؛ فقد قال مثلًا في مقال له على موقعه على النت بعنوان: «الكتاب المقدس بين زغلول الشتام وعماره الهدام دعاه الفتنه وتحيا مصر!!»: «.. بل أنني احترم كافه الديانات حتى البوذيه والكونفوشيه والزرداشتيه وغيرها من الديانات البدائيه .» .. ولست أدري كيف تكون هذه الديانات الثلاث، ديانات بدائية!!! فهي من الناحية الزمانية قد ظهرت بعد موسى عليه السلام بقرون، ومن ناحية المضمون هي معقدة جدًا (خاصة الزرادشتية-المجوسية)، ثمّ إن اعتبار الفلسفة التي جاء بها «كونفشيوس» دينًا، يعدّ أمرًا غير صائب؛ إذ لا أثر للمعتقدات الدينيّة في كلامه.. بالإضافة إلى أنّ وصف بعض الأديان الموجودة اليوم بأنها «بدائية» هو محلّ نظر ولو كان أهلها يعبدون الأحجار والأشجار؛ لأنّه لا دليل على أنّها لم تخضع للتغيير والتبديل (انظر، Hans Kung, *Tracing the way: Spiritual Dimensions of the World Religions*, p. ٧)

[٥] الطبعة الثالثة، سنة ٢٠٠٣، نشر Voice of Preaching the Gospel

فانظر إلى هذه الأخطاء الكثيرة، في هذه الآية الواحدة!!

وتقرأ في البحث الذي نشره الأنبا «بيشوي» (وهو حامي لاهوت الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة اليوم) على موقعه الانترناتي، والذي هو ردّ على اعتراضات أرسلها إليه شخص مسلم (!)، والمسمّى: «الردّ على بعض الأسئلة التشكيكيّة الموجّهة ضدّ العقيدة المسيحيّة»:

- «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتًا عند ربهم بل أحياء يرزقون»

الصواب:

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/ الآية ١٦٩).

- «هل أتاك حديث موسى أنه رأى نار فقال لقومه أنى رأيت نارًا لعلى أتيكم منى بقبس لتصتلوا. فلما دنا ناداه موسى يا موسى أنا ربك أخلع نعليك أنت فى الوادى المقدس طوى»

الصواب:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه/ الآيات ٩- ١٢).

***

الإجبار على البغاء!!

قال القمّص «مرقس عزيز» في الصفحة (٩٨) تحت عنوان مثير «النساء والبغاء»: «يقول القرآن أن الله قد يغفر لمن يجبر جاريته على البغاء : «... ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا. ومن يكرههن فإنّ الله من بعد إكراههن غفور رحيم»...«سورة النور»)

قلت: الآية بكاملها تقول: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي

آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور/ الآية ٣٣)

أولا: الآية –مع ما قبلها– صريحة في الدعوة إلى العفّة والطهر، وإعانة المحتاج على أن ينأى بنفسه عن أسباب الفساد.

ثانيا: الآية ليست في إعلان المغفرة المجّانية للذين يجبرون فتياتهم على البغاء، وإنما هي دعوة لهم للتوبة، ووعد لهم بالمغفرة إن أقلعوا وندموا .. قال الشيخ «السعدي»: «ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم». فليتب إلى الله وليقلع عمّا صدر منه، مما يغضبه، فإذا فعل ذلك، غفر الله ذنوبه، ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب، وكما رحم أمته بعدم إكراهها على ما يضرها».[٦] وممّا يؤكّد هذا المعنى، أنّ الآية مشتملة على الدعوة إلى العفّة وإحصان الإماء، وقد تلتها آية تخبر أنّ القرآن «موعظة للمتّقين».. فكيف تكون مع ذلك فاتحة لباب الخنا!!؟؟!

ثالثا: جاء في متّى ١٢/ ٣١-٣٢: «لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ **كُلَّ خَطِيئَةٍ** وَتَجْدِيفٍ **يُغْفَرُ لِلنَّاسِ**. وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ (الْقُدُسِ)، فَلَنْ يُغْفَرَ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً ضِدَّ ابْنِ الإِنْسَانِ، يُغْفَرُ لَهُ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ كَلِمَةً ضِدَّ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الزَّمَانِ، وَلاَ فِي الزَّمَانِ الآتِي.»

مرقس ٣/ ٢٨-٢٩: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ **جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ**، حَتَّى التَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. وَلكِنْ مَنْ يُجَدِّفُ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَلاَ غُفْرَانَ لَهُ أَبَدًا، بَلْ إِنَّهُ يَقَعُ تَحْتَ عِقَابِ خَطِيئَةٍ أَبَدِيَّةٍ». »

فالمغفرة –على مذهب الكتاب المقدّس– مكفولة لكلّ الذنوب إلا التجديف في حق روح القدس، ممّا يدخل إجبار الإماء على الزنى في باب الخطايا المغفورة ..!

رابعا: أكّد «بولس» على أنّ مجرّد الإيمان بدم المسيح المبذول فداءً للناس؛ كفيل بمغفرة جميع الخطايا، دون اشتراط توبة من الذنوب :

رسالة بولس إلى أفسس ١/٧: «فَفِيهِ لَنَا بِدَمِهِ الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الْخَطَايَا؛ بِحَسَبِ غِنَى نِعْمَتِهِ ».

رسالة بولس إلى كولوسي ١/ ١٤: «الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الْخَطَايَا.»

---

[٦] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٢/ ٢١٤

خامسا: لم يكتفِ (الربّ!!) عند النصارى بالمغفرة المجانية لكلّ الذنوب، بما فيها إكراه الإماء على الزنى، بل تجاوز ذلك إلى دعوته نبيّه المختار «هوشع» إلى أن يتزوّج عاهرة: «وَأَوَّلُ مَا خَاطَبَ الرَّبُّ بِهِ هُوشَعَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ وَتَزَوَّجْ مِنْ عَاهِرَةٍ، تُنْجِبُ لَكَ أَبْنَاءَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ إِذْ تَرَكَتِ الرَّبَّ» (سفر هوشع ١/٢)

إنّها امرأة زانية زنى بمعناه الماديّ، لا زنى على المجاز كما يردده الذين يريدون الفرار من هذه الفاجعة، وهم الذين قال فيهم قديس الكنيسة «باسيليوس الكبير» في ردّه على الذين يرفضون حرفيّة الكتاب المقدس: «في الحقيقة، هناك الذين لا يقبلون المعنى البدهي للأسفار؛ فالماء عندهم ليس ماء، وإنّما هو شيء آخر، هم الذين يرون في النبتة والسمكة، ما تتوهمه رغباتهم، هم الذين يغيّرون طبيعة الزواحف والوحوش الضارية؛ لتوافق استعاراتهم.»[٧]

وبعبارة الأب «بولس الفغالي»[٨] في ردّه على (المجازيين): « أما نحن فنقول أولًا: نحن أمام زواج حقيقي عقده هوشع مع امرأة عاشت في ظل المعابد الكنعانية ومارست البغاء المكرس الذي يتحد فيه رجل بامرأة مكرسة للاله بعل فيرمز اتحادهما الى اتحاد السماء بالارض ومَنْح الارض الخصب والحياة. إذا كان عمل هوشع يمثل أمام معاصريه طبيعة العلاقات بين الله وشعبه، وجب أن يكون هذا العمل **حقيقة ملموسة ومنظورة من أجل اقناع شعبه.** هنا يتكلم الشراح عن عمل نبوي. فكما أنّ إشعيا مشى عاريا حافيا ليدل على ما سيصيب مصر (إش ٢٠/ ١- ٦) وكما امتنع إرميا (١٦/ ١) عن الزواج ليكون آية لشعبه، كذلك **تزوج هوشع هذه المرأة الزانية** ليدل على تصرف الله مع بني اسرائيل. أجل، لقد حمل هوشع في حياته، وبطريقة رمزية، علاقات الرب

---

[٧] Basil, "*Hexameron*", in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ٨/١٠١

لمعرفة منهج التفسير عند قديس الكنيسة «باسيليوس الكبير»، وإنكاره المنطقي والمنهجي على الموغلين في التفسير الرمزي والباطني؛ انظر Christopher A. Hall, *Reading Scripture With the Church Fathers*, pp.٨١-٩٣

[٨] بولس الفغالي: ولد سنة ١٩٣٥م، من رؤساء الكاثوليك في بلاد العرب. حاصل على عدة شهادات في الدراسات اللاهوتية واللغوية، أهمها دكتوراه في علم اللاهوت من المعهد الكاثوليكي في باريس.

بشعبه الخائن. جعل هوشع نفسه مكان الرب وجعل عواطفه تعبّر عن عواطف الرب، وألَمَه رمزًا إلى ألم الرب.»[9]

سادسا: عاقب (الربّ)(!) في الكتاب المقدس نبيّه بأن جعل ابنه يـــزني بنـــسائه (٢ صـــموئيل ١٦/٢٢) فهلاّ أنكر ذاك .. أم هو زنى مبرّرٌ!

فانظر .. كيف قلب القمّص الحقّ باطلًا .. وفهم ما لم يقرّره القرآن؛ بالإيهام أنّه لا يرى بأسًا في إجبار النساء على الزنى.. وغطّى في نفس الوقت على المعاني الغريبة التي أعلنها «بولس» في العهد الجديد، أو الأحكام (الفريدة) (للربّ) (!!) في العهد القديم!!

***

مصطفاة على العالمين!!

قال القمّص في الصفحة (٩١): «مريم أم المسيح إذا مصطفاة على العالمين بنسبها ومصطفاة على العالمين بعصمتها في خلقها ومولدها ومصطفاة على العالمين في نشأتها.»

قلت:

الآية، لا تذكر اصطفاء مريم عليها السلام على العالمين، كما زعم القمّص، وإنما هو اصطفاء على نساء العالمين: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[10]، وفرقٌ بين الاصطفاء على العالمين، والاصطفاء على نساء العالمين..!!! إذ يلزم من فهم القمّص أنّ مريم عليها السلام أفضل من كلّ الأنبياء أو من عامتهم!!

الآية صريحة واضحة لا تحتمل لبسًا .. ولكن القمّص يفسّر القرآن الكريم على هواه!!!

[9] بولس الفغالي، قراءة مسيحية للعهد القديم (وهو مجموعة من المحاضرات ألقيت سنة ١٩٨٨م في قبرص في مؤتمر ديني ضمّ مجموعة من كبار الطوائف النصرانية في العالم العربي)

[10] سورة آل عمران/ الآية (٤٢)

ملحق ٢

الحديث الشريف .. ومنكرات «مرقس عزيز»

إنّ مما يأسى له المرء في هذا الزمن الذي أصبحت فيه العلوم سهلة مذللة للطالبين، موطّئة للراغبين؛ أن نرى رجال الدين في كثير من الديانات [١١]، وهم على سنام الجهاز الديني عند أقوامهم، يعجزون عن تلافي أخطاء بدائيّة في كتاباتهم الجدليّة (!!).. !!

ولو أنني سُئلت عن أجلى مثال (يجسّد) هذا الواقع المؤسف؛ فإنني لن أجد أفضل من (ناسوت) «مرقس عزيز» الذي حلّ فيه (لاهوت) (الخطيئة) العلميّة ..!

إنّ القمّص –باختصار غير مخلّ–؛ صاحب بضاعة مزجاة في علوم الحديث، كغيره من كتّاب كنائس الشرق والغرب [١٢].. وإنّ القراءة في أخطائه في هذا الشأن؛ كاشفة عن أمرين هامين، وهما: العجز القبيح عن التعامل مع مصادر الإسلام، والقصور العلمي المنكر في فهم ما يقرأ..!

وإنّي لأناشد القارئ أن ينظر بعمق إلى فحش أخطاء القمّص؛ ليعلم أنّ الأمر ليس زلّة طارئة، ولا هو هفوة عابرة غير قادحة.. وإنّما هو جرأة على الحديث بغير علم ولا فهم!

***

جهله منهج التعامل مع كتب الحديث

إنّ من أولى مراتب طلب العلم؛ معرفة مصادر العلوم ومراجعها؛ فإنّها تمثّل الطريق الذي لا بدّ أن يبصره طالب العلم سلفًا؛ حتّى يعبر بعد ذلك عليه إلى نقطة إتقان ما يدرس. وقد أظهر القمّص

---

[١١] لا توجد في الإسلام طبقة «رجال الدين».

[١٢] فهذا «عبد المسيح بسيط» يخرّج أحد الأحاديث في كتابه: «عظمة الكتاب المقدس» ص ٨٣ فيقول: «رواه أبو داود والترمذي، حديث رقم ٣٦٥. ورياض الصالحين للنووي ص ١٧٢ و٣٦٥. كما جاء في مسند الإمام أحمد ج ٣/ ٣٨..»!!! ولا أدري كيف يكون مخرج الحديث في رياض الصالحين، وكيف يكون للحديث في سنن أبي داود وجامع الترمذي رقم واحد .. ثمّ إنّ «النووي» قد (رواه)، و«أحمد» قد (جاء فيه) دون أن (يجود) عليه بالرواية!!!

عجزه البيّن عن التعامل مع كتب الحديث؛ ممّا يؤكّد أنّه لم يستوعب مقدّمات البحث العلمي في مصادر الإسلام.. وهاك من المثال؛ ما يجلّي أمامك الحال:

- ينقل القمص أحيانًا عن المصنفات الحديثية الأصليّة «كالبخاري» و«مسلم» .. وفي مواضع أخرى ينقل عن كتاب «كنز العمال» (الصفحة (٩٨) وغيرها من كتاب «المرأة ....») وهو ليس كتابًا حديثيًا أصليًا «كالبخاري» و«مسلم»، وإنما هو كتابٌ جمع عددًا من الأحاديث الواردة في مصنفات حديثية أصليّة .. وبالتالي؛ فإنّه من الجهل المعيب أن ينقل الباحث عن كتب أصلية وأخرى وسيطة في نفس المؤلّف (إلا إذا تعذّر العثور على الكتاب الأصلي لعدم وجوده مطبوعًا مثلًا..) .. وسبب هذا القصور –بلا ريب– هو جهل القمّص أبجديات علم التخريج.. كما أنه لا يعرف شيئًا عن «كنز العمّال» الذي يدّعي أنّه ينقل عنه!!
- من النماذج العمليّة الكاشفة لجهل القمّص بالمراجع العلمية وكيفيّة التعامل معها؛ قوله في الصفحة (٩٨) في تخريج أحد الأحاديث: «البخاري، حيض، مسلم، إيمان، أبو داود، الترمذي، إيمان، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، أحمد بن حنبل».

وأنت هنا ترى أخطاء بدائية:

١- خرّج الحديث من الكتب المضمّنة في المصنفات الحديثية «كالبخاري» و«مسلم» (كتاب الحيض، كتاب الإيمان).. ولكنه لم يفعل ذلك في «سنن» «أبي داود»!

٢- سمّى مصنّف «ابن ماجه» «بالسنن»، ولم يفعل ذلك مع «سنن» «أبي داود»!

٣- قال في موضع الحديث في «سنن» «ابن ماجه»: «كتاب الفتن» ، لكنّه لم يقل في موضع الحديث في «البخاري» –مثلًا– : «كتاب الحيض»، وكأنّ عبارة «كتاب» قاصرة على الأقسام الكبرى «لسنن» «ابن ماجه»!

***

جهله الاصطلاحات

تظهر خفّة بضاعة القمّص (ببراعةٍ) في استعماله لاصطلاحات لا يعرف دلالتها.. من ذلك:

- نقل القمّص حديثًا في صحيحي «البخاري» و«المسلم» بصيغة التمريض التي تدلّ على تضعيف الحديث؛ فقد قال في الصفحة (١٣٠) : « رُوي عن عبدالله بن عمرو بن

العاص: قال لي رسول الله: يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وافطر، وقم ونم، فإن لجسدك حقـا عليـك، وإن لزوجك عليك حقا، (البخاري، صوم ، تهجد، نكاح ٨٨، أدب مسلم، صـيام، أبـو داود، تطوع، الترمذي، رضاع، زهد، النسائي، ابن ماجة، نكاح ٣، الدارمي ، أحمد بن حنبل) .. »

قلت:

قال الحافظ «العراقي» في «ألفيّته»:

وإن ترد نقلا لواهٍ، أو لما *** يُشك فيه لا بإسنادهما

فأت **بتمريض** كَيُروى، واجزِم *** بنقل ما صح كقال فاعلم

فنقلُ الحديث بصيغة التمريض «روي»، لا يكون –كما استقرّ على ذلك العرف عند متـأخّري المحدّثين– إلاّ لما كان ضعيفاً؛ وبالتالي فإنّه مما ينكر أن ينقل كاتب ما حديثًا، يقول هو نفسه إنّه في الصحيحين، ثم يبدأه بقوله «روي»!!

وقد أضاف القمّص إلى هذه البليّة، أنّه قد جعل الحديث في «سنن أبي داود» في كتاب: «تطـوع» كما هو في نسخة كتابه (!!)، وليس في سنن أبي داود «كتاب تطوع».. بل لا أعلم معنى كلمـة «تطوع»!! وإنّما الصواب: «كتاب التطوّع»!

وأقف ولا أزيد، إلا أن أقـول: **إنّ القمّص قد (بلع)** «**تطوع**» **من كتاب** «**حمدون داغر**»!!

- قال القمّص في الصفحة (١٦٨): «لقد حاولنا أن نقدم ما لها من حقوق وواجبات تجاه زوجها وفي المجتمع، وما عليها من واجبات، في ضوء الكتاب المقدس ومصادر الإسلام أي القرآن والحديث وأعمال الفقهاء.»

قلت:

كيف تكون أعمال الفقهاء مصدرًا من مصادر الإسلام .. ؟؟! كيف تكون الاجتهادات البشرية مصدرًا من مصادر الدين؟!! إنّ اجتهادات الفقهاء في الإسـلام؛ هي بذل الوسع منهم في النظر في

الأدلة الشرعية، باستنباط الأحكام منها، وهي بذلك معرضة للخطأ والزلل والنقص!

- قال القمّص في الصفحة (٩٨): « «الأحاديث» هي سجل لأقــوال وأعمـــال رســـول الإسلام .»

قلت:

هذا تعريف من كيس القمّص؛ وإنما الحديث النبوي عند الأصوليين –وهو الجانب الــذي أراده القمّص بكلامه–، هو «أقوال النبي ﷺ[١٣] وأفعاله، وتقريراته.»[١٤] !!

وأنت ترى القمّص يحذف من التعريف: التقرير!!!!

***

عزوه الأحاديث إلى غير مظانها

نسب القمّص حديثًا إلى صحيح مسلم، وهو ليس فيه، بل هو حديث ضعيف .. فقد قـــال في الصفحة (١٥٧): «عن مولى عائشة ، عن عائشة قالت : **ما نظرت أو ما رأيت فرج رسول الله قطّ.**» (مسلم ، حيض ٧، الترمذي، أدب ٨٣، ابن ماجه، طهارة ، أحمد بن حنبل) »!

قلت:

أولا: الحديث ليس في «صحيح مسلم» ولا في «جامع الترمذي»!!!

ثانيًا: الحديث باطل، وقد أخرجه «الطبراني» في «الصغير» (٥٣/١) و«أبـــو نعـــيم» في «الحليـــة» (٢٤٧/٨) و«الخطيب» في «التاريخ» (٢٢٥/١) وفي سنده: «بركة بن محمد الحلبي» وهو كـــذّاب وضّاع.

---

[١٣] غير القرآن الكريم

[١٤] ، د. محمد بن محمد أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص ١٥ .. ، والتعريف أوسع عند المحدّثين

وله طريق آخر عن «أحمد» (٦/٦٣، ١٩٠) و«ابن ماجـه» (١/٢٢٦، ٥٩٣)، و«الترمـذي» في «الشمائل» (٣٥٢) وفي سنده مولاة «عائشة» وهي مجهولة.

وطريق ثالث أخرجه «أبو الشيخ» في «أخلاق النبيّ» (١/٧/٢٥١، ٢٥٢) [١٥]، وفيه علّتـان: أولا: «محمد بن القاسم الأسدي»، وهو كذّاب . وثانيا: «أبو صالح» وهو «باذام».

إنّ هذا الحديث مشتهر ضعفه بين طلبة العلم، والخلط الذي وقع في كتاب القمّص؛ هو أنّه قـد ذكر تخريج الحديث السابق لهذا الحديث، وهو: «لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل»!!

إنّه النقل عن –الجهلة- بلا معرفة، ولا دراسة، ولا نظر!!

***

جهله مضمون الأحاديث

من كبائر ما يُنهى عنه الباحث –بل والعامة-؛ القول في الحديث بلا رصيد من فهم .. ويبلغ الأمر درجة الشناعة، إذا صدر عن (دعي علم) ينصّب نفسه في مقام المناظرة .. وهاك أمثلة، للأمـر كاشفة:

- قال القمّص في هامش الصفحة (٩٦) عن «حواء»: «إنّها معروفة في الأدب العربي باسم حوّاء غير أنّ القرآن يسميها زوج آدم (البقرة والأعراف وطه). »

قلت:

لماذا الحديث عن الأدب العربي، رغم أنّه قد جاء ذكر اسم زوجة «آدم» عليه السلام، على أنّهـا «حوّاء» في كتب الحديث النبوي، كصحيحي «البخاري» [١٦] و«مسلم» [١٧] ..!

---

[١٥] انظر ؛ أبو إسحاق الحويني، الانشراح في آداب النكاح، ص ٥٢ (هامش).

[١٦] البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريّته، (ح/٣٣٣٠)

• قال القمّص في الصفحة (٩٩) : «وليس للمرأة أن تتصرّف وكأنّ لها بجانب الرجال ما يوحي بنفوذ أو قدرة، فإنّ محمدا **نهى أن يتكلّمن إلا بإذن أزواجهن** (كتر العمال).»

قلت:

أولا: الحديث في «كتر العمال» :

(٤٥٠٥٧) «نهى أن تكلم النساء إلا بإذن أزواجهن. » (طب – عن عمرو).

(١٣٦٢٥) عن «علي» قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أن يكلم النساء إلا بإذن أزواجهن.» (الخرائطي في مكارم الأخلاق).

(١٣٦٢٦) عن «غنم بن سلمة» قال: «أقبل عمرو بن العاص إلى بيت علي بن أبي طالب في حاجة فلم يجد عليا فرجع، ثم عاد فلم يجده مرتين أو ثلاثا فجاء علي فقال له: ما استطعت إذ كانت حاجتك إليها أن تدخل؟ قال: نهينا أن ندخل عليهن إلا بإذن أزواجهن.» (الخرائطي فيه).

قلت : لو كان القمّص قد اطّلع حقًا على «كتر العمال» والسياق الذي سردت فيه هذه الأحاديث؛ لعلم أنّ المعنى هو أنّه لا يجوز للرجل أن يحدّث المرأة في بيتها دون إذن زوجها، أو أن يدخل عليها دون إذن الزوج .. وليس معناه كما زعم القمّص أنّه لا يجوز للمرأة ان تتكلّم إلا بإذن زوجها.

ولذلك قال «المناوي» عقب هذا الحديث: «لأنه مظنة الوقوع في الفاحشة بتسويل الشيطان ومفهومه الجواز بإذنه، وحمله الولي العراقي على ما **إذا انتفت مع ذلك الخلوة المحرمة** والكلام في رجال غير محارم.»[18]

ثانيا: ثبت في أكثر من حديث أنّ النساء كنّ يتحدثن دون أن يطلبن إذنًا من الأزواج، وهذا أمر مستفيض؛ فقد طلبن بأنفسهن أن يكون لهن يوم لسماع حديث الرسول ﷺ، وكنّ يشاركن في الغزو وغير ذلك مما يعسر استقصاؤه.

---

[17] مسلم، كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، (ح/١٤٧٠)

[18] المناوي، فيض القدير، ٦/ ٣٤٩

ثالثًا: لو نسب القمّص هذه الدعوى إلى النصرانيّة لأصاب، خاصة ونحن نقرأ: «لِتَصْمُتْ النِّسَاءُ فِي الْكَنَائِسِ، فَلَيْسَ مَسْمُوحًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ عَلَيْهِنَّ أَنْ يَكُنَّ خَاضِعَاتٍ، عَلَى حَدِّ ما تُوصِي بِهِ الشَّرِيعَةُ أَيْضًا. وَلَكِنْ، إِذَا رَغِبْنَ فِي تَعَلُّمِ شَيْءٍ مَا، فَلْيَسْأَلْنَ أَزْوَاجَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ عَارٌ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي الْجَمَاعَةِ.» (١ كورنثوس ١٤/٣٤-٣٥).

رابعًا: لماذا يستنكر القمّص ما فهمه من الحديث، رغم أنّ النصارى قد منعوا المرأة ممّا هو مثل ذلك؛ فقد قرّر مجمع (Elvira) الذي انعقد في بداية القرن الرابع ميلاديًا، وحضره ١٩ أسقفًا و٢٦ قسيسًا، ورأسه الأسقف الشهير «Hosius»، في القانون الأخير رقم (٨١): «لا يجوز للمرأة أن تكتب رسالة إلى مسيحي من غير رجال الدين، من غير موافقة زوجها. لا يجوز للمرأة أن تستقبل رسائل صداقة لها وحدها دون زوجها.» « Ne feminae suo potius absque maritorum nominibus laicis scribere audeant, qui fideles sunt, vel litteras alicuius pacificas ad suum solum nomen scriptas accipiant.»[١٩]

- قال القمّص في الصفحة (١١٢): «جاء في كتاب مكانة المرأة في الإسلام لحمدون داغر تحت عنوان النساء في النار والجنة: «يُكثر المسلمون ذكر الحديث: **الجنة تحت أقدام الأمهات** ليدللوا على المكانة العليا التي تتمتع بها المرأة في الإسلام. وبغض النظر عن صحة هذه الرواية (التي لم ترد في المصنفات المعتبرة) وليس من السهل تقييمها إيجابيًا...»

قلت:

نقل القمّص عن «حمدون داغر» قوله: « يُكثر المسلمون ذكر الحديث: الجنة تحت أقدام الأمهات ليدللوا على المكانة العليا التي تتمتع بها المرأة في الإسلام. وبغض النظر عن صحة هذه الرواية (التي لم ترد في المصنفات المعتبرة) وليس من السهل تقييمها إيجابيًا.»

والردّ:

أولًا: إنّه من المؤسف أن ينقل القمّص، عن «حمدون داغر»، دون مراجعة أو تعقيب!!

---

[١٩] Alvin Schmidt, *Veiled and Silenced, How Culture Shaped Sexist Theology*, p.151, 1 Concili della Cristianita Occidentale, p.579

ثانيًا: المسلمون لا يستدلّون بـــ«الجنّة تحت أقدام الأمهات» .. بل هم يحتجون بآيات وأحاديـــث كثيرة، ليس هذا منها!

ثالثًا: حديث : «الجنّة تحت أقدام الأمهات» ..لا يصحّ ... ولكنّ «حمدون داغر» و(تلميـــذه)، لا يعرفان كيف يحسمان القول في نسبة هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ!

الحديث : «الجنة تحت أقدام الأمهات من شئن أدخلن ومن شئن أخرجن. »

قال «السخاوي» : « أخرجه «الخطيب» في جامعه و«القضاعي» في مسنده عن «أنس» رضـــي الله عنه رفعه: «الجنة تحت أقدام الأمهات»، وفيه «منصور بن المهاجر» و«أبو النضر الأبار» لا يعرفان. وذكره «الخطيب» أيضا عن «ابن عباس» رضي الله عنهما، وضعفه»[20]

وقد ضعّفه «المناوي» أيضًا «بابن المهاجر» و«أبي النضر الأبار».[21]

قال الألباني : «موضوع».[22]

رابعًا: المعنى الذي جاء في «الجنّة تحت أقدام الأمهات»، ليس ضعيفًا كما هو في ظنّ كـــلّ مـــن «حمدون داغر» وتابعه «مرقس».. بل هو ثابت في حديث «معاوية بن جاهمة» أنه جاء الـــنبي ﷺ فقال: «يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك.» فقال: «هل لك أم؟» قال: «نعـــم». قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجليها!»[23] .

***

جهله أصول التخريج

ممّا يقبح بالباحث أن يقع فيه؛ العجز عن نقل الكلام من مظانه، وأشنع ما يكون ذلك؛ إذا تعلّق الأمر بتخريج حديث رسول الله ﷺ؛ إذ إنّ ذلك يكشف أنّ هذا (الباحث!) لا علم له بما يكتب في شأنه ..

---

[20] السخاوي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ص ٣٣٥

[21] انظر؛ المناوي، فيض القدير، ٣/٣٦٢

[22] الألباني، السلسلة الضعيفة، ٢/٥٩

[23] رواه النسائي، كتاب الجهاد، باب الرخصة في التخلّف لمن له والدة، (ح/٣١٠٤)، وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرجل يغزو وله أبوان، (ح/٢٧٨١)، صححه «الحاكم»، ووافقه «الذهبي».

- من غرائب القمّص في التخريج أنّه قال عقب حديث: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة» «أحمد بن حنبل، عيون الأخبار»!!

<u>قلت</u>:

كيف يخرّج القمّص من مصدر حديثي أصلي .. وفي نفس الآن ينقله عن «عيون الأخبار» بلا إسناد!! .. إنّه النقل (الخفيّ) عن «حمدون داغر»!!

- عجز القمّص في مواضع كثيرة عن استخراج الحديث النبوي بلفظه؛ فهو يقول مثلًا في هامش الصفحة (١١٩): «««**لك في جماعك زوجك أجر**» (أحمد بن حنبل ١٦٩/٥» ..

<u>قلت</u>:

لم أجد هذا اللفظ في «مسند أحمد»، والموجود في المسند هو حديث «أبي ذرّ» المعروف مرفوعًا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً **وَفِي بُضْعِ أحدكم صَدَقَةً** .. الحديث»

لقد عجز عن نقل حديث بلفظه الصحيح، بالإضافة إلى اكتفائه بالعزو إلى المسند، رغم أنّ **الحديث في صحيح مسلم**!![٢٤]

إنّ الاستشكال سيزول إذا علمنا أنّ القمّص لا يعرف كيف يتصفّح المسند، فضلا عن استخراج الأحاديث بلفظها!

- «**إياكم والنساء، فإن أوّل فتنة بين بني إسرائيل كانت بسببهن**» (نهاية الأرب)!

<u>قلت</u>:

لم أجده في أيّ من كتب الحديث بهذا اللفظ !

---

[٢٤] سبق تخريجه

ولا أدري لِمَ لْم ينقل لفظ الحديث من مصادره المعتبرة؛ فهو مخرّج في صحيح مسلم (!!) بلفظ قريب: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النساء فإن **أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».[25]

فانظر، كيف ترك المصادر الكبرى لاستخراج هذا الحديث المشتهر بين العامة، ونقل في المقابل عن كتب الأدب!!

***

استدلاله بالأحاديث الضعيفة

قال القمّص في الصفحة (٩٨): « أغلب اقتباساتنا هنا من «صحيح البخاري» الذي صدر في تسع مجلدات ويشتمل على آلاف من الأحاديث. ولكن، نظرا لمحدودية المكان في الصفحات القادمة، فإننا سنقتصر على مجرد إيراد القليل من الأمثلة..»

بعيدًا عن التنبيه على أنّ صحيح البخاري لم يصدر في تسعة مجلدات، وإنّما الصحيح هو أنّ الذي صدر في هذا العدد من المجلّدات هو كتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» «لابن حجر العسقلاني»، وظاهر أنّ القمّص لا يعرف من صحيح البخاري شيئًا!! بعيدًا عن ذلك أقول: للأسف لم يفِ القمّص بوعده؛ إذ إنّه كان طوال كتابه ينقل (عن غيره) بواسطة «كنز العمال»!! والرجل ما ادّعى أنه سينقل جلّ الأحاديث من البخاري؛ إلا لعلمه أنّه حتى عوام النصارى، (يعلمون سماعًا) أنّ البخاري هو أصحّ كتب الحديث عند المسلمين!!

واختصارًا للحديث أقول إنّ عامة الأحاديث التي أوردها القمّص، هي من جنس الضعيف والموضوع:

---

[25] رواه مسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان فتنة النساء، (ح/٢٧٤٢)

- «**لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور.**»

قلت:

في إسناده من يضع الأحاديث وهو «محمد بن إبراهيم الشامي».[26]

قال «الشوكاني» : «وفي إسناده محمد بن إبراهيم الشامي قال الدارقطني (كذاب) »،[27] وهو نفس ما قاله «الهيثمي» قبله.[28]

وقرّر «الذهبي» أنّه موضوع في استدراكه على «الحاكم».

- «**لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتاب واستعينوا عليهن بالعريب وأكثروا لهن من قول لا، فإن نعم تغريهن على المسألة**»

قلت:

أولا: لم أجده بتمامه بهذا اللفظ في كتاب مسندٍ، وإنّما وجدته في كتب الأدب والأمثال كـ«نثر الدرّ» «لأبي سعد الآبي» و«بهجة المجالس وأنس المجالس» «لابن عبد البر» و«مجمع الأمثال» «لأبي الفضل النيسابوري»، دون إسناد .. وقد عزاه «مرقس عزيز» إلى «عيون الأخبار» «لابن قتيبة»، وبمراجعته؛ وجدت أنّ «ابن قتيبة» لا يذكر له إسنادًا، ولا يحيله إلى مصنّف حديثي مسند .. وإنما اكتفى بالقول: «وفي حديث آخر لعمر» .. وهذا قطعًا لا تقوم به الحجّة..!

ثانيا: ظاهر أنّ القمّص لم يفتح من المراجع التي ادعى أنّه قد اطّلع عليها شيئًا، إلاّ اثنين لا أكثر، ولم يعد إلى كتاب «ابن قتيبة» ؛ إذ إنّ «ابن قتيبة» قد عزا هذا الكلام المعترَض عليه إلى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، في حين يزعم القمّص أنّ «ابن قتيبة» ينسبه إلى الرسول ﷺ!

ثالثا: زعم القمّص أنّ النص يذكر اللفظة الغريبة «العريب»، في حين أنّ «ابن قتيبة» –وغيره– قد نقلوا عبارة «العري»؛ ولا معنى «للعريب» في هذا المقام!

---

[26] ابن القيسراني، معرفة التذكرة، ٢٤٨/١

[27] الشوكاني، نيل الأوطار، ١٦/٦

[28] الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٦٥/٥

رابعًا: حديث منع النساء من طلب العلم موضوع كما سبق بيانه، وجزء «استعينوا على النساء بالعُري» —لا «العريب»— هو حديث ضعيف جدًا كما قال «الألباني»[29] ففيه «إسماعيل بن عباد المزني» ، قال فيه «الدارقطني»: «متروك» وقال فيه «ابن حبان»: «لا يجوز الاحتجاج به بحال»[30]، وفيه «موسى بن زكريا»، وقد قال فيه «الهيثمي»: «ضعيف».

- «**إن تسع وتسعين امرأة واحدة في الجنّة وبقيتهن في النار.** » (كتر العمال).

قلت:

هو في «كتر العمال» تحت رقم (٤٥٠٧٨) بلفظ : «من تسع وتسعين امرأة واحدة في الجنة، وبقيتهن في النار، إن المرأة المسلمة إذا حملت كان لها أجر الصائم القائم المحرم المجاهد في سبيل الله حتى وضعت، وإن لها من أول رضعة ترضعه أجر حياة نسمة» (أبو الشيخ – عن ابن عباس ، وفيه حسن ابن قيس).

وقول صاحب «الكتر»: «فيه حسن ابن قيس» هو تضعيف لهذا الحديث بهذا الراوي غير الثقة!

قال «المزّي»: «روى له النسائي في «مسند علي» هذا الحديث الواحد، وهو شيخ مجهول لا نعرفه إلا في هذا الحديث، و لم يذكره البخاري في «تاريخه»، ولا ابن أبي حاتم في كتابه، ولا رأينا له ذكرًا في شيء من كتب التواريخ التي وقفنا عليها، وكذلك شيخه كرز التيمي»[31].

وقال «البوصيري» في «اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»: «قال أبويعلى الموصلي: وثنا وهب، أبنا خالد، عن حسين، عن عكرمة، عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أن النبي ﷺ قال: «من تسعة وتسعين امرأة واحدة في الجنة، وبقيتهن في النار، فاشتد ذلك على من حضر رسول الله ﷺ من (المهاجرين) فقال رسول الله ﷺ: إن المسلمة إذا حملت فإن لها أجر القائم الصائم المحرم المجاهد في سبيل الله، فإذا وضعت فإن لها في أول رضعة أجر حياة نسمة».

---

[29] الألباني، السلسلة الضعيفة، ٣٧/٥

[30] انظر؛ المصدر السابق.

[31] المزي، تهذيب الكمال، ٣٠٥/٦-٣٠٦

قلت: أورد «ابن الجوزي» هذا المتن وما قبله في كتابه «الموضوعات» من حديث أبي هريرة وأنس، وقال: لا أصل لهذا الحديث.»[32]

وقال محقّق «مسند أبي يعلى»: «إسناده ضعيف».[33]

- «**إن النار خُلقت للسفهاء والسفهاء هم النساء إلا التي أطاعت بعلها**».

قلت:

لفظ الحديث هو: «إن النار خلقت للسفهاء **وهن** النساء إلا التي أطاعت بعلها»، وقد رواه «الطبراني»، وفيه «علي بن يزيد الألهاني»، وهو متروك.[34]

- «**هلكت الرجال حين أطاعت النساء**».

قلت:

أولا: قال «مرقس عزيز»: «هلكت الرجال حين أطاعت النساء. وما تزال الرجال بخير ما لم يطيعوا الرجال. (نفس المصدر). » .. مما يوحي أنّ صاحب «كنز العمال» قد ذكر حديثًا بهذا الطول .. وهذا خطأ؛ إذ إنّ ما أورده ليس بحديث واحد، وإنّما هما حديثان اثنان ..!!

ثانيا: هذا الحديث ضعفه «الألباني»، وقال في معناه: «الحديث ليس معناه صحيحًا على إطلاقه؛ فقد ثبت في قصة صلح الحديبية من صحيح البخاري أن أم سلمة رضي الله عنها أشارت على النبي ﷺ حين امتنع أصحابه من أن ينحروا هديهم أن يخرج ﷺ ولا يكلم أحدًا منهم كلمة حتى ينحر بدنه ويحلق، ففعل ﷺ؛ فلما رأى الصحابة ذلك؛ قاموا فنحروا. ففيه أنه ﷺ أطاع أم سلمة فيما أشارت به عليه فدل على أن الحديث ليس على إطلاقه. ومثله الحديث الذي لا أصل له: شاوروهن وخالفوهن .»[35]

---

[32] البوصيري، اتحاف الخيرة المهرة بزواد المسانيد العشرة، ٤/٦٥

[33] مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد

[34] انظر؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤/٥٧٥

[35] الألباني، السلسلة الضعيفة، ١/٦١٩

وقد عدّه «القاوقجي» من الموضوعات![36]

ثالثًا: معنى هذا الحديث ثابت في كتابات آباء الكنيسة الذين أكّدوا على أنّ هلاك البشريّة جمعاء كان بسبب إصغاء «آدم» إلى المرأة «حواء»!

رابعًا: جاء في التلمود: «من يتّبع نصيحة زوجته؛ يسقط في جهنّم!» «**כל ההולך בעצת אשתו נופל בגיהנם**» (*Baba Metzia* ٥٩a)!!!، وهو (فهم) مستنبط من (التوراة) التي يشترك اليهود مع النصارى في تقديسها.

- «**ما تزال الرجال بخير ما لم يطيعوا النساء.**»

قلت:

لو كان القمّص يفقه (ألف باء) علم الحديث؛ لعاد إلى «كنز العمال» الذي يريد أن يوهمنا أنه يقتبس الأحاديث منه، لكنه لا يعرف عن «كنز العمال» أيّ شيء، فمعرفته به كمعرفتنا (بالغول) و(العنقاء)!!

ولو أنه كان طالبًا للعلم والمعرفة بحقّ؛ لعلم أنّ صاحب «الكنز» قد قال عقب هذا الحديث: «الدارقطني في الأفراد عن سهل بن سعد ».

ولو أنه كان ممارسًا لمقدمات علم الحديث –بما يؤهّله بحقّ لأن يخوض في السنّة–؛ لفهم أنّ هذا اختصار لاسم كتاب الإمام «الدراقطني»: «الأفراد والغرائب من حديث رسول الله ﷺ».

ولو أنّه نظر إلى اسم كتاب «الدراقطني»؛ لعلم أنّه خاص بالأحاديث الأفراد والغرائب[37]..!!

ولو أنّه أوتي شيئًا من المعرفة؛ لأدرك أنّ العلماء يعتبرون كون الحديث فردًا أو غريبًا؛ مظنّة الضعف![38]

---

[36] أبو المحاسن القاوقجي، اللؤلؤ الموصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، ١٠٢/١

[37] الحديث الغريب: هو الذي يرويه راوٍ واحد فقط، ولو في طبقة من طبقات الإسناد.

[38] قال «أبو داود» صاحب السنن في رسالته الشهيرة إلى أهل مكة، وهو يثني على كتابه: «والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن، أكثرها مشاهير، وهي عند كل من كتب شيئًا من الحديث، إلا أن تمييزها لا يقدر عليه كل الناس. والفخر بها أنها مشاهير؛ فإنه لا يحتج بحديث غريب، ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد

ولو أنه كان (يدرس) الإسلام الذي يهجوه؛ لعلم إذن أنّ كتاب «الأفراد» «للـــدارقطني» خـــاص بالأحاديث المُعَلّة أساسًا، ممّا يعني أنّ الشبهة في صحة الحديث الذي نقله، عظيمة؛ ولذلك فقـــد كان عليه أن يتوقّف عن إيراده حتى يراجع قول «الدارقطني» فيه..!

ولو أنه كان ينشد العلم من مظانه؛ لعلم أنّ كتاب «الـــدارقطني» «الأفـــراد» لا يوجـــد اليـــوم مطبوعًا[39]، وإنما المطبوع هو كتاب «أطراف الغرائب والأفراد» «لأبي الفضل المقدسي» المعروف بـــ«ابن القيسراني»؛ وهو في ترتيب أحاديث كتاب الإمام «الدارقطني» على طريقة الأطراف ضمن مسانيد الرواة.

ولو أنّه نظر في هذا الكتاب عن أمر هذا الحديث؛ لقرأ ما يلي في التعليق علـــى الحـــديث رقـــم (٥٥٢٠):

«حديث: «لا يزال الرجال بخير»-أراه قال-: «ما لم يطيعوا النساء»- بالشك ، قال «ابن السُّكَين»: أنا أشك. كذا قال، وهو وهم، والصواب: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.»[40]

فالحديث على الصورة التي أوردها القمّص لا يصحّ؛ قد وَهِم راويه في لفظه؛ فرواه على غير أصله: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.»!!

- «**لولا المرأة لدخل الرجل الجنة.**»

قلت:

قال «أبو الحسن الكناني»: «فيه بشر بن الحسين متروك»[41] وكذلك قال «الشوكاني» في: «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة»[42]. وقال الألباني: «موضوع»[43]!

والثقات من أئمة العلم. ولو احتج رجل بحديث غريب؛ وجدت من يطعن فيه ولا يحتج بالحديث الذي قد احتج به إذا كان الحديث غريبًا شاذًا. فأما الحديث المشهور المتصل الصحيح، فليس يقدر أن يرده عليك أحد. وقال إبراهيم النخعي كانوا يكرهون الغريب من الحديث.» (رسالة أبي داود إلى أهل مكة، ص٢٩)

[39] مخطوط كتاب ((الأفراد)) موجود جزء منه في ظاهرية دمشق في المجموع رقم ٣٥ و٥٦ (نقلًا عن د. عبد المحسن العباد، مقال: من أعلام المحدثين: أبو الحسن الدارقطني، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٢٤)

[40] ابن القيسراني، أطراف الغرائب والأفراد، ٢/٣٣٩

• «**للمرأة ستران: القبر والزوج. قيل: فأيّهما أفضل؟ قال: القبر**».

قلت:

عزاه القمّص إلى «كنز العمال» (!!!)

قال فيه «الشوكاني»: «موضوع»،[44] وكذلك قال: «الألباني» .[45]

وقال «ابن الجوزي»: «حديث موضوع على رسول الله ﷺ، المتهم به خالد، وهو خالد بن يزيد بن أسد القسري، قال ابن عدي: أحاديثه كلّها لا يتابع عليها لا متنًا ولا سندًا».[46]

• «**عن عائشة: سألت النبي أي الناس أعظم حقا على المرأة: قال: زوجها. قلت: فأيّ الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال أمه**».

قلت:

قال «الألباني» : «ضعيف»[47]

وقال «الهيثمي» : «وفيه أبو عتبة، و لم يحدث عنه غير مسعر. »[48]

• « في إحياء علوم الدين: **وكان رجل قد خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته ألا تنزل من العلو إلى الأسفل. وكان أبوها في الأسفل فمرض. فأرسلت المرأة إلى**

---

[41] أبو الحسن الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة، ٢/٢٠٢

[42] الشوكاني، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ص ١١٩

[43] الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، ص ٧٠٠

[44] الشوكاني، الفوائد المجموعة، ص ٢٦٦

[45] الألباني، السلسلة الضعيفة، ٣/٥٨٥

[46] المصدر السابق

[47] الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، ٢/٥

[48] الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤/٥٦٧

رسول الله تستأذن في النزول إلى أبيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك، فمات. فاستأمرته، فقال: أطيعي زوجك. فدفن أبوها. فأرسل رسول الله يخبرها أن الله قد غفر لأبيها بطاعتها لزوجها (إحياء علوم الدين) ».

قلت:

قال «العراقي» في تخريجه لهذا الحديث: «حديث كان رجل خرج إلى سفر وعهد إلى امرأته أن لا تترل من العلو إلى السفل وكان أبوها في السفل فمرض الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند ضعيف إلا أنه قال غفر لأبيها.»[49]

وقال «الهيثمي»: « رواه الطبراني في الأوسط وفيه عصمة بن المتوكل وهو ضعيف. »[50]

- «أخرج ابن سعد في طبقاته عن علي بن زيد، عن **عاتكة بنت زيد كانت تحت عبدالله بن أبي بكر فمات عنها واشترط عليها أن لا تتزوج بعده، فتبتلت، وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى فقال عمر لوليها: أذكرني لها فذكره لها فأبت على عمر أيضًا، فقال عمر لوليها زوجنيها، فزوجه إياها فأتاها عمر ودخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسه فنكحها فلما فرغ من نكاحها قال أف أف ثم خرج من عندها وتركها لا يأتها.** (راجع: كتر العمال ٧/ ١٠٠). منتخب الكتر بهامش مسند أحمد ٥/ ٢٧٩) »

قلت:

الحديث أخرجه «ابن سعد» في «الطبقات الكبرى»: «أخبرنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا علي بن زيد أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده؛ فتبتلت، وجعلت لا تزوج. وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى. فقال عمر لوليها: «اذكرني لها!» فذكره لها. فأبت عمر أيضًا. فقال عمر: «زوجنيها!». فزوجه إياها.

---

[49] العراقي، المغني عن حمل الأسفار، ٢/٣٤٠

[50] الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤/٥٧٣

فأتاها عمر، فدخل عليها. فعاركها حتى غلبها على نفسها. فنكحها. فلما فرغ قال: «أف أف أف!» أفف بها. ثم خرج من عندها. وتركها لا يأتيها. فأرسلت إليه مولاة لها أن تعال؛ فإني سأتهيأ لك.[51] »

أولا: حذف القمّص آخر الأثر، الذي تطلب فيه «عاتكة» من «عمر» أن يأتيهـــا، ووعـــدت أن تتزيّن له!

ثانيا: كتب صاحب «كنز العمال» نفسه بعد هذا الحديث بالحرف: « «ابن سعد»، وهو منقطع.» أي أنّ الحديث قد أخرجه «ابن سعد»، وأنه حديث لا يصح؛ لانقطاع سنده!

ثالثا: في سند هذه الرواية «علي بن يزيد بن جدعان»، وقد ضعّفه «ابن سعد» نفسه؛ فقد قـــال: «وكان كثير الحديث، وفيه ضعف، ولا يحتجّ به.[52]»

وقد نقل «ابن حجر» الاتفاق على تضعيف «ابن جدعان»: «وعلي بن زيد ـــ أي ابن جدعان ـــ متفق على سوء حفظه.[53]»

رابعا: لماذا يظهر القمّص استشناع مواقعة امرأة دون رضاها، رغم أنّ هذا الفعـــل شـــائع بـــين (صالحي) العهد القديم؛ «كداود» النبيّ (!) (٢صموئيل ١١/٢-٦)؟!!

- قال القمّص في الصفحة (١٦٧): «عن عائشة رضي الله عنها قالت: خطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها، فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلا، فقال: **لقد رأيت خالا بخدها اقشعر كل شعرة منك على حدة**، فقالت: ما دونك سرّ (عيون الأخبار). »

قلت:

ليت القمّص عزاه إلى مصدر حديثي بإسناد من ناقله الى أمّ المؤمنين «عائشة» رضي الله عنها؛ إذ لم يذكر له صاحب «عيون الأخبار» إسنادًا!! لكنّ القمّص (حاطب ليل)!! .. ولو أنّه بذل قليلًا من الجهد لعلم أنّ «ابن سعد» قد رواه في «الطبقات» ٨/١٦١!

---

[51] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/٢٦٥

[52] المصدر السابق، ٧/٢٥٢

[53] ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٨/٢٠٩

ولو أنّه نظر في إسناده في «الطبقات» لعلم أنّ من روى الخبر عن رسول الله ﷺ[54] هو «عبد الرحمن بن سابط» التابعي المكيّ، وما هو بصحابي؛ فالحديث إذن مُعلّ بالإرسال؛ إذ إنّ راويه ينقل عن رسول الله ﷺ ما لم يسمعه أو يره منه، دون واسطة!

وقد حكم «الألباني» على هذا الحديث بأنّه موضوع، فقد قال: «وهذا موضوع؛ فإنّه مع كونه مرسلًا، فإنّ محمد بن عمر –وهو الواقدي- كذّاب، كما تقدّم مرارا»!![55]

- «في مسند أحمد بن حنبل: إن **سنتنا النكاح. شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم** (أحمد بن حنبل). »

قلت:

الحديث ضعيف لا يصحّ، وقد ضعّف «الألباني» جميع طرقه.[56]

وقال فيه «المالكي»: «موضوع»[57]

وقال «ابن عراق»: «رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة ولا يصح؛ فيه خالد بن إسماعيل، وله طريق ثان فيه يوسف بن السفر، ولا يصح».[58]

وقال «ابن الجوزي»: «هذا حديث لا يصح، وصالح هو مولى التوأمة مجروح. قال ابن عدي: وخالد بن إسماعيل يضع الحديث».[59]

الرواية التي ذكرها القمّص، والتي أخرجها «أحمد»، آفتها «محمد بن راشد»، قال عنه الحافظ: «صدوق يهم»[60]، بالإضافة إلى جهالة أحد الرواة، ونكارة المتن !

[54] الحديث مروي عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم مباشرة، لا عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

[55] الألباني، السلسلة الضعيفة، ١٠/٧٠٤

[56] المصدر السابق ، ٦/ ١٦-٢١

[57] محمد الأمير الكبير المالكي، النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية، ص ٧٠

[58] ابن عراق، تنزيه الشريعة، ٢/٢٠٦

[59] ابن الجوزي، الموضوعات، ٢/ ٢٥٨

وقد ضعّف أهل العلم كلّ روايات «شراركم عزابكم»، قال «السخاوي»: «لا تخلو من ضعف واضطراب»[61]

وأخيرًا .. ما معنى التكرار في تخريج الحديث : «وفي مسند أحمد بن حنبل ... (أحمد بن حنبل)»؟!!

- « إذا أرادها زوجها وهي على ظهر بعير لا تمنعه»:«**روى ابن عباس: أتت امرأة من خثعم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج، فما حق الزوج؟ قال: إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها على نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه. ومن حقه ألا تعطي شيئا من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت ذلك كان الوزر عليها والأجر له. ومن حقه ألا تصوم تطوعا إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت، وعطشت فلم تقبل منها. وإن خرجت من بيته بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب.**»

قلت:

قال «العراقي» في تخريجه : «حديث ابن عباس أتت امرأة من خثعم إلى رسول الله ﷺ فقالت إني امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج الحديث أخرجه البيهقي مقتصرًا على شطر الحديث، ورواه بتمامه من حديث ابن عمر، وفيه ضعف. »[62]

- قال القمّص في الصفحة (١٢٨)، تحت عنوان : «للمرأة عشر عورات»:« ربما يرجع سبب هذا الحرص على بقاء المرأة في مخدعها إلى **ما يُروى عن رسول الإسلام: للمرأة عشر عورات، فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة، فإذا ماتت ستر القبر العشر عورات.**»

---

[60] ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٤٧٨

[61] السخاوي، المقاصد الحسنة، ص ٤٠٤

[62] الغزالي، الإحياء، ٢/٣٤١

قلت:

قال الحافظ «العراقي» : «للمرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة الحديث[63] أخرجه الحافظ أبو بكر محمد بن عمر الجعابي في تاريخ الطالبيين من حديث علي بسند ضعيف»!!

- «**ما أخاف على أمتي فتنة أخوف عليها من النساء والخمر**. (كتر العمال) ».

قلت:

قال «العجلوني» : «رواه الديلمي بلا سند عن علي رفعه، وبيض له السخاوي، وقال في التمييز: لم أجد لفظه مسندًا.»[64]

وقال «الألباني» : «ضعيف. أخرجه المحاملي في «الأمالي» (٣/ ٩٢/ ٢) عن موسى بن هلال، عن أبي إسحاق الهمداني، عن هبيرة بن يريم، عن علي مرفوعًا.

قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ أبو إسحاق هو عمرو بن عبدالله السبيعي وهو ثقة؛ لكنه مدلس مختلط.

وموسى بن هلال - وهو النخعي - ؛ قال أبو زرعة : «ضعيف الحديث» . »[65]

- قال القمّص تحت عنوان : «لا تسأل الرجل فيما يضرب امرأته» الصفحة (١٤٦): «حدثنا محمد بن صالح بن هانئ ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا سليمان بن حرب ثنا أبو عرفة ثنا داود بن عبد الله الأودي عن عبدالرحمن بن عبدالله المسلي عن الأشعث بن قيس قال **تضيفت عمر بن الخطاب فقام في بعض الليل فتناول امرأته فضربها ثم ناداني يا أشعث قلت لبيك. قال احفظ عني ثلاثًا حفظتهن عن رسول الله: لا تسأل الرجل فيم يضرب امرأته، ولا تسأل عمن يعتمد من إخوانه ولا يعتمدهم ولا تنم إلا على وتر**. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

---

[63] أخرج الديلمي حديثًا بلفظ: «للنساء عشر عورات، فإذا زُوّجت المرأة ستر الزوج عورة، وإذا ماتت المرأة ستر القبر تسع عورات» .. قال فيه الألباني: «منكر .. إسناده مظلم» (الضعيفة ،٣/٥٨٥-٥٨٦).

[64] العجلوني، كشف الخفاء، ٢/١٧٧

[65] الألباني، السلسلة الضعيفة ، ٨/٣٤٢

مستدرك الحاكم/ ج: ٤ص: ١٧٥ سنن أبي داود/ ج١ص: ٤٧٦ ومسند الشافعي/ص:٩٨ وسنن البيهقي /ج:٧ ص:٣٠٥ والدر المنثور ج٢ص ١٥٦ وأسد الغابة ج١ص١٢٥ وتهذيب الكمال جـ١ ص٤٣١ وقال في الهامش: وهو حديث صحيح، أخرجه الشافعي ٢ – ٣٦١، ٣٦٢، وابن ماجة (١٩٨٥) والدارمي ٢-١٤٧، وصححه ابن حبان (١٣١٦). **عن ابن المسيب قال رسول الله لأبي بكر ألا تعذرني من عائشة قال فرفع أبو بكر يده فضرب صدرها ضربة شديدة** (الحديث) طبقات ابن سعد الجزء الثامن صفحة ٥٦. »

قلت:

أولا: حديث «لا تسأل الرجل فيم يضرب امرأته .. » ضعيف لا يصحّ؛ ففي إسناده «عبد الرحمن المسلي». قال فيه «الذهبي» في «الميزان» : «لا يعرف إلا حديثه عن الأشعث، عن عمر، تفرد عنه داود بن عبد الله الأودي». وقال فيه «أبو الفتح الأزدي» : «فيه نظر».[٦٦] وقد ضعّف «الألباني» الحديث.[٦٧]

ومن قبائح القمّص أنّه قد كتب في الصفحة (١٤٨): «مع أنّه هناك أحاديث عديدة في كراهية ضرب المرأة يبدو أن الفقهاء والمفسرين في مختلف العصور (حتى في يومنا هذا) اختاروا من بين الروايات ما يبيح ويحبذ تأديب النساء مثل «لا يُسأل الرجل فيما يضرب زوجته». الحديث الذي أكثروا من الاستشهاد به.»!!!

إنّه استقراء كاذب .. وأنا لا ألوم القمّص ابتداء؛ لأنّه في الحقيقة، مجرّد ناقل قد (ابتلع) كلام (أستاذه) (حمدون داغر) دون فهم أو مراجعة .. وأيضًا، دون إحالة إلى مصدره!

ثانيا: جليّ أنّ القمّص لا يعرف ما يكتب؛ إذ إنّه قد نقل لنا حديثًا من رواية «سعيد بن المسيب» عن رسول ﷺ، على أنّه ثابت عن الرسول ﷺ. ويعلم المبتدئ في العلم أنّ «سعيد بن المسيب» لم ير الرسول ﷺ ولم يعاصره، إذ قد ولد بعد وفاته ﷺ بعقدين من الزمان؛ فهو من طبقة التابعين!!! فالحديث بذاك الإسناد الذي ينقله القمّص، مُرسل!

٦٦ أبو إسحاق الحويني، النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (نسخة إلكترونية)

٦٧ الألباني، السلسلة الضعيفة، ١٠/٣١٦- ٣١٧

ثمّ إنّ هذا الحديث كما عند «ابن سعد» في «الطبقات» فيه «محمد بن عمر» «الواقـدي»، وهـو كذّاب. وفيه أيضًا «محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي سـبرة». قـال «ابـن حجـر»: «رمـوه بالوضع»، [68] وقال «الذهبي» في «الميزان» ضعفه «البخاري» وغيره. وروى «عبد الله» و«صالح» ابنا «أحمد» عن أبيهما قال كان يضع الحديث، وقال «النسائي» متروك. [69]

- قال القمّص في الصفحة (119): «يرغب محمد الرجال في الزواج لأن النساء يأتين بالبركة والغنى: **تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال** (كنز العمال) »

قلت:

حديث : «تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال»، ضعّف «الألباني» جميع طرقـه، وعلّتـه الإرسـال واضطراب السند! [70]

وقال «السخاوي» : «قال البزار والدارقطني وغيره: سلم يرويه مرسلًا. وهو كما قالا فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة فلم يذكر عائشة، وكذلك أخرجه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان من رواية الحسين بن علوان عن هشام موصولاً؛ فالحسين متهم بالكذب لا اعتبار بمتابعته. » [71]

- «**ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام**»

قلت:

أولاً: مادام القمّص «مرقس عزيز»، (مغرمًا) بالنقل عن «كنز العمال»؛ فأقول لـه إنّ صـاحب «الكنز» قد قال عقبه : «حل – عن عطاء الخراساني مرسلاً». أي أنّ هذا الحديث ضعيف لإرساله!

وقد قال «الألباني» في هذا الحديث: «منكر». [72]

---

[68] ابن حجر، تقريب التهذيب، ص ٦٢٣

[69] المباركفوري، تحفة الأحوذي، ٣/٣٦٦-٣٦٧

[70] انظر؛ الألباني، السلسلة الضعيفة ، ٧/٤٠٩-٤١١

[71] السخاوي، المقاصد الحسنة، ١/١٥٠

[72] الألباني، الضعيفة، ٣/٦٢٣

ثانيًا: قد ثبت من القرآن والسنّة الحضّ على إفشاء السلام بين المؤمنين، دون تخصيص ذلك بجنس دون آخر.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[73]

وقال ﷺ: «لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ»[74]

ومعلوم أنّ الأصل في الخطاب أن يشمل الذكر والأنثى، ولا تستثنى إباحة سلام الرجل على المرأة إلاّ عند خشية الفتنة. وهذا من عظيم رعاية الإسلام لنقاء القلوب، وسلامة المجتمع من ذرائع الفساد.

قال «النووي» : «قال أصحابنا[75] : والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل، وأما المرأة مع الرجل، فإن كانت المرأة زوجته، أو جاريته، أو محرمًا من محارمه فهي معه كالرجل، **فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه**. وإن كانت أجنبية، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم لم يجز لها رد الجواب، ولم تسلم هي عليه ابتداءً، فإن سلمت لم تستحق جوابًا فإن أجابها كره له .

وإن كانت عجوزًا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل، وعلى الرجل رد السلام عليها .

وإذا كانت النساء جمعًا فيسلم عليهن الرجل. أو كان الرجال جمعًا كثيرًا فسلموا على المرأة الواحدة جاز إذا لم يُخَفْ عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة. »[76]

---

[73] سورة النساء / الآية (٨٦)

[74] رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، (ح/٥٤)

[75] أي الشافعية

[76] النووي، الأذكار، ص٤٠٧

ثالثًا: قد ثبت عن الرسول ﷺ أنّه سلّم على النساء، كما كان صحابته يفعلون ذلك؛ حتّى إنّ «البخاري» قد عقد في صحيحه بابًا بعنوان : «باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال». ومن الأحاديث في هذا الشأن :

عن «أَسْمَاء ابْنَة يَزِيدَ» قالت: «مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا».[77]

عن «سَهْلِ بن سعد» قَالَ: «كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ (نَخْلٍ بِالْمَدِينَةِ)، فَتَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ، فَتَطْرَحُهُ فِي قِدْرٍ وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ (أي تطحن)، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، انْصَرَفْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا.»[78]

رابعًا: للنساء أن يسلّمن على الرجال-إذا أمنت الفتنة-ومما يستدلّ به في هذا المقام ما أخرجه «البخاري» عن «أم هانيء فاختة بنت أبي طالب» رضي الله عنها، قالت: « أتيت النبي ﷺ يوم الفتح وهو يغتسل، وفاطمة تستره بثوب، فسلّمت ... »[79]

- قال القمّص في الصفحة (٩٩) : «**وليس للنساء نصيب في الخروج إلا مضطرة، إلا في العيدين : الإضحى والفطر. وليس لهن نصيب في الطرق إلا الحواشي** (كتر العمال). »

قلت:

أولًا: الحديث في «كتر العمال» تحت رقم (٤٥٠٦٢): «ليس للنساء نصيب في الخروج إلا مضطرة – يعني ليس لها خادم – إلا في العيدين : الأضحى والفطر، وليس لهن نصيب في الطرق إلا الحواشي.»، وهو ضعيف لا يصحّ.

---

[77] رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في السلام على النساء (ح/٥٢٠٤)، والترمذي، كتاب الاستئذان والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في التسليم على النساء (ح/٢٦٩٧) ، وقال : «حديث حسن»

[78] رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال، (ح/ ٦٢٤٨)

[79] رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفًا به، (ح/٣٥٧)، ورواه مسلم، كتاب الحيض، باب تستّر المغتسل بثوب ونحوه، (ح/٣٣٦) [رواية مسلم لم تذكر تسليم أم هانئ]

قال «الألباني» : «ضعيف جدًا. رواه ابن عدي (١٨٩ / ٢) عن سوار عن عطية عن ابن عمر مرفوعًا وقال: سوار بن مصعب عامة ما يرويه ليس بمحفوظ، و هو ضعيف كما ذكروه.

ومن طريقه رواه الطبراني في «الكبير» كما في «الفيض»، وقال: «قال الهيثمي»: وهو متروك الحديث»[٨٠]

وقال «الشوكاني» : «وفي إسناده سوار بن مصعب وهو متروك»[٨١]

وقال «ابن عدي»: «سوار بن مصعب الهمذاني المؤذن وكان ضريرًا كوفيًا يكنى أبا عبد الله ثنا محمود الواسطي ثنا زحمويه ثنا سوار بن مصعب أبو عبد الله ثني علان ثنا بن أبي مريم قال سألت يحيى عن سوار بن مصعب فقال لم يكن بثقة ولا يكتب حديثه ثنا محمد بن أحمد الأنصاري ثنا العباس عن يحيى قال سوار بن مصعب ليس بشيء ثنا بن حماد ثنا العباس عن يحيى قال سوار بن مصعب وهو سوار المؤذن وهو سوار الأعمى ضعيف وقد رأيته وليس بشيء وكان يجيئنا الى منزلنا ثنا الجنيدي ثنا البخاري قال سوار بن مصعب الهمذاني حديثه في الكوفيين عن عطية وكليب بن وائل منكر الحديث سمعت بن حماد يقول قال البخاري سوار بن مصعب الهمذاني يعد في الكوفيين سمع كليب بن وائل منكر الحديث. »[٨٢]

ثالثًا: قد ثبت أنّ النساء كنّ يخرجن في عهد الرسول ﷺ إلى غير العيدين، من ذلك خروجهن إلى صلاة الصبح كما في حديث أمّ المؤمنين «عائشة» رضي الله عنها: «إن كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس ».[٨٣] وفي صحيح البخاري، باب : «خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس»!

---

[٨٠] الألباني، الضعيفة، ٢٦٢/٤

[٨١] الشوكاني، نيل الأوطار، ٣٠٣/٣

[٨٢] ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٣/ ٤٥٤

[٨٣] البخاري، كتاب الأذان، باب انتظار الناس قيام الإمام العالم، (ح/٨٦٦)، مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها وهو التغليس وبيان قدر القراءة فيها، (ح/٦٤٥)

وقال «ابن عمر» رضي الله عنه: «كانت امرأةٌ لعُمَر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعــة في المسجد. فقيل لها: «لِمَ تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟» قالت: « ومــا يمنعــه أن ينهاني؟» قال: « يمنعه قول رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله».[84] .. وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةُ أَحَدِكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلاَ يَمْنَعْهَا.»[85]

ثالثاً: أن يكون للنساء حواشي الطرق، لا يعني تحقيرهن، وإنّما هذا تشريع لمنع الاختلاط .. فإما أن تكون الحواشي للرجال أو أن تكون للنساء .. ومادام الرجال هم الذين يسعون خارج البيوت لطلب الرزق وغيره؛ فإنه من العدل أن يكون لهم وسط الطريق، وإذا مرّت امرأة فإنها تتحاشــى الرجال إلى حواشي الطريق منعًا للفتنة والفساد!

- «**ركعتان من المتزوج (وفي رواية: المتأهل) أفضل من سبعين ركعة من العزب** (نفس المصدر).

قلت:

هذا حديث ضعيف لا يصحّ، والرواية التي ذكرها صاحب «كنز العمال» الذي أحال إليه القمّص بــالمصدر السابق، هي التي أخرجها «العقيلي» عن «أنس» . أما رواية «المتأهل» فأخرجها «تمام» في «فوائده»، كما أخرجها «الضياء».

أ- رواية «العقيلي»: «**ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الأعزب.**»، في إسنادها «مجاشع بن عمرو».

لو أنّ القمّص عاد إلى «ضعفاء» «العقيلي»، ولم ينقل عمّن نقل عن «الكنز» دون وعي؛ لوجد أنّ «العقيلي» قد قال: «مجاشع بن عمرو، حديثه منكر غير محفوظ. حدثنا محمد بن عثمان قال: حدثنا يحيى بن معين، يقول مجاشع بن عمرو قد رأيته أحد الكذابين»[86] . ثم أورد بإسناده الحديث السابق .. لكنّ القمّص، حاطب ليل!!

---

[84] رواه البخاري، كتاب الجمعة، الباب الثالث عشر، (ح/٩٠٠)، ورواه مسلم كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة (ح/٤٤٢)

[85] رواه البخاري، كتاب النكاح، باب اسْتِئْذَانِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَغَيْرِه، (ح/ ٥٢٣٨)، ومسلم، كتاب الصلاة، خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأنها لا تخرج مطيبة، (ح/٤٤٢)

[86] العقيلي، الضعفاء، ٤/٢٦٤

ثمّ إنّ «العقيلي» لم يرو هذا الحديث إلا ليبرهن على ضعف من رواه .. في حين أنّ القمّص ينقل الحديث من باب الاستدلال بمتنه!!!

ب- رواية «**ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من الأعزب.** أخرجها «تمام» في «فوائده»، ومن طريقه «الضياء» في «المختارة»، وفي إسنادها «مسعود بن عمرو». قال «الذهبي» في «الميزان»: «لا أعرفه وخبره باطل.»[87]

وقد قال «ابن حجر» في أطرافه: «هذا حديث منكر، ما لإخراجه معنى.»[88]

روى الحديث الأوّل أيضًا «يوسف بن السفر» عن «أبي هريرة» مرفوعًا. و«يوسف بن السفر»، قال فيه «الدارقطني»: «متروك يكذب»، وقال فيه «أبو حاتم بن حبان»: «يروي عن «الأوزاعي» ما ليس من حديثه، فلا يشك السامع أنها موضوعة، لا يحل الاحتجاج به بحال.»[89] وقال «ابن عدي» : «هذا حديث موضوع»[90].

***

نموذج (فَرْدٌ) و(منوّع!)، لمنكرات القمّص

لعلّي أكتفي بمثال واحد يغني بنفسه عن كلّ ما سبق؛ لبيان **الجهل البالغ** للقمّص في استدلاله بحديث رسول الله ﷺ .. ولا أظنّ القارئ يحتاج بعده إلى إرسال الكلام لتأكيد **الأميّة المعرفيّة** للقمّص ..

قال القمّص في الصفحتين (١٦٥-١٦٦) : «بالنسبة لقصر القامة **يروى أنّ محمدا سجد عندما رأى رجلا قصيراً (عيون الأخبار). وعن سالم قال: قال رسول الله: من رأى**

---

[87] الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤/١٠٠

[88] المناوي، فيض القدير، ٤/٥٠

[89] ابن الجوزي، الموضوعات، ٢/٢٥٨

[90] المصدر السابق

مبتليًا (بقصر) فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلًا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان (عيون الأخبار). يبدو أن القصر لا يفيد عند محمد خيرًا، إذ يوصف المسيح الدجال أيضًا رجلًا قصيرًا (أبو داود، ملاحم). »

قلت:

خلاصة منكرات القمّص هنا، هي :

أولًا: نقل القمّص الحديث عن كتاب «عيون الأخبار»، رغم أنّ هذا الكتاب ليس مصدرًا معتبرًا للأحاديث الصحيحة حتى عند مؤلفه «ابن قتيبة»، إذ إنّ كتب الأدب والحكم في التراث الإسلامي لا تخضع في الأغلب عند كُتّابها للضوابط المحكمة لرواية الأحاديث من حيث التزام الصحة في السند والنفرة من النكارة في المتن![91] ولا ينقل منها الحديث إلاّ بعد تحرّي سنده ومتنه!

ثانيًا: لم يذكر «ابن قتيبة» إسنادًا للحديث الأول، وإنّما قال في «باب الخلق» تحت عنوان فرعي «الطول والقصر»: «عن عمرو بن شعيب»: أنّ النبيّ ﷺ رأى رجلاً قصيرًا — أو قال شديد القصر - فسجد. »

فلا إسناد عن «ابن قتيبة» إلى من يروي الحديث!

ثالثًا: استدلّ القمّص بحديث صاغه هو نفسه بصيغة التمريض التي تدلّ على التضعيف ..!!

رابعًا: معنى الحديث منكر جدًا ..!

خامسًا: ساق «ابن قتيبة» الحديث الثاني عن «سالم بن عبد الله بن عمر» عن «عبد الله بن عمر» عن «عمر بن الخطاب» عن رسول الله ﷺ .. لكنّ القمّص قد جعله عن «سالم»، مباشرة عن الرسول ﷺ؛ ليكون بذلك معضلًا!!!

---

[91] قال الدكتور «أكرم ضياء العمري» في حديثه عن المصادر التكميليّة (غير الأصليّة) للسيرة —وهو من أعلام المتخصصين المعاصرين في هذا الباب- : «ينبغي الانتباه إلى أنّ كتب الأدب تُعنى بالشاذ والغريب والطريف فتدوّنه أكثر من عنايتها بأحداث الحياة الرتيبة؛ ومن هنا نتبيّن خطورة تعميم ما فيها.» (د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبويّة الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السيرة النبويّة، ١/ ٧١).. فانتبه!

سادسا: بعدما حرّف القمّص السند، قام بتحريف معنى المتن؛ إذ الحديث في عموم المبتلى، لكنّ القمّص قد جعله خاصًا بالقِصر .. وما فهمه القمّص لا دليل عليه؛ ولذلك قال صاحب «فـيض القدير» في تعليقه : «من رأى مبتلى» في بدنه أو دينه. »[92] .. فالابتلاء عام، يشمل ما ينال مـن بدن المرء ودينه!

سابعا: بالإضافة إلى تحريفه معنى المتن .. حرّف القمّص لفظ المتن .. فحذف «مـنكم»، وغيّـر «مبتلى» إلى «مبتليا»، وغيّر «ممن» إلى «من».

ثامنا: هذا الحديث مروي عن «سالم» عن «ابن عمر» عن «عمر» في «جامع الترمذي»، باب «ما يقول إذا رأى مبتلى» وفي «سنن ابن ماجه»، باب «ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء» بلفظ قريب؛ فلِمَ (يقفز) القمّص إلى «عيون الأخبار» ويترك «جامع الترمذي» و«سنن ابن ماجه»، إلا أن يكون جاهلًا بمراتب الكتب وقيمتها!!

ولماذا يذكر رواية «ابن عمر» الضعيفة من طريق «عمرو بن دينار»[93] وقد وردت عند «الترمذي» و«ابن ماجه»، ويترك رواية «أبي هريرة» التي أوردها «الترمذي» في نفس الباب مباشرة بعد رواية «ابن عمر»، وهي رواية صحيحة الإسناد، إلا أن يكون القمّص لا بضاعة له في العلم ولا رصيد له من الاطلاع والفهم!

تاسعا: ما كان رسول الله ﷺ يحتقر القصر، وقد كانت زوجته الحبيبة إلى قلبه «حفصة» –رضي الله عنها– قصيرة.[94]

---

[92] المناوي، فيض القدير، ٦/١٣٠

[93] الرواية التي أوردها «الترمذي» من طريق «سالم» عن أبيه عن جده، ضعفها «الترمذي» نفسه في قوله عقبها: «هذا حديث غريب (...) عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير شيخ بصري وليس هو بالقوي في الحديث وقد انفرد بأحاديث عن سالم بن عبد الله بن عمر (جامع الترمذي، ص ٨٧٠) وقال الإمام «يحيى بن معين» في «عمرو بن دينار»: «ليس بشيء» (الضعفاء، العقيلي ٣/٢٧٠). فرواية هذا الحديث من طريق «ابن عمر» لا تصح لضعف «عمرو»، ولاضطراب الإسناد عنه كما بيّن ذلك «الألباني» (الصحيحة، ٢/١٥٣).

[94] كما هو مفهوم من حديث «عائشة» رضي الله عنها، عندما قالت للرسول صلّى الله عليه وسلّم: «حسبك من صفية كذا وكذا»؛ فقد قال بعض الرواة: تعني قصيرة . (رواه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب في الغيبة (ح/

عاشرا: قال رسول الله ﷺ: « إن الله لا ينظر إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. »[٩٥] .. فلا عبرة بالأشكال، وإنّما العبرة بما وقر في القلب، وما استقرت عليه الأعمال!

الحادي عشر: حديث قصر المسيح الدجال لا يدلّ على استقباح الشرع للقصر، وإنّما هو وصف لخبر .. ثمّ إنّ القصر مستقبح في الرجل عرفًا، وليس العرف حجّة للشرع ولا عليه في هذا الباب!

فانظر إلى هذه الأخلاط من الأخطاء الخطلة، كيف اختلطت في خليط خَطِّهُ خَطُّهُ الخاطئ .. وابك على الحوار الإسلامي-النصراني، دمًا قانيًا ودمعًا من دمٍ قانٍ!

٤٨٧٥)، والترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، (ح/٢٥٠٢). صححه الألباني (الصحيحة ٣/٥٠).)

[٩٥] رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، (ح/٢٥٦٤)

ملحق ٣

القمّص المعجمي!

من التعالم القبيح الذي يهيمن على كتابات القمّص «مرقس عزيز»، دعوى هذا الرجل أنّ له فقهًا في اللغات الأخرى، وهو –كما علمت– ذاك الكسيح في لغة العرب .. وله في ذلك موبقات .. وسأعطيك أمثلة بسيطة كاشفة للحال:

اللغة الإنجليزيّة :

- قال القمّص في كتابه «هل السيد المسيح هو الله» : «.. أن نربط الآية التي نريد تفسيرها بالآيات السابقة لها واللاحقة بها، وهو مايسميه علماء التفسير بربط (الـــــ TEXT أي الآية)، (بالـــ CONTEXT أي القرينة). »

قلت: لست أعرف الداعي الذي حفّز القمّص إلى أن يضع هاتين الكلمتين الإنجليزيتين!!! إذ إنّ كلمة (TEXT) تعني «نصّ» ولا تعني «آية»! وكلمة (CONTEXT) تعني «سياق» ولا تعني «قرينة»!!

- قال القمّص في كتابه : «السحر والأعمال الشيطانيّة »:«هناك أثنتي عشره مجموعه مـــن النجوم الثابته في السماء تدور في منطقه البروج نذكرها بحسب ترتيبها الزمني

١ ـــــ برج العذراء	٢ ـــــ برج الميزان	٣ ـــــ برج العقرب
٤ ـــــ برج القوس	٥ ـــــ برج الجدي	٦ ـــــ برج الدلو
٧ ـــــ برج الحوت	٨ ـــــ برج الحمل	٩ ـــــ برج الثور
١٠ ـــــ برج الجوزاء	١١ ـــــ برج السرطان	١٢ ـــــ برج الأسد

ان هذه البروج تتحدث عن (قصه الفداء)

فبرج العذراء يتحدث عن ميلاد السيد المسيح من العذراء القديسه مريم.

برج الميزان يرينا ان البشر قد وزنوا بالموازين فوجدوا ناقصين.

برج العقرب وقد ترجم في الأنجليزيه (Serpant) أي الحيه يرينا الحيه القديمه التي سممت حيـــاه الأنسان بالخطيه... »

قلت: سبحان الله .. لا أدري كيف انقلب «العقرب» «Scorpion» (ويكتب «Scorpio» عند استعماله كأحد الأبراج) إلى «حيّة» «Serpent» التي كتبها خطــأ هكـــذا «Serpant»؟! ولا أدري-أيضًا- كيف أصبحت رموز الوثنيين حجّة للمسيح!!!

- تحدّث القمّص في مقاله: «الوحي المقدس والعلوم الحديثة ٢» عن الإعجاز العلمـــي (!!) في الكتاب المقدس، وكتب : «في علم الكوسموجونيا: الذي يبحث في وجود الكـــون و ظواهره و اسراره.»

قلت: إنّ التعريف الذي وضعه القمّص ليس علميًا البتّة بل هو مجمل، وغائم، ومطّـــاطي! .. ولعلّ ذلك يكفي لبيان الدقّة العلمية لمقاله عن (خرافة) «الإعجاز العلمي» في أسفاره!

إنّ «الكوسموجونيا» «Cosmogony» هي «معالجة تصويريّة للطريقة التي وجد بهـــا العـــالم أو الكون»[٩٦] ؛ وهو ما يظهر من الصيغة التي بنيت عليها الكلمة؛ فأصل هذا المصطلح هو من الكلمة اليونانية: «κοσμογονια» التي تتكون من الكلمة اليونانيّـــة «κόσμος» أي «عـــالم»، و «γίνομαι» أي صار، ظهر، ولد (في الصيغة المجرّدة).. فمن أين له بقيّة التعريـــف : «ظـــواهره وأسراره»!؟

إنّ سعة التعريف الذي أورده القمّص تجعل مصطلح «كوسمولوجيا» «Cosmology»-المتعلـــق بدراسة الكون في مجمله- أقرب له (وإن لم يكن مطابقًا له) من «كوسموجونيا»!

- كتب القمّص في مؤلفه : «الشباب والشابات والحب»:

«مجد الحياة هو الحب ليس أن The glory of life is

تكون محبوبًا بل أن تحب To love not to be loved»

قلت: كما ترى، لا وجود في النص الإنجليزي للعبارة العربيّة: «هو الحبّ»، وإنّما كيس المعرّب مليء لا ينضب.. وقد أصبحت الجملة بهذه الزيادة، بالغة الركاكة!!

---

[٩٦] Dagobert D. Runes, *The Dictionary of Philosophy*, p.١٢٣

- كتب القمّص في الصفحة (٨٥) من كتابه «المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام»: «ما أكثر الكنائس اليوم التي فيها افوديه وسنتيخي، لكل منهما مواهبه وخدماته الممتازة علي انفراد، ولكن معًا يحدث التنافر والنشاز بدل الانسجام والهارومويي!»

قلت: كان القمّص في غنى عن استعمال كلمة «الهارومويي» لسببين: أولهما أنّ هذا تكلّف في استعمال لفظ أجنبي، وقد كان بإمكانه أن يستعمل الكلمة العربيّة «التناسق»، وثانيهما أنّ الكلمة الإنجليزيّة هي «هارموني» «harmony» لا «هارومويي»!

اللغة العبريّة :

- قال القمّص في كتابه «هل السيد المسيح هو الله» إنّ: « (الوهيم) من الأصل العبراني (آلاه) ويعني (يحلف أو يتعهد).. فيكون (ألوهيم) معناه (إله العهد)، أي الذي توجد بينه وبين شعبه معاهدة وعلامة..وقد كان عهدًا بين الله وشعبه في العهد القديم علامته الختان، ولكن الشعب لم يحفظ العهد معه. »

قلت: ليته سكت!!!

الكلمة العبرية « אלהים » «إلوهيم» تتكوّن من جزأين : « אלה» «إلوه» و«ים» «يم» .. معنى الكلمة هو «إله عظيم» أو «آلهة» لأنّ «يم» تفيد التعظيم أو جمع الكثرة في العبريّة .. فإن قيل إنّ الكلمة تفيد «آلهة»، قلتُ: إنّ ذاك يعارض عقيدة توحيد الربوبية الرسمية عند اليهود، كما أنّ الفعل المستعمل في الجملة الأولى من سفر التكوين هو «ברא» «برا» أي «خلق» في صيغة المفرد لا الجمع ..

عبارة « אלה» العبرية تعني لغة: العهد والحلف، لكنّها لم تستعمل اصطلاحًا في اسم «إلوهيم»، وإنّما ذاك أصلها اللغوي؛ كما إذا قلنا إنّ كلمة «صلاة» في لغة العرب تعني «الدعاء»، لكنّها في الاصطلاح الشرعي تعني «مجموعة أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم»..
وظاهر أنّ كلمة «אלה» في اسم الربّ «إلوهيم» تعني «الله» ليكون المعنى الكامل لألوهيم هو «الله العظيم»!

ويكون بذلك زعم القمّص أنّ كلمة «إلوهيم» تعني «إله العهد» في اللغة العبرية غير مستقيم؛ لأنّ قوله يعني في الحقيقة:

«אלה» «إلوه» = العهد

«ים» «يم» = إله

- الياء والميم لا يشكّلان مجتمعين كلمة تعني «إله» في اللغة العبريّة!!!
- الكلمة العبريّة المتداولة للعهد هي « ברית » وهي من الجذر «בר» أي «حبّة»[97] .. فهل نقول إنّ كلمة «إلوهيم» تعني «الإله الحبّة» ؛ اتباعًا لنهج القمّص في تفسير الاصطلاحات العبريّة!!!
- لو أنّ القمّص كان ناشدًا للحقّ والصواب؛ لقال إنّ الإله الحقّ اسمه «الله»، دون أن يدخل في مماحكات باطلة .. ولقال إنّنا عباد «لله» .. لا «ليهوه» ولا «لأدوناي» .. ولسنا عبادًا «ليسوع» و«للمسيح»..!

وليتأمّل القمّص في اسم الإله «إلوهيم»:

يكتب هذا الاسم باللغة العبريّة «אלהים» «إلوهيم»، فإذا حذفنا الياء والميم، بقيت «إلوه» .. وإذا عملنا بما قرّره علماء اللغات الساميّة، والذي يسمّى بالإنجليزيّة «Canaanite shift» من تحويل الواو في الكلمة العبريّة إلى ألف في اللغة العربيّة– وقد مثّل العلماء لهذا الأمر بكلمة «سلام» العربيّة التي تقابل «شالُوم» «שלום» العبريّة[98] –؛ علمنا عندها أنّ المقابل العربي لـ«إلوه» العبريّة، هو «إلاه» –أو كما نرسمها اليوم «إله»– .. وقد قال عامة أهل العلم المسلمين إنّ اسم الجلالة «الله» هو جمع بين أداة التعريف «ال» و«إله»[99] .. وينتج عن ذلك القطع أنّ اسم الجلالة في القرآن هو عينه في التوراة، مع إهمال اليهود لأداة التعريف رغم أهميّتها التي تكمن في تمييزها الإله الحقّ عن الإله المزيّف!

الخلاصة: عبد إلوهيم في التوراة= عبد الله في الإسلام .. وتشهد لذلك النصوص التوراتيّة وسياقاتها:

* ١الأيام ٦/٤٩: «משה עבד האלהים».

المقابل العربي من ترجمة «كتاب الحياة» : «مُوسَى عَبْدُ اللهِ»

---

[97] Jeff A. Benner, *His Name Is One* ,p.٧٥

[98] انظر؛ James L. Kugel, *How to Read the Bible*, p.٨٧, Robert Hetzron, ed. *The Semitic Languages*, p.١٠٣

[99] قال «ابن القيم» رحمه الله في كتابه «بدائع الفوائد» ٤٧٣/٢: «ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذّ منهم.»

الكلمتان المسطورتان: عبد هاإلوهيم.

إذا حذفنا ياء ميم التعظيم «ים»، ووضعنا مكان حرف التعريف العبري (الهاء) (ה) مقابله العربي (ال)، أصبح المعنى : «موسى عبد الله (ال+إله= بالإدغام: الله»)!

* ٢الأيام ٩/٢٤ : «משה עבד-האלהים»

المقابل العربي من ترجمة «كتاب الحياة» : «مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ»

الكلمتان المسطورتان: عبد هاإلوهيم

نفس التعليق السابق.

* دانيال ١١/٩: «משה עבד-האלהים»

المقابل العربي من ترجمة «كتاب الحياة» : «مُوسَى عَبْدِ اللهِ»

نفس التعليق السابق.

* نحميا ٢٩/١٠ : «משה עבד-האלהים»

المقابل العربي من ترجمة «كتاب الحياة»: «مُوسَى عَبْدِهِ»

الكلمتان المسطورتان: عبد هاإلوهيم.

نفس التعليق السابق.

* دانيال ٢٠/٦:« דניאל עבד אלהא חיא» [١٠٠]

المقابل العربي من ترجمة «كتاب الحياة» : «يَادَانيآلُ، عَبْدَ اللهِ الْحَيِّ»

الكلمتان المسطورتان: عبد إلاها.

لاحظ التماثل بين: «الله» و«إلاها»؛ باعتبارهما مترادفين .. وباعتبار أنّ من قال هذا الكلام «لدانيال» النبيّ، قد سمّى إله «دانيال»: «إلاها»!

ويزداد الأمر جلاءً؛ إذا قرأنا اسم الإله باللغة السريانيّة «ܐܠܗܐ» وينطق «ألاها»، وحرف الألف (ܐ) الأخير هو للتعريف [١٠١]؛ فإذا نقلنا أداة التعريف من آخر الكلمة إلى أوّلها -على نسق الكتابة العربية-، وعرّبنا هذه الأداة : (ال)؛ كان الاسم بعد الإدغام: «الله»!

---

[١٠٠] كتب الجزء الأكبر من سفر دانيال باللغة الآرامية.

[١٠١] فقدت الألف التعريفيّة في السريانيّة في مرحلة متأخّرة قوتّها التعريفيّة، وأصبحت هي النهاية العادية للاسم (انظر؛ د. رمضان عبد التواب، اللغة العبريّة، قواعد ونصوص ومقارنات باللغات الساميّة، ص ١٤٥-١٤٦)

وقد جاء في الترجمة الـــسريانيّة «البـــشيطا» لمتّـــى ٥/٨: «ܛܘܒܝܗܘܢ ܠܐܝܠܝܢ ܕܕܟܝܢ ܒܠܒܗܘܢ ܕܗܢܘܢ ܢܚܙܘܢ ܠܐܠܗܐ» أي «طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، فَإِنَّهُمْ سَـيَرَوْنَ اللهَ.»
والكلمة المسطورة بمعنى «الله» في الترجمة العربية، تقابلها في هذه الترجمة الـــسريانية «ܐܠܗܐ» (ألاها)!

ويذكر الناقد «ج. هـــ. بارك-تايلر» «G. H. Parke-Taylor» أنّ جميع الـــشعوب الـــساميّة- باستثناء الأثيوبيّين- تستعمل كلمة «إل» للدلالة بصورة عامة على المعبود[102] .. وظاهر أنّ اسم الجلالة في الإسلام وفي اليهوديّة يعود إلى هذا الجذر.

وقد جاء في إنجيل متّى ٢٧/٤٦ أنّ المسيح قد صرخ على الصليب قائلاً باللغة العبريّة —بـــالحرف اليوناني-: «ηλι ηλι» «إيلي إيلي» أي -كما فسّره إنجيل متّى ٢٧/٤٦ نفسه-: «إلهي إلهي» ..!
والمقابل السرياني في ترجمة «البشيطا»: «ܐܝܠ ܐܝܠ» : «إيل إيل» بمعنى «الله! الله!»!

وجاء في الرواية المقابلة في مرقس ١٥/٣٤: «ελωι ελωι» «ألوي! ألوي!» أي «إلهي! إلهي!» كما يقول نفس الإنجيل، وهي صرخة باللغة الآراميّة[103] .. وتتضمّن كلمة «ألوي»، الألف والـــلام كجذر لاسم الجلالة!

- قال القمّص «مرقص عزيز» في مقاله: «كيف يأمر الله نبيه هوشع أن يتخذ زوجة زانية ؟» تعليقًا على نصّ هوشع ١/٢: : «وأول ما خاطب الرب به هوشع أنه قال له: «اذهب وتزوج من عاهرة، تنجب لك أبناء زنى، لأن الأرض قد زنت إذ تركت الرب.»: « فتعبير أمرأة زني في الأنجليزية تترجم harlot وليس adulteress، أي أنها لا تعني مجرد إمرأة زانية بطريقة جسدية حسب المفهوم العام وإنما تعني إنسانة مكرسة حياتها للبعل»

قلت:

(١) اللغة الإنجليزيّة تفيد في تقريب المعنى، أمّا حسم الدلالة فيكون بالعودة إلى النصّ الأصلي.

[102] انظر؛ G. H. Parke-Taylor, *Yahweh: The Divine Name in the Bible*, p.35

[103] عامة النقاد على أنّ هذا التعبير آرامي. انظر في المذهب المخالف القائل إنّ المسيح لم يتكلّم الآراميّة وإنّما تكلّم العبريّة، Brent Minge, *Jesus Spoke Hebrew, Busting the "Aramaic" Myth* ، وانظر تعليقه على مرقس ١٥/٣٤ في الصفحتين ٣١-٣٢)

(٢) تعبير امرأة «زنى» في الأصل العبري لسفر هوشع هو: امرأة «זנונים» «زنونيم»، ولا يخفى أنّ هذه الكلمة تعود إلى الجذر «זנה» «زَنَاه»[١٠٤] الذي يقابل «زنى» العربيّة .. فلا حاجة إلى تفسير كلمة ساميّة بكلمة إنجليزيّة مادام يقابلها في اللغة العربيّة الساميّة لفظ بنفس مبناها ومعناها!!

(٣) استعملت ترجمة البشيطا ذات اللغة السامية (السريانيّة) كلمة «ܙܢܝܘܬܐ» وهي بنفس أصل مبنى الكلمتين العبريّة والعربيّة : «ܙܢܐ» أي «زنى»، وفي السريانية «عاهرة» هي: «ܙܢܝܬܐ»[١٠٥].

(٤) استعملت الترجمات القديمة الهامة كلمات بمعنى «زنى» و«عهر» في هوشع ٢/١ دون دلالة على عبادة الآلهة الباطلة، كالسبعينيّة: «πορνείας» والفولجات اللاتينيّة: «fornicationum»!

(٦) لا تدلّ كلمة «harlot» التي قدّمها القمّص في مجرّدها على معنى عبادة «البعل»!!

(٧) زعم القمّص أنّ كلمة «זנונים» لا يمكن أن تترجم إلى «adulteress» .. في حين اختارت ترجمة «The New International Version»: «adulterous» –من «adultery»– للتعبير عن الأصل العبري!!

(٨) وردت كلمة «זנונים» «زنونيم» في العهد القديم بمعنى «زنى» دون ربطها «بالبعل»؛ فقد جاء في تكوين ٢٤/٣٨: «**ויהי כמשלש חדשים, ויגד ליהודה לאמר זנתה תמר כלתך, וגם הנה הרה, לזנונים; ויאמר יהודה, הוציאוה ותשרף.**» «وبعد مضي ثلاثة أشهر قيل ليهوذا: «ثامار كنتك زنت، وحبلت من زناها». فقال يهوذا: «أخرجوها لتحرق.» .. والمقصود هنا بلا شك هو الزنى غير المرتبط بالشعائر الدينيّة الوثنيّة!

اللغة اليونانية:

- قال القمّص في كتابه: «هل السيد المسيح هو الله »: «مع تقديرنا لترجمه كلمه (أرخـي) اليونانيه الي بدايه فهذه الترجمه هنا غير صحيحه كما أننا لا نفضل ترجمتها بـ (رأس) بل أن الاصح هو ترجمتها بكلمه (المبدأ الأول) أو (العلة الأولي)، لأنه معني أول ورئيس لهذه اللفظة في القواميس اللغوية والفلسفية».

---

[١٠٤] الهاء صامتة لا تنطق.

[١٠٥] انظر مثلًا في ترجمة البشيطا: يعقوب ٢٥/٢

قلت:

فللنظر سويا في ما تقوله المعاجم اللغوية اليونانية الخاصـة بالعهـد الجديـد في معـنى كلمـة «أرشي»[١٠٦]؛ حتى نعلم صواب قول القمّص:

– معجم «A Greek-English Lexicon to the New Testament» «لتومـاس شـلدن غرين» «Thomas Sheldon Green» ص ٢٣:

Ἀρχή, ῆς, ἡ, a beginning; *in respect of time,* beginning *of things;* commencement *of the gospel dispensation; of place,* first place or precedence *in rank or power,* sovereignty; one invested with authority, a magistrate, potentate, prince; an extremity, corner, Ac. 10. 11. Τὴν ἀρχήν, *used adverbially,* wholly, altogether, Jno 8. 25.

معجـم «A Greek and English Manual Lexicon to the New Testament» لـ «ج. هـ. بـاس» «J. H. Bass» ص ٣١-٣٢:

Ἀρχὴ, ῆς, ἡ, 1. a beginning, *in which sense it is applied to various events, as* to the time of the creation of the universe, (John i. 1, &c.) to the creation of the human race, (Matt. xix. 4, &c.) to the beginning of Christ's ministry, (John xv. 27, &c.) to the beginning of the Apostle's ministry, (Acts xi. 15.) to the time of conversion to Christianity, (1 John ii. 7, 24.) to eternity, (2 Thess. ii. 13.) ἀρχὴν λαμβάνειν, to begin, (Heb. ii. 3.) 2. the extremity *or* outermost point of any thing, the corner, (Acts x. 11; xi. 5.) 3. a first *or* original state, (Jude 6.) 4. the beginning *or* head *applied to Christ,* (Rev. i. 8, &c.) 5. authority, rule, power, dominion, *of whatever kind,* (1 Cor. xv. 24; Luke xx. 20.) 6. *but more generally* a person in whom power is lodged, a ruler, magistrate, a Jewish doctor; *in Ephes.* iii. 10. *it is applied to* the heavenly host; 7. the elements *or* first principles of any subject, (Heb. v. 12; vi. 1.) 8. τὴν ἀρχὴν (John viii. 25.) for κατὰ τὴν ἀρχὴν, verily, absolutely.

---

[١٠٦] النطق الشائع (غير الإيرازمي)، وهو المعمول به في تدريس اللغة اليونانية في التعليم الديني في مصر) لحرف (χ) في هذه الكلمة، هو (شين) لا (خاء)؛ لأنّ الحرف اللين التالي له هو (إيتا) (η)

معجـــم « A Greek Lexicon Adapted to the New Testament With English Definitions» «لصموئيل س. لوفلاند» «Samuel C. Loveland» ص ٥١:

'Αρχή, ῆς, ἡ, a beginning, extremity, first or original state; head or chief; authority, power.

فأين التعريف المعجمي الذي ادّعاه القمّص؟!

ثمّ .. إنّ عبارة « αρχη» «أرشي» ، قد وردت مرات كثيرة في العهد الجديد متعلقة بمخلوقات غير أزليّة:

متّى ١٩/٤ : «فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «أَلَمْ تَقْرَأُوا أَنَّ الْخَالِقَ جَعَلَ الإِنْسَانَ مُنْذُ الْبَدْءِ ذَكَرًا وَأُنْثَى».

« ο δε αποκριθεις ειπεν ουκ ανεγνωτε οτι ο κτισας απ αρχης αρσεν και θηλυ εποιησεν αυτους»

متّى ٢٤/٢١ : «فَسَوْفَ تَحْدُثُ عِنْدَئِذٍ ضِيقَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ بَدْءِ الْعَالَمِ إِلَـــى الآنَ، وَلَنْ يَحْدُثَ. »

« εσται γαρ τοτε θλιψις μεγαλη οια ου γεγονεν απ αρχης κοσμου εως του νυν ουδ ου μη γενηται»

مرقس ١/١ : «هَذِهِ بَدَايَةُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ. »

« αρχη του ευαγγελιου ιησου χριστου [υιου θεου]»

مرقس ١٠/٦: «وَلكِنْ مُنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ جَعَلَ اللهُ الإِنْسَانَ ذَكَرًا وَأُنْثَى. »

«απο δε αρχης κτισεως αρσεν και θηλυ εποιησεν αυτους»

لوقا ١/ ١-٢ : «لَمَّا كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَقْدَمُوا عَلَى تَدْوِينِ قِصَّةٍ فِي الأَحْدَاثِ الَّتِي تَمَّتْ بَيْنَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا أُولئِكَ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْبَدَايَةِ شُهُودَ عِيَانٍ، ثُمَّ صَارُوا خُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ. »

« επειδηπερ πολλοι επεχειρησαν ανατaξασθαι διηγησιν περι των πεπληροφορημενων εν ημιν πραγματων

καθως παρεδοσαν ημιν οι απ αρχης αυτοπται και υπηρεται γενομενοι του λογου »

يوحنا ٢٥/٨: «فَسَأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «قُلْتُ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ! »

ελεγον ουν αυτω συ τις ει ειπεν αυτοις ο ιησους την αρχην ο τι και λαλω » υμιν"

يوحنا ٢٧/١٥ : «وَتَشْهَدون لِي أَنْتُمْ أَيْضًا، لأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الْبَدَايَةِ. »

«και υμεις δε μαρτυρειτε οτι απ αρχης μετ εμου εστε»

أعمال الرسل ١٥/١١ : «وَلَمَّا ابْتَدَأْتُ أَتَكَلَّمُ، حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِمْ كَمَا حَلَّ عَلَيْنَا فِي الْبَدَايَةِ . »

«και υμεις δε μαρτυρειτε οτι απ αρχης μετ εμου εστε»

فيلبي ١٥/٤ : «وَتَعْرِفُونَ أَيْضًا، يَامُؤْمِنِي فِيلِبِّي، أَنَّهُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ خِدْمَتِي لِلإِنْجيلِ، إِذِ انْطَلَقْتُ مِنْ مُقَاطَعَةِ مَقِدُونِيَّةَ، مَا مِنْ كَنِيسَةٍ سَاهَمَتْ مَعِي فِي حِسَابِ الْعَطَاءِ وَالأَخْذِ إِلاَّ أَنْتُمْ وَحْدَكُمْ. »

οιδατε δε και υμεις φιλιππησιοι οτι εν αρχη του ευαγγελιου οτε εξηλθον » απο μακεδονιας ουδεμια μοι εκκλησια εκοινωνησεν εις λογον δοσεως «και λημψεως ει μη υμεις μονοι

١ يوحنا ١/١ : «نَكْتُبُ إِلَيْكُمْ عَمَّا كَانَ مِنَ الْبَدَايَةِ بِخُصُوصِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ: عَمَّا سَمِعْنَاهُ، وَرَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، وَشَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسْنَاهُ بِأَيْدِينَا. »

ο ην απ αρχης ο ακηκοαμεν ο εωρακαμεν τοις οφθαλμοις ημων ο » «εθεασαμεθα και αι χειρες ημων εψηλαφησαν περι του λογου της ζωης

١ يوحنا ٧/٢ : «أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَنَا لاَ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هُنَا وَصِيَّةً جَدِيدَةً، بَلْ وَصِيَّةً قَدِيمَةً كَانَتْ عِنْدَكُمْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي سَمِعْتُمُوهَا قَبْلاً. »

αγαπητοι ουκ εντολην καινην γραφω υμιν αλλ εντολην παλαιαν ην » «ειχετε απ αρχης η εντολη η παλαια εστιν ο λογος ον ηκουσατε

١ يوحنا ٨/٣ : «وَلكِنَّ مَنْ يُمَارِسُ الْخَطِيئَةَ، يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ أَوْلاَدِ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ يُمَارِسُ الْخَطِيئَةَ مُنْذُ الْبَدَايَةِ. وَقَدْ جَاءَ ابْنُ اللهِ إِلَى الأَرْضِ لِكَيْ يُبْطِلَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. »

ο ποιων την αμαρτιαν εκ του διαβολου εστιν οτι απ αρχης ο διαβολος » αμαρτανει εις τουτο εφανερωθη ο υιος του θεου ινα λυση τα εργα του «διαβολου

٢ يوحنا ١/٥ : « وَالآنَ، أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ، لِي رَجَاءٌ أَطْلُبُهُ مِنْكِ، وَلاَ تَعْتَبِرِيهِ وَصِيَّةً جَدِيدَةً. وَإِنَّمَا هُوَ تِلْكَ الْوَصِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَنَا مُنْذُ الْبَدَايَةِ: أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا. »

« και νυν ερωτω σε κυρια ουχ ως εντολην καινην γραφων σοι αλλα ην ειχομεν απ αρχης ινα αγαπωμεν αλληλους».

كما أننّا لو عدنا إلى كلمة «أرشي» في الترجمة السبعّينية، لوجدناها في أوّل كلمة في سفر التكوين ١/١ : «εν αρχη εποιησεν ο θεος τον ουρανον και την γην»، وهي ترجمة يونانية للأصل العبري : «בראשית, ברא אלהם, את השמים, ואת הארץ» «في البـــدء، بَرَأَ[107] إلوهيم السماوات والأرض.» .. كلمة البدء: «ראשית» «ريشيت» من الجذر العـــبري «ראש» «ر- ا-ش» وتقرأ بالحركات «روش»، وإذا علمنا أنّ الشين في اللغة العبريّة تقابل السين في اللغة العربيّة، كما في اسم «משה» «موشه»[108] الذي هو «موسى» عليه السلام، وأنّ اللغـــة العبريّة تقلب «الألف» الممدودة في الكلام العربي إلى «واو»؛ أدركنا أنّ «ر-ا-ش» العبريّـــة هـــي نفسها «رأس» العربيّة التي من معانيها المقدمة والبداية؛ كقولك : «رأس السنة» أي بدايتها، وهـــو أحد معاني هذه الكلمة في المعاجم العبريّة نفسها، والأمر بالمثل في السريانيّة؛ إذ استعملت ترجمـــة البشيطا كلمة «ܪܝܫ» (ريش) للدلالة على معنى البدء في تكوين ١/١. وكلمـــة (رأس) في اللغـــة الأكاديّة –وهي إحدى اللغات الساميّة-: «رشـــو»[109]

- قال «مرقس عزيز» في كتابه: «هل السيد المسيح هو الله»:«وهذا هو أيضًا معني أنه «صورة الله الغير المنظور بكر كل الخلائق» (كو ١/ ١٥) أي أنه قبل الخلائق كلها، وأعظم منها بأجمعها Prototokos أي السابق علي كل الخلائق، ورأس كل الخلائـــق، و«الكـــائن السابق وجوده علي جميع الخلائق» .»

قلت: الكلمة اليونانية «πρωτοτοκος» لا تعني: (السابق على كلّ الخلائق)؛ إذ هي نتاج لإدغام كلمتين يونانيتين في بعض: «πρωτος» التي تعني: «أوّل» و«τικτω» التي تعني «ولد»؛ في

[107] «برأ» هكذا ورد اللفظ في النص العبري «ברא» (برا)، والأولى المحافظة عليه مادام يحمل نفس المعنى في اللغتين العبريّة والعربيّة. وقد وردت العبارة في الترجمات العربيّة: «خلق».

[108] الهاء لا تظهر عند نطق هذا الاسم في العبريّة.

[109] انظر؛ إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص ٢٨٧

دلالة على أنّ المتحدّث عنه هو «مولود أوّل». وهذا المعنى يهدم الزعم بألوهية المسيح، إذ يجعل المسيح مخلوقًا له بداية، لا «كائنا أزليًا»!!

إنّ كلمة « πρωτοτοκος » تعني «المولود الأوّل» كمـــا يقـــول معجـــم « A Greek and English Manual Lexicon to the New Testament» ص ١٩٤-١٩٥، وهي كمـــا يضيف هذا المعجم قد أطلقت أيضًا على القدّيسين في الأرض في الرسالة إلى العبرانيين ١٢/٢٣ .. فهل يعتقد القمّص أنّ هؤلاء القدّيسين أيضًا آلهة سبقت الخلق تبعًا لفهمه للعبارة اليونانية!

«إِلَى كَنِيسَةِ تَجْمَعُ أَبْنَاءً لِلهِ أَبْكَارًا، أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةٌ فِي السَّمَاءِ. بَلْ إِلَى اللهِ نَفْسِهِ، دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أُنَاسٍ بَرَّرَهُمُ اللهُ وَجَعَلَهُمْ كَامِلِينَ.»

« και εκκλησια πρωτοτοκων απογεγραμμενων εν ουρανοις και κριτη θεω παντων και πνευμασι δικαιων τετελειωμενων»

- قال القمّص في كتابه: «كنوز المعرفة» (الجزء١) : «ويسمي هذا العيد أيضًا البند كوستي (وهو كلمة يونانية معناها الخمسين) لأنه يعمل بعدد ٥٠ يومًا من الفصح».

قلت: العبارة اليونانية هي « πεντηκοστή » «بنتيكوستي» – على النطق الإيرازمي [١١٠] – أو «بنديكوستي» –لمن يقرأ حرف (τ) دالًا لا تاءً إذا سبق بنون (ν)–.. وهي بالتالي كلمة واحـــدة متصّلة!!

اللغة اللاتينية:

قال القمّص في مقاله : «الوحي المقدس والعلوم الحديثة» : «قد منح الله الأنسان قدرات عقليه هائله ومهارات يستخدمها في نشاطه لأخضاع الطبيعه و لذلك فالأسم العلمي للأنسان هو (Homo sapiens) وتعني الأنسان المدرك أو العاقل والحكيم . وبذلك نستطيع أن نقول أن الدين والعلم يتكاملان معا في حياه الأنسان حيث يتكامل الجانب الروحي مع الجانب العقلي مع بقيه جوانب الشخصيه . »

[١١٠] Erasmian pronunciation، نسبة إلى الناقد الهولندي «إيرازموس»، وهو النطق المعمول به عند عامة النقاد المعاصرين من غير اليونان.

قلت: رغم أنّ القمّص قد أصاب في ضبط معنى عبارة «Homo sapiens» التي تعني باللاتينيّة: «إنسان مفكّر»، أو «عاقل» ، إلاّ أنّه لم يفهم استعمال الأنثروبولوجيين لهـذا المـصطلح؛ إذ إنّ «Homo sapiens» لا تدلّ عند الانثروبولوجيين على قدرة الخالق، وعظيم صـنعه، أو تميّـز الإنسان عن بقيّة الكائنات بالعقل، وإنّما تدلّ على عكس ذلك؛ وهو أنّ الكائنات الحيّة تتطـوّر بصورة ذاتيّة بالتفاعل مع البيئة، وأنّه قبل ظهور «الإنسان العاقل» الموجود اليوم، كان هناك أناسيّ بدون عقل، وهم كائنات متوحّشة لا إدراك لها، ومن تلك الأجناس التي تطّورت علـى مـدى أحقاب طويلة؛ ظهر ما سميّ «بالإنسان العاقل» «Homo sapiens»، وأنّ «الإنسان العاقل» هو كائن متميّز عن «الإنسان غير العاقل» الذي عاش قبله.. فالاصطلاح إذن يحمل مخزونًا إلحاديًـا، جاحدًا لصفات الباري سبحانه، بل جاحدًا لذاته.. ولكنّ القمّص ينقل المصطلح دون فهم أصله ودلالته!

اللغة القبطية :

للقمّص مقال بعنوان «نحن نتكلم اللغتان العربيه والقبطيه (المصريه) » .. وقد شـطّ فيـه غايـة الشطط، وأتى فيه بأقوال على نسق شطحات المستشرقين الذين أتوا بكلّ غريب من الزعم؛ حتى صار الشهيد موعودًا باثنين وسبعين «حبّة عنب» لا امرأة حسناء في الجنّة؛ لأنّ كلمة «حوريـة» العربيّة (في الحفريات التأثيليّة الحديثة!) هي «العنب الأبيض» في اللغة الآرامية، ومنها اقتبس القرآن الكريم حديثه عن الجنّة[١١١] ..!!؟

---

[١١١] نقلت ((إرشاد منجي))، الإسماعيلية الباطنيّة والشاذة جنسيًا، هذا الغثاء المضحك في كتابها: « *The Trouble With Islam*» ص ٤٦ (New York, St. Martin's Griffin, ٢٠٠٤) –الذي تمّ الترويج له بصورة خرافية رغم أنّه كتاب أجوف!!- عمّن سمّته بـ «المؤرخ كريستوف لوكسمبرغ Christoph Luxemberg، خبير متخصص بلغات الشرق الأوسط». (الصواب أنّ الاسم هو Luxe<u>n</u>berg لا Luxe<u>m</u>berg (!!!)، وأنّه ليس باسم حقيقي وإنما هو اسم مستعار، والرجل لا يعرف اسمه الحقيقي، وهناك من رجح أنّه منصّر لا علاقة له بالأكاديميات، وليس كتابه « *Die Syro-aramaische Lesart des Koran; Ein Beitrag zur Entschlusselung der Koransprache*» سوى خبط مغرض، لم يشتهر إلا بسبب ولع الصحفيين في الغرب بالتحذير من الإسلام؛ وقد سخّر هؤلاء الصحفيين كشف (!) «لوكسنبرغ»، لإثارة الانتباه بطريقة التفافيّة لما يسمّى «بالخطر الإسلامي»!)

لقد حاول القمّص بحماس شديد أن يقنعنا أنّ أصل الكثير من الألفاظ التي يستعملها العامة في الحديث اليومي، هو اللسان القبطي، وقدّم أمثلة (منكرة)، و لم يجرأ على أن يضع الكلمة القبطيّة برسمها الأصلي واكتفى باللفظ بالحرف العربي؛ وذلك لجهله بلغة أجداده –وأجداد عامة المصريين–، ومن هذه الكلمات:

- كلمة «عيل» العاميّة المصريّة، هي بزعمه من الكلمة القبطيّة «أيل» بمعنى ولد صغير .. وهذا زعم باطل[112] من أوجه: (١) «عيّل»كلمة عربيّة فصيحة لها نفس معنى «عيّل» في اللهجة المصرية[113] .. (٢) الكلمة القبطيّة التي تعني «عيّل» هي «ألو» «ⲁⲗⲟⲩ» لا «عيّل» ولا «أيل»! (٣) ردّ الناقد «Werner Vycichl» في معجمه: « *Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte*» هذا الزعم – عند تعريفه لكلمة «ألو» «ⲁⲗⲟⲩ» – بقوله: «فيها نَفَسُ كلامٍ مصريٍّ، وليست كلمة مستعارة. من الصعب أن نجد تواصلًا مع الكلمة العربيّة «عيّل» (طفل، فرد من الأسرة)، أو العبريّة «עוֹל» (عُول)[114] (طفل، رضيع) »[115]، رغم أنّه كان يشير في معجمه –كلّما سنح له المجال– إلى الكلمات القبطيّة التي توافق صوتيًا الكلمات العربيّة! (٤) رغم أنّ اللغة القبطيّة هي وريثة اللغة الهيروغليفيّة (مرورًا بالهيراطيقيّة فالديموطيقيّة[116]) –على القول الشائع بين النقّاد– إلاّ أنّها لا

إنّها مهازل المستشرقين ..! واقرأ في عرض مذهب لوكسمبرغ وموقف النقاد منه Gabriel Said Reynolds, ed. *The Qur'an in Its Historical Context*, pp.١٥-١٧

[112] انظر، الرازي، مختار الصحاح، ص ١٩٥

[113] انظر؛ ملاك ميخائيل وحبيب الشاروني، المرجع في قواعد اللغة القبطية، ص ٤١٤، Werner Vycichl, *Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte*, p.٧

[114] انظر إشعياء ٤٩/١٥و٦٥/٢٠ .. والكلمة أيضًا في السريانية: «ܥܘܠ» «عول» .. وهي من المشترك السامي.

[115] Werner Vycichl, *Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte*, p.7

[116] اختلف النقاد حول جواز إطلاق مصطلح (لغة) على «الهيراطيقيّة» و«الديموطيقيّة»، وذهب الكثير منهم إلى اعتبارهما طريقة كتابة للغة الهيروغليفيّة. الهيراطيقيّة كتبسيط للكتابة الهيروغليفيّة، والديموطيقيّة كتبسيط للكتابة الهيراطيقيّة (انظر؛ Ann Rosalie David, *Handbook to Life in Ancient Egypt*, pp. 193-194)

تضمّ حرف (العين) في أبجديتها، علمًا أنّ اللغة الهيروغليفيّة تضمّ هذا الحرف «𓂝»[117] وهو على شكل ذراع.

- كلمة «جلابية» العامية المصريّة، هي من الكلمة القبطية «كولوفيا» «ⲔⲞⲖⲞⲂⲈⲀ» (!).. رغم أنّه لا يخفى على مبصر (١) الاختلاف الذي بينهما في الأحرف والحركات: الكلمة القبطيّة تبدأ بحرف الكاف في حين تبدأ الكلمة المصرية بحرف الجيم، الحرف الساكن الثالث في الكلمة القبطيّة هو (B) وينطق هنا (V) كما في الإنجليزية لا (ف)، مع العلم أنّ اللغة القبطيّة تضمّ حرف (ϥ) وحرف (ϕ)، وهما ينطقان (فاءً)، والاختلاف بين الكلمتين في الحركات ظاهر أيضًا. (٢) كلمة «جلابية» تعود إلى أصل التجلبب في اللغة العربيّة[118] !!؟
- كلمة «فَرَشْت» العامية، هي من الكلمة القبطيّة «فورشي» (!) .. قلت: (١) الكلمة القبطيّة هي «ϕⲞⲢϢ» «ϕⲰⲢϢ» وتنطق بضمّ الفاء لا فتحها (٢) لا مجال للشك أنّ الكلمة العاميّة المصريّة «فرش» هي نفسها الكلمة العربيّة الفصيحة «فرش»!! (٣) تضمّ كثير من اللغات الساميّة (مع اللغة العربيّة) كلمة «فرش» بنفس معنى «فرش» العاميّة المصريّة والعربيّة الفصحى، مما يؤكّد ساميّتها: اللغة العبريّة: «פרש»[119] واللغة السريانيّة «ܦܪܣ»[120] .. ولست أدري من أين يأتي هذا القمّص بهذا (العلم) العليل؟!!
- كلمه «اللا» في (اللا أيه ده ؟) للاستفهام، هي كلمة قبطيّة «ⲀⲖⲖⲀ» (!) .. (١) عرّف الناقد «Werner Vycichl» في معجمه كلمة «ⲀⲖⲖⲀ» على أنّها تعني «رمى» «Jeter»[121]، ولم يذكر أنّها تدلّ على التعجّب! (٢)كلمه «اللا» هي «الله» في اللغة العربيّة، للتعجب!!!

- كلمة «ألهب» العاميّة، هي كلمة قبطيّة (!) .. قلت (١) الكلمة القبطيّة هي «ⲀⲖϨⲰⲂ» وتقرأ (ألهوب) لا (ألهب)، والفرق بينهما هو حرف (ⲱ) (أو) (٢) استعمل العرب كلمة

[117] (العلامات) التي كتبت بها اللغة الهيروغليفية، هي حروف لا رموز (إلاّ القليل منها)، وقد كان الاعتقاد السائد قبل فك رموز اللغة الهيروغليفيّة أنّها مكوّنة من رموز للمعاني، لا حروف صوتيّة.

[118] قال «الفيومي» في «المصباح المنير» ١/١٠٤: « (الجلباب) ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء. وقال ابن فارس: (الجلباب) ما يغطى به من ثوب و غيره. والجمع (الجلابيب). و(تجلببت) المرأة؛ لبست (الجلباب »)

[119] انظر مثلًا: سفر العدد ٤/٦، ٨، إشعياء ١٤/٣٧ ..

[120] انظر مثلًا في ترجمة البشيطا السريانيّة: لوقا ٣٦/١٩

[121] Werner Vycichl, *Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte*, p.٨

(ألهب) بمعنى الإيقاد، وهو ما يؤول إلى نفس المعنى المجازي في اللهجة المحكيّة المصريّة!!
(٣)كلمة «لهب» والتي تعدت في «ألهب» بالألف، هي كلمة سامية بنفس المعنى؛ فهي في العبريّة: «להב»، وفي السريانيّة: «ܠܗܒ»، وفي الأثيوبيّة: «ΛUΠ»[١٢٢] وفي الأكادية «لابو» وفي العربيّة الجنوبيّة والحبشيّة: «لَهْب».[١٢٣] (٤) كلمة «ألهب» هي نفسها في السريانية «ܐܠܗܒ» غير أنّها تتعدّى فيها بالشين لا بالألف.

- كلمة «أيبي» هي الأصل القبطي لكلمة «غبي» (!).. قلت : (١) الاختلاف الصوتي بين كلمة «أيبي» «ϾBϒ» و«غبيّ» أوضح من أن يشار إليه (٢) اللغة القبطيّة تضمّ حرف (ϫ) الذي يقرأ (غ)[١٢٤]، ومع ذلك استعملت حرف (Ͼ) (إي) في البناء اللفظي للكلمة التي نحن بصددها!
(٣) عرّف «Werner Vycichl» كلمة «ϾBϒ» على أنّها تعني: «دهشة»[١٢٥]، وهي من الهيروغليفية: [١٢٦]، وقد وردت هذه الكلمة في الترجمة القبطيّة لأعمال الرسل ٣/١٠، وبين (الغباء) و(الدهشة) مسافات!!(٤)كلمة «غبيّ» المصريّة هي نفسها الكلمة العربيّة الفصيحة «غبيّ»[١٢٧]!

---

١٢٢ انظر؛ William Gesenius, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, p.512, William Jennings, *Lexicon to the Syriac New Testament*, p.223

١٢٣ انظر؛ إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص٢٩٢

١٢٤ وينطق أيضًا (ج) أو (ن) تبعًا للحرف التالي له. ينطق (غ) إذا جاء بعده حرف ساكن أو حرف من الحروف المتحركة التالية: (ɑ) ، (o) ، (ω)

١٢٥ انظر؛ Werner Vycichl, *Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte*, p.38

١٢٦ انظر المصدر السابق، ص ٣٨

١٢٧ قال «ابن منظور» في «لسان العرب» ١٥/١١٤: «وغبي الرجل غباوة وغبًا.وحكى غيره غباء بالمد.وفي الحديث: إلا الشياطين وأغبياء بني آدم. الأغبياء جمع غبي كغني وأغنياء. ويجوز أن يكون أغباء كأيتام، ومثله كمي وأكماء. وفي الحديث: قليل الفقه خير من كثير الغباوة. وفي حديث علي: تغاب عن كل ما لا يصح لك، أي تغافل وتباله»

- حرف النداء «يا» «ιⲁ»، قبطي (أبًا عن جد)، رغم أنّه (١) مستعمل في القرآن الكريم، والشعر الجاهلي قبله!! (٢) عبارة «ιⲁ» تعني «غسل» و«حمار» في الصيغة المركبة «[illegible]» «حمار بري»[١٢٨]، ولا صلة لها بالنداء!!
- «أُف» للاشمئزاز والتأفف .. هي (تأفّفيّة) قبطيّة (!) .. قلت: (١) الكلمة القبطيّة «ⲁϥ» تعني في القبطيّة «ذبابة» و«نحلة»[١٢٩] (٢) وردت عبارة «أف» في القرآن الكريم: ﴿**أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[١٣٠] ..!!
- حتى أداة النفي «لا»، عَدَّها القمّص من التراث القبطي القديم «ⲗⲁ»، وليس فيها من العروبة أو الساميّة عامةً شيء؛ (١) رغم أنّها «لو» «לא» في العبريّة، و«لا» «ܠܐ» في السريانيّة، وهي أيضًا في الأوغاريتيّة والأكاديّة: «لا» ... فهل (سطا) الساميون على «لا» الأقباط (سكان مصر قبل الفتح الإسلامي)؟!! .. (٢) ذكر «معوض داود عبد النور» في معجمه القبطي-العربي أنّ كلمة «ⲗⲁ» هي: (أ) مقطع يزاد في أوّل الكلمة للدلالة على معنى الكثرة (وهو بالضبط عكس المعنى الذي ادّعاه القمّص والذي يعني النفي!!!) (ب) نمّمة، فرية، نميمة، افتراء، مذمة، حسد[١٣١]، ولم يشر هو ولا غيره إلى أنّ «ⲗⲁ» تقابل «لا» العربيّة من ناحية المعنى!![١٣٢] وحدّد المعجم الوارد في كتاب: «المرجع في قواعد اللغة القبطيّة»- والصادر عن جمعيّة «مار مينا العجايبي»- معنى «ⲗⲁ» بقوله: «فعل زائد يفيد الكثرة يتصل بالأسماء لتكوين صفات.»![١٣٣] (٣) ذكر «والتر كروم» أنّ «ⲛⲛⲉ» تقابل (لا) العربيّة[١٣٤]

---

[١٢٨] انظر؛ ملاك ميخائيل وحبيب الشاروني، المرجع في قواعد اللغة القبطية، ص ٤٢٣

[١٢٩] انظر؛ معوض داود عبد النور، قاموس اللغة القبطية للهجتين البحيرية والصعيدية، ص١٥ ؛ Werner Vycichl, *Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte*, p.21

[١٣٠] سورة الأنبياء / الآية (٦٧)

[١٣١] انظر؛ معوض داود عبد النور، قاموس اللغة القبطية للهجتين البحيرية والصعيدية، ص ١١٧

[١٣٢] انظر؛ W. E. Crum, *A Coptic Dictionary*, pp.134-135

[١٣٣] ملاك ميخائيل وحبيب الشاروني، المرجع في قواعد اللغة القبطية، ص ٤٢٧

[١٣٤] انظر؛ المصدر السابق ص ٢٢٨، وفهرس الكلمات العربيّة في آخر نفس المصدر، ص ٩٥٠

كما تستعمل كلمة «ⲘⲘⲞⲚ» للدلالة على النفي[135]، بالإضافة إلى أدوات أخرى للدلالة على «لا» النافية أو الناهية: «ⲀⲚ» و«ⲘⲠⲈⲚⲐⲢⲈ» و«ⲘⲈⲢⲈ» و«ⲘⲠⲈⲢ» و«ⲘⲈ» و«ⲘⲀ» و«ⲘⲠⲀⲢⲈ»[136]، وليس منها «ⲖⲀ» القبطيّة المزعومة؟![137]

نحن لا ننكر أنّ اللهجات القبطيّة قد بقيت منها بعض الكلمات في اللهجة المصريّة المستعملة اليوم –جلّها أسماء مناطق–، لكنّنا نقطع أنّ هذه الكلمات قليلة جدًا، وأدنى بكثير من الكلمات الإنجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة الدخيلة، وأنّها هامشيّة في المعجم اللساني المصري، وجلّ الأمثلة التي يُستدلّ بها في هذا المقام هي أبطل من الباطل، والأمثلة الكثيرة التي ادّعاها –«أيوب فرج إبراهيم» -أحد أشهر من كتبوا في اللغة القبطية في القرن العشرين في مصر – في كتابه (الرديء) : «التحليل العام للغة العوام»[138]؛ كافية بنفسها لنسف هذا الزعم، إذ إنّ جلّ هذه الكلمات، إمّا أنّها لا

[135] انظر المصدر السابق، ص ١٦٨ (راجع متّى ٣٧/٥ و٢ كورنثوس ١٩/١ في الترجمتين القبطية الصعيدية والبحيرية)

[136] انظر؛ معوض داود عبد النور، قاموس اللغة القبطية للهجتين البحيرية والصعيدية، ص ٧، ١٣٦، ١٤٥، ١٦١، ١٨٠، ١٨١

[137] آفة ادّعاء المعرفة باللغات الأجنبيّة، هي ظاهرة بارزة في كتّاب الكنيسة في العالم العربي؛ فهذا «عبد المسيح بسيط» (كمثال) ينقل في كتابه «هل المسيح هو الله أم ابن الله أم بشر؟» ترجمة لنص خروج ١٤/٣ لأحد اليهود باللغة الفرنسية، دون أن يحسن نسخ النص من أصله أو تعريبه: « Je suis ce qui je suis Lemmuable. Le juste, aujourd, hui, Comme heir et demain: Seigneure, Eternel»، ثم ذكر مقابله العربي: «أكون ما أكون، أكون غير المتغير، العادل أمس واليوم وغدًا». أخطاؤه: (١) كلمة «Lemmuable» خطأ، والصواب «immuable» منكّرة، وبالتعريف «l'immuable» (٢) «aujourd, hui» (اليوم) هي كلمة واحد وتكتب هكذا «aujourd'hui» (٣) «heir» (البارحة) تكتب هكذا «hier» (٤) النص الفرنسي يقدّم (اليوم) على (أمس) وقد قلب القمص الترتيب –وهذه قد يتسامح فيها–(٥) لم يذكر «بسيط» المقابل العربي لكلمة (Seigneure) (ربّ) (سيّد)! (٦) لم يذكر المقابل العربي لكلمة «Eternel» (أبدي)! ونقل قبل ذلك ترجمة فرنسية: « Je suis qui je suis» «Je suis qui serai»، وعرّب النصّ هكذا: «أكون الذى أكون... أكون أرسلني» ولا يوجد في النص الفرنسي «أكون أرسلني»!

[138] أكاد أجزم أنّ هذا الكتاب هو المصدر الأصلي لمقال القمّص؛ لتتطابق الأمثلة التي أوردها، حتّى المركّب فيها!

تتطابق مع الألفاظ التي وضعها من اللهجة المصريّة، أو هي ألفاظ يونانيّة لا قبطيّة، أو هي ذات أصل عربيّ ودخلت اللهجات القبطيّة مع الفتح الإسلامي، **فقام بنسبتها إلى اللغة القبطيّة لأنّها متداولة على ألسنة النصارى المصريين بعد الفتح الإسلامي**، أو هي من المشترك اللفظي بين الكثير من اللغات العالميّة. أمّا قول الدكتور «إبراهيم فهمي هلال» في مقدمته لهذا الكتاب: «إنّ لغتنا المصريّة في الواقع والحقيقة، هي اللغة المتداولة على لسان المصريين وسكان مصر الآن، بشيء قليل من التحريف، وبنسبة تصل إلى أكثر من ٥٠%.»[١٣٩] ؛ فيغنينا سخفه عن الردّ عليه؛ ولعلّ (أظرف) اعتراض متصوّر لمن أراد أن يمدّ حبل الجدال؛ هو أنّ كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسيّة المصريّة لا يحسنون اللغة القبطيّة إلاّ من شذّ، فكيف يصحّ مع ذلك الزعم أنّ المصريين العوام اليوم، هم أصحاب لسان قبطي؟!! كما يطرح هذا الحديث إشكالًا مبدئيًا، وهو: كيف تُردّ اللهجة المصريّة التي تعود إلى اللغة العربيّة ذات الأصل السامي، إلى اللغة القبطيّة ذات الأصل الحامي؟[١٤٠] إنّه كسر لأركان علم اللغة المقارن؟ كما أنّ إثبات ردّ لغة إلى أخرى، لا يكون بمجرّد إثبات التشابه اللفظي، كما هو صنيع (الهواة) و(المغرضين)، وإنّما يكون بإثبات التشابه المطّرد من أربعة أوجه: الصوتيات، والصرف، والنحو، والمعجم!

[١٣٩] أيوب فرج إبراهيم، التحليل العام لغة العوام، مقدمة غير مرقّمة

[١٤٠] وجود ألفاظ متشابهة بين الساميّة والحاميّة (موجودة خاصة في الكلمات الثنائيّة) لا يرقى البتّة لأن يكون حجّة على علاقة متبادلة بينهما؛ لاعتبارات تاريخيّة ولغويّة كثيرة (انظر؛ إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات الساميّة، ص ١٨)



ملحق٤
حمدون داغر .. في الميزان!

يكاد يعتبر كتاب «حمدون داغر»، المؤلَّفَ الوحيد باللغة العربية الذي وجد فيه المنصّرون، على النت، بغيتهم في الطعن في الإسلام .. وقد أضافوا مؤخرًا كتاب «منصور فهمي» « *La Condition de la Femme dans la Tradition et l'Evolution de l'Islamisme*» وهو في أصله أطروحة دكتوراه، وقد عرّبت إحدى النسويات هذه الأطروحة، لكنّها لم تحسن حتى نقل الأحاديث من مصادرها بلفظها، وإنما كانت تعرّبها بالمعنى على صورة (مضحكة!)، وقد راجع تعريبها «هاشم صالح»، تلميذ «م. أركون»؛ فاجتمع (المتعوس!) مع (خائب الرجاء!)؛ واكتملت (شلّة الخواء) .. واعجب «لضحالة» علم «متاريس المتاعيس» حتى إنهم لا يعرفون شيئًا عن الأحاديث النبوية، ثمّ هم ينسبون أنفسهم إلى الاجتهاد في الدين.!! وقد هدّ (صبري) أن أجد أنّ المعرّبة لكتاب «منصور فهمي» لم تفقه شيئًا مما عرّبت؛ فقد كتبت اسم كتاب «سيرة ابن هشام» هكذا «سراح ابن هشام» وسبب هذا الخطأ أنّ كلمة «سيرة» تكتب بالحروف اللاتينية هكذا «Seerah» فنقلتها (بالحرف)!!!؟؟؟ .. وتحولّت أمّ المؤمنين «أم سلمة» إلى «أمّ سلامة»!!! وكتاب «حسن المحاضرة» إلى «حصن المحاضرة»!!! والإمام «السيوطي» إلى «السيوني»، و«المكاتبة» إلى «الكتابة» .. وسخافات المعرّبة أغزر من أن تسرد، وضحالة أطروحة «منصور فهمي» (بارزة) (ساطعة)!!.. علمًا، أيضًا، أنّ «محمد لطفي جمعة» قد ذكر في مقال له في جريدة «المؤيّد» أنّ «منصور فهمي» لم يكتب أطروحته، وإنّما كتبها له المستشرق اليهودي «ليفي بريل»[١٤١]. وهذا الكتاب نفسه يشنّع على النصرانية ويحقّر رموزها .. لكن مادام في الكتاب طعنٌ في الإسلام؛ فلتنشره مواقع النت التابعة للمنصّرين؛ من باب: «عليّ وعلى أعدائي!»!!

أمّا كتاب «حمدون داغر» الذي احتفت به المترديّة والنطيحة و(ما عاف) السبع، فهو مجمع جهالات لكاتب أقحم قلمه في علوم لا قبل له بها ..وهاأنا أسوق لك شيئًا من الحقائق، بما يجلّي حقيقة ذاك الكاتب:

---

[١٤١] انظر؛ د. إبراهيم عوض، أنور الجندي والمعارك الأدبية في مصر ٢ (نسخة إلكترونية)

- قال «حمدون داغر»: «ويبدو أن التفسير الشيعي ينسجم مع الواقع التاريخي أكثر، لأن لنا شواهد عديدة في مجموعات الأحاديث (المعتبرة لدى السنة) لم يبح فيها محمد نكاح المتعة فقط، بل أمر به أصحابه، وفي رواية عن جابر بن عبد الله أن المتعة تكون للأبد»!!

قلت: ثبت في الأحاديث الصحيحة عند أهل السنّة أنّ المتعة محرّمة إلى يوم القيامة، من ذلك ما رواه «مسلم» في صحيحه مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الاِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ **إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَىْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ وَلاَ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا.»[١٤٢]

أمّا الشيعة (الاثني عشرية)، فقد ثبت تحريم المتعة عندهم أيضًا في كتبهم –وإن لم يعملوا بها–:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة. (الاستبصار ٣/ ١٤٢، الوسائل ٢١ / ١٢)

وعن علي بن يقطين قال: سألت أبا الحسن (ع) (موسى الكاظم) عن المتعة فقال: وما أنت وذاك فقد أغناك الله عنها.(خلاصة الإيجاز في المتعة للمفيد ص ٥٧ ، الوسائل ١٤/٤٤٩ ، نوادر أحمد ٨٧/ ١٩٩ ، الكافي ٥/ ٤٥٢).

وقد وردت رواية التحريم بسند مسلسل بآل البيت؛ فقد جاء في «الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير» في فقه الزيدية: «عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي –رضي الله عنهم– قال : «نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة عام خيبر.»

- قال «حمدون داغر»: «روي عن محمد أنه أذن بزيارة النساء المساجد ليلًا: إئذنوا للنساء بالليل إلى المساجد»، وعلّق في الهامش : «البخاري، جمعة ١١، إلا أنه يُروى عن محمد أيضًا قوله بكراهية صلاة الليل للنساء: عن أبي حكيم: إنه بلغه أن رسول الله سمع امرأة

---

[١٤٢] رواه مسلم، كتاب النكاح، باب نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، (ح/١٤٠٦)

من الليل تصلي فقال: من هذه؟ فقيل له: هذه الحولاء بنت تويت لا تنام الليل، فكره ذلك رسول الله حتى عرفت الكراهية وجهه (الموطأ، صلاة الليل ٤)»!!!

قلت:

أولًا: ذكر «حمدون داغر» حديثًا في الصحيحين بصيغة التمريض (روي) التي تدلّ على تضعيف الحديث!!

ثانيا: الحديث في الصحيحين، وقد اكتفى «حمدون داغر» بعزوه إلى البخاري !!

ثالثا: الحديث من رواية «ابن أبي حكيم» لا «أبي حكيم» كما زعم «حمدون داغر»!!!

رابعا: الحديث يقول : «عرفت الكراهية في وجهه» لا «عرفت الكراهية وجهه» كما هو في نقل «حمدون داغر»!!!

خامسا: إسناد «مالك» لهذا الحديث في الموطأ معلّ بالانقطاع كما هو ظاهر: «مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم، أنّه بلغه أنّ رسول الله ﷺ...»!

سادسا: الحديث الذي رواه «مالك» ليس في النهي عن أن تقوم المرأة الليل، بل هو ظاهر في أمر كراهة أن يبقى المرء (رجلًا كان أو امرأة) قائمًا الليل دون أن ينام، فليس النهي منصرفًا إلى قيام المرأة الليل، وإنّما النهي وارد في ترك النوم البتة؛ للتعبّد .. وقد استفاض الخبر عن أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهن أنّهن كنّ يقمن الليل، وكذلك كانت سيرة نساء السلف!

جهل معاني الأحاديث:

- قال «حمدون داغر»: «فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وفي رواية أن محمدًا توفي دون أن يشبع منه .»

قلت: ما علاقة تشبيه تميّز عائشة رضي الله عنها بالثريد في فضلها (إذ هي أفضل النساء كما أنّ الثريد أفضل الطعام) بزهد الرسول ﷺ وعدم انصراف همّته لإشباع نفسه بلذيذ الطعام؟!!!

جهل السيرة النبوية:

- قال «حمدون داغر»: «يجب أن نعترف بأن الإسلام لم يستطع تحقيق إصلاح كبير في هذا الميدان، لوجود نفس التصورات عن المرأة في معظم البقاع الإسلامية. إن من أهم

الأسباب لهذه الظاهرة كان (المنهج الذرائعي) الذي اتَّبعه محمد، وهو الذي تبنى حتى التقاليد الجاهلية لانتصار دعوته. و لم تكن غايته القصوى تأسيس نظام أخلاقي جديد، بل تحقيق النصر النهائي لـــ (لا إله إلا الله. محمد رسول الله) وإرغام البدو على الاعتراف بسيادة الله على الآلهة جمعاء.»!!!

قلت: بل المنظومة الأخلاقية التي دعا إليها الرسول ﷺ جدّ متميّزة عن أخلاق جاهليي العرب .. بل متميّزة عن جميع الأنساق الأخلاقيّة الأخرى، ولعلّ المبتدئين في الفهم والمغرضين في العرض يطّلعون على الكتاب النفيس للدكتور «محمد عبد الله دراز» المنشور تحت عنوان: «دستور الأخلاق في القرآن» (وهو أطروحة دكتوراه) ليعلم أنّ زعم «حمدون داغر» لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة .. أمّا قول هذا الطاعن إنّ الرسول ﷺ قد أراد التصالح مع التقاليد الجاهليّة لكسب الوثنيين؛ فهو أضأل قيمة من أن يفتن عاميًّا؛ إذ من المعلوم أنّ الرسول ﷺ قد لاقى من العنت والظلم من وثنيي العرب ما لا تطيقه همم أعتى الرجال، وهو مع ذلك لم يتزلزل و لم يتراجع و لم يتنازل، وقد عرضوا عليه المنصب والمال؛ فأبى واستعصم بالحبل المتين!

استدلال بالنصوص في غير محلّها:

- قال: «لقد حرم محمد العزوبة وورد فى الحديث: «ما فى الجنة أحد إلا له زوجتان، وإنه ليرى ساقاهما من وراء سبعين حلة، ما منها من عزب»!!

قلت: ما علاقة تحريم العزوبة في الدنيا (وهي دعوى محلّ جدل!)، بتزويج الرجل في الآخرة؟!!!

جهل أحكام الإسلام:

- قال «حمدون داغر» في نقل موقف علماء الإسلام من ختان الإناث: «فتنحية البظر للبنت تخدم بالدرجة الأولى الحد من شهوتها دون القضاء عليها (أي على شهوتها)، وهي مصلحة للمجتمع وخير لها. ومن شأنها صيانة شرف المرأة وكرامتها.»!!!

قلت: هذا كذب على دين الله، بل الختان ليس منه قطع لشيء من البظر على قول عامة أهل العلم، وإنّما هو قطع قلفة البظر التي تقابل قلفة ذكر الرجل التي تقطع عند ختانه؛ قال «النووي»: «الواجب في المرأة قطع ما يطلق عليه الاسم من الجلدة التي كعرف الديك فوق مخرج البول، وصرح بذلك أصحابنا واتفقوا عليه. قالوا: ويستحب أن يقتصر في المرأة على شيء يسير ولا يبالغ في القطع.»[١٤٣]

---

[١٤٣] النووي، المجموع، ١/٣٥٠، وانظر أيضًا، د. حاتم الحاج، ختان البنات بين الفقه والطب، (نسخة إلكترونية)

- قال «حمدون داغر»: «المفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني الذي أوقف جل حياته على الكفاح ضد الظلم المرتكب بشأن المرأة.»

قلت: بعيدًا عن الموقف السلبي لأهل العلم من «الأفغاني»، فإنّ «الأفغاني» لا يذكر في من أوقفوا حياتهم لما يسمّى بتحرير المرأة، وإنّما يُنسب شيء من هذا الأمر إلى تلميذه «محمد عبده» الذي قيل إنّه قد أعان «قاسم أمين» في كتابة فصول كتاب «تحرير المرأة»[١٤٤]، وهو أيضًا لم يوقف حياته لدفع الظلم عن المرأة!

- قال «حمدون داغر»: «لكن نجد في نفس العصر الذي عاش فيه الطبري من اكتشف في طيات هذه الآية مزايا الرجل وما تفوّق به على الأنثى، نعني المفسر والفيلسوف فخر الدين الرازي»

قلت: توفي «الطبري» سنة ٣١٠هـ و«الرازي» المفسّر قد توفي سنة ٦٠٦هـ .. فبينهما قرون؛ فكيف يكونان من نفس العصر؟؟!

المفسّر الذي عاصر «الطبري»، والذي كان لقبه «الرازي» هو الإمام الحافظ الجليل «ابن أبي حاتم الرازي» (توفي ٣٢٧هـ)، وهو محدّث وليس بفيلسوف، بل كان على السنّة مبغضًا للفلسفة وعلم الكلام، واسم تفسيره: «تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين» في حين أنّ تفسير «الرازي» هو: «مفاتيح الغيب» (سميّ أيضا «فتوح الغيب») .. أمّا «الرازي» الفيلسوف المعاصر للطبري فهو «أبو بكر» لا «فخر الدين» الرازي، وهو لم يكن من أهل التفسير، وإنما كان مشتغلًا بالطب مع الفلسفة!

- كتب «حمدون داغر» في أحد الهوامش: «محمد صالح (سيدي) حداد على امرأة الحداد» أي أنّ سيدي «محمد صالح» (وهو من علماء الأحناف في تونس) قد كتب «حداد على امرأة الحداد»!

[١٤٤] انظر؛ د. محمد عمارة (تحقيق)، الأعمال الكبرى للإمام الشيخ محمد عبده، ١/٢٥٤-٢٧١

قلت: الصواب أنّ الشيخ «محمد صالح بن مراد» (وقد أغفل ذكر لقبه) قد ألّف كتابًا بعنوان «الحداد على امرأة الحداد» (وهو في الرد على كتاب «الطاهر الحداد» «امرأتنا في الشريعة والمجتمع»)!

- تحدث «حمدون داغر» عن موقف المتصوفة من الزواج، وذكر من بين المتصوفة، الإمام «أحمد»،

قلت: يعدّ الإمام «أحمد» من ألدّ مناهضي التصوّف والمتصوفة!

جهل أسماء الكتب:

- كتب «حمدون داغر» في أحد الهوامش: «انظر لسبب النزول ابن قيم الجوزية، (زاد المسير)»، وكتب في هامش آخر: «نقلًا عن تفسير ابن الجوزي (زاد المعاد) »

قلت: بل كتاب «زاد المسير» هو لـ«ابن الجوزي»، وكتاب «زاد المعاد» هو لـ«ابن قيم الجوزية» .. مع العلم أنّ هذين الكتابين ، يعدّان من أشهر مؤلفات الإمامين «ابن القيم» و«ابن الجوزي»!

جهل مناهج العلماء في التصنيف:

- قال «حمدون داغر»: «تلك الافتراءات للمستشرقين والمبشرين وردت في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وتفسيره كما نقلت في الكتب المؤلفة بعدهما، وابن سعد والطبري لم يكونا من أعداء الإسلام ولا مستشرقين دساسين.»!!

قلت: ظاهر أنّ «حمدون داغر» لا يعرف مناهج العلماء في التصنيف، ولو علم ذلك لأدرك أنّ كتب «الطبري» و«ابن سعد» ليست حجّة في ذاتها؛ فـ«الطبري» مثلًا –والذي يكثر المستشرقون والمنصّرون من الاقتباس عنه– ذكر صراحة في مقدمة تاريخه أنّه لم يهتم بصحة الإسناد، وإنّما كان يجمع الروايات فقط؛ عملًا بقاعدة: «من أسند فقد برئ»؛ وقد قال باللفظ: «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين؛ مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه؛ من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحّة ولا معنى في الحقيقة؛ فليعلم أنّه لم يؤت في ذلك من قبَلنا؛ **وإنّما أتي**

من قِبَلِ بعض ناقليه إلينا؛ وإنّا إنّما أدينا ذلك على نحو ما أدّي إلينا.»[145]، كما أكثر «الطبري» من الرواية في تفسيره حتى إنّه يعدّ اليوم أشهر تفسير بالأثر، ولكنّه لم يتعقّب مروياته بالتصحيح والتضعيف إلاّ في القليل .. أمّا «ابن سعد» فإنّه قد نقل في جانب كبير من طبقاته عن شيخه «الواقدي»[146]، ومعلوم أنّ أئمة الحديث على تضعيف «الواقدي»: قال «الذهبي»: «استقر **الإجماع** على وهن «الواقدي» »[147]، كما روى «ابن سعد» عن متروكين كـ«محمد بن السائب الكلبي».. إنّ الأمر ليس كما يظنّ الأدعياء من مناهضي الإسلام؛ فليس التحقيق هو مجرد النقل من الكتب، بل هو وضع المرويات على محكّ أصول الرواية عند المحدّثين[148] الذين يفيء إليهم طالب تحقيق الآثار!

جهله في أمر تعريف العلوم:

- قال «حمدون داغر»: «إن عدم المساواة بين الرجل والمرأة، على حساب المرأة، تبرز في هذه الأبواب بشكل واضح رغم محاولات المسلمين الغيورين والمستشرقين الأوروبيين في تأويل وتعطيل النصوص، التي تُظهر أحيانًا عكس ما يقصده القرآن وما يفهمه المسلم العادي. وسنذكر كلما سنحت الفرصة آراء وحجج المتكلمين والفقهاء ممن يلوذون بالتأويل والتعطيل للقرآن والحديث.»!!!

قلت: قد ذكر «حمدون داغر» «المتكلّمين» في معرض حديثه عن فهم نصوص الأحكام ومسائل الفقه، رغم أنّ (علم الكلام) هو علم خاص بالعقيدة لا بالشريعة والفقه!!! وقد عرّفه «ابن خلدون» بأنّه: «علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية»[149]!!

---

[145] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ١/٨

[146] انظر؛ مقدمة المحقق لطبقات ابن سعد ، ١/٦-٧

[147] الذهبي، ميزان الاعتدال، ٣/٦٦٦

[148] انظر في هذا الشأن؛ د. أكرم ضياء العمري، مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين (نسخة إلكترونية)

[149] ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٨٠

كذبه على أهل العلم:

- قال «حمدون داغر»: «يدعى العلماء المعاصرون أن سياق الآية يدل على أن (الضرب هو الوسيلة الأخيرة في تأديب وتربية الناشز (المنار، ٤/٦٣ وشلتوت، ص ١٦٤).»!!

قلت: هذه الدعوى تزعم أنّ هذه الفتوى لم تعرف إلا عند المعاصرين، وهو ادّعاء باطل، فقد قرّر هذا الأمر العديد من الفقهاء قبلهم كما سبق نقله عن «ابن الجوزي»!!

تدليسه في النقل:

- قال «حمدون داغر»: «في رواية أنها قالت لأختها: انطلقي إلى محمد فاذكريني له. وأن اختها جاءت فأجابها بما شاء الله، وأنهم تواطؤوا على أن يتزوجها رسول الله، وأن أبا خديجة سُقي من الخمر حتى أخذت منه، ثم دعا محمدًا فزوّجه. قال سُنت على الشيخ حُلة فلما صحا قال: ما هذه الحلة قالوا ختنك محمد، فغضب وأخذ السلاح وأخذ بنو هاشم السلاح. ثم أنهم اصطلحوا» .. وأحال في الهامش إلى : (طبقات، ١/٢٣١ وما يليها)!!!

قلت: التدليس هنا هو أنّ «حمدون داغر» لم ينقل ما جاء في «الطبقات» بعد نقل هذه الرواية وغيرها: «وقال محمد بن عمر: فهذا **كله عندنا غلط ووهل**، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ.»[١٥٠]، فمن نقل هذه الرواية، هو نفسه من أثبت في نفس الكتاب أنّها باطلة لا تصحّ، كسيرة لا جبر لها!!

افتراؤه على العقيدة الإسلامية:

- قال «حمدون داغر»: «الحكمة من وجودها (أي المرأة) هي أن تخدم زوجها وتطيع أوامره بلا قيد وشرط، وأن تلد له صبيانًا وتخبئ نفسها عن العيون» !!

قلت: بل عقيدة المسلم في القرآن تقول إنّ المرأة ما خلقت إلاّ لعبادة الله جلّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[١٥١]!

---

[١٥٠] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١/ ١٣٣

[١٥١] سورة الذاريات/ الآية (٥٦)

جهله أحوال الأمم السابقة:

- قال «حمدون داغر»: «ويجعل القرآن في السورة الثالثة أم مريم المكتئبة لولادتها (أنثى) تتكلم: (رب إني وضعتها أنثى، والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى) (آل عمران ٣/ ٣٦). نجد في مثل هذه الآيات القرآنية محاولة محمد (إسقاط) التصّوُر البدوي عن المرأة على حادث في التوراة والإنجيل.»!!!

قلت:

أولا: هذا الحديث مذكور في العهد الجديد المسمّى مجازًا بالإنجيل، ولا ذكر له في التوراة !!

ثانيا: احتقار الأمم اليهودية والوثنية زمن ولادة المسيح، للمرأة، هو أمر شائع ذائع معلوم لا يخفى على طالب الحقّ، ولو أنّ «حمدون داغر» قرأ في الفقه الحاخامي؛ لعلم ما أنكر، وكذلك الأمر عند الوثنيين المعاصرين للمسيح؛ فلِمَ يظنّ هذا المجادل بالباطل أنّ الأمر خاص بجاهليي العرب؟!!

جرأته على إنكار الحقائق المعروفة المشهورة:

- قال «حمدون داغر» في استهزاء بدعاة الإسلام: «هناك من يتجاوز هذه الحدود فيزعم أن فِرقًا هرطوقية مثل حركة المرمون أو Anabaptism أباحت تعدد الزوجات وكأن التعدد صار من تعاليم الكنيسة»!!

قلت: إنّه من المعلوم المشهور إباحة المورمون للتعدد، ولم تتوقف كنيسة المورمون عن تبنّيه إلا منذ قرار رئيسها الرابع «ويلفورد وودروف» «Wilford Woodruff» سنة ١٨٩٠م. ومازال العديد من «المورمون الأصوليين» «Mormon fundamentalists » يمارسون التعدّد كما هو معلوم في الإعلام الأمريكي، وقد عُرضت برامج تلفزيونية كثيرة في تصوير طريقة حياتهم. وأمر ممارسة «الأنابتيست/ تجديديّة العماد» للتعدد، معروف مشهور؛ فيذكر التاريخ –مثلًا– أنّ «يوحنا الليداوي» «John of Leiden» قد أباح التعدد واتّخذ هو نفسه ١٦ زوجة .. ثمّ إنّه ليس هناك شيء اسمه (تعاليم الكنيسة)، بل هناك (تعاليم الكنائس)، فكلّ كنيسة اليوم ترى الكنائس الأخرى مهرطقة .. فالكاثوليك والبروتستانت والمورمون وغيرهم .. كلّهم يُعتبرون هراطقة في نظر بعضهم

لبعض.. وبالإضافة إلى ما سبق أقول: لقد أيّد تعدد الزوجات صراحة «مارتن لوثر» وأئمة المذهب البروتستانتي في زمانه![١٥٢]

- قال «حمدون داغر» في خاتمة كتابه: «الآن وقد وصلنا إلى ختام كتابنا نستطيع القول إن المرأة في الإسلام لا تحظى بمكانة (ترجوها الأوروبية لنفسها) »!!!

قلت: الواقع يكذّب «حمدون داغر»؛ إذ إنّ جموعًا كثيرة في الغرب من الشقراوات من كلّ الطبقات، ومنهن بروفسورات قد بلغن أرقى المراتب الأكاديميّة، وعارضات أزياء قد عشن التحلّل الغربي إلى آخر مداه .. قد أقبلن على الإسلام وهربن من جحيم الليبراليّة الغربيّة!

جرأته على ادعاء استقراء الكتب المرجعية في الإسلام:

- قال «حمدون داغر»: « أجمع الفقهاء إلى أن النكاح يعنى الجماع أصلا، ويستعمل بمعنى عقد الزواج مجازا لأنه الوسيلة المشروعة لذلك ويحله.» !!!

قلت: بل لا إجماع في المسألة[١٥٣]، والخلاف فيها **معروف**، وممن قال إنّ (النكـــاح) في الأصل

---

[١٥٢] انظر؛ William Hamilton, *Discussions on Philosophy and Literature, Education and University Reform*, p.٤٩٠-٤٩١

[١٥٣] (موضة) (الإجماعات) المدّعاة، سَرَت في كتب المنصّرين بصورة (وبائيّة)، من ذلك قول «عبد المسيح بسيط» في كتابه: «هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح؟»: «أما القول بنظرية أنَّ القرآن جاء ناسخًا للتوراة والإنجيل، بمعنى أنَّ القرآن ألغي التوراة والإنجيل!! فهذا لا وجود له لا في المسيحية ولا في جوهر الإسلام. فقد أجمع العلماء المسلمون على أنَّ النسخ هو من خواص القرآن الذي يحوي في داخله الناسخ والمنسوخ ...» ثم نقل كلامًا «للسيوطي» من «الإتقان» لا تعلّق له البتّة بدعواه، وإنما هو يشير إلى قضيّة نسخ القرآن بالقرآن وجواز نسخ القرآن بالسنّة؛ فقد نقل «بسيط» قول السيوطي: «..وأختلف العلماء: فقيل لا يُنسخ القرآن إلا بقرآن، لقوله تعالى: "مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا»(البقرة/١٠٦). قالوا: ولا يكون مثل القرآن وخير منه إلا القرآن.» ووقف عند ذلك، رغم أن تتمّة الكلام مباشرة هي: «وقيل: بل ينسخ القرآن بالسنة» (الإتقان ١٤٣٧/٤) وهنا: (١) الحديث متعلّق بنسخ السنّة للقرآن لا نسخ شريعة الإسلام للشرائع السابقة (٢) حتى لو افترضنا جدلًا أنّ «السيوطي» كان يتحدّث عن نسخ الشرائع السابقة، فإنّه لم ينقل هنا الإجماع!! .. والصواب هو أنّ علماء الإسلام قد أجمعوا على نسخ القرآن –إجمالًا–لشرائع الأديان السابقة، قال الإمام «ابن القيّم»: «وقد جاء القرآن، وصح الإجماع بأن دين الإسلام نسخ كل دين كان قبله، وأن من التزم ما جاءت به التوراة والإنجيل، و لم يتبع القرآن، فإنه كافر، وقد أبطل الله كل شريعة كانت في التوراة والإنجيل وسائر

هو العقد، الإمام «الشوكاني» الذي استدلّ بقوله تعالى: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ [154]، إذ الوطء لا يجوز بالإذن [155]. وقال صاحب «الإنصاف» : «وَمَعْنَاهُ فِي الشَّرْعِ عَقْدُ التَّزْوِيجِ فَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي الْعَقْدِ مَجَازٌ فِي الْوَطْءِ على الصَّحِيحِ اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ وَالشَّارِحُ وبن عَقِيلٍ وبن الْبَنَّا وَالْقَاضِي في التَّعْلِيقِ في كَوْنِ الْمَحْرَمِ لَا يُنْكَحُ لَمَا قِيلَ له إنَّ النِّكَاحَ حَقِيقَةٌ في الْوَطْءِ قال إنْ كان في اللُّغَةِ حَقِيقَةً في الْوَطْءِ فَهُوَ في عُرْفِ الشَّرْعِ لِلْعَقْدِ قَالَهُ الزَّرْكَشِيُّ وَجَزَمَ بِهِ الْحَلْوَانِيُّ وأبو يَعْلَى الصَّغِيرُ قَالَهُ في الْفُرُوعِ. قال الْحَلْوَانِيُّ هو في الشَّرِيعَةِ عِبَارَةٌ عن الْعَقْدِ بِأَوْصَافِهِ وفي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عن الْجَمْعِ وهو الْوَطْءُ.» [156]، وذاك هو الأرجح عند الشافعية والمالكية [157].

كذب على واقع الأمة الإسلامية:

- قال «حمدون داغر»: «إن سلمنا بما ورد في القرآن بحق المرأة في المجتمع الجاهلي، وبما سجله المؤرخون المسلمون وهم يبذلون قصارى جهدهم في إثبات أن الإسلام حسّن وضع المرأة ونقلها من قعر الهاوية إلى حياة كريمة، يجب أن نعترف بأن الإسلام لم يستطع تحقيق إصلاح كبير في هذا الميدان، لوجود نفس التصورات عن المرأة في معظم البقاع الإسلامية.»!!!

قلت: هذا إسراف في الكذب .. بل إنّ أمّة الإسلام رغم أنّها لم تصل إلى النموذج الإسلامي الموافق لنصوص الوحي، إلاّ أنها بحمد الله تعيش بمنأى عن الكثير من الضلال والانحرافات التي تعانيها المرأة الغربيّة من سقوط وسفول .. ولن أذكر أنّ المرأة المسلمة تنعم بخيرات لم تعرفها المرأة في الجاهلية؛ لأنّ ذلك من باب الجدال في البدهي!

الملل، وافترض على الجن والإنس شرائع الإسلام، فلا حرام إلا ما حرمه الإسلام، ولا فرض إلا ما أوجبه الإسلام» (أحكام أهل الذمة، ١/٥٣٣).. فاعجب كيف قُلب الإجماع (على قفاه)، وأنكر «بسيط» الحقّ وجافاه، واسأل الله بفضله، السلامة من الافتراء والمِراء!!

[154] سورة النساء/ الآية (٢٥)

[155] د. عبد الكريم زيدان، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم ، ٦/١٠

[156] المرداوي، الإنصاف، ٨/٤

[157] عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، ٤/٤

استغباؤه القارئ:

- قال: «وقد اعترف اللاهوتي الألماني هانز كونغ والشهير بموقفه الودود للإسلام أن سماح القرآن لأتباعه بتعدد الزوجات إلى أربع أمر لا يمكن توفيقه حتى مع المفاهيم الأخلاقية لمسيحيّي ذلك الوقت.»!!!

قلت: لاحظ عبارة (اعترف)؛ وكأنّ «حمدون داغر» ينقل لنا قولًا لصحابي جليل القدر، أو دعوى إمام من أئمة الفقه!!

صحيح أنّ «لهانز كونغ» بعض المواقف الجيّدة من الإسلام، وصحيح أنّ له اعتراضات كثيرة على الكنيسة الكاثوليكية، وصحيح أنّه أحد أعلام الفكر اللاهوتي في الغرب؛ حتى قيل إنّه أعظم لاهوتي كاثوليكي في أيامنا .. لكنّ قوله لا يساوي –مع ذلك– شيئًا عند المسلمين؛ لأنّه (١) ليس قولًا معصومًا، (٢) وليس بقول إمام عَلَم من أئمة المسلمين ممن تلفت اعتراضاتهم انتباه الأمّة، بل هو قول لرجل لايزال يؤمن بصلب الإله المعبود (!).. ثمّ (٣) إنّ قول «هانز كونغ» مخالف لما تبنّاه كثير من أئمة (الإصلاح الكنسي) من إباحة تعدد الزوجات بناءً على نصوص كتابيّة! (٤) كما أنّ الرجل (مسكين!) في عالم الدراسات الإسلاميّة وواقع الأمّة، ويشهد على ذلك كتابه الضخم (حجمًا) عن الإسلام الذي نشر سنة ٢٠٠٤م، والمسمّى « *Der Islam: Geschichte, Gegenwart, Zukunft*» «الإسلام، الماضي والحاضر والمستقبل»[١٥٨]؛ فقد أظهر عجزه (المذهل) عن التعامل مع المراجع الإسلاميّة الكبرى، وكان ينظر إلى الإسلام نظرة مجزّأة ومسطّحة عاجزة أن تجمع بين أجزائه في صورة غير مشتتة، وله في حديثه عن المرأة في الإسلام وواقعها اليوم، منكرات وقبائح لا تليق بمن هو في مثل مقامه بين الكتاب؛ فقد كتب أنّ الشريعة الإسلاميّة تبيح للرجل أن يقتل زوجته إذا زنت!!؟[١٥٩] وأنّ نصيب المرأة هو دائمًا على النصف من نصيب الرجل!!؟[١٦٠] وأنّ ختان الإناث فيه قطع لأعضاء جنسيّة[١٦١]!!؟ وأنّ المرأة في الجزيرة

---

[١٥٨] Islam: *Past, Present and Future*

[١٥٩] انظر؛ Hans Kung, *Islam: Past, Present and Future*, p.٥٦٧

[١٦٠] انظر المصدر السابق، ص٥٦٧

[١٦١] انظر المصدر السابق، ص٥٦٨

(السعوديّة) تمنع من المعاملات البنكيّة أو التجاريّة إلاّ أن يكون معها مَحْرَم [١٦٢] ؟!! وأنّ النساء (الليبراليات) اللواتي خرجن في مظاهرة نسائيّة في سياراتهن في الجزيرة (السعوديّة)، قد فعلن ذلك تقليدًا لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها [١٦٣] !! بل وله (شطحات ناطحة) كقوله إنّ آخر الأبحاث قد أثبتت أنّ غياب المنافسة في البلدان (الإسلاميّة!) من المغرب إلى إيران سببها نقص اليد العاملة النسائيّة [١٦٤] ، وهو سبب قد جمع بين (الهزال) و(الهزل)؛ إذ إنّ سوء المردود الاقتصادي عندنا لا يعود في ضوء هذا (الكشف!!) إلى واقع الأنظمة السياسيّة الحاكمة، أو البرامج الاقتصاديّة المفروضة من المنظمات العالمية الاقتصادية الاستعماريّة التي تسعى إلى تثبيت الشكل الاستهلاكي لبلاد المسلمين، ولا إلى الفساد المالي والإداري .. وإنّما لأنّ النساء يقمن برعاية أبنائهن في البيوت، ولا يعملن في المكاتب والمصانع .. رغم أنّ بلادنا تئنّ من وطأة بطالة الرجال أصلًا!!

---

[١٦٢] انظر المصدر السابق، ص٥٦٩

[١٦٣] انظر المصدر السابق، ص ٥٦٩

[١٦٤] انظر المصدر السابق، ص٥٦٥



فهرس الآيات القرآنية

٣٣٧	البقرة/ ٢٢٣	﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾
٣٢٦	البقرة/ ٢٢٣	﴿ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ ﴾
٢٩٩	البقرة/ ٢٢٨	﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
٤٤٩	البقرة/ ٢٢٩	﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
٣٠١	البقرة/ ٢٣١	﴿وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾
١٢٤، ٤٧٩	البقرة/ ٢٨٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا

الآية	السورة / رقم الآية	الصفحة
بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾		
﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾	البقرة / ٢٨٢	١٢٤
﴿ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾	آل عمران/٣-٤	٦٥٨
﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾	آل عمران/٤٢	٦٦٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران/١٠٢	٩
﴿ لَيْسُواْ سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾	آل عمران/١١٣	٦٥٩
﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	آل عمران/١٦٩	٦٦٣
: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾	آل عمران/ ١٩٥	١١٧

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	النساء/ ١	٩
﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ﴾	النساء/٣	٤٠٦
﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾	النساء/ ١١	٤٥٧
﴿ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾	النساء/١١	٤٥٧
﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ﴾	النساء/١٢	٤٥٧
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	النساء/١٩	٢٩٧
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾	النساء/١٩	٢٩٩
﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾	النساء/٢٥	٧٢٩

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾	النساء/ ٣٤	٢٩٥
﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾	النساء/٤٣	١٦٧
﴿ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾	النساء/٨٦	٦٩٠
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾	النساء/ ١٢٤	٢٠٥
﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾	المائدة/٤٤	٦٥٨
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾	المائدة/ ٦٤	٣٤٩
﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾	المائدة/ ٨٢	٦٦٢
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي ﴾	المائدة/١١١	٦٥٩
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ	الأنعام/ ٢١	٢٩٥

لا يُفلِحُ الظَّالِمُون﴾		
قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُون﴾	الأنعام/ ٩١	٦٥٨
﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين﴾	الأعراف/ ٣١	٣٣٥
﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾	الأعراف/ ٤٣	٢٩٥
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾	الأعراف/ ١٨٩	٢١٤
﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾	الأنفال/ ٣٩	١٩٤
﴿وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ﴾	التوبة/ ٣٠	٣٤٩
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ﴾	التوبة/ ٣٠	٣٤٩
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون﴾	النحل/ ٤٣	٦٥٨، ٦٦٠
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُون﴾	النحل/ ٥٨–٥٩	١٨٣

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	النحل/ ٩٧	١١٧
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾	الإسراء/٥٥	٦٥٩
﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾	مريم/ ٩٠-٩١	٣٤٩
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	طه/٩-١٢	٦٦٣
﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾	الأنبياء/ ٣٥	١٩٤
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	الأنبياء/٤٨	٦٥٩
﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾	الأنبياء/١٠٥	٦٥٩
﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾	الحج/ ٥٣	١٩٥
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ	النور/٦-٩	٤٧٨

وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِين ﴾		
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُون ﴾ .	النور/ ٣٠	٢٠١
﴿ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾	النور/٣١	٦٦١
﴿ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون ﴾	النور/٣١	٦٦٢
﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفا ﴾	الأحزاب/ ٣٢	٦٢٤
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللهِ الذِي آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى البِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾	النور/٣٣	٦٦٣-٦٦٤
﴿ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾	النور/٣٣	٦٦٠

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب/ ٣٥	٩٧
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾	الأحزاب/٣٧	٦٤٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب/ ٧٠-٧١	٩
﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾	الشعراء ١٩٣-١٩٦	٦٦٠
﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	العنكبوت/ ٢٠	١٢٠
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ	الروم/ ٢١	٢١٤

		يتفكرون ﴾
٦٥٣	الزمر/٤٦-٤٨	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾
١٢٣	الحجرات/ ١٣	﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾
١٩٤	الذاريات/ ١٣	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾
٨٦	النجم/ ٢٣-٢٥	﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾
٤٩	الجمعة/ ٥	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾
١٤٩	التغابن/ ١٥	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾
٢٩٣	الطلاق/ ١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ . . ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾	التحريم/ ٦	٢١٥- ٢١٦
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾	التحريم/ ١١- ١٢	١٦٣
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	الملك/ ١٤	٨٦
﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾	الجن/ ١٦-١٧	١٩٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	البروج/١٠	١٩٤
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	التين/ ٤-٦	١٢٢

فهرس الأحاديث

«اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُـــهُ كَـــسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ.»	٣٠٠
«أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالاَهُ، وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا.»	١٢١
«إن النار خلقت للسفهاء وهن النساء إلا التي أطاعت بعلها.»	٦٧٩
« إن الله لا ينظر إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ.»	٦٩٧
« إنّ المسلم لا ينجس.»	١٤٣، ١٧٤
«إن تسع وتسعين امرأة واحدة في الجنّة وبقيتهن في النار. »	٦٧٨
«إن سنتنا النكاح. شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم.»	٦٨٥
«إن كان الشؤم في شيء؛ ففي الدار، والمرأة، والفرس.»	١٨١
«إن كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح فينصرف النساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغلس.»	٦٩٢
«إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِى ثَلاَثَةٍ، فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ.»	١٨١

((إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم.))	١٢٥
((إياكم والنساء، فإن أوّل فتنة بين بني إسرائيل كانت بسببهن.))	٦٧٥
((تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال.))	٦٨٩
((تضاحكها وتضاحكك.))	١٧٤
((تَمكث الليالِيَ ما تُصلي، وتُفطر في رمضان.))	١١٩
((تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك.))	٢١٣
جاء النبي ﷺ فقال: ((يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك.)) فقال: ((هل لك أم؟)) قال: ((نعم)). قال: ((فالزمها فإن الجنة تحت رجليها!))	٦٧٤
جاء رجل اِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَال ﷺ: ((أُمُّكَ)). قَالَ: ((ثُمَّ مَنْ؟)) قَالَ ﷺ: ((ثُمَّ أُمُّكَ !)). قَالَ: ((ثُمَّ مَنْ؟)) قَالَ: ((ثُمَّ أُمُّكَ)). قَالَ: ((ثُمَّ مَنْ؟)) قَالَ: ((ثُمَّ أَبُوكَ))	٤٥٩
((الجنة تحت أقدام الأمهات من شئن أدخلن ومن شئن أخرجن.))	٦٧٤
((الجنّة تحت أقدام الأمهات.))	٦٧٤

«حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُـرَّةُ عَيْنِـي فِـي الصَّلاَةِ.»	١٤٧
«حسبك من صفية كذا وكذا.»	٦٩٦
حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر لحـوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.	٧٢
حضت وأنا مع النبي ﷺ في الخميلة، فانسللت فخرجـت منها، فأخذت ثياب حيضتي فلبستها، فقال لي رسول ﷺ: «أنفست؟». قلت: «نعم!»، فـدعاني فـأدخلني معـه في الخميلة. قالت وحدثتني أن النبي ﷺ كان يقبلـها وهـو صائم، وكنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحـد مـن الجنابة.	١٢٥
«خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – امـرأة مـن كلب، فبعثني أنظر إليها، فقال لي: كيف رأيت؟ فقلت: ما رأيت طائلا، فقال: لقد رأيت خالا بخدها أقشعر كل شعرة منك على حدة، فقالت: ما دونك سرّ.»	٦٨٤
«خيركم؛ خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي.»	٣١٨
«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»	
«دخل عليَّ رسول الله ﷺ بسَرِفَ وقد نَفِستُ وأنا مُنكّسة، فقال لي: «أنفست؟». فقلتُ: «نعم يا رسول الله، ولا أحسب النساء خُلِقن إلا للشرّ!» فقال: «لا، ولكنه شيء ابتلى به نساء بني آدم.»	١٤٥

((الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة.))	٢١٦
((ركعتان من المتأهل خير من اثنتين وثمانين ركعة من الأعزب.))	٦٩٣
((ركعتان من المتزوج (وفي رواية: المتأهل) أفضل من سبعين ركعة من العزب.))	٦٩٣
سألت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : ((يا رسول الله! على النساء جهاد؟)). فأجابها الرسول ﷺ : ((نعم عليهن جهاد لا قتال فيه؛ الحجّ والعمرة.))	١٢٦
((سألت النبي أي الناس أعظم حقا على المرأة: قال: زوجها. قلت: فأيّ الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال أمه.))	٦٨٢
((فاطمة بضعة منّي.))	١٨٤
((فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.))	٧٢١
((فهلا بكرا تلاعبها.))	٣٢٦
((فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك.))	١٧٤
((في مهنة أهله.))	٢٢٧
((كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك فدعا	٣٠٢

وصيفة له أو لها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهمة فقالت: «ألا أراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله ﷺ يدعوك!» فقالت: «لا والذي بعثك بالحق، ما سمعتك!». فقال رسول الله ﷺ : «لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك.»	
«كان رسول الله ﷺ يصلي ، وأنا حذاءه ، وأنا حائض ، وربما أصابني ثوبه إذا سجد .»	١٤٧
«كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ (نَخْلٍ بِالْمَدِينَةِ)، فَتَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ، فَتَطْرَحُهُ فِي قِدْرٍ وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ (أي تطحن)، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ، انْصَرَفْنَا وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا.»	٦٩١
«كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ .»	١٢٣
«لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ.»	٦٩٠
«لا تسأل الرجل فيم يضرب امرأته، ولا تسأل عمن يعتمد من إخوانه ولا يعتمدهم ولا تنم إلا على وتر.»	٦٨٧
«لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتاب واستعينوا عليهن بالعري وأكثروا لهن من قول لا، فإن نعم تغريهن على المسألة.»	٦٧٧

«لا تضربوا إماء الله!»، قال فذئر – أي نشز – النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن فقال «عمر بن الخطاب» : «ذئر النساء وساءت أخلاقهن على أزواجهن منذ نهيت عن ضربهن»، فقال النبي ﷺ: «فاضربوا»؛ فضرب الناس نساءهم تلك الليلة فأتى نساء كثير يشتكين الضرب فقال النبي ﷺ حين أصبح : «لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن يشتكين الضرب وايم الله لا تجدون أولئك خياركم.»	٣٠٠
«لا تكرهوا البنات؛ فإنّهن المؤنسات الغاليات.»	١٨٣
«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله.»	٦٩٣
«لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور.»	٦٧٧
«لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا ينظر الرجل إلى عورة الرجل.»	٦٧١
«لاَ يَفْرَكْ (أي لا يبغض) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» . أَوْ قَالَ «غَيْرَهُ»	٢٩٧
«للمرأة ستران: القبر والزوج. قيل: فأيّهما أفضل؟ قال: القبر.»	٦٨٢
«للمرأة عشر عورات، فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة، فإذا ماتت ستر القبر العشر عورات.»	٦٨٦
«اللّهم إني أوّل من أحيا أمرك إذ أماتوه!»	٦٠٢

«لولا المرأة لدخل الرجل الجنة.»	٦٨١
«ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة.»	١٨٤
«ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام.»	٦٨٩
«ليس للنساء نصيب في الخروج إلا مضطرة – يعني ليس لها خادم – إلا في العيدين : الأضحى والفطر، وليس لهن نصيب في الطرق إلا الحواشي.»	٦٩١
«ما أخاف على أمتي فتنة أخوف عليها من النساء والخمر.»	٦٨٧
«ما تزال الرجال بخير ما لم يطيعوا النساء.»	٦٨٠
«ما ضَرَبَ رسول اللَّهِ ﷺ شيئا قَطُّ بيده ولا امْـرَأَةً ولا خَادِمًا إلا أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ. وما نِيلَ منه شَيْءٌ قَـطُّ فَيَنْتَقِمَ من صَاحِبِهِ إلا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ من مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عز وجل.»	٣٠١
«ما نظرت أو ما رأيت فرج رسول الله قطّ.»	٦٧٠
«مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا.»	٦٩١
«من تسعة وتسعين امرأة واحدة في الجنة، وبقيتهن في النار، فاشتد ذلك على من حضر رسول الله ﷺ من (المهاجرين)	٦٧٨

فقال رسول الله ﷺ: إن المسلمة إذا حملت فإن لها أجر القائم الصائم المحرم المجاهد في سبيل الله، فإذا وضعت فإن لها في أول رضعة أجر حياة نسمة.»	
«من سعادة ابن آدم ثلاثة: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح. ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء.»	١٣٨
«مَن ضرب سوطًا ظلمًا؛ اقتص منه يوم القيامة.»	٣٠١
«من عال جاريتين حتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو» وضمّ أصابعه.»	١٨٥
«من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرًا أو يعلّمه؛ كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله.»	١٢٠
« من رأى مبتليًا، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلًا عافاه الله من ذلك البلاء كائنا ما كان.»	٦٩٥
«الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلاَ تَعْجزْ...»	١٢١
«من يرد الله به خيرًا؛ يفقهه في الدين.»	١٢٠
«النساء شقائق الرجال.»	١١٨

((نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن نكاح المتعة عام خيبر.))	٧٢٠
((نهى رسول الله ﷺ عن أن يكلم النساء إلا بإذن أزواجهن.))	٦٧٢
((هلكت الرجال حين أطاعت النساء.))	٦٧٩
((والذي نفسي بيده، لقد تابت تَوبة لَو تَاها صاحب مَكْس لغُفر له.))، ثم أمر بها فَصَلَّى عليها ودُفِنَتْ.))	٦٠١
((والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون؛ فيستغفرون الله؛ فيغفر لهم.))	٤٧٧
((وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)) . فقال الصحابة رضي الله عنهم: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ؛ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ)) فَقَالَ الرسول ﷺ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلاَلِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ!))	٣٣٦
((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الاِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ وَلاَ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا.))	٧٢٠
((يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام)). فقال رسول الله ﷺ : ((أتردّين عليه حديقته؟)). قالت ((نعم)). قال رسول ﷺ :	٤٤٩

«اقبل الحديقة وطلقها تطليقة!».	
«يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَفِي بُضعِ أحدكم صَدَقَةً ..»	٦٧٥
«يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ.»	٣١٨
«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ.»	٢١٥
«يا معشر النساء، تَصدَّقنَ وأكثِرْنَ الاستغفارَ؛ فإني رأيتكنَّ أكثرَ أهل النار» فقالت امرأةٌ منهنَّ، جَزْلَةٌ: «وما لَنَا يا رسول الله أكثَرَ أهل النار؟» قال: «تُكثِرْنَ اللعنَ وتَكفُرنَ العشيرَ. وما رأيت من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أغلَبَ لِذي لُبٍّ منكنَّ». قالت: «يا رسول الله، وما نُقصان العقل والدين؟» قال: «أمّا نقصان العقل فشهادة امرأتَين تَعدل شهادةَ رجل، فهذا نُقصان العقل. وتَمكث الليالِيَ ما تُصلّي، وتُفطر في رمضان، فهذا نُقصان الدين.»	١١٩

المراجع

قائمة المراجع والمصادر

القرآن الكريم

ترجمات (الكتاب المقدس)

العربيّة

١. ترجمة كتاب الحياة

٢. ترجمة الفاندايك

٣. ترجمة الرهبانيّة اليسوعيّة

٤. الترجمة المشتركة

٥. الكتب القانونية الثانية —دار المحبة– رقم الإيداع: ٨٩/٧٥٧٣

الإنجليزية

1. Contemporary English Version

2. Darby Translation

٣. The King James Version
٤. The New English Translation
٥. The New International Version
٦. The New Jerusalem Bible
٧. The New Living Translation
٨. The New Revised Standard Version
٩. The Revised Standard Version
١٠. Young's Literal Translation

الفرنسيّة:

11.La Bible de Semeur
12.Louis Segond

الإسبانية:

13.Reina-Valera 1960

الإيطالية:

14.La Nuova Diodati

التلمود

15.The Talmud Bavli תלמוד בבלי

المراجع العربيّة:

١. آبادي: محمد شمس الحق العظيم آبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥ هـ

٢. إبراهيم: أيوب فرج، **التحليل العام للغة العوام**، مصر، مطبعة قاصد خير، ط١، ١٩٧٨م

٣. ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر** [تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي]، بيوت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م

٤. أحمد: نايف بن أحمد، **اللمعة في حكم ضرب الزوجة** (نسخة إلكترونيّة)

٥. الأشقر: عمر سليمان، **الواضح في شرح قانون الأحوال الشخصية الأردني**، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٦. الأكويني: توما، **الخلاصة اللاهوتية** [تعريب الخوري بولس عواد]، بيروت، المطبعة الأدبية ، ١٨٩٨م

٧. الألباني: محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

٨. الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، الرياض، مكتبة دار المعارف، ط٥

٩. الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي

١٠. باسيم: بولس، **ترجمة الرهبانية اليسوعية للكتاب المقدس**، بيروت، دار المشرق، ط٣، ١٩٩٤م

١١. بباوي: جورج حبيب، **التمييز بين العقيدة، والهرطقة والرأي**، (نسخة إلكترونية)

١٢. البخاري: محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، المعروف بالجامع الصحيح، [ت/ محب الدين الخطيب]، القاهرة، المكتبة السلفية، ١٤٠٠ هـ

١٣. بسيط: عبد المسيح، **رواية عزازيل؛ هل هي جهل بالتاريخ أم تزوير للتاريخ؟** (نسخة الكترونية)

١٤. بسيط: عبد المسيح، **التجسد الإلهي ودوام بتوليّة العذراء** (نسخة إلكترونية)

١٥. بسيط: عبد المسيح، **عظمة الكتاب المقدس** (نسخة إلكترونية)

١٦. بطرس: نصحي عبد الشهيد، **مدخل إلى علم الآباء**، القاهرة، مؤسسة القديس أنطونيوس-المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائيّة، ٢٠٠٧

١٧. أبو بكر: علاء، **إنجيل المرأة**، (نسخة إلكترونية)

١٨. أبو بكر: علاء، **المناظرة الكبرى مع القمص مرقس عزيز خليل راعى الكنيسة المعلقة حول مكانة المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام**، (نسخة إلكترونية)

١٩. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، [ت/ أنور الباز وعامر الجزار]، دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥م

٢٠. البوصيري: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م

٢١. الجرجاني: أبو أحمد عبد الله بن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، [ت/ سهيل زكار]، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١

٢٢. جرجس: سمير فوزي (رئيس تحرير)، **موسوعة من تراث القبط**، مصر الجديدة، دار الرجاء، ط١

٢٣. الجزيري: عبد الرحمن، **الفقه على المذاهب الأربعة**، دار المنار، ١٤٢٠هـ

٢٤. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، **الموضوعات** [ت/ عبد الرحمن محمد عثمان]، المدينة المنورة، المكتبة السلفية بالمدينة، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م

٢٥. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **تلبيس إبليس**، [ت/ أحمد بن عثمان المزيد]، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٢م

٢٦. أرنولد: جوهان كريستوف، **دعوة إلى حياة الطهر؛ الجنس والزواج في فكر الله**، [ت/عبد الكريم كيرلس]، مصر الجديدة، مكتبة المنار، ، ١٩٩٩م

٢٧. أبو حاتم: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، [ت/ شعيب الأرناؤوط]، بيروت، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

٢٨. الحاج: حاتم، **ختان البنات بين الفقه والطب**، كتاب الكتروني

٢٩. ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**، [ت/ إكرام الله إمداد الحق]، دار البشائر ، بيروت، ١٩٩٦

٣٠. ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب** [ت/محمد عوامة]، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

٣١. ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

٣٢. ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، مؤسسة قرطبة ،ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٣٣. ابن حجر: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ

٣٤. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني، **مسند أحمد** [ت/الأناؤوط وجماعة]، مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م

٣٥. الحويني: أبو اسحاق حجازيْ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ شريفٍ الحويني، **النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة** ، (نسخة إلكترونية)

٣٦. الحويني: أبو اسحاق حجازيْ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ شريفٍ الحويني، **الانشراح في آداب النكاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧

٣٧. الخراشي: سليمان، **أحوال النساء في الجنة**، "مقال" (نسخة إلكترونية)

٣٨. ابن خلدون: عبد الرحمن، **المقدمة**، [ت/خليل شحادة ود. سهيل زكار]، بيروت، دار الفكر، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م

٣٩. داغر: حمدون، **مكانة المرأة في الإسلام** (نسخة إلكترونية)

٤٠. أبو داود: سليمان بن الأشعث، **رسالة أبي داود إلى أهل مكة**، [ت/محمد الصباغ]، بيروت، دار العربيّة

٤١. داود: يوسف: إقليميس، **اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانيّة**، الموصل، دير الآباء الدومنكيين، ١٨٧٩

٤٢. الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** [ت/علي محمد البجاوي]، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر

٤٣. الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م

٤٤. الرازي: محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٥

٤٥. العجم: رفيق، **موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين**، بيروت، مكتب لبنان، ١٩٩٨، ط١

٤٦. الريس: علي، **تحريف مخطوطات الكتاب المقدس**، الجيزة، مكتبة النافذة ، ٢٠٠٦

٤٧. زيدان: عبد الكريم، **المفصّل في أحكام المرأة وبيت المسلم**، بيروت، مكتبة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م

٤٨. السخاوي: عبد الرحمن، **المقاصد الحسنة**، دار الكتاب العربي

٤٩. ابن سعد: أبو عبد الله محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، [ت/ إحسان عباس]، بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٦٨ م

٥٠. السعدي: عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار السلام للنشر والتوزيع ،٢٠٠١م

٥١. سلطان: صلاح، **ميراث المرأة وقضية المساواة**، مصر/مدينة السادس من أكتوبر، دار نهضة، ١٩٩٩م

٥٢. سلطان: صلاح، **نفقة المرأة وقضية المساواة**، مصر/مدينة السادس من أكتوبر، دار نهضة، ١٩٩٩م

٥٣. السنباوي: الأمير الكبير محمد بن محمد المالكي، **النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية**، المكتب الإسلامي

٥٤. السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن** [ت:مركز الدراسات القرآنيّة]، المدينة المنوّرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ

٥٥. الشنبري: حامد أحمد بن سعد، **النظام الصوتي للغة العبريّة، دراسة وصفية تطبيقيّة**، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية

٥٦. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م

٥٧. أبو شهبة: محمد بن محمد، **الوسيط في علوم الحديث**، عالم المعرفة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م

٥٨. الشنبري: حامد أحمد بن سعد، **النظام الصوتي للغة العبريّة، دراسة وصفية تطبيقيّة**، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية

٥٩. شنودة الثالث: بابا الأرثودكس المصريين، **بدع حديثة**، القاهرة، الكلية الإكليريكية بالعباسية ،٢٠٠٦م

٦٠. شنودة الثالث: بابا الأرثودكس المصريين، **الروح القدس وعمله فينا**، القاهرة، ط١، ١٩٩١م

٦١. شنودة الثالث: بابا الأرثوذكس المصريين، **سنوات مع أسئلة الناس** ٦، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م

٦٢. شنودة الثالث: بابا الأرثوذكس المصريين، **شريعة (الزوجة الواحدة) في المسيحيّة، وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصيّة**، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس، ط٩، ٢٠٠١م

٦٣. شنودة الثالث: بابا الأرثوذكس المصريين، **الوصايا العشر في المفهوم المسيحي، الجزء الثالث**، القاهرة، ط٣، ١٩٨٠م

٦٤. الخطيب الشربيني: محمد، **الإقناع في حلّ ألفاظ أبي شجاع**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ

٦٥. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني اليماني، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** [ت/ عبد الرحمن يحيى المعلمي] ، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٧هـ

٦٦. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني اليماني، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م

٦٧. الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني اليماني، **إرشاد الفحول في تحقيق الحق من علم الأصول**، بيروت، دار الكتب العلمية

٦٨. الصاوي: صلاح، **تساؤلات الأمريكان حول الإسلام**، (نسخة إلكترونية)

٦٩. ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، **صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط**، [ت/ موفق عبد الله عبد القادر] بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ

٧٠. ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، **علوم الحديث**، [ت/ نورالدين عتر]، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م

٧١. الصنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير، **سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام**، بيروت، دار المعرفة،١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

٧٢. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك** ، [ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم] ، القاهرة، دار المعارف، ط٢

٧٣. العباد: عبد المحسن، **من أعلام المحدّثين: أبو الحسن الدارقطني**، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٢٤

٧٤.عبد التواب: رمضان، **اللغة العبريّة، قواعد ونصوص ومقارنات باللغات الساميّة**، القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٧م

٧٥. عبد الخالق: عبد الرحمن، **الزواج في ظلّ الإسلام**، (نسخة إلكترونية)

٧٦. عبد العزيز: زينب، **الفاتيكان وعصر التنوير** "مقال" (نسخة إلكترونية)

٧٧. الشرقاوي: عبد الله، **في مقارنة الأديان، بحوث ودراسات**، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م

٧٨. عبد الوهاب: أحمد، **تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٨٩م

٧٩. عبودي: هنري س.، **معجم الحضارات السامية**، طرابلس، جروس برس، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩١م

٨٠. العجلوني: إسماعيل بن محمد الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، دار إحياء التراث العربي

٨١. ابن عدي: يحيى، **مقالة في التوحيد**، [ت/سمير خليل اليسوعي]، المكتبة البولسيّة ، جونية، لبنان

٨٢. ابن عراق: أبو الحسن علي بن محمد، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة** [تحقيق ومراجعة وتعليق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن محمد الغماري]، دار الكتب العلمية

٨٣. العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسيني، **طرح التثريب في شرح التقريب** [ت/ عبد القادر محمد علي]، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م

٨٤. عزيز: مرقس، **استحالة تحريف الكتاب المقدس**، (نسخة إلكترونيّة)

٨٥. عزيز: مرقس، **الطلاق**، (نسخة إلكترونيّة)

٨٦. ابن العسال، **المجموع الصفوي**، [ت/القمّص صليب سوريال]، الكليّة الإكليريكيّة واللاهوتيّة للقبط الأرثودكس

٨٧. العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، **الضعفاء الكبير** [ت/ عبد المعطى أمين قلعجي]، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م

٨٨. عمارة: محمد، **الإسلام في عيون غربيّة، بين افتراء الجهلاء .. وإنصاف العلماء**، القاهرة، دار الشروق، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م

٨٩. عمارة: محمد، **الأعمال الكبرى للإمام الشيخ محمد عبده**، بيروت، دار الشروق، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م

٩٠. العمري: أكرم ضياء، **السيرة النبويّة الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدّثين في نقد روايات السيرة النبويّة**، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٦، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م

٩١. عورتاني: ورود عادل، **أحكام ميراث المرأة في الفقه الإسلامي**، رسالة ماجستير مخطوطة

٩٢. عوض: إبراهيم، **أنور الجندي والمعارك الأدبيّة في مصر ٢**، "مقال" (نسخة إلكترونيّة)

٩٣. العيد: نوال، **حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية**، (نسخة إلكترونية)

٩٤. عبد النور: معوض داود، **قاموس اللغة القبطية للهجتين البحيرية والصعيدية**، مصر: المركز المصري للطباعة، ٢٠٠٠

٩٥. العيني: بدر الدين، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، [ت/ عبد الله عمر]، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤٢١هـ/١٠٠١م

٩٦. الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين**، على هامشه **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** للإمام العراقي، بيروت، دار المعرفة

٩٧. أبو غضة: زكي علي السيد، **المرأة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام**، المنصورة، دار الوفاء، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

٩٨. الفغالي: بولس، **قراءة مسيحية للعهد القديم** (نسخةإلكترونية)

٩٩. فكري: أنطونيوس، **تفسير العهد الجديد** (نسخة إلكترونيّة)

١٠٠.فرج: مراد، **القرّاؤن والربّانون**، مصر، مطبعة الرغائب

١٠١.الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، بيروت، المكتبة العلميّة

١٠٢.**قانون الأحوال الشخصية للموسويين اليهود في سوريا** (نسخة إلكترونيّة)

١٠٣.القاوقجي: أبو المحاسن، **اللؤلؤ الموصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع** [ت/ فواز أحمد زمرلي]، دار البشائر الإسلامية

١٠٤.ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ

١٠٥.القرطبي: أبو عبد الله، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، [ت/ د: الصادق بن محمد بن إبراهيم]، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ، ط١، ١٤٢٥هـ

١٠٦.قطب: سيد، **معالم في الطريق**، القاهرة، دار الشروق، ط ١٧، ١٤١٣هـ/١٩٩٣ م

١٠٧.ابن القيسراني: محمد بن طاهر المقدسي، **أطراف الغرائب والأفراد** [راجعه وصححه جابر السريع]، ط١، ١٤٢٨هـ

١٠٨.ابن القيسراني: محمد بن طاهر المقدسي، **معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة**، مؤسسة الكتب الثقافية

١٠٩.ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **أحكام أهل الذمّة** [ت/ يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري]، الدمام، بيروت، رمادي للنشر، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م

١١٠.ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، [ت/طه عبد الرؤوف سعد]، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م

١١١.ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، **بدائع الفوائد** [ت/ هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد] ، مكة المكرمة، مكتبة نزال مصطفى الباز، ط١، ١٩٩٦م /١٤١٦هـ

١١٢.ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **زاد المعاد في هدي خير العباد** [ت/ شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط]، بيروت، الكويت مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م

١١٣.ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **زاد المعاد في هدي خير العباد** [ت/ شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط]، بيروت، ط٢٦، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

١١٤.ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية** [ت/ محمد جميل غازي]، القاهرة، مطبعة المدني

١١٥.كاشدان: شيلدون، **علم نفس الشواذ** [تعريب ومراجعة: أحمد عبد العزيز سلامة ومحمد عثمان نجاتي]، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١١٦.كساب: حنانيا الياس، **مجموع الشرع الكنسي**، بيروت، منشورات النور، ١٩٩٨م

١١٧.ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **النهاية في الفتن والملاحم**، [ت/عصام الدين الصبابطي]، القاهرة، دار الحديث

١١٨.كمال الدين: حازم علي، **معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربيّة**، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٩، ٢٠٠٨م

١١٩.كونزلن، جوتفرايد، **مأزق المسيحيّة والعلمانية في أوروبا**، [ت: محمد عمارة] ، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٩٩م

١٢٠.كيرتش: جوناثان، **حكايات محرمة في التوراة** [تعريب نذير جزماتي]، سوريا/دمشق، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٥م

١٢١.لمعي: إكرام، **الطلاق في المسيحية، وجهة نظر مسيحية** (نسخة إلكترونية)

١٢٢.خليفه: لويس وقمير: يوحنا، **نشيد الأناشيد أجمل نشيد في الكون**، كلية اللاهوت الحبرية، لبنان، جامعة الروح القدس، الكسليك، ١٩٩٤م

١٢٣.المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية

١٢٤.المسكين: متى ، **النبوّة والأنبياء في العهد القديم**، دير القديس أنبا مقار، ٢٠٠٣م

١٢٥.صادق: مجدي، **الطلاق في الشريعة المسيحيّة** (نسخة إلكترونيّة)

١٢٦.المرداوي: علي بن سليمان أبو الحسن، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل**، بيروت، دار إحياء التراث العرب

١٢٧.مرسي: كمال إبراهيم، **العلاقة الزوجيّة والصحّة النفسيّة في الإسلام**، الكويت، دار القلم، ط٢، ١٩٩٥م

١٢٨.مرقس: داود [تعريب]، **الدسقولية**، القاهرة، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية، ١٩٧٩م

١٢٩. المرنيسي: فاطمة، **هل أنتم محصّنون ضد الحريم؟ نص اختبار للرجال الذين يعشقون النساء**[ت/ نهلة بيضون]، الدار البيضاء، نشر الفنك، ٢٠٠٠

١٣٠.المزي: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، **تهذيب الكمال** [ت/ بشار عواد معروف]، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

١٣١. مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم** [ت/ أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي]، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٧هـ

١٣٢.مشهور: حسن، **الإمام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح ومحدّث الإسلام الكبير**، دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

١٣٣.مشهور: حسن، **سنن ابن ماجه مع أحكام الألباني**، الرياض، مكتبة المعارف

١٣٤.مشهور: حسن، **سنن أبي داود مع أحكام الألباني**، الرياض، مكتبة المعارف

١٣٥.مشهور: حسن، **سنن الترمذي مع أحكام الألباني**، الرياض، مكتبة المعارف

١٣٦.مشهور: حسن، **سنن النسائي مع أحكام الألباني**، الرياض، مكتبة المعارف

١٣٧.ملطي: تادرس يعقوب، **تفسير العهد الجديد** (نسخة إلكترونيّة)

١٣٨.المناوي: محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

١٣٩. المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد ، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** [ت/ إبراهيم شمس الدين] ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ

١٤٠.ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، ط١، دار صادر

١٤١.موسى: الأنبا، **سمات التعليم الأرثوذكسي**، بطريركية الأقباط الأرثوذكس

١٤٢.ميخائيل: ملاك والشاروني، **حبيب، المرجع في قواعد اللغة القبطية**، الإسكندريّة، جمعية مار مينا العجايبي، ١٩٦٩م

١٤٣.سليمان: نادية حليم، مركز قضايا المرأة المصرية، **قوانين الأحوال الشخصيّة للمسيحيين**؛ دراسة تحليليّة نقديّة، ٢٠٠٦، (نسخة إلكترونيّة)

١٤٤.النسائي: أبو عبد الرحمن النسائي، **السنن الكبرى**، [ت/حسن عبد المنعم شلبي، إشراف شعيب الأرنؤوط]، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م

١٤٥.النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة ٢، ١٣٩٢ هـ

١٤٦.النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف، **الأذكار النووية**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م

١٤٧.هونكه: زيجريد، **الله ليس كذلك**، [تعريب: د. غريب محمد غريب]، القاهرة، دار الشروق، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م

١٤٨.الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ

١٤٩.خان: وحيد الدين، **المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية**، [تعريب: سيد رئيس أحمد الندوي، مراجعة: د. ظفر الإسلام خان]، دار الصحوة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م

١٥٠.وزوز: عائشة، **واقع المرأة بين اليهودية والنصرانية والإسلام**، بحث مخطوط غير منشور

١٥١.ولفنسون: إسرائيل، **تاريخ اللغات الساميّة**، شارع حسن الأكبر بمصر، مطبعة الاعتماد، ١٩٢٩م-١٣٤٨م، ط١

١٥٢.يوأنس/ الأنبا، **مذكرات في الرهبنة المسيحيّة**، الكلية الإكليريكية اللاهوتية للأقباط الأرثودكس

١٥٣.أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، **مسند أبي يعلي** [ت/ حسين سليم أسد] ، دمشق، دار المأمون للتراث، ط٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م

موسوعات ومعاجم إنجليزية

١. Alexander Harkavy, **Students' Hebrew and Chaldee Dictionary of the Old Testament**, New York: Hebrew Publishing Co., ١٩١٤

٢. Allan D. Fitzgerald, ed. **Augustine Through the Ages: An Encyclopedia**, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1999

٣. Barbara Walker, **The Woman's Encyclopedia of Myths and Secrets**, New York: Harper and Row, ١٩٨٣

٤. Bruce Metzger and Michael D. Coogan, eds. **The Oxford Companion to the Bible**, New York: Oxford University Press, ١٩٩٣

٥. C. Dennis McKinsey, **The Encyclopedia of Biblical Errancy**, New York: Prometheus, ١٩٩٥

٦. Carol L. Meyers, Toni Craven and Ross Shepard Kraemer, eds. **Women in Scripture: A Dictionary of Named and Unnamed Women in the Hebrew Bible, the Apocryphal/Deuterocanonical Books, and the New Testament**, Boston: Houghton Mifflin Harcourt, ٢٠٠٠

٧. Charles G. Herbermann, eds. **The Catholic Encyclopedia**, New York: The Universal Knowledge Foundation, 1913

٨. Cheris Kramarae and Dale Spender, ed. **Routledge International Encyclopedia of Women**, New York: Routledge, ٢٠٠٠

٩. Dagobert D. Runes, **The Dictionary of Philosophy**, New York: Citadel Press, ٢٠٠١

١٠. David ben Abraham Al-Fāsī, **The Hebrew Arabic Dictionary of the Bible, known as Kitab Jami' al-Alfaz**, Solomon L. Skoss , ed. New Haven: Yale University. Alexander Kohut Memorial Publication Fund. , ١٩٣٦

١١. Edward Kessler and Neil Wenborn, eds. **A Dictionary of Jewish-Christian Relations**, Cambridge: Cambridge University Press, ٢٠٠٥

١٢. **Encyclopaedia Britannica**, Chicago: William Benton, ١٩٦٩

١٣. **Encyclopaedia Judaica**, Jerusalem : Encyclopaedia Judaica : Keter Publishing House, ١٩٧٤

١٤. **Encyclopedia Americana**, New York: The Encyclopedia Americana Corporation, ١٩١٨

١٥. Geddi William and Patrick David, eds. **Chambers's Encyclopaedia: A Dictionary of Universal Knowledge for the people**, Philadelphia: J. B. Lippincott, ١٨٨٣

١٦. Geoffrey W. Bromiley , **The International Standard Bible Encyclopedia**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٥

١٧. Hasan Bar Bahlule, **Lexicon Syriacum**, Paris: Lerous, ١٩٠١

١٨. Henry Snyder Gehman, **The New Westminster Dictionary of the Bible**, Philadelphia: The Westminster Press, ١٩٧٠

١٩. Isaac Landman, ed. **The Universal Jewish Encyclopedia**, New York: Universal Jewish Encyclopedia, ١٩٤٨

٢٠. J. H. Bass, **A Greek and English Manual Lexicon to the New Testament**, London: H.G. Bohn, ١٨٦٠

٢١. J. Payne Smith, ed. **A Compendious Syriac Dictionary Founded upon the Thesaurus Syriacus of R. Payne Smith**, Oxford: Clarendon Press, ١٩٠٣

٢٢. Johann Lust, Erik Eynikel and Katrin Hauspie, **A Greek-English Lexicon of the Septuagin**t, Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 2003, Revised Edition

٢٣. John A. Hardon, **Pocket Catholic Dictionary**, New York: Doubleday, ١٩٨٥

٢٤. John Anthony McGuckin, **The SCM Press A-Z of Patristic Theology**, London: SCM Press, ٢٠٠٥

٢٥. Jon Winokur, **Encyclopedia Neurotica**, New York, Macmillan, ٢٠٠٤

٢٦. Jean-Yves Lacoste, ed. **Encyclopedia of Christian Theology**, New York, Routledge, 2004

٢٧. Josiah Willard Gibbs, **A Manual Hebrew and English Lexicon, Including the Biblical Chaldee**, Andover: Codman Press, 1828

٢٨. Lindsay Jones, ed. **Encyclopedia of Religion**, MI: Thomson Gale, ٢٠٠٥, ٢nd

٢٩. Maurice Arthur Canney, **An Encyclopedia of Religions**, London: G. Routledge, ١٩٢١

٣٠. Merrill C. Tenney, ed. **The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible**, Michigan: Zondervan Publishing House, ١٩٧٦

٣١. Richard P. McBrien and others, eds. **The Harpercollins Encyclopedia of Catholicism**, New York: HarperCollins Publishers, ١٩٩٥

٣٢. Serinity Young , ed. **Encyclopedia of Women and World Religion**, New York: Macmillan Reference USA, ١٩٩٩

٣٣. Shailer Mathews and Gerald Birney Smith, eds. **A Dictionary of Religion and Ethics**, New York: The Macmillan Company, ١٩٢١

٣٤. **The Encyclopaedia Britannica**, New York: The Encyclopaedia Britannica Company, ١٩١١ , ١١th edition

٣٥. **The HarperCollins Study Bible**, New York: HarperCollins Publishers, ١٩٩٣

٣٦. **The Interpreter's Bible**, New York: Abingdon Press, ١٩٥٦

٣٧. **The Jewish Encyclopedia**, ١٩٠١-١٩٠٦ , online edition

٣٨. **The New American Bible**, Saint Joseph Edition, California, Benziger Publishing, ١٩٧٠

٣٩. **The New Catholic Encyclopedia**, Detroit: Thomson Gale, ٢٠٠٣, ٢nd edition

٤٠. Walter A. Elwell, ed. **Evangelical Dictionary of Theology**, Michigan: Baker Book House, ١٩٨٤

٤١. Thomas Sheldon Green, **A Greek-English Lexicon to the New Testament**, New York: John Wiley and sons, ١٨٩٠

٤٢. Watson E. Mills and Roger Aubrey Bullard, ed. **Mercer Dictionary of the Bible**, Georgia: Mercer University Press, ١٩٩٧

٤٣. William Gesenius, **A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament**, Boston: Crocker and Brewster, ١٨٥٨, ٩th edition

٤٤. William Lee Holladay, **A Concise Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament**, , Wm. B. Eerdmans Publishing, 1998, 14 edition

٤٥. William Smith and Samuel Cheetham, eds. **A Dictionary of Christian Antiquities: Being a Continuation of the "Dictionary of the Bible"**, Boston: Little Brown, ١٨٧٥

٤٦. William Smoth and John Mee Fuller, eds. **Dictionary of the Bible**, London: John Murray, ١٨٩٣

معاجم فرنسية

٤٧. Martin R Gabriel, **Le Dictionnaire du christianisme**, Paris: Publibook, ٢٠٠٧

٤٨. Nathaniel Philippe Sander et Isaac Trenel, **Dictionnaire Hébreu-français**, Paris: Bureau des Archives Israelites, ١٨٥٩

٤٩. Voltaire, **Dictionnaire Philosophique**, Paris: Lequien Fils, ١٨٢٩

٥٠. Werner Vycichl, **Dictionnaire Etymologique de la Langue Copte**, Leuven : Peeters, ١٩٨٣

دوريات إنجليزية

٥١. Commonwealth Secretariat Legal Division, Developing Human Rights Jurisprudence: **Fifth Judicial Colloquium on the Domestic Application of International Human Rights Norms**, London: Commonwealth Secretariat, ١٩٩٣

٥٢. **New Testament Studies**, Volume ٣٤, Number ١, January ١٩٨٨

٥٣. **New Testament Studies**, Volume ٤١, Number ٣, July ١٩٩٥

٥٤. **New Testament Studies**, Volume٣٩, Number ٢, April ١٩٩٣

٥٥. **New Testament Studies**, Volume٥٣, Number ٣, July ٢٠٠٧

٥٦. **The Catholic Biblical Quarterly**, V. ١٦, ١٩٥٤, The Catholic Biblical Asssociation of America: New York, ١٩٦٤

٥٧. **The Westminster Review**, July to December ١٩٠٢, New York: The Leonard Scott Publication Company, ١٩٠٢

دوريات فرنسية

٥٨. **Les Missions Chrétiennes**, tr. Louis de Waziers, Paris, Ambroise Bray, ١٨٦٥

٥٩. **Revue Biblique**, N.٢ April ١٩٧٨, PP.٢٠١-٢٢٦

المراجع الإنجليزية

٦٠. A. D. Carson, **The Gospel According to John**, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩١

٦١. A. Wells, **Can We Trust the New Testament**, Illinois: Open Court, ٢٠٠٤

٦٢. Aaron T. Beck and Gary Emery, **Anxiety Disorders and Phobias: A Cognitive Perspective**, USA: Basic Books, ٢٠٠٥

٦٣. Acharya, S, **The Christ conspiracy: the greatest story ever sold**, Illinois: Adventures Unlimited Press, ١٩٩٩

٦٤. Adam Clark , **The Holy Bible, Containing the Old and New Testaments : Job to Solomon's Song**, New York: T. Mason & G. Lane, ١٨٣٧

٦٥. Adam Clark, **The New Testament of Our Lord and Saviour Jesus Christ**, Philadelphia: Thomas, Cowperthwait & Co., ١٨٤٤

٦٦. Adelbert Denaux, ed. **New Tesament Textual Criticism and Exegesis: Festschrift J. Delobel**, Leuven: Peeters Publishers, 2002

٦٧. Adrian Thatcher, **The Savage Text, The Use and Abuse of the Bible**, MA: Wiley-Blackwell, 2008

٦٨. Ahmed Deedat, **The Choice**, Saudia Arabia: Y. A. L. J., ١٩٩٤

٦٩. Alan Culpepper, **John, the Son of Zebedee**, Edinburgh: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٠

٧٠. Albert Pietersma and Benjamin G. Wright, **A New English Translation of the Septuagint**, New York: Oxford University Press, 2007

٧١. Albert Schweitzer, **The Quest of the Historical Jesus**, ed. John Bowden, Minneapolis : Fortress Press, ٢٠٠١

٧٢. Alexander Roberts, James Donaldson, Arthur Cleveland Coxe, Allan Menzies, Ernest Cushing Richardson and Bernhard Pick, **The Ante-Nicene Fathers: Translations of the Writings of the Fathers**

Down to A.D. ٣٢٥, New York: C. Scribner's Sons, ١٨٩٠and other editions

٧٣. Alfred Edersheim, **The Life and Times of Jesus the Messiah**, New York: Longmans, 1912, 8th sedition

٧٤. Ali Shehata, Heather El Khiyari and Julie S. Mair, **Demystifying Islam: Your Guide to the Most Misunderstood Religion of the ٢١st Century**, Florida: Elysium River Press, ٢٠٠٧

٧٥. Alvin J. Schmidt, **Veiled and Silenced: How Culture Shaped Sexist Theology**, Macon, Ga: Mercer University Press, ١٩٩٠

٧٦. Ambrose, **The Letters of S. Ambrose**, Oxford: J.H. Parker, ١٨٨١

٧٧. Andreas. J. Kostenberger, **John**, Michigan: Baker Academic, ٢٠٠٤

٧٨. Andrew Davidson, **The Book of Job: With Notes, Introduction and Appendix**, London: C. J. Clay, 1884

٧٩. Andrew Dickson White, **A History of the Warfare of Science With Theology in Christendom**, New York: D. Appleton and Company, ١٩٩٢

٨٠. Andrew Mein, **Ezekiel and the Ethics of Exile**, Oxford: Oxford University Press, ٢٠٠٦

٨١. Andrew T. Lincoln, **The Gospel According to Saint John**, New York: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٥

٨٢. Ann Loades, ed. **Feminist Theology: A Reader**, Kentucky: Westminster John Knox Press, ١٩٩٠

٨٣. Ann Rosalie David, **Handbook to Life in Ancient Egypt**, Oxford: Oxford University Press, 1999

٨٤. Anthony C. Thiselton, **The First Epistle to the Corinthians**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, 2000

٨٥. Arlene S. Skolnick, ed. **Family in Transition**, Boston: Little Brown, ١٩٨٦

٨٦. Athalya Brenner, Carole R. Fontaine, eds. **The Song of Songs: a feminist companion to the Bible**, Sheffield: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٠

٨٧. August Bebel, **Woman in the Past, present and future**, San Francisco: G. B. Benham, ١٨٩٧

٨٨. Augustine, **Homilies on the Gospel According to St. John and his First Epistle** , Oxford: J. H. Parker, ١٨٤٨

٨٩. Augustine, **The Confessions of St. Augustine**, Tr. Albert Cook Outler, New York: Dover Publications, 2002

٩٠. Barbara Aland and Joel Delobel, eds. **New Testament Textual Criticism, Exegesis, and Early Church History, A Discussion of Methods**, Peeters Publishers, 1994

٩١. Barbara E. Reid, **Parables for Preachers**, Minnesota : Liturgical Press, 2000

٩٢. Barbara J. MacHaffie, **Her Story: Women in Christian Tradition**, Minneapolis: Fortress Press, ٢٠٠٦, ٢nd edition

٩٣. Bart D. Ehrman , **Misquoting Jesus: the story behind who changed the Bible and why**, New York: HarperCollins, ٢٠٠٥

٩٤. Bart D. Ehrman and Michael W. Holmes, eds. **The Text of the New Testament in Contemporary Research: Essays on the Status Quaestionis**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٥

٩٥. Bart Ehrman, **A Brief Introduction to the New Testament**, New York: Oxford University Press, ٢٠٠٤

٩٦. Bart Ehrman, Gordon D. Fee and Michael W. Holmes, **The Text of the Fourth Gospel in the Writings of Origen**, Georgia: Scholars Press, ١٩٩٢

٩٧. Ben Witherington III , **John's Wisdom: A Commentary on the Fourth Gospel**, Kentucky: Westminster John Knox Press, ١٩٩٥, ٢nd edition

٩٨. Bernard Braxton, **Sex and Religion in Oppression**, Washington D C: Verta Press, ١٩٧٨

٩٩. Bernard Pick, **The Life of Jesus According to Extracanonical Sources**, New York: John B. Alden, ١٨٨٧

١٠٠. Bernard S. Jackson, ed. **The Jewish law annual**, Leiden: Brill Archive, ١٩٨١

١٠١. Bettina Liebowitz Knapp, **Women, Myth, and the Feminine Principle**, Albany: State Univ. of New York Press, ١٩٩٨

١٠٢. Bob Becking and Meindert Dijkstra, eds. **On Reading Prophetic Texts: Gender-specific and Related Studies in Memory of Fokkelien Van Dijk-Hemmes**, New York: BRILL, ١٩٩٦

١٠٣. Boniface Ramsey, **Ambrose**, London: Routledge, ١٩٩٧

١٠٤. Brandon Fredenburg, **Ezekiel**, Missouri: College Press, ٢٠٠٢

١٠٥. Brent Minge, **Jesus Spoke Hebrew, Busting the "Aramaic" Myth**, Australia: Shepherd Publications, 2001

١٠٦. Bronson C. Keeler, **A short History of the Bible**, New York: C. P. Farell, Publisher ١٨٨٨

١٠٧. Brooke Foss Westcott and Fenton John Anthony Hort, **The New Testament in the Original Greek**, London: Macmillan, ١٨٩٦, ٢nd edition

١٠٨. Bruce Chilton and Craig A. Evans, eds. **Authenticating the Activities of Jesus**, Leiden: Brill, ٢٠٠٢

١٠٩. Bruce Metzger and Herbert May , eds. **The New Oxford Annotated Bible With the Apocrypha**, USA: Oxford University Press, ١٩٧٧

١١٠. Bruce Metzger, **A Textual Commentary on the Greek New Testament**, Stuttgart: Deutsch Bibelgesellschaft, ٢٠٠٠, ٢nd edition

١١١. Bruce Metzger, **The Canon of the New Testament: its origin, development, and significance**, Oxford: Clarendon Press, ١٩٩٧

١١٢. Bruce Metzger, **The early versions of the New Testament: their origin, transmission, and limitations**, Oxford: Clarendon Press, ١٩٧٧

١١٣. Bryan-Paul Frost and Jeffrey Sikkenga, eds. **History of American Political Thought** , MD: Lexington Books, ٢٠٠٣

١١٤. Burton L. Mack, **Who Wrote the New Testament, The Making of the Christian Myth**, New York: HarperSanFrancisco, ١٩٩٥

١١٥. Camden McCormack Cobem, **The New Archeological Discoveries and their Bearing upon the New Testament and upon the Life and Times of the Primitive Church**, New York: Funk & Wagnalls company, ١٩١٨, ٣rd edition

١١٦. Carol A. Newsom and Sharon H. Ringe, eds. **Women's Bible Commentary**, Kentucky: Westminster John Knox, ١٩٩٨

١١٧. Carol Blum, **Strengh in Numbers**, Baltimore: Johns Hopkins University Press, ٢٠٠٢

١١٨. Carroll D. Osburn , ed. **Essays on Women in Earliest Christianity** , MO: College Press, ١٩٩٥

١١٩. Charles F. Pfeiffer and Everett F. Harrison, eds. **Wycliffe Bible Commentary**, Chicago: Moody Press, ١٩٨٠

١٢٠. Charles Hodge, **An Exposition of the First Epistle to the Corinthians**, New York: Robert Carter & Brothers, ١٨٧٨

١٢١. Chris Keith, **Jesus Began to Write: Literacy, the Pericope Adulterae, and the Gospel of John**, online edition

١٢٢. Christina Hoff Sommers, **Who Stole Feminism?: How Women Have Betrayed Women**, New York: Simon & Schuster, ١٩٩٤

١٢٣. Christiane Klapisch- Zuber, ed. **A History of Women, Silence in the Middle Ages**, Harvard University Press, ١٩٩٤

١٢٤. Christopher A. Hall, **Reading Scripture With the Church Fathers**, IL: InterVarsity Press, ٢٠٠١

١٢٥. Church of Jesus Christ of Latter-Day Saints, **Compilation of Scripture Texts : Arranged in Subjective Order, with Numerous Annotations from Eminent Writers**, Utah: G. Q. Cannon, ١٨٩٩

١٢٦. Clayton N. Jefford, **The Didache in Context: Essays on Its Text, History, and Transmission**, New York , E. J. Brill, ١٩٩٥

١٢٧. Colin G. Kruse, **The Gospel According to John: An Introduction and Commentary**, Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٤

١٢٨. Craig A. Evans , **The Bible Knowledge Background Commentary: John's Gospel, Hebrews-Revelation**, Colorado: David C. Cook, ٢٠٠٥

١٢٩. Dan B. Allender and Tremper Longman, **Sexual Intimacy**, IL: InterVarsity Press, ٢٠٠٥

١٣٠. Daniel Boyarin, **Carnal Israel: Reading Sex in Talmudic Culture**, California : University of California Press,١٩٩٥

١٣١. Daniel J. Harrington, **Invitation to the Apocrypha**, Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٩

١٣٢. Daniel J. Harrington, **The Gospel of Matthew**, Minnesota: Liturgical Press, ١٩٩١

١٣٣. Dave Bland, **Proverbs, Ecclesiastes & Song of Solomon**, Missouri: College Press, ٢٠٠٢

١٣٤. David Alan Black, **Rethinking New Testament Textual Criticism**, MI: Baker Academic, 2002

١٣٥. David D. Gilmore, **Misogyny: the male malady**, Philadelphia : University of Pennsylvania Press, ٢٠٠١

١٣٦. David J. A. Clines, **job**, Nashville: Thomas Nelson Publishers, ١٩٨٩

١٣٧. David Instone-Brewer, **Divorce and Remarriage in the Bible: The Social and Literary Context**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٢

١٣٨. David J. A. Clines, **Word Biblical Commentary,١٧: Job ١-٢٠, Dallas**, Texas: Word Books, Publisher, ١٩٩٨ , Published in CD by Thomas Nelson. Inc

١٣٩. David M. Scholer, ed. **Women in Early Christianity**, London: Taylor & Francis, ١٩٩٣

١٤٠. David McLain Carr , **The erotic Word: sexuality, spirituality, and the Bible**, Oxford: University Press US, ٢٠٠٣

١٤١. David Noel Freedman, eds. **Eerdmans Dictionary of the Bible**, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٠

١٤٢. David Palmer, **The Gospel of John**, online edition, April 2009

١٤٣. David Penchansky, **What Rough Beast? Images of God in the Hebrew Bible**, Louisville: Westminster John Knox, ١٩٩٩

١٤٤. David Thomas, ed. **The Bible in Arab Christianity**, Leiden, Brill, ٢٠٠٧

١٤٥. David Werner Amram, **The Jewish Law of Divorce According to Bible and Talmud** , Philadelphia: Press of E. Stern, ١٨٩٦

١٤٦. David William Kling, **The Bible in history: how the texts have shaped the times**, Oxford: Oxford University Press US, ٢٠٠٤

١٤٧. Dianne Bergent ed., **The Collegeville Bible Commentary**, Minnesota: Liturgical Press, ١٩٩٢

١٤٨. Don O'Leary, **Roman Catholicism and Modern Science: A History**, London: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٦

١٤٩. Donald G. Bloesch, **The church: sacraments, worship, ministry, mission**, Madison, Wis.: InterVarsity Press, ٢٠٠٢

١٥٠. Donald G. Bloesch, **Is the Bible Sexist?**, Illinois: Crossway Books, ١٩٨٢

١٥١. Donald W. Wuerl, Thomas Comeford Lawder, and Ronald Lawler, **The Catholic Catechism**, Indiana, Our Sunday Visitor, ١٩٨٦

١٥٢. E. Nineham, **Saint Mark**, Westminster : John Knox Press, ١٩٧٨

١٥٣. Earl Doherty, **Challenge the Verdict**, Ottawa: Age of Reason Publication, ٢٠٠٢

١٥٤. Eduard Schweizer, **Good News According to Mark**, Tr. Donald H. Madvig, Atlanta, Westminster John Knox Press, 1999

١٥٥. Edward B. Foote, **Plain Home Talk**, New York: Murray Hill Pub., ١٨٩٢

١٥٦. Edward Earle Ellis, **History and Interpretation in New Testament Perspective**, Koln: BRILL, ٢٠٠١

١٥٧. Edward Gibbon, **The History of the Decline and Fall of the Roman Empire**,New York: MacMillan, ١٩١٤

١٥٨. Edward Lewis Curtis and Albert Alonzo Madsen , **A critical and exegetical commentary on the books of Chronicles**, Edinburgh: Continuum International Publishing Group, ١٩١٠

١٥٩. Eldon J. Epp and Gordon D. Fee, **Studies in the theory and Method of New Testament Textual Criticism**, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing, 1993

١٦٠. Elisabeth Cady Stanton, Susan Anthony and Matilda Joslyn Gage, **History of Woman Suffrage**,

New York: National American Woman Suffrage Association, ١٩٢٢

١٦١. Elisabeth Clare Prophet, **Fallen Angels and the Origins of Evil: Why Church Fathers Surpressed the Book of Enoch and Its Startling Revelations** , MT: Summit University Press, ٢٠٠٠

١٦٢. Elisabeth Clark, **Women in the Early Church**, Del. : M. Glazier, ١٩٨٣

١٦٣. Elizabeth Clark , **Reading renunciation: asceticism and Scripture in early Christianity**, N.J.: Princeton University Press, ١٩٩٩

١٦٤. Eric Plumer, **Augustine's Commentary on Galatians: Introduction, Text, Translation, and Notes**, New York: Oxford University Press, ٢٠٠٦

١٦٥. Ethelbert W. Bullinger, **The Companion Bible**, MI: Kregel Publications, ٢٠٠٠

١٦٦. Ethelbert W. Bullinger, **Commentary on Revelation**, MI: Kregel Publications, ٢٠٠٤

١٦٧. Eugene Arthur Hecker, **A Short History of Women's Rights from the Days of Augustus to the Present Time**, New York: Knickerbocker Press, 1910

١٦٨. Eusebius, **the Church History: A New Translation with Commentary**, Tr. Paul L. Maier, Michigan: Kregel Publications, ١٩٩٩, ٢nd edition

١٦٩. Eusebius, **Praeparatio Envangelica**, tr. Edwin Hamilton Gifford, Oxonii: Typographeo Academico, ١٩٠٣

١٧٠. F. LeRon Shults and Andrea Hollingsworth , **The Holy Spirit**, Michigan, Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٨

١٧١. Flavius Josephus, **Jewish Antiquities**, tr. William Whiston, Hertfordshire: Wordsworth, ٢٠٠٦

١٧٢. Francis Henry Dunwell, **A Commentary on the Authorized English Version of the Gospel According to St. John: Compared with the Sinaitic, Vatican, and Alexandrine Manuscripts, and also with Dean Alford's Revised Translation**, London: J. T. Hayes, ١٨٧٢

١٧٣. Francis, J. Moloney, **The Gospel of John**, Minnesota: Liturgical Press, ١٩٩٨

١٧٤. Franz Delitzsch, **Biblical Commentary on the Proverbs of Solomon**, Tr. M. G. Easton, Edinburgh: T. & T. Clark, ١٨٧٤

١٧٥. G. H. Parke-Taylor, **Yahweh: The Divine Name in the Bible,** Ontario: Wilfrid Laurier University Press, 1975

١٧٦. Gabriel Josipovici, **The Book of God : a response to the Bible**, London: Yale University Press, ١٩٩٠

١٧٧. Gabriel Said Reynolds, ed. **The Qur'an in Its Historical Context**, New York: Routledge, ٢٠٠٧

١٧٨. Geoffrey Mark, **The Muratorian Fragment and the Development of the Canon**, Oxford: Clarendon Press,١٩٩٢

١٧٩. George Anton Kiraz, **Comparative Edition of the Syriac Gospels; Aligning The Sinaiticus, Curetonianus, Peshitta and Harklean Versions**, Leiden: E.J. Brill, 1996

١٨٠. George Eldon Ladd, **New Testament and Criticism**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٦٦

١٨١. George Henry Gwilliam, **Syriac NT and Psalms**, Istanbul: Bible Society in Turkey, ١٩٨٦

١٨٢. George T. Zervos , **Caught in the Act: Mary and the Adulteress**, The University of North Carolina at Wilmington

١٨٣. George William Horner, **The Coptic Version of the New Testament in the Southern Dialect**, Oxford: Clarendon Press, ١٨٩٨

١٨٤. George William Horner, **The Coptic Version of the New Testament in the Northern Dialect**, Oxford: Clarendon Press, ١٩١١

١٨٥. Gerald Bonner, **Robert Dorado and George Lawless**, eds. Augustine and His Critics, New York: Routledge, ٢٠٠٥

١٨٦. Gilbert Desrosiers, **An introduction to Revelation**, London: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٠

١٨٧. Gisela Bock, **Women in European History**, tr. Allison Brown, Oxford: Blackwell Publishing, ٢٠٠٢

١٨٨. Granville C. Henry, **Christianity and the Image of Science**, GA: Smyth & Helwys Publishing, ١٩٩٨

١٨٩. Gregory K. Beale, **The Book of Revelation: A Commentary on the Greek Text**, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٩

١٩٠. Gust Fr Oehler, **Theology of the Old Testament**, tr. Ellen D. Smith, Edinburgh: T. & T. Clark, ١٨٧٤

١٩١. Hamilton Alexander Rosskeen Gibb, **Mohammedanism: an historical survey**, London: Oxford University Press US, ١٩٧٠ , ٢nd edition

١٩٢. Hans Kung, **Islam: Past, Present and Future**, tr. John Bowden, Oxford: Oneworld Publications, ٢٠٠٧

١٩٣. Hans Kung, **Tracing the way: Spiritual Dimensions of the World Religions**, Tr. John Bowden, New York: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٦

١٩٤. Hanz Kung, **Women in Christianity**, Tr. John Bowden, New York : Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٥

١٩٥. Helmut Koester, **Introduction to the New Testament: History and Literature of Early Christianity**, New York: de Gruyter, ٢٠٠٠

١٩٦. Henry Alford, **Alford's Greek Testament, An Exegetical and Critical Commentary**, Michigan: Guardian Press, ١٩٧٦

١٩٧. Henry Wace, ed. **The Holy Bible According to the Authorized Version, With An Explanation and Critical Commentary and A Revision of the Translation**, London: John Murray, ١٨٨٨

١٩٨. Herbert Thompson, **The Gospel of St. John According to the Earliest Coptic Manuscript**, London: British School of Archaeology in Egypt, ١٩٢٤

١٩٩. Herman N. Ridderbos, **The Gospel according to John: a theological commentary**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٧

٢٠٠. Hubert Lewis and John Edward Lloyd, **The Ancient Laws of Wales: Viewed Especially in Regard to the Light They Throw Upon the Origin of Some English Institutions**, London: Elliot Stock, ١٨٨٩

٢٠١. Ian S. Markham ed. **A World Religions Reader**, Oxford: Blackwell, ٢٠٠٠

٢٠٢. J. G. M. Willebrands, **Church and Jewish People**, New York: Paulist Press, ١٩٩٢

٢٠٣. J. Cheryl Exum, **Song of Songs: A Commentary**, Kentucky: Westminster John Knox Press, ٢٠٠٥

٢٠٤. J. Harold Ellens, **Sex in the Bible: A New Consideration**, CT: Greenwood Publishing Group, ٢٠٠٦

٢٠٥. J. W. McCrindle, **The Christian Topography of Cosmas, An Egyptian Monk**, London: The Hakluyt Society, 1897

٢٠٦. Jackson J. Spielvogel, **Western Civilization: A brief History**, Ohio: Cengage Learning, ٢٠٠٧

٢٠٧. James C. VanderKam, **The Dead Sea Scrolls Today**, MI: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٤

٢٠٨. James Donaldson, **Woman; Her Position and Influence in Ancient Greece and Rome: And Among the Early Christians**, New York: Longmans, Green, ١٩٠٧

٢٠٩. James L. Kugel, **How to Read the Bible: A Guide to Scripture, Then and Now**, New York: Simon and Schuster, ٢٠٠٧

٢١٠. James Strong, **The New Strong's Complete Dictionary of Bible Words**, Atlanta: Thomas Nelson Publishers, ١٩٩٦

٢١١. James Tweed, **The Homilies of S. John Chrysostom on the Epistles of St. Paul the Apostle to Timothy, Titus, and Philemon**, Oxford: John Henry Parker, ١٨٤٣

٢١٢. Jane Dempesey Douglass, **Women, Freedom, and Calvin**, Philadelphia: Westminster John Knox Press, ١٩٨٥

٢١٣. Janet Howe Gaines, **Music in the Old Bones, Jezebel Through the Ages** , Carbondale: Southern Illinois University Press, ١٩٩٩

٢١٤. Jean Calvin, **Commentaries on the epistles to Timothy, Titus, and Philemon**, tr. W. Pringle, Edinburgh: Calvin Translation Society, ١٨٥٦

٢١٥. Jean Holm and John Bowker eds. **Women in Religion**, London: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٠

٢١٦. Jean Marie Vincent Audin, **History of the Life, Writings, and Doctrines of Luther**, tr. William B. Turnbull, London: C. Dolman, ١٨٥٤

٢١٧. Jeff A. Benner, **His Name Is One**, TX: Virtualbookworm Publishing, ٢٠٠٣

٢١٨. Jennifer A. Glancy, **Slavery in Early Christianity**, Minneapolis: Fortress Press, ٢٠٠٦

٢١٩. Jesus Seminar, **The Acts of Jesus, The Search for the Authentic Deeds of Jesus**, New York: HarperSanFrancisco, ١٩٩٨

٢٢٠. Jesus Seminar, **The Five Gospels, What Did Jesus Really Say?**, New York: HarperSanFrancisco, ١٩٩٣

٢٢١. Johann Peter Lange, **A Commentary on the Holy Scriptures**, tr. Philip Schaff,New York: Charles Scribner, ١٨٧١

٢٢٢. John Albert Broadus, **Commentary on Matthew**, MI: Kregel Publications, ١٩٩٠

٢٢٣. John Brian Harley, David Woodward, eds. **The History of Cartography: Cartography in Prehistroic, Ancient, and Medieval Europe**, Chicago, The University of Chicago Press, 1987

٢٢٤. John Cairncross, **After Polygamy Was Made a Sin**, London: Routledge & K. Paul, ١٩٧٤

٢٢٥. John Calvin, **Calvin's Bible Commentary: Corinthians,** Part١, Michigan: W.B. Eerdmans Pub. Co., ١٩٤٨

٢٢٦. John Calvin, **The Epistles of Paul the Apostle to the Galatians, Ephesians, Philippians and Colossians**: Torrance Edition, Tr. T. H. L. Parker, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٦

٢٢٧. John Chrysostom, **The Homilies of S. John Chrysostom, Archbishop of Constantinople, on the Gospel of St. Matthew: on the Gospel of St. Matthew**, Oxford: J.H. Parker, ١٨٤٤

٢٢٨. John Chrysostom, **The Homilies of S. John Chrysostom, Archbishop of Constantinople, on the First Epistle of ST. Paul the Apostle to the Corinthians**,

tr. John Keble, H. K. Cornish, Oxford: John Henry Parler, ١٨٤٥

٢٢٩. John Court, **The Book of Revelation and the Johannine Apocalyptic Tradition**, Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٠

٢٣٠. John Davidson, **The Gospel of Jesus: In Search of His Original Teachings**, UK: Clear Press Ltd, ٢٠٠٤, ٢nd edition

٢٣١. John Duncan Martin Derrett, **Studies in the New Testament**, Leiden: BRILL, ١٩٨٩

٢٣٢. John Fenton, **Saint Matthew**, England: penguin books, ١٩٧٦

٢٣٣. John Fletcher, **Studies on Slavery**, Louisiana, J. Warner, ١٨٥٢

٢٣٤. John Gwynn, ed. **Remnants of the Later Syriac Versions of the Bible**, London: Williams and Norgate, 1909

٢٣٥. John Hamlin, **Surely there is a future: a commentary on the book of Ruth**, Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٦

٢٣٦. John Henry Bernard and Alan Hugh McNeile, eds. **A critical and exegetical commentary on the**

Gospel according to St. John, New York: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠١

٢٣٧. John Knox, **the First Blast of the Trumpet**, ed. Edward Arber, Westminster: Archibald Constable, ١٨٩٥

٢٣٨. John Lee Thompson, **Reading the Bible with the Dead: what you can learn from the history of exegesis that you can't learn from exegesis alone**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٧

٢٣٩. John Nolland, **The Gospel of Matthew: a commentary on the Greek text**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٥

٢٤٠. John Phillips, **Exploring the Epistle of James: An Expository Commentary**, MI: Kregel Publications, ٢٠٠٣

٢٤١. John R. Donahue and Daniel J. Harrington, **The Gospel of Mark**, Minnesota: Liturgical Press, ٢٠٠٢

٢٤٢. john R. Frank, ed. **Ancient Christian Commentary on Scripture, Joshua, Judges, Ruth, ١-٢ Samuel**, Illinois: InterVarsity Press, ٢٠٠٥

٢٤٣. John Roberts Dummelow, ed. **A Commentary on the Holy Bible**, New York: The Macmillan company, ١٩٢٠

٢٤٤. John Wesley, **Explanatory Notes Upon the New Testament**, New York: Lane and Scott, ١٨٥٠

٢٤٥. John Wesley, **Explanatory Notes upon the Old Testament**, Ohio: Schmul Publishers, ١٩٧٥

٢٤٦. John Wiliam Burgon, **The Traditional Text of the Holy Gospels Vindicated and Established**, London: George Bell and Sons, ١٨٩٦

٢٤٧. John William Burgon, **The Causes of the Corruption of the Traditional Text of the Holy Gospels: Being the Sequel to the Traditional Text of the Holy Gospels**, Oxford: G. Bell, ١٨٩٦

٢٤٨. John William Burgon, **The Revision Revised**, London: John Murray, ١٨٨٣

٢٤٩. Jorunn Økland, **Women in Their Place: Paul and the Corinthian Discourse of Gender and Sanctuary Space**, London: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٤

٢٥٠. Joseph A. Fitzmyer, **First Corinthians, A New Translation With Introduction and Commentary**, London, Yale University, ٢٠٠٨

٢٥١. Joseph A. Webb and Patricia L. Webb, **Divorce and Remarriage: The Trojan Horse Within the Church**, USA: Xulon Press, ٢٠٠٨

٢٥٢. Joseph Heinemann, **Prayer in the Talmud, forms and Patterns**, New York: Walter de Gruyter, 1977

٢٥٣. Joseph Ratzinger, **Christianity and the Crisis of Culture**, Tr. Brian McNeil, San Francisco: Ignatius Press, ٢٠٠٦

٢٥٤. Jostein Ådna, ed., **The formation of the early church**, Tübingen : Mohr Siebeck, ٢٠٠٥

٢٥٥. Joyce E. Salisbury, **Church fathers, independent virgins**, London: Verso, ١٩٩٢

٢٥٦. Judith Chelius Stark, ed. **Feminist Interpretations of Augustine**, Pennsylvania: Penn State Press, ٢٠٠٧

٢٥٧. Judith L. Kovacs , **١ Corinthians: interpreted by early Christian commentators**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٥

٢٥٨. Judith Z. Abrams, **The Women of the Talmud**, New Jersey: Jason Aronson, ١٩٩٥

٢٥٩. K. Barrett, **The Gospel According to St. John: An Introduction With Commentary and Notes on the**

Greek Text, Westminster: John Knox Press, ١٩٧٨, ٢nd edition

٢٦٠. Karen Armstrong, **A History of God**, New York: Ballantine Books, ١٩٩٤

٢٦١. Karen Armstrong, **The Gospel According to Woman**, New York: Doubleday, ١٩٨٧

٢٦٢. Karen L. King, ed. **Images of the Feminine in Gnosticism**, Pennsylvania: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٠

٢٦٣. Karen L. King, **What is Gnosticism?,** Cambridge: Harvard University Press, ٢٠٠٣

٢٦٤. Katherine Bullock, **Rethinking Muslim Women and the Veil, Challenging Historical and Modern Stereotypes**, VA: The International Institute of Islamic Thought, ٢٠٠٣

٢٦٥. Kristine De Troyer, Judith A. Herbert, Judith Ann Johnson and Anne- Marie Korte, eds. **Wholly Woman, Holy Blood**, PA: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٣

٢٦٦. Kurt Aland and Barbara Aland, **The Text of the New Testament**, tr. Erroll F. Rhodes, Michigan: W. B. Eerdmans Company, ١٩٩٥, ٢nd edition

٢٦٧. Kurt Aland, Matthew Black, Bruce Metzger and Allen Wikgren, eds. **The New Testament in Greek and English**, New York: American Bible Society , ١٩٦٦

٢٦٨. L. Michael White, **From Jesus to Christianity**, San Francisco: HarperCollins, ٢٠٠٤

٢٦٩. Larry D. Alexander, **Home Bible Study Commentaries from the Gospel of John**, Lulu.com, ٢٠٠٨

٢٧٠. Laura L. Crites and Winifred L. Hepperl, eds. **Women, the Courts, and Equality**, CA: Sage, ١٩٨٧

٢٧١. Laura Schlessinger and Rabbi Stewart Vogel, **The Ten Commandments: The Significance of God's Laws in Everyday Life**, NW: Laura Schlessinger, ١٩٩٨

٢٧٢. Laura Veccia Vaglieri, **An Interpretation of Islam**, tr. Aldo Caselli, Washington D C: The American Fazl Mosque, 1958, ٢nd edition

٢٧٣. Le Camus, **The Life of Christ**, New York: The Cathedral Library Association, ١٩٢٣

٢٧٤. Ledegang , **Mysterium Ecclesiae: Images of the Church and its members in Origen**, Leuven : Leuven University Press, ٢٠٠١

٢٧٥. Lee Strobel , **The Case for the Real Jesus: A Journalist Investigates Current Attacks on the Identity of Christ**, Michigan: Zondervan, ٢٠٠٧

٢٧٦. Leo Miller, **John Milton Among the Polygamophiles**, New York: Loewenthal Press, ١٩٧٤

٢٧٧. Leon Morris, **The Gospel According to John: The English Text with Introduction, Exposition and Notes**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٥

٢٧٨. Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, **Ruth: A Modern Commentary**, New York: Union for Reform Judaism, ٢٠٠٥

٢٧٩. Leonard S. Kravitz and Kerry M. Olitzky, **Shir Hashirim: A Modern Commentary on the Song of Songs**, New York: Union for Reform Judaism, ٢٠٠٤

٢٨٠. Lesley Hazleton, **Israeli Women, The Reality Behind the Myths**, New York : Simon and Schuster, ١٩٧٧

٢٨١. Leslie C. Allen, **Word Biblical Commentary,Ezekiel**, Dallas, Texas: Word Books, ١٩٩٨,Published in CD by Thomas Nelson. inc

٢٨٢. Lesly F. Massey, **Women in the Church**, North Carolina: McFarland, ٢٠٠٢

٢٨٣. Letty M. Russell , ed. **Feminist Interpretation of the Bible**, London: Westminster John Knox Press, ١٩٨٥

٢٨٤. Lewis Okun, **Woman Abuse: Facts Replacing Myths**, Albany: State University of New York Press, ١٩٨٦

٢٨٥. Liane Lefaivre, Leon Battista Alberti's **Hypnerotomachia Poliphili: Re-Cognizing the Architectural Body in the Early Italian Renaissance**, Massachusetts: MIT Press, ٢٠٠٥

٢٨٦. Lisa Isherwood and Dorothea McEwan, **Introducing Feminist Theology**, Sheffield: Sheffield Academic Press, ٢٠٠١

٢٨٧. Lise Noel, **Intolerance: A General Survey**, Tr. Arnold Bennett, Montreal: McGill-Queen's Press - MQUP, ١٩٩٤

٢٨٨. Louis M. Epstein, **The Jewish Marriage Contract: A Study in the Status of the Woman in Jewish Law**, New Jersey: The Lawbook Exchange, Ltd., ٢٠٠٥

٢٨٩. Lucien Gubbay, **Sunlight and Shadow: The Jewish Experience of Islam**, New York : Other Press, ٢٠٠٠

٢٩٠. Luigi Gambero, **Mary and the Fathers of the Church: the Blessed Virgin Mary in patristic thought**, Tr. Thomas Buffer, San Francisco: Ignatius Press, ١٩٩٩

٢٩١. Lydia Maria Francis Child, **The Progress of Religious Ideas, Through Successive Ages**, New York: C.S. Francis, ١٨٥٥

٢٩٢. M. F. Salder, **The Epistles of St. Paul to Titus, Philemon, and the Hebrews: With Notes Critical and Practical**, London: George Bell and sons, ١٨٩٣

٢٩٣. Marcello Pera, **Without Roots, The West, Relativism, Christianity, Islam**, New York : Basic Books , ٢٠٠٦

٢٩٤. Margaret Dunlop Gibson, **The Didascalia Apostolorum in Syriac**, London: C. J. Clay and Sons, ١٩٠٣

٢٩٥. Mark W. Elliott, **Ancient Christian Commentary on Scripture, Old Testament XI, Isaiah 40- 66**, Ill : InterVarsity Press, ٢٠٠٧

٢٩٦. Martin Abegg Jr., Peter Flint and Eugene Ulrich, **The Dead Sea Scrolls Bible**, CA : HarperSan Francisco, ١٩٩٩

٢٩٧. Martin Luther, **A Commentary on Saint Paul's Epistle to the Galatians**, London: B. Blake, ١٨٣٣, ٢nd edition

٢٩٨. Martin Luther, **Commentary on Peter and Jude**, tr. John Nichols Lenker, Michigan: Kregel Publications, ٢٠٠٥

٢٩٩. Martin Luther, **Luther's Works**, ed. Hilton C. Oswald, Saint Louis: Concordia Publishing House, ١٩٧٢

٣٠٠. Marvin R. Vincent, **Word Studies in the New Testament**, Virginia: Macdonald Publishing

٣٠١. Mary Daly, **The Church and the Second Sex**, Boston: Beacon Press, ١٩٨٥, ٢nd edition

٣٠٢. Matilda Joslyn Gage, **Woman, Church and State: A Historical Account of the Status of Woman Through the Christian Ages: with Reminiscences of Matriarchate**, Chicago: Charles H. Kerr, ١٨٩٣

٣٠٣. Maurice A. Robinson and William G. Pierpont, **The New Testament in the Original Greek; Byzantine Textform**, Massachusetts: Chilton book, ٢٠٠٥

٣٠٤. Merry E. Wiesner, **Women and Gender in Early Modern Europe**, Cambridge: Cambridge University Press, ٢٠٠٠, ٢nd edition

٣٠٥. Michael F. Bird , **Jesus and the Origins of the Gentile Mission**, London: Continuum International Publishing Group, ٢٠٠٦

٣٠٦. Michael J. Broyde and Michael Ausubel, eds. **Marriage, sex, and family in Judaism**, Oxford: Rowman & Littlefield, ٢٠٠٥

٣٠٧. Michael Parenti, **History as Mystery**, San Francisco: City Lights: ١٩٩٩

٣٠٨. Miguel A. De La Torre, **A Lily Among the Thorns**, CA : Wiley, ٢٠٠٧

٣٠٩. Milton K. Munitz, ed. **Theories of the Universe: From Babylonian Myth to Modern Science**, Simon and Schuster, 1965

٣١٠. Mosheim, **An Ecclesiastical History, from the Birth of Christ to the Beginning of the Eighteenth Century**, London: Thomas Tegg, ١٨٤٢

٣١١. Muhammad Hafeez, **A Muslim's Response To Christian Criticism of Islam**, Pakistan: InterFaith Publishers, ١٩٩٧

٣١٢. N. Webster, ed. **The holy Bible, in the common version, with amendments of the language**, New Haven: Durrie & Peck, ١٨٣٣

٣١٣. **NET Bible Edition**, Biblical Studies Press, ٢٠٠٣

٣١٤. Nicholas Royle, **Jacques Derrida**, New York: Routledge, ٢٠٠٣

٣١٥. Othmar Keel, **The Song of songs: a Continental commentary**, tr. Frederick J. Gaiser, Minneapolis: Fortress Press, ١٩٩٤

٣١٦. Otto Friedrich August Meinardus , **Two Thousand Years of Coptic Christianity**, Cairo: American Univ in Cairo Press, ٢٠٠٢

٣١٧. Otto Weininger, **Sex and Charactere: an investigation of fundamental principles**, Tr. Ladislaus Lob, Bloomington: Indiana University Press, ٢٠٠٥

٣١٨. Pancratius C. Beentjes, **The Book of Ben Sira in Hebrew; A Text Edition of All Extant Hebrew Manuscripts and A Synopsis of All Parallel Hebrew Ben Sira Texts**, Leiden: E.J. Brill, ١٩٩٧

٣١٩. Peter Robert Lamont Brown, **Augustine of Hippo: a biography**, California: University of California Press, ٢٠٠٠

٣٢٠. Pat Holden, ed. **Women's Religious Experience**, London: Taylor & Francis, ١٩٨٣

٣٢١. Paul J. Achtemeier, Donald Senior ,Robert J. Karris, Daniel J. Harrigton and George W. MacRae , **Invitation to the Gospels**, New jersey: Paulist Press, ٢٠٠٢

٣٢٢. Paul Tice, **Jumpin' Jehovah**, CA: Book Tree, ٢٠٠٧

٣٢٣. Peter Schäfer, **Jesus in the Talmud**, New Jersey: Princeton University Press, ٢٠٠٧

٣٢٤. Peter T. O'Brien, **Word Biblical Commentary, Volume ٤٤: Colossians, Philemon, Dallas**, Texas: Word Books, Publisher, ١٩٩٨ ,Published in CD by Thomas Nelson. Inc

٣٢٥. Peter Vardy, **The Sex Puzzle**, New York: M.E. Sharpe, ١٩٩٨

٣٢٦. Peter W. L. Walker, **Jesus and the Holy City**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٦

٣٢٧. Philip Comfort, **Encountering the Manuscripts**, Tennessee: B&H Publishing Group, ٢٠٠٥

٣٢٨. Philip Comfort, **Essential Guide to Bible Versions**, Illinois: Tyndale House Publishers, Inc., ٢٠٠٠

٣٢٩. Philip L. Reynolds and John Witte, eds. **To Have and to hold: Marrying and Its Documentation in Western Christendom, 400-1600**, Cambridge University Press, ٢٠٠٧

٣٣٠. Philip Pusey and George Gwilliam, **Tetraeuangelium Sanctum**, Clarendon Press, ١٩٠١

٣٣١. Philip Rappaport, **Looking Forward: A Treatise on the Status of Woman and the Origin and Growth of the Family and the State**, Chicago: Charles. H. Kerr & company, ١٩١٣

٢٢٢. Phyllis Trible and Letty M. Russel, eds , **Hagar, Sarah, and Their Children: Jewish, Christian, and Muslim Perspectives**, Kentucky: Westminster John Knox, ٢٠٠٦

٢٢٣. Pierre Gassendi and Olivier Thill, **The Life of Copernicus (1473-1543) The Man Who Did not Change the World**, VA: Xulon Press, 2002

٢٢٤. R. J. Coggins, **Sirach**, Sheffield : Continuum International Publishing Group, ١٩٩٨

٢٢٥. R. j. Zwi Werblowsky and Geoffrey Wigoder, eds. **The Oxford Dictionary of the Jewish Religion**, New York: Oxford University Press, ١٩٩٧

٢٢٦. R. L. Bensly, J. Rendel Harris, Agnes Smith Lewis and F. Crawford Burkitt, **The Four Gospels in Syriac: Transcribed from the Sinaitic Palimpsest**, Cambridge: Univ. Press, ١٨٩٤

٢٢٧. R. T. France, **The Gospel of Mark: A Commentary on the Greek Text**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٢

٢٢٨. Randel Helms, **Who Wrote The Gospels**, California: Millennium Press, ١٩٩٧

٢٢٩. Raymond Brown, **The Birth of the Messiah**, New York: Doubleday, ١٩٩٩.

٣٤٠. Raymond Brown, **The Gospel According to John**, New York: Doubleday, ١٩٦٦

٣٤١. Raymond Brown, **An Introduction To The New Testament**, New York: Doubleday, ١٩٩٧

٣٤٢. Richard J. Hooper, **The Crucifixion of Mary Magdalene: The Historical Tradition of the First Apostle and the Ancient Church's Campaign to Suppress It**, AZ: Sanctuary Publications, Inc, ٢٠٠٥

٣٤٣. Richard N. Soulen and R. Kendall Soulen, **Handbook of Biblical Criticism**, Kentucky: Westminster John Knox Press, ٢٠٠١, ٣rd edition

٣٤٤. Rita J. Somon and Howard Altstein, **Global Perspectives on Social Issues, Marriage and Divorce**, Lenham: Lexington Books, 2003

٣٤٥. Robert Alter, **The David Story: A Translation With Commentary of ١and ٢ Samuel**, New York: W. W. Norton & Company, 2000

٣٤٦. Robert Carroll and Stephen Prickett, **The Bible: Authorized King James Version**, Oxford: Oxford University Press, ١٩٩٨

٣٤٧. Robert Dorado and George Lawless, eds. **Augustine and His Critics**, New York, Routledge, ٢٠٠٢

٣٤٨. Robert H. Stein, **The Method and Message of Jesus' Teaching**, Louisville: Westminster John Knox Press, ١٩٩٥

٣٤٩. Robert Henry Charles, **The Book of Enoch**, Oxford: Clarendon Press, 1893

٣٥٠. Robert Hetzron, ed. **The Semitic languages**, London: Taylor & Francis, ١٩٩٧

٣٥١. Robert J. Hitchens, **Multiple Marriage: A Study of Polygamy in Light of the Bible**, MD: Doulos Publishers, ١٩٨٧

٣٥٢. Robert J. Miller, ed. **The Complete Gospels**, California: Polebridge Press Book, ١٩٩٤

٣٥٣. Robert Louis Wilken, eds. **Isaiah: interpreted by early Christian and medieval commentators**, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠٧

٣٥٤. Robert Willis, **The Democracy of God: An American Catholicism**, New York: iUniverse, ٢٠٠٦

٣٥٥. Robert Young, **Concordance to the Greek New Testament**, Edinburgh: G. A. Young, ١٨٨٤

٣٥٦. Roderick Phillips, **Untying the Knot, A Short History of Divorce**, New York: Cambridge Unversity Press, ١٩٩١

٢٥٧. Roland Bainton, **What Christianity Says About Sex, Love and Marriage** , New York: Association Press, ١٩٥٧

٢٥٨. Roland E. Murphy, **Word Biblical Commentary, Proverbs**, Dallas, Texas: Word Books, Publisher, ١٩٩٨, Published in CD by Thomas Nelson. Inc

٢٥٩. Rudolf Kittel, **Biblia Hebraica**, German: Wurttembergische Biblanstalt Stuttgart, ١٩٣٧

٢٦٠. Rugh Hurmence Green, **The Born Again Skeptic's Guide to the Bible**, Wis. : Freedom From Religion Foundation, ١٩٩٩

٢٦١. Ruth P. Rubinstein, **Dress codes: meanings and messages in American culture**, Colorado: Westview Press, ٢٠٠١, ٢nd edition

٢٦٢. S. B. Kitchin, **A History of Divorce**, London: Chapman & Hall, ١٩١٢

٢٦٣. S. R. Llewelyn, **New Documents Illustrating Early Christianity**, N. S. W: Macquarie University, ١٩٩٢

٢٦٤. S. T. Bloomfield, **The Greek Testament**, London: Longman, ١٨٣٩, ٢nd edition

٣٦٥. Samuel C. Loveland, **A Greek Lexicon Adapted to the New Testament With English Definitions**, Woodstock: David Watson, ١٨٢٨

٣٦٦. Samuel Rolles Driver and George Buchanan Gray, **the Book of Job**, Edinburgh: T. & T. Clark, ١٩٥٠

٣٦٧. Samuel Prideaux Tregelles , **An account of the printed text of the Greek New Testament: with remarks on its revision upon critical principles : together with a collation of the critical texts of Griesbach, Scholz, Lachmann, and Tischendorf, with that in common use**, London: Samuel Bagster, ١٨٥٤

٣٦٨. Samuel Tobias Lachs, **A Rabbinic Commentary on the New Testament: the Gospels of Matthew, Mark, and Luke**, New Jersey: KTAV Publishing House, Inc., ١٩٨٧

٣٦٩. Sarah Salih , **Versions of Virginity in Late Medieval England**, NY: Boydell & Brewer, ٢٠٠١

٣٧٠. Scott Hahn, Curtis Mitch and Dennis Walters, **Ignatius Catholic Study Bible, Gospel of Matthew**, San Francisco: Ignatius Press, ٢٠٠٠

٣٧١. Sebastian P. Brock, **The Bible in the Syriac Tradition**, New Jersey: Georgia Press LLC, 2006, 2nd edition

٢٧٢. Sherif Abdel Azeem, **Women in Isam Versus Women in the Judeo-Christian Tradition**, Cairo: Al-Falah Foundation, ٢٠٠٥, ٢nd edition

٢٧٣. Stefan Bechtel, Larry Stains and Laurence Roy Stains, **Sex: a man's guide, Men's Health Books**, USA: Rodale, ١٩٩٦

٢٧٤. Stephen Andrew Missick, **The Words of Jesus in the Original Aramaic**, USA, Xulan Press, ٢٠٠٦

٢٧٥. Stephen J. Harris and Bryon Lee Grigsby eds. **Misconceptions About the Middle Ages**, New York: Routledge, ٢٠٠٨

٢٧٦. Steve Ward, **Holy Enigma!: Bible Verses You'll Never Hear in Sunday School**, Maryland: University Press of America, ٢٠٠٤

٢٧٧. Steven A. Mckinion, ed., **Ancient Christian Commentary on Scripture**, Illinois: InterVarsity Press, ٢٠٠١-٢٠٠٩

٢٧٨. Steven Goldsmith, **Unbuilding Jerusalem**, New York: Cornell University Press, ١٩٩٣

٢٧٩. Susan G. Bell , **Women, from the Greeks to the French Revolution: From the Greeks to the French Revolution**, California: Stanford University Press, ١٩٨٠

٣٨٠. Susan Mosher Stuard , ed. **Women in Medieval Society**, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, ١٩٩٣

٣٨١. Susan Karant-Nunn and Merry Wiesner-Hanks, eds. **Luther on Women, A Sourcebook**, Cambridge: University Press, ٢٠٠٣

٣٨٢. Swidler, **Women in Judaism: the Status of Women in Formative Judaism**, NJ: Scarecrow Press, ١٩٧٦

٣٨٣. **Syriac Peshitta and Psalms**, New York, ١٨٨٦

٣٨٤. T. W. Richards, **Modern Clinical Psychology**, Read Books, ٢٠٠٧

٣٨٥. Tamar Rudavsky, ed. **Gender and Judaism: The Transformation of Tradition**, New York: New York University Press, ١٩٩٥

٣٨٦. Terence Edward Tierney, **The M Word: Clearing the Record**, IN: AuthorHouse, ٢٠٠٦

٣٨٧. Tertullian, **Apologetic and Practical Treatises**, Tr. C. Dodgson, Oxford: Parker, ١٨٤٢

٣٨٨. Tertullian, **Treatise on Penance**, Tr. William P. Le Saint, New York: Newman Press, ١٩٥٩

٣٨٩. **The Bible and Polygamy, Does the Bible Sanction Polygamy? A Discource Between Professor Orson Prattand Rev Doctor J. P. Newman**, Salt Lake City: Utah Desert news Pub.co., ١٨٩٢

٣٩٠. **The Septuagint version of the Old Testament: with an English translation ; and with various readings and critical notes**, S. Bagster, ١٨٨٤

٣٩١. **The Shepherd of Hermas**, tr. With intr. And notes by, C. H. Hoole, London: Rivingtons, ١٨٧٠

٣٩٢. Theodore of Mopsuestia, **Commentary on Psalms ١-٨١**, tr. Robert Charles Hill, Atlanta: Society of Biblical Literature, ٢٠٠٦,

٣٩٣. Thomas Aquinas, **Summa Theologica**, New York: Cosimo, Inc., ٢٠٠٧

٣٩٤. Thomas Aquinas, **Catena Aurea: commentary on the four Gospels Collected out of the Works of the Fathers**, London: James Parker, ١٨٧٤

٣٩٥. Thomas C. Oden, **Ancient Christian Commentary on Scripture, New Testament VII**, IL: InterVarsity Press, ٢٠٠٦

٣٩٦. Thomas L. Brodie, **The Gospel According to John: A Literary and Theological Commentary**, Oxford: Oxford University Press US, ١٩٩٧

٣٩٧. Thomas Paine, **The Age of Reason**, New York: The True Seeker, ١٨٩٨

٣٩٨. Thomas Scott , **The Holy Bible, containing the Old and New Testaments, according to the authorized version, with Explanatory Notes, Practical Observations, and Copious Marginal References**, Boston: Crocker and Brewster, ١٨٥١

٣٩٩. Timothy Paul Jones, **Misquoting Truth: A Guide to the Fallacies of Bart Ehrman's Misquoting Jesus**, Illinois: InterVarsity, ٢٠٠٧

٤٠٠. Tom Harpur, **The Pagan Christ: Is Blind Faith Killing Christianity?**, N S W: Allen & Unwin, 2005

٤٠١. Tremper Longman, **Song of Songs**, Cambridge: Wm. B. Eerdmans Publishing, ٢٠٠١

٤٠٢. V. Norskov Olsen, **The New Tesatment Logia on Divorce**, Tübingen: Mohr Siebeck, ١٩٧١

٤٠٣. Victor P. Hamilton, **The New International Commentary on the Old Testament, The Book of**

Genesis, Chapters ١٨–٥٠, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing, ١٩٩٥

٤٠٤. W. F. Albright and C.S. Mann, Mathew , **A New Translation With Introduction and Commentary** , New York: Doubleday, ١٩٧١

٤٠٥. Walter A. Elwell, ed. **Evangelical Dictionary of Theology**, Michigan: Baker Book House, ١٩٨٤

٤٠٦. Walter Jacob and Moshe Zemer, eds. **Marriage and its Obstacles in Jewish Law**, Berghahn Books, ١٩٩٩

٤٠٧. Wayne A. Grudem , **Systematic Theology: An Introduction to Biblical Doctrine**, Michigan: Zondervan, ١٩٩٤

٤٠٨. Wayne Grudem, **Evangelical Feminism and Biblical Truth**, Oregon: Multnomah Publishers, ٢٠٠٤

٤٠٩. Wayne R. Dynes and Stephen Donaldson eds. **Homosexuality in the Ancient World**, New York: Taylor & Francis, ١٩٩٢

٤١٠. Wendy Shalit, **A Return to Modesty**, New York: The Free Press, 1999

٤١١. Werner Georg Kümmel, **Introduction to the New Testament**, tr. Howard Clark Kee, Nashville: Abingdon Press, 1975

٤١٢. Westermarck Edward , **The History of Human Marriage**, New York: The Allerton Book Company, ١٩٢٢, ٥th edition

٤١٣. Wieland Willker, **A Textual Commentary on the Greek Gospels**, Vol. ٤b, The Pericope de Adultera: Jo ٧/٥٣-٨/١١, Bremen, online edition, ٥th edition ٢٠٠٧

٤١٤. William Barclay, **The letters to Timothy, Titus, and Philemon**, Kentucky: Westminster John Knox Press, ٢٠٠٣, ٢nd edition

٤١٥. William Barclay, **The Revelation of John**, Kentucky: Westminster John Knox Press, ٢٠٠٤

٤١٦. William Barclay, **The Ten Commandments**, London: Westminster John Knox Press, ١٩٩٩

٤١٧. William Cunningham, **A Dissertation on the Epistle of S. Barnabas**, London: Macmillan and Co., ١٨٧٧

٤١٨. William Edward Hartpole Lecky, **History of European morals from Augustus to Charlemagne**,New York: D. Appleton and company, ١٨٧٦, ٢nd edition

٤١٩. William Ellery Channing, **The complete works of W.E. Channing**, London: Routledge, ١٨٨٤

٤٢٠. William Fairfield Warren, **The Earliest Cosmologies,** New York: Eaton & Mains, ١٩٠٩

٤٢١. William Graham, **A Practical and Exegetical Commentary on the Epistle of Titus**, London: James Nisbet ,١٨٦٠

٤٢٢. William Hamilton, **Discussions on Philosophy and Literature, Education and University Reform**, New York: Harper & Brothers, ١٨٥٥

٤٢٣. William Lawrence Petersen and J. S. Vos, H. J. de Jonge, eds. **Sayings of Jesus: canonical and non-canonical : essays in honour of Tjitze Baarda**, Leiden: BRILL, ١٩٩٧

٤٢٤. William Thomas Jones, **Hobbes to Hume: A History of Western Philosophy, The Medieval Mind**, New York, Harcourt Brace Jovanovich: ١٩٧٥ , ٢nd edition

المراجع الفرنسية

٤٢٥. Athanase René Mérault de Bizy, **Voltaire Apologiste de la Religion Chrétienne**, Paris: Méquignon١٨٢٦

٤٢٦. E. du Sommerard, **Catalogue et description des objets d'art de l'Antiquité, du Moyen-Age, et de la Renaissance**, Paris: Hôtel de Cluny, ١٨٨٣

٤٢٧. Frédéric Louis Godet, **Commentaire sur l'évangile de Saint Jean**, Paris: Sandoz & Fischbacher, ١٨٨٥

٤٢٨. Jean Calvin, **Commentaires de Jehan Calvin sur le Nouveau Testament**, Paris: Librairie de Ch. Meyrueis, ١٨٥٥

٤٢٩. Jean Frédéric Astié, **Explication de L'Evangile selon Saint-Jean**, Geneve: Joel Cherbuliez ,١٨٦٣

٤٣٠. Pierre-Joseph Proudhon, **Oeuvres Completes de Pierre-Joseph Proudhon**, Paris: Librairie Internationale, ١٨٧٦

٤٣١. Th Calmes, **L'évangile Selon Saint Jean: traduction critique, introduction et commentaire**, Paris: V. Lecoffre, ١٩٠٤

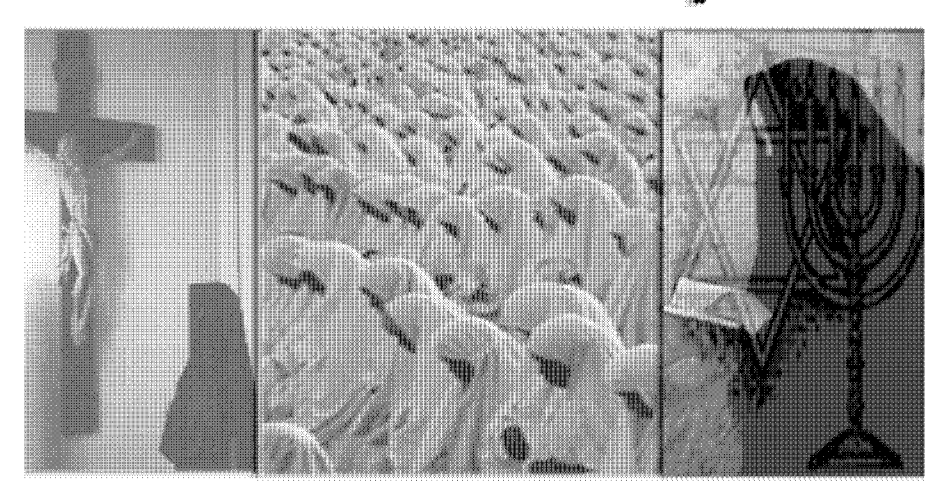
كتب أخرى للمؤلف



الحجاب .. شريعة الله في الإسلام واليهوديّة والنصرانيّة

رد تفصيلي على شبهات العالمانيين حول الحجاب في الإسلام، توثيق مباشر لأقوال أهل الكتاب في إثبات ربّانية هذه الشريعة من الكتب المقدسة والأحبار وآباء الكنيسة ...

الحجاب
شريعة الله
في الإسلام واليهودية والنصرانية

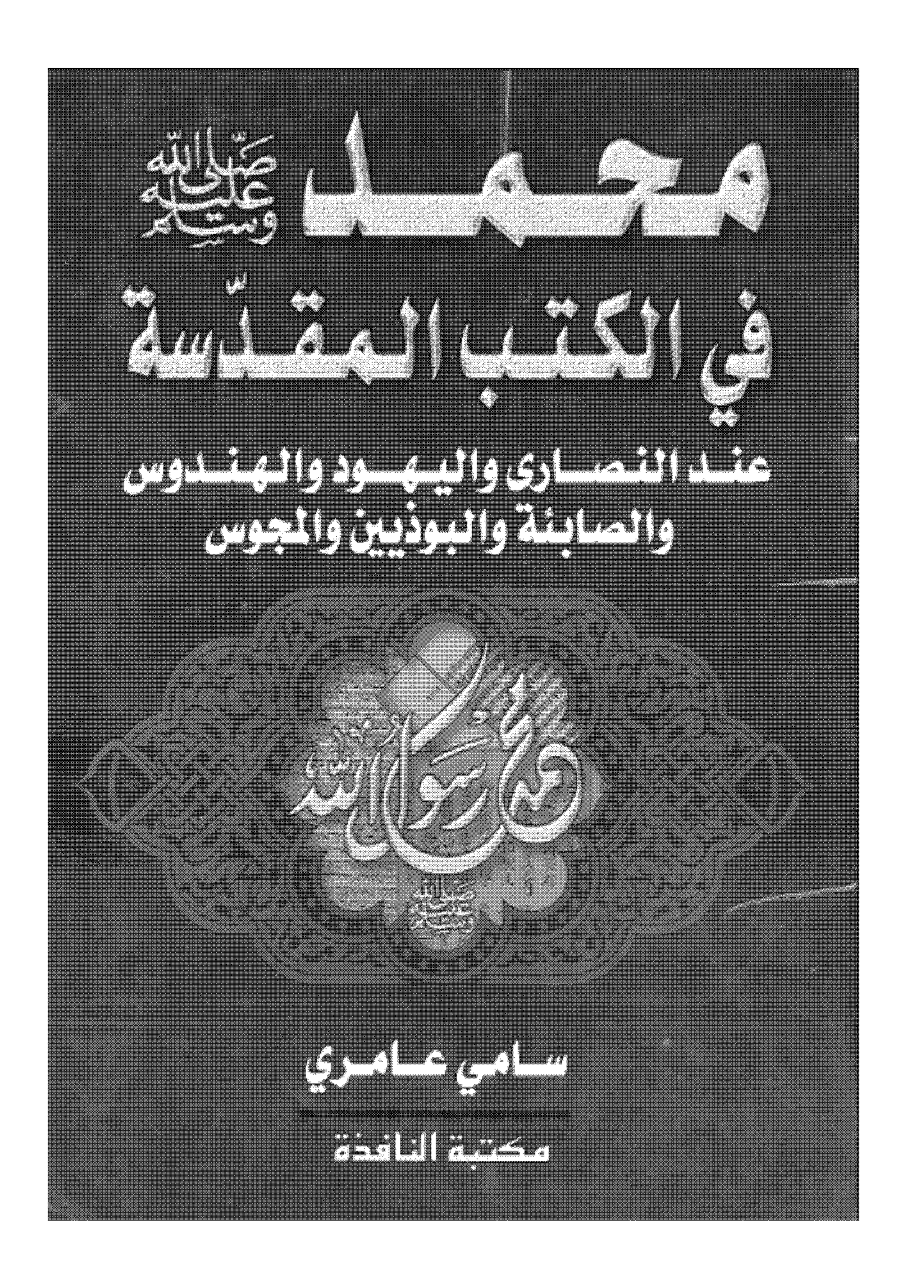


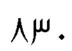
سامي عامري



محمد صلى الله عليه وسلّم في الكتب المقدسة

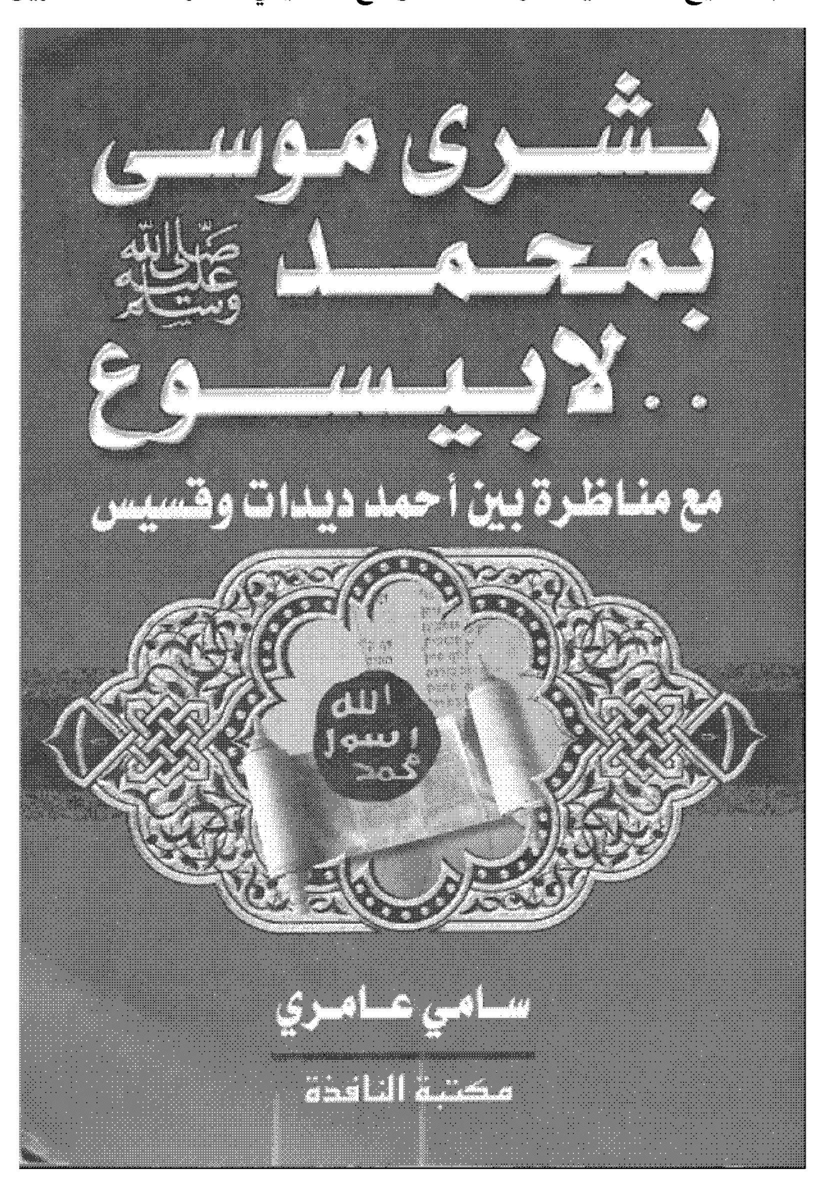
أوّل كتاب باللغة العربيّة في بحث البشارة بالرسول صلّى الله عليه وسلّم في الكتب المقدسة للنصارى واليهود والهندوس والصابئة والبوذيين والمجوس، في أكثر من أربعمائة صفحة





بشرى موسى عليه بمحمد صلى الله عليه وسلّم لا بيسوع

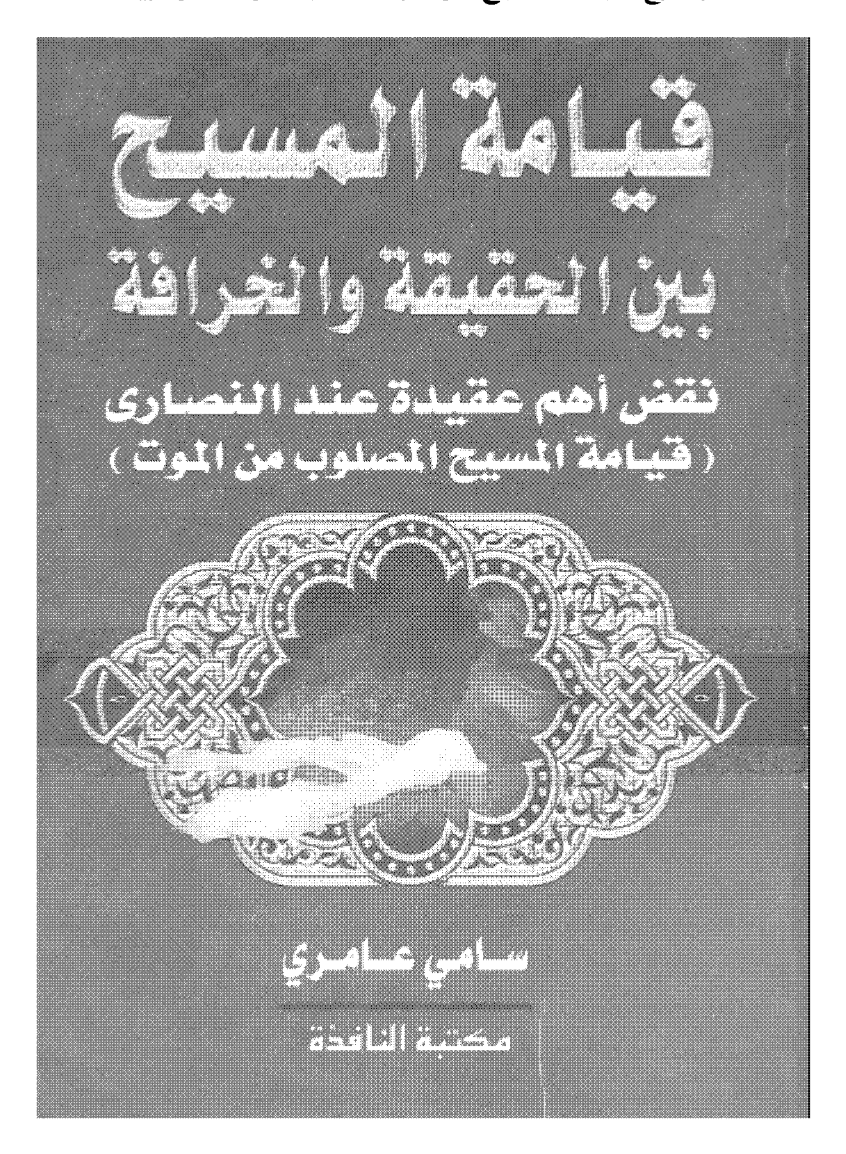
تعريب لكتاب الشيخ أحمد ديدات رحمه الله، ودفع تفصيلي لاعتراضات المنصرين عليه





قيامة المسيح من الموت .. حقيقة أم خرافة؟

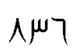
رد علمي تفصيلي على أشهر كتاب في المكتبة النصرانيّة العربيّة في إثبات أهم عقيدة نصرانيّة .. وجولة في كتابات كبار اللاهوتيين الغربيين في أحدث دراساتهم النقديّة في موضوع (قيامة المسيح من الموت): عقيدة، ونصاً، وتاريخاً ...



نقض شبهة اقتباس القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارى

أوّل كتاب في المكتبة العربيّة الإسلاميّة مخصّص للردّ على شبهة عمرها أربعة عشر قرنا!!





الحقائق العلميّة الحديثة .. بين إعجاز القرآن الكريم وأخطاء التوراة والإنجيل

بحث علمي في كتب أهل الكتاب بلغاتها الأصليّة ومخطوطاتها الأقدم، ومقارنتها بما ورد في القرآن الكريم،، في موضوع الحقائق العلميّة الثابتة اليوم

